

# الفوائد الجمة في إسناد علوم الأمة

تأليف  
أبي يزيد عبد الرحمن السَّعْدَانِي

تقديم  
اليزيد الراضي

تقديم  
محمد المنوفي



دار الكتب الجديدة  
لنشر التراث العربي  
بيروت - لبنان

الفوائد الجسيمة  
في  
إسناد علوم الأئمة

تأليف  
أبي زريد عبد الرحمن الشَّمارقي

تحقيق  
اليزيد الراضي

تقديم  
محمد المنوفي



دار الكتب العلمية

أسسها محمد علي بيضون سنة 1971

بيروت - لبنان

الكتاب: الفوائد الجمة  
في إسناد علوم الأمة  
التصنيف: فهرسة علوم  
المؤلف: أبو زيد عبد الرحمن التمنارتي  
المحقق: اليزيد الراضي  
الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت  
عدد الصفحات: 672  
سنة الطباعة: 2007  
بلد الطباعة: لبنان  
الطبعة الأولى: مطبوعات السنتيسي - الدار البيضاء.  
الطبعة الثانية: دار الكتب العلمية - بيروت.

Title: Al-fawā'id al-Jammah  
fī Isnād 'ulūm al-'ummah  
classification: Indexing of Sciences  
Author: Abu Zayd 'Abdul-Raḥmān al-Tamanārti  
Editor: Al-Yazīd al-Rāḍi  
Publisher: Dar Al-Kotob Al-ilmiyah  
Pages: 672  
Year: 2007  
Printed in: Lebanon  
Edition: 2<sup>nd</sup>

جميع الحقوق محفوظة

1428 هـ - 2007 م





# المساهمون في الكتاب

التأليف :

- العلامة أبو زيد عبد الرحمن بن محمد التماري (1545-1650م/ 974-1060هـ). انظر ترجمته الموسعة في أول هذا الكتاب.

التحقيق :



- الأستاذ الزاهد الراضي
- ولد بقبيلة إداوزكري، إقليم تارودانت سنة 1950.
- حفظ القرآن ومعظم المتون التراثية في المدارس العتيقة إلى سنة 1962.
- التحق بالمعهد الإسلامي بتارودانت حتى نال شهادة البكالوريا سنة 1970.
- التحق بكلية الدراسات العربية بمراكش وكلية الحقوق بالرباط ونال الإجازة من الكليتين معاً سنة 1973.
- اشتغل أستاذا بالمعهد الإسلامي بتارودانت من سنة 1973 حتى سنة 1985.
- التحق بسلك تكوين الأساتذة بكلية الآداب بالرباط وتخرج منها بعد عامين (1985-86).
- عين أستاذاً بكلية الآداب - بأكادير سنة 1987. وهو لا يزال بها إلى الآن.
- نال دبلوم الدراسات العليا في الأدب العربي بكلية الآداب بالرباط سنة 1990.
- إنجازاته :

- «شعر داود الرومي»، جمع وتحقيق ودراسة (مطبوع، 1996).
- «أبو زيد عبد الرحمن التماري وشعره» (مخطوط).
- «انضاء الخطر من وصول الصاروخ إلى القمر» (مخطوط).
- «الحفلة الراشدة والأيدي الحفية»، إنجاز مشترك (مطبوع).
- «التوجيه والإرشاد إلى مضامين قصيدة الفقيه رشاد» (تحت الطبع).
- ديوان شعر (مخطوط).
- مجموعة مقالات ومحاضرات في مواضيع مختلفة.

التقديم :



- العلامة محمد بن عبد الحمادي المتولي.
- ولد بمدينة مكناس سنة 1919.
- أستاذ بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط.
- باحث متخصص في تاريخ الحضارة المغربية وخبير في شؤون المكتبات.
- حائز على جائزة المغرب سنة 1969.
- حائز على جائزة الاستحقاق الكبرى سنة 1988.
- إنجازاته :



- «العلوم والآداب والفنون في عصر الموحدين»، 1950.
- «تاريخ ركب الحاج المغربي»، 1953.
- «مظاهر يقظة المغرب الحديث» : سفران، 1985.
- «المصادر العربية لتاريخ المغرب» : سفران، 1983، 1989.
- «منتخبات من نواذر المخطوطات بالخرزانة الحسنية»، 1978.
- «دليل مخطوطات دار الكتب الناصرية بتمكروت»، 1985.
- «فهرس المخطوطات العربية بالخرزانة العامة بالرباط»، الجزء الأول - مرقون، 1974.
- «فهارس مخطوطات الخزانة الحسنية بالرباط»، الجزء الأول - مرقون، 1983.
- «تاريخ الوراقة المغربية»، 1991.
- «ورقات عن حضارة المرينيين»، 1980.
- مقالات تناهز 150 وحدة ضمن مسرد بذيل «المصادر العربية لتاريخ المغرب»، ج 2، صص. 448-457.
- عضو في عدة ندوات بالمغرب والجزائر وتونس والسعودية والباكستان وإنجلترا وإسبانيا.

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## مقدمة الطبعة الثانية

---

منذ سمع الناس بصدور هذا الكتاب في طبعته الأولى سنة 1999 تنفسوا الصعداء وتفاءلوا خيراً وحمدوا الله على أن أطلق سراحه، بعد أن حجب عنهم في سجون المكتبات العامة والخاصة مدة طويلة، واشتاقوا لقراءته والاستفادة منه اشتياقاً عظيماً كما يدل على ذلك تهافت الباحثين على المكتبات بحثاً عنه لاقتائه والانتفاع بما فيه من معلومات قيمة تلقي ضوءاً كاشفاً على فترة هامة من فترات التاريخ العلمي المغربي عامة والسوسي خاصة، وهي فترة النصف الثاني من القرن الهجري العاشر، والنصف الأول من القرن الذي يليه.

إلا أن كثيراً من الباحثين أصيبوا بخيبة أمل، وأنقلب إليهم بصر تفاؤلهم خاسئاً حسيراً عندما بحثوا عن الكتاب في المكتبات التي هي مظان وجوده، خاصة في الدار البيضاء والرباط وأكادير، فلم يعثروا عليه، وكلما سمعوا بوجود نسخ منه في مكتبة من المكتبات أتاهم من يخبر بنفادها، واستغربوا ندرة نسخته، وهو حديث عهد بالطبع والنشر والصدور.

وربما يعود السبب في ذلك إلى أن الطابع الذي تولى طبعه ونشره سلك مسلكاً غير معتاد في توزيعه وبيعه، فكانت النتيجة أن بقي الكتاب بعيداً عن متناول كثير من الباحثين الراغبين في اقتنائه بعد طبعه، كما كان بعيداً عن متناولهم قبل طبعه.

وقد جعلني أفكر في إعادة طبعه شعوري بأن الطلب على الكتاب متزايد وأن الشوق إلى اقتنائه وقراءته يتضاعف يوماً بعد يوماً وإحساسي بأن الهدف المنشود من طبعته الأولى لم يتحقق، وهو أن ينتشر على نطاق واسع، وأن يصل إلى كل من يرغب فيه من القراء والباحثين.

وعندما تم الاتصال بدار الكتب العلمية بلبنان في شأن طبعه طبعة ثانية، وأسفر الاتصال على الاتفاق، أعدت النظر فيه مستدركاً ما أمكنتني استدراكه ومصححاً ما تيسر لي تصحيحه، ولذلك أعتبر هذه الطبعة أجود وأصح وأكثر تنقيحاً من سابقتها، دون أن أدعي أنني أعطيت لهذا الكتاب النفيس كل ما يستحق، لأن ما يستحقه كثير، وجهدي ووقتي لا يسمحان الآن بأكثر مما فعلت، ولعل القراء الأفاضل، والباحثين الأمثال، يتكرمون عليّ بملاحظاتهم واستدراكاتهم واقتراحاتهم، لأتمكن في الطبعات القادمة إن شاء الله، من استدراك ما لم أتمكن الآن من استدراكه، وتصحيح ما لم يتيسر لي تصحيحه، والله من وراء القصد، وهو يهدي السبيل.

اليزيد بن محمد الراضي

المجلس العلمي المحلي

تارودانت — المغرب

2005 /04 /08



# تقديم

مُحمد المتولي

كلية الآداب - الرباط

أشتهرت «الفوائد الجمة»، للإمام أبي زيد التمارني باسم «الفهرس»، اعتباراً بمضامين البابين الأول والثاني منها. على أن الفهرس يومئ لموضوعه الموسع بكلمة «الفوائد» التي تتصدر عنوانه.

وكما سيري القارئ، فإن الكتاب موسوعة علم، وديوان أدب، يعج بتراجم فقهاء وأدباء إقليم سوس وجزولة بالخصوص، إلى إفادات غزيرة دفيئة ومنوعة. وهي طريقة في التأليف لم تكن معروفة - إلا قليلاً بالمغرب الوسيط - قبل عصر الشرفاء. وكان من أول من سار عليها أبو العباس المقرئ بفاس، والتمارني بسوس. وبخصوص هذا الأخير الذي هو موضوعنا، فقد انبثقت استطراداته عن معلومات جمة ضاعفت من قيمة الكتاب. وهذا غيض من نواذر فيضه حسب النماذج التالية :

أولاً - ففي مادة الحديث الشريف وما إليه :

1 - ترد إشارة للعاهل السعدي، أبي العباس الأعرج؛ وهو أحد الرواة في سند حديث الرحمة المسلسل بالأولية، وقد أسمعه لراويه عنه الشيخ أبي زهد عبد الرحمن بن علي بن محمد الحامدي.

2 - ثم إثبات نص سنَد المُدَّ النبوي المكتوب على مُدَّ الأمير يحيى بن عبد الله بن سعيد الحاحي.

3 - نصوص إجازات مشرقية لأهل «التكرور» بالسودان الغربي.

ثانيا - وفي مادة التاريخ :

- 1 - تعيين بلد الإمام عبد الله ابن ياسين، وتحديد موقعه الموالي للتخوم السوسية نحو الصحراء المغربية.
  - 2 - ثم تعيين أسم الإختصاصي الذي نصب الرخامتين لمعرفة الوقت، بمنارة جامع القصبة ومنارة الجامع الكبير بمدينة تارودانت.
  - 3 - حديث مستفيض عن ركب الحجاج الذي كان يذهب من مدينة مراكش ويسير فيه حجاج الجنوب المغربي، بموازة ركب الحجاج بفاس.
  - 4 - إلى حديث موسع عن ألواح جزولة وأعرافها.
  - 5 - وعن استعمال عشبة الدخان، وفتاوى فقهاء سوس في النازلة.
- ثالثا - وأخيرا : مجموعة كبرى من رسائل المؤلف وأشعاره...

وهكذا يتبين أن «الفوائد الجممة» تعتبر مرآة كاشفة عن نشاط الثقافة الإسلامية بسوس، وفي جزولة بالأخص، عند بدايات العصر الحديث.

وعلى أهمية الكتاب، فقد استمر غير متداول إلا عند أفراد معدودين، ومن بينهم الأفراني في «صفوة من انتشار»، والحضيكّي في «طبقات»<sup>هـ</sup>. ثم كان أول من اهتم به وترجم بعض أقسامه المستعرب الفرنسي الكولونيل جوستنار (Justinard) في 123 صفحة ونشره بفرنسا سنة 1953<sup>(1)</sup>. ثم قام العلامة محمد المختار السوسي بإخراجه قصد الطبع، ولكن عاجلته المنية قبل تحقيق ذلك. وقد اهتم به بعده الأستاذ الجليل، حامل راية الأدب في شعره ونثره، الطيب الأخلاق والأعراق، سيدي محمد بن عبد الله الإدريسي الروداني؛ وسرعان ما أخذ في تحقيقه شغله عنه انتدابه لأعمال أخرى : في المطبعة الملكية، حيث حقق كتاب «إيليج قديما وحديثا»، ثم في الخزانة الحسنية بالرباط مع قسم الوثائق، وأخيراً في أكاديمية المملكة المغربية، حيث حقق كتاب «التيسير» لأبي مروان ابن زهر. وغب ما أتمه انتقل إلى رحمة الله ورضوانه عام 1411-1992م.

وهنا تصدى لتحقيق «الفوائد الجممة» الأستاذ الجامعي، الباحث المقتدر، المتواضع على علو مقامه المعرفي، السيد اليزيد الراضي، أحد الأساتذة المرموقين في

(1) رقم الكتاب في الخزنة العامة بالرباط : C 13.029.

كلية الآداب بجامعة ابن زهر بأكادير. وقد تفضل فأطلعني على ما نشر من عمله، فرأيت في ذلك اهتماماً جاداً بموضوعه، وتصميماً مركزاً لعملية التحقيق، إلى تنسيق وتأن وصبر، مما ينم عن خطة قديمة يسير عليها المنوه به في باقي الكتاب الذي صادفت جلّه غائباً بالمطبعة.

فالله سبحانه يكافئ السيد المحقق على مبادرته التي بث بها علماً وكتاباً، وأحصى ثلّة من رجال العلم والأدب ومعه كل الذين أسهموا في نشر هذا الكتاب سابقاً ولاحقاً، بآرك الله في مسعاهم، إنه وليّ التوفيق والهادي إلى أقوم طريق.

الرباط، في 28-06-1418/

1997-10-31





# بَيْنَ يَدَيِ الْكِتَابِ

اليزيد الراضي  
كلية الآداب - أكادير

## أولا : التعريف بالتمنارقي I - مسقط رأسه :

ولد التمنارقي<sup>(٥)</sup> في بلدة تمنارت<sup>(١)</sup> الواقعة بالأطلس الصغير، عند سفحه الجنوبي

(٥) توجد ترجمة التمنارقي في المراجع التالية :

- وفيات الرسموكي، ص. 24، رقم الترجمة 99.
  - صفوة من انتشر من صلحاء القرن الحادي عشر لمحمد الصغير الإفرائي، صص. 155-175 (ط. حجرية).
  - اليواقيت الثمينة في أعيان مذهب عالم المدينة لمحمد الأزهرى، ص. 193.
  - مناقب الحضيكي، ج 2، صص. 152-153.
  - وفيات الخلال (مخطوط خاص).
  - الإستقصا للناصرى، تحقيق ولديه جعفر ومحمد، ج 6، ص. 35، هامش.
  - فهرس الفهارس والألّبات للكتاني، ج 2، صص. 922-925.
  - مؤرخو الشرفاء لليقي برونسال، ص. 181 (تعريب عبد القادر الخلاوي).
  - إيلخ قديما وحديثا للمختار السوسي، تحقيق محمد بن عبد الله الروداني، ص. 32، وص. 2، هامش 7.
  - سوس العالمة للمختار السوسي، صص. 181، 230.
  - رجالات العلم العربي في سوس للمختار السوسي، ص. 42.
  - النبوغ المغربي، في الأدب العربي لعبد الله كُتون، ج 1، ص. 259.
  - دليل مؤرخ المغرب الأقصى لعبد السلام بن سودة، ج 2، صص. 329، 388، 463.
  - الأعلام للزركلي، ج 4، ص. 108.
  - فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في الخزنة العامة للكتب والوثائق بالمغرب (القسم الثالث، الجزء الأول، صص. 105-106).
  - فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في الخزنة العامة برباط الفتح (القسم الثاني، الجزء الثاني)، إعداد س. علوش، وعبد الله الرجراجي، صص. 202-203.
  - الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين محمد حجي، ج 2، ص. 413.
- إلا أن ترجمته في هذه المراجع مقتضبة جدا، ولذلك اعتمدت بصفة أساسية في صوغ ترجمته على كتابه «الفوائد الجمّة»، لما ضمّنه من معلومات ضافية تتعلق بحياته وثقافته وشيوخه ومنصبه القضائي.
- (1) أخطأ برونسال، فاعتبر تارودانت مولد التمنارقي ومدّنه (مؤرخو الشرفاء، ص. 181).

المطل على الصحراء، وهي واحة جميلة، تتكون من قرى متناثرة على ضفاف واد يسمى «وادي تمنارت»، ويشكل أحد روافد نهر درعة. وتحيط بتلك القرى بساتين النخيل والفواكه المختلفة، التي تغذيها عيون سواق نبعت من ذلك الوادي.

ومعنى «تمنارت» باللهجة السوسية «منارة»، مؤنث «المنار»، الذي هو الحد الفاصل بين شيئين، كمنار القبر، ومنار الفدان. وإنما أطلق هذا الاسم على تلك المنطقة، لأنها تشكل الحد الفاصل بين الصحراء وبلاد التل<sup>(2)</sup>.

وفي قرية<sup>(3)</sup> من تلك القرى التي يطلق عليها اسم «تمنارت» استقر أجداد أبي زيد التمنارتي، وفيها ولد ونشأ وترعرع. وقد كان المختار السوسي - رحمه الله - يظن أن القرية التي نشأ فيها التمنارتي واستقر بها أجداده، هي قرية «فم الحصن» (إيمي وكادير)، التي يقطنها الآن أحفاده، ويسمون «أيت القاضي»، كما وضع ذلك عندما قال في «خلال جزولة»<sup>(4)</sup> :

وقبل أن نصل إلى ذلك المكان، أراني رفيقي القائد محمد بن البشير عن يساره مقبرة قديمة مندثرة، وذكر أنها للمعافرة آل أبي زيد القاضي التمنارتي صاحب «الفوائد الجمعة»... وكنت أرى أن منشأ القاضي هو «إيمي وكادير» حتى سمعت الآن ما سمعت.

ويبدو أن اسم هذه القرية هو «الفائجة»، كما تدل على ذلك قرائن متعددة، منها قول المانوزي بأن المعافرة آل التمنارتي سكنوا بتمنارت «في مدينة تسمى الفائجة ذات نخل وأعناب، وعيون وفواكه مما يشتهون»<sup>(5)</sup>.

وقد خربت تلك القرية - أو المدينة - الآن، ولم يبق منها إلا الأطلال. ويرجع سبب خرابها وجلاء السكان عنها إلى الجذب، حسب ما ذكر المختار السوسي في «خلال جزولة»<sup>(6)</sup>، عندما قال : «ويذكر الناس أنهم جلوا عن ذلك المكان، لجذب أصاب تلك البلاد» ؛ وإلى الخوف، حسب ما ذكر المانوزي، عندما قال :

ثم خالطهم القبائل الصحراوية، مثل «بني آسا» و«الركييات» من عرب معقل، بالغارات تارة، والنهب والتخريب والإفساد تارة، فجعلوا ينتقلون شيئا فشيئا

(2) الفوائد الجمعة، ص. 71.

(3) اندثرت تلك القرية الآن، ولم يبق منها إلا الأطلال، كما سيأتي قريبا.

(4) ج 3، ص. 26.

(5) محمد المختار السوسي، المعسول، مصدر مذكور، ج 3، ص. 324. وتطلق الفائجة كذلك على بسيط

في تمنارت يمتد بين دوازي «أكرض» و«إيشت».

(6) المصدر نفسه، ج 3، ص. 26.



إلى نواحي السوس، حيث يأمنون على أنفسهم وأولادهم، إلى أن أدخلوا بلاد  
الفاتحة آخر القرن الثاني عشر، فصارت خرابا يابا، لا أنيس فيها إلا اليعافير وإلا  
العيس<sup>(7)</sup>، فغارت مياهها من عيونها وأوديتها، ويست أشجارها، فصارت  
كأن لم تغز بالأمس، بعد أن كانت محط الرجال ذوي الفهم والفنون<sup>(8)</sup>.

وبلدة «تمنارت» تضرب بجذورها في التاريخ إلى القرون الإسلامية الأولى<sup>(9)</sup>،  
حيث سكنها العلماء والصلحاء منذ ذلك التاريخ<sup>(10)</sup>. وإليها ينتمي عبد الله بن  
ياسين، موطن أركان دولة المرابطين<sup>(11)</sup> : فهي التي أنجبت، وفيها نشأ قبل أن يلتحق  
بالأندلس لطلب العلم.

٧١ أن أهميتها ازدادت في عصر السعديين، فأصبحت قاعدة بلاد جزولة،  
واعترت من بين الأعمال السوسية، التي يعين فيها قضاة ينوبون عن قاضي الجماعة  
الذي يعين في المحمدية<sup>(12)</sup> (تارودانت). ومن تولى القضاء فيها مدة من الزمان، الشيخ  
الشهير، سيدي محمد بن إبراهيم التمارتي<sup>(13)</sup>. وقد تحدث عنها الأستاذ محمد حجي،  
في كتابه «الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين»<sup>(14)</sup>، فأعتبرها أحد المراكز  
القروية المهمة في ذلك العهد، كما تحدث عنها المختار السوسي - رحمه الله - في  
«المعسول»<sup>(15)</sup> و«خلال جزولة»<sup>(16)</sup>.

وترجع أهميتها في عصر السعديين إلى أسباب، منها :

- 
- (7) قال العامر بن الحارث المعروف بجزان العود :  
وبلدة ليس بها أنيس إلا اليعافير وإلا العيس  
وهو من شواهد الإستثناء (انظر شرح الأشموني على الألفية بحاشية الصبان، ج 2، ص. 147) ونسب  
هذا البيت لبشر بن أبي حازم في «حياة الحيوان الكبرى» للدميري، ج 2، ص. 711.
- (8) محمد المختار السوسي، مصدر مذكور، ج 3، ص. 224.
- (9) المصدر نفسه، ص. 324.
- (10) محمد حجي، الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين، ج 2، ص. 619.
- (11) انظر ص. 71.
- (12) انظر مقالا لإبراهيم حركات حول «التنظيم القضائي في عهد السعديين»، في مجلة دار الحديث الحسنية،  
العدد 4، سنة 1404هـ/1984م، ص. 204.
- (13) محمد المختار السوسي، مصدر مذكور، ج 7، ص. 17.
- (14) المصدر نفسه، ج 2، صص. 617، 620.
- (15) المصدر نفسه، ج 7، ص. 5 فما بعد.
- (16) المصدر نفسه، ج 3، ص. 4 فما بعد.

1 - اشتهار أهلها بالصلاح والفضل، وعلى رأسهم الشيخ التمارتي سيدي محمد بن إبراهيم، الذي كان أحد أعمدة التصوف في القرن العاشر الهجري؛

2 - ازدهار العلم فيها، بسبب جهود الشيخ المذكور، الذي بنى بها مدرسة، وتصدر فيها لتدريس العلم طيلة عمره؛

3 - ولاء أهلها للسعديين، ومناصرتهم لدولتهم.

هذه هي «تمنارت»، وهذا هو طابعها العام، عندما استقبلت أبا زيد التمارتي، وفتحت ذراعيها لاحتضانه وتنشئته. وهو - بلا شك - سيتأثر بطبيعتها، وتتجاوب نفسه مع ما تزرع به من علم وصلاح.

## II - اسمه ونسبه :

هو أبو زيد عبد الرحمان بن محمد بن أحمد بن إبراهيم بن محمد بن أحمد المعافري الجزولي التمارتي، ينتسب إلى المعافر (أو المعافرة) الذين انتسب إليهم أبو بكر ابن العربي<sup>(17)</sup>. وهم بنو يعفر بن مالك بن الحارث بن مرة بن أد<sup>(18)</sup>، من قبائل قحطان اليمنية الأصل<sup>(19)</sup>.

وقد نزل هؤلاء المعافرة الذين انحدر منهم التمارتي منطقة تمنارت، واستقروا بها أوائل القرن الخامس الهجري، كما يدل على ذلك قول المازوني :

والمعافرة قبائل كثيرة في نواحي تمنارت، وقد سكنوا فيها بين بلاد قسبة و«تمنارت» إلى قرية «إيشت» من القرن الخامس في أوله، في مدينة تسمى الفاتحة<sup>(20)</sup>.

## III - سنة ولادته :

لم يذكر التمارتي صراحة سنة ولادته، ولم يتعرض لذكرها أحد ممن ترجموا له، ولكننا نستطيع الإحتذاء إليها بسهولة، انطلاقاً من قوله في «الفوائد الجمة» : «وفي خلال تلك المسالك، وأنا ابن ست وعشرين سنة، وهي سنة تمام الألف، قرعت

(17) المصدر نفسه، ج 3، ص. 324 ؛ وإليغ لدينا وحديثاً، ص. 2.

(18) تاريخ ابن خلدون، ج 2، ص. 534 (دار الكتاب اللبناني، 1966) ؛ وابن حزم، جبهة أنساب العرب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار المعارف بمصر، 1382هـ - 1962، ص. 485 ؛ وابن الجزري، اللباب في تهذيب أنساب العرب، ج 3، مكتبة المثنى، بغداد، ص. 229.

(19) ابن حزم، المصدر المذكور، ص. 485 ؛ وابن الجزري، المصدر المذكور، ج 3، ص. 229.

(20) محمد المختار السوسي، المعول، ج 3، ص. 324.

باب الله بهذه الوسيلة ثانياً»<sup>(21)</sup>، لأن هذا يعني أنه بلغ 26 سنة عام 1000هـ. فتكون سنة ولادته هي 974هـ/1545م.

#### IV - أسرته ونشأته الأولى :

إذا كان سكان تمارت - كما رأينا - مشهورين، منذ القديم، بالعلم والصلاح، فإن أسرة أبي زيد التمارتي، لم تخرج عن هذا الوضع، بل سارت على درب العلم والإستقامة، واتصف أفرادها بالصلاح والديانة. ويكفي لتصور ذلك أن نعلم :

أ - أن قبر جده الثالث مزارة مشهورة بمقبرة سلفه<sup>(22)</sup>، وذلك يدل على أن هذا الجد. كان في حياته متين الديانة، غزير العلم، مشهوراً بالعلم، منتزعا إعجاب معاصريه بورعه واستقامته :

والناس أكيس من أن يحمدا رجلا إلا إذا لاحظوا آثار إحصان

ب - وأن والده غلب عليه التصوف، ومرافقة الأولياء والصلحاء، والحرص على زيارتهم، والإكتراع من فيوضهم. وقد ترى في أحضان أساطين التصوف في عصره، واقتبس من أخلاقهم ما مكنه من السير في طريقهم، وهْيَاهُ لاكتساب بعض كراماتهم :

وإذا سخر الإله أناسا لسميد، فإنهم سعماء

ويكفي أن نعلم أن شيوخه في التربية هم - كما ذكر ابنه في «الفوائد الجملة»<sup>(23)</sup> :

- أبو العباس أحمد بن موسى السملالي التزروالي الشيخ الشهير؛
- الشيخ أبو عبد الله محمد بن إبراهيم التمارتي؛
- ولدا الشيخ التمارتي : أبو إسحاق إبراهيم، وأبو عبد الله محمد؛
- الشيخ أحمد بن محمد المعروف بالسائح الحاحي؛
- الشيخ محمد بن ويسعدن السجستاني،

(21) انظر ص. 566.

(22) انظر ص. 71.

(23) انظر ص. 77 فما بعد.



لندرك إلى أي حد، سيعزف عن الدنيا، وينصرف عن مظاهرها البراقة، ليقبل على إصلاح نفسه، وتحسين دينه، وبناء آخرته. وقد وصفه الحضيكي بأنه «كان رجلا صالحا دينا خيرا متعبدا ورعا زاهدا في الدنيا، معرضا عن أهلها طول عمره، ذا دين متين، ويقين وصبر وكرم نفس، وقلب سليم، وخلق حميد، وسيرة حسنة»<sup>(24)</sup>، وكان يجهد نفسه في العبادات، ويحفظ كثيرا من الأذكار والأدعية<sup>(25)</sup>. وقد أهله صلاحه لأن ينتدب من الشيخ التمارقي لتغيير المناكر في بلده، فقام بواجبه أحسن قيام<sup>(26)</sup>.

في أحضان هذه الأسرة العلمية الصوفية، نشأ التمارقي. وتحت رعاية والده خطا خطواته الأولى على درب التربية والتعليم، فكان لابد أن يتأثر بهذا الجو الديني، وأن يترك هذا الطابع الصوفي بصماته في وجدانه. وكيف لا ؟ وقد تعهده أبوه بالتربية الدينية منذ صغره، وحاول أن ينشئه تنشئة صالحة، وأن يغرس في قلبه مبادئ السلوك القويم، وأن يعوده العبادة الحية، والآداب السنية الرفيعة، وهو لم يتجاوز بعد السابعة من عمره. فقد تحدث التمارقي في «الفوائد الجمعة» عن تربيته الأولى - أثناء حديثه عن أبيه - فقال :

علمني وأنا ابن سبع سنين معنى الشهادتين، وقواعد الإسلام، وفريضة الحمد والشكر، والصلاة على النبي ﷺ، وصفة الوضوء والتميم، وكيفية أداء الصلاة والإطمئنان فيها، والترسل والسكينة والوقار، وجلسة النبي ﷺ على صدور القدمين، وآداب الأكل والشراب والنوم<sup>(27)</sup>.

ومعنى هذا أن والد التمارقي أراد من ابنه أن يجمع بين شرف الفقه وشرف التصوف، فيكون فقيها بصيرا بشؤون دينه، يعبد ربه عن علم، ويسير في شؤونه الخاصة والعامة، على هدى وبصيرة، بعيدا عن مزالق الجهل؛ ويكون في الوقت نفسه متصوفا دائم الإتصال بالله، يجاهد نفسه بالعبادة، ويترسم خطى أولياء الله الصالحين، لكي يَرْكُوَ علمه بالعمل، ويسلم من آفة التناقض والغرور. وقد عبر والد التمارقي صراحة عن هذه الأمنية، عندما خاطب ابنه بقوله :

(24) مناقب الحضيكي، ج 2، صص. 38-39.

(25) انظر ص. 73.

(26) انظر ص. 77.

(27) انظر ص. 72.

كن فقها وفقيرا، ولا تكن أحدهما فقط، فيفوتك حميد أخلاق أحد الفريقين، والسلامة في الجمع بينهما، وبذلك أيضا تسلم من مذموم صفات الفقهاء التي منها حب الدنيا، الذي هو رأس كل خطيئة في أخوائها، ومن مذموم صفات الفقراء، التي منها الدعوى في أخوائها، والدعوى رأس كل ضلالة<sup>(28)</sup>.

وإذا كان التعليم في الصغر كالنقش في الحجر، فإن هذه التربية المبكرة، التي تلقاها التمارني في ظل رعاية والده، ستشكل حجر الزاوية في بناء ثقافته وسلوكه، وسيرافقه أثرها الطيب طيلة عمره.

وهذه المرحلة الأولى من نشأة التمارني، لا نعرف عنها الشيء الكثير، لأنه لم يحدثنا عنها بتفصيل في «الفوائد الجمة»، وإنما أشار إليها إشارة عابرة أثناء ترجمته لوالده، لدرجة أنه يمكن أن نجمل معلوماتنا القليلة عنها فيما يلي :

أ - اهتمام أبيه بتربيته وتقوم سلوكه، منذ السابعة من عمره، على الشكل الذي أسلفناه؛

ب - كونه أثيرا لدى أبيه، بسبب رؤيا منامية رآها أبوه<sup>(29)</sup>؛

ج - توجيهه للعلم، وإراحته من كلفة الأسباب<sup>(30)</sup>.

#### ٧ - رحلته في طلب العلم :

بدأت رحلة التمارني في طلب العلم سنة 992هـ<sup>(31)</sup>، عندما اتجه إلى المحمدية (تارودانت) التي تعتبر إذ ذاك قاعدة السوس الأقصى، كما تعتبر أحد المراكز الثقافية المهمة في المغرب. وقد وجد فيها التمارني ضالته المنشودة، فشرب من معينها حتى ارتوى. ففي مجالسها، وبين أيدي شيوخها الكبار، تكونت شخصيته العلمية، وامت مداركه، واتسع أفقه.

وأثناء إقامته بتارودانت، كان يرحل من حين لآخر، إلى مركزين ثقافيين

(28) انظر ص. 73.

(29) انظر ص. 72.

(30) انظر ص. 72.

(31) انظر ص. 143 و 281. وواضح من هذا التاريخ أن التمارني لم يدخل تارودانت إلا بعد أن بلغ حوالي 18 سنة من عمره. وبذلك نعلم أنه لم يكن طفلا عندما دخلها، كما ظن الأستاذ محمد حجي في «الحركة الفكرية» (مراجع مذكور، ج 2، ص. 413). والدعوة التي كانت للتمارني عندما دخل تارودانت، لا ينبغي أن تنسبنا سنة ولادته.

آخريـن، هما مركز زداغة (إداوزداغ) بجبل درن، ومركز تمنارت، ويتلقى منهما ما يتلقى من المعارف. ولذلك يمكن أن نقول بأن المراكز الثقافية التي رحل إليها التمنارتي، وتنقل بينها لأخذ العلم ثلاثة :

أ - مركز تمنارت : ففي هذا المركز تلقى تعليمه الأولي - كما أسلفنا - ولم يقتصر الأمر على ذلك، وإنما كان يرحل إليه من حين لآخر - بعد أن نزل تارودانت، واستقر بها - بهدف زيارة مَسْنَقْط رأسه، وعهد مراسم السلف هناك<sup>(32)</sup>. وكان في تلك الزيارات، يستغل الفرصة، ويضرب عصفوريـن بججر واحد، فيحضر مجالس العلماء، ويأخذ عنهم<sup>(33)</sup>. وإذا كنا لم نعرف من شيوخه في تمنارت قبل رحيله إلى تارودانت، غير أبيه، فإننا نعرف بعض شيوخه التمنارتيين الذين أخذ عنهم في تمنارت، بعد رحيله إلى تارودانت. وسترده أسمائهم - إن شاء الله - ضمن لائحة شيوخه.

ب - مركز تارودانت : وهذا المركز هو الذي أسهم إسهاما كبيرا في تكوين التمنارتي من الناحية العلمية، لأنه وجد تارودانت - عندما رحل إليها - تزخر بالعلماء الكبار، ووجد مساجدها تكتظ بالمجالس العلمية. فكان يحضر تلك المجالس، ويأخذ عن أولئك العلماء، حتى تضلّع من مختلف العلوم الدينية واللغوية، وأصبح مؤهلا لأن يكون عالم تارودانت الكبير<sup>(34)</sup>، وقاضيا المحنك، ومفتيا المرموق، ومؤلفها اللامع في أواخر عصر السعديين.

ج - مركز زداغة : وقد اشتهرت زاوية «تافيلا ت» - بإداوزداغ - بالتربية والتعليم، خاصة في أيام قيام يحيى الحاحي عليها بعد موت والده، نظرا لطول بـاعه في العلم، ولا سيما الحديث والتصوف، فـجذبت شهرتها أبا زيد التمنارتي، فأنـجـه إليها - كما ذكر في «الفوائد الجمة»<sup>(35)</sup> - عام 1017 هـ لأخذ الحديث عن يحيى الحاحي. وكان بعد ذلك يقصدها كل عام، في شهر رمضان، لمدارسة الحديث.

وأثر هذه الزاوية يتجلى في ثقافة التمنارتي في مجالين :

(32) انظر ص. 340.

(33) انظر ص. 132، 133.

(34) محمد ححي، المرجع المذكور، ج 2، ص. 413.

(35) انظر ص. 157 وص. 297.

**الأول :** مجال الحديث، حيث كان يحكى الحاحي عمدته الأولى في رواية جميع كتب الحديث، التي رواها وفصل أسانيدھا في «الفوائد الجمعة»<sup>(36)</sup>.

**الثاني :** مجال التصوف، حيث نجد أن يحكى الحاحي هو عمدته في سلوك طريق القوم. فهو الذي لقنه الطريقة، وألبسه الخرقة<sup>(37)</sup>.

وبالرغم من أن علماء المغرب في هذا العهد، يجوبون الأقاليم المغربية، طلبا للمزيد من التحصيل، ورغبة في تنوع مصادر المعرفة، وجبا في كثرة الشيوخ والإجازات، فإننا لا نعلم للتمنارتي رحلة علمية خارج سوس. ولعل ذلك يعود إلى أنه وجد في المحمدية من العلماء الفطاحل، كسعيد الهوزالي ومحمد بن الوقاد وغيرهما، ما أغناه عن الرحيل إلى مناطق أخرى. فاشتغل بحضور مجالسهم العلمية، والتهام معارفهم؛ ولم ير حاجة للتوجه إلى درعة أو مراکش أو فاس.

#### VI - شيوخه وثقافته :

وجد التمنارتي - كما أسلفنا - حاضرة سوس، عندما انتقل إليها طالبا للعلم، زاحرة بكبار العلماء، مليئة بالمجالس العلمية المتنوعة، فاكترع من هذه المناهل الفياضة العذبة، وتنقل بين هذه المجالس العلمية الشيقة، يملا وطابه بالزاد الثقافي الرفيع، ويشبع نهمه العلمي، ويهيئ نفسه لتبوء مكانة علمية مرموقة. وكان له طموح عريض، وهمة عالية، ورغبة صادقة في الإستفادة والتحصيل، وحرص أكيد على استغلال كل فرص التعلم السانحة، فكانت ثقافته التي حملها في مستوى طموحه واجتهاده، حيث تنوعت مصادرها، وتعددت مجالسها وطرق تلقيها، فأصبحت ثقافة عميقة واسعة، يمكن أن نقول بكل اطمئنان إنها تمثل - أصدق تمثيل - ثقافة العالم الكبير في ذلك العصر. ويتجلى ذلك في استعراض واجهاتها المختلفة والتعرف على مجالاتها المتعددة. لكننا قبل ذلك نرى أن نتعرف على شيوخ الكبار، الذين كونوه فأحسنوا التكوين، وعلموه فنجحوا في التعليم، متبعين في ترتيبهم الترتيب نفسه الذي اتبعه في الحديث عنهم في «الفوائد الجمعة»، ومقتصرين على اسم الشيخ الكامل، وسنة وفاته إن عرفت، والفنون التي قرأها التمنارتي عليه. وهؤلاء الشيوخ هم :

(36) انظر الباب الثاني المتعلق بالأسانيد، ص. 197 إلى ص. 285.

(37) انظر ص. 214.

- 1 - والده محمد بن أحمد بن إبراهيم المعافري التمنارقي المتوفى بتارودانت سنة 1007هـ. وقد رأينا أنه أشرف على تربيته الأولى، ووجهه وجهة صوفية<sup>(38)</sup>؛
- 2 - الإمام الخطيب المحدث أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد التلمساني المعروف بابن الوقاد، المتوفى بتارودانت سنة 1001هـ. قرأ عليه التمنارقي في تارودانت الحديث والفقه والعقائد والتفسير والعربية<sup>(39)</sup>؛
- 3 - الفقيه العلامة القاضي سعيد بن علي الهوزالي السوسي، المتوفى بتارودانت سنة 1001هـ. قرأ عليه التمنارقي في تارودانت الأصول والتفسير والعربية والتصوف<sup>(40)</sup>؛
- 4 - الفقيه المحقق القاضي أبو عثمان سعيد بن عبد الله بن إبراهيم الجزولي السملالي العباسي المتوفى بتارودانت سنة 1007هـ. قرأ عليه التمنارقي في تارودانت الفقه والأصول والعقائد والنحو والبلاغة<sup>(41)</sup>؛
- 5 - الفقيه الخطيب أبو عبد الله محمد بن محمد بن عمرو بن أحمد البعقلي، الجزولي المتوفى سنة 1006هـ. قرأ عليه في تارودانت مقدمات علم النحو والعقائد، وأوائل الكتب وعلم الإعراب والتصريف<sup>(42)</sup>؛
- 6 - الفقيه الأديب الفرضي اللغوي أبو زيد عبد الرحمان بن عمرو بن أحمد الجزولي البعقلي، المتوفى ببلده بعقيلة سنة 1006هـ. قرأ عليه في تارودانت النحو والعروض والتوقيت<sup>(43)</sup>؛
- 7 - أبو علي منصور بن محمد بن يوسف بن محمد السوسي المومني، المتوفى ببلده «بني مومن» بسوس سنة 1000هـ. قرأ عليه في تارودانت الفقه والأصول والبلاغة والعقائد والمنطق<sup>(44)</sup>.

(38) انظر ترجمته في صص. 71-85.

(39) انظر ترجمته في صص. 85-100.

(40) انظر ترجمته في صص. 100-108.

(41) انظر ترجمته في صص. 108-113.

(42) انظر ترجمته في صص. 113-115.

(43) انظر ترجمته في صص. 115-117.

(44) انظر ترجمته في صص. 117-120.

- 8 - أبو عبد الله محمد بن مبارك السوسي التيوبي المعروف بأشخن، المتوفى سنة 1015هـ. قرأ عليه في تارودانت الفقه والنحو والعقائد والمنطق والقراءات وعلم المصطلح<sup>(45)</sup>؛
- 9 - الفقيه أبو محمد عبد الله بن علي بن حمزة الجزولي السملالي، حضر التمارني دروسه في البداية وانتفع به<sup>(46)</sup>؛
- 10 - الفقيه المشارك أبو عثمان سعيد بن عبد الله بن يدير التلملي المتوفى سنة 1003هـ. حضر دروسه سنة كاملة في الفقه والعربية والعقائد والأصول والبيان<sup>(47)</sup>؛
- 11 - الفقيه الأديب اللغوي أبو عبد الله محمد بن علي السوسي الهوزالي المعروف بالنابعة المتوفى بمراكش سنة 1012هـ. قرأ عليه «صحيح البخاري»<sup>(48)</sup>؛
- 12 - أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن موسى الجزولي التمارني، المتوفى بتمنارت سنة 1039هـ. أخذ عنه الحديث<sup>(49)</sup>؛
- 13 - الفقيه أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم التمارني المتوفى سنة 1048هـ. حضر دروسه في الفقه والأصول والعربية<sup>(50)</sup>؛
- 14 - أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الكريم الضرير التمارني المتوفى سنة 1039هـ. سمع منه بعض المواعظ والحكم<sup>(51)</sup>؛
- 15 - الفقيه أبو عبد الله محمد بن أحمد الجزولي الرسمى المشهور بواخو، نزيل تمنارت المتوفى سنة 1016هـ. كان يحضر دروسه في الفقه والعربية والحساب والعقائد والتصريف، إذا زار بلدته تمنارت<sup>(52)</sup>؛

(45) انظر ترجمته في صص. 120-121.

(46) انظر ترجمته في ص. 121.

(47) انظر ترجمته في صص. 121-125.

(48) انظر ترجمته في صص. 125-130.

(49) انظر ترجمته في ص. 131.

(50) انظر ترجمته في ص. 132.

(51) انظر ترجمته في ص. 132.

(52) انظر ترجمته في صص. 132-133.



- 16 - الفقيه المحدث أبو العباس أحمد بن أحمد ابن الفقيه الحاج أحمد بن عمر بن محمد أقيت الصنهاجي السوداني المتوفى بمنسقط رأسه تنبكتو سنة 1036هـ. أجازته بالمراسلة<sup>(53)</sup>؛
- 17 - الفقيه الزاهد المتورع أبو العباس أحمد بن مسعود الهوزلي المتوفى سنة 1030هـ. صحبه الثمنازي، وانتفع به وبمواظبه ووصاياهم<sup>(54)</sup>؛
- 18 - أبو زيد عبد الرحمان بن محمد بن الوقاد التلمساني المتوفى بتارودانت سنة 1057هـ. سمع منه «البخاري» وأجازته<sup>(55)</sup>؛
- 19 - الفقيه المحقق أبو مهدي عيسى بن عبد الرحمان السجستاني السوسي، المتوفى بمراكش سنة 1062هـ. حضر دروسه في الأصول والفروع وغيرها أيام ولايته لقضاء الجماعة بسوس<sup>(56)</sup>؛
- 20 - الأستاذ أبو عمران موسى بن أحمد التدماري المتوفى سنة 1003هـ. أخذ عنه في تارودانت علم القراءات<sup>(57)</sup>؛
- 21 - الأستاذ أبو علي الحسن بن إبراهيم الخالدي السجستاني المتوفى سنة 1030هـ. أخذ عنه علم القراءات في تارودانت<sup>(58)</sup>؛
- 22 - الأستاذ أبو العباس أحمد بن يحيى السوسي التينزرتي المتوفى بمكة سنة 1030هـ. أخذ عنه علم القراءات في تارودانت<sup>(59)</sup>؛
- 23 - الأستاذ إبراهيم بن سليمان الهشتوكي المتوفى عن سن عالية في صفر سنة 1058هـ. أخذ عنه علم القراءات<sup>(60)</sup>؛

(53) انظر ترجمته في صص. 133-136.

(54) انظر ترجمته في صص. 136-137.

(55) انظر ترجمته في صص. 137-139.

(56) انظر ترجمته في صص. 139-142.

(57) انظر ترجمته في صص. 143-144.

(58) انظر ترجمته في صص. 144-145.

(59) انظر ترجمته في صص. 145-148.

(60) انظر ترجمته في صص. 148-149.

24 - الأستاذ المحقق أبو عبد الله محمد بن علي الجزولي الأنسوي الكفيف، المتوفى بزواية زداغة سنة 1009هـ. ورد تارودانت ولم يطل بها مقامه<sup>(61)</sup>؛

25 - الأستاذ أبو عبد الله محمد بن علي السجستاني المعروف بالفاسي المتوفى سنة 1050هـ. قرأ عليه صدرا من «الشاطبية» وأوائل الأصول<sup>(62)</sup>.

وإلى جانب شيوخ التعليم هؤلاء، هناك شيوخ له في التربية - أو الطريقة - ذكرهم في «الفوائد الجمة»، بهذا الترتيب :

1 - أبو محمد عبد الله بن سعيد بن عبد المنعم الحاحي، المتوفى بزداغة سنة 1012هـ. حضر الثمارتي مجلس تذكيره مرة واحدة<sup>(63)</sup>؛

2 - أبو زكرياء يحيى بن عبد الله بن سعيد بن عبد المنعم الحاحي المتوفى سنة 1035هـ. قرأ عليه بزداغة كتب الحديث والتصوف<sup>(64)</sup>؛

3 - الشيخ أبو عبد الله محمد بن مسعود الهنظفي المعروف بـ«أكربان»، المتوفى سنة 1012هـ. حضر الثمارتي مجلسه يوما بهنظفة<sup>(65)</sup>؛

4 - أبو عبد الله محمد بن عثمان بن إبراهيم الجزولي الثمارتي المتوفى سنة 1016هـ. وهو الذي أرشد الثمارتي لتفقد مراسم سلفه بتمنارت<sup>(66)</sup>؛

5 - أبو محمد عبد الله بن المبارك بن علي ابن الولي الصالح البركة أبي عبد الله محمد بن المبارك السوسمي الأقاوي، المتوفى سنة 1015هـ. زاره الثمارتي في بلده عام 1015هـ، وقرأ عليه كتب الحديث والتصوف<sup>(67)</sup>.

هؤلاء هم شيوخ الثمارتي، الذين ترجم لهم في «الفوائد الجمة»، وهم شيوخ كبار، وعلماء وأساتذة أفذاذ، استقوا معارفهم من مختلف الجهات. فأوى معظمهم إلى تارودانت، وكونوا فيها مركزا ثقافيا، لا يقل أهمية عن بقية المراكز الثقافية في

(61) انظر ترجمته في ص. 149.

(62) انظر ترجمته في ص. 150.

(63) انظر ترجمته في صص. 150-157.

(64) انظر ترجمته في صص. 157-161.

(65) انظر ترجمته في صص. 161-165.

(66) انظر ترجمته في صص. 165-167.

(67) انظر ترجمته في صص. 167-191.

المغرب إذ ذاك؛ بل إن تارودانت لم تبلغ قبلهم ولا بعدهم مثل ما بلغته في عهدهم، من ازدهار علمي، ونشاط فكري. وآخر بمن كان هؤلاء شيوخه، ولازم مجالسهم بصدق طلب، وقوة عزيمة، أن يطول باعه في المعارف، وترسخ قدمه في العلوم العربية والإسلامية، وتتسع مجالات ثقافته لتشمل كل العلوم الرائجة، والفنون المتداولة.

وفيما يلي لائحة مستخلصة من «الفوائد الجمعة»، تبرز مجالات ثقافة التمارني، والكتب التي قرأها على شيوخه في كل مجال<sup>(68)</sup>.

المجالات الثقافية	الكتب المقرءة في كل مجال
الفقه	«رسالة» ابن أبي زيد القيرواني «مختصر» خليل «المختصر الفرعي» لابن الحاجب «الشامل» لبهرام
الأصول	«المختصر الأصلي» لابن الحاجب «تنقيح الفصول في اختصار المحصول في الأصول» للقرافي «رفع النقاب عن تنقيح الشهاب» للشوشاري «جمع الجوامع» للسبكي «إيضاح المسالك إلى قواعد الإمام مالك» للونشريسي
الحديث ومصطلحه والسيرة	«ألفية العراقي في المصطلح» «الشفاء» للقاضي عياض «صحيح» البخاري «الأنوار السنية» لابن جزري
التفسير والقراءات والرسم	«تفسير» ابن جزري <sup>(69)</sup> («التسهيل، لعلوم التنزيل») «الحرازي على الرسم» (مورد الظمان) «الدرر اللوامع في أصل مقرا الإمام نافع» لابن بري «الشاطبية في القراءات السبع».

(68) أغلفنا الكتب التي يروى عن شيوخه بالإجازة، لأنها كثيرة، ولأنها لا تدخل فيما قرأه على شيوخه بالمعنى الذي نريد.

(69) قرأ التفسير على عدة شيوخه، لكنه لم يذكر اسم الكتاب المقرء في التفسير إلا مرة واحدة (انظر : ص. 282).

العقائد	«مقدمة» الوغليسي «شرح الوغليسية» لزروق «عقائد السنوسي» وشروحها «محصل المقاصد» لابن زكري
المنطق	«مقدمة» السنوسي في المنطق «مقدمة» البقاعي (إيساغوجي)
التصوف	«العلوم الفاخرة» للثعالبي «المنهاج» للغزالي «جزء الحبشي في الأدب»
النحو	«ألفية» ابن مالك «لامية الأفعال» لابن مالك «الأجرومية» لابن أجروم
البلاغة	«تلخيص المفتاح» للقزويني
العروض	«الخزرجية»
الفلك (التوقيت) والحساب	«تلخيص ابن البناء في الحساب» «روضة الأزهار» في علم التوقيت

وهذه المقروءات الكثيرة التي مست جوانب ثقافية متعددة، وأخذت من مجالس علمية مختلفة، من شأنها أن تعمق ثقافة من أخذها بمجد وحزم - كما أخذها التمنارقي - وأن توسع مداركه، وتجعله مؤهلا علميا وخلقيا لورثة ذلك الرعيل العلمي الممتاز. وهذا ما حدث بالضبط؛ فقد رحل أولئك الأعلام، وبقي التمنارقي وراثا لسرهم، يحمل لواء الثقافة المتينة في تارودانت، «وتنتهي إليه رئاسة العلم بها، وبيلاذ جزولة كلها»<sup>(70)</sup> في أواخر عصر السعديين.

## VII - ولايته آلقضاء :

تولى التمنارقي قضاء الجماعة بمدينة تارودانت حوالي ثلث قرن، فغلب عليه وصف قاضي تارودانت، وصار يُعرف به أكثر مما يعرف به غيره ممن تعاقبوا على

(70) محمد حجي، «القومية المغربية : انعكاسات في أدب القرنين : العاشر والحادي عشر»، ضمن مجلة دعوة الحق، ع 1، س 11، شعبان 1387هـ/ نونبر 1967م، ص. 90.

قضاائها. وقد اشتهر بين الناس عدله وصلاحه، وسيروه في أحكامه على منهاج الشرع، وعدم خوفه - في قول الحق والحكم به - لومة لائم. ويبدو من حديثه في «الفوائد الجمة» عن مرائيه<sup>(71)</sup> أن له رغبة قوية في أن يترسم في قضاائه خطوات شيخه سيدي سعيد الهوزالي، الذي ضرب المثل باستقامته، وتحرره الحق، والتزامه جانب العدل في أحكامه.

وقد ذكر التمنارقي في «الفوائد الجمة»<sup>(72)</sup> أنه ولي القضاء في ظل ثلاثة أمراء، وهم :

أ - الأمير يحيى الحاحي الذي استقل بتارودانت وما حولها من الجهة الشمالية. وقد حدث بينه وبين قاضي تارودانت إذ ذاك أبي مهدي عيسى السجستاني، سوء تفاهم، بسبب إنكار السجستاني عليه تمرده على زيدان، وعدم موافقته له على الخروج عن طاعته. فغادر السجستاني تارودانت خوفا على نفسه في اتجاه مراكش<sup>(73)</sup>. وترك منصبها القضائي شاغرا فأسنده الأمير يحيى إلى تلميذه التمنارقي<sup>(74)</sup>، الذي قام بواجبه أحسن قيام، على نحو ما يحدثنا هو نفسه في «الفوائد الجمة» إذ قال بأسلوبه الأدبي الجميل :

ولما تم له [أي ليحيى الحاحي] أمر سوس، قدمني لقضاائها، فوجدت قاعدتها تارودانت قد دثرت محاسنها، وغلب على عذبا آسئها، معكوسة الرجاء من سائر الأجزاء، معطلة الأعباس عن سائر الأجناس، وكسدت سوق العلم والفضل، ونفق سوق الغنى والجهل، وسعي في رَمِّ دائرها، وأعملت التصرف في تَغْيِيرِ غَايِرِهَا، حتى بهج جمالها، وعاد إليها كالماء، وصلَّت وظائفها الدينية إلى قبلتها، واستقرت مرافقها على منصتها، وأشرق بها وَجْه الدين، وتنافس في المعارف طوائف الطالبين، وغت أحباسها من العشر إلى العشرين، واغبط بها كهول الطلبة وشبان الهرمين<sup>(75)</sup>.

واستمر التمنارقي في منصبه القضائي، وأضيف إليه منصب الإفتاء<sup>(76)</sup>، إلى أن

(71) انظر ص. 572.

(72) انظر الصفحة نفسها.

(73) نزهة الحادي، ص. 226.

(74) انظر ص. 364 وص. 573.

(75) انظر ص. 364.

(76) انظر ص. 573.

حدث خلاف بينه وبين أميره، بشأن الأحباس، إذ جرت العادة بأن تُوكَل إلى نظر القاضي، فأراد الأمير - لما رآها كثيرة - أن يستعين بها لتقوية جيشه، فلم يوافقهُ التُّنارقي على ذلك، ولم ينفذ أوامره في هذا الشأن. فلما اتسعت شقة الخلاف، ودبت عقارب الكاشحين، عَزَلَ الأميرُ التُّنارقي عن القضاء، وأُسندهُ إلى غيره. وكان هذا العزل قبل موت الأمير بنحو ستين، أي حوالي 1033 هـ<sup>(77)</sup>.

ب - الأمير بودميعة (أبو حسون السملالي) الذي استولى على تارودانت عام 1039 هـ، فأُسند قضاءها إلى التُّنارقي، الذي سارها من جديد على سنن القضاء القويم، على حد ما وصف عندما قال «فقدمني للقضاء بها أيضا، فأعادها الله سيرتها الأولى، ورد عليها طريقتها المثلى. وقعدت على منصة علاها، وترللت في بهجة حلاها»<sup>(78)</sup>.

وقد سعى به من جديد بعض حساده، فعزله والي تارودانت. لكن بعد أسبوع فقط، أخبر الأمير بودميعة بعزله، فردّه إلى منصبه<sup>(79)</sup>. وبقي في هذا المنصب إلى وفاته، كما ذكر داود الكرامي في «بشارة الزائرين»<sup>(80)</sup>.

ج - الأمير أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد المنعم الحاحي، الذي تخلف عمّه يحيى الحاحي - بعد موته - على إمارة سوس<sup>(81)</sup>. ولم يذكر التُّنارقي هذا الأمير الثالث الذي ولي القضاء في ظله، كما ذكر الأميرين السابقين. ومن هنا قال مولاي محمد بن عبد الله الروداني : «فلا نعلم هذا الأمير الثالث لحد الساعة»<sup>(82)</sup>. ولكن هناك قرائن متعددة تدل على أن الأمير الثالث هو أبو العباس المذكور<sup>(83)</sup>.

وحديث التُّنارقي عن ولايته لقضاء تارودانت يرشح بأمور منها :

(77) استتجت هذا التاريخ من قول التُّنارقي في «الفوائد الجمّة» (ص. 365) : «قدم عليها طالبا مسرفا فأتلفها، وعادت لقلتها في نحو ستين ... ثم انقرض أمرها قربا بوفاة شيخنا رحمه الله».

(78) انظر ص. 365.

(79) انظر صص. 365-366.

(80) ص. 42 (مخطوط خاص).

(81) انظر ص. 572، هامش 119.

(82) محمد المختار السوسي، إلهي... مصدر مذكور، ص. 3، هامش 7.

(83) انظر تفصيل تلك القرائن في بحث لي عن «أبي زيد التُّنارقي وشعره» (مخطوط).

أ - بذله الجهود المشكورة، لإقامة القضاء على قواعده الشرعية والسير به على النهج السليم، والتزام جانب العدل، مهما كلفه ذلك من ثمن؛

ب - حبه لتارودانت، ورغبته في تطهيرها من الجور والفساد. وهو بذلك يعبر عن خلق الوفاء والإعتراف بالجميل؛ فقد كونه تارودانت، وجادت عليه بعلمها، وعوضته دارا خيرا من داره، وأهلا خيرا من أهله - فأراد أن يقدم لها بعض الشكر، وأن يرد لها بعض الجميل، فسخر علمه ومنصبه لخدمتها، وإبعاد شبح الظلم والفتنة عنها؛

ج - كثرة الحساد والكاشحين الذين ألفوا الإصطياد في الماء العكر، فلم يرقهم عدله، ولم يرتاحوا لاستقامته ونزاهته، فحاكوا المؤامرات، واختلقوا الأكاذيب، وبذلوا ما يملكون من جهد لتشويه سمعته، وإنزاله من منصة رفعة.

#### VIII - تلاميذه ومؤلفاته :

1 - تلاميذه : حَلَف التمارقي شيوخه في حمل راية العلم بتارودانت، واضطلع بعدهم بأعباء مسؤولية التثقيف والتكوين، وتصدر للتدريس شطرا كبيرا من حياته، فقصده الطلاب من مختلف الجهات، واثالوا على مجالسه التدريسية، يقطفون أزهار رياض علمه، ويغذون أذهانهم وأرواحهم ببيان مباحثه وفوائده، ويجدون عنده من النكت واللطائف ما لا يجدونه إذ ذاك عند غيره، لأنه لا يوجد في تارودانت عهدئذ من يضاهيه في علمه واجتهاده، كما شهد بذلك تلميذه أبو علي اليوسي، إذ اعتبره أعلم عالم وجده في تارودانت<sup>(84)</sup>.

ونستفيد من حديث التمارقي عن اشتغاله بالتدريس :

أ - أن مقر تدريسه هو الجامع الكبير بتارودانت؛

ب - وأن المواد التي يدرسها هي التفسير والحديث والفقه والأصول والعقائد وغيرها؛

ج - وأن الذين يحضرون مجالسه هم الفقهاء وكبار الطلبة، أي أن الدروس التي يلقيها دروس عالية المستوى، لا يحضرها إلا العلماء ونجباء الطلبة.

(84) انظر فهرس الفهارس والأبحاث، ج 2، ص. 922.

ولا شك أن تلاميذ التمنارقي سيكون عددهم كبيرا جدا، نظرا لغزارة علمه، واشتاز فضله؛ ونظرا كذلك لاشتغاله بالتدريس مدة طويلة. إلا أن كتب التراجم لم تذكر من هؤلاء التلاميذ إلا عددا محدودا جدا، لا يمكن أن يمثل إلا نسبة ضئيلة - لا تكاد تذكر - من تلاميذه الكثيرين. وإذا كنا نعرف الآن من تلاميذه ما يقارب العشرين، فإن الفضل في معرفة أكثرهم يعود إلى التمنارقي نفسه، إذ ضمن بعض إجازاته أسماء جملة من تلاميذه<sup>(85)</sup>. ولولا ذلك لكنا نعد من عرفناهم من تلاميذه بأصابع اليد الواحدة.

وتلاميذه الذين عرفنا الآن أسماءهم هم :

- أبو علي الحسن بن مسعود اليوسي<sup>(86)</sup> المتوفى سنة 1102هـ<sup>(87)</sup>؛
- أبو عبد الله محمد بن سعيد المرغيتي السوسي المتوفى بمراكش سنة 1090هـ<sup>(88)</sup>؛
- أحمد بن عبد الرحمان التمنارقي (ولده)<sup>(89)</sup>؛
- محمد بن عبد الرحمان التمنارقي (ولده)<sup>(90)</sup>؛
- محمد بن أبي بكر بن محمد بن علي الصواني<sup>(91)</sup>؛
- عبد الرحمان بن يوسف بن محمد الأوسيمي نسبا الروداني مولدا ومحتدا<sup>(92)</sup>؛

- 
- (85) انظر الإجازة الملحقة بمخطوطة «الفوائد الجمعة» المحفوظة بالخزانة الملكية تحت عدد : 513.
- (86) مناقب الخضيكي، ج 1، ص. 196 ؛ الكتاني، المصدر المذكور، ج 2، ص. 925.
- (87) ترجم له كثيرون. ومن أحسن ما كتب في التعريف به : «عبقريه اليوسي» للدكتور عباس الجراري ؛ و«الفقيه أبو علي اليوسي» للدكتور عبد الكبير العلوي المدغري.
- (88) انظر صص. 516-517 ؛ وفهرس المرغيتي الورقة 176ب ؛ والكتاني، المصدر المذكور، ج 2، ص. 925 ؛ ومحمد الأزهرى، اليواقيت الثمينة في أعيان ملذهب المدينة، ص. 193 ؛ وصفوة من العصر، ص. 156.
- (89) انظر ص. 201. وقد نُعت في ظهر غلاف مخطوط «الفوائد الجمعة» المصورة المحفوظة في الخزانة العامة بالرباط، تحت رقم 1420د، بـ«الفقيه القُدَل».
- (90) انظر ص. 201.
- (91) شرح منظومة أحمد بن عبد الله الزواوي الجزائري في التوحيد، ص. 209 (مخطوطة الخزانة العامة بالرباط رقم 2079د).
- (92) مخطوطة «الفوائد الجمعة» المصورة المحفوظة في الخزانة العامة بالرباط رقم 1420د، ص. 377.



- محمد بن إبراهيم الصواي<sup>(93)</sup>؛
- الفقيه القاضي محمد بن علي المصلوحي<sup>(94)</sup>؛
- الفقيه أحمد بن علي الصنهاجي؛
- الأديب الكاتب عبد الرحمان بن محمد بن موسى الحامدي؛
- محمد بن الحسن بن أحمد الصواي؛
- الفقيه منصور بن أحمد ابن القاضي سعيد بن علي الهوزالي؛
- الفقيه علي بن عبد المومن بن منصور المومني؛
- أحمد بن محمد بن محمد بن مسعود التيديسي؛
- علي بن محمد بن محمد الدغوشي<sup>(95)</sup>؛
- عبد الله بن إبراهيم بن مبارك بن الشراضي الشباني؛
- الأديب محمد بن محمد التاملي؛
- أبو زكريا يحيى بن محمد بن الحسن بن أبي القاسم بن عبد العزيز الجزولي  
اللكوسي<sup>(96)</sup>.

2 - مؤلفاته : كما اهم التمارني بتعليم التلاميذ وتكوين الأجيال، اهم كذلك بالتأليف؛ فخلف آثارا ندية وشعرية<sup>(97)</sup> انعكست فيها ثقافته الواسعة، وقدرته الإنشائية الرائعة. وهذه المؤلفات هي الآتية :

أ - «الفوائد الجملة في إسناد علوم الأمة»، وسيأتي الحديث عنه بعد قليل.

ب - «شرح منظومة الجزائري في التوحيد».

وهذه المنظومة التي شرحها هي لامية أبي العباس أحمد بن عبد الله الزواوي الجزائري المتوفى سنة 884هـ/1479م، ومطلعها :

[البسيط]

(93) محلال جزولة، ج 2، ص. 52. قال بشأنه المختار السوسي : «وكذلك لم أعرف هذا الناسخ إلا هنا». وهو حي عام 1071هـ.

(94) انظر في هذا ومن بعده الإجازة الملحقة بخطوة «الفوائد الجملة» المحفوظة في الخزنة الملكية بالرباط رقم 513.

(95) انظر كذلك آخر شرح منظومة الجزائري في التوحيد (مخطوط خزانة تامكرت رقم 2518) فهو ناسخه.

(96) انظر صفحة ملحقة بديوان التمارني (مخطوط الخزنة الملكية بالرباط رقم 8441).

(97) انظر هذه المؤلفات عند محمد المختار السوسي، سوس العامة، ص. 181.

الحمد لله وهو الواحد الأزلي سبحانه جلّ عن شبيهه وعن كل  
وهي «قصيدة طنانة في التوحيد»<sup>(98)</sup>، بلغت أبياتها 362 بيت، وتسمى  
«كفاية المريد، في علم التوحيد»، كما تعرف أيضا بـ«اللامية الجزائرية»،  
و«المنظومة الجزائرية»<sup>(99)</sup>.

وأصل هذا الشرح دروس كان يلقيها الثمارقي على طلبة العلم بالجامع الكبير  
بتارودانت، ثم بدا له أن يجمعها، ليعم الانتفاع بها، كما أشار إلى ذلك، إذ قال في  
المقدمة :

وبعد؛ فهذا تقييد ما تيسر، مما يعين على فهم أرجوزة<sup>(100)</sup> الإمام العالم العامل  
العلامة أبي العباس أحمد بن عبد الله الزواوي الجزائري رحمه الله ورضي عنه. فإنها  
لحلاوة نظمها، وقرب فهمها، وعموم النفع بها، ينبغي الإعثناء بها. وقد كانت  
نكت عزيزة، وأبحاث نافعة، تجري لنا عند إقرائها في الجامع الكبير، بمدينة  
تارودانت، قاعدة السوس الأقصى، أمنّا الله تعالى فأردت جمعها في هذا التقييد،  
ليكمل النفع بها إن شاء الله، ومنه التوفيق، والهداية إلى التحقيق<sup>(101)</sup>.

ويمتاز هذا الشرح بعمق مباحثه، وسعة أفقه، مما يعكس تضلع الثمارقي في  
العلوم الشرعية. وقد تعامل فيه مع أمهات الكتب في العقائد وغيرها. يضاف إلى  
ذلك أنه طبعه بأسلوبه الأدبي الرائع، وأورد فيه من الآيات والمقطوعات والقصائد ما  
خرج به عن جفاف التقريرات العقديّة، وأعطاه طعما خاصا، يجذب القارئ إليه،  
ويغريه بمتابعة القراءة دون ملل أو نفور. ولعل هذا الأسلوب الأدبي الجميل يتضح -  
بصفة خاصة - في قوله في آخر الشرح :

وهنا انتهى المقصود من هذا الشرح المبارك تقبله الله مني، وجعله نافعا بفضله،  
كما نفع العباد بأصله. إنه الولي المنعم القريب المجيب. وقد أودعته من محاسن البيان  
ما يشفي الصدور، ويّزري في التألق بمطالع البدور، وتلمع على جبين الدهر غره،  
وتزهر على الأيام درره، ورويت من معين عيون التصانيف أواره، واجتنتيت من روض  
التحقيق ثماره وأنواره :

(98) خلال جزولة، ج 2، ص. 52.

(99) انظر : فهرس الخزانة العلمية الصيحية بسلا محمد حجي، ص. 167.

(100) ليست أرجوزة، لأنها لم تنظم على بحر الرجز، وإنما نظمت على بحر البسيط. فهذا سهو من الثمارقي أو  
سبق قلم.

(101) شرح المنظومة الجزائرية، ص. 1 (مخطوطة الخزانة العامة بالرباط رقم 2079د).

وما ذاك إلا أن مشيت بخليامه أميمة في سرب وجرت به وردا  
على أني لا أبيع به بشرط البراءة من كل عيب، ولا أدعي الشفوف به، والبشر  
محل النقص بلا ريب؛ ولكن كما قيل :

عليّ لربيع العامرية وقفة تمل عليه الشوق والدمع كاتب  
ومن مذهبي حب الديار وأهلها وللناس فيما يعشقون مذاهب  
وقد يبعث الشوق الإنسان إلى ما ليس من أهله، ويدحرجه الشغف إلى  
الاجتناء من غير أهله، وقد قيل :

فإن لم يكن نظم القصائد شيمتي وليس جدودي يعرب وإياد  
فقد تسجع الورقاء وهي حمامة وقد تنطق الأوتار وهي جحّاد  
وقد صادف تمام انصبا به من القلم، وانتشار جوهره من العدم، تمام ذي قعدة  
الحرام، من سنة ثمان وأربعين وألف. وإلى الله الضراعة في أن يجعله سببا لشريف  
رضوانه، ومهبط أطافه وعظيم إحسانه... (102).

والحق أن هذا الشرح كان كما وصفه صاحبه في هذه الكلمات. فإذا أطراه  
جريا على عادة المؤلفين في إطراء مؤلفاتهم لتشويق القراء إليها، فإن إطراءه في محله،  
وليس فيه مبالغة أو تمويه؛ ومن يرجع إلى هذا الشرح، سيدرك أنه مهم، وأن له قيمة  
متعددة الجوانب.

1 - فله قيمة عقدية تتجلى في بسطه لمباحث العقيدة، التي تعرضت لها  
منظومة الجزائري المشروحة؛ فقد وضع تلك المباحث، وفصل الكلام فيها،  
واستعرض - عند الإقتضاء - أقوال الطوائف المختلفة، وانتصر لمذهب الأشاعرة،  
واستشهد بأقوال أئمة هذا الفن، كالسنوسي وابن زكري التلمساني وغيرهما. وهذا  
الشرح غني جدا من هذه الناحية، وقارئه يجني منه فوائد جلية تحصن عقيدته وتطرد  
عن ذهنه كثيرا من الشبه والشكوك.

2 - وله قيمة أدبية، تتجلى في ما أورد فيه من الأشعار والملح الأدبية. فقد  
أكثر فيه من إيراد ما يحضرو أثناء الشرح، ويستدعيه المقام، وتتطلبه أريحته الأدبية، من  
أبيات مفردة. ومقطوعات وقصائد، لدرجة أن هذه الأشعار أزلت عن شرحه ما  
تتسم به عادة شروح العقائد من جفاف التقرير، وطغيان الاستدلال والإحتجاج.

(102) المصدر نفسه (مخطوطة الخزنة العامة بالرباط رقم 2079د) صص. 208-209.

فالتناري تجذبه - من حين لآخر - الأريحية الأدبية، التي يبدو أنها منقوشة في طبعه، فيستطرد لسبب أو لآخر، ويأتي بأبيات شعرية تتعلق بمعنى من المعاني. وقد تجمع به نزعته الأدبية، فيدخل دخولا رفيقا في صميم بعض المباحث الأدبية، كأن يورد أبياتا لشعراء مختلفين تدور حول معنى واحد<sup>(103)</sup>، أو يشير إلى تأثير الشعراء بعضهم ببعض. وفي هذه الحالة، يستعمل لفظ «النظر» المذهب<sup>(104)</sup>.

3 - وله قيمة ثقافية، تتجلى في كونه يطلعنا على الطابع الذي يطبع ثقافة التناري، ومن ثم يطلعنا على الطابع العام لثقافة ذلك العصر، فنعلم منه أنها ثقافة دينية بالأساس؛ ولكنها نظرا لعمقها وسعة أفقها، تفتحت على مجالات مختلفة، كمجال الأدب واللغة وما إليهما.

ثم إن هذا الشرح - وقد كانت نواته، كما أسلفنا، دروسا تعليمية ألقاها التناري على طلبته في تارودانت - يطلعنا على الطريقة التي كانت متبعة في التدريس عامة، وفي تدريس العقائد خاصة، حيث نجد - من خلاله - المدرسين ينطلقون من متن معين، ولكنهم لا يقفون عند حدود ما جاء فيه، بل يتجاوزونه، للتعلم في طرح القضايا التي يمسها أو يشير إليها. ومن هنا نجدهم يحرصون على إثارة الموضوع من مختلف جوانبه، فيوردون الإشكالات، وي طرحون الأسئلة، ويبحثون في المؤلفات المتعلقة بالفن المدرس، عما يزيل تلك الإشكالات، ويوجب عن تلك الأسئلة. وتتخلل كل ذلك استطرادات ونكت ولطائف تكسر الرتابة، وتطرده الملل.

4 - وله قيمة تاريخية واجتماعية، تتجلى في ما تضمنه من إشارات تاريخية واجتماعية، من شأنها أن تلقي الضوء على المجتمع في ذلك الوقت، وتشير إلى بعض ما يجري فيه من أحداث، كظهور بعض البدع<sup>(105)</sup>، والتهالك على السلطة<sup>(106)</sup>، وانتشار الكيد والحسد والمنافسة في صفوف الفقهاء<sup>(107)</sup>.

ج - ديوان شعره : هذا الديوان جمعه أحد أبناء التناري، كما يدل على ذلك التعبير بالوالد في أماكن كثيرة منه، وقد سقط - بفعل الأرضة - اسم هذا الجامع

(103) انظر على سبيل المثال المصدر نفسه، صص. 179-180.

(104) انظر، مثلا، ص. 1.

(105) انظر، مثلا، صص. 151-153.

(106) انظر، مثلا، صص. 179-180.

(107) المصدر نفسه.

في آخر الديوان، إلا أن الأستاذ محمد المنوني ذكر في كتابه «المصادر العربية لتاريخ المغرب»<sup>(108)</sup>، أن ديوان التمنارقي من جمع ولده محمد.

ويبدو أن هذا الجمع وقع حوالي سنة 1055 هـ. كما يوحى بذلك تعليق جامعته على قول يحيى الخاخي التمنارقي : «لا يفضض الله فاك»، بقوله : «فبقي له أسنانه، ما سقطت له سن، وقد ناهز الثمانين»<sup>(109)</sup>. وهذا يعني أن بين تاريخ كتابة «الفوائد الجملة» - وهو 1045 هـ - كما سيأتي - وتاريخ جمع الديوان عَشْرَ سنوات. وفيما يخص ترتيب هذا الديوان، نجده مرتباً على أربعة أبواب أو فصول :

الأول : في الهزل.

الثاني : في الممدوح النبوية.

الثالث : في الوسائل.

الرابع : في المراثي وما جرى مجراها.

وقد احتفظت الخزانة الملكية بالرباط، بنسختين مبتورتين من هذا الديوان :

« إحداهما : تحمل رقم 5623، وعدد أوراقها : 51 ورقة، ومسطرتها 18، والخط مغربي عادي غير معتنى به كثيراً، ويقرأ بصعوبة. وقد عبثت بها الأرضة، فتآكلت أطرافها، وسقطت بعض حروفها، وبعض كلماتها. والبتَرُ الواقع فيها مرتين - في البداية، وبعد عشرة أوراق - يهيم الفصل الأول المعنون بالهزل. أما الفصول الثلاثة الأخرى، فقد وردت في هذه النسخة كاملة. وما ذكره الأستاذ محمد الجواد السقاط في رسالته الجامعية عن الشعر الدلالي، من أنه لم يبق من هذا الديوان إلا الباب الرابع الخاص بالمراثي إلى جانب بعض المقطعات الأخرى، غير صحيح، لأن ما ضاع منه، إنما ضاع في الباب - أو الفصل - الأول فقط.

وقد بلغ مجموع ما ورد في هذه النسخة من شعر التمنارقي 58 قصيدة ومقطوعة، ومجموع أبياتها 1354 بيت.

« والأخرى : تحمل رقم 8841، وعدد أوراقها 26 ورقة، ومسطرتها مابين

(108) انظر ج 1، ص. 153 رقم 362.

(109) المخطوطة رقم 8841، الورقة : 5/ب ؛ والمخطوطة رقم 5623، الورقة 1/ب.

16 و 20 سطرا، والخط مغربي متوسط، ولكنه الآن صعب القراءة، لتآكل أطراف هذه النسخة أيضا، وذهاب بعض حروفها، وبعض كلماتها.

يضاف إلى ذلك أن الماء صُبَّ عليها في وقت من الأوقات، فآثر ذلك في بعض أوراقها. والبر وقع في هذه النسخة في ثلاثة مواضع : في البداية، وبعد الورقة 20، وبعد الورقة 24.

وعدد القصائد والمقطوعات الواردة في هذه النسخة بلغ 46 قصيدة ومقطوعة، واحدة منها مكررة، وثلاث صرَّحَ بأن التمناري تمثل بها، فيكون مجموع ما صرَّحَ فيها بنسبته إلى التمناري دون تكرار 42 قصيدة ومقطوعة، ومجموع أبياتها 665 بيت.

وهذه النسخة على الرغم من إصابتها ببتير كثير - مهمة، لأنها عوضت بعض النقص الموجود في النسخة الأولى؛ إذ انفردت عنها ب : 242 بيت.

د - أجوبة فقهية : وقد ذكرها المختار السوسي ضمن مؤلفات التمناري، ولم يرمز لوجودها<sup>(110)</sup>. ومعلوم أن التمناري تولى - كما سبقت الإشارة إلى ذلك - الفتوى بحاضرة سوس، في أيام الأمير يحيى الحاحي. وهذا يعني أنه ستصدر عنه أجوبة فقهية كثيرة. إلا أننا لا ندري هل جمعت تلك الفتاوى في كتاب خاص أو لا. وما نعرفه الآن من أجوبته لا يعدو ما ورد في «الفوائد الجملة» في الباب الثالث<sup>(111)</sup>، وما ورد ضمن «فتاوى علماء جزولة» التي جمعها التغائيني<sup>(112)</sup>، وجوابا له يتعلق «بمسألة القرآن والحديث، هل يقال فيهما معا كلام الله الذي هو صفة ذاته، لأنهما معا وحى من الله، مأخوذ عن الرسول ﷺ ؟ أو بينهما فرق، فيقال : القرآن كلام الله، والحديث كلام المخلوق الذي هو فعل من أفعال الله»<sup>(113)</sup>.

هـ - مهذيب مؤلف يهودي أسلم : ذكره المختار السوسي من بين مؤلفاته، ورمز لوجوده<sup>(114)</sup>. واسم هذا المؤلف «النور الباهر في نصرة الدين الطاهر»، وقد

(110) سوس العالمية، ص. 181.

(111) انظر ص. 446 إلى ص. 533.

(112) انظر مخطوط الخزانة العامة بالرباط رقم 725ق.

(113) انظر هذا الجواب في ص. 281 من مجموعة مخطوط بالخزانة العامة بالرباط رقم 2076د.

(114) سوس العالمية، ص. 181.

وجده المختار السوسي في خزانة سيدي موسى بن العربي بتارودانت، فقال بشأته في «خلال جزولة» (ج 4، ص. 177) :

وما رأيته أيضا هناك في خزانة سيدي موسى، كتاب «النور الباهر في نصرة الدين الطاهر» ليوسف بن عبد الله الإسلامي، لما هداه الله للإسلام من اليهودية، وقد أسلم بعد عام 1020هـ. ساق في الكتاب عن التوراة أمورًا تدل على صحة الإسلام. وقد كان حيرا من أحبار اليهود، ولم يكن متين العربية، فناول الكتاب للقاضي أبي زيد عبد الرحمان التمنارقي، فهدب عربيته فأتمه يوم الثلاثاء 24 جمادى الثانية عام 1053هـ. وفي الكتاب 23 صفحة. وهذه النسخة كانت بخط القاضي سيدي موسى، وهي نسخة قيمة. وما أجدر الكتاب بالطبع العاجل ليكون إزاء إخوانه من الكتب المؤلفة قديما وحديثا في الموضوع.

و - كناشة ذكرها الإفرائي في آخر «الصفوة» ضمن لائحة الكتب التي اعتمد عليها، وذكرها ابن سودة في «دليل مؤرخ المغرب الأقصى»، وقال بأن الإفرائي نقل عنها في «النزهة» وفي «الصفوة»<sup>(115)</sup>.

وذكر المختار السوسي ضمن مؤلفات التمنارقي شرحا آخر لمنظومة في العقائد، وقال : «لعلها غير «لامية» الزواوي»<sup>(116)</sup>.

#### IX - وفاته :

اختلف المترجمون للتمنارقي في سنة وفاته :

أ - فذكر الإفرائي في «الصفوة»<sup>(117)</sup> أنه توفي في حدود 1070هـ (1660م)، وتبعه ليثي پروفنسال في «مؤرخو الشرفاء»<sup>(118)</sup>، والأزهري في «اليواقيت الثمينة»<sup>(119)</sup>، والزركلي في «الأعلام»<sup>(120)</sup>، ومحمد حجي في مقال له بمجلة «دعوة الحق»<sup>(121)</sup>، وعبد الله كنون في «النبوغ»<sup>(122)</sup>.

(115) عبد السلام بنسودة، دليل مؤرخ المغرب الأقصى، ج 2، ص. 463، رقم 2152.

(116) محمد المختار السوسي، سوس العالم، مصدر مذكور، ص. 181.

(117) ج 2، ص. 157 (طبعة حجرية).

(118) ص. 181.

(119) ص. 193.

(120) ج 4، ص. 108.

(121) ع 1، س 11، شبان 1387هـ/نوفمبر 1967م، ص. 90. وعنوان المقال : «القومية المغربية :

انعكاسات في أدب القرنين العاشر والحادي عشر»، مرجع مذكور.

(122) ج 1، ص. 259.

ب - وذكر الرسموكي في «وفيات»ه<sup>(123)</sup> أن وفاته كانت يوم الأحد 5 شوال سنة 1060هـ (1650م). وتبعه الحضيكي في «المناقب»<sup>(124)</sup>، وعلوش والرجراجي في «فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في خزانة الرباط»<sup>(125)</sup>، والمختار السوسي في «سوس العالمة»<sup>(126)</sup>، و«رجال العالم العربي في سوس»<sup>(127)</sup>، ومحمد بن عبد الله الروداني في تحقيقه لـ«إبليغ قديما وحديثا»<sup>(128)</sup>، ومحمد حجي في «الحركة الفكرية»<sup>(129)</sup>.

ج - واكتفى الكتاني في «فهرس الفهارس والأثبات»<sup>(130)</sup> بحكاية القولين معا، دون ترجيح أحدهما على الآخر<sup>(131)</sup>.

ويبدو أن الرأي الثاني هو الصواب، لما يلي :

- 1 - لأن عبد الله بن أحمد الفحصي الهلالي قال في «وفيات»ه : «توفي سيدي عبد الرحمان - رحمه الله - آخر العشرة السادسة بعد الألف»<sup>(132)</sup>.
- 2 - ولأن الحضيكي رد القول الأول بعدما حكاه، مستعملا أداة الإضراب «بل». وما كان ليضرب عنه بعد حكايته، لو لم يثبت عنده القول الآخر. وما يدل على دقة قوله وصحته أن الرسموكي لم يكتف بذكر السنة، بل أضاف إليها تعيين الشهر واليوم، وذلك لا يكون وليد التقدير والتخمين.
- 3 - ولأنه كتب على غلاف نسخة «الفوائد الجمة» المصورة المحفوظة في الخزانة العامة بالرباط<sup>(133)</sup>، ما يلي : «توفي مؤلف هذا الكتاب رحمه الله يوم الأحد سنة ستين وألف»، كما كتب عليه أيضا :

(123) ص. 24.

(124) ج 2، ص. 153.

(125) ق 2، ج 2، ص. 202.

(126) ص. 230.

(127) ص. 42.

(128) صص. 2-3، هامش 7.

(129) ج 2، ص. 413.

(130) ج 2، ص. 925.

(131) قال المختار السوسي : «وتوقف بعضهم في تعيين وفاته، إنما هو اغترار بما في الصفوة»، (محمد المختار السوسي، رجال العالم العربي في سوس، مصدر مذكور، ص. 42 هامش 1).

(132) وفیات الهلالي (مخطوط خاص).

(133) رقم 1420 د.



الحمد لله وحده. وفي يوم الأحد وقت الضحى الأعلى، الخامس من شهر الله  
المعظم شوال عام ستين وألف سنة للهجرة النبوية، توفي الفقيه العلامة الشيخ  
القدوة قاضي الجماعة بالحضرة المحمدية السوسية، مؤلف هذا الكتاب أبو زهد  
سيدي عبد الرحمان بن محمد التمنارقي رحمه الله تعالى وقدس روحه ونفع به آمين.

### ثانيا : التعريف بـ«الفوائد الجممة»

يعتبر كتاب «الفوائد الجممة، في إسناد علوم الأمة» للفقيه الأديب المسند  
المؤرخ القاضي أبي زيد عبد الرحمان التمنارقي، من أهم كتب الفهارس التي خلفها  
المغاربة عامة، والسوسيون خاصة. فهو «في غاية الإفادة والإجادة والسلاسة والجمع  
لتراجم أعلام سوس وتلك الجهات وفوائد أهلها»<sup>(134)</sup>.

وهو فهرست مفصل، تحدث فيه التمنارقي عن دراسته وشيوخه وما يتصل  
بذلك، وقسمه إلى أربعة أبواب، كما يبين ذلك في مقدمته إذ قال<sup>(135)</sup> :

وَرَبَّيْتُ هذا التقييد في أربعة أبواب :

الباب الأول : في ذكر مشايخي ومشايخهم، وحميد سيرهم ووفياتهم<sup>(136)</sup>؛

الباب الثاني : في الأسانيد التي حصلت لي ممن ثبت عندي صحة إسناده  
وأخذه، وهو معظم قصد التقييد<sup>(137)</sup>...؛

الباب الثالث : في ما تلقيته من الغرائب، وسمعت من المعجائب والفوائد<sup>(138)</sup>؛

الباب الرابع : في المراتي الحسان الدالة على إمداد الله لعبده الضعيف بلطائف  
البر والإحسان<sup>(139)</sup>.

وفرغ من تأليفه في منتصف رمضان المعظم عام 1045هـ/ 1635م، كما ورد  
في آخره<sup>(140)</sup>.

(134) الكتاني، المصدر المذكور، ج 2، ص. 922.

(135) انظر ص. 68.

(136) شغل هذا الباب من ص. 71 إلى ص. 194.

(137) شغل هذا الباب من ص. 197 إلى ص. 285.

(138) شغل هذا الباب من ص. 289 إلى ص. 556.

(139) شغل هذا الباب من ص. 559 إلى ص. 589.

(140) انظر ص. 589.

## I - أهمية الكتاب :

يمثل هذا الكتاب أحسن مؤلفات الثننارتي وأجودها وأفيدها، وتأتي أهميته - بالخصوص - من أمرين :

أولهما : أنه أول مؤلف من نوعه في سوس، إذ لم نعرف أحدا من السوسيين سبقه إلى كتابة فهرس بهذا الشكل، وبهذا الحجم، وهذا الشمول. وبذلك يعتبر أول من فتح باب هذا النوع من التأليف في سوس، وقد أشار إلى ذلك في المقدمة عندما قال :

وهذا الفن لم أر له في بلادنا السوسية، مع تقادم الأجيال، وتوافر الرجال، ذاكرًا، ولا ستَح لي من تخلفهم من رسم في سَلَف أفاضلهم أولاً ولا آخراً، مع كونها مشحونة في القديم والحديث بأهل الفضل والدين، وخصوصاً بلاد جزولة، التي يُحكى أنها تنبت الصالحين كما تنبت الأرض البقول. وما زال فيهم هذا الفضل بعد نيف وعشرين بعد الألف، والحمد لله على دوام نعمته... فلم يكن لي في ذلك سابق أقندي به، ولا مُلَفَّق أرتاح في الفحص عنهم إلى كتابه<sup>(141)</sup>.

وثانيهما : أنه أزاح اللثام عن وجه علمي مشرق، عرفه سوس على العموم، وعرفته حاضرتة تارودانت على الخصوص، في ظل الأشراف السعديين. ولولاه، لعدت رمال الإهمال والنسيان على تلك الواحة الثقافية الجميلة، لتطمس معالمها، وتمحو آثارها، وتلحقها بكثير من مآثرنا الثقافية، التي عدا عليها الزمان، في غفلة من أهلها، فأسدل عليها الستار، وحجبها إلى الأبد عن الأنظار.

ونظراً لأهمية هذا الكتاب، الذي قامت عليه شهرة الثننارتي، انتشر في الأوساط العلمية منذ فرغ مؤلفه من تأليفه، فتعددت نسخه - كما سنرى بعد قليل إن شاء الله - ووصلت إلى مختلف المناطق المغربية، واعتمده كثير من الذين كتبوا في موضوعه، خاصة الجانب التاريخي منه المتعلق بتراجم شيوخه وشيوخهم. إذ كل الذين كتبوا بعده عن علماء سوس، اعتمدوا عليه، وانتفعوا به، واتخذوه مصدراً مهماً من مصادرهم. ومن هؤلاء على سبيل المثال :

أ - الإفرائي الذي انتفع به كثيراً في «نزهة الحادي»، وفي «صفوة من انتشر» وأشار إلى ذلك فقال : وله «الفهرسة التي سماها بـ«الفوائد الجمّة بإسناد

(141) انظر ص. 67.

علوم الأمة». وهي مفيدة، وقفت عليها، وانتقيت منها كثيرا في هذا المجموع... وفوائده - رحمه الله - كثيرة»<sup>(142)</sup>؛

ب - الحضيكي الذي اعتمد عليه كثيرا في مناقبه، ونسخ - أو كاد - كل تراجمه؛

ج - الكتاني الذي انتفع به في «الترايب الإدارية»، وذكره في المقدمة ضمن مراجعه المعتمدة<sup>(143)</sup>، وأورده في «فهرس الفهارس والأبواب»، ناظرا إليه من زاوية الحديث والإسناد والضبط، دون أن ينسى الحديث عن أهميته وقيمه<sup>(144)</sup>؛

د - الناصري الذي نقل عنه نقولا متعددة في «الإستقصا»<sup>(145)</sup>؛

هـ - محمد المكي بن موسى الناصري الذي نقل عنه في مواضيع متعددة من كتابه «الدرر المرصعة بأخبار أعيان صلحاء درعة»<sup>(146)</sup>؛

و - ابن عجيبة الذي اعتمد عليه في كتابه «أزهار البستان في طبقات الأعيان»، وإن لم يذكره من بين مراجعه؛

ز - المختار السوسي الذي انتفع به كثيرا في «المعسول» وغيره. وكان من جملة ما قال بشأنه : «وهو كتاب حافل بالتراجم الواسعة شيئا ما»<sup>(147)</sup>.

ولأهمية هذا الكتاب وقيمه التاريخية الكبيرة، بحث عنه الكولونيل جوستنار في سهول سوس وجباله، حتى عثر عليه في خزانة القاضي المرحوم سيدي موسى بن العربي الرسموكي الروداني، فترجم مقاطع منه، ونشره بفرنسا عام 1953م<sup>(148)</sup>.

ونقل ابن سودة في «دليل مؤرخ المغرب الأقصى»<sup>(149)</sup> عن المختار السوسي

---

(142) محمد الصغير الإفرائي، صفوة من انتشر من صلحاء القرن الحادي عشر، ص. 156.

(143) الترايب الإدارية، ص. 31.

(144) انظر ج 2، ص. 922.

(145) انظر، مثلا : ج 5، صص. 90، 187، 190 ؛ وج 6، ص. 36، إلخ.

(146) انظر مخطوط الخزانة العامة بالرباط رقم 265ك، صص. 7-8، 224، إلخ.

(147) محمد المختار السوسي، سوس العالمية، ص. 230.

(148) محمد حجي، المرجع المذكور، ج 1، ص. 25.

(149) ج 2، ص. 329.

أن أحد علماء طاطا في القرن الثاني عشر الهجري، اختصره، مقتصرًا على تراجمه، وأن ذلك المختصر كان محفوظًا بخزانة مدرسة أكادير الهناء (حصن الهناء) في طاطا<sup>(150)</sup>.

والحق أن هذا «الفهرست» نفيس جدا، وذو قيمة كبيرة، ومهم من نواح عدة :

- فهو مهم تاريخيا، لأنه يزودنا بتراجم جملة صالحة من الأعلام، ويطلعنا على جملة من الأحداث التي شهدتها الجنوب المغربي في القرن الحادي عشر الهجري.

- وهو مهم ثقافيا، لأنه يطلعنا على الحياة الثقافية بسوس عامة، وبتارودانت خاصة، في أواخر القرن العاشر الهجري وأوائل القرن الحادي عشر. فهو - كما وصفه الأستاذ محمد حججي - «يعكس، مع «الإصلييت» الحياة العلمية في جنوب المغرب»<sup>(151)</sup> ؛

- وهو مهم حديثا لأنه يقدم لنا أهم كتب الحديث المتداولة في ذلك العهد، بأسانيد المتصلة .

- وهو مهم أدبيا، لأن التمارني سلك في تأليفه، مسلكا أدبيا ممتعا، يتجلى في أسلوبه الفني الجميل، وفي القصائد الشعرية والرسائل الفنية التي تتخلله، وتعطيه نكهته الخاصة؛

- وهو مهم فقهيًا، لأنه يحتوي على أجوبة فقهية مهمة، تتسم بالعمق والتحري.

## II - نسخ الكتاب :

نظرا لأهمية هذا الكتاب وإقبال العلماء عليه، ورغبتهم في اقتنائه والانتفاع به، توافرت نسخه الخطية، وانتشرت في ربوع المغرب، وازدانت بها الخزانات الخاصة والعامة. ومن هذه النسخ على سبيل المثال :

1 - نسخة في خزانة قاضي تارودانت سابقا المرحوم سيدي موسى بن العربي الرسموكي، عدد صفحاتها 377 صفحة. ومسطرتها 23، ومقياسها : 240 × 215. وقد أخذت لها صورة همسية وحفظت في الخزانة العامة

(150) راسلت أحد أساتذة طاطا بشأن البحث عن هذا المختصر، فبالغ في البحث، ولم يعثر له على أثر.

(151) محمد حججي، المرجع المذكور، ج 1، ص. 25.

بالرباط تحت عدد : 1420د. وتعتبر هذه النسخة أقدم نسخة للـ«فوائد الجملة». إذ فرغ ناسخها - وهو تلميذ الثنارقي - عبد الرحمان بن يوسف الأوسيمي نسباً، الروداني مولداً ومحتداً، من نسخها - لشيخه الثنارقي - في أواخر رمضان عام 1046هـ، أي بعد الفراغ من تأليف الكتاب بعام واحد فقط. كما تعتبر أصبح نسخة، خاصة إذا قورنت بغيرها من النسخ، لقلة الأخطاء والتصحيح بها. إلا أن عيبها الذي يحذر - نسبياً - من الانتفاع بها، هو ما لحقها - بسبب القدم - من التلاشي في الأول والوسط.

2 - نسخة محفوظة في الخزانة الملكية بالرباط تحت رقم 513. وقد نسخها من خط المؤلف أحمد بن إبراهيم بن سعيد الدمسيري، في انتصاف جمادى الأولى عام 1138هـ، وهي غير مرقمة الصفحات، وخطها مغربي جميل، محلي باللونين : الأحمر والأصفر. وهي قليلة الأخطاء؛ إلا أن أوراقها، خاصة في نصفها الأخير، متآكلة من القدم، وممزقة بسبب التصاق بعضها ببعض. ويمكن الانتفاع بنصفها الأول، أما النصف الثاني، فالانتفاع به عسير أو متعذر.

3 - نسخة مصورة محفوظة في خزانة كلية الآداب بالرباط تحت رقم 964.02. تمز. وقد تم نسخها أواسط المعظم<sup>(152)</sup> عام 1140هـ، على يد أحمد بن محمد بن يوسف الجمازي ثم الرباطي، عدد صفحاتها 256 صفحة، ومقياسها 270 × 175. أما المسطرة فمختلفة: من ص. 1 إلى ص. 99: 24 سطراً. وفيما عدا ذلك أكثر من 30 سطراً. والخط مغربي متوسط، وهو واضح مقروء. وبعض أوراقها القليلة يتخللها بياض. وعيب هذه النسخة هو كثرة الأخطاء.

4 - نسخة مصورة في خزانة العلامة سيدي رشيد بن المصلوت، فرغ من نسخها إبراهيم بن علي بن محمد ضحوة يوم السبت 12 شعبان سنة 1142هـ. وخطها - إلا في صفحات قليلة - خط مغربي جميل، ومقياسها 280 × 180، ومسطرتها في الغالب 18 سطراً. وعدد صفحاتها 526 صفحة. وهذه النسخة سماها مولاي محمد بن عبد الله كوثر الروداني، النسخة البريوية، مما يدل على أن الأصل الذي أخذت منه هذه الصورة

(152) غفل الناسخ عن كتابة اسم الشهر ؛ ولعله رمضان، لأنه الموصوف غالباً بالمعظم.

موجود في خزانة في ابزو. وبعض صفحاتها القليلة يتخللها بياض. وقد حاول سيدي رشيد بن المصلوت أن يملأ بعض بياضاتها، ويصحح بعض أخطائها، ولكن النسخة مع ذلك ما زالت فيها أخطاء تحتاج إلى تصحيح؛ كما أن الناسخ يسهو في بعض الأحيان، فيتخطى جملة أو سطرا أو أكثر.

5 - نسخة محفوظة في الخزانة العامة بالرباط، تحت رقم 3693د. وقد كان الفراغ من نسخها بمدينة الصويرة في 20 شعبان عام 1369هـ/7-7-1950م، على يد العدل السيد عبد الله بن... (153). عدد صفحاتها 314 صفحة، ومسطرتها ما بين 20 و30 سطرا. وخطها مغربي متوسط الجودة، مقروء، وبها تصحيف وأخطاء.

6 - نسخة مصورة محفوظة في الخزانة العلمية الصيحية بسلا، تحت رقم 383. ناسخها عبد الله بن أحمد بن محمد بن علي الشقيرة. وعدد أوراقها 127 (152 صفحة)، ومسطرتها 34 سطرا، ومقياسها 170×260 (154).

7 - نسخة محفوظة في الخزانة الملكية بالرباط تحت رقم 12632 (155). فيها بياضات كثيرة وبعض الخروم نتيجة تفكك المداد.

8 - نسخة مبتورة محفوظة في الخزانة العامة بالرباط تحت رقم 1137د. والموجود منها هو الباب الرابع المتعلق بالمرأى الحسان فقط. نسخها الحسن بن حميد في 7 صفر عام 1164هـ، وعدد أوراقها 20، ومسطرتها 14، ومقياسها 155×220. وخطها مغربي متوسط الجودة واضح مقروء. وهي قليلة الأخطاء.

9 - وأخيرا نسخة بخط الفقيه محمد بن عبد الله الروداني، لعلها هي النسخة التي أعدها للطبع، وقد ضاعت بعض أوراقها (23 في أولها و4 في آخرها)، وزودنا الدكتور أحمد رمزي بصورة كاملة لهذه النسخة كان قد صورها من نسخة الروداني وهو بالأكاديمية الملكية سنة 1985م.

(153) لم يظهر في هذه النسخة اسم والد الناسخ.

(154) انظر محمد حجي، فهرس الخزانة العلمية الصيحية بسلا، مرجع مذكور، ص. 431، رقم 927.

(155) انظر محمد المنوني، المصادر العربية لتاريخ المغرب، ج 1، ص. 150.

## ثالثا : تحقيق الكتاب

### 1 - ظروف التحقيق :

إن كتابا نفيسا كـ«الفوائد الجمة» لا ينبغي أن يحجب عن الأنظار، ويظل نائما في رفوف المكتبات العامة والخاصة. وقد سبق للمختار السوسي أن نوى إخراجه، كما يفهم من قوله : «ونسخه توجد، وعندنا واحدة نحاول تخريجها»<sup>(156)</sup>. إلا أن المنية عاجلته قبل تحقيق أمنيته.

وكان من الواجب المؤكد - وقد نبه أكثر من واحد على أهمية هذا الكتاب - أن يتصدى الباحثون، منذ أمد، لتحقيقه ونشره، ليكون رهن إشارة الباحثين، ويتم الإلتفاع به على نطاق واسع. ولكن ذلك - مع كامل الأسف - لم يقع، فظل محجوبا عن الأنظار، بعيدا عن التداول.

ولعل وراء تأخر تحقيق هذا الكتاب، وإخراجه إلى عالم النور، عاملين رئيسين :

أولهما : عمق مباحث الكتاب، وارتباط مضامينه بحقول معرفية متعددة. فهو ينتمي إلى حقل التاريخ والتراجم، وينتمي إلى حقل الأدب والشعر، وينتمي إلى حقل الحديث والأسانيد، وينتمي إلى حقل الفقه والفتاوي، وينتمي إلى حقل التصوف والمرائي.

وهذا يعني أن على الباحث الذي يتصدى لتحقيقه، أن يكون ذا ثقافة موسوعية متنوعة، تمكنه من فهم مضامين الكتاب، ومسائره في كل اتجاهاته. كما يعني أن على هذا الباحث أن يستعد للصبر والتضحية، وبذل كل ما يملك من جهد، ليستطيع مرافقة الثمناري في دروب «الفوائد الجمة»، مهما ضاقت وتشعبت وأرهقت. والباحثون يخشون - عادة - عواقب مثل هذه المغامرة، ويحجمون عن مثل هذه المخاطرة، ويفضلون السير في الطريق القاصد الآمن.

وثانيهما : أنه انتشر في أوساط المثقفين والباحثين أن الفقيه الأديب مولاي محمد بن عبد الله الروداني - محقق «إليغ قديما وحديثا» - اشتغل بتحقيقه. ولا تخفى مكانة الروداني في ميدان التحقيق، وأهليته للقيام بهذا العمل الشاق. ولذلك فكل من سمع من الباحثين أن الروداني منهمك في تحقيق «الفوائد الجمة»، يحجم

(156) محمد المختار السوسي، سوس العالمة، ص. 230.

عن التفكير في تحقيق هذا الكتاب، مقتنعا بأن القوس أُعْطِيتْ لبارها، وأن الروداني أقدر من غيره على حمل هذا العبء الثقيل، نظرا لسعة ثقافته، وغنى تجربته، وتخرجه من مدرسة رائد الثقافة السوسية المختار السوسي رحمه الله.

وقد عزم أولاد المرحوم الروداني على نشر هذا الكتاب، تحقيقا لرغبة والدهم الذي ارتبط اسمه بالكتاب. وشجعهم على ذلك بعض محبي والدهم، ومحبي الثقافة المغربية على العموم، والثقافة السوسية على وجه الخصوص.

وبعد أن دفعوه للطابع، اتصلوا بي عن طريق أستاذاي الفاضل عمر أفا - الذي أُكْبِرُ فيه حيويته ونشاطه، وغيّره الصداقة على الثقافة المغربية عامة، والثقافة السوسية خاصة - على أساس أن أقوم بمراجعة الكتاب، وتصحيح أخطائه المطبعية. فلم يسعني إلا أن أوافق، رغبة مني في أن يرى هذا الكتاب النفيس النور وينتفع به القراء والباحثون، بالرغم من أن ظروفي لا تشجع على الموافقة.

ولكن عندما توصلت بالمطبوع، تبين لي أن الكتاب لم يحقق، إما لأن العلامة الروداني لم تسمح له ظروفه الصحية - التي نعرفها جيدا - بتحقيقه، وإما لأن تعاليقه وهوامشه التي علق بها على الكتاب لحقها الضياع، فحرمنا من تحقيقاته ونكته ولطائفه. فاستخرت الله تعالى، وثمرت عن ساعد الجد، وحاولت أن أضئ بعض جوانب الكتاب بهوامش وتعليق أعتبرها مجرد مفاتيح توضع في أيدي القراء الكرام، ليتولوا بأنفسهم فتح الأقفال، ورفع الأستار، واكتشف ما يحتضنه الكتاب من كنوز وذخائر، وما يقدمه من معلومات قيمة.

واقترحامي لهذا الميدان لا يدل - بحال - على أنني لمست في نفسي القدرة على ارتياد آفاقه الواسعة، والغوص إلى أعماقه البعيدة، وإنما يدل على أنني أحب هذا الكتاب، وأرغب في نشره دون مزيد من الإنتظار. ومن هنا لا أدعي أنني أقوم بتحقيق الكتاب، بالمعنى الدقيق لكلمة التحقيق. بل ما زلت أعتقد أن تحقيقه تحقيقا علميا دقيقا متكاملا، ما زال ذئنا على الباحثين الذين يملكون من الإمكانيات العلمية والفكرية والمنهجية ما يتناسب مع أهميته، وغزارة مادته، وتشعب مباحثه، وعمق مضامينه، بل إنني أعتقد أن تحقيق مثل هذا الكتاب يتطلب جهود جماعة من الباحثين، تنوع ثقافتهم، وتتعدد تخصصاتهم، ليتعاونوا ويتكاملوا، ويدللوا الصعاب، ويتجاوزوا العقبات.



## II - خطة العمل في هذا التحقيق

اعتمدنا في إخراج هذا الكتاب وتقديمه للقراء الكرام الخطة المنهجية التي نراها أقدر على فتح أقفاله، وتجليه غوامضه، والأخذ بأيدي القراء، للدخول إلى رحابه الفسيحة، والتنزه في رياضه الفاتحة، دون حرج ولا إرهاق. وهذه الخطة تعكس صورتها الملاح الآتية :

- 1 - اعتمدنا اعتمادا قويا على النسخة التي كتبها بيده العلامة مولاي محمد بن عبد الله الروداني، وأعددها للنشر، وكان ينوي أن يحققها ويضع عليها ما يلزم من التعليقات والحواشي ؛
- 2 - قابلنا النسخة التي أعدها الروداني ببعض النسخ الأخرى، وخاصة نسخة كلية الآداب بالرباط، ونسخة سيدي رشيد بن المصلوت. وغرضنا من هذه المقابلة تحقيق ما يلي :
- أ - تصحيح بعض الأخطاء، التي لم تسلم منها نسخة الروداني، تبعا للنسخ التي اعتمد عليها ؛
- ب - تكميل النقص الذي يشوبها من حين لآخر. فهو يتخطى أحيانا بعض الكلمات أو بعض الجمل، أو بعض السطور ؛ وربما يتخطى أكثر من ذلك إما سهوا منه، وإما سهوا ممن كتبوا النسخ التي نقل منها نسخته؛
- ج - ملء البياضات التي تعاني منها في بعض الأحيان، خاصة في النصف الأخير منها ؛
- د - العودة بالنص إلى أصله كلما اقتضى الحال ذلك، لأن الروداني يتصرف في متن «الفوائد الجمّة» في بعض الأحيان - خاصة على المستوى الشعري -، فيزيل ما لا يروقه من الجمل والأشطار، ويعرضه بما يراه أجمل وأجود، وأكثر انسجاما مع الذوق، ومع ضوابط الشعر الجيد. وبما أن المراد من التحقيق هو تقديم النص للقراء، كما كتبه صاحبه، لا كما نريده نحن، فإننا رددنا جميع العبارات النثرية والأبيات الشعرية التي تصرف فيها الروداني، ومسها بالتهذيب والتنقيح، إلى أصلها. وإذا كان الروداني يريد - تبعا لأستاذه المختار السوسي - أن تظهر ثقافة السوسيين وأدبهم في المستوى اللائق

المشرف، فإننا نحن لا نريد إلا أن نقدم للقراء الثمناقي على حقيقة، كما هو في الواقع دون تزيين أو تشويه، وأن نضع بين أيديهم كتابه «الفوائد الجملة» كما كتبه، بكل ما له وما عليه.

3 - لم نهم كثيرا بالتدقيق في إثبات الفروق بين النسخ في الهوامش، لأن ما يهنا الآن هو تقديم نسخة من «الفوائد الجملة» سليمة من الأخطاء والاضطراب. ولذلك لم نثقل الهوامش بكثرة الفروق، خاصة عندما يتعلق الأمر بفروق تولدت عن سهو النساخ وتحريفهم وجهلهم. ولم نر ضرورة لاستعمال رموز النسخ المعتمدة عند إثبات الفروق، بل اكتفينا بالإشارة إلى أن هذا الفرق أو ذاك موجود في إحدى النسخ المعتمدة أو في بعضها، دون تحديدها بدقة؛

4 - قمنا بتخريج جميع الآيات القرآنية الواردة في الكتاب، واعتمدنا في هذا التخرير على المصحف المعتمد في المغرب ؛

5 - قمنا بتخريج غالب الأحاديث الموثقة في الكتاب، معتمدين على الكتب الحديثية المرجوع إليها في هذا الشأن، كما هو واضح من الإحالات المثبتة في الهوامش ؛

6 - عرفنا بالأعلام البشرية الواردة في الكتاب تعريفات مقتضبة، وأحلنا على مصادر ومراجع تراجعها، ليعود إليها من يريد التثبت أو التوسع. وهناك أعلام لم تسعفنا الكتب المتوفرة لدينا بتراجعهم، ولم يسمح لنا الوقت الضيق المخصص لإنجاز هذا العمل بتوسيع دائرة البحث عن تراجعهم، فأغفلناهم مكرهين، تاركين مهمة التعريف بهم لمن يملك من الوقت والإمكانات فوق ما نملك ؛

7 - عرفنا بالأماكن التي تبدو لنا أهمية التعريف بها، كلما وجدنا إلى ذلك سبيلا، محيلين - عند الإقتضاء - على المصادر والمراجع ؛

8 - شرحنا الألفاظ اللغوية، والعبارات التركيبية، التي بدا لنا أن شرحها يفيد القارئ، ويعد أمامه طريق القراءة المتدبرة الواعية. وراعينا في الشرح الجمع بين الدلالة اللغوية الأصلية، والدلالة المقامية السياقية. ولم نر ضرورة الإشارة في كل مرة إلى القاموس اللغوي المعتمد ؛

9 - خرجنا بعض الأشعار التي تمثل بها الثمناقي وحبر بها كتابه، ولم نتمكن من تخريج البعض الآخر، لعامل السرعة، وقلة الإمكانيات ؛

- 10 - وثقنا كثيرا من النقول الواردة في الكتاب، وأحلنا على مصادرها، ولم تتمكن من توثيق البعض الآخر، لأسباب خارجة عن إرادتنا ؛
- 11 - حددنا البحور التي نظمت عليها الأشعار الواردة في الكتاب، وكتبنا تلك البحور بين معقوفين ؛
- 12 - شكلنا في الأشعار غالب الكلمات التي رأينا أن شكلها يساعد القارئ، ويختصر له الطريق.
- 13 - ذيلنا الكتاب بفهارس عامة، مهم الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، والأعلام، والأماكن، والكتب، والأشعار، والموضوعات.
- هذه أهم ملامح الخطة المعتمدة، وما لم نذكره سيكتشفه القارئ الكريم، عندما يفتح رحاب هذا الكتاب النفيس، ويجبل بصره وبصيرته في أبوابه ومباحثه. وأملنا أن نوفق في إخراج هذا الكتاب وتقديمه للقراء، على الشكل الذي يرضي الله، ويرضي روح الثماني، وروح مولاي محمد بن عبد الله الروداني، ويرضي القراء الكرام. فإن وفقنا إلى ما أردنا، فالتوفيق من الله. وإن جرت الرياح بما لا تشتهي سفيتنا، فبازل جهده لا يُلام. «ولا يكلف الله نفسا إلا وسعها»، ونية المومن أبلغ من عمله.

كِتَابُ

الْفَقْهُاءُ وَالْجَمْعُ

فِي إِسْنَادِ عُلُومِ الْأُمَّةِ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
 قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ فِيهِ  
 الْفَقِيهَ الْبَيْتَ النَّبِيَّ الْحُسَيْنِ أَوْجِيهَ الْعَالَمِ الْعَلَامَةِ الْهَيْفَ  
 الْوَاثِيَةِ الْبَيْتَ الْبَيْتَ الْبَيْتَ الْبَيْتَ الْبَيْتَ الْبَيْتَ الْبَيْتَ  
 الْكامل الاولاد على اهل البيت ع  
 اربعين ربيع الاول  
 والتمتع في هذه الدنيا  
 نعمتك اللهم على ان جعلت سنة نبيك محمد صلى  
 الله عليه وسلم في كل افكار مفوعة الرجم وعقلها  
 دأبما ابدًا بغير ايد واجل يعمل فلا تبتسم ابدا ولا تبسم  
 وصلواتك الثامات على حبيبك ورسوله سيدنا ومولانا  
 محمد المصطفى جوامع الكون على اله الكيبي  
 واصحابه المستجيبين المستجيبين منه يمدحهم انهم  
 في بعد ذلك اذ كرموا هذا الفقيه ان شاء الله تعالى  
 بهمة متأنين ومشتا عنهم وحيد سبر نعم  
 واخبارهم وروايتهم وانظارهم جلالا لى الخاص  
 بالاحياء بالكرم كالطبياتك وسبق  
 سعادته ودليل ربهك وهذه ايتك واحق الناس

النسخة البرزوية : اعتمدها الفقيه الروداني، ومنها مستنسخ  
 نقحه سيدي رشيد المصلوت، وآخر لدى الفقيه محمد المنولي (الصفحة الأولى)









11



...

2.

المعنى



人（

八

11



In

14

14

15

1







سوء كسبه محمد الرحمان بن محمد بن احمد بن ابراهيم بن محمد بن احمد  
الجزولي الثمري مولد التردنتي دارا ومختدا فتم الله بالحنسي  
وجعله من اهل المغام الا سني وولى الله على سيرنا محمد بنيه المختار  
وعلى والاه الا كهار وصفا بنته الاخيار ومن تبعهم باحسان  
الى يوم الدين والحمد لله رب العالمين انتهى

الصدقة ٢٠ شعبان  
عام ١٣٦٩ - ٧/٧ - ١٩٥٠

نسخة الخزنة العامة بالرباط رقم 3693 د  
(الصفحة الأخيرة)

والخبيث الخبيث بن الزناد... قال اخبرني موهبي بن شعيب الرميحي...  
 نريد من اكثر انه ورد عليه ان يارته، ما ناله يوما معه العجز (يعرضون في جانات...) (....)  
 ويسمعونها، عقلت في نفسي تعب عظيم في نفع قليل، وان عثرنا بيلرنا غللا فبعد اكثر من  
 هذا وما كنا نتعاضد كما بمثل هذا، جلست في ناحية منهم، فجاءني وعلما عنه في نفسه  
 بسلم على واخبرني، وقال عونك يا مهيبي... ثم قال ترى هؤلاء، والله لفرقتوا  
 اهل النار في اللوح المجموع، وانهم اذا عملوا هذا العمل على يد احر كفتوا من اهل الجنة  
 وانهم من كفتوا الآلات اهلها والحر لسه

وقال المصنف رحمه الله بن الحسن المازني راعيه الواكع الكثير من حكمه وكراماته:  
 جاء له شيعر في ليلة يوم ماتهم اليهم وفي شرب حسنة في شرب، بلان يكلمهم وهم  
 يستعدون عنه، مبعث لهم وقال لهم: هنالك راحة نوع نعيم تكم عنته وفدوت انا منكم  
 راحة المعصية انتم من جبهة الصيف فلم يستعجبوا ان انتم منكم  
 وقال شيخنا ابو محمد عبد الله المبارك اتيتني يوما اريد مولد عنه فمضيت  
 ان يدعوني ليا لعتي فلما فرقت حلقته ومع رأسه وقال لي يا مهيبي لك على ما مضيت  
 وارسلنا ان العمل لنفسك عملا تدع به عدا، فقال ومن عنتي يوما وهذا اكثر  
 امر اني من تفصيل مكر، فقال له ان تبيع يدك من الكعك وانت تشتهي  
 ما مور به شربا لعمري، قلت ان له بالافتداد في المحبة وهي من افوات الارواح  
 والفرح مع اللذات فيها، كما ان السارح بالافتداد في الملحمة مع الاسراع  
 بجامع القوتية في الاموال والخلو في كليهما من مجموع، بما يخدم ذلك في قالب الجمل  
 المربك التمشي لشيء فيهم من يدع الكلال، وتغيير في البلاغة ما اخبها به عنه بعض  
 نلاميزه انه خرج يوما للمسجد فاستمع ما تبا ما لقي اليه التي كما في وقال اكتب  
 ليعلم الله الرحمن الرحيم، يكتبها، فقال له اياك في اياك ثم اياك ان تاروا التي جبل  
 عطفك فتكون من المقيس في قلب نوع، فما خذوا واها جعلها تحت فلتسوله، ولم يسع  
 لنا المكتوب اليه،  
 والخبيث الخبيث العزل ابو محمد عبد الله بن ابيهم (السماي) احر عدول تارود ان  
 انه حض يوما حلقته وفتن بعضه (الناس عجز على لسانه ربيع المنادى الملقب)

مفلت في نعيم الشئ لو كان معه نبي من النور، فلم يستقم الخاطي حتى التفت  
الى واعدا الحديث منه، على سنته، وها هو انزاعته بالحوثم أنشأ يقول:

ليس بعني لسان كان يعربا لوليت      ميا ليقه من روعة الحشر يسلم  
ولا ينفع الاعراب ان لم تكن تغنى      وما في هذا القوي لسان معجم

الرباعي

ومن هذا المعنى ما اخبر به تلميذك المسمى ابراهيم بن محمد بن جابر بن علي (تولي)، انه كان  
يقول لمن ورد عليه من اهل العلم: من يتفك الله فهو عالم ولا فلا

ومن بليغ حكمه في ذلك: انما رب الدار ورب البلد ولا تعرب الدار والبلد، بل انك  
اذا تعرب الدار ورب البلد امننت للدار والبلد، واذ اعربت الدار  
والبلد دون رب الدار ورب البلد لم تنل من الدار والبلد، بل ما اكلتك واما منعك  
الوصول الى رب الدار ورب البلد فمنها مثل المصنف بالداريا كمثل من سرق كبتش من  
خليج من يديه وجعل يساعده في الخليج كمن يفتن له الرابطة من غلبه بالخشية بشركة  
المسافر، يجعل يذهب عن ثوبه حتى ترى كد خليه ما خنك الرابطة جعله، ثم يفتن العبد والدار  
ثوبه وليس انه كد في الموضع الذي منه الكبتش، فذهب اليه مما له الرابطة الى الكبتش ما خنك الرابطة  
ثم رجع الى الكبتش فذهب ايضا، يقال جنى من الكبتش كبتش، وبسبب سبه وجعل  
تبعه وكما يقول: النجاة بالاسرقت بالداريا، والكبتش الاسلوب، والناظر الفسطان،  
والشوب دينه، ورجوعه ليجل سرقه الكبتش كناية عن توبته، وذهب الكبتش تنبيه على انه  
ما يصدق الزوال يعود زكلا، وجمير السيف والمسيح وحي السنن ما كذب على الاخرى من  
تلك الاماكن، <sup>فوله</sup> الحزن بمنزلة والى غلبه راعيه الزاهر المتجدد احمره الحسية الملائمة.

ومنها ما لم يمتد له ما في ذلك، وكنت تحت حدرك... فقلت انك  
لفوله تعالى: وان انفسكم اولا تبغون، ومنها نفعنا اذا استنقضت بها العرنية تكلمت  
وانا امرتها بالاعتنى تهجنت فقلت انك تبغون، ومنها نفعنا اذا استنقضت بها العرنية تكلمت  
كأن يعنى عنها بالاجل العرنية، ومنها كمن من رجل من الملأ الى ما تحت كبتش وها  
بالعكس، يقال له: بعض الغلبة كيف هنا، يقال: تحتاج الى حكمه عني له رأسه حتى  
يشهر حتى يروى، فقلت انك تبغون الى احتياج النفاذ من معرفة الله تعالى الوهم، بسببه  
عليها في افراب الانسنة اليه، وهو نفسه، ومنها وصيته لسيده انك تبغون الى انفسك  
سببه غير السهل المباركي

نسخة بخط الفقيه محمد بن عبد الله الرضائي (ص. 73)

بسم الله الرحمن الرحيم      وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلّم تسليماً

نحمدك اللهم على أن جعلت سنة نبيك محمد ﷺ في كل الأقطار موصولة  
الرحم، وكفلتها دائماً أبداً بخير أب وأفضل بعل فلا تُتِم ولا تُتِم (1)، وصلواتك  
التامات على حبيبك ورسولك سيدنا ومولانا محمد المبعوث بجوامع الكلم (2)، وعلى آله  
الطيبين وأصحابه المنتخبين المختصين منه ببدائع الحكم.

في شكر  
الناس وجهم

وبعد؛ فإني أذكر إن شاء الله تعالى في هذا التقييد معتمد مشايخي ومشايخهم  
وحيد سيرهم وأخبارهم ووفياتهم وأقطارهم؛ فإن أولى الناس بالإحياء بالذكر من كان  
أصل سيادتكم، وسبب سعادتك، ودليل رشدك وهدايتك؛ وأحق الناس بالشكر من  
ذلّك على الله، وفتح لك باب رضى الله. حدثنا الشيخ الصالح الإمام مولانا أبو  
الفضل، يحى (3) بن عبد الله بن سعيد بن عبد المنعم بن الحسن بن عبد الملك المناني  
الحاحي قراءة عليه وإجازة، قال: أخبرني الفقيه العالم العلامة المحدث أبو العباس

(1) أخذ الثماني ذلك من قول البوصيري في «بردة المديح»:

حتى غدت ملة الإسلام وهي بهم      من بعد غربتها موصولة الرّجيم  
مكفولة أبداً منهم بخير أب      وغير بعل فلم تُتِم ولم تُتِم  
وقول الثماني: «ولا تُتِم»، صوابه: «ولا تُتِم» - بالياء بعد الهزة - لأنه من آت المرأة تُتِم إذا لم يكن لها  
زوج، ومنه الأُتِم التي لا زوج لها. وإنما حذف البوصيري ياءه لالتقاء الساكنين، لأنه مجزوم بلم.  
(2) في الحديث: «أوتيت جوامع الكلم، واختصر لي الكلام اختصاراً» (رواه العسكري في «الأفعال»،  
والبيهقي في «الشعب»، والطبراني في «الكبير»، وأبو يعلى). ومعناه أنه ﷺ يتكلم بالكلام الموجز،  
القليل اللفظ، الكثير المعاني (انظر «المقاصد الحسنة» للسخاوي، صص. 132-133 رقم الحديث  
1266 و«الشدرة في الأحاديث المشتهرة» لحمد بن طولون الصالح، ج 1، صص. 175-176، رقم  
الحديث 239).

(3) انظر ترجمته في ص. 157.



أحمد<sup>(4)</sup> ابن الإمام المحدث المجاز أبي العباس ح أحمد ابن ح أحمد بن محمد بن عمر أقيت - بفتح الهمزة - بن علي بن يحيى الصنهاجي السوداني لإجازة، قال: أخبرني والدي الحاج أحمد<sup>(5)</sup> المذكور، قال: أخبرني قطب الدين محمد بن أحمد بن محمد النهروالي<sup>(6)</sup> المكي إجازة من مكة شرفها الله، قال: أخبرني زين الدين عبد الحق بن محمد بن عبد الحق المصري<sup>(7)</sup> السنباطي الشافعي، قال: أخبرني شيخ الإسلام قاضي القضاة شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المصري الشافعي، قال: حدثنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن سليمان النيسابوري المكي سماعاً، قال: أخبرني الثقة الصدوق أبو القاسم عبد الرحمان بن فتوح بن يقيس<sup>(8)</sup> المكي قال: أخبرني فخر الدين أبو جعفر أحمد بن محمد بن جعفر الحسني قال: أخبرنا الإمام سراج الدين محمد بن علي الأنصاري، قال: حدثنا شرف الدين أبو محمد الحسن بن علي ابن أبي طالب الحسيني قراءة عليه من لفظه، قال: حدثني سيدي ووالدي أبو الحسن علي بن أبي طالب بن عبد الله بن محمد الحسيني، قال: حدثني سيدي ووالدي أبو طالب الحسن بن عبد الله بن محمد الحسيني، قال: حدثني سيدي ووالدي محمد بن عبد الله، قال: حدثني سيدي ووالدي السيد علي بن حسن، قال: حدثني سيدي ووالدي السيد حسن بن جعفر، قال: أخبرني سيدي ووالدي السيد جعفر الملقب بالحجة، قال: أخبرني سيدي ووالدي السيد عبد الله الملقب بالزاهد، قال: أخبرني سيدي ووالدي الحسن الأصفر، قال: أخبرني سيدي ووالدي زين العابدين علي بن الحسين، قال: حدثني سيدي ووالدي أمير المؤمنين الحسين المظلوم الشهيد بكر بلاء سبط رسول الله ﷺ، قال: أخبرني سيدي ووالدي إمام المشارق والمغارب أسد الله الغالب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قال: قال

(4) ستأتي ترجمته في ص. 133.

(5) ستأتي ترجمته في ص. 135.

(6) منسوب إلى «نَهْرَآلَةٍ». بلدة من توابع كجرات بالهند، وهو مكي الدار والوفاء (انظر ترجمته وثبته الذي كتبه لأهل التكرور في «فهرس الفهارس والأثبات» للكتاني، ج 2، ص. 944 فما بعد، رقم الترجمة 539).

(7) ولد سنة 842 هـ بسنباط بمصر، وتوفي بمكة سنة 931 هـ. انتهت إليه الرئاسة بمصر في الحديث والفقه والأصول (انظر ترجمته في «شذرات الذهب في أخبار من ذهب» لابن العماد، ج 8، ص. 179) و«فهرس الفهارس والأثبات»، ج 2، ص. 1000، رقم الترجمة 569).

(8) في ص. 224: بن يقين. قارن بين الأسماء الباقية في هذا السند والأسماء الواردة في سند الأربعين حديثاً المسماة بـ«الذهب الإبريز»، ص. 224، لتلاحظ نوعاً من الإضطراب.

رسول الله ﷺ : «لا يشكر الله من لا يشكر الناس»<sup>(9)</sup>. وفي «حديقة الجلد من حدائق الأزهار»<sup>(10)</sup>: «قال عليه السلام: «إذا أردتم أن تعلموا ما للعبد عند ربه، فانظروا إلى ما يتبعه من حسن الثناء»<sup>(11)</sup>، ولبعض المفسرين في قوله تعالى ﴿وَجَعَلْ لِي لِسَانَ صِدِّقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾<sup>(12)</sup> أن إبراهيم عليه السلام أراد به الثناء من بعده<sup>(13)</sup>، وفي الحديث: «من نشر معروفًا فقد شكره، ومن ستره فقد كفره»<sup>(14)</sup>، وقال ابن عباس رضي الله عنه: «لو أن فرعون مصر أسدى إلي يداً صالحة لشكرتها»، وقال بعضهم: إذا قصرت يداك عن المكافأة، فليظل لسانك بالشكر، وفي «لطائف المنن»<sup>(15)</sup>: كل من لم يكن له أستاذ بسلسلة الإتياع، ويكشف له عن قلبه القناع، فهو في هذا الشأن لقيط لا أب له، يعني لا نسب له، وفيها أيضاً من نسب تلميذاً إلى غير أستاذه، فكمن نسب ولداً إلى غير أبيه قال هذه الأبوة أحق أن يرعى نسبها، وأن يحفظ سببها، وقال الإمام أبو حنيفة رضي الله عنه: حكاية محاسنهم أحب إلي من كثير من الفقه، وقال سفيان بن عيينة: «عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة»<sup>(16)</sup>، وقال

(9) حديث: «لا يشكر الله من لا يشكر الناس» رواه الإمام أحمد من حديث الأشعث بن قيس مرفوعاً، وقال الترمذي: صحيح «تقريب الطيب من الحديث فيما يدور على ألسنة الناس من الحديث» لعبد الرحمان بن علي الشيباني الشافعي الأثري، ص. 197.

(10) لابن عاصم.

(11) في «موطأ» الإمام مالك: عن كعب الأحبار أنه قال: «إذا أحببتم أن تعلموا ما للعبد عند ربه، فانظروا ماذا يتبعه من حسن الثناء» - الحديث الخامس من أحاديث ما جاء في حسن الخلق، ورقمه 1739 - وهو موقوف، ويحتمل أن يكون من الكتب القديمة لأنه خبرها، وقد رواه ابن عساكر بسند ضعيف عن علي عن النبي ﷺ، وفي معناه ما رواه الحاكم وغيره عن أنس مرفوعاً: «إن الله ملائكة تنطق على ألسنة بني آدم بما في المرء من الخير والشر» («شرح الزرقاني على الموطأ»، ج 4، صص. 254-255). (12) سورة الشعراء، الآية 84.

(13) انظر «مختصر تفسير الإمام الطبري» لأبي يحيى محمد بن صناديح التجيبي، ج 2، ص. 35؛ و«تنوير المقباس من تفسير ابن عباس» لأبي طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، ص. 1290؛ و«تفسير القرطبي»، ج 13، ص. 112؛ و«تفسير الجلالين بحاشية الصاوي»، ج 3، ص. 175.

(14) لم نجد له تحريماً بهذا اللفظ. وأخرجه أبو داود وأبو نعيم في أخبار أصبهان بلفظ: «من أبلى بلاء فذكره فقد شكره، وإن كتمه فقد كفره» (انظر «سلسلة الأحاديث الصحيحة» للألباني، ج 2، ص. 182، رقم الحديث 618).

(15) «لطائف المنن»: كتاب لابن عطاء الله في مناقب الشيخين: أبي العباس المرسى، وشيخه أبي الحسن الشاذلي.

(16) قال ابن حجر: لا أستحضره مرفوعاً، وسبقه لذلك شيخه العراقي، فقال في «تخريج الإحياء»: ليس له =

بعض المشايخ: الحكايات جند من جنود الله يثبت الله بها قلوب أوليائه، ودليله قوله تعالى: ﴿وَكَلَّا نَقْصُ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ﴾<sup>(17)</sup>، وفي الحديث أن النبي ﷺ قال: «المرء مع من أحب»<sup>(18)</sup>، وعنه عليه السلام: «من أحب قوما حشر معهم»<sup>(19)</sup>، وقال أبو الحسن الشاذلي<sup>(20)</sup> رضي الله عنه: «حب الأولياء ولاية»<sup>(21)</sup>. ونظمه بعضهم<sup>(22)</sup> فقال: [الطويل]

وقد قال حب الأولياء ولاية ولي الإله الشاذلي ابن بطال<sup>(23)</sup>

ولبعض المشايخ في دعائه: اللهم إنهم أحبوك فلم يحبوك حتى أحببتهم، فحبك إياهم وصلوا إلى حبك، ونحن لم نصل إلى حبهم فيك إلا بحظنا منك، فأتم لنا ذلك حتى نلتاقك.

قلت: وقد دل هذا الدعاء على أن محبة الله للعبد سابقة لمحبة العبد لله، ويحكي أن بعض السلف اشترى خادما وكانت من الأولياء، ولما جن الليل أخذت في تمجيد فكانت تقول في سجودها: بحبك إياي أفعلي كذا، فسمعها سيدها فقال لها: قولي: بحبي إياك، فقالت له: أين أنت يا سيدي من القرآن؟ ألم يقل الله سبحانه:

= أصل في الموضوع، وإنما هو قول سفهان بن غيبة، كذا ذكره ابن الجوزي في «صفوة الصفوة» «المقاصد الحسنة»، ص. 292 رقم الحديث (720).

(17) سورة هود، الآية 119.

(18) متفق عليه (انظر «المقاصد الحسنة»، ص. 379، رقم الحديث 1011).

(19) أورده الحاكم في «المستدرک» بهذا اللفظ قبيل المغازي جازما به بلا سند، وشاهده: «المرء مع من أحب» «المقاصد الحسنة»، ص. 395، رقم الحديث 1051.

(20) اسمه علي بن عبد الله، ولد في غمارة بالقرب من سبتة سنة 593هـ/1196م، أو في شاذلة (تونس). تعلم التصوف على الجنيدي، وفقد بصره بكثرة المطالعة. أسس الطريقة الشاذلية المنتشرة في شمال إفريقيا، وتوفي في حميرة بصعيد مصر سنة 656هـ/1258م. له مؤلفات منها مجموعة أحزاب، أشهرها «حزب البحر». انظر ترجمته في «مجمع الأسماح في ذكر الجزولي والتابع وما لهما من الأتياع» لمحمد المهدي بن أحمد الفاسي، و«المتجدد في الأدب والعلوم» لفردنان توتل، ص. 281؛ و«قطف الثمر في رفع أسانيد المصنفات في الفنون والآثار» لصالح بن محمد الفلاني بتحقيق عامر حسن صبري، ص. 243، هامش 5؛ و«ديوان الحسن البونعماني»، للحسين أفاء، ص. 365، هامش 37.

(21) في «إتباع القلوب» لسيدي عبد الرحمان الفاسي أن الذي قال ذلك هو الجنيدي.

(22) هو سيدي إبراهيم بن محمد التازي، والبيت من قصيدة لامية له تقرأ على إثر وظيفته ومطلعتها:

مرادي من المولى وغايمة آمالي دوائم الرضا والعفو عن سوء أعمالي

(23) انظر القصيدة بتمامها في «الوالي بالأدب العربي في المغرب الأقصى» لمحمد بن تاويت، ج 2، صص. 589-590.

﴿يحبهم ويحبونه﴾<sup>(24)</sup>، فقدم محبته؟ فقال لها: صدقت، وقال ابن باديس<sup>(25)</sup> رحمه الله في سنيته:

ولاكن حبي شافعي ووسيلتي وإن كنت في فعلي على الضد والعكس  
وحكى القاضي أبو المعالي رحمه الله في كتاب «لوامع أنوار القلوب» له، أن  
رجلا رأى ملكين نزلا من السماء بيد أحدهما صحيفة من ذهب وبيد الآخر قلم من  
ذهب، فقال أحدهما للآخر: اكتب المحبين من هذه البلدة أُمليهم عليك، فجعل يملئ  
عليه ويكتب حتى سمي له نفرا من أهل البلد، فقلت لهما: اكتباني، فقالا: لست  
منهم، فقلت لهما: إني أحبهم، فقال له المملئ: اكتبه آخر الصفحة من محبي المحبين،  
فبينما هو يخاطبه في ذلك إذ نزل ملك آخر فقال لهما: إن الله تعالى يقول لكما:  
اكتباه من المحبين لصدق نيته فيهم ومحبته إياهم. وهو عجيب. وقال أبو العباس  
المريسي<sup>(26)</sup> رضي الله عنه ونفعنا به:

لي سادة من عزهم أقدامهم فوق الجباه  
إن لم أكن منهم فلي ذكرهم عز وجاه  
قال هذا رضي الله عنه مع أنه من أكابرهم، وأنا أقول تشبها بأذيالهم وارتقاء على حرمهم  
وأطالهم:

أنا كلكم تولوني بكلاءة<sup>(27)</sup> كما قد تولى كلهم فتية الكهف<sup>(28)</sup>

(24) سورة المائدة، الآية 56.

(25) هو أبو علي حسن بن أبي القاسم بن باديس، ولد سنة 701هـ، وتوفي سنة 787هـ. وهو صوفي مشهور، غلب الإنقباض عليه، فقل الانتفاع به. له «شرح مختصر ابن فارس» في السيرة؛ و«النفحات القدسية»، وهي قصيدة في مناقب الشيخ عبد القادر الجيلاني وأتباعه من مشايخ الصوفية، ومطلعها:  
ألا مل إلى بغداد فهني مني النفس وحدث بها عمن لوى باطن الرمس  
(انظر في ترجمته: «نيل الإبتهاج بطريرك الديباج» لأحمد بابا السوداني بهامش «الديباج المذهب» لابن فرحون، ص. 108؛ و«المعزى في مناقب الشيخ أبي يعزى» لأحمد التادلي الصومعي بتحقيق علي الجاوي، ص. 66، هامش 30؛ وانظر في «النفحات القدسية»: «أنس المجلس، في خلق الحناديس، عن سنية ابن باديس» لأحمد بن محمد بن عثمان المشهور بابن الحاج (مخطوط خاص).

(26) هو خليفة الشيخ أبي الحسن الشاذلي، واسمه أحمد بن عمر الأندلسي الأنصاري، توفي عام 685هـ (انظر «نيل الإبتهاج»، ص. 64؛ و«قطف الثمر»، ص. 243، هامش 4).

(27) بكلاءة: بحراسة.

(28) الكهف: الغار الواسع، وفتية الكهف: هم المشار إليهم في القرآن الكريم بقوله تعالى ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾، إذ أوى الفتية إلى الكهف... ﴿الآيات (سورة الكهف):

بسّط ذراعي بالوصيد<sup>(29)</sup> تلهفا  
وحاشاكم أن تنتقوا<sup>(30)</sup> نقيها  
وحاشاكم أن تطردوني وإنسي  
سؤالي لكم فخر وذلي عزة  
إذا كرعوا<sup>(31)</sup> في بحركم وترشفوا<sup>(32)</sup>  
فما عامر ربي<sup>(33)</sup> سوى برؤوسكم  
بقيت وحيدا أستجد<sup>(34)</sup> رسومكم  
فإن عز من فقد العيون وصالكم  
وكان ارتيادي وإفيادي<sup>(35)</sup> بحكمكم

ألا فارحوا كلبا لكم باسط الكف  
وترموا إلي بالمعاء وبالظلف  
أطرد منكم كل بدر عن الحسف  
وإن طال في التام<sup>(36)</sup> أعتابكم هفي<sup>(37)</sup>  
كفى هفي من نهر طالوتكم غري<sup>(38)</sup>  
ولا خالد إلا بذكركم وصفي  
وأشفي صدأها<sup>(39)</sup> بالدموع وما تشفي  
فذكركم من بعد فقدكم يكفي<sup>(40)</sup>  
لنفتحوا<sup>(41)</sup> لي باب الكرامات باللف

= الآية 9 فما بعد، وهم قوم مومنون، وملك بلادهم كافر يقتل كل مومن، ففروا بدينهم ودخلوا الكهف ليعبدوا الله فيه، ويستخفوا من الملك وقومه، فألقى الله عليهم نوما ثقيلا، فبقوا نائمين وقتا طويلا (309 سنة)، ثم أيقظهم الله... إل آخر ما حكى الله عنهم في سورة الكهف. (انظر «التسهيل لعلوم التنزيل» لابن جزي، صص. 378-379).

(29) الوصيد : باب الكهف، وقيل عتبه، وقيل الفناء.  
(30) أن تنتقوا : أن تستخرجوا نقيها، أي مُحَمَّها. وفي حديث أم زرع : «... ولا سمينَ فَيَنْتَقَى»، أي ليس له نقي فيستخرج. (انظر «بغية الرائد فيما تضمنه حديث أم زرع من الفوائد»، للقاضي عياض، ص. 46).

(31) التام : تقبيل.  
(32) هفي : حزني وتحمري.  
(33) كرعوا : تناولوا الماء بأفواههم من موضعه، من غير أن يشربوا بالأكف ولا بالأواني.  
(34) ترشفوا : مصوا الماء.  
(35) وظف الهناري في هذا البيت قوله تعالى : ﴿فلما فصل طالوت بالجنود قال إن الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني، ومن لم يطعمه فإنه مني إلا من اغترف غرفة بيده، فشرب منه إلا قليلا منهم﴾ (سورة البقرة، الآية 247).

(36) ربي : منزلي.  
(37) أستجد : أجدد.  
(38) الصدى : الصوت، والصدى أيضا : طائر يصيح في هامة المقتول إذا لم يثر له، وقيل : هو طائر يخرج من رأسه إذا بلي، ويُدعى الهامة، يزعم ذلك الجاهليون («لسان العرب» لابن منظور).  
(39) يفهم من الشطر الأول أن الهناري نظم هذه القصيدة عندما فقد بصره، لأن معناه المتبادر منه : فإن عزَّ وصالكم يسبب فقد العيون...

(40) امتيادي : كسبي للخير، يقال : امتأد الرجل خيرا بمعنى كسبه.  
(41) واو لتفتحوا زائد عروضيا، ومثل هذه الهنات العروضية كثيرة في شعر الهناري.

واعلم أن فضيلة التاريخ تظهر في شيئين، في حفظ الأفاضل وإعطاء كل ذي حقه، وحفظ أسانيد الرواية، حتى لا ترى لغير أهلها مستحقة، وفيه مع ذلك الإعتبار بمن مضى كما قيل (42) :

إذا أنت لم يفعك علمك فانتسب لملك عهدك القرون الأوائل  
فإن لم تجد من دون عدنان والدا ودون مَعْدُ فلتزعك (43) العواذل

ومداره على معرفة المتقدم من المتأخر، وأن يلحق بالأول في كمال وصفه الآخر، حتى يرى فرع الوراثة النبوية مغروسا في أصله، وحائز فخرها المنيف مرفوعا على منصة أهله، ومن شأن الفقيه، والطالب النبيه، الفحص عن ذلك حتى لا يقع في الخطأ فيه، كما يحكى أن طالبا حضر مجلس درس عظيم، فاختلف فيه صاحب الدرس مع آخر في مالك بن أنس إمام المذهب، ومسلم بن الحجاج أحد أئمة الحديث الستة: أيهما سبق بالوفاة، فقال صاحب الدرس: مسلم سبق، وقال الآخر: مالك سبق، والصواب مع التلميذ لا مع الشيخ، وهذا الفن لم أر له في بلادنا السوسية مع إعمال السريين للتاريخ تقادم الأجيال وتوافر الرجال ذاكرًا، ولا سنع لي من تحلفهم من رسم في سلف أفاضلهم أولا ولا آخرًا، مع كونها مشحونة في القديم والحديث بأهل الفضل والدين، وخصوصا بلاد جزولة (44) التي يحكى أنها تنبت الصالحين كما تنبت الأرض البقول (45) وما زال فيهم هذا الفضل بعد نيف وعشرين بعد ألف، والحمد لله على دوام نعمته، بل كلما درج منهم جيل ومَحَقَّتْ (46) منه الأيام الغرة والتحجيل (47)، رثاهم الدهر، ورفع فيهم عقبرته بالجهر، فقال :

(42) البيتان للبيد بن ربيعة العامري، من قصيدة مطلعها :

ألا تسألان المرأة ماذا يُعْطَاوُلُ أنحب قِبَضَتِي أم ضلال وباطل  
والشطر الأول ورد هكذا : «فإن أنت لم تُصَدِّقْ نَفْسُكَ فانتسب» (انظر «الشعر والشعراء» لابن قتيبة بتحقيق مفيد قمبيحة، ص. 126).

(43) فلتزعك : فلتكفك، يقال وَزَعَه - كَوَضَعَه - بمعنى كفه. وفي بعض النسخ : فلتزعك أي فلتزعرك.

(44) تطلق بلاد جزولة على الأطلس الصغير. وسكانه يعرفون بالجزوليين.

(45) الذي قال ذلك هو سيدي أحمد بن موسى التزروالي (انظر ص. 182). قال الشاعر الحسن البنوعمان في قصيدة توسلية طويلة :

يقول ابن موسى سوس تنبت أوليا ودكالة نبت البقول كأيبر  
«ديوان الحسن البنوعمان»، جمع وتحقيق ودراسة الحسين أفا، ص. 366.

(46) مَحَقَّتْ : مَحَت.

(47) الغرة : بياض في جبهة الفرس، والتحجيل : بياض في قوائمه.

أقاموا بظهر الأرض فاخضر عودها وصاروا بطن الأرض فاستوحش الظهر<sup>(48)</sup>

فلم يكن لي في ذلك سابق أقتدي به، ولا ملفق أرتاح في الفحص عنهم إلى كتابه، بل كنت كما قيل :

وما أنا إلا كالمصلي بقفـرة إذا لم يجد ماء تيمم بالترب  
ولكني أتأنس بقول الشاعر :

إذا لم يجد صب على النأي مخبرا عن الحي بعد البين أين أقاموا  
فعند النسيم الرطب أخبار منزل به لسلمي بالعقيق خيام  
وأنتفس إلى قول الآخر :

وإني إذا ما زرت سغدى بأرضها أرى الأرض تطوي لي ويدنو بعيدها  
من الحفرات البيض ود جلسها إذا ما انقضت أحدى لو تعيدها<sup>(49)</sup>

\* \* \*

وربت هذا التقييد في أربعة أبواب :

« الباب الأول في ذكر مشايخي ومشايخهم وحميد سيرهم ووفياءهم.

« الباب الثاني في الأسانيد التي حصلت لي ممن ثبت عندي صحة إسناده وأخذه، وهو معظم قصد التقييد، لأن به تتصل النسبة إلى رسول الله ﷺ، التي بها الشرف والسعادة.

« الباب الثالث فيما تلقيته من الغرائب، وسمعته من العجائب والفوائد.

« الباب الرابع في المراتي الحسان الدالة على إمداد الله لعبده لتضعيف بلطائف البر والإحسان، وبه يتم كماله، ويصعد إلى الله كلمه الطيب وأعماله<sup>(50)</sup>.

ومن الله جلّت عظمته أستوهب التوفيق والمعونة، وأن يكفيني كل شاغل ومؤونة، إنه الولي لا مرجو سواه، وسميته «الفوائد الجمّة في إسناد علوم الأمة».

(48) قال المعري في قصيدة بعنوان «علوم فتواضعم» :

جمال ذي الأرض كانوا في الحياة وهم بعد الممات جمال الكُثْبِ والسَّيْرِ  
(«سقط الزند»، ص. 59).

(49) الخفريات: الشديديات الحياء، والبيتان لكثير عزة من قصيدة تتكون من 25 بيتاً. (انظر ديوان كثير عزة).

(50) وظف التمنارتي هنا قوله تعالى: «إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه» (سورة فاطر، الآية 10).

## الْبَابُ الْأَوَّلُ :

فِي ذِكْرِ مَشَائِخِ وَمَشَائِجِهِمْ  
وَحَمِيدِ سِيرِهِمْ وَوَفِيَاتِهِمْ، وَمَا تَعَلَّقَ بِذَلِكَ  
مِنْ أَخْبَارِهِمْ وَكَرَامَاتِهِمْ وَحِكْمِهِمْ وَوَصَايَاهُمْ





## الباب الأول

في ذكر مشايخي ومشايخهم وحميد سيرهم ووفياتهم  
وما يتعلق بذلك من أخبارهم  
وكراماتهم وحكمهم ووصاياهم

### [الشيخ الأول]

سيدي الوالد محمد بن أحمد بن إبراهيم بن محمد بن أحمد المغافري<sup>(1)</sup>، وهم  
عرب يسكنون جهة الجنوب من صحراء بلاد القبلة، وقبر جده الثاني مزارة مشهورة  
بمقبرة سلفه ببلاد فائجة تامانرت مقر جدوده، وهي قاعدة بلاد جزولة، وتعريب أسمها  
هذه منارة، مأخوذ من منار القبر والفدان<sup>(2)</sup>، لأنها الحد بين بلاد الصحراء وبلاد التل  
ومنها كان الفقيه الصالح عبد الله بن ياسين الجزولي مقنن الدولة اللمتونية بالمغرب  
ومقرر عقائدهم<sup>(3)</sup>.

وكان الوالد رحمه الله دينا صالحا متعبدا متورعا زاهدا في الدنيا، معرضا عن  
أهلها وعن معاشرهم طول عمره، ذا دين متين ويقين ثابت، وورع صادق، وصبر  
طويل، وكرم نفس، وحميد خلق. أخبرني أنه رأى نفسه في صورة جارية طيبة، وهي  
تشكو مما تلقى منه، وكان معها في أرفع مقامات المجاهدة. قال: فقلت: «حسبك  
ما ترين وأرضي بقسمة الله».

(1) انظر ترجمته في «مناقب» الحضيكي، ج 2، صص. 38-40.

(2) الفدان : يقصد به عند المغاربة : الحقل.

(3) انظر دور عبد الله بن ياسين (ت. 451هـ) في نشأة الدولة المرابطية، في «الإستقصا» لأحمد بن خالد  
الناصري، ج 2، ص. 7 فما بعد.

وأخبرني أيضا أنه رأى في منامه أولياء قطره، وسماهم واحدا واحدا ووصف بعضهم، أعني أمواتهم، فقدّموه للصلاة بهم، فصلّى بهم بسورة «الضحى»<sup>(4)</sup> وأخرى نسيها الآن، قال ثم رأيته مرة أخرى وبني فاقه، فناولني منهم سيدي أبو العباس أحمد بن جعفر السبتي<sup>(5)</sup> درهما وقال لي: يقولون لك: خذ هذا وارفق به<sup>(6)</sup>، فلم أهم بعده بشأن الرزق، وله جولة لقي فيها أهل المجاهدات، وأرباب المقامات، وأطال المغيب فيها، حتى جاءت سنة جذب عدم فيها الزرع ببلادنا، فعمد بعض صغارنا لببت التبن فاستخرج منه من الزرع ما قضت العادة أنه لا يوجد مع التبن بعد ذروه، فكنا نختلف إليه ونأخذ منه القوت الكافي لكل يوم، حتى قدم فأخبرناه فقال : «الحمد لله الذي أحسن فيكم الخلافة بفضله».

علمني وأنا ابن سبع سنين معنى الشهادتين وقواعد الإسلام، وفريضة الحمد والشكر، والصلاة على النبي ﷺ وصفة الوضوء والتيمم، وكيفية أداء الصلاة والإطمئنان فيها والترسل والسكينة والوقار، وجلسة النبي ﷺ على صدور القدمين، وآداب الأكل والشرب والنوم، وحماي من كلفة الأسباب، وكان يقول لبقية الإخوة: دعوه لما هو أهله، وكان رأى - قبل ولادتي - أن الخضر عليه السلام ناوله سيفاً مسلولا يرى أني هو، فخصصت بمزيد المحبة والإهتمام<sup>(7)</sup> منه. ولأجل ذلك لما فارقتهُ لطلب العلم وقدمت مدينة تارودانت - قاعدة السوس - لأخذ العلم ممن بها من المشايخ، جعل هاتف يهتف به إذا خلا ويقول له : تدارك ولدك واجتلبه من المدينة وإلا هلك، ولم يزل به حتى أتاني على نية الانصراف بي، فقلت له ارجع، ذلك شيطان، ارجع فإنه لا يعاودك إذا عرفت الآن أنه هو، فرجع فكان الأمر كذلك، فقال: الحمد لله الذي وفقك وأنت صغير لفهم كيدته، والشيطان إذا أتى من قبل النصح قل أن يفتن له، وكنت أسمعه كثيرا ينشد في الرضى والتسليم هذا البيت :

قضاؤك محموم وأمرك نافذ وما شئت من شيء فليس له رد

(4) هي السورة 93 حسب ترتيب المصحف.

(5) ولد بسنة عام 524 هـ ونزل بمراكش إلى أن توفي بها سنة 600 (انظر ترجمته في : «التشوف إلى رجال التصوف» لابن الزيات بتحقيق أحمد التوفيق، ص. 451 فما بعد؛ وانظر أيضا المراجع التي أحال عليها الحسين أفا في «ديوان الحسن البونعماني»، ص. 366، هامش 49).

(6) ارتفق به : انتفع به.

(7) الإهتمام : الإعتناء.

وكان يحفظ من الأدعية المأثورة عن ظهر قلب قريبا من مثل المَفْصَل<sup>(8)</sup>، ويقول : ما حفظته إلا بالسماع من المشايخ.

وقال لي : كن فقيها وفقيرا، ولا تكن أحدهما فقط، فيفوتك حميد أخلاق أحد الفريقين، والسلامة في الجمع بينهما، وبذلك أيضا تسلم من مذموم صفات الفقهاء التي منها حب الدنيا الذي هو رأس كل خطيئة<sup>(9)</sup> في أخواتها ومن مذموم صفات الفقراء التي منها الدعوى في أخواتها، والدعوى رأس كل ضلالة واستدراج، ثم عض بالنواجذ على كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، واعتزل الناس ما أمكنك، فإني سمعت شيخنا ولي الله الشيخ الرباني سيدي أحمد بن موسى<sup>(10)</sup> رضي الله عنه ونفعنا به يقول : «ما أهلك الناس إلا الناس، ولو سلم الناس من الناس لاستقاموا جميعا». قلت: والله در الإمام أبي القاسم آبن الشاط<sup>(11)</sup> حيث قال في هذا المعنى : [الكامل] إني سلكت من انقباضي مسلكا وجريت من صمتي على منهاج وتركت أقوال البريئة جانبا كي لا أميز مادحا من هاج

ولما احتضر، رأيت سبخته سقطت من يده على وسادته، فقلت له لا تغفل عن الله، فقال : لا أغفل عن الله في الدنيا ولا في الآخرة. وكان بعض أهله رأى سيدي أحمد بن موسى رضي الله عنه قبل مرضه ناوله قرصة خبز، وقال له انطلق فقصصها عليه، ففهم منها قرب أجله، توفي شهيدا بالطاعون الواقع بالمغرب بعد ألف

(8) المَفْصَلُ : يُطلَق هذا الاسم على سور القرآن القصيرة ابتداء من «سورة الحجرات» على الصحيح. قال السيوطي في «الإتقان» (ج 1، صص. 63-64) : «والمفصل ما ولي الثاني من قصار السور، سمي بذلك لكثرة الفصول التي بين السور بالبسلة، وقيل : لقلة النسخ منه، ولهذا يسمى بالمحكم أيضا، كما روى البخاري عن سعيد بن جبير قال : «إن الذي تدعونه المفصل هو المحكم»، وآخره «سورة الناس» بلا نزاع... (إلى أن قال) «للمفصل طوال وأواسط وقصار، قال ابن معن : فطوَّاه إلى «عمم»، وأواسطه منها إلى «الضحى». ومنها إلى آخر القرآن قصاره، وهذا أقرب ما قيل فيه».

(9) قال عبد الواحد بن عاشر في «المرشد المعين» :

رَأْسُ الْخَطَايَا هُوَ حُبُّ الْعَاجِلَةِ لَيْسَ الدَّوَا إِلَّا فِي الْإِضْطِرَّارِ لَهُ

(«حاشية الشيخ الطالب على شرح ميارة الصغير على المرشد المعين»، ج 2، ص. 235).

(10) هو دفين تازروالت، وضيعه مزارة مشهورة، يقام عليه موسم سنوي حافل. ولد سنة 853، وتوفي - وهو ابن 118 سنة - عام 971هـ (انظر ترجمته في : «المعسول»، ج 12، صص. 5-67، و«إبليغ قديما وحديثا»، ص. 17 فما بعد).

(11) هو أبو محمد - وأبو القاسم - قاسم بن عبد الله بن محمد بن الشاط الأنصاري نزيل سبتة، المتوفى سنة 723هـ. (انظر ترجمته في : «الإحاطة»، ج 4، ص. 259، و«الدياج المذهب»، ص. 225-226، و«فهرس الفهارس والألبات»، ج 2، صص. 1089-1090).

وخمسة أعوام، عند غروب شمس يوم الاثنين الثامن والعشرين من ذي قعدة سنة سبع وألف، ودفن بالمقبرة الجديدة التي على الجادة<sup>(12)</sup> بالربع، أحد أحواز مدينة تارودانت، وبه توفي جميع الإخوة رحمهم الله، وقلت في مصابهم : [الطويل]

بكيت على غمّي<sup>(13)</sup> وصنوي وفيّة  
تواعدوا مورود النيّة إنهم  
سراعاً إليها واحدا إثر واحد  
تجرعت من فراقهم كل غصة  
وفي كبدي والقلب من صدماتهم  
سأكيهم والدهر في ذاك منجدي  
وأجل شيء أنسي قد فقدتهم  
فيا ديمّة الرضوان صوبا عليهم  
إذا قلت: أما بعد، قالوا : فما الخطب ؟  
مواعدهم إخلافها لم يكن دأب  
كفعلهم متى يكن بهم الندب  
وألقيت حلف حزن دام به الكرب  
نُدوب يَسْوَى بالسَّوء لها المعضب  
وإن ترقاً<sup>(14)</sup> العيان بعد بكى القلب<sup>(15)</sup>  
وأجرى عند الله في فقدهم يربو  
وصوبا إلى روضاتهم أيما الصوب

سند حديث السبحة  
وقد رأيت أن أثبت هنا حديث السبحة، لأن كثيرا من الطلبة ينكرها  
ويزعم - لجهله بأثر السلف - أنها بدعة، فأقول وبالله أستعين: حدثني الفقيه الصالح  
الزاهد أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن عيسى الجزولي التامازيقي<sup>(16)</sup>، قال:  
حدثني الفقيه الصالح أبو عبد الله محمد بن إبراهيم ابن الشيخ الإمام القدوة أبي عبد  
الله محمد بن إبراهيم الجزولي التامازيقي<sup>(17)</sup>، قال: حدثني شيعي الفقيه الإمام الراوية  
البحر الفهامة، ولي الله تعالى أبو زيد سيدي عبد الرحمان بن علي بن محمد بن عبد  
العزیز الجزولي الحامدي<sup>(18)</sup>، قال: حدثني سيدي منصور بن أحمد بن إبراهيم بن

(12) الجادة : الطريق. والمراد بهذه المقبرة مقبرة سيدي أبي الذهب الواقعة خارج باب الزركان، على يمين طريق  
السيارات المؤدي إلى أكادير، وقد طمست معالمها في الآونة الأخيرة، ولم يبق منها الآن إلا ضريح سيدي  
أبي الذهب المتواضع.

(13) الغم : جمع غيمة، وهي النخلة الطويلة.

(14) ترقاً : تسكن.

(15) الشطر الثاني من هذا البيت مأخوذ من قول الشريف الرضي رحمه الله :

ولقد مررت على ربوعهم  
فبكيت حتى ضج من لغب  
وتلفت عيني، فلم تخفيت  
عني الطلل تلفت القلب  
وظلّوها بيد السبل نهج  
يضيوي ولج بعذلي المركب  
عني الطلل تلفت القلب

(16) انظر ترجمته في ص. 131.

(17) انظر ترجمته في «المعول»، ج 7، ص. 47.

(18) انظر ترجمته في صص. 121-122.

حرزوز رحمه الله ويكنى أبا علي، قال: حدثني سراج الدين أبو حفص عمر بن أبي الحسن علي بن سليمان الراشدي نسباً الجزائري مسكناً التونسي موطناً وفي يده سبحة، قال: أخبرني شيخنا أبو إسحاق سيدي إبراهيم بن محمد اللّثني التازي<sup>(19)</sup> إجازة تلفظ لي بها، قال: أخبرني أبو الفتح بن زين الدين العثماني<sup>(20)</sup> إجازة تلفظ لي بها، قال: أخبرني أبو العباس أحمد بن أبي بكر الراددي<sup>(21)</sup> ورأيت في يده سبحة، قال: أخبرني مجد الدين أبو الطاهر محمد بن يعقوب البكري الصديقي<sup>(22)</sup> ورأيت في يده سبحة، قال: أخبرني جمال الدين يوسف بن محمد السّرْمري<sup>(23)</sup> ورأيت في يده سبحة، قال: قرأت على تقي الدين بن أبي الثناء<sup>(24)</sup> محمود بن علي ورأيت في يده سبحة، قال: أخبرني مجد الدين عبد الصمد<sup>(25)</sup> بن أبي الجيش<sup>(26)</sup> المقرئ ورأيت في

(19) هو الشيخ الجليل أبو إسحاق سيدي إبراهيم بن محمد بن علي اللّثني التازي. كان رحمه الله عالماً زاهداً، له كرامات كثيرة، وقصائد جليلة، تنبئ عن عظيم مقداره، وفيها حكم رائعة. نزل وهران واستقر بها. وأصله من بني لثت قبيلة من بربر تازة، وشهر بالتازي لولادته بها. توفي يوم الأحد تاسع شعبان سنة 866هـ. (انظر: «البيان في الأئمة والعلماء بطلمسان» لابن مريم التلمساني (مخطوط مصور بخزانة الدكتور إبراهيم الوافي، صص. 63-68). وقد ترجم له كذلك ابن سعد التلمساني في «النجم الثاقب فيما لأئمة الله من المناقب»، وفي «روضة النسرين في مناقب الأربعة الصالحين» - وهم سيدي محمد الهوري، وإبراهيم التازي، والحسن أركان، وأحمد بن الحسن الغماري. وفي إبراهيم التازي يلتقي سند أثر السبحة عند التمارني بسند السبحة عند الشيخ الأمير (انظر «سد الأرب من علوم الإسناد والأدب» لأبي عبد الله محمد الأمير، ص. 186) وسند المسلسل بمناولة السبحة عند عبد الحفيظ الفاسي (انظر «الآيات البينات في شرح وتفريغ الأحاديث المسلسلات»، ص. 224).

(20) في «سد الأرب» و«الآيات البينات»: المراغي، عوض العثماني.

(21) في «سد الأرب» و«الآيات البينات»: الرّوداد، دون بقاء النسب.

(22) في «سد الأرب» و«الآيات البينات»: الفيروزآبادي، عوض البكري الصديقي.

(23) بضم السين المهملة وفتح الراء المشددة الأولى، وفتح الميم، بعده راء ثانية، نسبة إلى سُرّ من رأى مدينة بين بغداد وتكريت، انشأها المعتصم بالله. ويقال لها سامراً أيضاً («سد الأرب مع نهاية المطلب - تعليقات على سد الأرب» لمحمد ياسين بن عيسى الفاداني المكي، ص. 187، هامش 1).

(24) في النسخ المعتمدة، وفي «الآيات البينات»: تقي الدين بن أبي الثناء، وفي «سد الأرب»، تقي الدين أبي الثناء - بدون ابن - (انظر ترجمته في «نهاية المطلب» المطبوع مع «سد الأرب»، ص. 187، هامش 2).

(25) هو مجد الدين أبو أحمد وأبو الخير عبد الصمد بن عبد القادر بن أبي الجيش البغدادي المقرئ النحوي اللغوي الفقيه، ولد عام 593هـ ببغداد، وتوفي عام 676هـ. («نهاية المطلب» المطبوع مع «سد الأرب»، ص. 187، هامش 3).

(26) في «الآيات البينات»: عبد الصمد بن أبي الحسن.

يده سبحة، قال: قرأت على أبي الفضل<sup>(27)</sup> محمد بن ناصر ورأيت في يده سبحة، قال: قرأت على أبي محمد عبد الله بن أحمد السمرقندي<sup>(28)</sup> ورأيت في يده سبحة، قال: قلت له: سمعت أبا بكر محمد بن علي السلامي الحداد<sup>(29)</sup> ورأيت في يده سبحة، فقال: نعم رأيت أبا نصر عبد الوهاب بن عبد الله بن عمر<sup>(30)</sup> ورأيت في يده سبحة، قال: رأيت أبا الحسن علي بن الحسن بن القاسم الصوفي وفي يده سبحة، قال: سمعت أبا الحسن يقول: وقد رأيت المالك<sup>(31)</sup> وفي يده سبحة، فقلت: يا أستاذي وأنت إلى الآن مع السبحة، قال: كذلك رأيت أستاذي الجنيد<sup>(32)</sup> وفي يده سبحة، فقلت: يا أستاذي وأنت إلى الآن مع السبحة، قال: كذلك رأيت أستاذي السري بن المغلس السقطي<sup>(33)</sup> وفي يده سبحة، فقلت: يا أستاذي وأنت إلى الآن مع السبحة، فقال: كذلك رأيت أستاذي معروفا الكرخي<sup>(34)</sup> وفي يده سبحة، فسألته عما سألتني عنه، قال: كذلك رأيت أستاذي بشرا الحافي وفي يده سبحة، فسألته عما سألتني عنه، فقال: رأيت أستاذي الحسن البصري<sup>(35)</sup> وفي يده سبحة،

- (27) في «سد الأرب»: «عبد الصمد بن أبي الجيش المقرئ عن أبيه عن أبي الفضل». وفي «الآيات البيئات»: «عبد الصمد بن أبي الحسن المقرئ نا أبي علي نا أبو الفضل».
- (28) ولد بدمشق سنة 444هـ، ودخل إلى نيسابور وأصبهان وعني بالحديث، ومات سنة 516هـ («نهاية المطلب» المطبوع مع «سد الأرب»، ص. 188، هامش 1).
- (29) توفي ليلة الخميس 3 جمادى الأولى عام 468هـ («نهاية المطلب»، ص. 188، هامش 2).
- (30) المري الدمشقي الحافظ. مات في شوال عام 425هـ. («نهاية المطلب» ص. 188، هامش 3).
- (31) هكذا في النسخ المعتمدة هنا وفي ص. 221، وفي «سد الأرب» (ص. 188): «سمعت أبا الحسن المالك<sup>(31)</sup> وقد رأيته وفي يده سبحة، فقلت: يا أستاذ»، وفي «الآيات البيئات»: «ناولني السبحة أبو الحسن علي بن الحسن بن القاسم البغدادي ثم الطرسوسي الصوفي، ورأيتها في يده قال: ناولنيها أبو الحسن عمر بن علوان المالك<sup>(31)</sup> ورأيتها في يده فقلت له: يا أستاذ».
- (32) هو شيخ الصوفية أبو القاسم الجنيد بن محمد القواريري الخزاز: أصله من نهاوند ونشأ بالعراق. توفي سنة 298هـ («نهاية المطلب»، ص. 188، هامش 5).
- (33) هو أحد الأولياء الكبار، أبو الحسن البغدادي، وله أحوال وكرامات، وهو خال الجنيد وأستاذه، وتلميذ معروف الكرخي، توفي سنة 253هـ عن نيف وتسعين سنة. («نهاية المطلب»، ص. 188، هامش 6).
- (34) أبو محفوظ الزاهد، وله أحوال وكرامات، أسلم على يد علي بن موسى الرضا، ورجع إلى أبويه - وكانا نصرانيين - فأسلما، توفي سنة 200هـ («نهاية المطلب»، ص. 189، هامش 1).
- (35) هو أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن يسار، إمام أهل البصرة، ولد لستين بقينا من خلافة عمر (ض). توفي سنة 110هـ (انظر «مذهب الأسماء واللغات» للنووي، الجزء الأول من القسم الأول، ص. 161) و«حلية الأولياء» لأبي نعيم، المجلد الثاني، ص. 131، رقم الترجمة 169)، وفي «سد الأرب»، ص. 189، و«الآيات البيئات»، ص. 225 واسطة بين بشر الحافي والحسن البصري، وهي عمر المكي.

فقلت له : يا أستاذي، مع عظم شأنك وحسن عبادتك، وأنت إلى الآن مع السبحة، فقال<sup>(36)</sup>: هذا شيء كنا استعملناه في البدايات ما كنا نتركه في النهايات، أنا أحب أن أذكر الله تعالى في قلبي ويدي ولساني. قال الشيخ أبو العباس أحمد بن أبي بكر الراددي<sup>(37)</sup>: تبين من قول الحسن البصري - رضي الله عنه - أن السبحة كانت موجودة متخذة في عصر الصحابة رضي الله عنهم، لقوله: هذا شيء كنا استعملناه في البدايات؛ وبداية الحسن من غير شك كانت مع أصحاب رسول الله ﷺ، فإنه ولد لمستين بقيتا من خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ورأى عثمان وعلياً وطلحة رضي الله عنهم، وحضر يوم الدار في قصة عثمان وعمره أربع عشرة سنة، وروى عن عثمان وعلي<sup>(38)</sup> وعمران بن حصين ومقل بن يسار وأبي بكرة وأبي موسى وابن عباس وجابر بن عبد الله وخلق كثير من الصحابة رضي الله عنهم. فاعرف هذا السند<sup>(39)</sup>، فإنه غريب. وبالله التوفيق.

#### مشايخه

- 1 - منهم الشيخ الجامع الواصل الرباني العارف بالله أبو العباس سيدي أحمد ابن موسى بن عيسى بن عمر بن أبي بكر الجزولي السملالي صاحب تازروالت.
- 2 - ومنهم الشيخ الفقيه الصالح المقدم العالم العلامة أبو عبد الله سيدي محمد بن إبراهيم الجزولي التامانرتي<sup>(40)</sup>.

3-4 - ومنهم ولداه الإمامان الناقدان، والفرقدان المتقدان، أبو إسحاق سيدي إبراهيم وأبو عبد الله سيدي محمد<sup>(41)</sup> وهو الذي قدمه لتغيير المناكر ببلدنا، فبلغه أن أهل اللهو أرادوا القتل به، فبات ساهرا يترصدهم بسلاحه حتى أصبح،

(36) في ص. 74221 وفي «سد الأرب»، ص. 189؛ و«الآيات الينيات»، ص. 225 : فقال لي.

(37) في «سد الأرب» : الرداد.

(38) في «مهديب الأسماء واللغات» للنووي (الجزء الأول من القسم الأول، ص. 161) «قيل إنه [أي الحسن البصري] لقي علي بن أبي طالب رضي الله عنه ولم يصح». ونقل البخاري عن شيخه ابن حجر وغيره أن الحسن لم يثبت سماعه من علي («المقاصد الحسنة»، ص. 331). وذهب عبد الله بن محمد بن الصديق إلى ثبوت سماع الحسن من علي (انظر «المقاصد الحسنة»، ص. 331، هامش 2، وص. 375، هامش 1). وسيأتي مزيد بيان لهذه المسألة في ص. 218، هامش 129.

(39) أورد التمارني أثر السبحة بهذا السند نفسه في ص. 220-221.

(40) ستأتي ترجمته في ص. 169.

(41) انظر ترجمتهما في ص. 171.



فذهب إليه فأخبره، فقال: شاركني في ثوابك ففي مثلها ضرب غيرك لأقاصي الثغور.

وسياتي ذكر الأربعة وبعض أخبارهم ووفياتهم في ترجمة شيخنا أبي محمد عبد الله بن المبارك<sup>(42)</sup> لمشاركته إياه فيهم إن شاء الله تعالى.

5 - ومنهم الشيخ الصالح الزاهد العابد الناسك المتجرد المعمر سيدي أحمد ابن محمد المعروف بالسائح الحاحي<sup>(43)</sup>، كان عابدا زاهدا معمرًا، وله تربية مليحة وعبادة صحيحة، وزهد فائق، وورع تام، لم يتمسك من الدنيا ولا من أهلها بما يزن ذرة، ولا استبد منها بحلوة ولا بمرّة، وكان عيشه من كسور الخبز التي تشيط<sup>(44)</sup> عن الفقراء، فربما كانت عفنة فيلها بالماء حتى تتيسر عليه، وكان يصوم الدهر على ذلك وعلى كبر سنه. أخبرني تلميذه الفقير يبورك بن الحسين الهلالي، أنه نزلت بساحله سفائن كثيرة لا يشك أنها للعدو ففزعنا إليه فأخبرناه وهو راقد لقي ما به حراك فجعل يتمخض في كسائه يحاول القيام ويقول: «هاتوا سكينتي، أين سكينتي؟» وهو في تلك الحالة، ثم رأينا السفن أقلعت ورجعت لحالها بلا سبب، وكنا نرى أن ذلك من بركته، توفي يوم الجمعة في أحد شهور سنة سبع وتسعين وتسعمائة، ودفن بمسجد إغانيمن بساحل حاحة، ومشى لزيارته شيخنا أبو الفضل يحيى بن عبد الله أيده الله، فأنشده على قبره:

أرقت	لمستهدي <sup>(45)</sup>	ساغ	وشوق لمحمة	ل نازح
يذكرني	مرور الصبا	فأرتاح	من طيه الرائح	ح
وقائلة	لم شددت المطا	وأفضيتها	لعل الطائح	م <sup>(46)</sup>
فقلت	ذريتي لأني قصد	ت زهارة	سيدنا السائح	ح
لعل أنال	بها رغبتي	من المحسن	الحاتم الفاتح	ح
وصلى إليه	على المصطفى	مؤمل كل	تسق صالح	ح

(42) وردت ترجمته في ص. 167.

(43) انظر ترجمته في «مناقب» الحضيكي، ج 1، ص. 135، وانظر أيضا «المتعة والراحة في تراجم أعلام

حاحة» للفيقي إله إبراهيم التامري، ج 1، ص. 37.

(44) تشيط: كلمة عامية معناها: تفضّل، وتبقى بعد الأكل.

(45) كذا في النسخ المعتمدة.

(46) الطائح: الناء في الأرض.

6 - ومنهم الولي الصالح الزاهد الجواد الكريم أبو عبد الله سيدي محمد بن وسْعْدُن السوسي السكتاني<sup>(47)</sup>، بحر الوجود الزاخر وقطب دائرة السماح الفاخر، وله تربية حسنة في تهذيب الأخلاق وتصفية الباطن وسلامة الصدر وسخاء النفس، وهي مدار علم التصوف. قام بإطعام الطعام أربعين سنة بعد رجوعه من سياحته على أتم وجه وأكمل حال مع كثرة من يرد عليه ويقصده من الضعفة والمساكين وطوائف الزائرين في سني المساعب<sup>(48)</sup> وبلاد الضيق. وكانت تكون في زاويته سبعمائة طالب مترتبين للقراءة، قال والدي : وعهد إلي في توفير طعامهم ومراقبته حرصا عليهم وعناية بهم وكان يفرق فيهم وفي غيرهم أنواعا من الثياب وأموالا جزيلة ولا يرد طالبا قل مطلبه أو كثر، ولا يدخر من الدنيا شيئا ولا يختص به، ولم يأخذ أحد في بلادنا المغربية - فيما ظهر لنا - بمقتضى الأثر في بت<sup>(49)</sup> الدنيا ورفضها غيره، فإنه لم يتأثّل<sup>(50)</sup> منها أصلا ولا فرعا، مع وفور ما جرى على يده منها، حتى ظن بعض من جهل فضل الله أن ذلك من سحر أوتيه، وأنه يقلب عين الرماد دقيقا، فكتب قراطيس، فدسها إلى رجل يرميها في قدور الطبخ، فجاء مختفيا فخرج إليه وقال له: لترمينها. فرمى بها في القدور، ثم قال له: كم عسى أن يكون هنا من الرماد؟ فقال له الرجل: قليل، فقال له: ولم ترى ما يطعم هنا من الدقيق؟ فقال: غرائر وأوسق لا تجمع قطعا من رماد القرية كلها، فقال له: قل ذلك لصاحب قراطيسك، وقل له: «يقول لك: هات أنت الطعام للمساكين من الرماد أو من التراب إن أمكنك»، ثم قال له: «والله لو أن السماء عاد سقفا حديدا، والأرض عاد وجهها رمادا، لما انقطع فضل الله الذي آتاني..».

قال والدي : وكان الفقراء يوما يتكلمون بحضرته فيمن يقطع من أولياء الله تعالى المسافة البعيدة في يسير المدة، وفيمن تطوى له الأرض، وفيمن تصير الدنيا كلها تحت قدمه الواحدة، فقال لهم : ليس هذا عندي بعجب، إنما العجب عندي الذي

(47) ترجم له ابن عسكر في «دوحة الناشر»، ص. 113؛ والحضيكي في «الناقب»، ج 2، ص. 14؛ والمختار السوسي في «المعسول»، ج 19، صص. 230-240؛ و«خلال جزولة»، ج 3، ص. 153؛ و«سوس العالمية»، ص. 159؛ ومحمد حجي في «الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين»، ج 2، صص. 565-566.

(48) المساعب : المجاعات.

(49) بت الدنيا : رفضها وطلاقتها طلاقا باتا.

(50) يتأثّل : يكتسب.

يسير في مقدار شبوه عمره فلا يقطعه، فقام وتركهم فاستغربوا كلامه ولم يفهموه، قال والذي: فقبعته واستفسرته فقال لي: شبر البطن ففيها تستغرق أزمانه الأعمار الطائلة فلا تبلغ غايتها، قال والذي: وكان له بالضعفاء والمساكين رافة تامة وشفقة عامة يتفقد أحوالهم ويتعهد مرضاهم بإماطة الأذى وطلاء الحناء وغسل أوساخهم، ويقول: من لأصحاب المسوخ من بعدي، وإلى أين كسرهم؟ ونقم عليه أهل المغرب الانتصار للسلطان محمد بن عبد الله حين تغلب عليه السلطان عبد الملك وحاجهم بالسنة وتقدم بيعته، وكان يقول لهم: هذا سلطانكم، فحسبت العامة أنه يملك في المستقبل. ولما لم يعم له أمره، نسبوه إلى الكذب، وهو إنما أراد هو سلطانكم بمقتضى السنة، لأنه المبايع أولا. وقولة الحق بالمغرب غريبة. قال والذي: ولما قربت وفاته، استدعاني لخلوته وكنت أنخص الناس به فسارني بقرب أجله، وعين لي وقت وفاته بين الظهر والعصر من يوم الأربعاء، وأنه لا يحضره أحد من بني، وأن فلانا وفلانا، من فقرائه لا يحضرانه، وأوصاني بالقيام بشأنه، فلم يَمُضْ إلا أيام قليلة فوقع الكل على الصفة التي ذكر، فتوفي ودفناه في بعض مسجده، وكنت أبيت به، فبينما أنا نائم في الليلة الثالثة لدفنه، إذ سمعت دويًا عظيمًا ورأيت المسجد وزواياه يتشعشع نورا حتى استيقظت من ذلك، ولما أصبحت، قال لي بعض ولده: إن قائلا يقول لي البارحة في النوم: «إن شئتم الألواح التي كانت على والدكم، فخذوها فقد رفعناه». فعلمت أن الذي رأيت لذلك، وكانت وفاته سنة سبع وثمانين وتسعمائة.

وأخذ عن الفلاح<sup>(51)</sup> عن التابع<sup>(52)</sup> عن القطب أبي عبد الله سيدي محمد بن سليمان الجزولي<sup>(53)</sup>.

(51) هو أبو محمد عبد الكريم بن عمر الحاحي المراكشي، المعروف بالفلاح. وهو من أصحاب الشيخ عبد العزيز التابع، وخليفته من بعده. توفي في ربيع الأول سنة 933هـ، ودفن بقبة القاضي عياض داخل باب أيلان بمراكش (انظر ترجمته في «دوحة الناشر»، ص. 100؛ و«مناقب» الحضيكي، ج 2، ص. 189).

(52) هو شيخ المشايخ أبو فارس عبد العزيز بن عبد الحق التابع المراكشي المعروف بالحرار، نسبة إلى صناعة الحرير، إذ كان حرارا في بداية أمره. صاحب أبا عبد الله محمد بن سليمان الجزولي، فكان وارث سره من بعده. انتفع المريدون بتربيته، فكثر المشايخ الذين تتلمذوا عليه. توفي سنة 914هـ، وضرجه بمراكش مزارا مشهورة. وهو أحد الرجال السبعة المشهورين بمراكش. (انظر ترجمته في «دوحة الناشر»، ص. 136؛ و«مناقب» الحضيكي، ج 2، ص. 188؛ و«مجمع الأصماع في ذكر الجزولي والتابع، وما لهما من الأنبياء» لمحمد المهدي الفاسي).

(53) وضع سيدي محمد بن عبد الله الروداني ترجمة مختصرة للجزولي كما قام برحلة تحقيق موقع «أنوغال» وندرج ذلك فيما يلي :

= الإمام الجزولي هو الشيخ الإمام أبو عبد الله سيدي محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن سليمان الجزولي السملالي يتصل نسبه بسيدنا الحسن ابن سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنهم. وهو صاحب «دلائل الحيرات»، وموطنه من سملالة بقبيلة جزولة بقرية تالكركث (1) بإفراغ بالقطر السوسي، وفاقا لما في أواخر ترجمته من «مجمع الأشماع في ذكر الجزولي والتابع وما لحق من الأتباع» لسيدي المهدي بن أحمد بن علي بن سيدي يوسف الفاسي. وقد وقفت على أن الجزولي مولود بقبيلة إذا وسملال في قرية أيت مولاي.

وقد خرج من بلده بقصد الحج فحج وعاد لبلده، ثم خرج خرجة أخرى لا ندري غايته منها؛ إلا أننا نعرف أنه استقر بفاس وكان فيها من كبار العلماء العاملين وأن فيها ألف كتابه «دلائل الحيرات» الذي شرق وغرب وأسدل الله عليه القبول إلى الآن وشاهد له الناس من البركات والأمرار ما لا يعرفه إلا ذوهو. وعبارته فيه تدل على مكانته في العلم والعمل والإطلاع العلمي، كما هو الأمر بالنسبة للمولود عبد السلام ابن مشيش في صلاته المشيشية، وللشيخ سيدي محمد بن ناصر الدرعي في دعائه الشهير : «يا من إلى رحمته المفزع» إلخ. فعلمنا كلها مسحة العلم والقبول. قالوا : وكان يسكن بمدرسة الصغارين المعروفة بأن في داخل بيومها بيوتا أخرى يحترق فيها الطلبة أزوادهم وأعلاقهم، وكان لا يسمح لأحد بدخول بيته الداخلي، فظن الطلبة أنه يحترق فيه مالا فأعلموا والده فجاء إليه وأمره بفتح البيت فلم يجد فيه سوى أنه خلوة للعبادة وأن جدرانها مليئة بلفظ الموت.

ومن فاس ساقته الأقدار، التي تقود السعداء مثله إلى سعادتهم، لحضرة الشيخ أبي عبد الله أمغار الصغير بعين القطر المعروف بـ«عطيط» - أي العين - بساحل دكالة، فألقى لديه عصا التسيار واستقرت به النوى، وهناك دخل الخلوة أربعة عشر عاما. ولما خرج منها، أمره شيخه هذا بالإشتغال بإرشاد الناس إلى طريق الله، فاستقر بمدينة أسفي، فقصده الناس ليوجههم إلى الطريق الموصل إلى الله؛ ولكن حاكم أسفي ضاق ذرعا بما يجتمع على الشيخ من المريدين.

وهنا يبدأ اضطراب في ترجمة الشيخ رضي الله عنه: فمن قائل إنه ذهب لأفوغال ببلاد مطرازة وبه أقام حتى توفي مسجوما من بعض الفقهاء إما في السجدة الثانية من الركعة الأولى وإما في السجدة الأولى من الركعة الثانية من صلاة الصبح عام 870هـ، وهذا ما رجحه مؤرخه سيدي المهدي الفاسي. ولما مات، حمله عمر السيف في نعش لغرض سياسي مدة عشرين سنة ثم دفن بتازروت (بزاوي مفتحة) وقيته باقية بها إلى الآن، فنقله أهل أفوغال إلى بلدتهم فدفنوه بأفوغال سبعين سنة حتى قامت الدولة السعدية فنقله السلطان أحمد الأعرج إلى حيث مدفنه الآن برياض العروس بمراكش.

أما فيما يرجع لسرد حوادث حياته، ومنزله الدينية الصوفية التي أعقد الناس عليه كل هذا الإهتمام من أجلها، فليراجعها من شاءها في «مجمع الأشماع»، فلا نطيل بها، ولست في درجة سيدي المهدي الفاسي، وإني أقول لنفسي : «ليس بعشك فادرجي».

ثم إني كثيرا ما أتساءل عن موقع أفوغال هذا وأبحث عنه في الكتب، فلم أجد من عينه ودقته كما أتساءل عن سبب تسمية محل آخر في حاحة بسيدي محمد بن سليمان، مع أننا نجد مدفنه برياض العروس بمراكش، فعولت على أعمال القدم والسفر للبحث عن ذلك وتعيينه بالتدقيق.

ففي يوم الإثنين سابع جمادى الثانية عام 1398هـ الموافق 15-5-1978م، خرجت من مراكش صحبة صديقنا محب العلماء السيد عزيزي مولاي إدريس في سيارته قاصدين سوق الإثنين في قرية إيمي ن ثليث (بتسكين الناهيين) بقبيلة نكنافة من قبائل حاحة، إذ في تلك الناحية أشار علينا بعض الناس أن نبحت عن مقام سيدي محمد بن سليمان الجزولي فخیل إلي أن أجرد معه أفوغال أيضا. فلما وصلنا =

= السوق جعلت أسأل المسنين عن أفوغال إلى قرب الظهر فلم أجد أحدا يعرفه، وإنما يقولون إن سيدي محمد بن سليمان قريب من هذا اخل في طريق وعر جدا، فقررنا الذهاب إليه بعد أن أخذنا معنا دليلا من أهل البلد، فسرنا في «مبهعات الطرق» وإن كانت مخضرة بأشجار الزيتون واللوز وعلى حذر من ارتطام السيارة بالصخور.

وأخيرا أشار إلينا الدليل إلى جمامور قبة سيدي محمد بن سليمان الجزولي؛ فإذا هي على قمة صخرة سامقة منفردة عن الجبل الذي كانت طرفا منه، ومن حولها صخور أخرى مثلها في الإنقطاع والانعزاد وإن كانت أصغر منها، وكل واحدة من هذه الصخور تكون كتلة عظيمة. وأظن أن قدماء العراقيين (الآشوريين) فيما قبل التاريخ لو وجدوها في بلادهم لانتخذوها مرادهم للنجوم بدل أبراجهم الناطحة للسحاب التي كانوا يسمونها «الزافورات» ومن حولها الوادي المتسع الفسيح المسامت للجبل الوعر فذكرني ذلك بقول الله تعالى : ﴿وَيَسْمُدُ الَّذِينَ جَاءُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِي﴾، لأن كل صخرة من تلك الصخور تنسج لأن يجاب فيها كل ما يراد من البيوت والكهوف.

فكرت السيارة وتقدمت أنا والدليل نحو القبة التي قيل لنا في السوق إن فيها أستاذنا وطلبة على عادة المدارس الموجودة بالفطر السوسي وأحواز مراكش حول مشاهد كبار الصالحين، وإني أتمنى الإتصال بالأستاذ عسى أن أجد عنده ما أريد من المعلومات عن أفوغال وعن الإمام الجزولي.

فأرهقت نفسي، بالرغم من ضعفي وأمراضي؛ بتسلق الصخرة العظمية من الملتويات والمنعرجات المحيطة بها حتى بلغنا القمة فإذا فيها قبة بداخلها قبر عليه دربور مغطى بغطاء أحمر فسلمت عليه وقرأت سورتي الفاتحة والإخلاص عدة مرات أهديت له ثوابها ودعوت الله عنده بما أرجو عنه الإستجابة.

كل ذلك وأنا أتوقع عينا أن أرى بعض الطلبة الذين قيل لي إنهم يبلغون نحو الخمسين في تلك المدرسة. ولما انكفأت مع الدليل من القبة العليا، صادفت في أحد تلك المنعرجات شخصا في نحو الثلاثين من عمره ولاحظت من ملامحه أنه أصغر ممن جرت العادة بأن يترأسوا مثل تلك المدارس ممن يتجاوزون الأربعين عادة وقد وخطهم الشيب، وأكبر ممن يكون عندهم من الطلبة عادة. ولما لم أجد غيره، رجحت أنه الوحيد الذي هناك، فسلمت عليه وقلت له : لعل سيادتكم فقيه هذه المدرسة، فقال : نعم.

وكان أول ما سألته عنه أفوغال، فقال إنه يوجد بدوار سيدي علي بن معاشو بقبيلة الشياظمة وأكد لي ذلك. وسألته لماذا نسبت هذه الزاوية إلى سيدي محمد بن سليمان الجزولي، فأجاب بأنه مات بأفوغال ودفن ثم نقل إلى هذا المحل المسمى تاشروت - الصخرة - في وادي تيمسورين بفخذ إذا وخلف بقبيلة نكنافة من قبائل حاحة. ثم بعد ذلك نقل إلى مراكش. وفي كل من هذه الأماكن الثلاثة يوجد له قبر وجسم، ثم قال : إن مثل هذا لا يستغرب في حق من خصهم الله بتعداد الأجسام. فسأيرته في ذلك لا لنكراني لقدرة صالحه المسلمين على التصرف وتعدد الأجسام على نحو ما ذكره الأفراني في «صفوة من انتشار» عن سيدي عبد الله بن موسى دفين قرية أولاد علاك قرب أولاد برحيل برأس وادي سوس، ولكن لأن أي واحد من عاشره الشيخ وأخذوا عنه في حياته أو كتبوا عنه لم يذكر ذلك، وهذا في تعدد الأجسام فقط. وأما تعدد القبور بتعدد الدفن فيها ثم النقل، فمن الممكن والواقع كما تحتمله أخباره في «مجمع الأصماع».

وهذا الفقيه تسمى لي بأنه سيدي محمد بن محمد الدمناتي وأنه متلقب في حالته المدنية بالشاطبي وأنه أخذ ما عنده من معلومات بأولاد أبي السباع القاطنين بأحواز مراكش.

ولما وصفت له استغرابي لتلك الصخور وارتعابي منها، قال : إنها كما يقول صاحب القصيدة العربية =  
الشلحية المزدوجة، وهو قوله :

سند حديث  
الضيافة

وقد رأيت أن أثبت في هذا الموضع حديث الضيافة، لأن هذا الشيخ كثير الضيوف، وكان سَمَاطُهُ<sup>(54)</sup> يشبه سِمَاطَ إبراهيم عليه السلام، وكان الناس يأكلون في زاويته أربع مرات بين الليل والنهار في جميع مدته، فأقول وبالله التوفيق : حدثني الفقيه الصالح أبو عبد الله محمد بن عبد الله الجزولي التامازي، وأضافني تمرًا وماء، قال: حدثني الفقيه أبو عبد الله محمد ابن الشيخ سيدي إبراهيم ابن الشيخ الصالح سيدي محمد بن إبراهيم الجزولي التامازي، وأضافني تمرًا وماء، قال: حدثني الفقيه الإمام أبو زيد عبد الرحمان بن علي بن محمد بن عبد العزيز الجزولي الحامدي، وأضافني تمرًا وماء، قال: حدثني سيدي منصور بن أحمد بن إبراهيم بن حرزوز رضي الله عنه، ويكنى أبا علي، وأضافني تمرًا وماء، عن سراج الدين أبي حفص عمر بن أبي الحسن علي بن سليمان الراشدي نسبا الجزائري مسكنا التونسي موطنًا، وأضافني تمرًا وماء، عن أبي إسحاق سيدي إبراهيم بن محمد اللثني التازي<sup>(55)</sup> قائلا في إسناده: أضفنا

بلوح للأصهار مثل «أقافيف»<sup>(2)</sup>  
لفلظ وجدة كـ«إسكي»<sup>(4)</sup>  
خوفه من زلّقي في «إسلي»<sup>(6)</sup>

لما بدا لي من بعيد «أجاريف»<sup>(1)</sup>  
فرمما شبيه به بـ«إنكسي»<sup>(3)</sup>  
لا يستطيع أحد «أث إغلي»<sup>(5)</sup>

(2) أقافيف : دخان متصاعد  
(4) إسك : قرن البقرة أو غيرها  
(6) إسلي : الصخور المنبسطة

(1) أجاريف : جبل صخري  
(3) إنك : واحد الأثافي  
(5) أث إغلي : أن يتسلقه

وهي أبيات في غاية السلامة والإنسجام والبلاغة والحلاوة لمن يعرف لغتها، كجميع أبيات القصيدة التي هي منها والمعروفة عند طلبة الشلوخ بسوس والحوز بأن صدرها هو :

وهو على عون العميد «إيززار»<sup>(8)</sup>  
وهو المجير عبده من «تومرتين»<sup>(10)</sup>

اسم الإله في الكلام «إزوار»<sup>(7)</sup>  
وهو الذي له جميع «تولغيتين»<sup>(9)</sup>

(8) إيززار : قادر

(7) إيزوار : سابق

(10) تومرتين : المنابع

(9) تولغيتين : الأمداح

وبعد ذلك، اتجه بنا الفاضل صاحب السيارة في الحين إلى دوار سيدي علي بن معاشو بالشياطمة، فإذا هو في محطة «أحد الدري» عند سوق «ثلثاء الحنشان» بقبيلة الشياظمة على الطريق الرئيس المار من الدار البيضاء إلى أكادير، وهو نفسه دوار أفوغال وحوله دوار الجوالّة بإدغام اللامين جمعا للجليلي أو جلّول ودوار أيت ابن عبد الله ودوار الجبابرة جمع لجبور، وتسمى في مجموعها بالمعاشات. وبالله التوفيق. السّمَاط : ما يُمَدُّ عليه الطعام.

(54) هنا يلتقي سند التمارني في الحديث المسلسل بالضيافة، بسند أبي سالم العياشي («القضاء الأثر»، ص. 170) وسند الشيخ الأمير «صلة الأرب»، ص. 185) وسند عبد الحفيظ القاسمي («الآيات البينات»، ص. 290).

الشيخ محمد بن أبي بكر بن الحسين المراغي<sup>(56)</sup> المدني بمنزله بالمدينة المشرفة، تمرا وماء، وقرأ علينا<sup>(57)</sup>: أخبرنا نفيس الدين سليمان بن إبراهيم العلوي اليمني بقراءتي عليه بتعز<sup>(58)</sup> بفتح التاء الفوقية وكسر العين المهملة وتشديد الزاي قال: أخبرني والدي عن تقي الدين عمر بن علي الشعبي<sup>(59)</sup>، قال: أضافنا شيخنا فخر الدين<sup>(60)</sup> الطبري على الأسودين التمر والماء، قال: أضافنا فخر الدين<sup>(61)</sup> محمد بن إبراهيم الجبري<sup>(62)</sup> الفارسي على الأسودين التمر والماء، قال: أضافنا أبو جعفر<sup>(63)</sup> محمد بن الحسين بن محمد بن إبراهيم الصوفي على الأسودين التمر والماء، قال: أضافنا أبو الحسن علي بن الحسن الواعظ على الأسودين التمر والماء، قال: أضافنا أبو شيبه أحمد بن أحمد بن إبراهيم العطار المخزومي على الأسودين التمر والماء، قال: أضافنا جعفر بن محمد بن عاصم الدمشقي على الأسودين التمر والماء، قال: أضافنا نوفل بن إهاب على الأسودين التمر والماء، قال: أضافنا عبد الله بن ميمون القداح على الأسودين التمر والماء، قال: أضافنا جعفر بن محمد الصادق على الأسودين التمر والماء، قال: أضافنا أبي<sup>(64)</sup> محمد بن علي بن الحسن الباقر على الأسودين التمر والماء، قال: أضافنا أبي علي

(56) هو أبو الفتح شرف الدين المولود بالمدينة سنة 775هـ والمتوفى بمكة سنة 859هـ (انظر ترجمته في «الأعلام» للزركلي، ج 6، ص. 283).

(57) في ص. 209 : وقرأنا عليه.

(58) ئعز - بفتح التاء وكسر العين وتشديد الزاي - : قلعة عظيمة في اليمن («معجم البلدان» لياقوت الحموي، ج 2، ص. 393).

(59) في «سد الأب» (ص. 85، الهامش) : الشيعي - بشنين معجمتين، بينهما عين مهملة ونحثة.

(60) في «الآيات الينيات»، ص. 291 : محب الدين الطبري.

(61) في «الآيات الينيات»، ص. 291 : محب الدين - عوض فخر الدين.

(62) في «انقضاء الأثر»، ص. 171 : الحبري الفارسي.

(63) في «انقضاء الأثر»، ص. 171؛ و«سد الأب»، ص. 185، الهامش؛ و«الآيات الينيات»، ص. 291 : توجد واسطتان بين الجبري الفارسي، وأبي جعفر، وهما : الحافظ أبو العلاء الحسن بن علي الممداني، وأبو بكر هبة الله بن الفرج الكاتب المعروف بابن أخت الطويل.

(64) في النسخ المعتمدة هنا، وفي ص. 209 : «أبو». والسياق يقتضي «أبي»، وهو ما في «انقضاء الأثر»، ص. 171؛ و«سد الأب»، ص. 185، الهامش؛ و«الآيات الينيات»، ص. 291.

ابن الحسين<sup>(65)</sup> بن علي على الأسودين التمر والماء، قال: أضافنا علي<sup>(66)</sup> بن أبي طالب كرم الله وجهه على الأسودين التمر والماء، قال: أضافني رسول الله ﷺ على الأسودين التمر والماء، ثم قال: «من أضاف مومنا فكأنما أضاف آدم، ومن أضاف مومنين فكأنما أضاف آدم وحواء، ومن أضاف ثلاثة فكأنما أضاف جبريل وميكائيل وإسرافيل، ومن أضاف أربعة فكأنما قرأ التوراة والإنجيل والزبور والفرقان، ومن أضاف خمسة فكأنما صلى الصلوات الخمس في الجماعة من<sup>(67)</sup> أول يوم خلق الله الخلق إلى يوم القيامة، ومن أضاف ستة فكأنما أعتق ستين رقبة من ولد إسماعيل، ومن أضاف سبعة غلقت عنه أبواب جهنم السبعة، ومن أضاف ثمانية فتحت له أبواب الجنة الثمانية، ومن أضاف تسعة كتب الله له حسنات بعدد من عصاه من أول يوم خلق الله الخلق إلى يوم القيامة، ومن أضاف عشرة كتب الله له أجر من صلى وصام وحج واعتمر إلى يوم القيامة»<sup>(68)</sup>.

### [الشيخ الثاني]

شيخنا الإمام الخطيب المحدث أبو عبد الله سيدي محمد بن أحمد بن محمد التلمساني، يعرف بابن الوقاد<sup>(69)</sup>، أصله من تلمسان وبها نشأ، ثم انتقل بعد

(65) ورد في النسخ المعتمدة هنا وفي ص. 209: علي بن الحسن بن علي. والصواب: علي بن الحسين وهو ما ورد في «اقفاء الأثر»، ص. 171؛ و«سد الأرب»، ص. 185، الهامش؛ و«الآيات البينات»، ص. 291.

(66) في «اقفاء الأثر»، ص. 171؛ و«سد الأرب»، ص. 185، الهامش؛ و«الآيات البينات»، ص. 291: واسطة بين علي بن الحسين، وعلي بن أبي طالب، وهي: الحسين بن علي. وفي المراجع المذكورة: أضافني أبي علي بن أبي طالب.

(67) في النسخ المعتمدة هنا: «على أول يوم» وفي ص. 209: «من أول يوم»، وهو الموافق لما في «اقفاء الأثر»، ص. 171؛ و«سد الأرب»، ص. 184؛ و«الآيات البينات»، ص. 291.

(68) هذا الحديث قال فيه ابن الجزري في كتابه «أسنى المطالب في مناقب علي بن أبي طالب»: غريب جداً، لم يقع لنا إلا بهذا الإسناد. وقال الحافظ السخاوي: «لوائح الكذب عليه ظاهرة، ولا أستبيح ذكره إلا مع بيانه». وذكر الأخير (في «سد الأرب»، ص. 186) أن من موجبات الطعن فيه، ما فيه من المبالغات خصوصاً مع ذكر الملائكة في الضيافة وهم لا يأكلون ولا يشربون. وقال السخاوي: «لكن الحديثين مع كثرة كلامهم فيه ومبالغتهم في تضعيفه ورميه بالوضع، لا يزالون يذكرونه ويسلسلونه للتبرك وحسن النية» («الآيات البينات»، صص. 291-292).

(69) ترجم له الإفرائي في «صفوة من انتشر من صلحاء القرن الحادي عشر»؛ والحضيكي في «المناقب»، ج 2، صص. 40-44؛ وعبد الرحمان بن زيدان في «تحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكنا»، ج 4، صص. 36-38؛ ومحمد حجي في «الحركة الفكرية»، ج 2، ص. 412؛ وأحمد بزيد الكنساني ضمن «أعلام تارودانت» (مخطوط).



التحصيل للسُّوس الأقصى ونزل مدينة تارودانت، فاستقضى ببعض أعمالها، وخطب، ثم ولي قضاء الجماعة بها نحو ستة أشهر، فأعفي لكون أهلها برابر لا يعرف لسانهم، ثم وجهه الأمير لسجلمامة قاضيا وخطيبا، فأقام بها مدة، ولقي بها الصالح سيدي عبد الرحمان من لا يخاف<sup>(70)</sup>، والفقيه سيدي عبد العزيز<sup>(71)</sup> ابن سيدي إبراهيم بن هلال<sup>(72)</sup> تلميذ أبي عبد الله القوري<sup>(73)</sup>، ثم نقل لمكناسة الزيتون فقضى بها وخطب، ثم خطب بجامع الأندلس بفاس المحروسة، ثم رد لتارودانت قاعدة السوس المذكورة، وقدم للفتوى والإمامة والخطبة بالجامع الكبير بها، وحصل له بها حال ووجاهة عند الخاصة والعامة، وهو أول من قرأ بها «الجامع الصحيح» للإمام البخاري قراءة ضبط وإتقان، وأول من خطب فيها ببراعة اللسان ومواعظ تنبه الوستان، تردده الفتاوى من سائر آفاقها فيحسن التوقيع عليها بطريقة من الاختصار، وله مطالعة بفقه المذهب والخلاف، قائما على «مختصر الفروع» لابن الحاجب<sup>(74)</sup> و«الشامل» للعلامة بهرام<sup>(75)</sup>، مشاركاً في عدة فنون من سواه مواظبا على التدريس والتفسير والحديث بالجامع المذكور، تام الاعتناء به صابرا لجفاء طلبة أهل الجبال، متحملا لسوء أخلاق العامة، لين الجانب لطيف الشرائع، متواضعا مشفقاً، تأخذ الأمة والضعيف بيده في حاجتهما، مقصود الكُتف<sup>(76)</sup> موصول الفناء<sup>(77)</sup>، ذأره حرم ومأوى للأرامل والأيتام والغرباء وطلبة العلم، وكان لا يبالي بالدنيا ولا يستقر بيده شيء منها، مع وفور ما ينصب إليه منها من الجرايات<sup>(78)</sup> والجوائز ومستفادات المرافق، وعرف له ملوك وقته

(70) سيأتي ذكره، وذكر سنة وفاته في ص. 145.

(71) يسمى سيدي عبد العزيز بن إبراهيم بابن هلال الصغير (انظر «فهرس الفهارس والأبواب» للكتاني، ج 2، ص. 1107).

(72) كان إبراهيم بن هلال غزير العلم، واسع الإطلاع، وهو شيخ الفتيا في عصره، شرح «مختصر» ابن الحاجب الفرعي، وألف «مناسك الحج»، واختصر «فتح الباري» لابن حجر، وله تعليقات على «مختصر خليل» - ولم يسم - وله أجوبة كثيرة، وتوفي سنة 903 هـ (انظر ترجمته في «دوحة الناشر»، ص. 89، و«مناقب» الحضيكي، ج 1، ص. 118).

(73) هو محمد بن قاسم اللخمي المكناسي ثم الفاسي، آخر حفاظ «المدونة». توفي عام 872 هـ/1467 م («دوحة الناشر»، ص. 30، هامش 11).

(74) انظر ص. 274، هامش 456.

(75) انظر ص. 255، هامش 327.

(76) الكُتف: الجانب والناحية، ويقال أنت في كُتف الله، أي حرزه وستره.

(77) فناء الدار: ما اتسع من أمامها.

(78) الجرايات: ما يجري له من الوظائف التي شغلها من الأجور والمُرتبات والهبات.

حقه معظما مهيبا عندهم، أصدروا له من المُرْتَفَقَات (79) ما لم يُصدِّروه لأحد من أبناء جنسه.

وهو أول من أحيا بهذه الحاضرة ليلة مولد رسول الله ﷺ، باجتماع الناس في منزله، وقراءة قصائد مدحه ﷺ والأناشيد بها، وكان ينفق في ذلك نفقة عظيمة، وله صباية ورقة شوق في ذلك المعنى، ولبعض معاصريه فيه في أمر شفع له فيه إلى السلطان :

رسالة لعميد الملك سلطان	لله در خطيب كان أنشأ لي
بجوهر اللفظ في زونق تبيان	فريدة من فريد الدهر ملحمة
فأمرعت (80) لي جديب الربيع والحنان	أودعها شرح حالي حين أبدعها
شيخ جليل رفيع القدر والشان	من نجل أحد نلك كل محمودة
به المراتب في سر وإعلان	أكرم من سما في الخيرات وارتفعت
ذكر الأقاليم في أقطار بلدان	به افتخار بلاد السوس حيث جرى
روحي بجمسي وأوصالي بأبدان	عليه مني جميل الذكر ما علقت

لازمته برسم القراءة والأخذ عنه عشر سنين، وكنت رأيت في النوم قبل الورود أنني وقفت إلى جبل عظيم نبع منه عين خراقة دفاعة على قدر جذع النخلة في زمن الصيف وشدة الحر وماؤها أبيض وأبرد من الثلج، فكَرِغْتُ (81) أشرب بها حتى استخرقت العادة في شربي، ولم أر أحدا يكرع معي فيها، وإلى جنبها عيون صغار تخرج من جنب ذلك الجبل، كان الناس يغترفون منها فرما اغترفت معهم، فتأولتها عليه وعلى من أخذت عنه ممن دونه من فقهاء الحاضرة. سمعت منه «صحيح» البخاري مرارا عديدة بتمامه، وقرأت عليه «رسالة» أبي محمد (82) رضي الله عنه، و«مختصر» الشيخ خليل (83) بتمامهما، و«الشامل» للعلامة بهرام إلى قرب نصفه قراءة بحث وتحقيق، وحضرت ما سواها من الكتب كـ«مختصر» ابن الحاجب الفرعي و«عقائد» أبي عبد الله السنوسي والتفسير والعربية بقراءة الغير عليه.

(79) المرتفقات : ما يُعطى للمرء ليتنفع به.

(80) مَرَجَ المكان وأمرج : كان خصيبا.

(81) كَرَعْتُ : تناولت الماء بضمي من غير استعمال كف ولا إناء.

(82) انظر ص. 267، هامش 409.

(83) انظر ص. 276، هامش 463.

وكان حسن العبارة، جيد الإشارة، سلس الطبع، غير متكلف، ينشئ الخطب البديعة، ويحسن إنشاءها متى حدث حادث، وقال لي أحمد بن داود الهلالي أحد عدول مدينة تارودانت : حضرت حلقة الفقيه الجليل الإمام البليغ أبي عبد الله شقرون بجامع الشرفاء بمدينة مراكش، فذكر له، فقال : ابن الوقاد عنده اللسان واللسين، وكان يحكي أن المنصور رحمه الله يقول : ليس عندنا بالمغرب أخطب منه، إلا أن الله اختاره لمدينة تارودانت وإن لم تكن كرسي الخلافة.

وله شعر مليح منه قوله :

من الله أرجو أن يوثني غدا      مقاما عليا في الجنان مخلدا  
ويمسكني رضوان جنته التي      أعدت لأهل العلم والحلم والندی  
بفضل أحاديث البخاري وجهه      له ما حيت الدهر أقرأ سمردا

ومنه :

كتاب البخاري واظب على      قراءته وأزوره في الشدائد  
فهو المحرب بزياً<sup>(84)</sup>      لدفع سبوم الأفاعي الأسود<sup>(85)</sup>

وأشدد لبعض ملوك عصره في غدره رم بها متمثلاً :

لم يبق في الدهر من ترجى مودته      ولا صديق إذا خان الزمان وفي  
فعل وحيدا ولا تركن إلى أحد      فقد نصحتك نصحا بالغا وكفى<sup>(86)</sup>

وكثيرا ما كان يتمثل في التحذير من الملوك وأهل الدنيا بقول الشاعر<sup>(87)</sup>:

[البسيط]

كل التراب ولا تعمل لهم عملا      فالشر أجمعه في ذلك العمل

(84) الترتاق : دواء مركب اخترعه ماغنيس وتسمه ألدروماخس، وهو نافع من لدغ الهوام السامة («القاموس»).

(85) الأسود : الحيات العظيمة، مفردة أسود.

(86) يشبه هذا ما ورد في «دوحة الناصر» من أن قبيلة المناهبة، لما غدرت بالسلطان محمد الشيخ السعدي، وأنجاه الله من غدرهم، عرف الشيخ أبو محمد عبد الله بن عمر المضفري بذلك فكتب إليه : أين أنت من قول أبي الطيب المتنبي:

غاض الوفاء فما تلقاه من أحد      وأعوز الصدق في الأنخبار والقسم

(«دوحة الناصر»، ص. 88).

(87) في «المرقبة العليا» لأبي الحسن النباهي (ص. 58) : «وكثيرا ما كان ابن أسود [أي القاضي سليمان بن الأسود الغافقي المولود سنة 713هـ] ينشد :

قلت: ولبعضهم في الوقوع في هذا المعنى، وأظنه لبعض فقهاء مرين<sup>(88)</sup> :

[الكامل]

يا قلب كيف وقعت في إشراكهم ولقد عهدتكَ تحذر الإشراك  
ترضى بذل في هوانٍ صابئة<sup>(89)</sup> هذا - لعمر الله - قد أشقأكا

ولما قرب وفاته، خطب خطبة ودع بها ونعى فيها نفسه، وكان من جملة ما دعا به فيها : «اللهم أسعدنا بلقائك وطيننا للموت واجعل فيه راحتنا»، وذكر من حاله ونسق به قوله تعالى ﴿وَجئنا ببضاعة مزجاة﴾<sup>(90)</sup> فأوف لنا الكيل وتصدق علينا إن الله يجزي المتصدقين<sup>(91)</sup>. وأكثر فيها البكاء خلاف عادته، ولم نجد هذه الخطبة في تذكاراته، وكانت بليغة.

وقد رأت امرأة من جيرانه - وكانت من الصالحات - أن رسول الله ﷺ قال لها في منامها : «أقرئي السلام الشيخ التلمساني، قرب مرض وفاته».

وهذا مثل ما يحكي لنا أن امرأة أتت أبا الحسن القاسمي<sup>(92)</sup> وهو في حلقة فساتره، فقطع تدريسه ودخل فلم يمض إلا قليل فمات رحمه الله، فقيل لها في ذلك، فقالت: رأيت النبي ﷺ في النوم وقال لي: «أقرئي السلام أبا الحسن، فأخبرته فرأى منها حضور أجله».

وقد لقت قرب مرض موته هذا البيت :

[الطويل]

فمثلك مثل البان بان سروره وحسبك حسن المتقي في دار الخلد  
فتأولت البيت عليه. وأنت إذا تأملت، وجدته كالصریح في ذلك. توفي ليلة الخميس

---

تضحى على وجل، تسمي على وجل بين الأقارب والجيران والخول  
كل التراب ولا تعمل لهم عملا فالشر أجمعه في ذلك العمل

(88) هو الفقيه محمد بن الصباغ الخزرجي المكناسي، استدعاه السلطان أبو الحسن المريني لصحبته في وجهته إلى إفريقيا ففرق ببحر تونس، وقد سمع ابن الصباغ بمقصورة تلمسان ينشد البيتين كالماتب لنفسه («نيل الإتياج»، ص. 245).

(89) ورد هذا الشطر في «نيل الإتياج» هكذا : أرضا بذل في هوى وصابة.

(90) مزجاة : قليلة.

(91) سورة يوسف، الآية 88.

(92) انظر ترجمته في «ترتيب المدارك» للقاضي عياض، ج 7، ص. 92، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان، ج 1، ص. 339.

لَعَشْرٍ خَلُونِ مِنْ ربيعِ الثاني سنة إحدى وألف بتارودانت، ودفن قبلة الجامع الكبير بها، وهو أول مدفون فيه.

وأخبرتني جارة لنا أن امرأة أخبرتها أنها رأت رسول الله ﷺ دخل هذه الحاضرة من باب الخميس<sup>(93)</sup>، وهو راكب على دابة دل وصفها أنها البُرّاق، وبين كتفيه مثل دائرة القمر، ومن معه يذود الناس عنه، فقلت لهم: من هذا؟ قالوا لي: هذا رسول الله ﷺ ذهب لدار سيدي محمد التلمساني الذي يصنع له ولجمة كل سنة، فتبعته حتى دخل داره، فتلقيه سيدي محمد وأخذ بركابه حتى نزل، ونصب له كرسيًا في صحن داره فجلس عليه ولم يقربه إلا هو ورجل آخر وامرأة ستمهما من أهل البلد. قالت: فانتبهت مذعورة مما رأيت.

وأخبرني الأستاذ سيدي محمد بن إبراهيم التامري - وكان من الفضلاء - أنه قال: بينا أنا أقرأ وردي من القرآن بعد العشاء إذ أحدثني سنة، فرأيت قرب وفاته في أحسن حال، فقلت له: كيف حالك لما أقبلت على الله؟ فقال لي: «ضحك ضحك حتى...» وحذف الغاية، فقلت له: وبِمَ يتقرب إلى الله عندكم؟ فقال: بقراءة القرآن، فنحن ما وجدنا إلا بركته.

وأخبرني ولده أبو زيد<sup>(94)</sup> أنه رآه، فقال له: أما رأيت شيئًا مما كنت تخافه؟ فقال له: ما رأيت شيئًا بحمد الله، وأنه رآه مرة أخرى قال: فقلت له: أكنت في الجنة؟ فقال: لا، فقلت له: وأين روحك؟ فقال: حيث أرواح السعداء.

وأخبرني أخ لي - وكان من أهل الصدق والتصميم - أنه رآه في نومه وهو يتبختر على وادي الكوثر ومعه رجل لا يرى مثله، فقلت له: سيدي من هذا الذي معك؟ فقال لي: رسول الله ﷺ، فقلت له: وبِمَ نلت هذا؟ فقال: بالعلم.

وأوسع من هذا ما أخبرني به صاحبنا الفقيه الحسن بن عبد الله الهركتي<sup>(95)</sup>

---

(93) أحد أبواب تارودانت، وهو مواجه للأطلس الكبير. وسمي بذلك، لأن سوقًا أسبوعية تعمر ببابه يوم الخميس. وهناك بالإضافة إليه أبواب أخرى هي: باب أولاد بُؤنة، وباب الغز (باب تارغونت)، وباب الزركان وباب القصبة المؤدي إلى المحايطة، وباب السدرة المؤدي إلى القصبة، وفتح فيما بعد من القصبة باب آخر يسمى باب الحجر أو الباب الجديد. وفي الآونة الأخيرة، فتحت في سور المدينة أبواب أخرى.

(94) انظر ترجمته في ص. 137.

(95) انظر ترجمته في «مناقب» الحضيكي، ج 1، ص. 185.

قال : بينما أنا أقرأ في «بحر الدموع»<sup>(96)</sup> لابن الجوزي<sup>(97)</sup> رضي الله عنه ليلا في مسجد حومته، إذ غلبتني سنة فقال لي قائل: إن الله غفر لجميع أهل دار سيدي محمد التلمساني وكل من دخلها ببركة المصطفى ﷺ، فانتبهت وتعوذت بالله من الشيطان الرجيم، فقلت في نفسي: حتى فلان من بنيه وسماه باسمه، وكان مسرفا، ثم نمت فعاودني القائل، وقال لي: حتى فلان وسماه باسمه، وقال لي: اذهب وأخبرهم بذلك.

وأخبرني الأديب سيدي داود بن عبد المنعم الدغوشي<sup>(98)</sup> أنه رآه هو وشيخنا الفقيه القاضي العلامة سيدي سعيد بن علي الهوزالي، وسيجيء ذكره بعد<sup>(99)</sup>، وكانا متابعين في الوفاة، قال: رأيتهما في مجلس ومعهما رجلان لا أعرفهما، وخلفهما خلق كثير يقرؤون القرآن بضجيج عظيم، فالتفت إليهم سيدي محمد التلمساني فقال لهم : ﴿نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة﴾<sup>(100)</sup>.

[البسيط]

ومما رثيته به :

يا عبدة البعين جودي واهمي واهمي      فللدموع ليوم السنين تذكير  
بأن الأتيس فباح الوحش<sup>(101)</sup> واكبدني      وفي الفؤاد له حصر<sup>(102)</sup> وتحسير<sup>(103)</sup>

(96) تأثر به سيدي محمد بن علي أكبيل الهوزالي، فاستعار عنوانه وأطلقه على ما نظمته باللهجة السوسية في المواعظ، وقال :

«يَغُرُّ الدَّمُوعُ» أَذْكُحْ إِنْ كَتَابِدْتُو أَكْكِ      بِنِ فِقْمَرَا أَكْرَزْ أَمَطْ إِزْدِثْ بِنِ غَمْدَا  
(97) هو الحافظ جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمان ابن الجوزي البغدادي المتوفى سنة 597هـ. (انظر ترجمته في كتابه «دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه» بتحقيق الشيخ محمد زاهد الكوثري، صص. 4-23).  
(98) من أسرة آل تانوت الوجائين، وهو شاعر ماهر، من كبار أدباء ذلك العصر، ومن آثاره التي تدل على شاعريته وبراعته في الوصف، قصيدته النونية في معركة وادي المخازن (انظرها في «النبوغ المغربي» لعبد الله كنون، ج 3، صص. 34-37؛ و«الوالي بالأدب العربي في المغرب الأقصى» لابن تاويت، ج 3، صص. 670-671؛ و«مُتَرَعَاتُ الْكُؤُوسِ فِي آثَارِ طَائِفَةِ مِنْ أَدْبَاءِ سُوسٍ» للمختار السوسي - مخطوط). وتوفي في بلده بالطاعون الواقع بالمغرب من سنة 1006 إلى سنة 1016هـ، (انظر «مترعات الكؤوس»، ج 1، ص. 13، رقم الترجمة 7). وقد ظن ابن تاويت - رحمه الله - أنه من القصر الكبير («الوالي»، ج 3، ص. 670)، وذلك غير صحيح.

(99) انظر ص. 100.

(100) سورة فصلت، الآية 30.

(101) الوحش : المراد الوحشة والشعور بالغرابة.

(102) حصر : حبس.

(103) التحسير : الإيقاع في الحيرة.

يا لحشاك ويا للقلب من الم  
رزقة ملأت كل حشا جزعاً  
حق البكاء لنا فابكوا أساناً<sup>(104)</sup> ففي  
ما الريح والرشد إلا بالهداة ففي  
غاب المنير الندي نور إضاءته  
مفتي الأنام سراج الدين شيخ هدى  
فائنا لله والرجعى له<sup>(105)</sup> ولما  
وحسبنا الله في كل النوائب والت  
اليوم يعقب ما بالسمع منتظم  
قد كان ما كان والأحزان واصله  
لسك المنية أبكي بل فوائد من  
ومن إذا عجزت له القرينة في  
ومن إذا ظمئت للمرء مسألة  
ومن إذا طاعة غمت ومعصية  
ومن مواعظه زوت مدامعها  
من شبهه وبه لله خاصية  
من للوسائل أو من للمسائل أو  
آه على الدين والدنيا فمن عهدت  
إني لأبكيه ما جادت لي مدمعة

حديث الرحمة  
قبل بالأولية

ومن غرام له في الصدر تسعير  
لثفني اصطباراً لمن عليه مفطور  
فقد أسانا لنا أسي وتكسير  
قبض الهداة لنا غمي وتخسير  
به يحيي ظلمات الجهل تنوير  
ركن البراعة طود العلم مشهور  
قضى وأمضى إله الخلق تصير  
سليم لله في قضاه مذخور  
من أنفس الدر من عينيك تنير  
وللفسوس بخطب الموت تبسیر<sup>(106)</sup>  
لله فيه لهذا القطر تبصير  
بحر العلوم وفى عبر وتعبير  
زواها من عين علم منه تفجير  
أناها منه إغراء وتحذير  
كل الخاجر تبشير وتنذير  
يوم الوسيلة للحاجات تيسير  
من للرئائل يوم جل تحجير  
به الفضائل فيها اليوم مقبور  
فالقلب فيه لدمع العين تغزير

ولنذكر هنا حديث الرحمة في ترجمة هذا الشيخ لكثرة رحمته وشفقته بعباد

الله.

حدثني الشيخ الصالح أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد الجزولي  
التاماناري قال: حدثني الفقيه الصالح أبو عبد الله محمد بن إبراهيم ابن الفقيه الإمام  
القُدوة أبي عبد الله محمد بن إبراهيم الجزولي التاماناري، قال: حدثني الفقيه الإمام  
الراوي البحر الفهامة ولي الله تعالى أبو زيد عبد الرحمان بن علي بن محمد بن عبد

(104) أسانا : أطباءنا، مفردة آسي.

(105) ضمن الشطر قوله تعالى : ﴿إنا لله وإنا إليه راجعون﴾ (سورة البقرة، الآية 155).

(106) تبسیر : المراد العبوس.

العزیز الجزولي الحامدي رحمه الله ورضي عنه، قال: حدثني مولانا السلطان أمير المؤمنين أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الرحمان<sup>(107)</sup> الحسنی، قال: حدثني السيد الفاضل سيدي سالم بن محمد، قال: حدثني قاضي القضاة وشيخ المشايخ بالديار المصرية أبو إسحاق إبراهيم بن علاء الدين القرشي القلقشندي بمنزله من حوش، وهو أول حديث سمعته منه، قال: حدثنا أبو العباس أحمد بن محمد المقدسي، وهو أول حديث سمعته منه، قال: حدثني أبو الفتح محمد بن محمد المقدسي، وهو أول حديث سمعته منه، قال: حدثنا<sup>(108)</sup> أبو الفرج عبد اللطيف بن عبد المنعم الحراني<sup>(109)</sup>، وهو أول حديث سمعته منه، قال: حدثنا الحافظ أبو الفرج عبد الرحمان بن الجوزي، وهو أول حديث سمعته منه، قال: حدثنا أبو طاهر<sup>(110)</sup> محمد بن محمد الزيادي<sup>(111)</sup>، وهو أول حديث سمعته منه قال: حدثنا أبو حامد أحمد بن محمد بن يحيى بن بلال البزار<sup>(112)</sup>، وهو أول حديث سمعته منه، قال: حدثنا عبد الرحمان بن بشير بن الحكم

(107) هو السلطان السعدي أبو العباس الأعرج ابن السلطان أبي عبد الله محمد القائم بأمر الله بن عبد الرحمان. تولى الملك بعد وفاة والده سنة 923هـ إلى أن عزله أخوه محمد الشيخ سنة 946هـ على ما صحح الناصري في «الإستقصا» أو سنة 951هـ كما في «نشر المطايي». (انظر «نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي» لمحمد الصغير الوفرائي، ص. 8 فما بعد؛ و«الإستقصا»، ج 5، ص. 14 فما بعد).

(108) هنا يتصل أحمد بن عبد العزيز الهلالي والشيخ الأمير بهذا السند. (انظر «فهرسة» الهلالي، ص. 58؛ و«سد الأرب»، ص. 175).

(109) ولد بخران سنة 587هـ، وهو مسند الديار المصرية، تولى مشيخة دار الحديث الكاملية، وتوفي سنة 672هـ («نهاية المطلب»، ص. 175، هامش 2).

(110) بين أبي طاهر وابن الجوزي واسطتان هما: أبو سعيد لإسماعيل بن أبي صالح النيسابوري المؤذن المتوفى سنة 532هـ، ووالده أبو صالح أحمد بن عبد الملك المؤذن. وقد وردت هاتان الواسطتان في ص. 204، وص. 434؛ وفي «سد الأرب»، ص. 175.

(111) هو محمد بن محمد بن مخيمش الزيادي الشافعي النيسابوري، عالم نيسابور ومسندها. ولد سنة 317هـ وتوفي سنة 410هـ. ومن آثاره مصنف في علم الشروط، وأمال في الحديث (انظر «معجم المؤلفين» لرضا كحالة، ج 11، ص. 298؛ و«نهاية المطلب»، ص. 176، هامش 1).

(112) روى عن الذهلي والحسن الزعفراني وطبقتهما بخراسان والعراق ومصر، وتوفي سنة 330هـ («العبر في أخبار من غير»، ج 2، ص. 221).



العبدى<sup>(113)</sup>، وهو أول حديث سمعته منه، قال: حدثنا سفيان بن عيينة<sup>(114)</sup>، وهو أول حديث سمعته منه، عن عمرو بن دينار، عن أبي قابوس مولى عبد الله بن عمرو ابن العاص<sup>(115)</sup>، عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «الراحمون يرحمهم الرحمن تبارك وتعالى<sup>(116)</sup>». ارحموا من في الأرض، يرحمكم من في السماء<sup>(117)</sup>.

وجرت عادة أئمة الحديث بتحديث طالب الحديث بهذا الحديث أولاً قبل كل حديث<sup>(118)</sup>، ولذلك لقبوه بالحدث المسلسل بالأولية، والله الموفق.

(113) نسبة إلى عبد القيس، بطن من ربيعة بن نزار. روى عن سفيان بن عيينة ويحيى القطان والنضر بن هميل، وروى عنه الشيخان وأبو داود وابن ماجه، مات سنة 260 هـ «نهاية المطلب»، ص. 176، هامش 5. وفي «انقضاء الأثر»، ص. 166؛ و«سد الأرب»، ص. 176؛ و«الآيات البيئات»، ص. 15: بشر - عوض بشير - وهو ما ورد في ص. 204.

(114) قال الشيخ الأثير في «سد الأرب»، ص. 176: «والله ينتهي التسلسل بالأولية على الأصح». (115) في النسخ المعتمدة: «العاصي»، وهو نفسه الوارد في صص. 204-205؛ وفي «فهرسة» الهلاي، ص. 59. وما أثبتناه هنا هو الصحيح، وهو الوارد في «انقضاء الأثر»، ص. 166؛ و«سد الأرب»، ص. 176؛ و«الآيات البيئات»، ص. 15. انظر ترجمة عمرو بن العاص - الصحابي الجليل - في «الإصابة في تمييز الصحابة» لابن حجر العسقلاني، ج 3، صص. 2-3؛ و«الإستيعاب» لابن عبد البر بهامش «الإصابة»، ج 2، ص. 508. وانظر ترجمة ولده عبد الله بن عمرو بن العاص، في «الإصابة»، ج 2، صص. 351-352؛ و«الإستيعاب» بهامش «الإصابة»، ج 2، صص. 346-349.

(116) ورد «تبارك وتعالى» في بعض روايات هذا الحديث، ولم يرد في البعض الآخر. وذهب محمد ياسين في «نهاية المطلب» إلى أن «تبارك وتعالى» ليس من الرواية في شيء، وإنما الأدب يقتضي الثناء على الله عند ذكر اسمه بمثل «تبارك وتعالى»، و«جل وعلا» سواء كان هذا الثناء ثابتاً في أصل السماع أو لا «نهاية المطلب» بهامش «سد الأرب»، ص. 177، وهامش 2.

(117) قال أبو سالم العباسي في «انقضاء الأثر»، ص. 166: «حديث حسن عال أخرجه البخاري في «الكنى والأدب المفرد»، وغيره». وقال أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الفاسي في «الفتح البادية في الأسانيد العالية»: «وهو حديث حسن أخرجه البخاري في «الكنى والأدب المفرد»، والحسيني في «مسند»، وأبو علي الزعفراني، وأبو داود في «سنن»، والترمذي في «جامع». إلا أنهم جميعاً لم يسلسلوه، وأخرجه أحمد وأبو بكر بن أبي شيبة وصححه الحاكم والترمذي، باعتبار ما له من المتابعات والشواهد» («سد الأرب»، ص. 178). وقد نظم معنى هذا الحديث جماعة من العلماء، منهم الحافظ ابن حجر، وعبد الغني وأحمد البهسي، والمجلوني، والخطيب النويري، والحافظ علي بن حسن ابن عساكر، والحافظ العراقي (انظر «كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس» لإسماعيل بن محمد العجلوني، ج 1، ص. 109؛ و«نهاية المطلب» بهامش «سد الأرب»، ص. 177، هامش 1؛ و«الآيات البيئات»، صص. 18، 27).

(118) قال عبد الحفيظ الفاسي في «الآيات البيئات»، ص. 5: «قد جرت عادة علماء الرواية بافتتاح

## مشايخه :

1 - منهم الفقيه الإمام الخطيب أبو عبد الله محمد ابن الإمام أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الجليل التنسي الخطيب بالجامع الكبير بتلمسان، وقرأ عليه «الجامع الصحيح» للبخاري قبل مقدمه من تلمسان ست عشرة مرة قراءة ضبط وإتقان على ما أخبر به، ولم أقف على وفاته لبعد قطره، وتوفي والده المذكور، وكان من الأئمة، سنة تسع وتسعين وثمانمائة. وفيها توفي الإمام ابن زكرياء<sup>(119)</sup> بتلمسان، وشهاب الدين أحمد زروق<sup>(120)</sup> بتورغ<sup>(121)</sup>.

2 - ومنهم الفقيه العالم العلامة أبو عبد الله محمد بن هبة الله الزناقي المعروف بشقرون<sup>(122)</sup> مفتي تلمسان وفقيها، انتقل آخر حاله لمراكش ودرس فيه، وولي فيه الخطبة والفتوى، وكان إليه الفزع في التدريس والفتوى وله السبق في علوم شتى من فقه وتفسير وعلمي البيان والمعاني، وكان سلطان وقته يحضر حلقاته، ولا يغير من حاله عند خروجه، وكانت العربية طوع لسانه، وسلاسة الطبع ولطافة العبارة مما اختص منه فقهاء تلمسان بمزيد.

وأخبرني صاحبنا الأديب داود بن عبد المنعم الدغوشي أن رجلا من أهل

= كتبهم بهذا الحديث». وقال الأمير في «سد الأب» ص. 173 : «عادهم يقدمون المسلسل بالأولية، وهو حديث الرحمة، قال في «المنح» : لأنه ورد «أول شيء خلقه الله في الكتاب الأول، إني أنا الله لا إله إلا أنا سبقت رحمتي غضبي. فمن شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله فله الجنة»، وأيضا «فإنه ﷺ أرسل رحمة للعالمين، ونوره أول مخلوق».

(119) هو الشيخ أبو العباس أحمد بن زكري، عالم تلمسان ومفتيها. انتهت إليه رئاسة العلم في زمانه، وكان بينه وبين السنوسي محاورات ومباحث في علم الكلام. وله «محصل المقاصد في الكلام والعقائد» (انظر ترجمته في «دوحة الناشر»، صص. 119-121؛ و«شجرة النور الزكية في طبقات المالكية» للشيخ محمد بن محمد مخلوف، ص. 267؛ و«مناقب» الحضيكي، ج 1، ص. 27.

(120) هو أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى البرنوسي الفاسي، العلامة الفقيه المحدث الصوفي. توفي سنة 899هـ. (انظر ترجمته في «دوحة الناشر»، صص. 48-51؛ و«درة الحجال»، ج 1، صص. 90-91؛ و«البيستان» لابن مريم؛ و«الضوء اللاهع»، ج 1، ص. 222؛ و«نيل الإبتهاج»، ص. 84؛ و«مناقب» الحضيكي، ج 1، صص. 19-23.

(121) في «دوحة الناشر»، ص. 48، الهامش، أنه توفي بمسراته من ليبيا.

(122) كان وروده من تلمسان على الغالب السعدي بفاس سنة 967هـ، ونصب له السلطان كرسيا مشوره وكان يحضر دروسه، وقلده الفتوى ورئاسة العلم في مراكش وسائر أقطار المغرب توفي سنة 983هـ بمدينة فاس (انظر ترجمته في «دوحة الناشر»، صص. 116-118؛ و«مناقب» الحضيكي، ج 2، صص. 28-30؛ و«نيل الإبتهاج»، بهامش «الديباج المذهب»، ص. 340؛ و«الإعلام بمن حل بمراكش وأغصامت من الأعلام» للعباس بن إبراهيم المراكشي، ج 4، ص. 190.

تارودانت أخبره أنه رأى في منامه كأنه حضر حلقة تدريسه بجامع الشرفاء بمراكش، فإذا رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر قد أتوا حلقتهم وجلسوا، ثم دخل قاضي الوقت من باب الجامع وقصد إلى الحلقة فقام منها رجل فلقاه فأخذه بعنف واستلج في دفعه حتى أخرجه فعاد لمكانه من الحلقة، فوقع في خاطري أن أسأله عن سبب دفعه. فلما تفرق المجلس، تبعته لأسأله حتى دخل داره وقد عرفتها وعرفت حومته فانتبهت فأخذت أهيتي لمراكش. فلما بلغت، تبعت الصفة التي عرفتها في النوم حتى وصلت الدار فسألت عنه فقال لي جيرانه هي دار فلان وقد مات بالأمس، فهذا مما يدل على مكانه في العلم والسنة.

وذكر لي أنه كان مُجَابِّ الدعوة، وأنه لما قرب دخول الترك للمغرب صحبة السلطان عبد الملك دعا الله أن لا يلقاهم، وكان استكرهم لما استولوا على تلمسان، فقبض قبل دخولهم بيوم، وذلك في سنة ثلاث وثمانين وتسعمائة.

3 - ومنهم الفقيه العلامة الإمام الخطيب أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن المعروف بابن جلال التلمساني<sup>(123)</sup>، ولي القضاء بتلمسان، ثم انتقل لفاس وولي بها الفتوى والإمامة والخطبة، وكان ثَبَاتًا<sup>(124)</sup> ذا نزاهة وسمت وكإل مروءة. بلغني أن خطاه تعد من مدخله للجامع إلى المحراب، فما زادت قط ولا نقصت، ولا التفت إلى خصه ماء بديعة كانت بصحن الجامع قط.

وقدم سوس صحبة السلطان أبي عبد الله<sup>(125)</sup>، فأقام بها معه سنة؛ وقدم للإقراء بالجامع الكبير، وبها أخذ عنه فقهاؤها؛ وتقدم إليه طالب من طلبة جزولة وافتتح القراءة عليه فقال : بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على محمد، فقال منكرا عليه إساءة أدبه : قرينك تأكل معه في الصحفة؟ قل : صلى الله على سيدنا محمد. ثم رجع إلى فاس، واستقر بها على خططه إلى أن توفي في ثامن رمضان سنة إحدى وثمانين وتسعمائة.

ويشبه هذه الحكاية ما أخبرني به السيد الصالح الموزن الحسن بن سعيد

(123) هو الفقيه الخطيب المدرس المفتي المتكلم، قدم على فاس في صدر أيام السلطان السعدي محمد الشيخ، فقلده الفتوى بمدينة فاس. طالت أيامه بفاس حتى هرم، وانتفع الناس به. (انظر «دوحة الناشر»، ص. 123؛ وانظر في الهامش مصادر ترجمته).

(124) ثَبَاتًا : ثابت القلب واللسان والكتاب والحجة.

(125) المراد : السلطان محمد الشيخ.

المنيزلي، قال : كنت أقرأ وردي من «دلائل الخيرات» يوما بحانوتي بباب قصبة تارودانت، فكنت أقول : صلى الله على محمد مع كل صلاة، ثم وقف عليّ رجل حاج أعرفه من أهل الحومة، فزجرني عن ترك «سيدي» مع الصلوات وقال: ما كان الناس يصلون في بلاد المشرق على رسول الله ﷺ هكذا، فقلت له : لم يكن ذلك في الرواية، فغضب علي وتركني وفي خلقه شيء، ثم جاءني في الليلة القابلة في النوم وقال لي : قم معي تر كيف يصلي الناس على رسول الله ﷺ، فأخذ بيدي ودخل لي مدينة عظيمة واسعة الشوارع، فجعل يقودني حتى انتهى بي إلى فضاء واسع ووجدته مملوءا بأشراف الناس ذوي هيات وملابس حسنة، ووجههم كلهم إلى القبلة على حين طلوع القمر عليهم، وهم كلهم يقولون بلسان واحد وصوت متفق : «اللهم صل على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم»، فقال لي : تسمع تعرف كيف يصلي الناس على رسول الله ﷺ، فأخذ بيدي وقلبي حتى خرجنا من تلك المدينة فاستيقظت، وكان ذلك آخر الليل، فصعدت سطح مسجد باب القصبة<sup>(126)</sup> فرأيت القمر طلع وانتشر نوره كما رأيته في الرؤيا فتيفقت صحتها، فلم أخبر بها أحدا إلى الصباح، فمشيت إلى حانوتي على عادتي، فبينما أنا أتأمل في الرؤيا إذا بالرجل وقف عليّ فطرق الباب وقال لي : رضيت؟ فقلت : نعم، فعرفت له فضله، وكان مستورا نفعا الله به وبأمثاله آمين.

4 - ومنهم الفقيه العلامة المحقق المتفنن الخطيب أبو عبد الله اليسبتي<sup>(127)</sup>، فقيه فاس وعالمها الكبير في عصره، لقيه حين قدم فاس وأخذ عنه وانتفع به. وله<sup>(128)</sup> رحلة لقي فيها كبار المشايخ بمصر والحجاز، توفي سادس عشر محرم سنة تسع وخمسين وتسعمائة.

(126) كان هناك مسجد صغير، في ساحة صغيرة بين الباب الأول والباب الثاني، على يمين الداخل المتجه إلى القصبة. وقد تعطل الآن، وتحول إلى دكان مهجور.

(127) هو الفقيه أبو عبد الله محمد بن أحمد اليسبتي، له التقدم في علم الكلام لكنه بعيد عن الإنصاف. تولى خطة الفتوى بفاس بعد الشيخ عبد الواحد الوزريسي، ودرس في القرويين عشرات السنين. حظي بثقة محمد الشيخ السعدي، فصار من خاصته. وقعت مناقشات كلامية بينه وبين أبي عبد الله الهبطي حول كلمة التوحيد. (انظر ترجمته في «دوحة الناشر»، ص. 58، رقم الترجمة 44، و«نيل الإنباج»، بهامش «الديباج»، صص. 338-339؛ و«الحركة الفكرية»، ج 2، صص. 350-351). واليسبتي يكتب هكذا تارة، أي بالناء المثناة، ويكتب تارة بالناء المختلة «اليسبتي»، وتبدل الياء الثانية تاء أحيانا «اليسبتي» («الدوحة»، ص. 58، هامش 3).

(128) أي لليسبتي.

5 - ومنهم الشيخ الصوفي المحدث الرُّحَلَة أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد أدفال<sup>(129)</sup> به شهر السوساني ثم الدرعي، له رحلة أو رحلتان لقي فيهما أعلام المشايخ بالمدينة المشرفة ومكة ومصر، وأجازوه في علم الحديث والطريقة والمصافحة وغيرها، ولقي ببلاد السوس الأقصى الشيخين الكبيرين والقطين الجليلين سيدي أحمد بن موسى الجزولي<sup>(130)</sup> وسيدي سعيد بن عبد المنعم الداودي الحاحي<sup>(131)</sup>، وتلقاه شيخنا أبو عبد الله بجامع الشرفاء بمدينة مراكش في جمادى الأخيرة من سنة إحدى وتسعين وتسعمائة، وكتب عنه ما نصه : «كلم السيد الحبيب مولانا المصطفى ﷺ سيدي أحمد زروق مشافهة في الروضة الشريفة في قصة يطول ذكرها، قيل ذلك عن العالم الشيخ سيدي بركات الخطاب<sup>(132)</sup>، ووقعت القضية بمحضر والده سيدي محمد الخطاب<sup>(133)</sup> الكبير الإمام الشهير وكان تلميذا للإمام زروق، وفي القضية ما يدل على علو مقام الإمام زروق، وذكر ناقلها سيدي أحمد أدفال المذكور أن الشيخ الخطاب المذكور أجازها له مع جملة تواليفه وطريقته ومع إجازة عامة في الحديث وغيره، ومنها حديث البخاري، والحديث المسلسل بالأولية». انتهى المقصود منه.

وفيهما تلقاه كاتبها بيده الفانية بمدينة مراكش بجامع الشرفاء وقيدها رجاء بركها والنفع بها إن شاء الله له ولعقبه من بعده في التاريخ واتصال سنده فيما ذكر في إجازاته، وتوفي ليلة الجمعة الثامنة والعشرين من رجب سنة ثلاث وعشرين وألف.

(129) من أعلام درعة، أخذ عن مشاهير العلماء في المغرب والمشرق، وصحب الشيخ أبا العباس أحمد بن موسى التزروالي (انظر ترجمته في «صفوة من انشور»، و«انقضاء الأثر»، صص. 106-110، ص. 103، هامش 24؛ و«الدرر المصعقة»؛ و«نشر الظاني» للقادري، ج 1، ص. 200؛ و«مناقب» الحضيكي، ج 1، صص. 41-43؛ و«الإعلام» للمراكشي، ج 2، صص. 91-93؛ و«الحركة الفكرية»، ج 2، صص. 553-603. وسيأتي الحديث عنه أيضا في صص. 159-160.

(130) ستأتي ترجمته في صص. 176-191.

(131) ستأتي ترجمته في ص. 153.

(132) هو الفقيه بركات بن محمد بن عبد الرحمان الخطاب الطرابلسي الأصل، المكي المولد، الفقيه الصالح العالم العلامة المفتي المعمر. ألف «المنهج الجليل في شرح مختصر خليل»، توفي بعد الثمانين وتسعمائة («نبيل الإلهاج»، ص. 102).

(133) هو أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمان بن حسين، الأندلسي الأصل، الطرابلسي ثم المكي، عرف بالخطاب. وُلد سنة 861هـ، وتحول مع أبويه وأخويه إلى مكة سنة 877هـ. أخذ عن محمد الفاسي والسنهوري، والإمام أحمد زروق وغيرهم وتوفي سنة 945هـ («نبيل الإلهاج»، ص. 336؛ و«شجرة النور الزكية»، ص. 269).

6 - ومنهم في الحقيقة والتصوف الشيخ الكامل العامل العارف المكاشف الجامع القطب الغوث أبو العباس سيدي أحمد بن موسى الجزولي رضي الله عنه ونفعنا ببركته، صرح بأنه شيخه وأستاذه في قصيدته التي تشوق فيها إلى الحرمين الشريفين، وكان كثير التردد إليه في بلاد جرولة حياته، وكان يقول ما عليّ إلا بركته، وشيعة في بعض زياراته. ولما رجع عنه، قال لمن معه من الفقراء : إنه أخونا في الله، أَرْضِعْنَا معه لَبَنَ الإسلام، وإن الدنيا لم تسكن في قلبه. ووضع يده على رأسه أول زيارة زاره، ثم رفعها، ثم أعادها، ثم رفعها ثلاث مرات، فألثفت لبعض خواصه فقال له : «هذا كون ربي». وقد قرئت عليه قصيدته المذكورة فاستحسنها وأمر أن تقرأ، وكانت تقرأ عندنا في الموالد، وهي التي أولها :

رب يا رب سألتك بالزمزم والمقام سهل أموري ووصلني لبيت الحرام  
وكان كتب كراسا في كراماته فطلبه بعض الطلبة من جبل دَرَن ينسخه، فبقي عنده وتعلز الإِتصال به، وسيجيء لنا منه نزر يسير مع وفاته في ترجمة شيخنا أبي محمد عبد الله بن المبارك إن شاء الله.

7 - ومنهم الولي الصالح العارف الرباني سيدي سعيد بن أبي بكر الرجراجي<sup>(134)</sup> نزيل مكناسة الزيتون، وفد عليه قبل وصوله لبلاد سوس فحبسه عنده فحان وقت الصلاة فقدمه وصلى به ثم شيعة ودعا له، وقال له : جعلك الله من علماء الشريعة والحقيقة، وهو شيخ ظاهر البركة مهيب الحرم، توفي صدر خلافة موالينا الشرفاء أصلحهم الله وبهم. ولم أقف على تعيين وقت وفاته<sup>(135)</sup>. ومن وقف عليه، فليضعه هنا وله الأجر.

8 - ومنهم الولي الصالح الشريف سيدي عبد الله بن حساين صاحب تامصلوحت<sup>(136)</sup>. ورد عليه ولما حان وقت الصلاة، استدعاه وقدمه وصلى به وقال له أيضا : جعلك الله من علماء الشريعة والحقيقة. وتوفي سنة تسع وسبعين وتسعمائة<sup>(137)</sup>.

(134) هو الشيخ أبو عثمان سعيد بن أبي بكر المَشْتَرَاي صاحب الكرامات والخوارق الباهرة (انظر ترجمته في «دوحة الناشر»، صص. 77-78).

(135) ذكر ابن عسك في «الدوحة» أنه توفي في آخر العشرة السادسة، أي من القرن العاشر الهجري.

(136) من شرفاء بني أمغار أهل عين الفطر، وهو من أصحاب الشيخ أبي محمد الغزواني. (انظر ترجمته في «دوحة الناشر»، صص. 104-107).

(137) في «الدوحة»، أنه توفي سنة ست وسبعين وتسعمائة.

وتوفي الولي الصالح سيدي عياد بن عبد الله السوسي<sup>(138)</sup> بتأمازت سنة ثلاث وثمانين وتسعمائة.

وتوفي أمير المؤمنين أبو محمد عبد الله<sup>(139)</sup> سنة ثمان وتسعمائة<sup>(140)</sup>.

وكان يقال في الثلاثة في زمانهم ثلاث عينات عيون الوقت<sup>(141)</sup>.

### [الشيخ الثالث]

شيخنا الفقيه العالم العلامة الصدر قاضي القضاة سيدي سعيد بن علي بن سعيد السوسي الهوزالي<sup>(142)</sup>، طود من أطواد الأناة والسكينة وركن من أركان المهابة والعزة المكيّة، ولي قضاء الجماعة بالسوس الأقصى نيفا وثلاثين سنة، فأحسن السيرة وجمع كلمة الهدى، وأغلظ على أهل الجراة والعِدَى، وأجرى الحكومة<sup>(143)</sup> على السنن القويم في القضاء، وأوضح في قطره طريقته على نهج من مضى، وأحيا المروءة وأقام شرائطها، ونشر الحكمة وأغبط لاقطها، وشَدَّ العدل وَرَمَّ<sup>(144)</sup> دارسه<sup>(145)</sup>، وسد فم الهوى ودرد<sup>(146)</sup> ضارسه<sup>(147)</sup>

(138) ستأتي ترجمته في ص. 155.

(139) المراد هو السلطان السعدي أبو محمد عبد الله الغالب بالله ابن السلطان محمد الشيخ ولي الملك من سنة 965هـ إلى سنة 981هـ (انظر «الإستقصا»، ج 5، صص. 38-52؛ و«نزهة الحادي»، صص. 45-57).

(140) هكذا في النسخ المعتمدة. وهو واضح البطلان، وتاريخ وفاة هذا السلطان عام 981هـ «نزهة الحادي»، ص. 56؛ و«الإستقصا»، ج 5، ص. 52.

(141) كان يقال : «ثلاث عينات هم عيون الزمان : مولاي عبد الله، وسيدي عبد الله بن حسين الشريف، وسيدي عياد السوسي» («نزهة الحادي»، ص. 46؛ «الإستقصا»، ج 5، ص. 53).

(142) ترجم له الرموكي في «وفيات»، ص. 126 والإفراني في «الصفوة»؛ والحضيكي في «المناقب»، ج 2، صص. 341-344؛ وابن إبراهيم المراكشي في «الإعلام»، ج 10، ص. 147؛ والمختار السوسي في «المعسول»، ج 7، صص. 47-51؛ و«سوس العائلة»، ص. 185؛ ومحمد حجي في «الحركة الفكرية»، ج 2، صص. 407-535؛ وأحمد بريد الكسائي في مقال له بعنوان «القاضي سعيد بن علي الهوزالي» نشره في «نشرة الجمعية الرومانية للثقافة والتراث»، ع 3، يناير 1996، صص. 3-9.

(143) الحكومة : الحكم، يقال حَكَم حُكْمًا وحُكُومَةً.

(144) رَمَّ : أصلح.

(145) دارسه : ما عفا منه وانمحي.

(146) درد : أزال أَسنان.

(147) ضارسه : الضارِس اسم الفاعل من ضَرَسه بمعنى غَضَّه.

ولما عزم عليه سلطان وقته بولاية القضاء استشار في ذلك شيخه الإمام العالم الصدر الكبير أبا عبد الله سيدي محمد بن مهدي<sup>(148)</sup> نزيل درعة فكتب إليه : «لا حيلة يشير بها عليك أخوك إلا الإعتماد على الله والتوكل عليه واتخاذ الشهود الصالحين، واتباع طريقة السلف الصالح والإستعداد للموت». انتهى.

حضرت دروسه، وانتفعت به، في «مختصري الفروع» لابن الحاجب والشيخ خليل والتفسير والعربية، و«تنقيح» القرافي، وكتب التذكير، وكانت تجري في مجلسه نكت عزيزة، وملح مفيدة، وحكايات ونوادر قل أن توجد مع غيره، وقيدت عنه في الفتاوي تقايد، وجمع من أجوبته كراريس حسنة، وحفظت عنه أمثالا في الحكمة منها الواحد ما يسمى<sup>(149)</sup>، ومنها الواحد يمثل في بغداد، ومنها للذي اختصر له في الكف عن نسبته للشرف المذكور: ليس بشريف فاحفظ لسانك والسلام. ومنها في فقيه زَوْج ابنته من جندي : أي شيء جاء بعائشة بنت مسكوك بين الذكوك. ومنها في ما يستنكر من سوء أخلاق أهل هذه البلاد : امشوا لفاس يريكم الناس. وغيرها مما لا نطيل به.

وله عطف عام على طلبة العلم بتوسعة العطاء مما إلى نظره من أحباس حاضرة السوس، وكان يرى أن توفير مستفادها ذريعة للتسلط عليه، وكان من الزهد والورع بمكان، حتى إنه لا يجري على يديه من الدنيا وأسبابها شيء، ثم هو في مرض وفاته تَنَدَّم على ولاية القضاء أشد الندم، وكان يقول : أكل الشَّيْخَ أَوَّلَى لي منها.

وكان من أهل المكاشافات. حكى لي الفقيه أحمد بن مسعود<sup>(150)</sup>، وكان نائبا عنه، أنه أراد أن ينفذ الحكم يوما في نازلة، فبعث إليه في ساعته. فلما حضر بين يديه أخذ كتابا وفتح وقرأ منه عين الحكم في النازلة، ولم يقرأ ما قبله ولا ما بعده، وكان ذلك خلاف ما عزم عليه، وما قال له شيئا إلا ما سرد له، قال : فأنفذت الحكم بما أُملي علي. توفي ليلة الإثنين لثماني عشرة خلت من صفر سنة إحدى وألف<sup>(151)</sup>، ودفن بالمقبرة القديمة من باب الخميس، أحد أبواب مدينة تارودانت

(148) ستأتي ترجمته في ص. 105.

(149) لعل مراده بـ«الواحد ما يسمى» : «المُعَيَّن مبدع».

(150) ستأتي ترجمته في ص. 136.

(151) وولادته كانت في عام 913هـ («وفيات» الرموزي، ص. 26).



وريء بعد موته فقيل له : ما فعل الله بك ؟ فقال : غفر لي بحب أهل البيت (152)، وكان يعظمهم وينوّه بحقهم.

كتاب براءة

ووجد في تركته كتاب بخط مشرق لم يطلع عليه إلا بعد موته، ونصه : «بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله وحده، وإليه يرجع الأمر كله، وصلى الله على من لا نبي بعده سيدنا ومولانا ونبينا محمد سيد ولد آدم وخير خلق الله، وعلى آله وصحبه أجمعين. من بشر بالله ثبت، ومن بشر بغير الله هُتِبَ (153) يا من يكرمه الكريم، ولا يفارقه النعيم، وأيده الله تعالى وأمدّه بالتبجيل والتعظيم، وجعله في كنف سيد المرسلين عليه أفضل الصلاة والتسليم.

سيدي الفقيه العارف الفاضل سعيد بن علي جزاك الله عنا خيراً، حيث اتبعت سنة سيد المرسلين ﷺ وعملت بها، وحكمت بشريعته الطاهرة، وطريقته الزاهرة وأبشر بخير إن النبي ﷺ راض عنك بأمانة ما رأيته يشير وغيرك رآه يدير، وأمانة ما رأيته الشمس في النوم طلعت من المغرب، وأمانة ما رأيته الشمس كسفت في الليل، وأمانة ما رأيته جمعت مع القمر، وأمانة ما رأيته الفجر طلع في النوم وتيقظت فرأيت الليل موجوداً، وأمانة ما جاءك الغوث (154) وقال لك : لأي شيء ما تقيم الليل واستيقظت وسميت وتوضأت، وأمانة ما سمعت المؤذن في النوم وتحسبه في الأرض والحال أنه في السماء أذان سيدي جبريل عليه الصلاة والسلام للملائكة.

والبراءة من الفقير إلى الله تعالى الشريف محمد القرشي الهاشمي كتب لكم من

---

(152) قال تعالى : ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ (سورة الشورى، الآية 23). وقال ﷺ : «أدبوا أولادكم على ثلاث خصال : حب نبيكم، وحب آل بيته، وتلاوة القرآن، فإن حملة القرآن في ظل عرش الله يوم لا ظل إلا ظله، مع أنبيائه وأصفياه» (رواه الطبراني والدليمي عن علي كرم الله وجهه).

(153) هُتِبَ - بالبناء للمفعول - : جبن وذهب عقله. وسيأتي شرحه بعد قليل.

(154) الغوث : مصطلح صوفي يرادف مصطلح «القطب»، والقطب هو الواحد الذي هو موضع نظر الله في كل زمان، أعطاه الطلسم الأعظم من لدنه، وهو يسري في الكون وأعيانه الباطنة والظاهرة سريان الروح في الجسد، ويفيض روح الحياة على الكون الأعلى والأسفل، ويخلفه واحد من الأولياء، وسُمِّي غوثاً لالتجاء المهوف إليه («التعريفات» للجرجاني، ص. 155؛ و«في التصوف الإسلامي» لقرم كيلاني، ص. 154).

الطبية<sup>(155)</sup> المشرفة في ثاني عشر شوال سنة سبع وتسعين وتسعمائة، أحسن الله عاقبتها وما بعدها إلى خير وسلامة، وتستوصي بالفقراء والمساكين خيراً، وخذ بأيديهم أخذ الله بيدك، وإياك والدنيا فإن حلالها حساب، وحرامها عقاب، والله تعالى ينجيك منها ويسخرك في طاعته، ويسهل عليك طريق طاعته ومحبته». انتهى.

وقوله «هبت» : قال في «الصحيح» : هبت الرجل ورجل مهبوت الفؤاد في عقله هبته أي ضعف، والله ولي التوفيق.

ومما رثاه به الأديب سعيد بن أبي بكر بن عمر الهلالي : [الطويل]

أحبة قلبي يا نجوم الدرداري      نأى بدركم عنا فَعِيل<sup>(156)</sup> اصطباري  
وعهدي به يَهْدِي إلى الرشد ما له      هَوَى من سماء الفقه تحت غبار  
ألا فاعِدِرُوا من بات بالخزن بعده      ينوح ويكي بالدموع الغِزار<sup>(157)</sup>  
ألا فاعِدِرُوا من سال أوصال دمعُه      على خده حتى اكْتَسَى يَبْهَار<sup>(158)</sup>  
ألا فاعِدِرُوا من صاح أرواح هائما      على وجهه يكي وحوش قفار  
لفقد أبي عثمان قاضي قضائنا      ألفت الثوى<sup>(159)</sup> فلا يقر قراري  
تطيب الموموم بالغموم لفقد      مُحَيَّا أبي عثمان قطب الدرداري  
لفقدك صار الفقه أرض مذلة      أحاط به فقر وذُل البوار<sup>(160)</sup>  
قيامه أهل الفقه قامت وزُلْزِلت      بنصرعه أرض الحيا ووقار  
ويكفيك أن الموت لو كان يشتري      لما كان يبع الموت إلا لقار<sup>(161)</sup>  
توقفت الأوقاف والفقه لم يزل      وما تنفع الأغصان دون الثمار  
فلو يا بهاء الدين شاهدت ما جرى      بُعَيْدَكَ في قاري حديث البخاري  
لشاهدت ما لا يحمل الصخرُ بعضَه      من الهول بل من معضلات كبار

(155) المراد بالطبية : المدينة المنورة، لأن طيبة من أسمائها. وقد أوصل نور الدين علي بن أحمد المصري السهمودي المتوفى عام 911هـ في كتابه «وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى»، أسماء المدينة المنورة إلى 94 أسماً (انظر : ج 1، ص. 8 : الباب الأول في أسماء هذه البلدة الشريفة).

(156) عِيل اصطباري : غُلِب صبري.

(157) الغِزار : الكثرة.

(158) البَهار : نبت طيب الرائحة، يتجدد له قُفَاخَة صفراء ينبت أيام الربيع.

(159) الثوى : البعد.

(160) البوار : الكساد.

(161) لقار : لحقت. حذفت همزته للضرورة.

يُمَرُّ بقبر ثم ينطئ ليتبي مكائك مقبورا ويخفى مزارى<sup>(162)</sup>  
 فيا معشر القراء لودوا بقبره حفاة ونادوا يا مقيلا العثار<sup>(163)</sup>  
 دعوناك إذ عودتنا كشف كربة على يد هذا الشيخ يا خير باري  
 قلت : وأشار بذلك لما حدث بعده من التقييد على الطلبة وإساءة السيرة  
 فيهم، وبسبب ذلك قل الاعتناء بالعلم بعده بقطره.

وقد رأيت أن أثبت في ترجمته رحمه الله حديث العدل والإقسط لكونه مشهورا بالعدل في المغرب، فأقول : حدثني الشيخ الإمام مولانا أبو الفضل يحيى بن عبد الله بن سعيد بن عبد المنعم المناني الحاحي<sup>(164)</sup>، قال : أخبرني الإمام المحدث أبو العباس أحمد بابا السوداني<sup>(165)</sup>، قال : أخبرني والدي<sup>(166)</sup> قال : أخبرني قطب الدين الحنفي محمد بن أحمد بن محمد النهروالي المكي<sup>(167)</sup>، قال : أخبرني والدي<sup>(168)</sup>، قال : أخبرني همس الدين السخاوي، قال : أخبرني أبو العباس الصالحى، قال : أخبرني أبو عبد الله الزيري قال : أخبرني أبو الوقت الهروي، قال : أخبرني أبو الحسن الداودي، قال : أخبرني أبو محمد السرخسي، قال : أخبرني أبو عبد الله الفيريزي، قال : أخبرني البخاري، قال : حدثنا محمد بن بشار، قال : حدثنا يحيى عن عبيد الله، قال : حدثني خبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم، عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال : «سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، الإمام العادل»<sup>(169)</sup>، وشاب نشأ في عبادة ربه، ورجل قلبه معلق في المساجد»<sup>(170)</sup>، ورجلان تحابا في الله اجتمعا على الله وافترقا عليه، ورجل طلبته امرأة ذات منصب وجهال فقال : إني أخاف

(162) أشار في البيت إلى قول النبي ﷺ : «لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل، فيقول : يا ليتني مكانه» (رواه البخاري في كتاب «الفن»، باب «لا تقوم الساعة حتى يغط أهل القبور»، ج 4، ص. 162).

(163) ورد الشطر الثاني في نسخة هكذا : ونادوا جميعا يا مقيلا العثار.

(164) انظر ترجمته في ص. 157.

(165) ستأتي ترجمته في ص. 133.

(166) ستأتي ترجمته في ص. 135.

(167) انظر ص. 62، هامش 6.

(168) هو الإمام المعمر علاء الدين أبو العباس أحمد بن همس الدين محمد بن أحمد النهروالي المكي الحنفي، المتوفى سنة 949هـ («قطف الثمر»، ص. 42، هامش 1).

(169) في النسخ المعتمدة : العدل. والتصويب من «صحيح البخاري».

(170) في النسخ المعتمدة : متعلق بالمساجد، والتصويب من «صحيح البخاري».

الله، ورجل إذا تصدق أخفى حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه»<sup>(171)</sup> (الحديث).

مشايخه :

1 - منهم الشيخ الصالح الفقيه الحنفي الزاهد الورع أبو عبد الله محمد بن مهدي بن سعيد بن الغازي<sup>(172)</sup> الجراي النسب من بلاد جزولة، الدرعي الدار والمولد، انتقل إليه والده فولد فيه وترى وقرأ، وكان فاضلا في وقته مرجوعا إليه في زمانه، أدبيا لغويا، عرفت له شرحا على «غريب قطرب»<sup>(173)</sup>، وله أشعار مليحة، وحكم فائقة، وزهد تام، رد على الملوك جوائزهم، واستدعوه لسكنى مراكش لولاية خطط الرئاسة فأبى لهم، وكانت له فراسة صادقة وكان يقول في مجلسه : «لا يؤلى قضاء سوس إلا من على رأسه خمسون محروطا»، إشارة لولاية سيدي سعيد القضاء فيه، ولما استقضاه الملك العادل أبو محمد عبد الله<sup>(174)</sup>، ذكر له هذه الإشارة عن شيخه، فقال له : احكم فكلنا مخاريطك<sup>(175)</sup>.

توفي ليلة الثاني والعشرين من جمادى الأولى سنة تسع وسبعين وتسعمائة، ومولده عام إثنين وتسعمائة، ودفن بضبعة له يقال لها وادي يموت بدرعة وذهبت إحدى عينيه آخر حاله. رحمه الله.

2 - ومنهم الشيخ الصالح الفقيه المحصل المفيد الزاهد الورع المجود سيدي أبو القاسم بن عمر التيفنوتي<sup>(176)</sup> المعروف بالشيخ، ويعرف عند أهل فاس بالكوش<sup>(177)</sup> مولده ببلده المذكور في قرية يقال لها إغزْمَنْ نْ إِقْدَرْنْ، فاسي العلم والمحدث، درعي

(171) انظر «صحيح البخاري»، ج 1، ص. 88.

(172) ترجم له أحمد بابا السوداني في «نيل الإتيان»، صص. 339-340؛ والحضيكي في «المناقب»، ج 2، صص. 15-16؛ وابن عسكّر في «دوحة الناشر»، ص. 94؛ ومحمد حجي في «الحركة الفكرية»، ج 2، صص. 533-535 وآخرون.

(173) اسمه : «الجملة المهدية في شرح الأبيات القطريّة» ويوجد في الخزانة الحسنية بالرباط رقم 4514، و9325.

(174) هو السلطان أبو محمد عبد الله الغالب بالله ابن السلطان محمد الشيخ (انظر ص. 100، هامش 139).

(175) مخاريطك : أي سيفك.

(176) ترجم له الإفرائي في «الصفوة»؛ والحضيكي في «المناقب»، ج 1، صص. 151-153؛ والناصري في «الدرر الموصلة»؛ ومحمد حجي في «الحركة الفكرية»، ج 2، صص. 542-543 وآخرون.

(177) لسواد لونه.

الإفادة والملاحد، كان أسمر، وكان زاهدا متورعا من الشبهات متجردا من الدنيا وعلائقها، يخدم نفسه بنفسه، ولا يدع أحدا يخدمه في شيء، قال سيدي سعيد<sup>(178)</sup> : «ولا يفارق أن يحمل شيئا إلى السوق على عاتقه يبيعه، وبنه الطلبة على الاحتراف بما تكون منه معيشتهم، وكان عارفا بجمل الصنائع ويقول : «ما فاتني منها إلا الخرازة لم أجد من يعلمها لي من أهل فاس»، مع براعته في فنون كثيرة من علم الفقه والعربية والحساب والقراءات حتى قيل لي : أتني بفريضة في مجلس شيخه الإمام العالم العلامة الصدر أبي العباس أحمد بن يحيى الونشريسي<sup>(179)</sup> فتسارع الطلبة إلى قسمتها فكان أول من قسمها فأنكروا عليه لضيق الوقت، فاخترها الشيخ فوجدها صحيحة، فدفع إليه صاحبها أربعين أوقية، فأخذ منها عشرة ودفع الباقي لشيخه، فعرفوا مكانه.

وهو أول من وقف على «حزب الأماني» للشيخ أبي القاسم الشاطبي<sup>(180)</sup> بفاس مما جمع من شرطه في المسجد بدرعة، بعث به إلى شيخه المذكور يشتري به ربعا أو عقارا يجلس على قرائه، فكتب إليه : قد بلغت البضاعة واشترينا بها عرسة تُكرى في كل سنة بعدد بيوت جدول الصفة المشبهة<sup>(181)</sup>، فعينت لمن قام بالكتاب المذكور. وكان بعث أولا بشيء فأكل في الطريق. قال تلميذه سيدي سعيد الهوزالي المذكور : وكانت مساكن دراستنا بقرب مسكنه ونحن نجد غاية الجِدِّ، وكان يقول لنا : ما كنتم تصنعون شيئا، ما هكذا عرفت طلبة جزولة. وكان لا يدع أحدنا يجلس على الحجر حرصا على حفظ الصحة.

(178) أي المترجم سعيد بن علي الهوزالي.

(179) توفي عام 914 هـ وهو صاحب «المعيار المغرب على فتاوي علماء أهل إفريقية والأندلس والمغرب»؛ و«إيضاح المسالك في قواعد مذهب مالك» (انظر ترجمته في «دوحة الناشر»، صص. 47-48؛ و«فهرس الفهارس والأثبات»، ج 2، ص. 1122؛ و«الفكر السامي» للحجوي، ج 4، ص. 99؛ و«الإعلام» للزركلي، ج 1، صص. 255-256).

(180) هو أبو القاسم وأبو محمد القاسم بن فيره بن خلف الشاطبي. ولد سنة 538 هـ بشاطبة من الأندلس، وتوفي رحمه الله بالقاهرة سنة 590 هـ. وهو عالم كبير، وإمام في القراءات. من أهم آثاره منظومة اللامية التي تسمى «حزب الأماني ووجه التهايلي» في القراءات السبع. وقد ذاع صيتها، فأقبل الناس عليها إقبالا منقطع النظير. (انظر ترجمته في «غاية النهاية في طبقات القراء» ل محمد بن محمد بن الجزري، ج 2، صص. 20-23).

(181) يشير إلى الجدول الذي وضعه الأصبهني في شرحه لـ«سلفية» ابن مالك في 72 مرعا بعدد حالات الصفة المُشَبَّهة (انظر «الحركة الفكرية»، ج 1، ص. 119؛ و«شرح الأصبهني على ألفية ابن مالك» بـ«حاشية» الصبيان، ج 3، ص. 14).

وإنما قيل فيه «الشيخ» لأنه تخرج عليه جماعة من الفقهاء منهم سيدي سعيد ابن علي المذكور، وسيدي أحمد بن محمد البوسعيدي المعروف بأَكُوْجِيل<sup>(182)</sup>، والفقيه سيدي محمد بن عبد الله الوحلاني، والفقيه سيدي إبراهيم بن وَأَنْزَار<sup>(183)</sup> الجزولي، والفقيه أبو عبد الله الحساني، والفقيه سيدي محمد الكبير، وسيدي الحاج الحساني، وسيدي عبد الرحمان من لا يخاف<sup>(184)</sup> الفلالي، وابن العشاب<sup>(185)</sup>، وسيدي عبد الكريم العقبي، وسيدي عبد الرحمان البودلالي، وغيرهم ممن دونهم.

ومما يدل على كمال زهده من الدنيا، ما أخبرني به صاحبنا الأستاذ أبو العباس أحمد بن يحيى السوسي التينزرتي<sup>(186)</sup> أن الفقيه الصالح سيدي حسين بن محمد الدرعي<sup>(187)</sup> من أغلا واسف، قال : أخبرني الفقيه الصالح سيدي إبراهيم بن وَأَنْزَار الجزولي نزيل أغلان بوتليس من وادي درعة أنه كان عنده يوما بمنزله يحيط له شقوقا في رجليه فاستأذن عليه رجل معه دابته، فأذن له فدخل فمد له براءة وسخة فقرأها فإذا هي وصفت كنزا في جبل أجمج بلكتاوة، فقال الشيخ : أتظنون أبا القاسم علام الغيوب، اذهب يا ولي الله يفتح لك، فذهب للموضع الذي وصفت له البراءة من الجبل، فطلب وتردد فلم يجد شيئا، فرجع بدابته ثم التفت إلى الجبل فرأى فيه فتحا لم يعرف فيه، فقال : هذا فتح حدث، فرجع إليه فدخله فوجد أكداسا من الذهب والفضة في داخله، فجعل يأخذ من الذهب ويجعل في غارته وقد جعلها على دابته مثل الخُرْج<sup>(188)</sup> حتى مَلَأَهَا، فجاء الشيخ لمثل ذلك اليوم يوم الخميس ووجدني أيضا عنده، فحط عن دابته وفتح غِرَارَتُهُ، فقال للشيخ : «هذا بيركك، لا ببراءتي

(182) توفي بعد 1016هـ. أسند إليه أحمد المنصور الذهبي قضاء درعة. وعاش نحو مائة سنة. ترجم له ابن القاضي في «درة البحال»، ج 1، ص. 166؛ ومحمد مخلوف في «شجرة النور الزكية»، ص. 301؛ وابن إبراهيم المراكشي في «الإعلام»، ج 2، صص. 38-39؛ ومحمد حجي في «الحركة الفكرية»، ج 2، صص. 543-544؛ وآخرون.

(183) يقرأ وَأَنْزَار بتفخيم الزاي، والأقدمون يكتبون الزاي المفخمة صاددا عليها ثلاث نقط «ص». انظر ترجمته في «مناقب» الحضيكي، ج 1، ص. 119.

(184) انظر ص. 86 هامش 145.

(185) هو الفقيه محمد بن محمد العشاب الأنصاري الدرعي المتوفى بعد 999هـ (انظر ترجمته في «الحركة الفكرية»، ج 2، ص. 536).

(186) ستأتي ترجمته في ص. 145.

(187) انظر ترجمته في «مناقب» الحضيكي، ج 1، صص. 188-191.

(188) الخُرْج : جَوْلَاقٌ ذو أَوْتَيْنِ. تحمل به الأمتعة على الدواب. ويسمى أيضا الْبِرْزَاة. والعامية تسميه : «الشَّوَارِي».

فإني لم أجد بها شيئاً وقد رجعت بلا شيء ثم التفت إلى الجبل فرأيت فيه فتحة فرجعت فدخلت الفتحة فوجدت فيه ما رأيت وتركت فيه كثيراً، بالله يا سيدي خذ منه ما شئت نصفه أو أقل أو أكثر، فراوده إلى أقل جزء فلم يقبل، فقال له : خذ لهذا الطالب منه ما شئت، فقال له : لا، لئلا يلهيه ذلك عن لوجه، فمد يده فأخذ مثقالاً فأعطاه لي، فقال له : أنصرف برزقك راشداً.

وتوفي رحمه الله ورضي عنه ونفعنا به في رمضان سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة، ودفن بتمجروت<sup>(189)</sup> بوادي درعة خارج زاوية سيد الناس<sup>(190)</sup> جوفها<sup>(191)</sup> بمقبرتها، وقبره معروف هناك مشهور يزار كثيراً.

وأخذ عن الإمامين : ابن غازي<sup>(192)</sup> والونشريسي<sup>(193)</sup> بفاس.

### [الشيخ الرابع :

شيخنا الفقيه المحصل المحقق البحات العدل القاضي أبو عثمان سعيد بن عبد الله بن إبراهيم الجزولي السملالي العباسي<sup>(194)</sup> الترداتي داراً ومحتداً، تفقه بالشيخين القاضي الإندوزالي وأبي عبد الله التلمساني المذكورين وبغيرهما وولي قضاء الجماعة بعد وفاتها فحمدت سيرته وبانت فضيلته واستفاض عدله ورقفه وورعه لم يأخذ من

(189) تامكروت : مقر الزاوية الناصرية، تقع على بعد 20 كلمترا جنوب زاكورة بإقليم ورزازات («المغرب» للصادق بن العربي، ص. 78).

(190) تقع هذه الزاوية في أرباض زاوية تامكروت الناصرية. أسسها الشيخ الحاج إبراهيم بن عبد الله الأنصاري، عندما انتقل من المشرق إلى درعة في القرن الثامن الهجري. والمراد بسيد الناس النبي ﷺ. ولم يبق الآن إلا أطلالها (انظر «الحركة الفكرية» ج 2، ص. 542).

(191) جوفها : غربها.

(192) هو شيخ الجماعة أبو عبد الله محمد بن أحمد ابن غازي المكتاسي العثماني المتوفى بفاس عام 919هـ/ 1513م. من مؤلفاته : «شفاء الغليل في حل مقفل خليل»، و«الروض المختون في التعريف بأخبار مكاتبة الزيتون»، و«التعليل برسوم الإسناد بعد انتقال أهل المنزل والناد» وهو فهرسته. (انظر ترجمته في «دوحة الناشر»، ص. 45 ؛ و«نيل الإبتهاج»، ص. 359 ؛ و«الفكر السامي»، ج 4، ص. 100 ؛ و«إنحاف أعلام الناس»، ج 4، صص. 2-11 ؛ و«النبوغ المغربي»، ج 1، صص. 208-209 ؛ والعدد الثاني عشر من «ذكريات مشاهير رجال المغرب» لعبد الله كنون).

(193) انظر ص. 106 هامش 179.

(194) ترجم له الحضيكي في «الناقب»، ج 2، صص. 340-341 ؛ والمختار السوسي في «المعقول»، ج 18، صص. 403-404 ؛ ومحمد حجي في «الحركة الفكرية»، ج 2، ص. 409.

بيت المال مدة ولايته شيئا، وكان مكفيا، وجرى على نهج من مضى من المشايخ في أحكامهم وتسجيلاتهم، بحثا عن مشهور<sup>(195)</sup> الأقوال وما به العمل، مطالعا لغريب فتاويهم. لازمته خمس عشرة سنة بالإعتناء التام والهمة الصادقة، وقرأت عليه في جملة من الأصحاب - إذ هو وارث الجماعة بعد الشيخين - كُتِبَ الفقه التي تُتَعاطَى في زمننا : «رسالة» الشيخ أبي محمد، و«مختصر الفروع» لابن الحاجب و خليل، وختمنها عليه مرارا عديدة سوى ابن الحاجب فمرة، وإلى قرب نصفه ثانية، قراءة بحث وتحرير، وكان يستحضر في مجلسه بعد مطالعة الشروح من أمهات الفقه، كـ«ابن يونس»<sup>(196)</sup> و«التبصرة»<sup>(197)</sup>، و«التبقيات»<sup>(198)</sup>، و«المقدمات»<sup>(199)</sup>، و«البيان»<sup>(200)</sup>، و«التونسي»<sup>(201)</sup>، وغيرها مما يحتاج إليه ويستظهر به على فقه كتب المتأخرين، ويقول : «أخذ الفقه منها أيسر لسلامتها من آفات الاختصار». وختمنا

- (195) يقصد المالكية بالمشهور ما كثر قائله، وقالوا :  
 . ومن يُرد سلامة الأحوال فليفت بالمشهور في الأقوال  
 (196) هو أبو بكر محمد بن عبد الله بن يونس البجلي الصقلي المتوفى سنة 451 هـ. ألف كتابا جامعاً للمدونة أضاف إليها غيرها من الأمهات. (انظر : «الدياج المذهب»، ص. 274).  
 (197) المراد : تعليق كبير لأبي الحسن علي بن محمد اللخمي المتوفى سنة 498 هـ، على «المدونة» سماه «التبصرة» (انظر «الدياج المذهب»، ص. 203؛ و«أزهار الرياض»، ج 3، ص. 22؛ ونبذة من كتاب «معالم الإيمان في تاريخ القيروان» لابن ناجي في بداية «المدونة الكبرى» لسحنون، ج 1، ص. 65)، ولأبي القاسم بن محرز القيرواني المتوفى نحو 450 هـ أيضا تعليق على المدونة سماه «التبصرة» («الدياج المذهب»، ص. 226).  
 (198) المراد كتاب «التبقيات المستبقة» في شرح كلمات مشكلة وألفاظ مغلطة، مما وقع في كتاب المدونة والمختلطة للقاضي عياض («التعريف بالقاضي عياض» لولده أبي عبد الله محمد، تحقيق محمد بنشرية، ص. 116؛ و«أزهار الرياض في أخبار عياض» لأحمد المقرئ، ج 4، ص. 347؛ و«تقديم» محمد بن تايوت الطنجي لـ«ترتيب المدارك»، ج 1، ص. كج).  
 (199) «المقدمات الممهدة لبيان ما اقتضته رسوم المدونة من الأحكام الشرعية والتحصيلات المحكمات الشرعية، لأفهام مسائلها المشكلات» للقاضي أبي الوليد محمد بن أحمد ابن رشد المتوفى سنة 520 هـ.  
 (200) «البيان والتحصيل لما في المستخرجة من التوجيه والتعليل» للقاضي أبي الوليد ابن رشد. وهو مطبوع ومتداول.  
 (201) لعله أبو إسحاق إبراهيم بن حسن بن إسحاق التونسي، المتفق بأبي بكر بن عبد الرحمن وأبي عمران الفاسي. «له شروح حسنة، وتعليق مستعملة متنافس فيها على كتاب أبي الموارز و«المدونة» («الدياج المذهب»، صص. 88-99)؛ وفي «أزهار الرياض»، ج 3، ص. 12، هامش 2، أن المراد بالتونسي هو أبو القاسم بن محرز القيرواني، وذلك غير صحيح.



عليه مرارا كتب العربية «الجرومية»<sup>(202)</sup> و«ألفية ابن مالك» «ولامية الأفعال» وشروحها، و«عقائد» السنوسي، وشروحها و«جمع الجوامع» لتاج الدين السبكي، و«تلخيص المفتاح» للقزويني، وأخذ هذه الفنون عن الفقيه المتفنن أبي العباس أحمد ابن سليمان الجزولي الرسموكي<sup>(203)</sup>، وأخذها عن مشيخة فاس وله بها مدة. وكنت رأيت في المنام قبل ولايته أن عيسى بن مريم عليه السلام نزل هذه الحضرة السوسية في طائفة، فداروا بمائدة يأكلون منها، وكنت ممن أكل معهم. فقصصتها على بعض أصحابنا، فلم يلبث أن ولي، فقال هذه رؤياك، فوكل إليّ سجلاته، فهذا ما يدل على أنه حكم عدل مقسط، وقد اعترف له أهل عصره بذلك، وكذا ما أخبرني به الوالد - رحمه الله - أنه رآه في منامه قبل ولايته نزل في بركة من خُصْخُصَاضٍ<sup>(204)</sup> أسود متنن، فكنت أقول له : بالك، بالك<sup>(205)</sup>، لا تتلطخ بهذا القدر، فرفع ثوبه وهرم حتى قطعها من غير أن يتلطخ منها بشيء، قلت وهذا من عجيب المثل لحطة القضاء تداركنا الله بلطفه، وكذا ما أخبرني به بعض الطلبة قرب وفاته أنه رأى النبي ﷺ صعد على منارة جامع البلد وعليها<sup>(206)</sup> علم منشور أبيض فأخذه وطواه، فقص الراوي هذه الرؤيا وانتشر خبرها في البلد حتى انتهى إليه، فاغتم بها حتى أعلم بها أهله فلم يمض إلا يسير فتوفي شهيداً بالطاعون ليلة إحدى وعشرين من ذي قعدة سنة سبع وألف، ودفن بالمقبرة القديمة بباب الخميس.

قلت : ولما وقع هذا الطاعون بالمغرب سنة خمس أو ست إلى سنة ست عشرة وألف، كان أول ما وقع بالخواضر. فأما أهل فاس، فصبروا وتلقوا الأمر بالتسليم فارتفع عنهم من سنته، ولم يعد إليهم، وأما أهل مراكش وتارودانت فتفرقوا له في البادية

وتسرع الطاعون  
بالمغرب وبعض من  
ماتوا به

(202) هكذا ينطق بها أغلب الناس، وهي «الآجرومية» نسبة إلى مؤلفها أبي عبد الله محمد بن محمد بن داود الصنهاجي المعروف بابن آجرم المولود سنة 672هـ والمتوفى سنة 723. و«الآجرومية» مقدمة له في النحو، وضعها للمبتدئين، فأقبل الناس عليها إقبالا منقطع النظير، وانتفع بها خلق كثير، وترجمت إلى عدة لغات (انظر ترجمة ابن آجرم في «نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة» لـ محمد الطنطاوي، ص. 224).

(203) من أسرة الزواويين التي أنجبت زهاء عشرين عالما. توفي سنة 985هـ، وهو غير سمي الفرضي المشهور المتوفى سنة 1133هـ. وسيأتي ذكره في ص. 173 ضمن شيوخ أبي عبد الله محمد بن المبارك الأفاوي.

(204) الخُصْخُصَاض : نَفَطُ أسود رقيق يُهْنَأُ به الإبل الجُرْب.

(205) بالك بالك : أي انتبه.

(206) في الأصل : وعليه.

والجبال، فكان أكثر وقوعه بهم وانقرض جل أعيانهم حتى استولى الخراب من ذلك على الحاضرتين، ثم لم يزل يعود إليهم سنة بعد سنة وهم يفرون منه مدة من اثني عشر عاما، فكان يُرى - والله أعلم - أن ذلك من شؤم الفرار منه والجزع فيه، وفي غيره الأخذ بما ورد<sup>(207)</sup> عن رسول الله ﷺ الذي وكل الله إليه صلاح الدين والدنيا. والآفات المترتبة على الفرار منه من المقاطعة وتضييع ضعفة المسلمين، وترك دفن الأبدان، وتعمير المصابين به، والتلاشي المؤدي إلى حل النظام تقتضي حرمة<sup>(208)</sup>، وقد شاهدنا من ذلك ما الله أعلم به.

ومن توفي بهذا الطاعون أمير المؤمنين الملك الصالح، العادل العالم المتفنن أبو العباس المنصور ابن الإمام أبي عبد الله محمد الشيخ بن القائم بأمر الله محمد بن عبد الرحمان الحسن في ربيع الأول سنة اثنتي عشرة وألف بفاس، ونقل منها بعد مدة إلى مراكش، ودفن إلى جنب والده المذكور رحمهما الله.

وقد أخبرني الفقيه أبو العباس أحمد بن عبد الله الدغوي صاحب الحسبة بتارودانت، أنه رأى في منامه كأنه في حلقة يسرد فيها «صحيح» البخاري بمحل بدار الخلافة بها، وأبو العباس المذكور يومئذ بها قبل ولايته، قال : فرأيت في طرة الكتاب : «ورى الزند»، فكنت أتأمل معناه فالتفت فإذا برجل بناحية اعتزل فيها على طُنْفَسَةٍ<sup>(209)</sup>، فوقع في نفسي، فأتيته بالكتاب، فقلت له : ما معنى هذه الكلمة التي في طرة هذا الكتاب؟ فقال لي : قل لمولك أحمد : «أنا الذي أوريك زندك ما دمت على الحق، فإن عدلت عنه فأنا بريء منك»، فقلت له : من أنت يا سيدي؟ فقال لي : رسول الله. فلم يمض إلا قليل، فولي الخلافة، فحمدت سيرته، وناهيك من زند أوراها النبي ﷺ أن ينتفع به. وهذا يدل أن ولاية الإسلام لا تعقد إلا

(207) يشير المثنائي هنا إلى ما رواه الإمام البخاري، في «صحيحه» في «كتاب القدر»، باب «قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا» عن عائشة (رض) أنها سألت رسول الله ﷺ عن الطاعون، فقال : «كان عذابا يبعثه الله على من يشاء فجعله الله رحمة للمؤمنين. ما من عبد يكون في بلد يكون فيه ويمكث فيه لا يخرج من البلدة صابرا محتسبا يعلم أنه لا يصيبه إلا ما كتب الله له، إلا كان له مثل أجر شهيد» («صحيح البخاري»، ج 4، ص. 104).

(208) بل حرمة الفرار منه ثابتة بالنص. فقد قال النبي ﷺ : «إذا سمعتم به [أي بالبواب] بأرض فلا تقدّموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه» (متفق عليه).

(209) الطُنْفَسَة - مثلثة الطاء والفاء، وبكسر الطاء وفتح الفاء، والعكس - : واحدة الطنافس للبسط التي تفرش.

بأمر النبي ﷺ، وقد انتشرت المراتي بذلك في كثير، فمنهم من عَمَّه (210)، ومنهم من ألبسه الخاتم، ومنهم من قلده سيفاً إلى غير ذلك من إشارته ﷺ الدالة على الولايات.

وَمَنْ توفى به الأستاذ الجليل والعالم الكبير الماهر في علم القرآن والتفسير، أبو عبد الله محمد بن يوسف الترغمي (211) الفاسي مولدا المراكشي داراً، شدت إليه الرحال لأخذ علوم القرآن من سائر آفاق المغرب وزاحته الركب طول عمره في نيل ذلك المطلب. وعنه انتشرت بهذه البلاد المغربية القراءات بسائر طرقها. وذكر لي من أثنى به من تلاميذه أن الجن تأتي داره فتصطف على قرمودها في صورة الثعابين تستمع القرآن إذا كان يجود للطلبة في دهليزه، وأنه كان أولاً يخص الأشراف وذوي الجاه ويستنكف عن ضعفة الطلبة، ثم أصيب بالعمى فكان يرى أن بلواه من قبل ذلك، فتاب وخفض الجناح، ووطأ نفسه لكل أحد وأقبل بالجد الأكيد والإعتناء الشديد على تعليم الكل بصفاء النية وصدق الهمة، فعافاه الله، واستمر على الإجتهد بعد، إلى أن مات بست وألف (212) بمراكش.

وريء في النوم، فقيل له: ما فعل الله بك؟ فقال: غفر لي ولكل من مات يوم موتي حتى عزوز المكّاس، لمكّاس كان على المكّسي (213) بمراكش، فُبُحث عنه فوجد مات يوم موته، وما ذلك إلا لما ورد أن القرآن شافع مشفع (214).

وَمَنْ توفى به صاحبنا الأستاذ النجيب أبو العباس أحمد بن سعيد الشكوكي الهشتوكي (215). كان يقرأ القرآن بالقراءات السبع، توفي في أوائل سنة أربع عشرة وألف (210) عَمَّه : ألبسه العمامة.

(211) ترجم له الإفرائي في «الصفوة»، والكتاني في «فهرس الفهاس والأبواب»، ج 1، ص. 265؛ والمراكشي في «الإعلام»، ج 5، صص. 192-208؛ والحضيكي في «مناقب»، ج 2، صص. 44-45؛ ومحمد حجي في «الحركة الفكرية»، ج 2، ص. 380. وتوجد ترجمة التي نسب إليها في جباله قرب تطوان.

(212) في «مناقب» الحضيكي أنه توفي بالطاعون سنة 1014. وفي «الحركة الفكرية» أنه توفي عام 1009 هـ/ 1600-1601 م.

(213) المكّس : النقود التي تؤخذ من بائعي السلع في الأسواق، وهو حرام، لقوله ﷺ : « لا يدخل الجنة صاحب مكس » (رواه أبو داود وأحمد وغيرهما عن عقبة بن عامر (رض)، وصححه ابن خزيمة والحاكم).

(214) روى الإمام أحمد بسند صحيح عن عبد الله بن عمرو أن النبي ﷺ قال : « الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة، يقول الصيام : أي رب منعه الطعام والشهوات بالنهار فشفعني فيه، ويقول القرآن : منعه النوم بالليل، فشفعني فيه، فيشفعان ».

(215) ذكره المختار السوسي في «رجال العلم العربي في سوس»، ص. 39.

ورأيت في النوم بعد مدة كأن وجهه قطعة قمر، فقلت له : أين كنت؟ فقال لي : في جنة المأوى وهو يضحك ضحك مسرور، فقلت له : وأين أصحابنا كلهم؟ فأشار لي بيده وقد حرفها كالمؤكد : كلهم في جنة المأوى.

قلت : وشفاعاة القرآن لأهله مأثورة، وفضائله في الدين مذكورة، وكراماته في شفاعاة القرآن لأهله الأمة مشهورة. أخبرني بعض الطلبة أن أخا له مات في حال هيجان شبابه، وكان يقر فهممت من حاله، فرأيت في المنام في بعض الليالي في قصر عجيب، فرفعت إليه رأسي فقلت : بم وصلت هذا؟ فقال لي : انتظر، فنزل إلي ومد لي من بعض طيقان<sup>(216)</sup> القصر شيئا من السمخ<sup>(217)</sup> فرجع ولم يقل لي شيئا، فعلمت أن ما يقرأ شفع فيه.

وأخبرني بعض إخواني في الله أن فتى ببلدهم زوجه أبوه في أول شبابه، فقتل زوجته، فمضى هاربا يتردد في البلاد، ثم أخذ لوحته واشتغل بقراءة القرآن، ولم يزل كذلك من بلد إلى بلد إلى أن دخل بلاد وسلستن<sup>(218)</sup>، فأصبح ذات ليلة وأخذ لوحته، فوجد زهرا كأحسن ما يكون نبت في رأسها أخضر العود أبيض اللون، فلواه يده على سطح اللوحة فرجع مستقيما كما كان وكان نبتة على رأس الألف من قوله تعالى ﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ﴾<sup>(219)</sup>. فمشى خبره في ذلك البلد حتى اجتمع إليه قاضيه وشهوده وأعيانه فعابونه فأروا ذلك علامة لمغفرة ذنوبه وشفاعة القرآن العظيم له، فرجع لأهله وعفا عنه أولياء المقتولة وحسنت حالته والحمد لله وذكرت هذا بحسب الإنجراز وإن لم يكن التقييد موضوعا له.

### [الشيخ الخامس]

شيخنا الفقيه الخطيب أبو عبد الله محمد بن محمد بن عمرو<sup>(220)</sup> بن أحمد

(216) طيقان : جمع طاق وهو ما غطف من الأنبة، وضرب من الثياب، والطيلسان أو الأخضر «قاموس».

(217) مادة يكتب بها، تصنع من الصوف المحروق.

(218) لم أقف على هذا الاسم في معاجم البلدان التي رجعت إليها، ولعله «سلاس» وهو اسم منطقة جنوب نهر ورغة (انظر الحركة الفكرية، ج 2، ص.486).

(219) سورة النحل، الآية 17.

(220) في النسخ المعتمدة وفي «مناقب» الحضيكي : عُمر ؛ وفي «المعصوم» : عمرو.

البعقلي الجزولي<sup>(221)</sup>، خطيب جامع القصبة<sup>(222)</sup> وإمامه. وكان ذا سميت وفضل وكال مروءة وورع له خط حسن. وهو أول من نزلت عليه مقدمي لتروذنت. وأول من جلست في مجلسه وفتح لي باب الطلب، وقرأت عليه مقدمات علم النحو والعقائد وأوائل الكتب وعلم الإعراب والتصريف في حسن تنبيه وتوجيه، ووقعت لي معه قضية تدل على أنه من أهل المكاشفات، وذلك أن عشائي تخلف عني ليلة فرقدت ثم سمعت حركة بابه المفتوح في صحن الجامع فخرج واستدعاني وماعون الطعام بيده، فقال : كل ! فأكلت معه. فدخل ولم يقل لي شيئا، ولا استدعاني قبل ذلك ولا بعده قط، فعلمت أن الله تعالى أطلعني على شأني، وتوفي شهيدا بالطاعون سنة ست وألف. وبه توفي كثير من أصحابنا الطلبة بمدينة مراكش وتارودانت، وهو أشده وبه وقع الجزع الهائل والكمد الطائل، وفيه قلت : [الرملة]<sup>(223)</sup>

بارئ الخلق لك الخلق ضرع	ولباب العفو دوما <sup>(224)</sup> قد قرع
دانت الأنفس مما عملت	واجترعت مما اجترحت <sup>(225)</sup> جرع
وجنينا ندما منه وهل	يحصد المرء سوى ما قد زرع
فبكيننا وأتيناك عسى	تنجي من أمر عظيم قد فُظع <sup>(226)</sup>
فلك الملك وبالعهد قضيئ	واختار الذي ما شاء صنع
ولك الإفضال <sup>(227)</sup> علينا وما	ضرك الذنب ولا الطوع نفع
جل مقعدار علاك هدى	كم عليها من برهان قد سطع
زوت <sup>(228)</sup> الخلق إليك عقوبتها	فانزروا طرا فاليك الفزع

(221) ترجم له الحضيكي في «الناقب»، ج 2، ص. 46 ؛ واختار السوسي في «المعسول»، ج 8، ص. 155.

(222) أي قصة تارودانت التي تقع في الزاوية الشمالية الشرقية، ويحيط بها السور. والمنفذ الوحيد إليها قديما هو باب القصبة، وفيها الآن المحكمة الابتدائية، وسجن تارودانت، وفندق السلام ومرافق أخرى، إضافة إلى حي شعبي عتيق.

(223) غالب أسطار هذه القصيدة منكسرة الوزن.

(224) هكنا في إحدى النسخ. وفي بقية النسخ المعتمدة كتب مكان «دوما» : «بذل».

(225) مما اجترحت : مما اقترفته من الذنوب والآثام.

(226) فُظع : اشتدت شناعته، وجاوز الحد.

(227) الإفضال : الإناعام.

(228) زوت الخلق : جمعهم، يقال زواه بمعنى نَحَاه، وزَوَى الشيء بمعنى جمعه، والمعنى الثاني هو المناسب للسياق.

فهل الكبرُ جميعهمُ وغدوا  
فلطال<sup>(230)</sup> ذا الخطب علينا وكم  
عظمة لذوي تقواك ومن  
كريم الصفح تدارك بالفسو ونجد  
بوسيلتك العظمى جتناك ومن  
وَزَّر<sup>(232)</sup> الخلق وغوث غياثهمُ  
فأدِّم رب عليه صلحك ما  
وعلى آل البيت الألى بهم  
وصحابه خير الصَّخب ومن لهم

شئى<sup>(229)</sup> بعدما الشمل جُمع  
من خيار الخلق به قد صُرِع  
كان من أولى الأَبصار شَمَع<sup>(231)</sup>  
باجتماع الشمل وأمن من جَزَع  
قد تشفعه في الخلق متى ما شَفَع  
مصطفاك الذي بالأمر صدَع<sup>(233)</sup>  
سَجَمَت وُزُق<sup>(234)</sup> وما بَزُق لَمَع  
في جَمَى الأمن جميع الخلق رَمَع<sup>(235)</sup>  
قد غدا في سبيل الرشَد تبع

### [الشيخ السادس]

شيخنا الفقيه الأديب الفرضي اللغوي أبو زيد عبد الرحمن بن عمرو<sup>(236)</sup> بن أحمد الجزولي البعقلي<sup>(237)</sup>، عم أبي عبد الله المذكور قبله. له ذكاء وفطنة متقدة، وبرع في عدة فنون من نحو ولغة وتصريف وحساب وشعر ونجوم، ولقراسته في علم النجوم نقله المنصور إلى مدينة مراکش للتوقيت وتعليم علمه. وله شرح مفيد على «روضة الأزهار»<sup>(238)</sup> على التوقيت والتنجيم سماه «قطف الأنوار من روضة

(229) شئى : متفرقين.

(230) فلطال : فلقد طال. وحذف قد مع لام القسم جائز.

(231) شَمَع : بَعُدَ، أي عن المعاصي وتاب إلى الله.

(232) الوَزَّر : المَلَجَأَ والمُعْتَصِمَ.

(233) صدَع : جهر، وفيه إشارة إلى قوله تعالى : ﴿فاصدع بما تؤمر﴾ (سورة الحجر، الآية 94).

(234) الوُزُق : جمع وُرْقَاء وهي الحمامة.

(235) رَمَع : أكل وشرب ما شاء في بخصب وسعة.

(236) في النسخ المعتمدة : «عَمَر» - لا عَمُرُو - وهو ما عند الإفرائي في «الصفوة» أيضا ؛ وفي «المعسول»، ج 8، ص. 153 ؛ و«مناقب» الحضيكي، ج 2، ص. 156 ؛ و«رجال العلم العربي في سوس»، ص. 31 : عَمُرُو - لا عَمُر -.

(237) ترجم له الإفرائي في «الصفوة» ؛ والحضيكي في «المناقب»، ج 2، صص. 156-157 ؛ واختار السوسي في «المعسول»، ج 8، صص. 153-155 ؛ وابن إبراهيم المراكشي في «الإعلام»، ج 8، صص. 117-118 ؛ ومحمد حجي في «الحركة الفكرية»، ج 2، صص. 411-412 ؛ وآخرون.

(238) «روضة الأزهار في علم وقت الليل والنهار» لعبد الرحمان الجادري المتوفى سنة 839هـ/1435م ؛ وشرح البعقلي : «قطف الأنوار...» مطبوع على الحجر بفاس.

الأزهار»، وآخر على «اليسارة»<sup>(239)</sup>، ورجز في المنطق<sup>(240)</sup>، وقصائد في الشعر مليحة، وهو الذي نصب في كل من منارتي مدينة ترودانت : منارة القصبه ومنارة الجامع الكبير رخامة نقش فيها الساعة الزمانية والأصابع المبسوطة والسموت وخط الزوال وخط الظهر وخط العصر وخط آخر العصر لمدينة ترودانت ولكل بلد يوافقها في العرض، وركز في وسطها مسمارا يعتبر ظله مع كل خط من تلك الخطوط. فإذا وقف الظل على خط الزوال علم، ثم كذلك إلى آخرها، بحيث لا يحتاج المؤذن في شيء من ذلك إلى كلفة. قال شيخنا أبو محمد عبد الله بن المبارك<sup>(241)</sup> : لم أتأسف على فقيه مات تأسفي عليه لفوات هذه العلوم بموته، ولم يتخلف ببلاد المغرب من يحققها مثله. ولغلبة الانقباض عليه، قل الأخذ عنه. وكان سبب نقله أن المنصور رأى من دلائل التنجيم جيوشا فهاله ذلك وظن أنها تزحف له، فأعلم بذلك صاحب سره أبا الحسن علي بن سليمان بن عبد الله التلمي<sup>(242)</sup>، فكتب بذلك لأخيه أبي بكر بن سليمان<sup>(243)</sup>، وكان يتعلم عليه، فسأله عنه، فقال له : هي جيوش الجراد. فكتب بذلك للمنصور، فلم يلبث إلا قليلا. فجاء الجراد، فطبق سائر أقطار المغرب، فسماه المنصور عبد الرحمان الجراد، فنقله لما رأى من ذلك لمراكش، حتى وقع الوباء. رجع لتردانت وانتقل منها لبلده بعقيلة. وبها توفي سنة ست وألف<sup>(244)</sup>.

(239) لابن البناء العددي المراكشي، وستأتي ترجمته في ص. 452، هامش 1461. والاسم الكامل لمؤلف ابن البناء الذي شرحه البعقلي : «اليسارة في تعديل السيرة» وهو من تأليف المشهورة، أتى به على وجه التقريب للمبتدئ («ابن البناء» لكتون، العدد 32 من «ذكريات مشاهير رجال المغرب»، ص. 28). وسمى البعقلي شرحه : «شرح اليسارة في الحياة» («الحركة الفكرية»، ج 1، ص. 158، هامش 149).

(240) سماه : «الدرى المشرق، في علم المنطق»، وقد شرحها العلامة ييورك بن عبد الله بن يعقوب السملالي.

(241) ستأتي ترجمته في ص. 167.

(242) وهو ابن أخي سيدي الحسن بن عثمان التلمي، من أسرة «أيت إزيمر - آل الكيش - من قرية «أسكاور» بقبيلة «أملن». توفي بعد 999هـ/1590م. ترجم له ابن القاضي في «درة الحجال»، ج 3، صص. 254-255؛ والمختار السوسي في «المعصول»، ج 13، ص. 270؛ و«رجال العلم العربي في سوس»، ص. 47؛ ومحمد حجي في «الحركة الفكرية»، ج 2، صص. 572-573.

(243) توفي حوالي 1010هـ/1602م، أخذ عن عبد الرحمان البعقلي التنجيم والتوقيت والحساب. ترجم له ترجمة مختصرة محمد حجي في «الحركة الفكرية»، ج 2، ص. 573؛ وذكره المختار السوسي في «المعصول»، ج 13، ص. 270.

(244) نقل الرسموكي في «وفياته» (ص. 23) عن ولده عبد الكريم أنه توفي يوم الثلاثاء 9 رمضان 1008هـ، ومثله عند الحضيكي، في «المناقب» (ج 2، ص. 156)، إلا أنه قال : «سابع رمضان». ونقل المختار =

[الطويل]

ومن شعره في بعض شرط الدولة :

تسفه بعض الناس كبرا ونخوة      وجار وعم الناس منه فساد  
فيا أسفا ! إن الأفاضل قد مضوا      وقام علينا الأذلون فسادوا<sup>(245)</sup>

[الشيخ السابع] :

شيخنا أبو علي منصور بن محمد بن يوسف بن محمد السوسي المومني<sup>(246)</sup>، له ممارسة بالفنون ومشاركة في المعقول والمنقول، مع نباهة وبراعة قلم. قرأت عليه بقراءة الغير «عقائد الإمام السنوسي» صغراه وكبراه وشروحهما، ومقدمات المنطق، و«تلخيص» القزويني و«أصول» السبكي، وجل «محصل المقاصد» لابن زكري<sup>(247)</sup>، وكان فصيح القلم أديبا شاعرا، عرفت له تخميسا جيدا لقصيدة ابن وفاء التي أولها :

إن أبطأت غارة الأرحام وابتعدت      عنا فأسرع شيء غارة الله

[الطويل]

وكتب إليه بعض معاصريه في التوبة :

صحوت خليلي فاجفني أو تقرب      وسيان إن تكلم لي ذا أو تُقرُّ بي  
وها أنا ودعت الصباة خاليا      وخالفت روض اللهو كالتغضب  
وحرمتُ تذكّار الغواني لأنسه      يبيج شوقي وهو أخطر مُعطِب<sup>(248)</sup>  
وسلمت من سلمى وسألت عاذلي      وحملت نفسي ترك عود المحجب  
وعودتها صبرا على ترك ما به      نزيل<sup>(249)</sup> المهوم عن ضمير المحجب

= السوسي عنه ذلك في «المعول»، ج 8، ص. 153، لكنه أخطأ فكتب 1007. ونقل ذلك عنه محمد حجي في «الحركة الفكرية»، ج 2، ص. 411. واعتبر المختار السوسي ما نقله الحضيكي عن ولده هو الصحيح، قائلا : «وأما ما ذكره صاحب «الفوائد»، فلا يعول عليه» («المعول»، ج 8، ص. 154).

(245) أورد كنون البيتين في «النبوغ»، ج 3، ص. 155 هكذا :

تجبر بعض الناس كبرا ونخوة      وعمّ جميع الناس منه فساد  
فيا أسفي إن الأفاضل قد مضوا      فقام علينا الأذلون فسادوا

(246) ترجم له ابن القاضي في «درة الحجال»، ج 3، ص. 10؛ وابن إبراهيم الراكشي في «الإعلام»، ج 7، ص. 256؛ وذكره المختار السوسي في «المعول»، ج 5، ص. 29.

(247) في نسخة لابن زكرياء.

(248) معطب : مُهلك.

(249) في نسخة : نزيل.



بحيث إذا شمس العشي تهرجت (250)  
 ثيت (252) عَنان اللحظ عن حسن وجهها  
 وَلَمْ لَا وهذا العمر قد مر جلّه  
 وكيف انتظاري واعتذاري وقد بدا  
 وكَمْ توبة قد تبّتها فنكستها (254)  
 وكنت إذا أمضيت للنُّسك عزمة  
 تُبَيِّن لي فعل الحبيثة جهرة  
 تُسامر قلبي بالأُماني (256) وقصدها  
 هي النفس إن تبع هواها تمردت  
 خسرْتُ وربَّ البيت إن كنتُ قاعدا  
 وقد هزني للشوق ريح إنابسة  
 أغْفُر (260) خدي في ثراه لعنسي  
 أنادي رسول الله جئتكَ تائباً  
 وإن اشتباك الذنب بالروح محكم  
 فخذ بيدي إني غريق ومن يلد

وألقت رواقا فاكتسى كل مَشْتَبٍ (251)  
 وقننت الخيل إن شئت أو فتقبلي  
 على خطلي (253) ما بين عاص ومذنب  
 مشيي فيا نفسي ارعوي وتأدي  
 وما قنط البُناء من فعل مُخرب  
 عشيةً يوم أصبح في ثقل  
 فساعدها طبع الهوى في التشغب (255)  
 على علمها بما جرى من تغرُّب  
 عليك وإن تقطع أمانها تُغلب  
 بدار الأُماني (257) مغرباً بعد مغرب  
 فهل لك شوق للمقام (258) ويثرب (259)  
 أخفف أوزار الفؤاد المعذب  
 وإلي كثير الذنب قدماً بمغرب  
 وفي بحر أوزاري تُكسر مركبي  
 بجاهك يا خيرَ الورى لا يُعذب

[الطويل]

فأجابه :

صحوت فلا أجفوك بل أتقرب ولا كم للوجد الذي قد أقرُّ بي (261)

- (250) البهرج : الرديء المزيف، والمراد أن الشمس في العشي يضعف نورها، ولا يسطع شعاعها.  
 (251) المَشْتَب : الطريق. وفي نسخة : معشب - بتقديم العين على الشين -.  
 (252) ثيت : عطفت.  
 (253) خطلي : خطي وخفة وسرعة.  
 (254) نكستها : نقضتها.  
 (255) التشغب : مبيج الشر، ومطاوله : التشغب.  
 (256) في نسخة : بالأمان.  
 (257) في نسخة : الأمان.  
 (258) المقام : مقام إبراهيم الخليل عليه السلام، في المسجد الحرام (انظر : «معجم البلدان»، ج 18، ص. 164).  
 (259) يرب : اسم من أسماء المدينة المنورة، كانت تسمى في الجاهلية «يرب» فسمها النبي ﷺ وسلم «طية» (انظر «وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى»، ج 1، ص. 26).  
 (260) أغفر : أُمِرَّغ.  
 (261) أقرُّ لي : مراده : استقر في.

فإن كنت ودعت الصباية تائباً  
وسلمت من سلمى وليلى وليها  
وبثت<sup>(264)</sup> لك التقوى حبال بُثينة  
وتلك المغاني<sup>(265)</sup> والغواني<sup>(266)</sup> التي بها  
وقّدت لحاظ الأرام<sup>(267)</sup> برُقّة<sup>(268)</sup>  
وصلت أربعاً<sup>(270)</sup> على كل من دها<sup>(271)</sup>  
تقظت من نوم وخلّفت حُلْمه  
فيالك من سعد ويالك من حجبى  
توفي سنة ألف<sup>(273)</sup>، ودفن بمقبرة سلفه بقرية بني مومن<sup>(274)</sup> بسوس.

مشايخه :

1-2 - منهم الشيخان أبو عبد الله التلمساني، والقاضي أبو عثمان سعيد  
الإندوزالي المتقدم ذكرهما.

- (262) عَزَّتْكَ : من التعزية، أي سلتك وصبرتك.  
(263) عز : عزة. رحمه للضرورة.  
(264) بَثَّت : قطعت.  
(265) المغاني : المنازل، مفردة : مَغْنَى.  
(266) الغواني : جمع غانية، وهي الشابة العفيفة التي تستغني بجماعها عن الزينة.  
(267) الأرام : جمع رُم، وهو الظبي الخالص البياض.  
(268) الرُقّة : العوذة، أي ما يُقرأ على المريض ليبرأ.  
(269) الغنج : الدُّلال.  
(270) صلبت أربعاً : أي صليت عليه صلاة الجنازة، والمراد تركته نهائياً.  
(271) دَها : أصاب بداهية.  
(272) المنقشب : مراده من ينزع القميص، لأن القميص يسمى القشاب أو «أَقْشَابُ» باللهجة المحلية، فاشتق منه الشاعر نقشب.  
(273) ذكر المختار السوسي في «المعسول»، ج 5، ص. 29، أنه توفي عام 1006 هـ.  
(274) قرية بني مومن : هي قرية «إِذَاوُمُون» التي تتكون من ثلاثة مداشر هي : «أكادير نِداوُمُون» و«تَحْنُصُورْث» و«تيكودار»، وهي الآن تابعة لجماعة «إداومون» التابعة لقيادة «الحُمر». وكانت هذه القرية قديماً في عداد قرى قبيلة هواة، وتبعد عن تارودانت بثلاثين كلمتراً من الناحية الشمالية وتقع بين قبيلتي «أركينة» و«إِذَاوُزَال».

3 - ومنهم الفقيه مبارك بن يحيى السكتاني<sup>(275)</sup> نزيل مراكش وفقهائها، توفي سنة ثمان وثمانين وتسعمائة.

4 - ومنهم شيخ الجماعة العالم العلامة أبو العباس أحمد بن علي بن عبد الرحمان، عالم فاس، المعروف بالمتجور، توفي في يوم الاثنين سادس عشر ذي قعدة سنة خمس وتسعين وتسعمائة<sup>(276)</sup>.

### [الشيخ الثامن]

شيخنا أبو عبد الله بن مبارك السوسي التيوقي<sup>(277)</sup> نزيل تارودانت، شارك في عدة فنون من فقه وعربية وكلام ومنطق وحساب وفرائض وأصول وحديث وقرآيات مشاركة حسنة، في سهولة أخلاق ولين جانب، لازمت حلقة مدة طويلة في قراءة الفنون المذكورة وانتفعت به وكانت له بركة، انتفع به كثير من طلبة الحاضرة السوسية، وكان يجري مع المتون. وكان يقول ويحكىها عن بعض شيوخه : «إذا متنا، كنتم علماء وقتكم على ما كنتم».

توفي في شعبان سنة خمس عشرة وألف.

مشايخه :

1-2 - منهم أبو عبد الله التلمساني والقاضي الإندوزالي المذكوران.

3 - ومنهم أبو حفص عمرو<sup>(278)</sup> بن أحمد الجزولي البعقلي<sup>(279)</sup>، مفتي

---

(275) يقال في النسب إلى «سكتانة» : السكتاني، والسكتني. وسيد ذكره أيضا في ص. 126 ضمن شيوخ التابعة الهوزالي.

(276) انظر ترجمته في صص. 141-142.

(277) ترجم له الحضيكي في «الناقب»، ج 2، صص. 47-48، ومحمد حجي في «الحركة الفكرية»، ج 2، ص. 573، وهو المعروف بأشخن. وستأتي ترجمته أيضا في ص. 283.

(278) في النسخ المعتمدة : عُمر - لا عمرو - وفي «المعسول» و«وفيات» الرسمى : عمرو. وهو والد شيخ التمارقي السادس : عبد الرحمان البعقلي المشهور بالجراد (انظر: ص. 115).

(279) انظر ترجمته في «المعسول»، ج 8، صص. 151-153.

الحضرة المذكورة وخطيبها. وتفقه بمشيخة فاس<sup>(280)</sup>. وبها توفي - فيما أظن - سنة سبع وستين وتسعمائة<sup>(281)</sup>.

4 - ومنهم فقهاء فاس الذين يذكرون في ترجمة شيخنا الفقيه القاضي أبي مهدي عيسى بن عبد الرحمان السكتي<sup>(282)</sup>.

### [الشيخ التاسع]:

شيخنا الفقيه أبو محمد عبد الله بن علي بن حمزة الجزولي السملالي. له مشاركة في الفنون. حضرت دروسه في بدايتي وانتفعت به. وكان زاهدا. وتوفي<sup>(283)</sup>.

### [الشيخ العاشر]:

شيخنا أبو عثمان الفقيه المشارك، سعيد بن عبد الله بن يدير الحملي<sup>(284)</sup>. شارك في كتبه من الفنون. وحضرت دروسه سنة كاملة في الفقه والعربية والعقائد والأصول والبيان. وله خط حسن وشعر مليح ورسائل فصيحة. وكان يستتاب في قضاء الجماعة. توفي في رمضان سنة ثلاث وألف.

### مشايخه:

1-2 - منهم أبو عبد الله التلمساني، وأبو عثمان الإندوزالي المتقدم ذكرهما.

3 - ومنهم الفقيه الصالح الزاهد أبو زيد عبد الرحمان بن علي بن محمد

---

(280) ذكر المختار السوسي في «المعسول»، ج 8، ص. 151 : أنه من طبقة السوسيين التي تخرجت بأبن غازي والونشريسي.

(281) الذي في «وفيات» الرصمكي، ص. 18، هو أنه «توفي في أواخر عام 968هـ. أو أوائل عام 969هـ تقريباً».

(282) انظر ترجمته في ص. 139.

(283) هكذا في جميع النسخ المعتمدة. وهو من فقهاء القرن العاشر، لأن ابنه سعيدا توفي سنة 1003هـ («رجال العلم العربي في سوس»، ص. 28).

(284) ترجم له ابن القاضي في «درة الحجال»، ج 3، ص. 303؛ والحضيكي في «المناقب»، ج 2، ص. 345 (ولم يزد على ما في «الفوائد الجملة»؛ وعبد حجي في «الحركة الفكرية»، ج 2، ص. 409).

الجزولي الحامدي<sup>(285)</sup>. كتابه في الفقه «شامل» العلامة بهرام<sup>(286)</sup>، وكان فقيها صالحا زاهدا متورعا. وكان لا يدع من يأتيه من الخصوم وغيرهم بلا مؤونة نفسه ومركبه. وأضاف الأستاذ الكبير أبا عبد الله محمد بن يوسف الترغزي<sup>(287)</sup> ممره لزيارة الولي أبي العباس سيدي أحمد بن موسى، وقال : إنه رجل صالح له بركة، أكلت عنده طعام الشعير فلم تنكره طبيعتي ولا ضرها، وكانت قبل ذلك لا تقبله ويضرها أشد الضرر، وكان يقول ذلك على كرسي إقرائه. ومما بلغ مبلغ التواتر في بلده أن رجلا حكم عليه فأراد الفتك به، فترصد له موضعا خاليا. فلما جاءه وقعت عليه الظلمة فمئنته منه، فجاء إليه وتاب، توفي عام أربع وثمانين وتسعمائة.

أخذ عن والده، ووالده عن عالم سجلماسة سيدي إبراهيم بن هلال<sup>(288)</sup>، وهو عن أبي عبد الله القوري<sup>(289)</sup>.

4 - ومنهم أخوه الفقيه الأديب الشاعر المفلح البليغ، أبو عثمان سعيد بن علي ابن محمد سهم القريض المغرب، وإمام الأدب العريض بالمغرب، مرتسم في زمام أئمة البلاغة، متسم بتمام الإبداع وحسن الصياغة، بشعره نافع أقصى المغرب أدناه، وبسحر بيانه كافح جيش المحاورة فعاد ملك يمناه، والأدب له عبد يجيب متى دعاه، وسهم يصيب الغرض متى رماه، ودوحة اللسان بقطره بتلقيحه أثمرت، وروضة البيان بتلقيحه أثمرت وأعطرت، وقصائد شعره التي سحرت الألباب، وفاضت فيضان العباب<sup>(290)</sup>، تشهد له<sup>(291)</sup>. توفي قبل الثمانين وتسعمائة<sup>(292)</sup> بمراكش ودفن بها.

(285) ترجم له البيهقي في «الناقب»، صص. 29-30؛ والحضيكي، في «الناقب»، ج 2، صص. 299-301؛ والمختار السوسي في «خلال جزولة»، ج 2، صص. 133-137؛ ومحمد حجي في «الحركة الفكرية»، ج 2، صص. 592-593.

(286) انظر : ص. 255، هامش 327.

(287) انظر ترجمته في ص. 112.

(288) انظر ص. 86، هامش 72.

(289) انظر ص. 86، هامش 73.

(290) العباب : معظم السيل وارتفاعه وكثرته أو موجه. في بعض النسخ : الصباب.

(291) عدا الثناني هنا على فقرة نفحية، ولكن لا بأس (المختار السوسي، «مترعات الكورس»، ص. 6، هامش 1).

(292) توفي عام 973 هـ (1565م) كما عند المختار السوسي في «وجالات العلم العربي في سوس»، ص. 20؛ وعند حجي في «الحركة الفكرية»، ج 2، ص. 592. ترجم له ابن القاضي في «درة الحجال»، ج 3، صص. 301-302؛ والحضيكي في «الناقب»، ج 2، صص. 332-333؛ والمختار السوسي في «خلال جزولة»، ج 2، صص. 130-133، وفي «مترعات الكورس»، صص. 5-8.

5 - ومنهم الفقيه اللغوي أبو عثمان سعيد بن إبراهيم الهلالي السوسي<sup>(293)</sup>، شارك في الفقه والأصول والعربية، وغلب عليه الأدب واللغة، وله قصائد فصيحة، وقطع من الشعر مليحة. ورد قاضي الجماعة بفاس أبو محمد عبد الواحد بن أحمد الحميدي<sup>(294)</sup> لترودانت بسوس، فكأنه حقر شأن طلبتها، فكتب إليه سؤالاً عن مسائل بنظم رائق، فعجز عن الجواب عنها. فاحتمله إلى مدينة فاس، فأجاب عنه أبو العباس المنجور.

وصدر السؤال : [الطويل] سؤال

إلى علمك العالي مسائل ترتقي  
فما الحكم في الأزواج هل ساغ أكلها  
وهل جاز للمبوق بعد تشهد  
وما وزن «ليس» يا حبيبي وأصله  
وما وزنه شعر، ولا تن، وائتيا  
وبين لنا «من» في أعوذ برينا  
تفطن هن يا حميدي واصل  
وما الحكم في موى المجانين فانطق  
دعاء إذا ما رام إكمال ما بقي  
وما جمع قلة لـ«صاع» فحقق  
بجمع «سواء» والمُقيد أطلق  
من إبليس<sup>(295)</sup> والتخمين في الكل فاتق

فعجز القاضي الحميدي عن الجواب، فحمل السؤال لفاس، فأجابه شيخ  
الجماعة بها العالم المتفنن أبو العباس أحمد بن علي بن عبد الرحمان المنجور بما نصه :

جوابك في الأولى بإباحة أكلها  
كذا ابن حبيب<sup>(296)</sup> في «الحشاش» أباحه  
وقد قيل في الأزواج يحرم أكلها  
وبذهبا فاجزم بذلك وصدق  
لحتاجه مع العقارب فاسبق  
وذلك في «الكافي» ليوسف<sup>(297)</sup> فارتق

(293) ترجم له ابن القاضي في «درة المجال»، ج 3، ص. 301؛ والحضيكي في «الناقب»، ج 2، ص. 333؛ واختار السوسي في «رجال العلم العربي في سوس»، ص. 23.  
(294) توفي سنة 1003هـ/1595م : ترجم له كثيرون ذكر أهمهم محمد حجي في «الحركة الفكرية»، ج 2، ص. 561، هامش 51.

(295) يقرأ «من إبليس» بنقل حركة الهمة للسكان قبلها لضرورة الوزن.  
(296) ابن حبيب هو عبد الملك بن حبيب بن سليمان السلمي الأندلسي المتوفى سنة 238هـ. وهو من أكابر فقهاء المذهب المالكي. وله مؤلفات شتى منها كتاب «الواضحة في السنن والفقه» (انظر ترجمته في «ترتيب المدارك»، ج 4، صص. 222-242).  
(297) يوسف : أبو عمر يوسف بن عبد البر الثوري القرطبي الأندلسي المتوفى سنة 463هـ. وهو «شيخ علماء الأندلس وكبير محدثيها في وقته». (انظر ترجمته ومؤلفاته - ومنها «الكافي في الفقه» المشار إليه في البيت - في «ترتيب المدارك»، ج 8، صص. 127-130).

ومستقذر يحكي «المخالف» سوغه ورجح ما يحكي «المخالف» بعض من وميت مجنون جرى خلف حكمه وتحقيقها أن الجنون الذي طرا فأونة بعد البلوغ طرؤه وأونة إثر الصلاح وقوعه وحينما يدوم للممات وتارة ويندب للمسبوق دعوى<sup>(298)</sup> تشهد و«ليس» له فعل كثال وأصله وجمعك «صاعا» في القليل بأصوغ وإن شئت فأقلبه ليرجع أصعا وصاع كعام عينه فرع ضمة ومقصود «من» في العود بدء لغاية وجمع «سواء» فالذي منه جامد ومشتقه وزن الخطايا قياسه

وأنكره «التنبيه» فافهم ودقق له العزو للتحقيق لا للتشدد بعلم كلام لا تكن غير متق يصير كموت فصل الحق يعبق وحينما يرى قبل البلوغ فطبق وحينما بعصيان الكبيرة يلتقي يفيق فخذ حكم الجميع ووثق وفاق إمام في الثلاثة فارتق بكسر لاء فاكسر العين ترتق وأصوغ<sup>(299)</sup> بهمز الواو أنهج<sup>(300)</sup> ونق لضابط تصريف وللعلم شوق وتحريكه فتح فزنه وحقق فأبليس مبدا العود عند الموفق بأفعلة فاعلم يقاس ففرق سواسية نقلا، فبالمدح فانطق<sup>(301)</sup>

وفي «تاريخ» ابن القاضي المكناسي<sup>(302)</sup> أنه توفي في العشرة الثامنة من المائة العاشرة، وهو ما بين السبعين والثمانين<sup>(303)</sup>، ودفن ببتنزرث<sup>(304)</sup> بالمقبرة القريبة من

(298) دعوى : أي دعاء.

(299) وأصوغ : يقرأ بسكون العين للضرورة.

(300) أنهج : أوضح.

(301) انظر أيضا «نزهة الحادي»، صص. 133-134؛ و«مناقب» الحضيكي، ج 2، صص. 276-277. والاستقصا 5/167-168.

(302) هو أحمد بن محمد بن أبي العافية المكناسي المتوفى سنة 1025هـ/1616م. (انظر في «الحركة الفكرية»، ج 2، ص. 368، هامش 65 مصادر ترجمته). له عدة كتب تاريخية منها : «جدوة الإقباس فيمن حل من الأعلام مدينة فاس»؛ و«درة الحجال في أسماء الرجال»؛ و«لقط الفرائد من لفاظة الفوائد»؛ و«المتقى المقصور، عل محاسن الخليفة أبي العباس المنصور».

(303) في «رجال العلم العربي في سوس»، ص. 23 أنه توفي سنة 975هـ؛ وفي «وفيات» الرستمكي، ص. 19، و«المعول»، ج 5، ص. 29، أنه توفي عام 978هـ.

(304) مدشر من مداشر قبيلة المناهبة بسوس.

القرية، لا القديمة التي دفن فيها الشيخ الإمام حسين بن طلحة الشوشاوي<sup>(305)</sup> التي في الغابة البعيدة عن العمران.

### [الشيخ الحادي عشر]

شيخنا الفقيه الأديب اللغوي الشاعر المعروف بالنابغة في عصره أبو عبد الله محمد بن علي السوسي الهوزالي<sup>(306)</sup>. كان نزيها ظريفا مشاركا في الفنون، بارعا في العربية والأدب، رائق النظم. له في الدولة المنصورية قصائد بليغة<sup>(307)</sup>، ولي القضاء ببعض الأعمال التسعة بالسوس فأنفذ الحق وغير المناكر، ثم ولي الفتوى به.

صحبه في عسكر الوزير محمد بن موسى بن أبي بكر<sup>(308)</sup>، فجاء رمضان فقرأت عليه «صحيح البخاري» من أوله إلى تمامه، وكنت أسأله عن غريبه وتُكِّت حديثه فيجيب بما يروي الغليل ويشفي العليل. وكان كثير الميل لذكر أيام العرب وأخبارها.

وذكر لي صاحبنا الفقيه النساخ عبد الله بن يوسف بن يحيى المصمودي الروداني أنه ناوله مُبَيَّنَةً شرحه له «مديوان المتنبّي»<sup>(309)</sup> فنسخ كثيرا منه. ولا يتعرض لذلك إلا الفائق في فنون الأدب. توفي بمراكش وافدا على الأمير أبي فارس<sup>(310)</sup> بعد وفاة المنصور بأشهر في شعبان سنة اثنتي عشرة وألف.

(305) توفي عام 899هـ/1494م (انظر ترجمته ومصادرها في «الفوائد الجميلة على الآيات الجليلة» له، دراسة وتحقيق الأستاذ إدريس عزوزي، ص. 41 فما بعد).

(306) انظر ترجمته أيضا في «درة البحال»، ج 2، ص. 233؛ و«مناقب» الحضيكي، ج 2، ص. 47؛ و«الحركة الفكرية»، ج 2، ص. 408؛ و«شعر النابغة الهوزالي» للأستاذ فيصل الشرايبي (غير مرقون).

(307) جمع الأستاذ فيصل الشرايبي ما تبقى من شعره في بحثه المذكور، فبلغ نحو 330 بيت.

(308) الصواي الجزولي : من قواد أحمد المنصور الذهبي، توفي أوائل القرن الحادي عشر الهجري («رجالات العلم العربي في سوس»، ص. 37).

(309) هذا الشرح الآن في حكم المفقود.

(310) من أولاد المنصور الذهبي، واسمه عبد الله. وتلقب بالرائق بالله. استخلفه والده على مراكش وأعمالها عندما نهض إلى فاس عام 1011هـ للقبض على ولده الشيخ لسوء سيرته وظهور انحرافه. وبعد وفاة المنصور، بايعه أهل مراكش يوم الجمعة أواخر ربيع الأول سنة 1012هـ. فدخل في صراع على السلطة مع أخيه زيدان الذي بايعه أهل فاس، وأخيه الشيخ المامون، فلم يستقم له الأمر (انظر : «الإستقصا»، ج 6، صص. 4-7).



### مشايخه :

- 1 - منهم أبو العباس المنجور الإمام المصنف؛ 2 - والفقير الحافظ مبارك بن يحيى السكتاني نزيل مراكش. وسيأتي ذكر وفاتهما<sup>(311)</sup>
- 3 - ومنهم الفقيه المفتي أبو محمد عبد الواحد بن أحمد الشريف الحسني الفلالي<sup>(312)</sup> نزيل مراكش ومفتيها. ترد عليه الفتاوي من سائر آفاق المغرب فيحسن التوقيع عليها.

وله نظم بديع من أعجبه قصيدته<sup>(313)</sup> التي أنشأها آخر حاله، وقرئت بدار الخلافة على رأس المنصور، وهي :  
[الطويل]

سرى ومنام العاشقين حرام	نسيم له بين الحجون <sup>(314)</sup> مقام
وجرّ ذيولاً بالكثيب عيلة	وقضّ هناك عن شدّاه <sup>(315)</sup> ختام
وماس <sup>(316)</sup> قضيب البان زهوا كأنما	تمايل حبّ أثقلتْهُ مُدام <sup>(317)</sup>
وكنت أرحمي سلوة بهيوه	فزاد فؤاداً نال منــــه غرام
وأنت خير بالذي تفعل الصّبّا <sup>(318)</sup>	تلاقي هشيمًا حل فيه ضيرام <sup>(319)</sup>

(311) ذكرت وفاتهما معا في ص. 120. وستأتي وفاة السكتاني أيضا في ص. 140 (ولكن سمي في هذه الصفحة مبارك علي السكتاني)، كما ستأتي وفاة المنجور أيضا في ص. 142.

(312) ترجم له ابن القاضي في «درة البحال»، ج 3، صص. 140-142؛ والحضيكي في «المناقب»، ج 2، صص. 277-279؛ وابن إبراهيم المراكشي في «الأعلام»، ج 8، صص. 522-525؛ والسكتاني في «فهرس الفهارس والأثبات»، ج 2، ص. 775؛ ومحمد حجي في «الحركة الفكرية»، ج 2، ص. 379؛ والقادري في «نشر المظاني»، ج 1، ص. 30؛ وآخرون.

(313) في طرة النسخة البرزوية، ص. 69، ما يلي : «القصيدة للكاتب سيدي محمد بن علي الفشتالي رحمه الله، وقد أخطأ شيخنا رحمه الله في نسبتها للمفتي سيدي عبد الواحد الشريف رحمه الله على الجميع، ونفعنا بهم، فانظر ديوان الفشتالي تجد ما ذكرت والحمد لله».

(314) الحجون : جبل بمحلة مكة.

(315) الشّدّا : قوة ذكاء الرائحة.

(316) ماس : تبخر وتمايل.

(317) مُدام : خمر.

(318) الصّبّا : ربح لينة مهب من مطلع الثريا إلى بنات نعش («القاموس»).

(319) ضيرام : ما اشتعل من الحطب.

لئن كنت عن عدل العواذل معرضا

عُروض<sup>(320)</sup> جَمُوح<sup>(321)</sup> ما ثَنَاهُ<sup>(322)</sup> لجام

وملت إلى دوح اللذاذة قاطفا  
فأُتِي ذاك أمس، واليوم آخر  
فما لغراب لِمَتِي<sup>(323)</sup> قد أطاره  
تسترت في عصر الشباب بليله  
فأسلمني ذاك الرجا لبديله  
ألا ليت شعري هل لدهري عطفة  
أسلي فؤادا طالما عَمِلَ صبره<sup>(325)</sup>  
لمهبط وحي الله والمَرْتَع الذي  
وجُر به ذيل الرسالة ضافيا<sup>(329)</sup>  
ولاح بيان المعجزات كأنها  
فمنها انشقاق البدر والحفل<sup>(330)</sup> شاهد  
كَبُزْل<sup>(332)</sup> وذئب أو كضب ومثله  
وحسبك فبض الماء بين أنامل الرز  
وهذا كتاب الله أعظم آية

لها في صدور المشركين سهام

(320) أتى الشاعر بعروض - مصدر عرض الثلاثي - اسم مصدر لأعرض الرباعي.

(321) الجُمُوح : الفرس الذي غلب فارسه وعسر رده.

(322) ثناه : عطفه ورده.

(323) اللُتْمَة : الشعر المجاوز شحمة الأذن. ومراده بغراب لمتته : سواد شعره.

(324) الجَمَام : الموت. وإنما قال ذلك، لأن الشيب - كما يقال - نذير الموت.

(325) عِل صبره : غلب صبره.

(326) أَوَام : عطش.

(327) يغاديه : يباكره.

(328) سَجَام : سيلان وانصباب.

(329) ضافيا : سافيا.

(330) الحفل : جماعة كثيرة من الناس.

(331) المعجماء : التي لا تتكلم.

(332) البزل : جمع بازل وهو البعير الذي طلع نابه. وذلك إذا بلغ الثامنة أو التاسعة من عمره.

(333) هَيَام : العشق الشديد الذي يشبه الجنون.

(334) لَهَام : جيش عظيم. والمعجزات التي أوردتها الشاعر هنا سيأتي بيانها فيما بعد (انظر ص. 315

وصص. 369-372).

فماذا أطيع والجَنَابُ مُعْظَمُ      وسيفُ لساني في اليان كَهَامُ<sup>(335)</sup>  
أقْطَبُ الوجود في جِماك مُخَيِّمُ<sup>(336)</sup>      رجائي، وهل جَارُ النبي يُضَامُ<sup>(337)</sup>  
أَلست الذي لولاه ما هُزَّ ذابِلُ<sup>(338)</sup>      ولا شُدَّ في ركن الجهاد حِزَامُ  
ولولاك ما كان الوجود ولا بَدَا      كَيْفُ الغمام صَيَّبُ<sup>(339)</sup> وَجْهَامُ<sup>(340)</sup>  
ولا هاج راعي الرعد فيه وبرقه

عصا من نضار<sup>(341)</sup> والسحاب سَوَامُ<sup>(342)</sup>  
ولانسجت يد السماء مطارفا<sup>(343)</sup>      على الأرض فاهتزت رُيُى وإكَامُ<sup>(344)</sup>  
ولا كان في أمن الخليفة أحمد<sup>(345)</sup>      على الخلق فرض ليس فيه خصام  
مُقيمِ مواسم النبوءة غبطة      وليست على غير السداد نُقَامُ  
ومُعْطِي المعالي حقَّها والذي غدت      ربوع الفخار وهو فيها إمام  
حقيقِ الوراثة التي عُرِّ نيلها      لدعوتِه تقَلَّدُ وأمام  
إياله أمن وظل على السورى      مديد، وفي أئِفِ العَصِي<sup>(346)</sup> زَمَامُ  
تسليت بالفرغ الذي طاب أصله      فلي في ذراه<sup>(347)</sup> خدمة وإلزامُ<sup>(348)</sup>  
أَلست أميرَ المؤمنين بنجل من      له بِمَنَاطِ الفرقدين مَقَامُ  
أَلست الذي أضْحَى على الشمس نعله      وتبنى له فوق الدراري<sup>(349)</sup> خِيَامُ

- (335) كَهَامُ : كليل، لا يقطع.  
(336) مُخَيِّمُ : مقيم.  
(337) يُضَامُ : يُظْلَمُ ويتقص حقه.  
(338) ذابِلُ : قنا ذابل : رفيق لاصق بالليط.  
(339) صيب : سحاب صَيَّبَ : ذو صَوْبٍ، أي مطر.  
(340) جَهَامُ : سحاب لا ماء فيه.  
(341) نُضَارُ : ذهب.  
(342) سَوَامُ : الإبل الراعية.  
(343) مطارفا : أردية من خز مربعة ذات أعلام. مفردة مُطَرَف.  
(344) إكَامُ : جمع أَكَمَةٍ وهي التَّل.  
(345) أحمد : يقصد السلطان السعدي أحمد المنصور الذهبي الذي تولى ملك المغرب من سنة 986هـ إلى سنة 1012هـ (انظر بشأنه «نزهة الحادي»، ص. 78 فما بعده و«الإستقصا»، ج 5، ص. 89 فما بعد).  
(346) العصي : العاصي.  
(347) ذَرَاهُ : ساحته.  
(348) لِزَامُ : ملازمة.  
(349) الدراري : الكواكب السيارة.

أَلَسْتُ الَّذِي أَذَلْتُ صَعْبًا وَأَرْغَمْتُ      سَيُوفُكَ أَنْفَا كَانَ فِيهِ غَرَامٌ<sup>(350)</sup>  
أَلَسْتُ الَّذِي سَادَ الْمُلُوكَ وَلَوْ عَلَتْ      بَالَ عَلَيَّ ذُرُوءَ وَسَنَامِ  
أَلَسْتُ الَّذِي أَحْيَا الْوَفَاءَ وَأَقْبَرْتُ      ظَبَاهُ<sup>(351)</sup> صُرُوفَ الدَّهْرِ وَهِيَ عِظَامُ  
أَلَسْتُ الَّذِي قَدَّ صَارَ عَدْلُكَ فِي الْوَرَى      خَطِيئًا وَعُودُ الْحَقِّ فِيهِ قِيَامُ<sup>(352)</sup>  
أَلَسْتُ الَّذِي كَالشَّمْسِ مَجْدُكَ فِي الْوَرَى      شَهِيرٌ وَلَيْسَ بِالْجَحُودِ يُرَامُ  
وَجَرَدْتُ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ صَوَارِمًا<sup>(353)</sup>      تَصُولُ بِهَا وَالْعَاجِزُونَ يَرَامُ  
ضَرَبْتُ بِهَا التَّلِيثَ<sup>(354)</sup> لِلْحَتَفِ<sup>(355)</sup> ضَرْبَةً      فَلَمْ يَبْقَ بَعْدَ لِلصَّلِيبِ قِيَامُ  
وَأَمْطَرْتُ وَبَلًا<sup>(356)</sup> بِ«الْمَخَازِنِ»<sup>(357)</sup> قَطْرُهُ      لَحُفَ الْأَعَادِي بُنْدُقِ<sup>(358)</sup> وَسَهَامِ  
فَكَمَ لَكَ فِيهَا مِنْ سَيُولِ مَرَكَبٍ      طَلَعَتْ بِهَا كَالْبَدْرِ فِيهِ تَامُ  
وَحَوْلِكَ عَقْبَانُ<sup>(359)</sup> الْكُمَاةُ<sup>(360)</sup> تَسَاقَطَتْ

لِبَطْشَتِهَا بُيُومُ الْأَعَادِي وَهَامٌ<sup>(361)</sup>  
تُرَاجِمُ قَضْبَانِ الْوُشَيْجِ<sup>(362)</sup> كَأَنَّهَا      تَرُومُ عِنَاقَ الْمَوْتِ وَهِيَ رُؤَامُ<sup>(363)</sup>

(350) غَرَامٌ : شرسة وأذى وحدة وشدة.

(351) ظَبَاهُ : جمع ظَبَّة وهي حد سيف أو سنان أو نحوها.

(352) قِيَامُ : المراد استقامة. وقوام الأمر : نظامه وعماده وبلاكه.

(353) الصوارم : السيوف القواطع.

(354) التلث : أهل التلث، والمراد بهم النصارى الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة.

(355) الحتف : الموت.

(356) وبلا : مطرا شديدا ضخيم القطر.

(357) المخازن : المراد معركة وادي المخازن التي خاضها المغاربة بزعامة السلطان عبد الملك السعدي وأخيه أحمد

النصور، ضد المسيحيين البرتغاليين بزعامة «سبتيان» الذي استعان به المتوكل السعدي، وتسمى

أيضا معركة الملوك الثلاثة، لأنه مات فيها ثلاثة ملوك هم سبتيان والمتوكل وعبد الملك، وذلك سنة

986هـ (انظر «نزهة الحادي»، ص. 173 و«الإستقصا»، ج 5، ص. 69).

(358) بُنْدُق : ما يُرمى به، يقوم قدبما مقام الرصاص الآن.

(359) عَقْبَان : جمع عُقَاب، وهو طائر معروف من الجوارح.

(360) الْكُمَاة : جمع كَبْمٍ وهو الشجاع أو لابس السلاح.

(361) هَام : جمع هامة، وقد كانت العرب تزعم أن القتل يخرج هامة من هامة فلا تزال تقول أسفوني

أسفوني حتى يقتل قاتله، ومنه قول ذي الأصبع :

يَا عَفْرُو إِنْ لَا تَدْعُ شَتْمِي وَمَنْقَعَتِي      أَضْرِبُكَ حَتَّى تَقُولَ الْهَامَةَ أَسْفُوِي

(«لسان العرب»، مادة «هوم»).

(362) الوشيج : شجر الرماح.

(363) رُؤَام : كرهه أو مُجْهَر.

عوامل تبدي الفتح بعد خفائه  
ولاح وميض المرفقات<sup>(365)</sup> كأنه  
فأبرزت فتحاً دَوْخ<sup>(368)</sup> الأرض صيته  
إذا للعدا ألفت عزمًا ومرفقا  
كأنك في غاب الخلافة ضيغم<sup>(370)</sup>  
فيمناك مجمع العطايا ومنبع الـ  
نوالك غيث جَلَل<sup>(372)</sup> الأرض صوته<sup>(373)</sup>  
رُونِدك<sup>(375)</sup> فافعل ما تريد، فإننا  
كموت لحمراء<sup>(377)</sup> الحواضر حلة  
فتاهت بها ية الذي أنت دُخْرُه  
عليك أبا العباس من طَيِّبة<sup>(379)</sup> التي  
وتوفي يوم الجمعة السادس والعشرين من رجب سنة ست وثلاثين وألف.

- (364) لَأَم : جمع لَأَمَةٍ وهي الدرع، وخفف الشاعر همزة «لَأَم» للضرورة. وفي البيت توظيف لمصطلحات نحوية. و«جَنِيه» أَيضاً تورية بـ«م».
- (365) المُرْفَقَات : السيوف التي أُرِفِقَتْ أي رُقِقَتْ.
- (366) الرجوم : النجوم التي يُرمى بها. قال تعالى : ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ وَجَعَلْنَاهَا رَجُومًا لِلشَّيَاطِينِ﴾ (سورة الملك، الآية 5).
- (367) قَتَام : غبار.
- (368) دَوْخ الأرض : قهرها، واستولى على أهلها.
- (369) جَمَام : موت. وظف الشاعر في البيت ثقافته المنطقية.
- (370) ضَيِّغَم : أسد.
- (371) البَنَّهُم : أولاد الضأن والمعز.
- (372) جَلَل الأرض : كساها وغطاها.
- (373) صوبه : مطره.
- (374) كِمَام : جمع كِمٍّ، وهو غطاء الزَّهْرِ.
- (375) رُونِدك : مهلاً ورفقاً.
- (376) في نسخة : هام.
- (377) حمراء الحواضر : مراکش.
- (378) ذِمَام : حق وحرمة.
- (379) طيبة : مدينة الرسول ﷺ.

## [الشيخ الثاني عشر]

شيخنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن عيسى بن موسى<sup>(380)</sup> الجزولي التاماناري<sup>(381)</sup>، وكان رجلاً صالحاً قولاً بالحق وعاظاً، رويت عنه الحديث المسلسل بالأولية<sup>(382)</sup>، وحديث المصافحة<sup>(383)</sup> بسند عال، وحديث الضيافة<sup>(384)</sup>، وأثر السبحة<sup>(385)</sup>، كما يأتي عنه ذلك في «باب الأسانيد» إن شاء الله، وتوفي ببلده<sup>(386)</sup> تامانارت في ربيع الأول سنة تسع وثلاثين وألف.

### مشايخه :

1 - منهم الفقيه القدوة شيخ الجماعة أبو عبد الله محمد بن إبراهيم التاماناري.

2-3 - ومنهم ولداه الفقيهان التقيان أبو عبد الله وأبو إسحاق، وسيأتي ذكر الثلاثة في ترجمة شيخنا أبي محمد عبد الله بن المبارك<sup>(387)</sup>.

4 - ومنهم الفقيه العالم العلامة الصالح أبو زيد عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن عبد العزيز الجزولي الحامدي. وقد تقدم ذكره<sup>(388)</sup> في ترجمة شيخنا أبي عثمان سعيد بن عبد الله بن يدار<sup>(389)</sup> التاملي.

(380) في النسخ المعتمدة هنا : محمد بن عبد الله بن عيسى بن موسى - دون ذكر محمد بن عبد الله (عيسى -) وهو ما ورد في «مناقب» الحضيكي، ج 2، ص. 148 و«رجال العلم العربي في سوس»، ص. 142 والصواب ما أثبتته، لوروده كذلك في أماكن متعددة من «الفوائد الجمعة».

(381) ترجم له الحضيكي في «المناقب»، ج 2، ص. 48، ترجمة مختصرة منقولة عن «الفوائد الجمعة» واختار السوسي في «رجال العلم العربي في سوس»، ص. 142 ومحمد حجي في «الحركة الفكرية»، ج 2، ص. 620.

(382) انظره في صص. 92-94، وص. 203.

(383) انظره في ص. 210.

(384) انظره في ص. 83، وص. 208.

(385) انظره في ص. 74، وص. 220.

(386) قال محمد حجي في «الحركة الفكرية»، ج 2، ص. 620 : «عاش في قرية إكيواز دار المغارة بتمازت وفيها أخذ عنه عبد الرحمن التماناري أحاديث بسند عال».

(387) انظر ص. 169، وص. 171.

(388) انظر : صص. 121-122.

(389) في ص. 121 : بن يدير.

## [الشيخ الثالث عشر]

شيخنا الفقيه الصالح أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم التاماناري<sup>(390)</sup>. حضرت درسه في الفقه والأصول والعربية، أخذ عن والده وعمه<sup>(391)</sup> المذكورين في مشايخ أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن عيسى، وعن أخيه محمد<sup>(392)</sup>، ولم يزل في قيد الحياة<sup>(393)</sup> أمتع الله به.

## [الشيخ الرابع عشر]

شيخنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الكريم الضرير التاماناري<sup>(394)</sup>، سمعت منه مواعظ وحكما، وحصلت لي منه أدعية صالحة. وتوفي في ربيع الأول سنة تسع وثلاثين وألف ببلده تامانارت، وزرته في مرض وفاته، وقد غلب عليه الإغماء وكان طيب الحال مع طول مرضه، كما زرت أبا عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى<sup>(395)</sup> المتقدم في مرض وفاته، وجدته صحيح العقل طيب الحالة، ودعا لي بدعوات رجوت من الله قبولها.

وانصرف عنهما فبلغني وفاتهما في مرجعي لمدينة تارودانت في الشهر المذكور، رحمهما الله ورضي عنهما. وأخذ عن فقهاء بلده،

## [الشيخ الخامس عشر]

شيخنا الفقيه المدرس أبو عبد الله محمد بن أحمد الجزولي الرسموكي<sup>(396)</sup>، أخذ

(390) انظر ترجمته في «مناقب» الحضيكي، ج 1، ص. 47؛ و«المعول»، ج 7، ص. 52؛ و«رجال العلم العربي في سوس»، ص. 41.

(391) في النسخ المعتمدة: «وعمي» - بالثنية - والصواب ما أثبتته، لأن والده - أبا إسحاق - وعمه - أبا عبد الله - هما المذكوران في المحل الحال عليه.

(392) المتوفى عام 1004هـ. انظر ترجمته في «مناقب» الحضيكي، ج 2، ص. 108؛ و«المعول»، ج 7، ص. 52.

(393) توفي في أوائل جمادى الثانية 1048هـ. كما في «وفيات» الرسموكي، ص. 33؛ و«مناقب» الحضيكي، ج 1، ص. 47؛ و«المعول»، ج 7، ص. 52.

(394) انظر «مناقب» الحضيكي، ج 2، ص. 48؛ و«رجال العلم العربي في سوس»، ص. 42.

(395) سقط هنا كذلك في النسخ المعتمدة «محمد» بين عبد الله وعيسى (انظر: ص. 131، هامش 380).

(396) ترجم له الحضيكي في «المناقب»، ج 2، ص. 48 - ولم يزد على ما ذكره التاماناري هنا - واختار السوسي في «رجال العلم العربي في سوس»، ص. 36؛ وعمد حجي في «الحركة الفكرية»، ج 2، ص. 620.

عن فقهاء مراکش. ولما رجع منه، لزم التدريس بجامع عنق تاسكدلت بتامانارت قريبا من عشرين سنة، وتخرج عليه كثير من الطلبة. وكنت أحضر درسه في الفقه والعربية والحساب والعقائد والتصريف متى وردت لبلد السلف هناك، وهو طالب عزيز مثله في البادية، وتوفي - فيما أظن - قرب العشرين والألف<sup>(397)</sup>.

### [الشيخ السادس عشر] :

شيخنا الإمام المحدث الراوية أبو العباس أحمد بن أحمد ابن الفقيه الحاج أحمد ابن عمر بن محمد أقيت الصنهاجي السوداني<sup>(398)</sup>. نقله المنصور مع أعمامه، وهم أهل بيت ثروة وأصاله في الرئاسة من تينبكتو لمراكش حين فتح السودان<sup>(399)</sup>. وتوفي جميع أعمامه بمراكش، وبقي هو يدرس فيها الفقه والحديث، وأجاز لكثير من الطلبة أسانيده، ورده الملك زيدان<sup>(400)</sup> بعد وفاة أبيه المنصور لبلده تينبكتو.

ولما فاتني لقاءه والأخذ عنه، كتبت إليه بما نصه بعد الصدر :

«العيد الفقير عبد الرحمان بن محمد الجزولي التامانارتي يطلب منكم لله أن تميز له أن يروي عنك أسانيدك في الحديث من كل ما ثبت لك به رواية عن الخرقاني المكي والخطاب وغيرها من جميع أسانيدك المقيدة عندنا وغيرها.

فكتب إلي بخط ولده، لعجزه عن الكتابة لفرط هرمه، ما نصه :

الحمد لله والصلاة على من لا نبي بعده. وبعد؛ فقد أجزت لك أن تروي عني جميع ما يجوز لي متلفظا بها بشرطه المعتبر عند أهلها، وكتبه محمد بن أحمد بابا بن أحمد بن أحمد بن محمد أقيت بإذن والده رضي الله عنه. انتهى.

إجازة أحمد بابا  
للتمنارتي

(397) ذكر المختار السوسي في «رجال العلم العربي في سوس»، ص. 36، أنه توفي سنة 1016هـ.

(398) المبيكتي التكروري، توفي سنة 1036هـ/1627م. ترجم له الحضيكي في «المناقب»، ج 1، صص.

43-44؛ ومخلوف في «شجرة النور الزكية»، ص. 298؛ والكتاني في «فهرس الفهارس والأثبات»، ج 1، صص. 113-114؛ والزركلي في «الأعلام»، ج 1، ص. 98؛ ومحمد حجي في «الحركة الفكرية»، ج 2، ص. 383؛ وآخرون.

(399) تم ذلك عام 999هـ. انظر : «نزهة الحادي»، ص. 93 فما بعد.

(400) ابن السلطان أحمد المنصور، بايعه أعيان فاس وكبرائها بعد وفاة والده، يوم الاثنين 16 ربيع الأول عام 1012هـ، ولم يستقم له الأمر - كما استقام لوالده - فخاض معارك مع إخوته وأبنائهم ومع الثوار الذين نازعوه الحكم. ومات سنة 1037هـ (انظر : «نزهة الحادي»، صص. 190-243؛ و«الإستقصا»، ج 6، صص. 3-72).



فهو شيخ الإجازة لا اللقاء. وتوفي رحمه الله بمسقط رأسه بلده تنبكتو، وقد ناف على السبعين سنة ليلة الخميس سادس شعبان سنة ست وثلاثين وألف.

وقد عرف بنفسه في ذيله على «الديباج»<sup>(401)</sup> وذكر أن له تواليف تزيد على أربعين.

ومن العجب<sup>(402)</sup> أنه لما تصدر للإقراء بجامع الشرفاء بمراكش، ورد مجلسه لسماع الحديث وأخذ الرواية عنه أكابر فضلاء مراكش وصدور العلماء، كالمفتي الإمام المتفطن أبي عبد الله الرجرجاني<sup>(403)</sup>، وقاضي فاس العالم المتفطن أبي القاسم بن أبي النعيم<sup>(404)</sup> الغساني<sup>(405)</sup>، وقاضي مكناسة الفقيه الرحلة أبي العباس ابن القاضي المكناسي<sup>(406)</sup>، في آخرين ممن لا يأخذه الحصر، ثم قال في ذيله المذكور<sup>(407)</sup> بعد أن حكى كلام الأديب محمد بن يعقوب الإيسى<sup>(408)</sup> نزيل مراكش المعروف عندهم بالأديب ابن يعقوب : «لم ألق بالمغرب أثبت منه ولا أوثق ولا أحقق ولا أعرف بطرق العلم منه».

(401) ترجم لنفسه ترجمة مطولة في كتابه «كفاية المحتاج، لمعرفة من ليس في الديباج» في نحو 65 صفحة.

(402) في نسخة : ومن العجائب.

(403) انظر ترجمته في ص. 142.

(404) في نسخة : أبي القاسم بن أبي الربيع. وهو خطأ.

(405) تعرض لاعتقال شنيع على أثر رجوعه من صلاة الجمعة سنة 1032هـ/1623م. انظر ترجمته في «فهرس الفهارس والأثبات»، ج 2، ص. 681؛ و«دليل مؤرخ المغرب الأقصى» لابن سودة، ج 2، ص. 314، رقم الترجمة 1309؛ و«الحركة الفكرية»، ج 2، ص. 367. وسيأتي في ص. 161.

(406) هو الفقيه الرياضي المؤرخ أحمد بن محمد ابن القاضي المتوفى سنة 1025هـ/1616م. ترجم له الحضيكي في «الناقب»، ج 1، صص. 57-58؛ ومخلوف في «شجرة النور الزكية»، ص. 297؛ وابن إبراهيم المراكشي في «الإعلام»، ج 2، صص. 93-96؛ ومحمد داود في «تاريخ تطوان»، ج 1، صص. 129-132؛ ومحمد حجي في «الحركة الفكرية»، ج 2، ص. 368؛ وآخرون.

(407) أي «كفاية المحتاج».

(408) قتله المنصور الذهبي قبل 1010هـ/1601م. ترجم له ابن القاضي في «درة البحال»، ج 2، صص. 210-211؛ والإنراني في «صفوة من انتشر»؛ وابن إبراهيم المراكشي في «الإعلام»، ج 4، صص. 364-366؛ والكتاني في «فهرس الفهارس والأثبات»، ج 2، ص. 1164؛ وابن سودة في «دليل مؤرخ المغرب الأقصى»، ج 1، ص. 255، رقم الترجمة 1018؛ ومحمد حجي في «الحركة الفكرية»، ج 2، ص. 396؛ وآخرون.

وهذا جموح عن شهادة العيان. فإن الأديب ابن يعقوب لم يبلغ شَيْئاً نعل واحد من أولئك الأعيان<sup>(409)</sup>. ويمثل هذه الغفلة، كان - رحمه الله - يفتي بحلية دخان تبغ<sup>(410)</sup> المتن الخبيث الذي أجمع فقهاء الأمصار من الحرمين إلى بلاد جزولة أقصى بلاد السوس الأقصى على حرمة<sup>(411)</sup> لخبثه. والجواد يكبو والسيف الصارم ينبو<sup>(412)</sup>.

### مشايخه :

- 1 - منهم والده أبو العباس أحمد<sup>(413)</sup> ابن الحاج الفقيه أبي العباس أحمد بن عمر بن محمد أقيت.
- 2 - والفقيه القاضي عاقب ابن الفقيه محمود<sup>(414)</sup>.
- 3 - والفقيه محمد ابن الفقيه محمود بن عمر بن محمد<sup>(415)</sup>.
- 4 - والفقيه محمد ابن الفقيه محمود بن عمر بن محمد<sup>(416)</sup> أقيت.
- 5 - والفقيه محمد ابن الفقيه محمود بَيْعُ<sup>(417)</sup>.

(409) قال الكتاني في «فهرس الفهارس والأثبات»، ج 2، ص. 1165 : «كأن المثنائي ما فهم مراد بابا، فإن مدحه وإطراره ابن يعقوب، من جهة علم تراجم الرجال وأخبارهم ووفائهم، لا من جهة علم الفقه والمقول الذي كان هؤلاء أئمة عند المثنائي، فافهم».

(410) أحمد بابا «من المدمنين على التدخين القائلين بحليته». ألف في حلية التبغ كتباً سماه : «اللمع في الإشارة إلى حكم طبع» انتهى من تأليفه يوم الخميس 19 جمادى الثانية عام 1016هـ/ 11 أكتوبر 1607م بتكررت، وتوجد منه نسخة خطية بخزانة تاملكرت تحت رقم 2999. («الحركة الفكرية»، ج 1، ص. 251 مع هامش 14).

(411) انظر فتوى المثنائي بـ«حرمة التبغ» في الصفحات 475-503.

(412) علق المثنائي في ص. 501 على فتوى أحمد بابا بـ«حلية التبغ» بقوله : «وهي زلة منه وغفلة».

(413) توفي سنة 991هـ/ 1583م (انظر ترجمته ومصادرها في «الحركة الفكرية»، ج 2، ص. 636 مع هامش 3).

(414) هكذا في النسخ المعتمدة. وفي «نيل الإتيان»، ص. 218 : العاقب بن محمد بن عمر بن محمد أقيت، وهو من شيوخ أحمد بابا بالإجازة. ولد سنة 913هـ وتوفي عام 991هـ (انظر ترجمته في «نيل الإتيان»، صص. 218-219).

(415) لعله تكرر للذي بعده.

(416) قاضي تبيكت. توفي سنة 973هـ، وولد سنة 909هـ، أخذ عنه والد أحمد بابا البيان والمنطق (انظر : «نيل الإتيان»، ص. 340).

(417) هو الفقيه المتفنن الصالح العابد المفتي محمد بن محمد بن أبي بكر الونكري التبيكتي عرف بَيْعُ - بياء مفتوحة، فغين معجمة ساكنة، فباء مضمومة، فغين مهمل مضمومة - . ولد سنة 903هـ وتوفي سنة =

كلهم فقهاء بلده وبنو عمه. وكانت وفاتهم ما بين السنة الثامنة والثمانين وتسعمائة، وسنة الألف والتي تليها، لأن محنتهم ونقلتهم كانت في محرم سنة اثنتين وألف<sup>(418)</sup>، ولم تصب واحدا منهم لموتهم قبلها. وفي إجازة قطب الدين النهروالي المكي لهم<sup>(419)</sup> أنهم في السنة الثامنة والثمانين أحياء.

6 - ومن أشيائه بالإجازة الفقيه العلامة يحيى الخطاب المكي عن والده وعمه بركات عن أبيهما بسنده المذكور في أول «شرح»ه لـ «مختصر خليل»<sup>(420)</sup> ويحيى الخطاب وعمه بركات هما من شيوخ شيوخنا عن والد بركات وجد يحيى الإمام أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن الخطاب الكبير شارح «المختصر».

### [الشيخ السابع عشر]

شيخنا الفقيه الزاهد المتورع النوازي القاضي نيابة أبو العباس أحمد بن مسعود الهوزالي<sup>(421)</sup>. استقضى ببعض الأعمال بسوس، وأخذ منهم ما جرت به عادة القضاة، وأخذ من أحباس قاعدته<sup>(422)</sup>، ثم تورع وتنصل عن ذلك كله فرد للقبيلة كل ما أخذ منها، وعلى الأحباس ما أخذ منها فأقبل على التكسب بالتجارة والحرق وغيرهما من الأسباب فحصل له من ذلك مال معتبر.

كانت لي به صحبة، وانتفعت به وبمواظبه ووصاياه. ولما ابتليت بقضاء سوس، كتب إلي: «بلغني أنهم ابتلوك بالقضاء، فسرني ذلك مرة وساءني مرارا، فعليك بتقوى الله واتباع العلماء والتأني في الأمور، والله يعينك. والسلام».

= 1002 هـ. درس بالمسجد الأعظم بتبكتو أكثر من ثلاثين عاماً، وانفتح به أحمد بابا انتفاعا كثيرا، وكان معروفاً بإعادة كتيبه لطلبة العلم. ترجم له أحمد بابا في «كفاية المحتاج»، و«نيل الإبتهاج»، صص. 341-342؛ والهمي في «خلاصة الأثر»، ج 4، صص. 211-212؛ والإفراني في «الصفوة»؛ والحضيكي في «الناقب»، ج 2، ص. 106؛ والحجوي في «الفكر السامي»، ج 4، ص. 105؛ ومحمد حجي في «الحركة الفكرية»، ج 2، ص. 637؛ وآخرون.

(418) اعتقل باشا السودان محمود زرقون بأمر من المنصور الذهبي، جميع أفراد أسرة أقيت لأمر اقتضى ذلك، وبعث بهم مقيدين إلى مراكش («الحركة الفكرية»، ج 2، ص. 636، هامش 5).

(419) انظر هذه الإجازة في ص. 152 فما بعد. وشارح «المختصر» هو الخطاب الكبير محمد بن عبد الرحمن كما ذكر الثناتري هنا وفي ص. 254 خطأ، وإنما هو ابنه محمد بن عبد الرحمن.

(420) انظر هذا السند في ص. 254 فما بعد.

(421) ترجم له الحضيكي في «الناقب»، ج 1، صص. 47-48؛ والمختار السوسي في «المعقول»، ج 7، ص. 151؛ ومحمد حجي في «الحركة الفكرية»، ج 2، ص. 408.

(422) أي تارودانت.

توفي في رمضان سنة ثلاثين وألف. وقد ناف على التسعين. أخذ عن أبي عبد الله محمد بن مهدي<sup>(423)</sup>، والقاضي ابن أخيه سعيد بن علي بن مسعود<sup>(424)</sup> المذكورين آنفاً، وعن الفقيه المحقق المطالع أبي الحسن علي بن أحمد أحيان التمارني<sup>(425)</sup> نزيل درعة<sup>(426)</sup>، كان فقيهاً محصلاً مطالعاً. طلب بقضاء مراكش، فأُتي به لذلك، فامتنع وهرب من فتنه ورجع لدرعة يدرس فيها حتى مات، وهو الذي رتب مسائل الفقيه ابن هلال<sup>(427)</sup>، وتوفي - فيما أظن - حدود الثمانين وتسعمائة.

### [الشيخ الثامن عشر]

شيخنا أبو زيد عبد الرحمان ابن شيخنا الإمام أبي عبد الله التلمساني<sup>(428)</sup>. ولي الخطبة والإمامة بعد أبيه بالجامع الكبير بتارودانت وسمعت منه «البخاري» مراراً عديدة، وأجازني روايته مع غيره عنه بالكتابة والمشافهة. وكان حسن الإنشاء مع قصور بابه في العربية. ومن شعره :

دعوتك - ربي - عاصياً غير طائع      كفور الأيادي ساعياً في المهالك  
فعاظنُ واعف واختمنُ بتوبة      وثبت يقيني يوم ألقاك بالكي  
وله في أمير المسلمين عقب الطاعون الجارف الواقع بعد خمسة وألف :  
[البسيط]

المسلمون بخير ما بقيت لهم      وليس في حادث ما دهم ضرر  
وفي حياتكم حياة كلهم      يا من به حيى الإسلام والبشر  
وله في ثقل أحدثه الوباء بلسانه فحدث بتأخيره عن سرد «صحيح البخاري». وكان هو الذي يسرده مكان والده :  
[الكامل]

(423) سبق التعريف به في ص. 105.

(424) سبق لإيراد ترجمته في ص. 100.

(425) سقط هذا النسب من نسخة.

(426) انظر «رجال العلم العربي في سوس»، ص. 20.

(427) أي «نوازل» الفقيه إبراهيم بن هلال (انظر : ص. 86، هامش 72).

(428) ترجم له الإفرائي في «الصفوة»؛ والحضيكي في «الناقب»، ج 2، ص. 151؛ وعبد الأزهري في

«الوفاة الثمينة»، في أعين مذهب عالم المدينة»، ص. 192؛ وعبد حجي في «الحركة الفكرية»،

ج 2، ص. 412.

أروي حديث المصطفى بتكلف لا يثنى عنه حدوث الحادث  
فهو الشفاء لكل داء معضل وهو الشفيع لكل باغ عابث  
وهو الآن على قيد الحياة<sup>(429)</sup> سدد الله.

مشايخه :

- 1 - منهم والده أبو عبد الله<sup>(430)</sup>.
  - 2 - والقاضي أبو عثمان السملالي<sup>(431)</sup>.
  - 3 - وأبو عبد الله أشخن<sup>(432)</sup>.
  - 4 - والفقير المحدث أبو العباس أحمد بابا<sup>(433)</sup>.
- وقد تقدم ذكرهم.

5 - ومنهم الفقيه المشارك الرحلة الجواله لإبي بن ابن الفقيه المعمر أبي عبد  
الله محمد بن يوسف بن قاسم البطائحي القدسي<sup>(434)</sup> الشافعي إمام مسجد الخليل  
عن والده وجده. وقد جال البلاد، ولقي المشايخ النقاد بمكة والمدينة ومصر والشام، ثم  
انتقل لقسطنطينة فسكنها، ومنها وفد على المغرب. ونزل مراكش وتارودانت. وبها لقيه  
وسمع منه وأجاز له جميع مروياته عن مشايخه : أبي البركات الحسن بدر الدين بن  
رضا الدين الغزي<sup>(435)</sup> القائل مضمنا الحديث :  
[البسيط]  
عن النبي أتانا من رأى امرأة وحل في قلبه للحسن موقعها

---

(429) توفي سنة 1057هـ/1647م.

(430) سبقت ترجمته في ص. 85 فما بعد.

(431) سبقت ترجمته في ص. 108 فما بعد.

(432) المراد به أبو عبد الله محمد بن مبارك السوسي التيوقي، نزيل تارودانت. وقد مرت ترجمته في ص. 120-  
الشيخ الثامن -، وسيترجم له المختار من جديد في ص. 283. وقد ذكره المختار السوسي ضمن  
شيوخ عبد الله بن يعقوب السملالي، ولم يقف على ترجمته (انظر «المعقول»، ج 5، صص.  
17-16).

(433) سبقت ترجمته في ص. 133 فما بعد.

(434) انظر «فهرس» المؤرخ بتاريخ 5 محرم عام 999هـ/3 نونبر 1590م في «مجلة المناهل»، ع 35،  
السنة 13، ربيع الثاني 1407هـ/دجنبر 1986م، صص. 250-258.

(435) ناهزت مؤلفاته المائة، ومنها تفسير - لم يسبق إليه - نظمته في مائة ألف بيت، وواحد وعشرين ألف  
بيت (انظر : «مجلة المناهل»، عدد مذكور، ص. 257).

فليات زوجته وليقض حاجته فإنما معها مثل الذي معها<sup>(436)</sup>

القائل أيضا : [الرملي]

وهو - والله - عفيف نزه ولــــه عرض مصون ما اتهم  
وخـــــبـير بمداواة الـــــورى ومداواة الـــــورى أمر مهم

والإمام الخطيب أبي عبد الله الشربيني، والفقيه أبي عبد الله محمد بن أحمد  
الرملي الأنصاري، وجمال الدين ابن شيخ الإسلام القاضي زكرياء الأنصاري المصري،  
كلهم عن القاضي زكرياء المذكور عن الحافظ ابن حجر.

وتوفي في وفادته هذه مرجعه من تارودانت لمراكش في ربيع الأول سنة تسع  
وتسعين وتسعمائة قتيلا بطريق أسني<sup>(437)</sup> بين مراكش وتارودانت.

### [الشيخ التاسع عشر]

شيخنا الفقيه المحقق المدقق المتفنن الباحث أبو مهدي عيسى بن عبد الرحمان  
الرجراجي السوسي السكتاني<sup>(438)</sup>. كان محققا نقادا نظارا بارعا في علمي الأصول  
والعربية والفقه، مشاركا في غيرها من الفنون مشاركة معتبرة. قرأ بفاس وغيرها، ودرس  
بمراكش واستقضى ببعض أعماله، ثم ولي قضاء الجماعة بموس، ودرس بقاعدته  
تارودانت، وحضرت درسه في الأصول والفروع وغيرها، فرأيت مـليح التحقيق،

(436) الحديث الذي نظمته هو قوله ﷺ : «أَيُّمَا رَجُلٍ رَأَى امْرَأَةً تَعْجِبُهُ فَلْيَقُمْ إِلَى أَهْلِهَا، فَإِنْ مَعَهَا مِثْلُ  
الَّذِي مَعَهَا» (رواه الدَّارِمِيُّ في «سنن»ه، ج 2، ص. 70 عن عبد الله بن مسعود (ض)). وفي رواية  
أخرجها مسلم في كتاب «النكاح» من «صحيح»ه : «إِنَّ الْمَرْأَةَ تَقْبِلُ فِي صُورَةِ شَيْطَانٍ، وَتَدْبِرُ فِي  
صُورَةِ شَيْطَانٍ. فَإِنْ أَبْصَرَ أَحَدُكُمْ امْرَأَةً، فَلْيَأْتِ أَهْلَهَا، فَإِنَّ ذَلِكَ يَرُدُّ مَا فِي نَفْسِهَا» («صحيح مسلم»  
بشرح النووي، ج 2، ص. 177).

(437) أسني : مركز بناحية مراكش، يقع غرب مراكش على بعد 50 كلم، على مقربة من جبل مولاي إبراهيم  
(انظر «المغرب» للصدِّيق بن العربي، ص. 47؛ و«معلمة المغرب»، ج 2، ص. 454).

(438) ترجم له الروداني في «صلة الخلف بموصول السلف»؛ والخضيكِّي في «الناقب»، ج 2،  
صص. 229-230، وابن إبراهيم المراكشي في «الإعلام»، ج 9، ص. 413؛ والمختار السوسي في  
«المعسول»، ج 5، ص. 15؛ وابن سودة في «دليل مؤرخ المغرب الأقصى»، ج 2، ص. 314 رقم  
1314؛ وابن الموقت المراكشي في «السعادة الأبدية»، ص. 118؛ ومحمد حجي في «الحركة  
الفكرية»، ج 2، ص. 391؛ وعبد الكريم وبرايم في «مقدمة» تحقيقه لـ«أجوبة» أبي مهدي عيسى  
السكتاني (انظر : ج 1، ص. 16 فما بعد)؛ وآخرون.

صحيح التدقيق، اتيق الفهم، صائب السهم. قرأنا عليه أيضا «إيضاح المسالك» للونشريسي فأجاد وأفاد، وبين القواعد، وقرب الشوارد، ولم يظفر إذ ذاك بشرح يعتمد في حله إلا ما تقرر لديه من أصول مسائل المذهب وقواعده، وما ذلك إلا لقوة إدراكه واتساع تصرفه

ولما قام أبو زكرياء يحيى بن عبد الله بن سعيد بن عبد المنعم<sup>(439)</sup> بالسوس بعد العشرين والألف، وتغيرت الأحوال وتتابعت الأحوال، انتقل لمراكش<sup>(440)</sup> وقدم فيه للقضاء والتدريس، ولم يزل على ذلك إلى الآن. أمتع الله به<sup>(441)</sup>.

#### مشايخه :

1- منهم الفقيه الخطيب أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم الشريف الفلالي<sup>(442)</sup> خطيب جامع الشرفاء<sup>(443)</sup> بمراكش. توفي سنة ثمان وثمانين وتسعمائة.  
2 - ومنهم الفقيه الحافظ مبارك بن علي السكتاني<sup>(444)</sup>، له ذكاء ومطالعة وافية. توفي سنة ثمان وثمانين وتسعمائة.

3 - ومنهم قاضي الجماعة بفاس الفقيه أبو محمد عبد الواحد بن أحمد الحميدي<sup>(445)</sup>. كان واسع الأخلاق، كثير الإنبساط، حتى كان يقول لفقهائ فاس : كلكم نواب فافصلوا. توفي عشية يوم السبت الثامن عشر من ربيع الثاني سنة ثلاث وألف.

(439) ستأتي ترجمته في ص. 42. وانظر بخصوص محاولته الحكم «نزهة الحادي»، ص. 209 فما بعده؛ و«الإستقصا»، ج 6، ص. 35 فما بعده؛ وانظر أيضا «إيليج قديما وحديثا»، ص. 52 فما بعده.

(440) انظر فيما بينه وبين يحيى الحاحي «نزهة الحادي»، ص. 226.

(441) توفي رحمه الله عام 1062هـ/1652م، ودفن خارج باب الخميس بضرخ الولي أبي القاسم الجرازي.

(442) ترجم له ابن القاضي في «درة الحجال»، ج 2، ص. 213؛ والإفراني في «الصفوة»؛ والحضيكي في «الناقب»، ج 2، ص. 172؛ وابن إبراهيم المراكشي في «الإعلام»، ج 4، ص. 190؛ ومحمد حجي في «الحركة الفكرية»، ج 2، ص. 376؛ وآخرون.

(443) بحجى الموائين، أسند إليه عبد الله الغالب الخطابة والتدريس بهذا الجامع عند ما تم بناؤه («الحركة الفكرية»، ج 2، ص. 376).

(444) مر في ص. 120 : مبارك بن يحيى السجستاني المتوفى سنة 988هـ. فهل هو نفسه المقصود هنا ؟

(445) ترجم له كثيرون، منهم : ابن القاضي في «درة الحجال»، ج 3، ص. 142؛ والأزهري في «الوالميت الثمينة»، صص. 227-228؛ ومحمد حجي في «الحركة الفكرية»، ج 2، ص. 361.

4 - ومنهم مفتيها الفقيه المحصل المطالع الخطيب البليغ أبو زكرياء يحيى بن محمد السراج<sup>(446)</sup> الأندلسي الرندي حفيد الشيخ يحيى السراج صاحب عروس الأولياء الشيخ الصالح ابن عباد، توفي وقت صلاة الجمعة ثامن عشر جمادى الأولى سنة سبع وألف.

5 - ومنهم الفقيه الأستاذ أبو العباس أحمد بن علي بن أبي بكر بن أحمد بن الحسن بن محمد المرباط الصنهاجي الهناوي الرموري<sup>(447)</sup>، انتقل جده وأبوه لفاس عند غلبة النصارى على ثغر أزموور أول رجب سنة سبع عشرة وتسعمائة، توفي ليلة السبت غرة رجب سنة إحدى وألف.

6 - ومنهم الفقيه الصالح الزاهد الورع أبو علي الحسن بن عبد الله بن مسعود الدرعي، أصله من عرب هراج<sup>(448)</sup>، نزيل فاس وزاهاها مولده سنة ثلاث وأربعين، وتوفي بالوباء بفاس سنة ست وألف، منتصف شعبان منها.

7 - ومنهم الأستاذ النحوي أبو العباس أحمد بن قاسم القدومي<sup>(449)</sup> الأندلسي صاحب «التعليق» على المرادي. توفي في شهر شعبان سنة اثنتين وتسعين وتسعمائة، ودفن خارج باب الفتوح<sup>(450)</sup>.

8 - ومنهم الفقيه المحقق المطالع المتفنن أبو العباس أحمد بن علي بن عبد الرحمان المنجور الفاسي<sup>(451)</sup>، كان شديد الاعتناء، كثير المطالعة. شرح «محصل المقاصد» لابن زكري، و«إيضاح المسالك» للونشريسي، وله حاشية مفيدة على

(446) انظر ترجمته - مع مصادرها - في «الحركة الفكرية»، ج 2، ص. 362 مع هامش 54.  
(447) ترجم له ابن القاضي في «درة الحجال»، ج 1، ص. 154؛ والإفراني في «الصفوة»؛ والحضيكي في «المناقب»، ج 1، ص. 39؛ والأزهري في «الواقيت الثمينة»، ص. 18؛ ومخلف في «شجرة النور الزكية»، ص. 294، رقم الترجمة 1125؛ وابن إبراهيم المراكشي في «الإعلام»، ج 2، ص. 43؛ ومحمد حجي في «الحركة الفكرية»، ج 2، صص. 361-362؛ وآخرون.

(448) في «مناقب الحضيكي»، ج 1، ص. 184 : هدا.ج.  
(449) انظر ترجمته في «درة الحجال»، ج 1، ص. 156؛ و«نشر المثاني»، ج 1، صص. 26-27؛ و«سلوة الأنفاس» لمحمد بن جعفر الكتاني، ج 2، ص. 281؛ و«الحركة الفكرية»، ج 2، ص. 359.

(450) بمدينة فاس.  
(451) انظر ترجمته في «دوحة الناشر»، ص. 159؛ و«درة الحجال»، ج 1، صص. 156-163؛ و«كفاية المحتاج»؛ و«مناقب» الحضيكي، ج 1، ص. 32؛ و«شجرة النور الزكية»، ص. 287؛ و«الحركة الفكرية»، ج 2، ص. 360.



«شرح الكبرى» للإمام السنوسي، وعنه انتشر علم الكلام في عصره. توفي في منتصف ذي قعدة سنة خمس وتسعين وتسعمائة.

الشيخ رضوان بن عبد الله الجنوي

ومن عاصر أشياخ فاس المذكورين ومات معهم الشيخ الصالح الصوفي المحدث الزاهد رضوان بن عبد الله الجنوي<sup>(452)</sup>، أبوه وأمه إسلاميان<sup>(453)</sup>، وكان أعجوبة زمانه في العلم والتقوى والتعليم والتربية حتى ورده لذلك كبار الملوك وأعيان العلماء. توفي عند العشاء ليلة الخميس الرابع عشر من ربيع الأول سنة إحدى وتسعين وتسعمائة، وغالب الظن أن شيخنا المذكور لقيه وأخذ عنه.

9 - ومنهم الفقيه المحقق المتفنن النظائر الجلد الصارم القوال بالحق مفتي مراكش وشيخها أبو عبد الله محمد بن أبي عبد الله الرجراجي<sup>(454)</sup>. قوي الإدراك وافر التحصيل والفهم، شديد المناظرة، صائب السهم. ورد به المنصور مدينة فاس فقدمه لإقراء التفسير بها، فعجب منه علماؤه. أخذ عن المنجور وغيره من فقهاء فاس، وتوفي منتصف ذي حجة سنة اثنتين<sup>(455)</sup> وعشرين وألف.

10 - ومنهم الفقيه العالم العلامة مفتي مراكش أبو العباس أحمد بن محمد بن علي السالمي<sup>(456)</sup>، ممن له القدم الراسخ<sup>(457)</sup> في العلوم. توفي منتصف ذي قعدة سنة أربعين وألف، بعد كبر سنه وأخذ الهرم منه. قام<sup>(458)</sup> في بيته صحيحا، فأصبح ميتا من غير شعور به.

---

(452) ترجم له ابن القاضي في «درة البحال»، ج 1، صص. 274-275؛ والإفراني في «الصفوة»؛ والحضيكي في «المناقب»، ج 1، صص. 218-221؛ والأزهري في «الوفاة الثمينة»، ص. 151؛ والكتاني في «لهرس الفهارس والأليات»، ج 1، صص. 434-436؛ والزركلي في «الإعلام»، ج 3، ص. 153؛ وعبد حجي في «الحركة الفكرية»، ج 2، ص. 359؛ وآخرون. (453) إسلاميان : أي مسيحيان اعتنقا الإسلام.

(454) ترجم له الإفراني في «الصفوة»؛ والحضيكي في «المناقب»، ج 2، ص. 105؛ وابن إبراهيم المراكشي في «الإعلام»، ج 4، صص. 263-264؛ وعبد حجي في «الحركة الفكرية»، ج 2، ص. 389؛ وآخرون.

(455) في الأصل : اثنين. وهو خطأ واضح.

(456) انظر ترجمته في «صفوة من انشر»؛ و«مناقب» الحضيكي، ج 1، ص. 148؛ و«الإعلام» للمراكشي، ج 2، صص. 105-106؛ و«الحركة الفكرية»، ج 2، ص. 390.

(457) هكذا في النسخ المعتمدة، والصواب «الراسخة»، لأن القدم مؤنثة (انظر «القاموس»).

(458) هكذا في النسخ المعتمدة ولعله : نام. ويصح أن يراد بقيامه قيام الليل.

## [الشيخ العشرون]

شيخنا الأستاذ أبو عمران موسى بن أحمد التودماوي<sup>(459)</sup>. جئته أول دخولي  
لمدينة تارودانت سنة إحدى وتسعين أو التي تليها وأنا ذو ذؤابة<sup>(460)</sup> أقرأ عليه لوجي  
في «مورد الظمان»<sup>(461)</sup>، فأبطأ معي فيها<sup>(462)</sup> حتى ارتفع النهار، فقال ولده الأمين  
محمد بن موسى : لما دخل، قالت له أهله<sup>(463)</sup> : ما أبطأ بك اليوم عن غداك؟ قال  
لها : ورد علي اليوم غلام بلوحي يلى قضاء هذه المدينة تحت أيدي ثلاثة أمراء، وكان  
ذلك من عجيب فراسته فجاء ذلك على نحو ما أخبر. وشهد لصحة ذلك من  
حيث الجملة ما أخبر به الوالد رحمه الله أنه لما انتقل من بلد جزولة لجبل درن<sup>(464)</sup>،  
قال : إني رأيت في النوم أني هبطت من جبل درن لمدينة تارودانت وأنا على فرس وبين  
يدي على قُرْبُوسِي<sup>(465)</sup> صقر عظيم. ولما وصلت باب الخميس، خرج جميع من في  
المدينة وسجدوا لذلك الصقر، فَعَبَّرْتُ له على أن من ولده من يلى أمرها.

ومثل هذا ما قال الولي شيخنا أبو محمد عبد الله بن المبارك - قدس الله  
روحه - : مررت بين يديه بيلده «أقا»<sup>(466)</sup> وهو في جماعة، فقال لهم : تعرفون  
هذا ؟ قالوا : نعم، فلان التاماناري. فقال لهم : هو طالب<sup>(467)</sup> أهل تارودانت.  
أعانا الله في الحال والمآل، وسلمنا من كل ما يأتي به القدر من الآفات والأهوال  
بفضله.

ووفد شيخنا أبو عمران المذكور على المنصور فعظمه وقام له وأجلسه إلى جنبه

(459) ترجم له الحضيكي في «الناقب»، ج 2، ص. 130، ومحمد حمدي في «الحركة الفكرية»، ج 2، ص. 410.

(460) ذؤابة : ناصية، شعر مقدم الرأس.

(461) «مورد الظمان في رسم أحرف القرآن» للخراز، وسيأتي ذكره في ص. 148.

(462) هكذا في النسخ المتعمدة. والسياق يقتضي «فيه» - لا فيها - سواء عاد الضمير على اللوح أو عاد على مورد الظمان.

(463) أهله : أي زوجته.

(464) يعرف الأطلس الكبير عند السوسيين، بأذرازلدرن، وتعرية جبل درن.

(465) القُرْبُوس - كَحَلْزُون - : جنو السرج، وهما قريوسان أحدهما أمام الراكب، والآخر خلفه.

(466) أقا : واحة جنوب جبل «باني»، وهي إحدى دوائر عمالة طاطا (انظر : «معلمة المغرب»، ج 2، ص. 578).

(467) الطالب عند السوسيين يعني الفقيه والإمام.

على تَكْرِيمِهِ<sup>(468)</sup> وعرف له حق الشياخة<sup>(469)</sup>، لأنه من أول شيوخه في المكتب، فكساه وأجرى له جِرَايَةً<sup>(470)</sup> حياته. توفي سنة ثلاث وألف.

### [الشيخ الواحد والعشرون]

شيخنا الأستاذ الزاهد المتجرد أبو علي الحسن بن إبراهيم الخالدي السكتاني<sup>(471)</sup>، قرأت عليه ختمات بالحرمين<sup>(472)</sup> وبهما باللوح إلى «سورة التوبة»<sup>(473)</sup>، وكنت أقرأ عليه في جوف ليلة من الليالي، ثم أحسست بيده أجاها بيني وبين الحائط، فقلت له : إني لم أستند، فضحك فقال : لو فعلت لقت عنك، وكان شديد الخلق منقبضا عن الناس صليبا مع المشايخ. قال لي : ذهبت صبيحة يوم باردة للأستاذ أبي العباس الزموري<sup>(474)</sup> لأجود لوحتي فدقت عليه فخرج فجلست لأقرأ، فقال : أخرني لسوية فارجع، فقلت له : لا، فراودني بذلك فأبيت فدخل عرصة له فاغتسل بالماء البارد فخرج وجود لي، فعلمت أنه جنب. قال : وأتيت مرة أبا العباس المنجور بلوحتي فجلست بين يديه وتعوذ وشرع في القراءة، فسكت، فقال لي : أقرأ، وكان مثلما فقلت له : حتى تحط اللثام، ألم يبلغك أن القراءة تؤخذ من أفواه الرجال ؟ فحط اللثام. فقرأت معه، وأتينا مرة وهو في جمع من الفقهاء بجامع القرويين نجود عليه، فقال لنا : لغير هذه الساعة. فانصرف أصحابي وبقيت، فقال لي : وأنت ؟ فقلت : أنا هذه الساعة أحب، فجود لي فسرُّ بذلك.

(468) التَّكْرِيمَةُ : الموضع الخاص لجلوس الرجل من فراش أو سرير، مما يهد لإكرامه، وهي ثُعْلَةٌ من الكرامة «لسان العرب» : مادة كرم). وفي الحديث : «ولا يجلس على تكريمته إلا بإذنه».

(469) المراد بالشياخة : المشيخة.

(470) جِرَايَةٌ : مرتبا وهبة.

(471) ترجم له الحضيكي في «المناقب»، ج 1، ص. 183؛ ومحمد حمي في «الحركة الفكرية»، ج 2، ص. 410.

(472) المراد بالحرمين : نافع بن عبد الرحمان بن أبي نعيم أبي روم اللحي مولاهم المدني المتوفى سنة 169هـ - على خلاف في ذلك -، وعبد الله بن كثير المكي مولى عمرو بن علقمة المولود سنة 45هـ والمتوفى سنة 120هـ. وما من القراء الطبعة المشهورين (انظر : «هاية النهاية في طبقات القراء» لابن الجزري، ج 1، صص. 330-334، ج 2، صص. 443-445).

(473) وهي السورة 9 في المصحف الشريف.

(474) سبقت ترجمته في ص. 141.

وقال لي : ختمت القرآن باللوح على المشايخ ستا وثلاثين مرة وحققه وأحكامه من أفواه المشايخ، وكان يسألني - عند القراءة عليه - عن وجوه اختلاف القراءات فأجيبه بسند ذلك من العربية أو النحو أو التصريف، وكان لا يحسن شيئا منها.

وكان شيخنا أبو محمد عبد الله بن سعيد بن عبد المنعم<sup>(475)</sup>، وشيخنا أبو محمد عبد الله بن المبارك<sup>(476)</sup> يعظمانه كثيرا، وكنت معه في سفرة مع شيخنا أبي عبد الله بن المبارك، فكان لا يركب فرسه حتى يركب هو، ولا يفارق أن يأكل معه حرصا على حفظ أخلاقه. توفي في رمضان سنة ثلاثين وألف.

مشايخه :

مشايخ شيخنا أبي مهدي عيسى بن عبد الرحمان الفاسيون وقد تقدم ذكرهم<sup>(477)</sup>.

ومنهم الرجل الصالح أبو زيد عبد الرحمان بن علي من لا يخاف السجلماسي<sup>(478)</sup> الصوفي الشهير. توفي سنة تسع وتسعين وتسعمائة<sup>(479)</sup>.

## [الشيخ الثاني والعشرون]

شيخنا الأستاذ أبو العباس أحمد بن يحيى السوسي التنزقي<sup>(480)</sup>. قرأت عليه ختمتين بالحرمين، وبدأت عليه السبع باللوح إلى «واذكروا»<sup>(481)</sup>، فذهب للمشرق.

وقد كان مجتهدا غاية الإجهاد في الإقراء بالجامع الجديد<sup>(482)</sup> بتارودانت. ثم أتمية الاجتهاد في الإقراء دعاه القدر للمشرق، فتركه معطلا. فذكر بعض من رافقه أو نقل لي عنه أنه كان يدعو كثيرا أن يرى النبي ﷺ في نومه. ولما بلغ مصر ونزل بالجامع الأزهر بها، نام

(475) سنائي ترجمته في ص. 150.

(476) سنائي ترجمته في ص. 167.

(477) انظر : صص. 140-142.

(478) انظر ترجمته في «دوحة النافهر»، ص. 90؛ و«مناقب» الحضيكي، ج 2، ص. 161.

(479) وهو التاريخ الوارد عند ابن القاضي في «درة البحال»، وذكر أبو زيد الفاسي أنه توفي سنة 1002 هـ.

(480) ترجم له الإفرائي في «الصفوة»؛ والحضيكي في «المناقب»، ج 1، ص. 49.

(481) وهو الحزب الرابع في المصحف.

(482) المراد بالمسجد الجديد مسجد مفرق الأحباب. فهو جديد بالنسبة للمسجد العتيق الذي هو الجامع الكبير. ويقال إن أقدم مساجد تارودانت هو مسجد «الرحبة القديمة».

في بعض تلك الليالي فجاءه عمر رضي الله عنه في نومه، فأخذ بيده ورجع به على طريقه إلى أن وصل به مدينة تارودانت، فدخل ومشى معه حتى دخل به جامعها الجديد، ووقف به على موضع تجويده إزاء السارية التي كان يستند إليها، فقال له : «هنا تركت النبي ﷺ». فانتبه. فأدركه بعض الندم.

وكان يصلي الأشفاق بالجامع الكبير بتارودانت، فيحضر لذلك جميع أهل حوماتها لترتيل قراءته وحسن صوته وكثرة خشوعه وبكائه. وحين مشى للحج، تأسف عليه الناس ولم يجدوا من يقوم مقامه. ومشى خفية، لم يعلم بشأنه أحد.

ولما بلغني انصرافه كذلك كتبت إليه :

دعتك ثية الوداع<sup>(483)</sup> بمغرب  
دعتك ولما تلتفت لأجبة  
فلله عين<sup>(485)</sup> من رآنا بفرقة  
خليلي بلغن سلامي المرددا  
وسلم على ربع الحبيب وطية  
ولا تنس بين لآبتيها<sup>(487)</sup> تلبسا  
وسل أحدا عن حبه ورجيفه<sup>(489)</sup>  
ولمّا تُودغ من قريب وأجنبي  
ولا لوليد خذو حب<sup>(484)</sup> محب  
أشت وأنأى من فراق المُحصَّب<sup>(486)</sup>  
معطرة الأرجا مدينة يثرب  
يخُسط لديها ورزة كل مذنب  
لدى شعبها وشعبها وشعب<sup>(488)</sup>  
وهل سكنت جنباه من حب أطيب؟

(483) الثبة : العقبة، وثية الوداع موجودة بالمدينة المنورة. وسيت كذلك، لأن من سافر إلى مكة كان يُودع بها، ويُشيع إليها («قاموس»).

(484) في بعض النسخ : خذو جيب.

(485) في بعض النسخ : فله عين.

(486) المُحصَّب : موضع رمي الجمار بمنى.

(487) اللآبة : الحرة، وهي أرض ذات حجارة نخرة سود. وقد حرّم النبي ﷺ ما بين لابتي المدينة، وهما خُرّان تكتنفانها.

(488) الشعب : ما انفرج بين جبلين. والشَّعْبَقُ : اسم موضع، وقيل اسم ماء بالجماعة ومن شواهد ما لا ينصرف :

تَبَصَّرَ خَلِيلِي هَل تَرَى مِنْ طَعَائِينِ سَوَّالِكَ نَقْبًا يَشْنُ خُرْمِي شَعْبَبِ  
(انظر شرح المرحاوي على شواهد ابن عقيل لـ«ألفية» ابن مالك، صص. 226-227). أما الشعب، فهو واد بين مكة، والمدينة يصب في وادي الصفراء («معجم البلدان»، ج 11، ص. 348).

(489) رجيفه : تحركه واضطرابه الشديد، يشير بذلك إلى ما ورد عن أنس - وغيره - من أن النبي ﷺ صعد هو وأبو بكر وعمر وعثمان أحدا، فرجف بهم، فقال : «آثبت أحد، فأثما عليك نبي وصديق وشهيدان» («الشفاء»، ج 1، ص. 307).

وقف برّياً مسلحاً<sup>(490)</sup> وسل عن غرامها  
وسر والخداة منجداً ومُغَوِّراً  
وبالغَمَلات<sup>(492)</sup> الغاديات إلى منى  
وزود رسوم النفس في كل منزل  
وجدك فاملاً من زيارة أحمد  
حقيقاً زاد مع مزادة ريبها  
وشد به عقد الأمان مصدقاً  
وزر بعده في كل قطر وردته  
وأحف غريباً بالمغارب بالدعا  
ومن كان في علم الحديث وفنه  
فخط لنا منه الإجازة سالكاً

وقل بالعقيق<sup>(491)</sup> ما تشاء وصوب  
وحدث حديث الشوق ثم وأطرب  
فبالله فارفق، لا تحثّ قُطْعُط<sup>(493)</sup>  
غناها، وكن في الخير عمرو بن تغلب<sup>(494)</sup>  
سليل ابن موسى<sup>(495)</sup> قطب كل مُقْطَب  
وجب بهما الأقفار خير مُحَقَّب  
تميز آناً من طارق ومُسرَّب  
أفاضله من شاهد ومُغَيَّب  
لديهم فهم في الناس أهل التقرب  
على سند من شارخ<sup>(496)</sup> ومُشَيَّب  
بنا من طريق القوم أحسن مذهب

(490) سَلَع : جبل بالمدينة المنورة.

(491) العقيق : موضع بالمدينة.

(492) الْغَمَلَات : جمع يَغْمَلَة وهي الناقة النحبية.

(493) فنعط : فنهلك، أشار بهذا البيت إلى المثل : «إن المنيب لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى»، يضرب لمن يبالغ في طلب الشيء، ويفرط حتى ربما يفوته على نفسه، وأصل هذا المثل قول الرسول ﷺ لرجل اجتهد في العبادة حتى مَجَّمت عيناه، أي غارتا. فلما رآه، قال له : «إن هذا الدين متين، فأوغل فيه برفق، إن المنيب لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى». والمُنَيَّب : المنقطع عن أصحابه في السير. (انظر : «مجمع الأمثال» للميداني، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، الطبعة الثالثة، 1393هـ/1972م، دار الفكر، ج 1، ص 7).

(494) عمرو بن تغلب : هو الصحابي الجليل عمرو بن تغلب العبدي - من عبد القيس - وقيل إنه من النمر ابن قاسط، نزل البصرة، وأصله من جوائى قرية من قرى البحرين. عاش إلى خلافة معاوية، أخرج البخاري عنه قال : «أتى النبي ﷺ مَالٌ، فأعطى قوماً ومنَعَ آخرين، فبلغه أنهم عتبوا، فقال : «إني أُعْطِي الرجل وأدع الرجل، والذي أدع أحب إليّ من الذي أُعْطِي، أُعْطِي أقواماً لما في قلوبهم من الخِرَ والهُلَع، وأكلُ أقواماً إلى ما جعل الله في قلوبهم من البُنى والخير، منهم عمرو بن تغلب»، فقال عمرو : ما أحب أن لي بكلمة رسول الله ﷺ خُمرَ الثَّمنِ» («صحيح البخاري»، ج 4، ص 216). انظر ترجمة عمرو بن تغلب في «الإستيعاب في معرفة الأصحاب» لابن عبد البر بهامش «الإصابة»، ج 2، صص. 518-519 وفي «هذه الهدى» لابن حجر العسقلاني، ج 2، صص. 8-9 وفي «الإصابة» لابن حجر العسقلاني، ج 2، ص 526.

(495) المراد هو الولي الصالح الشيخ سيدي أحمد بن موسى السملالي الجزولي دفين تازروالت بإقليم تيزنيت، وستأتي ترجمته في ص 176.

(496) شارخ : شاب.

وتربط مني فالتا<sup>(497)</sup> بقطارهم<sup>(498)</sup> وتودرك فذا مستغيثا بمركب  
وتوصل حبل بالحبيب لعنني أدْرَجُ في حزب اليمين المقسّر  
عليه من الله العمل صلاته وتسلمه يغشاه في كل موكب  
وتوفي بمكة بعد فراغه من حجه بذى الحجة سنة ثلاثين وألف.

وأخذ عن الأستاذ الصالح مسعود بن علي الهشتوكي<sup>(499)</sup> المتوفى سنة تسع  
وثلاثين وألف<sup>(500)</sup> وأخذ هو عن الأستاذ الصالح إبراهيم بن سليمان الهشتوكي<sup>(501)</sup>  
عن شيخ الجماعة الأستاذ الكبير أبي عبد الله محمد بن يوسف الترغي<sup>(502)</sup> عن  
الأستاذ أبي القاسم بن إبراهيم عن شيخ الجماعة الإمام ابن غازي<sup>(503)</sup>.

### [الشيخ الثالث والعشرون]

شيخنا الأستاذ الزاهد الصالح إبراهيم بن سليمان<sup>(504)</sup> المذكور<sup>(505)</sup>، قرأت  
عليه «مورد الظمان» للخراز<sup>(506)</sup> و«الضبط» و«الدرر اللوامع» لابن بري<sup>(507)</sup>،

(497) فالتا : أي منفلتا.

(498) القطار : الإبل المقطورة، أي التي قرب بعضها إلى بعض على نسق. ومنه أخذ اسم القطار المعروف الآن.

(499) تصدر للتدريس في ماسة، وله دراية تامة بأحكام القرآن، وطرق تجويد. ترجم له الحضيكي في «الناقب»، ج 2، ص. 128؛ ومحمد حجي في «الحركة الفكية»، ج 2، ص. 576.

(500) في «مناقب» الحضيكي أنه توفي ليلة الأحد 28 من صفر سنة 1037هـ.

(501) ستأتي ترجمته في هذه الصفحة نفسها.

(502) تقدمت الإشارة إلى مصادر ترجمته في ص. 112 هامش 211.

(503) تقدمت ترجمته في ص. 108 هامش 192.

(504) انظر ترجمته في «مناقب» الحضيكي، ج 1، ص. 121؛ و«رجال العلم العربي في سوس»، ص. 39.

(505) ذكر في هذه الصفحة نفسها.

(506) الخراز هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن إبراهيم الأموي الشريشي الأندلسي المتوفى بفاس الجديد سنة 718هـ. كان إماما في مقر الإمام نافع، بارعا في الرسم والضبط. له مؤلفات متعددة في قراءة نافع، أشهرها «مورد الظمان» في رسم أحرف القرآن وهو رجز يقع في 454 بيت، ثم ألحق به رجزا آخر له في الضبط بلغ 154 بيت. (انظر : «طبقات القراء» لابن الجزري، ج 2، ص. 237؛ و«القراء والقراءات بالمغرب» لسعيد أعراب، صص. 34-36).

(507) ابن بري : هو أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن الحسن التازي الرباطي، نسبة إلى رباط تازة المولود في حدود 660هـ، والمتوفى سنة 731هـ. وضيعه خارج مدينة تازة مشهور. وهو متبحر في علوم القرآن، عالم بالنحو والأدب واللغة والفقه والفرائض والحديث والتوثيق. خلف مؤلفات عديدة أهمها أرجوزته المسماة «الدرر اللوامع في أصل مقرئ نافع» (انظر «القراء والقراءات بالمغرب»، صص. 22-23).

و«حرز الأماني» للشاطبي<sup>(508)</sup>، قراءة سرد وبحث في بعض المواضع منها. وهو الآن في قيد الحياة<sup>(509)</sup> أمتع الله به.

### [الشيخ الرابع والعشرون]

شيخنا الأستاذ المحقق أبو عبد الله محمد بن علي الجزولي الأنسوي<sup>(510)</sup> الكفيف، أخذ عن الأستاذ الترغي أخذ إحاطة واعتبار.

وقال لي : لي سنة كاملة وأنا أرد بابه للقراءة عليه فيدفعني عنه. وربما يخرج ويجدني بيباه، فيقول : ما زلت يا أعمى لم تقنط ؟ فيطرديني، حتى تمت السنة وأنا في ملازمة بابه. ولما أراد الله أن يفتح علي، جئته في يوم مطر متلوثا بالطين، فقعدت بيباه، فخرج علي وأدخلني وبكى بكاء كثيرا فقال : اقرأ. فقرأت عليه بالسبع ولازمي، فلم يمض إلا قليل ففتح الله علي بحفظ جميع طرقة، وأذن لي في التجويد، وكتب لي الإجازة عن شيوخه.

ورد علينا بتارودانت ولم يطل بها مقامه، ثم رجع لمراكش، ثم انتقل منها لزاوية<sup>(511)</sup> شيخنا أبي محمد عبد الله بن سعيد بن عبد المنعم، وبقي عنده مكرما إلى أن مات في رمضان سنة تسع وألف بالطاعون الواقع في ذلك التاريخ، ودفن هنالك. وقبره معروف مزاراة.

(508) انظر ص. 106 هامش 180.

(509) توفي عن سن عالية ببلده هشتوكة عام 1058هـ.

(510) نسبة إلى «أنسا»، وهي مدينة مندثرة برأس الوادي بسوس قرب «أولوز». وقد ذكرها العبدري في «رحلته» - (انظر ص. 8)، وقال في شأنها : «وأما بلد أنسا جبه الله، فهو بلد منفسح منشرح، في بسيط مليح، طيب التربة، يغل كثيرا، وبه ماء جار، ونخل وبساتين، وهو آخر بلاد السوس من أعلاه، متصل بالجليل، مشرف على السوس. وكان فيما مضى مدينة كبيرة، فتوات عليها الخطوب المحتاجة، ونزول الأقدار المتاحية، حتى صارت رؤيتها قذى في المقلتين، وعادت بعاديات الزمان أثرا بعد عين، فليس بها إلا رسوم حائلة، وطلول مائلة، خلعت من كل قارئ ومقرء عليه، وقاصد ومقصود إليه...». والأنسوي أستاذ ماهر في القراءات والتجويد. ترجم له الإفرائي في «الصفوة»؛ والحضيكى في «المناقب»، ج 2، ص. 45؛ وابن إبراهيم المراكشي في «الإعلام»، ج 4، صص. 226-227؛ ومحمد حجي في «الحركة الفكرية»، ج 2، ص. 562.

(511) وهي زاوية تافيلالت بإداودزاغ، شمالي شرقي مدينة تارودانت، على بعد نحو 70 كلمترا منها. (انظر : «الحركة الفكرية»، ج 2، ص. 559).



## [الشيخ الخامس والعشرون]

شيخنا الأستاذ أبو عبد الله محمد بن علي السكتاني المعروف بالفاسي، وإنما قيل له الفاسي لأنه قاد الأستاذ الكفيف المذكور من مراکش إلى فاس حين يقرأ عليه ورده كذلك إلى مراکش، وحمل الطرق العشر عن مشيخة فاس، قرأت عليه صدرا من «الشاطبية» وأوائل الأصول. ولم يزل في قيد الحياة<sup>(512)</sup> حفظه الله.

## شيوخ الطريقة

### [الشيخ الأول]

شيخنا الإمام الأسنى أبو محمد عبد الله بن سعيد بن عبد المنعم بن الحسن ابن إبراهيم بن عبد الملك بن الحسن المناني الداودي الحاجي<sup>(513)</sup>

له جولة لقي فيها أعلاما، ثم عاد وسكن جبل درن بموضع منه يقال له تافيلالت بزداغة، بموافقة ملك وقته السلطان العادل أبي محمد عبد الله<sup>(514)</sup>، فأقام هناك يعلم السنة والعقائد وأمور الديانات والأخلاق الحسنة.

وكان عارفا بزمانه، متحفظا من أهله، حسن التدبير، فاعتزل الفضول وتوارى عن العامة، فلا يدخل إليه الزائرون إلا فيما بين السحر وطلوع الفجر؛ ولا يدخل عليه نهارا إلا من يباشر شؤونه. وله نظر دقيق واحتياط بالغ في طرفي العبادة والعادة. وقصده الواردون لذلك من جميع آفاق المغرب وانتفعوا به في أمر دينهم. ومن عظيم

(512) في طرة إحدى النسخ المعتمدة: «ثم توفي بعد 71 ألف»، وفي «رجال العلم العربي» (ص. 50) أنه توفي سنة 1050هـ.

(513) ترجم له ابن عسكر في «دوحة الناشر»، صص. 76-77؛ والإفراني في «الصفوة»؛ والقادري في «نشر المناني»، ج 1، صص. 71-72؛ والحضيكي في «المناقب»، ج 2، صص. 218-223؛ والمختار السوسي في «المعصول»، ج 19، صص. 78-83؛ ومحمد حجي في «الحركة الفكرية»، ج 2، صص. 560-561؛ وأحمد بزيد الكنساني في بحثه عن «زاوية تافيلالت الزداغية» (مخطوط)؛ وآخرين.

(514) عبد الله الغالب ابن السلطان محمد الشيخ.

بركته أنه لا يأتيه أحد وإن ملكت العجمة لسانه، وأخذ الهرم أسنانه وينقلب عنه إلا وقد حفظ ما يجب عليه عقيدة وفرضا وسنة وإن كان لا يعرف حرفا. وله في ذلك اختصار قريب.

حضرت مجلس تذكيره مرة واحدة في حادثة السن بعد استحصال<sup>(515)</sup> ما ذكر فأسمعنا حكما ومواعظ في الإنابة وتصفية الباطن والتبري<sup>(516)</sup> من الحول والقوة والتحذير من شوائب العمل ورغونات<sup>(517)</sup> النفس وحب الدنيا، وأكد على اتباع السنة ولزومها، وكنا في مجلسه بنحو خمسة من الطلبة فقال : رد الطلبة لطريق الاستقامة أيسر وهو كالبناء على الأساس، وهم أقرب للحق وحفظ الأدب مع الشيخ والتماس حسن التأويل فيما لم يقفوا على حقيقته من كلامه. ثم أنشدنا : [البسيط]

ما كان من شيم الأبرار أن يسموا      بالفسق شيخا على الخيرات قد جبلا<sup>(518)</sup>  
لا لا، ولكن إذا ما أبصروا خللا      كسوه من حسن تأويلاتهم خللا<sup>(519)</sup>

ثم قال : «بخلاف غيرهم، فإنه يحتاج في استقامته إلى كلفة عظيمة وطول زمان ثم هو ربما سمع الشيء من الشيخ فيأخذه على خلاف المقصود به، وربما زاد أو نقص، وربما اختلق شيئا فأضافه للشيخ وإن كان بريئا منه لجهله بحرمة الشيخ والمناصب الدينية وبعد فطرته عن الاستقامة». نعوذ بالله جل اسمه من ركوب الهوى واتباع أماني النفس وتسويلات الشيطان، وما أكثر مثل هؤلاء في هذا الزمان ! نسأل الله العافية.

حدثني ولده أبو زكرياء قال : لما نزل بقربه قائد المنصور منصور بن عبد الرحمان<sup>(520)</sup> يتحيل لقبضه ورحل من داره إلى موضع آخر فوقها في الجبل جثته

(515) مرادة : تحصيل.

(516) مرادة بالتبري : التبرؤ.

(517) رغونات : حماقات.

(518) في النسخ المعتمدة : «شيخا بالفسق على الخيرات قد جبلا». وما أثبتناه هو الصواب.

(519) البيان من قصيدة أجاب بها علماء مصر برئاسة ابن حجر العسقلاني، عن أبيات لابن عرفة بعث بها إليهم في شأن أبي عبد الله الدكالي الذي لا يحضر جمعة ولا جماعة، ولا يصلي خلف الأئمة، لأنه يرى أن أخذهم الأجرة على الصلاة شبهة ينفي التورع منها (انظر «شرح ميارة - الكبير - على المرشد المعين»، صص. 161-162؛ و«حاشية الشيخ الطالب على شرح ميارة - الصغير - على المرشد المعين»، ج 1، ص. 246).

(520) يعرف بالعلاج كما في «صفوة من انتشار».

فقلت له : ألا ترى ما نزل بنا من هذه المحال<sup>(521)</sup> بلا ذنب فادع عليها فقال «نسأل الله السلامة والعافية». فرجعت عنه مهموماً، فممت في مصلاي نومة، فرأيت الشيخ طلع إلى ذروة من الجبل عالية فرمى منها تلك المحال بثلاثة أنفاض تقع كورة كل واحد منها في وسط المحلة ثم تطير حتى تقع في بلد السودان، فلم يمض إلا يسير فرجعوا لمراكش فوجههم المنصور للسودان كما هم. فهلك به جميعهم.

ومثل هذا ما أخبرني به أيضاً أن قائد المنصور القائد عبد الرحمان بن المريد الشياظمي لما نزل بقصبة حجر مغاغ<sup>(522)</sup> بأسفل سوس، أضر بصاحب ضيعة له هنالك، فأتاه فشكاها إليه، فاستدعى الشيخ أحد أصحابه الحاضرين، فقال له : أي شيء عليه لعبد الرحمان المريد؟ ألا تنهأه ألا تفعل به؟ فقال له : يا سيدي لا حكم لي عليه، فقال الشيخ لمن حضر: أضحجوا هذا، هذا عبد الرحمان المريد، واذبحوه وأخرجوه للقمر وشقوا بطنه ففعلوا ما أشار به الشيخ تمثيلاً، فلم يمض إلا يسير فهجمت قبائل مسكينة<sup>(523)</sup> على قصبة القائد المذكور ليلاً، فأخذوه فذبحوه في بيته وأخرجوه للقمر وشقوا بطنه وشتوا جموعه.

ولم يزل على وظيفة التعليم إلى أن توفي رحمه الله في حادي عشر جمادى الأولى من سنة اثنتي عشرة وألف.

وفي هذه السنة أو التي بعدها توفي الولي الصالح الصوفي النسابة أبو العباس أحمد بن أبي القاسم التادلي<sup>(524)</sup>، نقله المنصور من تادلا لمراكش لبغضة بينه وبين أمير بلده الأمير زيدان بن المنصور<sup>(525)</sup>، فبقي بمراكش حتى مات رحمه الله.

(521) المراد بالمحال : العساكر.

(522) لعل المراد بحجر مغاغ قرية أزرو الحالية، قرب «أيت ملول».

(523) مسكينة : قبيلة سوسية تقع على ضفة وادي سوس الشمالية قريبا من مصبه، وتنتشر مداشرها في السهل والجبل بين وادي سوس وكسمة جنوبا، والمحيط الأطلسي غربا وإداوتان شمالا وإداوزكي شرقا. وقاعدتها مدينة أكادير. وبها توجد مدرسة إغلان العلمية الشهيرة. وتتكون قبيلة مسكينة من ثلاث فرق : 1 - فرقة أيت عباس، وفرقة أيت تككوت، وفرقة أيت واسيف (أفادني بذلك الأستاذ الحسين أفنا).

(524) هو مؤلف كتاب «المعزى في مناقب الشيخ أبي يعزى». وقد قام بتحقيقه الأستاذ علي الجاري في إطار دبلوم الدراسات العليا في التاريخ، وطبعته كلية الآداب بأكادير سنة 1996م، وتاريخ وفاة التادلي : أوائل ربيع الأول عام 1013هـ (انظر «المعزى...»، ص. 25).

(525) انظر ما حدث بينهما في كتاب «المعزى...»، تحقيق علي الجاري، ص. 28، وفي المصادر المحال عليها في الهامش 95.

## مشايخه :

1 - منهم والده شيخ السنة، وإمام الأمة، أبو عثمان سعيد بن عبد المنعم المناني<sup>(526)</sup>، شيخ الحقيقة، وإمام الطريقة. أحيا بعصره في قطره من السنة رسوما دراسة، وأظهر منها أعلاما طامسة، وأزال المناكر، وعطل البهتان، وانتعش به أمر الإسلام وعقائد الإيمان.

قال لي بعض الفقهاء : سمعت الشيخ الكامل سيدي أحمد بن موسى رضي الله عنه يذكره ثم قال : ما ولدت النساء قبله مثله ولا تلد النساء بعده مثله، وإني لأتمنى أن أكون بجواره فأخدمه بكل جوارحي حتى بأجفاني.

وبلغني أن خصمين اختصما لوالده سيدي عبد المنعم<sup>(527)</sup> - وكانت تكون من براهين ولايته إليه خصومة أهل بلده في عصره - في بقرة ادعى أحدهما أنها أكلها له، فحكم للمدعي باليمين على المدعى عليه فخرجا عليه، فقال لهما : لمن حكم والذي فيكما؟ فقال له صاحب البقرة : حكم لي باليمين على هذا وهو يأكل بقرتي باليمين، فبسط كفه فقال للمحكوم عليه باليمين في المسجد : «احلف هنا بلا مسجد» فقال : «بالله الذي لا إله إلا هو لقد أكلت بقرة هذا»، فقال له فاغرمها له إذن، فقال له : «زلق لساني»، فقال فأعدها، فأعادهما فقال مثل ما قال أولا، فقبل له : فاغرمها. فادعى أيضا سبق لسانه، فقال له : فأعدها، فأعادهما على نحو ما قال أولا، فقال له : فاغرمها، فأذعن لغرمها وعلم أن برهان الولاية أنطقه بالحق وأخرس لسانه عن الباطل.

وأخبرني الحاج الناسك إبراهيم بن أبي ناجي أن مؤذنا من أهل بلده أخبره أنه قال للفقراء يوما: لا يبولن أحدكم في هذه الساحة، ومن عاد يبول فيها تعضه ذئبة، قال: فغفلت يوما، فأتيت أبول فيها، فمرت بي ذئبة كأنها الريح فعضت ساقى وجعلت فيه أربعة أضراس، فأصبحت متيمما، فأتيت حلقة الشيخ فنظر إلي فقال : عضتك ذئبة فضحك.

وكان من أهل العناية فقال للفقراء يوما : تعرفون ما يصنع بكم شيخكم يوم القيامة ؟ يحضر لكم عند الميزان، فمن فضلت له منكم فضلة أخذها ثم يردها على

(526) انظر ترجمته في «دوحة الناشر»، صص. 102-103؛ و«مناقب» الحضيكي، ج 2، صص.

329-332؛ و«المعسول»، ج 19، صص. 75-78.

(527) وهو عالم جليل، مقصود في عصره (انظر ترجمته في «المعسول»، ج 19، ص. 74).

من احتاجها منكم، حتى إذا لم يبق إلا ما قصرت عنه أعمالكم، فيقف لكم على الصراط حتى تجوزوا عن آخركم. توفي سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة.

2 - ومنهم الفقيه العالم القدوة أبو محمد عبد الله بن محمد الهبطي<sup>(528)</sup>، كان إمام السنة في عصره، وطودا من أطواد المعرفة في قطره، جرت به في القلوب نواسم العرفان، وأخيا بتعليم علم الدين مراسم الإيمان.

أخبرني صاحبنا الفقيه أبو زكرياء يحيى بن مسعود بن عثمان المصمودي الروداني، قال : سمعت تلميذه أبا محمد عبد الله بن سعيد قال : خرجت صبية له صغيرة من داره فقلت لها : سيدتي أين الله؟ فقالت : في الجنة، فقلت لها : تجعلين له محلا؟ قالت : القلب هو الجنة. وهذا من دقيق المعرفة، ثم إذا كان هذا منزل صغارهم، فما ظنك بمنازل كبارهم؟

وله نظم في البدع ومستحدثات الضلالات وضروب اللهو النابغة<sup>(529)</sup> في زماننا، وتقايد حسنة في التوحيد أخصرها ما هذا نصه :

تفبيد في التوحيد

لا إله إلا الله محمد رسول الله، نطقي بهذه الشهادة منك وبك ولك يا مولاي يا الله عن اعتقاد نفي ألوهيتك عن كل ما سواك، وثبوتها لك وحدك، لا شريك لك فيما انفردت به من كمال ذاتك وصفاتك وأسمائك ولا فيما انفردت به من خلقك لجميع ما سواك، فلا خالق لشيء غيرك، ولا فاعل إلا أنت، عز شأنك، وعن اعتقاد إنزالك ملكك المقرب الأمين جبريل على أفضل خلقك أجمعين مولانا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم فعلمه القرآن وشرائع الدين في عشرين من السنين، وكان هو يعلم أصحابه الطيبين الطاهرين، فعلموا هم من لقيهم من المومنين، فانتقل التعليم من طبقة إلى طبقة وهكذا إلى أن وصل إلينا، فآمنا وصدقنا مخلصين لك الدين، ولك الحمد يا رب العالمين. اللهم ثبت علم هذه الشهادة في قلوبنا، وتقبلها منا، واجعلها لنا عندك ذخيرة تنجيننا بها بفضلك من جميع الأهوال والشدائد من لدن الموت إلى أن تدخلنا جنتك برحمتك، وتمتعنا فيها بالنظر إلى وجهك الكريم، وبزيارة حبيبنا وحبيبك مولانا محمد ذي الخلق العظيم، عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم.

(528) ترجم له ابن عسكر في «دوحة الناصر»، ص. 7؛ والقادري في «نشر الخالي»، ج 1، ص. 18؛ والحضيكي في «الناقب»، ج 2، صص. 309-315؛ وتكون في «النويع»، ج 1، ص. 251؛ ومحمد حجي في «الحركة الفكرية»، ج 2، ص. 466.  
(529) النابغة : الظاهرة.

وأثبتها في هذا التقيد، لصغر حجمها ولرجاء بركتها في نشرها والإنتفاع بها.  
وقد جرت بينه وبين عالم فاس في وقته أبي عبد الله اليُسْتَنِي مناظرة<sup>(530)</sup> في  
المنفي بهذه الآية المُشْرِقة وكتب فيها أجوبة بين نظم ونثر.  
قلت : هذا مما لا ينبغي الجدال فيه لوضوحه في كتب أئمتنا، ولا يظن بأحد  
الأمامين الجهل به. توفي سنة ثمان وتسعمائة.

3 - ومنهم الشيخ الصالح الصوفي أبو عبد الله محمد بن علي بن أحمد بن  
الحسن الأندلسي الشهير بالشُّطْبِي<sup>(531)</sup>. له تصانيف حسنة في التاريخ وغيره،  
وغالب عيشه من الصيد. وتوفي ما بين الستين والسبعين وتسعمائة<sup>(532)</sup>.

4 - ومنهم الولي الصالح الفلاح عياد بن عبد الله السوسي<sup>(533)</sup>. له تربية  
حسنة، وحال صافية، وكرم فائض، وزهد تام. إذا فَضَّلَ الزرع عن قوام زاويته، سلفه  
للناس في وقت الحاجة، ثم إذا جاء وقت الزرع قطع، براوات السلف، ويقول  
للمتسلِّين : «اذهبوا فقد كفيتمونا مؤونة الطبخ»<sup>(534)</sup>.

وحكي عنه أنه دخل داره يوما فوجد في بعض طيقان<sup>(535)</sup> البيت سوارين من  
فضة فقال لأهله : ما هذا؟ فقالت : صنعهما لي أخي لأضعهما في يدي، فأخذهما  
ودفعهما للفقراء وقال لهم : اشتروا بهما خنائفكم<sup>(536)</sup>.

(530) انظر «دوحة الناشر»، ص. 9 فما بعد.

(531) يعرف بالحاج الشُّطْبِي - بالتصغير - ترجم له ابن عسكر في «دوحة الناشر»، صص. 16-17؛  
وابن القاضي في «درة المجال»، ج 2، ص. 203 رقم 646؛ ومحمد القادري، في «نشر المظاني»،  
ج 1، ص. 65؛ والحضيكي في «الناقب»، ج 2، صص. 23-24 (وأخطأ في اسمه فسماه محمد  
ابن أحمد بن محمد بن علي بن الحسن)؛ ومحمد الكتاني في «سلوة الألفاس»، ج 2، ص. 258؛  
ومحمد حجي في «الحركة الفكرية»، ج 2، ص. 482 وآخرون.

(532) ذكر محمد حجي أنه توفي سنة 963هـ/1556م، وذكر ابن عسكر أنه توفي في حدود الستين  
وتسعمائة.

(533) ترجم له الإفرائي في «الصفوة»؛ والحضيكي في «الناقب»، ج 2، صص. 302-303.

(534) يعني أن من عادته أن يطعمه الناس في الزاوية مطبوخا، فلما تيسر من هو في حاجة إليه دون طبخ،  
فقد كفاه مؤونة الطبخ.

(535) الطيقان : جمع طاق، وهو ما عطف من الأبنية.

(536) الخنائف : جمع خنيف، والمراد به في اللهجة السوسية سلام أسود من صوف.

أخذ عن الصالح عبد الكريم الفلاح، عن القطب الشهير عبد العزيز المعروف بالتباع، عن القطب أبي عبد الله محمد بن سليمان الجزولي. توفي سنة إحدى وثمانين وتسعمائة (537)

[illegible]

فجاء إلى الشيخ فقال : يقول لك : عبد الله بن دد بن دد بن دد بن  
دد بن دد بن دد بن دد بن دد بن فكمّت. فهمهم الشيخ وقال : نقرها  
الطفل<sup>(540)</sup>، لو قال : بن سعيد لكان ابن دد، ولكن لما قال : ابن دد وحقر نفسه،  
فهو عبد الله بن سعيد بن أبي عثمان «أَثْمَانُ»<sup>(541)</sup>.

ثم جاء المسجد والناس فيه حلق، ونحن في زاوية منه، فجعل يتخطى الناس حتى انتهى إلينا. فأردنا أن نقوم، فأشار أن امكثوا، فقعنا حتى جاءنا. وجلس في حجري وضممني للحائط حتى بلغ مني الجهد، فتعجبت من قوته وشدة ضمته مع لطافة جسمه، ثم تنحى عني بيسير فقال : عبد الله بن دد بن دد، حيث هو عبد الله بن دد، فهو عبد الله بن سعيد بن أبي عثمان الصحيح، ولو كان عبد الله بن سعيد لكان عبد الله بن دد.

(537) بل توفي يوم الخميس 8 رجب عام 983هـ كما في «مناقب» الحضيكي، ج 2، ص. 303. وهو ما ورد في ص. 100.

(538) انظر ترجمته في ص. 176.

(539) دَدْ يعني به الشلحيون أحيانا العبد، وهو المقصود هنا («المعسول»، ج 19، ص. 82، هامش 1).

(540) تعريب «يُوكَيْتُ أَحْسَمِي»، أي نجا ونجم الطفل.

(541) معناه الكامل.

ثم قال : أخذ هذا العبد ثلاثة أيام لم يخرج لولد أبي عثمان، ودخل هذا العبد دار سيده، وألبس له الغموس فغاص في بحر النور، وجاء بالكرامة لولد أبي عثمان، ثم قال ومد يده : «السلام عليكم»، وأشار إلي بعينه اليسرى وأكرمني وجمعني بأستاذي سيدي عبد الله بن محمد الهبطي.

قلت : وأصل هذه الضمة ضمة جبريل عليه السلام للنبي ﷺ في بدء الوحي<sup>(542)</sup>. ووفاته وبعض مناقبه تأتي في ترجمة شيخنا أبي محمد عبد الله بن المبارك إن شاء الله<sup>(543)</sup>.

### [الشيخ الثاني]

شيخنا أبو زكرياء يحيى بن عبد الله بن سعيد بن عبد المنعم<sup>(544)</sup>. له مشاركة في الفنون: الحديث والعربية والعروض والتصوف. قام بوظيفة التعليم بعد والده مهيب الحرم واسع الكنف والآخلاق.

وردت عليه سنة سبع عشرة وألف فقرات عليه حصة من «الجامع الصحيح»، و«الأربعين» للنووي، و«الأربعين الإبريزية» التي غالب رواها أهل البيت، وكتاب «معاني النفس وأدويتها» للشيخ الإمام أبي عبد الرحمن السلمي<sup>(545)</sup>، وأجاز لي مرويته عن مشايخه بالمشافهة والمكاتبة وأنشدني : [الخفيف] يا بني<sup>(546)</sup>، وليس مثلي يسهو عن حديث يرويه مثلك عنه، أنت ضيف الدنيا فأقلل عيوباً من قراها، واخش الردى من لدنه

(542) انظر «صحيح البخاري»، باب «كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ»، ج 1، ص. 6.

(543) انظر ترجمة شيخه ابن المبارك في ص. 167.

(544) ترجم له الإفرائي في «النزهة»، ص. 209 فما بعد؛ والحضيكي في «الناقب»، ج 2، صص. 352-353؛ وابن إبراهيم المراكشي في «الإعلام»، ج 10، صص. 222-245؛ والمختار السوسي في «المعصّل»، ج 19، صص. 84-93؛ ومحمد حجي في «الحركة الفكرية»، ج 2، ص. 563؛ وآخرون.

(545) النيسابوري، واسمه محمد بن الحسن (انظر ترجمته في «تاريخ بغداد»، ج 2، صص. 248-249؛ و«طبقات الشافعية» للسبكي، ج 3، صص. 60-61.

(546) في «النزهة»، ص. 211 : يا أبا زيد ليس مثلي يسهو.

(547) في «النزهة» : فخفف عيوباً.



وحدثني أنه رأى أبا هريرة في منامه وهو آدم ربعة<sup>(548)</sup> شديد الحمرة، فقلت له : ما اسمك؟ فقال : عبد الله بن صخر أو عبد الرحمان بن صخر الدوسي<sup>(549)</sup> الذي سمعتم به، فقلت له : هل حضرت انشقاق القمر؟ فقال : لم أحضره، ولكنه صحيح. فطلبت الدعاء منه، ووضعت يده على وجهي تبركا بها، قال : فبحثت فوجدت إسلامه تأخر عن انشقاق القمر، وإنما أتاه بعد ذلك.

ثم تابعت المسير إليه في عدة من السنين أقرأ عليه «صحيح» البخاري بتمامه كل سنة في رمضان، حتى قام لجمع الكلمة والنظر في مصالح الأمة، واستمر به علاج ذلك إلى أن توفي - ولم يم له الأمر - في ليلة الخميس السادس من جمادى الثانية سنة خمس وثلاثين وألف بقصبة تارودانت، وحمل من الغد لرباط والده بتافيلالت زداعة<sup>(550)</sup> بجبل درن، فدفن إلى جنب والده رحمة الله عليهما.

وكبت لولده تعزية مختصرة فاستجفاه، فكتبت إليه<sup>(551)</sup> :

جُفِيْتُ ولم أجف ولا أنا أهل<sup>(552)</sup> ولا عنسي<sup>(553)</sup> عن حي الصبابة ذاهل  
ولا ضل أسي في الأماني ولا لوى<sup>(554)</sup> حواري<sup>(555)</sup> عن نهج الوفا وهو بازل<sup>(555)</sup>  
ولا صِدَدْتُ<sup>(556)</sup> مرآة قلبسي في الهوى على جيرة هم في الحشا والمنـازل

(548) الرُّبْعَةُ من الرجال : الذي ليس بطويل ولا قصير.

(549) انظر ترجمته في «الإصابة»، ج 4، صص. 202-211؛ و«الإشيعاب»، ج 4، صص. 202-210.

(550) في سوس ثلاث قرى، تسمى كل منها «تافيلالت» : إحداها في زداعة (إذاؤزْدَاغ) بالأطلس الكبير، وتبعد عن مدينة تارودانت بحوالي سبعين كلمترا، من الناحية الشمالية الشرقية. وهي المقصودة هنا، والثانية في قبيلة «إدا ومحمود» بالأطلس الكبير أيضا، والثالثة في ناحية أيت ودرم بإقليم شتوكة أيت باها. (انظر «سوس العالمية»، ص. 182، هامش 1؛ و«الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين» لـ محمد حجي، ج 2، ص. 559). وقد أنجز الأستاذ الباحث أحمد بوزيد الكسناني بحثا جيدا عن زاوية تافيلالت الزداغية. ونرجو أن ينشر عما قريب.

(551) قال المختار السوسي في «المعسول» (ج 19، ص. 85، هامش 1) : «اقرأ المنظومة على ما هي عليه، لأن ما يقوله الثمنازي معلوم من هذا المخط. وقد انتقد عليه ذلك المؤرخ الرسومي معاصره».

(552) أهل : اسم الفاعل من أَهَلَ يَأْهَلُ وَيَأْهَلُ بمعنى اتخذ أهلا.

(553) القنس : الناقة التي تمت سنه، واشتدت قروها.

(554) الحُوزار : ولد الناقة ساعة تضعه، أو إلى أن يفصل عن أمه.

(555) البازل من الجمال : الذي يَزَلُ نابه أي طلع، وبم ذلك في الثامنة أو التاسعة من عمره.

(556) علاها الصدا الذي هو الطبع والوسخ.

ولا نام شعري لا ولا نغري عنهم  
ولا صك<sup>(558)</sup> خطب أو تراءت ملمة  
ولا كان في فقد الحبيب سوى الألى  
ولا جف شأني<sup>(560)</sup> منذ وارت خياله  
ولا كان في موت الإمام الذي به  
بكه عيون الناس جهرا وإن لي  
وما هو إلا درة رام بخسها  
فردت لأصداف الكرامسة غيرة  
عل أن لي لريسة الدهر عدة  
وللوصل أيام إذا ما اعتبرتها  
ولست أرى حالا تدوم لأهلها  
نواصب أقدار الإله تابعت  
رضانا بها كل الحجا وجلادنا  
لذلك عقبى الخير، والصبر عزيمة

ولكن جريض<sup>(557)</sup> الخطب في الحلق جائل  
إلا ولها بالقلب شأن وشاغل  
ودمع ثمل<sup>(559)</sup> غدى وأصائل  
جش<sup>(561)</sup> من تراب والصف والجنادل  
صلاح الورى بالدمع عين تماطل  
عليه بكاء لا تراه العواذل  
زعاع<sup>(562)</sup> وبهم المغريات المجاهل  
عليها، وهل تدري النفيس العجاجل<sup>(563)</sup>  
ثوانيه في عزم الأمور أوائل  
بما بعدها راعتك منها الخايل  
ولكنها الأيام حال وعاطل  
من الملك القهار وهي عوامل  
لها حسبة ترتاح منها البلايل  
وهذا وصاة للبرية شامل

مشايخه :

1 - منهم والده أبو محمد عبد الله بن سعيد المتقدم، ومشيخة فاس المذكورون  
في ترجمة شيخنا أبي مهدي عيسى بن عبد الرحمان المذكور. وقد تقدم ذكرهم.

2 - ومنهم الشيخ الصوفي المحدث أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد بن  
محمد الدرعي السوساني المعروف بأدفال<sup>(564)</sup>، له جولات بالمغرب وجولات بالمشرق

(557) الجريض : غصص الموت، ومنه المثل : «حال الجريض دون القريض» يضرب لأمر يعوق دونه عائق،  
قاله شوشن الكلاني حين منعه أبوه من الشعر، فمرض حزنا، فرق له وقد أشرف على الهلاك، فقال :  
انطق بما أحبيت («القاموس» : مادة «الجريض»).

(558) صك : ضرب ضربا شديدا.

(559) ثبله : ثمليه.

(560) الشأن : مجرى الدمع إلى العين.

(561) الجش : أتربة مجموعة، واحدتها جشوة، وفي حديث عامر : «رأيت قبور الشهداء جش»، يعني أتربة  
مجمعة («لسان العرب»).

(562) الرعاع من الناس : السفلة والهتج، والرذال، والسفائط.

(563) العجاجل : العجاجيل وهو جمع عجول الذي هو ولد البقرة.

(564) انظر ترجمته في فهرس العياشي : «اقتفاء الأثر، بعد ذهاب أهل الأثر» تحقيق نفيسة الذهبي، صص.

106-110؛ وفي «الحركة الفكرية»، ج 2، ص. 553 مع المصادر الخال عليها في الهامش 4.

حتى جمع أسانيد المشرق والمغرب. وأول من أخذ عنه بالمغرب وصيه وكافله الولي الصالح أبو عبد الله محمد بن علي الجزولي الدرعي<sup>(565)</sup> الدار المتوفى حدود الستين وتسعمائة. وأخذ أبو عبد الله هذا عن الولي الشهير عبد العزيز القسطنطيني<sup>(566)</sup>.

ثم سافر بإذن وصيه لمدينة فاس، فلقي بها مشيخة الإقراء في وقته العالم الكبير أبا عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الرحمان اليستيني المتوفى في محرم سنة تسع وخمسين وتسعمائة، والفقيه العلامة عبد الواحد بن أحمد الونشريسي<sup>(567)</sup> المتوفى بذى قعدة سنة خمس وخمسين وتسعمائة، والفقيه المفتي أبا الحسن علي بن هارون المتوفى بذى قعدة سنة إحدى وخمسين وتسعمائة، والفقيه أبا محمد عبد الوهاب الرقاق<sup>(568)</sup> التجيبي المتوفى قتيلا إحدى وستين وتسعمائة.

ثم رجع فسافر لحاجة<sup>(569)</sup> فلقي بها الشيخ الصالح أبا عثمان سعيد بن عبد المنعم، فرجع منها فسافر لبلاد جزولة، فلقي مشايخ الوقت بها : القطب أبا العباس أحمد بن موسى، والفقيه أبا عبد الله محمد بن إبراهيم، والرجل الصالح أبا عبد الله محمد بن يعقوب - وسياقي ذكر الثلاثة ووفياتهم<sup>(570)</sup> - ثم سافر للمشرق سفرتين لقي بمصر عالمها الكبير زين العابدين محمد بن محمد بن محمد البكري الصديقي المتوفى سنة أربع وثمانين وتسعمائة، ولقي بمكة والمدينة آخرين، وحمل عن الجميع، وأجازوا له. فورد عليه شيخنا أبو زكرياء بعد رجوعه، فحمل عنه وأجاز له كل ما حمل عن أشياخه، وأجاز لي كذلك. وقد تقدم ذكر وفاته<sup>(571)</sup>.

(565) توفي بتمكروت سنة 965هـ/1558م. انظر ترجمته في «دوحة الناشر»، ص. 193؛ و«الدرر المرصعة» للناصري، و«مناقب» الحضيكي، ج 2، صص. 16-17؛ و«الحركة الفكرية»، ج 2، صص. 546-547.

(566) انظر ترجمته في «دوحة الناشر»، صص. 132-133؛ و«مناقب» الحضيكي، ج 2، ص. 190.

(567) انظر ترجمته في «الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين» لحمد حجي، ج 2، ص. 350؛ وفي المصادر والمراجع المحال عليها في الهامش 20، وانظر كذلك : «دوحة الناشر» لابن عساكر، تحقيق محمد حجي، ص. 52، مع المصادر والمراجع المحال عليها في الهامش ٥.

(568) انظر ترجمته في «دوحة الناشر»، ص. 55، وفي المصادر المحال عليها في الهامش.

(569) يطلق اسم حاجة على مجموعة القبائل القاطنة بين الصورة وأكادير والأطلس في أرض جبلية كثيرة الهضاب المرتفعات والغابات، غنية بمختلف الأشجار، وبالأخص شجر الأركان («المغرب» للصديق ابن العربي، ص. 86؛ وانظر أيضا «المنفعة والراحة في تراجم أعلام حاجة» للفقيه إبراهيم إذ إبراهيم التامري، ج 1، ص. 15).

(570) انظر بخصوص الشيخ أحمد بن موسى، ص. 176، وبخصوص الشيخ محمد بن إبراهيم الحنارلي، ص. 169، وبخصوص الشيخ محمد بن يعقوب الصنهاجي، ص. 162.

(571) انظر ص. 98.

3 - ومنهم الفقيه المتفنن أبو القاسم بن أبي النعيم الغساني<sup>(572)</sup> الفاسي الدار. درس بفاس ومراكش، وولي القضاء بفاس زمن الفتوة، فقتله الزعارة<sup>(573)</sup> في حدود خمس وثلاثين وألف<sup>(574)</sup>.

4 - ومنهم الفقيه أبو الحسن علي بن عمران<sup>(575)</sup>. درس بفاس ومراكش، وولي القضاء به، ثم صرف لفاس. وكان محققا فصيحا. وقال يوما لبعض أصحابه: أيتحدث الناس بأني معزول؟ قالوا له: كان ذلك. فتمثل بقول الشاعر: [الوافر]  
 وإن العـمـل للإنسان حيـض      لحاه الله من حيض بغـيـض  
 ولكن الأمير أبـى علي      من الـمـلأى يئس من المحيـض  
 وقتل بفاس بعد موت المنصور، قتله ولده الأمير زيدان في براءة رفعت إليه كتبها لأخيه المخلوع سنة ثمان عشرة وألف؛ فقتل قاتله بعد خمسة عشر يوما في مكان قتله. ولم ينجح للأمير - لقتله - بعده أمر حتى توفي.

### [الشيخ الثالث]

شيخنا الولي الزاهد المكاشف أبو عبد الله محمد بن مسعود الهنضيقي<sup>(576)</sup> من جبل السوس الأقصى المعروف بأكربان<sup>(577)</sup>. كان من أهل الجذب والخدمة الصافية وأكثر ما يمشي حافيا. خرج من مدينة تارودانت ومعه بعض أهلها وهو يلتفت في الغابة يمينا وشمالا ويقول: هذه السدرة تصلح للسكنى، وهذه الهرجانة، وهذه الربوجة، ونحو ذلك، والناس ما فهموا إشارته. ثم نزل الوباء بها بعد ذلك بنحو ثلاثة أعوام، فخرج الناس من المدينة بعيالهم ففترقوا في تلك الغابات وسكنوا تحت أشجارها. وكنا نصلح موضعا لذلك، فقص علي إشارته من حضر كلامه.

(572) انظر ص. 134، هامش 405.

(573) في نسخة: «الرعاة». والزعارة في اللغة: الشراسة، ولعل المراد هنا أهل الدعارة والفساد وقطاع الطرق.

(574) بل توفي سنة 1032هـ/1623م كما مر في ص. 134، هامش 405.

(575) السلاسي: أسند إليه المنصور الذهبي، في أواخر عام 1004هـ، قضاء الجماعة بفاس، واستدعي ميب وفاة المنصور لتولي قضاء الجماعة بمراكش. انظر ترجمته والإحالة على بعض مصادرها في «الحركة الفكرية»، ج 2، صص. 486-487، مع الهامش 4.

(576) ترجم له الإفراني في «الصفوة»؛ والحضيكي في «المناقب»، ج 2، صص. 50-51؛ والمختار السوسي في «المعول»، ج 16، ص. 66.

(577) نسبة إلى «أيت كزبان» بقبيلة «إدو نضيف».

وحضرت يوما مجلس الأمير محمد بن موسى بن أبي بكر الجزولي<sup>(578)</sup> وهو يجيى خراج جبال سوس، فدخل عليه وهو في بلده هنضيفه<sup>(579)</sup>، فقال له : تعرف معنى قوله تعالى : ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾<sup>(580)</sup>؟ أو عندك تفسيره؟ فقال له : لا، فقال له : لكن أنا هو عندي، ثم خرج مسرعا، ثم أتى ببطاقة طويلة فألقاها إليه فقرأها. وأرى أنه نبهه على العدل والرفق بالرعية.

وذكر لي بعض الفقهاء عن أزهذ أهل زمانه أبي عبد الله محمد بن عثمان بن إبراهيم التاماناري<sup>(581)</sup> الذي يذكر بالجلولان في الدنيا أن بعض المشاركة قدم إلى طائفة من حجاج المغرب طعاما فيه لحم ذكية ولحم غير ذكية يختبرهم بها. فبينما هم يتهيئون للأكل سقط بينهم سيدي محمد بن مسعود. فكفت طرفي خنيفته<sup>(582)</sup> بسرعة، وجعل يعزل الذكية من غيرها، فقال لهم : كلوا هذه ودعوا هذه، فعرفوا لهم فضلهم ومكانتهم.

ومن أعظم كراماته أنه ترده المائة والمائتان، فيطعمهم جميعا أطعمة مآدومة حتى يشبعوا وليس في بيته من يقوم بعلاج ذلك إلا هو وعجوزة. وكان يتولى مهنته، ويرعى غنمه، ويؤذن خلفها متى حان وقت الصلاة.

وكان بعض من لقيته من المشايخ يسميه «رقيب أهل الله» لكثرة ما يشير للأمور المغيبة. توفي سنة ثنتي عشرة وألف.

شيخه :

شيخه الولي الصالح العارف بالله الناسك الزاهد أبو عبد الله محمد بن يعقوب الصنهاجي<sup>(583)</sup> السكتاني نزيل فم تاتلت<sup>(584)</sup>. كان من أرباب المجاهدات

(578) هو أحد عمال المنصور الذهبي. انظر ص. 125، هامش 308.

(579) هنضيفه : تعريب «إلدونضيف» - أو «إدوَيْضيف» -، وهي قبيلة في الأطلس الصغير، تابعة لدائرة إغرم بإقليم تارودانت.

(580) سورة الجاثية، الآية 28.

(581) ستأتي ترجمته في ص. 165.

(582) الخنيفة : تعريب «تخنيفت» التي تعني سلها ما أسود من صوف.

(583) انظر ترجمته في «مناقب الحضيكي»، ج 2، صص. 11-13؛ و«المعسول»، ج 16، ص. 49 فما بعده.

(584) فم تاتلت : تعريب «إمبي تاتلث»، وهو اسم المكان الذي توجد فيه زاوية سيدي محمد بن يعقوب، وهو تابع لإداريا لإقليم طاطا، ويقام هناك موسيمان سنويان أحدهما في مارس والآخر في أبريل الفلاحين.

وأصحاب المقامات. له تربية نافعة في عصره وبركة فائضة وأحوال صافية.

ومن عظيم بركته، وفائض كرامته أنه سكن بناحية لا مزرع فيها بَعْلًا<sup>(585)</sup>، ولا مَبرَكَةً سَيِّحًا<sup>(586)</sup>، ولا ماء إلا بؤيرة صغيرة لشراب الأنفس والبهائم فقط، فكانت ترده المِثُون والأعداد الكثيرة من الناس فيطعمهم بين الليل والنهار أربع مرات ؛ وكان ذلك دأبه طول عمره. وحدثني من بات في زاويته ليلة - وقد بات بها تلك الليلة تسعمائة زائر - فيست «البثرة» فشكوا ذلك له. فبينما هم في حيرة إذ نشأت سحابة فأمطرت حتى ملأت كل جب وكل غدير. فتعجب الناس من حسن رعاية الله له. وبلغني أن سلطان وقته أبا محمد عبد الله العادل<sup>(587)</sup> طلب منه بعض فقراء المغرب ساقية ليقم بها زاوية، فقال لمن حضر: هل فيكم من يعرف فم تالت بلد سيدي محمد بن يعقوب؟ قالوا : نعم! قال : تعرفون بها ساقية أو محروثا ؟ قالوا : لا، قال : تعرفون زاويته تردها المئون تأكل وتشرب ؟ قالوا : نعم! فقال للسائل : الزاوية بالله لا بالساقية.

واشتهر عند أهل بلده أن عاملا نزل على بعض جيرانه في مغرم ضيق عليهم فيه، فجاءه بعضهم فشكوا إليه، فقال له : نقدم معك للسلطان في شأنه، فأخذ يده فقال له : «أغمض عينيك»، ففتح عينيه في مجلس السلطان بمراكش، فقال له : جئت في أمر فلان العامل ضايق بجيران لي، فاكتب إليه، فكتب إليه من ساعته، فأصبح إليه بكتابه، فارتحل عنهم.

وحدثني من أثنى به أن قطب زمانه الشيخ الكامل الرباني أبا العباس أحمد بن موسى الجزولي لما ذهب لزيارته في طائفة من الفقراء لقيهم في الطريق، فقالوا له : أنت المقصود فلنرجع من هنا، فقال لهم : لا بد من المنزل، فقال له سيدي أحمد بن موسى : لا نسير معك حتى تضمن الشفاعة لجميعنا ولتابعنا ولتابع تابعا. فقال لهم : نعم ! إن شاء الله، فساروا معه.

(585) البعل : ما يسقى بماء السماء أو ما يسقى بعروقه.

(586) السيح : ما يُسقى بالماء الجاري.

(587) هو السلطان السعدي عبد الله الغالب بالله ابن السلطان محمد الشيخ، تولي الملك عام 964هـ، وتوفي عام 981هـ، انظر بشأنه : «نزهة الحادي»، صص. 45-57؛ و«الإستقصا»، ج 5، صص.

قلت : ومثل هذا موجود للسلف فلا ينكر. وقد قال رجل لمعاذ بن جبل<sup>(588)</sup> رضي الله عنه : أوصني، فقال له : «كن بالمومنين رحما، أكن لك بالجنة زعيما». ذكره سيدي عبد الرحمان بن مخلوف الثعالبي<sup>(589)</sup> في كتاب «تحفة رياض الصالحين» له.

وذكر لي أنه لم يتزوج حتى بلغ السبعين؛ وأنهم لما زفوا إليه زوجته، لقيهم الشيطان في بعض الطريق، فقال لهم : إن الشيخ أيس منكم فتزوج البارحة، فبقي الناس حيارى لا يدرون ما يفعلون، فقالت لهم الزوجة، إذ قربنا منه، فسيروا بنا لزيارته ففعلوا. فلما دخلوا عليه، ضحك وقال : «أخسأ الله عنكم الشيطان بالمرأة». فلم يمت حتى شاهد من صلبه أربعين نفسا بين ولد صلب وولد ابن، وعاش مائة وعشر سنين، وتوفي سنة اثنتين وستين<sup>(590)</sup> وتسعمائة.

وحدثني الشيخ المسن سعيد بن محمد السوسي الجطوي، قال : أخبرني أحد طلبة مدينة تارودانت أنه رأى كأن القيامة قد قامت وحشر الناس، فرأى أهل قطره في محشرهم عامة وخاصة أمراء وقضاة وأولياء والشرط والجلالوزة<sup>(591)</sup>. فكان أول من نودي منهم سيدي محمد بن يعقوب وأصحابه فسيّر بهم إلى الجنة، ثم نودي سيدي سعيد بن عبد المنعم وأصحابه فسيّر بهم إلى الجنة، ثم نودي سيدي أحمد بن موسى وأصحابه فسيّر بهم إلى الجنة، ثم نودي سيدي أبو القاسم بن الغازي الحامدي<sup>(592)</sup> نزير المدينة المشرفة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام فشفع في أهل بيته خاصة فسيّر بهم إلى الجنة، ثم نودي سيدي محمد التلمساني المتقدم الذكر وكل من صلى خلفه، فسيّر بهم إلى الجنة إلا قليلا. وسمعت عند ذلك أفراحا عظيمة بأصوات حسنة عالية. قال : ورأيت قاضيا من قضاة ذلك القطر، أعرفه باسمه، ملقى في طرف المحشر يسقط عليه الذباب، ورأيت شرطيا من شرطه حشر مع اليهود والنصارى ثم أمر بالجلالوزة ومن قتل إلى النار.

(588) انظر ترجمته في «الإصابة»، ج 3، صص. 426-427؛ و«الإستيعاب»، ج 3، صص. 355-361.

(589) الجزائري المالكي المفسر الصوفي المولود سنة 786هـ والمتوفى سنة 875هـ. (انظر ترجمته في «نيل الإبتهاج»، صص. 173-175؛ و«فهرس الفهارس والأثبات»، ج 2، صص. 732-733).

(590) قال المختار السوسي : المحقق أنه توفي سنة 963هـ (انظر «المعسول»، ج 16، ص. 51، هامش 1).

(591) الجلالوزة : الأعوان («المعسول»، ج 16، ص. 51، هامش 2).

(592) انظر «مناقب» الحضيكي، ج 1، ص. 154.

قلت : يعني من قتل في فتن من المسلمين، دليله قوله ﷺ : «إذا ألتقى المسلمان بسيفيهما، فالقاتل والمقتول في النار»<sup>(593)</sup>. أعاذنا الله من الفتنة ووقانا كل محنة.

### [الشيخ الرابع]

شيخنا الولي الزاهد المتجرد أبو عبد الله محمد بن عثمان بن إبراهيم الجزولي التاماناري<sup>(594)</sup>، أزهد أهل زمانه وأورعهم. كان من العباد المجتهدين ومن الأفراد المنقطعين. أخبرني أنه خدم شيخه<sup>(595)</sup> وهو صبي، ودام في تربيته إلى أن مات شيخه، وبقي بعده في المجاهدة والتجريد طول عمره. وكان شيخه أوصى له بوصية تجري له من ماله فردها على ورثته، وكان وعظما نصوحا مشفقاً: إذا هذب أخذ الحكم من مشكاة النبوة بيده، وإذا أدب بذل النصح من صفاء وده. وكثيراً ما كنت أسمعه إذا حدث بأعجوبة يقول : ﴿ما زاغ البصر وما طغى﴾<sup>(596)</sup>، و﴿ما كذب الفؤاد ما رأى﴾<sup>(597)</sup>. وكان يعظم الملوك وأعوانهم ويرشد إلى طاعتهم، وهو الذي أرشدني لتعاهد مراسم السلف هنالك، وقال : إن لها عليك حقاً، فقلت : وإن كانت من الطرق على ما كانت؟ والعذر لها ما قيل :

لِرُؤُوسَةٍ مِنْ رِیَاضِ الْحَزَنِ أَوْ طَرَفٍ مِنْ الْقَرْيَةِ جَزْدٌ غَيْرُ مَخْرُوثٍ  
أَشْهَى وَأَحْلَى بَعِیْنِي إِنْ مَرَرْتُ بِهِ مِنْ كَرِّخِ بَغْدَادِ ذِي الرِّمَانِ وَالتُّوتِ<sup>(598)</sup>

وأوصاني : اصبر في حقك، وأد حق غيرك عنك، وكف أذاك وتحمل أذى غيرك، وعليك بهذا الدعاء :

اللهم استرني، اللهم اعصمني، اللهم انصرني، اللهم سخر لي كل شيء، رب  
نجني وأهلي ومن معي من المؤمنين، اللهم دمر عني الظالمين تدميراً شديداً كما

(593) أخرجه البخاري في كتاب «الإيمان»، ج 1، ص. 12؛ وكتاب «الديات»، ج 4، ص. 132؛

ومسلم في «كتاب الفتن»، ج 2، ص. 362.

(594) انظر ترجمته في «مناقب» الحضيكي، ج 2، صص. 49-50.

(595) وهو الشيخ سيدي محمد بن إبراهيم التمارني.

(596) سورة النجم، الآية 17.

(597) سورة النجم، الآية 11.

(598) التُّوت، والثوت : الفُرَصَاد. والبيتان محبوب بن أبي العَشَّيْطِ التَّهْلِي (انظر «لسان العرب»، مادة

«توت»).



دمرت أصحاب الفيل (599) لمكة، اللهم لا تسلط علي جبارا عنيدا ولا شيطانا مريدا، ولا إنسانا حسودا، ولا ضعيفا من خلقك ولا شديدا، ولا بارا ولا فاجرا ولا عنيدا ولا عتيذا، اللهم ارحم المومنين والمومنات الأولين منهم والآخرين. «سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين» (599).

وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين.

اصفراب الأمور بعد وفاة المنصور

فكنت أدعو به وأخوض بلاد الفتن وأنا يومئذ بالبادية فلم يصبني مكروه، وكان ذلك إثر وفاة المنصور رحمه الله، واضطرب الأمر، وهاجت الفتن والأهوال، وتغيرت الأحوال، وانعكست الآمال، وانقلبت البادية انقلاب الرغيف، وأقوت (600) من الناس القوى والضعيف، وطوي ما كان بها من الأمن منشورا، وعم الخوف الذي كان بالأمس كامنا مغمورا، واختل الحال، وتوزع البال، وتناهت الآلام، وبرز الحيوان الشرير من الآجام (601)، وطاش (602) الوقور، ونيش (603) الحقور، ووضع النفيس، وارتفع الخسيس، وفشا العار، وخان الجار، وليس الزمان اليوس، وجاء بالوجه العبوس، وأورد (604) ماء الاختلاف وأنضب ماء الوجوه والائتلاف، وطأطأ الحق رأسه، وأخفى المبحق نفسه، وتبرقت الحسناء، وكشفت الشوهاء، ووردت المهالك، وسدت المسالك، وعمّ الجرع والجوع، وتبرأ الكوع (605) من البوع (606)، فإننا لله وإنا إليه راجعون (607) :

لعمرك ما المصيبة هدم دار ولا شاة تموت ولا بعير  
ولكن المصيبة فقد حر يموت بموته بشر كثير (608)  
توفي سنة ست عشرة وألف على مقربة من المائة.

(599) وهم أبرهة الحبشي وجيشه الذين قصدوا الكعبة المشرفة، ومعهم فيل عظيم الجثة، لهدمها، فانتقم الله منهم وأنزل فيهم «سورة الفيل» (انظر قصة أصحاب الفيل في «تفسير» ابن كثير، ج 4، صص. 549-551).

(599م) سورة الصافات، الآيات 180-182.

(600) أقوت : خلت.

(601) الآجام : جمع أجمّة، وهي الشجر الكثير الملف.

(602) طاش : فقد صوابه، وأصيب بالنزق والخفة.

(603) نيش : طلب. وقد يكون مراد التنازق بـ«نيش» : أعطي النياشين.

(604) في بعض النسخ : وأورد نار، ولعله : وأورى نار.

(605) الكوع : طرف الرئد الذي يلي الإبهام.

(606) البوع : هو العظم الذي يلي إبهام الرجل.

(607) انظر هذه الفقرة مع تغيير بسيط في صص. 340-341.

(608) البيتان لامرأة من الأعراب (انظر «الأهالي» لأبي علي الغالي، ج 1، ص. 272).

شيخه :

الفقيه الصالح العلامة المدرس المفيد المربي أبو عبد الله محمد ابن إبراهيم الجزولي التاماناري. وسيأتي ذكره في الترجمة التي بعد هذه.

### [الشيخ الخامس]

شيخنا الولي الصالح الجامع الرئيس أبو محمد عبد الله بن المبارك<sup>(609)</sup> بن علي ابن الولي الصالح الشهير البركة أبي عبد الله محمد بن المبارك<sup>(610)</sup> السوسي الأقاوي. كان من أعلام الدولة المنصورية ببلد المغرب، وانتهت إليه الرئاسة بها في سياسة الأدب، معظما عند ملوكها وعظمائها، مرجوعا إليه في حوادث الأمور عند نزولها واعترائها، ماضي العزم في تأن وتؤدة، مستجم التدبير، سديد الرأي، كامل الفضل، متين العلم، شديد العناية بمساعي القلب وصفاء الباطن، حسن السيرة، ميمون المشورة، له فطنة صادقة، ومروءة فائقة، ومباشرة حسنة، وآثار في الأرض محمودة. فإذا لم تدر من قد مضوا<sup>(611)</sup>، فاسأل الآثار، واستخير الديار.

حدثني العابد الزاهد تلميذه يعزى بن موسى التاملي<sup>(612)</sup> قال : كان سبب اتصالي به أنني سألت ببلدنا رجلا يعرف بالخير أن يريني وليا حيا، فقال لي : عليك بفلان بمراكش، فأخذت أهبتني إليه فسألت عنه، فإذا هو رجل من أهل الأسباب، فقلت له : فلان بعثني إليك لتريني وليا حيا، وكنا بجامع الكتبيين، فقال لي : غدا يوم الجمعة يصلي في هذا المكان. فرصدته من الغد حتى جلس فيه سيدي عبد الله ابن المبارك وكان بمراكش إذذاك وافدا على السلطان، فحصل لي بذلك ثلاث فوائد، فلازمته. ومدار عبادته على المواساة، وإطعام الطعام، وحضور الصلاة في الجماعة،

(609) انظر ترجمته في «مناقب» البعقلي، ص. 28؛ و«مناقب» الحضيكي، ج 2، صص. 615-218؛ و«المعسول»، ج 18، صص. 173-175؛ و«خلال جزولة»، ج 3، صص. 54-55؛ و«الحركة الفكرية»، ج 2، ص. 615.

(610) توفي محمد بن المبارك الأقاوي سنة 924هـ/1518م. انظر ترجمته في «دوحه الناشر»، صص. 113-114؛ و«مناقب» البعقلي، صص. 27-28؛ و«مناقب» الحضيكي، ج 2، صص. 3-5؛ و«المعسول»، ج 18، صص. 168-171؛ و«خلال جزولة»، ج 3، صص. 54-55؛ و«الحركة الفكرية»، ج 2، ص. 614.

(611) في نسخة : «من قوم مضوا»؛ وفي نسخة أخرى : «من قدم مضوا».

(612) انظر ترجمته في «مناقب» الحضيكي، ج 2، ص. 353.

وإصلاح ذات البين، وتفقد الأسباب وكان يؤثرها على التجرد لعموم نفعها، وله فيها نظر دقيق واحتياط بليغ، وهو مع ذلك جواد كريم لا تفارقه أهبة الضيافة أينما توجهت به مطيته، ويميز الوفود بمثل جوائز الملوك، ويداري أحسن المداراة، وينزل الناس منازلهم، ويسعى بنفسه وماله في قضاء حوائجهم، ويصابرهم في جفاهم، ويتحمل أذاهم ولا يكثرث بما يلقاه من المشاق في أمورهم، ويرى ذلك من أرفع المقامات في زمنه.

وردت عليه في بلده سنة خمس عشرة وألف، فقدمني للصلاة به وحده ومع غيره، وأمر أن أجيب عنه بالمشافهة والكتابة، وقرأت عليه كتاب «الأنوار السنية في اختصار صحيح الآثار» للإمام ابن جزى، وكتاب «الشفاء» لأبي الفضل عياض، وكتاب «المنهاج» للغزالي، قراءة بحث وتحرير. وكان ينه على كثير من الأسرار والغوامض فيها، مع ما يضيفه لذلك من ملح حكايات الأولياء ومباحث الحقيقة المستعذبة ونكت أسرارها المستغربة. وكثيرا ما كنت أتمثل في أثناء ذلك بقوله (613) :

ولما أنختها بذى الرمث واللوى	وجاوزت أعلام العقيق ورايا
نزلت بوادي الجزع والأيك ناعم	غضيض وصادفت النسيم اليماني
وأرض ثراها المسك والنبت مندل	ورند وكافور وقد كان عاريا
فقلت أرى الوادي خصيا وماؤه	أرى النور من شطيه (614) يعلوه ضافيا
فقبل سعاد أقبلت بين ترها	فخاضته حتى صار بالنور حاليا

ولما بلغت قوله في «المنهاج» : «وقد رأيت بمكة حرسها الله بعض المشايخ المتفردين من أهل العلم وهو لا يحضر المسجد الحرام في الجماعات مع قربه منه وسلامة حاله، فحاورته في ذلك يوما في حال ترددي إليه، فذكر من عذره ما أشرنا إليه، وهو أن ما يجده من الثواب لا يفي بما يلحقه من الإثم والتبعات في الخروج للمسجد ولقاء الناس».

(613) وردت هذه الأبيات - ما عدا الثالث - في ص. 199.

(614) في الأصل : من ضفتيه. ولا يستقيم معه الوزن؛ وفي «مناقب» الحضيكي (ج 2، ص 217) : من ضفيه. وورد هذا الشطر في ص. 199 هكذا :

أرى الزهر والأعشاب يعلوه طافيا

وقال : آخذ بقول هذا الشيخ وأعتزل الناس وأدخل عنهم، فقذف في قلبي أنه ورى<sup>(615)</sup> بقرب أجله، فتمثلت بقول الشاعر، وكان ذلك عشية : [الوافر]  
 تمــــع من شميم عرار نجد فما بعد العشيــــة من عرار<sup>(616)</sup>  
 فاعتل علة وفاته، ولم يجلس للإقراء بعدها. وكان لا ينفك أثناء مرضه من مسألة يدبرها أو حاجة يقضيها إلى أن غلب عليه إغماءه في نحو يوم أو يومين، فتوفي ليلة الاثنين لسبع بقين من رمضان سنة خمس عشرة وألف. ومولده بذى قعدة سنة ست وثلاثين وتسعمائة. فعمره تسع وسبعون سنة إلا شهرا.  
 مشايخه :

1 - منهم الفقيه الإمام العالم العامل الشهير فقيه جزولة ومربي الطالبين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن عمرو بن طلحة بن محمد بن سليمان بن عبد الجبار الجزولي التاماناري الدار، اللكوسي الأصل<sup>(617)</sup>.

أخذ عن أبي علي الحسن بن عثمان بن عبد الله الجزولي التاملي<sup>(618)</sup>، المتوفى سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة، عن الإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد بن غازي<sup>(619)</sup> المكناسي الأصل، الفاسي الدار، المتوفى سنة تسع عشرة وتسعمائة؛ وعن الإمام أبي العباس أحمد بن يحيى الونشريسي<sup>(620)</sup> المتوفى سنة أربع عشرة وتسعمائة.

(615) ورى : استعمل التورية، وهي أن يُطلق لفظ له معنيان : أحدهما قريب، والآخر بعيد، ويُراد به المعنى البعيد (انظر : «الإيضاح في علوم البلاغة» للخطيب القزويني، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، ج 2، ص. 499).

(616) البيت للمصنف بن عبد الله القشيري. (انظر «شرح المروزي على الحماسة»، ج 3، ص. 1240).  
 (617) انظر ترجمته في «دوحة الناشر»، صص. 111-112؛ و«مناقب» البعلقي، صص. 25-26؛ و«صفوة من انتشار»؛ و«مناقب» الحضيكي، ج 2، صص. 5-9؛ و«المعسول»، ج 7، صص. 10-46؛ و«خلال جزولة»، ج 3، صص. 4-41؛ و«الحركة الفكرية»، ج 2، صص. 617-618.

(618) هو دفين «تبيت» قرب نارودانت، بني على قبره بيت متواضع وسط مقبرة دوار القصة ببيوت. والمدرسة التي كان يدرس بها هناك ما زالت قائمة غير أن الدراسة تعطلت بها منذ مدة (انظر ترجمته في «درة الحجال»، ج 1، ص. 240؛ و«مناقب» الحضيكي، ج 1، ص. 178؛ و«المعسول»، ج 13، صص. 269-270؛ و«خلال جزولة»، ج 3، ص. 192؛ و«الحركة الفكرية»، ج 2، صص. 571-572).

(619) انظر ص. 108، هامش 192.

(620) انظر ص. 106، هامش 179.

وعرض عليه قضاء الجماعة بسوس، ولم يقبله. وكان إماما مقدما في الفقه والعربية وغيرهما، وشددت إليه الرواحل لطلب العلم من جميع الآفاق السوسية، وعنه انتشر جل علوم بلاد جزولة. وجمع الله له بين علمي الحقيقة والشرعة. وابتنى ببلده لطلبة العلم مساكن يأوون إليها، وهي باقية حتى الآن. وأوصى بنيه أن لا يؤووا ثلاثة : قاتل النفس، والعبد الآبق، والهارب من السلطان، قائلا إن إيوائهم من الفساد في الأرض.

أخبرني تلميذه الرجل الصالح المسن أبو العباس أحمد بن أبي بكر قال : دخلت عليه يوما في منزله ولقيت رجلا في درج غرفته نزل من عنده، فقال لي : تعرف من لقيت؟ قلت : لا، قال : هو أبو العباس الخضر.

قلت : وأخبار الصلحاء والأولياء تدل على أن الخضر حي يجول في الدنيا<sup>(621)</sup>. وقد أخبرني بمثل هذا بعض عمومتي، وأنه ارتحل من بلدنا فائجة تامانارت لجذب نزل بها وسكن مراکش سنين عديدة، ثم مشيت في بعض الأيام لبلستان أعمل فيه خارج باب الدباغين، فلقيني رجل لا أعرفه، فقال : أتيت من البلد الفلاني ؟ قلت : نعم، قال : انصرف لبلدك، فإنها تخصب في هذه السنة، لأن الخضر خرج من فائجتكم هذه السنة، قال : فلم ألبث إلا نحو شهر، فنزلت الأمطار الغزيرة بالبلد، وسالت أوديتها، وفاضت سواقيها، فرجعت إليها ولازمته إلى الآن.

وكان الشيخ الصالح الرباني الولي أبو العباس أحمد بن موسى يسمي داره دار الرسول، لمكان تعليمه العلم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وقد أكد النفس في تعليم العلم والأدب، وخصوصا علم العربية. فقد أخبرني شيخنا أبو محمد المذكور أنه كان يقرئهم «مقامات الحريري»، وقد ناف على الثمانين لما رأى من استيلاء العجمة على السنة أهل هذه البلاد، ولأنها أصل، لا يتوصل إلى شيء من العلوم إلا بها. وهذا مثل ما سمعنا عن بعض مشايخنا أن ابن مالك النحوي كان كثير الاعتناء<sup>(622)</sup> بذلك الفن مع كونه من علماء الآخرة حتى قيل : أنشد يوم وفاته شواهد من العربية

(621) انظر حديثا مسهبا عن الخضر، وما قيل بشأن حياته وموته في «الإصابة»، ج 1، ص 429.

452.

(622) في بعض النسخ : الإعتداد.

يستشهد بها<sup>(623)</sup>. ولما رجع مع الفقهاء وجيوش المسلمين من حصار قلعة بريجة<sup>(624)</sup> غير ظافرين ودخلوا على أمير المؤمنين الملك العادل أبي محمد عبد الله، تمثل بيت امرئ القيس :

وما جنت خيلي ولكن تذكرت      مرابطها من يترعيص وميسر<sup>(625)</sup>  
فاستحسن ذلك الملك.

وله مصنفات، منها نظمه البديع الحسن الترتيب في علوم الآخرة، ومنها وسيلة بأسماء الله الحسنى في الإستسقاء، وكلاهما رجز؛ ومنها وسيلة أخرى دالية في المتقارب<sup>(626)</sup>. سمعت بعض الكتب الثلاثة من شيخنا أبي محمد وأخبرني بباقيها. قال وأوصاني : «أن اخدم نفسك». توفي في صفر سنة إحدى وسبعين وتسعمائة.

2-3 - ومنهم ولداه العالمان الجليلان أبو إسحاق<sup>(627)</sup> وأبو عبد الله<sup>(628)</sup>. تفقها بوالدهما أبي عبد الله المذكور، وجمعا عليه أشات العلوم، وقاما بوظيفة التعليم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بعده أحسن قيام، في حسن سيرة وتمام مروءة. ولم

---

(623) - ذكر اليوسي في «فهرسته» أنه تتبع أحوال الشيخ سيدي محمد بن ناصر ليعرف بماذا يعمر أوقاته، فخفي عليه عمله بين الضحى وصلاة الجمعة. فلما بحث، وجده يعلم أهل بيته العربية في ذلك الوقت.

(624) البريجة : هي الاسم القديم لمدينة الجديدة. وقد استقر السلطان عبد الله الغالب المجاهدين من كل أنحاء المغرب، محاصرة البرتغاليين فيها سنة 969هـ، فلم يتمكنوا من فتحها، لأنها في غاية الحصانة والمناعة (انظر أخبار حصار البريجة في «الإستقصا»، ج 5، ص. 42 فما بعد).

(625) البيت في ديوان امرئ القيس، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ج 1، ص. 70. وهو من قصيدة مطلعها :

سما لك شوق بعدما كان أقصرا      وحلت مئيمي بطن قر ففرغرا  
وترعيص : موضع من ديار حمص. وميسر : موضع آخر هناك.

(626) له قصيدة رجزية أخرى طويلة، منها البيتان المشهوران اللذان ينشدهما الطلبة إذا أكرموا، وهما :

وأكرم اللهم من أكرمنا      وكثر الخير لديه والغنى  
وأعطه مما رجا فوق الرجا      واجعل له من كل هم فرجا

ونسب إليه المختار السوسي رحمه الله في «المعول»، ج 8، ص. 32 منظومة رجزية في العقائد، مطلعها :

الحمد لله الذي خلقنا      فلم يلد ولم يولد إلينا  
وليست له، وإنما هي للفقهاء سيدي عبد الحق المتيقي.

(627) انظر ترجمته في «المعول»، ج 7، ص. 46.

(628) انظر ترجمته في «المعول»، ج 7، ص. 47.

تزل بركة علمهما وآثار أدبهما باقية ببلدنا حتى الآن. ويشهد للأول منهما شرحه لـ«محصول المقاصد» لأبي العباس أحمد بن زكري التلمساني<sup>(629)</sup>. فقد أبدع فيه ووفى مته ونقله حقه، وأعرب فيه عن كمال تحصيله وتصرفه، وحسبك أنه أول من فض ختامه، إلا أنه توفي قبل إتمامه. ورأيت له ورقات في شرح «الأكمهية» للمراكشي على البيان في منوال عجيب، ولم يكمل له أيضا. توفي بعد والده المذكور بستة أشهر.

ويشهد للثاني ما أخبرني به الرجل الصالح أحد تلاميذ والده أحمد بن أبي بكر المذكور أن رجلا رأى حياة والده عمودا من نور نزل من السماء حتى دخله، فقصّها على الشيخ والده، فقال له : اكتم أمرها، فقد ظفر محمد بحاجته وليقم بمكانه، وكان يذكر له الرحلة. وما يشهد لقوة إدراكه ووفور علمه ما أخبرني به أحمد بن أبي بكر المذكور، أن رجلا رأى في منامه أن جداول الدنيا كلها مالت إلى قبر النبي ﷺ تصب فيه، فهاله ذلك، فجاءه وقص عليه، فقال له على البديهة: ويحك تلك العلوم رجعت إلى أمها حيث لم يعمل بها. ومثل هذا لا يهتدي إليه إلا المرتاض بعلوم العربية وأمثالها.

وما أخبرني به أبو زيد عبد الرحمان بن الوقاد عن الفقيه أبي زيد عبد الرحمان ابن عمرو البعلقي<sup>(630)</sup>، عن رجل سأل قطب زمانه أبا العباس أحمد بن موسى عن القطب فقال له : أحمد، فقال له : ثم من ؟ قال : سيدي محمد بن محمد بن إبراهيم، فقال له : ثم من؟ قال : الملك عبد الله ثم لا تسألني بعد.

وقد رأيت من بعض أجوبته ما يدل على أنه بلغ درجة الاجتهاد. يقول : والذي أقول به كذا، بعد حكاية ما في المسألة، لما يرجحه من الخلاف. وتقيدت عنه مسائل في الفتاوي؛ وهو ممن استشاره قاضي الجماعة بالسوس أبو عثمان سعيد بن علي بن مسعود الهوزلي في قطع التعامل ببيع الثياب<sup>(631)</sup> الفاسد وإلزام الغلة فيه، بعد

تقرير فساد البيع  
بالثياب ومع التعامل  
به في سوس

(629) انظر ترجمته في «دوحة الناشر»، صص. 119-121، و«شجرة النور الزكية»، ص. 267.

(630) سبقت ترجمته في ص. 115.

(631) بيع الثياب : المراد به هنا اشتراط البائع على المشتري أن يرد له سلعة متى رد له الثمن. وقد عمت به البلوى في سوس، بالرغم من أنه ينطوي على سلف جرّ نفعاً، وهو ممنوع. ولذلك أصدر قاضي الجماعة بسوس سيدي سعيد الهوزلي - بعد استشارة بعض الفقهاء - منشورا إلى جميع القبائل السوسية، يدعو فيه إلى قطع التعامل بهذا البيع الفاسد (انظر هذا المنشور في «المعسول»، ج 7، صص. 50-51).

التبرج بقطع التعامل به سنة سبعين وتسعمائة - أخذ بقول سحنون<sup>(632)</sup> وابن الماجشون<sup>(633)</sup> قبله وإن لم يكن مشهورا في المذهب لمكان سد الذريعة<sup>(634)</sup>، فوافقه ورأى مثل ما رآه من علة السلف بالزيادة وتقديم المقاصد على الألفاظ كما هو ظاهر «المدونة» في أماكن، ومضى العمل بذلك بعده في جميع البلاد السوسية.

وأخبرني الوالد - رحمه الله - أنه كان لا يلتفت إلى الخصوم ولا إلى يمينه أو يساره في الطريق، بل يخفض بصره إلى الأرض في ذلك؛ وأنه جاءنا يوما لقرينتنا فرأى فيها طلحة، فقال : بيلدكم طلح؟ فقلت له : عن يمين الطريق ويساره منه كثير. فقال : لم أر منه إلا هذه. توفي سنة ست وسبعين أو التي تليها وتسعمائة<sup>(635)</sup>.

4 - ومنهم الولي الصالح الزاهد الناسك أبو العباس أحمد بن سليمان الجزولي الرستومي<sup>(636)</sup>، كان عابدا زاهدا ورعا، لزم الخمول، وكان مشورته يستشير به في كل مهم بالملاقاة أو بالكتابة. وذكر من ظاهر كرامته أنه نسخ «المدخل»<sup>(637)</sup> بسفريه في ثمانية وعشرين يوما. قال : وأوصاني : أن اتخذ لنفسك وقتا تناجي فيه ربك. توفي سنة أربع وثمانين وتسعمائة<sup>(638)</sup>.

(632) هو أبو سعيد عبد السلام بن سعيد بن حبيب التنوخي. سمي سحنون باسم طائر حديد النظر لحدته في المسائل. ولد سنة 160 هـ، وتوفى قضاء إفريقية سنة 234 هـ، وتوفي سنة 240 هـ. انتهت إليه الرئاسة في العلم بالمغرب، وهو الذي صنف «المدونة» التي تعتبر أهم أمهات الفقه المالكي. وعنه انتشر فقه مالك بالمغرب. (انظر ترجمته في «الدياج المذهب»، صص. 160-166).

(633) هو عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون. تفقه بأبيه ومالك وغيرهما. وتفقه به خلق كثير. توفي سنة 212 هـ، وقيل غير ذلك. (انظر ترجمته في «ترتيب المدارك»، ج 3، صص. 136-144؛ و«الدياج المذهب»، صص. 153-154).

(634) يعتبر سد الذرائع أصلا من الأصول التي اعتمدها المالكية وغيرهم، ومعناه منع الشيء المباح في حد ذاته إذا كان يؤدي إلى المخذور. قال القرافي في «شرح تنقيح الفصول»، ص. 448 : «والذريعة الوسيلة للشيء. ومعنى ذلك حسم مادة وسائل الفساد دفعا له. فمتى كان الفعل السام عن المفسدة وسيلة إلى المفسدة، منعنا من ذلك الفعل وهو مذهب مالك».

(635) في «مناقب» الحضيكي، ج 2، ص. 11، أنه توفي يوم الخميس 20 شوال عام 976 هـ.

(636) انظر ترجمته في «مناقب» البغفلي، ص. 18؛ و«وفيات» الرستومي، ص. 32؛ «وبشارة الزاويين». ص. 25 (مخطوط)؛ و«المعسول»، ج 8، ص. 171؛ و«رجالات العلم العربي في سوس»، ص. 19.

(637) اسم الكتاب : «المدخل إلى تنمية الأعمال بتحسين النيات والتهنيه على كثير من البدع المحدثه والعوائد المتحللة»، وهو لمحمد بن محمد أبي عبد الله العبدري المعروف بابن الحاج المغربي الفاسي المتوفى سنة 737. (انظر ترجمته في «الدياج المذهب»، صص. 327-328).

(638) في «وفيات» الرستومي؛ و«رجالات العلم العربي في سوس»، أنه توفي عام 985 هـ.



5 - ومنهم الفقيه الصالح الولي أبو العباس أحمد بن عبد الرحمان المسكندادي<sup>(639)</sup> كان من علماء الحق في عصره جلدا صارما قولا بالحق أمارا بالمعروف، لا تأخذه في الحق لومة لائم. وقد سمعنا ممن أدركناه أن سلطان وقته<sup>(640)</sup> كان يقول : سيدي أحمد بن عبد الرحمان يخاف الله ولا يخافنا، وسيدي محمد بن إبراهيم يخاف الله ويخافنا وفلان - لأحد مرابطي سوس - لا يخاف الله ويخافنا. ومصدق ذلك ما في رسالته نتميزه الرجل الصالح يورك بن حسين الهشتوكي<sup>(641)</sup>، وكان من العباد المجتهدين من جملة جوامعها : الله في الله، ففي الله كفاية.

وأخبرني السيد الصالح يعزي بن موسى التاملي<sup>(642)</sup>، قال : قال لي رجل من هشتوكه: خطب إليّ تلميذه السيد يورك المذكور وقد خطبها إليّ رجل قبله، فقال لي : زوجها من هذا التلميذ ولك، ما تمنيت على الله، فقلت له : نعم ! فتمنيت أن تكون لي أربع بلدان، في كل بلدة أهل وأمة وعبد، وأن لا أخاصم أحدا إلا غلبته؛ فحصلت هذه الأمور كلها على نحو ما تمنيت، وما غلبني أحد في حكومة قط.

وأخبرني شيخنا أبو محمد المذكور، أنه قدم يوما من تامانارت فعرضت له نار في طريقه بواد يقال له هنالك : وادي نينت، فرأى أنها الجن فافتحمها وقال : السلام عليكم إن كنتم مومنين، وعليكم لعنة الله إن كنتم كافرين. فخدمت من حينها واجتاز.

وأخبرني عنه أيضا أنه لقي الشيخ الصالح أبا محمد عبد الله بن عمر المضغري<sup>(643)</sup> بتيوت، إحدى قرى سوس، أيام وفادته على الملك أبي عبد الله محمد الشيخ عند منصرفه لبلده، قال : وعزمت على صحبتته للإنتفاع به، فسألني : ألك

(639) انظر ترجمته في «مناقب» الحضيكي، ص. 28؛ و«درة المجال»، ج 1، ص. 154؛ و«صفوة من انتشار»؛ و«مناقب» الحضيكي، ج 1، صص. 12-19؛ و«المعول»، ج 13، صص. 266-278؛ و«رجال العلم العربي في سوس»، ص. 21؛ و«الحركة الفكرية»، ج 2، صص. 598-599.

(640) المراد محمد الشيخ السعدي. (انظر «المعول»، ج 13، ص. 266).

(641) توفي سنة 983هـ. انظر ترجمته في «مناقب» الحضيكي، ص. 31؛ و«وفيات» الرمزي، ص. 30؛ و«مناقب» الحضيكي، ج 2، صص. 388-389؛ و«المعول»، ج 14، صص. 277-278؛ و«رجال العلم العربي في سوس»، ص. 20.

(642) انظر ترجمته في «مناقب» الحضيكي، ج 2، ص. 353.

(643) انظر ترجمته في «دوحة الناشر»، وفي المصادر المحال عليها في الهامش.

أبوان؟ فقلت : أمي، فقال : تفتقر إلى إذنهما. فتأسفت على فوات صحبته، وأين أجد مثله؟ فسألته عن أولياء الله، فقال : عليك بهم في قرون الجبال، وبطون الأودية؛ وإن شئت أن تكون منهم، فعليك بالصلاة في الجماعة. فقلت في نفسي : إذا رجعت لبلدي تَزْرِكِينَ، اتخذ بفناء داري مسجدا أقيم فيه الجماعة، فإذا هو ينادي من بعيد: يا سيدي أحمد في الجامع في الجامع، يرفع بها صوته ويكررها.

وسمعت شيخنا قاضي القضاة أبا عثمان سعيد بن علي الهوزالي، يحكي أنه لما رجع من هذه الوفادة لبلده، سأل فقهاؤها عن أهل هذه البلاد، فقال : فقهاؤهم على ضعف الفتاوي، وفقراؤهم على كثرة الدعاوي، وعامتهم على كثرة المساوي، قلت : وهذا صحيح في ذلك الزمان قبل أن يتحلى أهلها بمحاسن الملك والأخذ من آدابها، ومشهور العلم المفاد بها. وأما الآن، فلا. وسئل عن مد النبي ﷺ فأجاب :

وعليكم السلام معشر السادات ورحمة الله وبركاته، وبعد؛ فقد سألتونا عن الصاع النبوي : ما مقداره؟ فأقول - وبالله تعالى التوفيق - : مبلغ علمنا وآخر نظرنا مع طول بحثنا، أن من أراد معرفته تحقيقا ومعرفة مقداره عيانا، فليعد من حبوب الشعير الوسط المقطوعات الأطراف أربعة وثلاثين ألف حبة وأربعمئة حبة وست حبات وخمسا حبة، ثم يمتحن ويخبر بها الأصع<sup>(644)</sup>. فما ملئ بها من غير رزم ولا تحريك، فهو صاع النبي ﷺ بلا مزية ولا تشكيك. وبيان ذلك أن تقول: في صاعه بمده ﷺ أربعة أمداد، وفي كل مد رطل وثلاث، وفي كل رطل وثلاث ثمانية آلاف حبة وستمئة حبة وثلثة أخماس الحبة، لأن الرطل مائة وثمانية وعشرون درهما بالدرهم السني، والدرهم السني خمسون وخمسا حبة، ضعف ما في المد أربع مرات، تكون الجملة ما ذكرناه في الصاع آنفا.

وإنما ألجأني لهذا العمل أني لما جئت من فاس المحروسة بالمد والصاع ونصفه، لقيت شيخنا الفقيه الجليل أبا علي الحسن بن عثمان بن عبد الله التاملي، فقال : هلا أتيتنا من فاس بصاع النبي ﷺ وبمده، فقلت : قد أتيت بهما وبالنصف، ففرح بذلك فرحا بليغا، فقال : علي بهما، فقلت لصاحبي : أخرجهما من حوائجنا، فأخرجهما. فلما نظر إليهما ضحك كالمستهزئ، فقال : ورب الكعبة ما

(644) يجمع صاع على أصع بالقلب، كما يجمع على أصوع وأصوع - بالهمز - وأصوع وصوع وصيعان (انظر «القاموس»، و«المصباح المنير»). وفي جواب المنجور على أسئلة أبي عثمان سعيد بن إبراهيم الهلالي التي ألقى بها إلى القاضي الحميدي في تارودانت (كما سبق في صص. 123-124) ما يلي :  
وهكك صاعا في القليل بأصوع وأصوع بهمز الوار أنهج ونسق  
وإن شئت فاقبله ليرجع أصعاً لضابط تصريف وللعلم شوق

جئت بمده ولا بصاعه ﷺ. ولقد غلطوا فيهما غلطا متفاحشا. فكانه استكبرهما؛ وكنت إذ ذاك معتقدا فاسا وأهله، فقلت : اتق الله أيها السيد! كيف تنسب الغلط إلى مدينة الإسلام والمسلمين وهذا الطبع فيهما، وقد جعل العالم التحرير على التجارين فلا يبيعون صاعا ولا مدا حتى ينزل طابعه فيه بعد امتحانه؟ فقال لي : رد إليّ بالك، مثار غلظهم أنهم اعتمدوا قول الفقهاء: في المد وزن رطل وثلاث. فوزنوها من الأشياء الخفيفة. أرايت لو وزنوها من التبن لكان أكبر وأكبر؟ فظهر لي صحة قوله فرجعت إلى طلب التحقيق، فاعتمدت فيما ذكرت على ما ذكره ابن راشد القفصي (645).

والصاع الذي جئت به من فاس في ملئه ثمان عشرة قبضة، وملء هذا نحو اثنتي عشرة قبضة، فيبينهما مقدار الثلث. فمن أراد الإحتياط، فليخرج زكاة الفطر بالأكبر، ويعتبر بلوغ النصاب بالأصغر. انتهى.  
توفي سنة ثمان وخمسين وتسعمائة.

6 - ومنهم الشيخ الكامل الرباني، صاحب الكرامات، وأستاذ المواهب والمقامات، أبو العباس أحمد بن موسى بن عيسى بن عمر بن أبي بكر بن سعيد (646) ابن محمد بن عبد الله بن يوسف بن صالح بن طلحة بن أبي جمعة بن علي بن عيسى ابن الفضل (647) بن عبد الله بن جنيد (648) بن عبد الرحمان بن محمد بن أحمد بن حسين (649) بن إسماعيل بن جعفر بن عبد الله بن حسين بن الحسن بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه (650)، شيخ التربية والإرشاد، وأمام طريقة الجموع والأفراد، به تلالأت غرة الولاية في بلاده، وأشرق وجهها في أغواره وأنجاده، واضمحل به دجى

(645) انظر ترجمته في «الدياج المذهب»، صص. 334-336؛ و«نيل الإبتاح»، صص. 235-236.

(646) سقط خطأ اسم سعيد بين أبي بكر وعبد في «المعول»، ج 12، ص. 5.

(647) في النسخ المعتمدة : «الفضل». والتصويب من «مناقب» الحضيكي، ج 1، ص. 2؛ و«المعول»، ج 12، ص. 5؛ و«إبليغ قديما وحديثا»، ص. 19.

(648) في النسخ المعتمدة : «جز» هكذا، وفي «المعول»، ج 12، ص. 5 : «كنوز»، والتصويب من «مناقب» الحضيكي، ج 1، ص. 2؛ و«إبليغ قديما وحديثا»، ص. 19. وقد علق المختار السوسي رحمه الله على هذا الاسم «جنيد»، في «إبليغ قديما وحديثا»، ص. 19 بما يلي : «ويكتبه بعضهم كنوز، وكلا الاسمين لقب له، واسمه الأصلي هو إبراهيم».

(649) وفي نسخ : حسن مكبرا («إبليغ قديما وحديثا»، ص. 19).

(650) قال المختار السوسي بعد إيراد سلسلة هذا النسب في «إبليغ قديما وحديثا»، ص. 19 : «وإذا أراد المحقق أن يكتب هذا على ما صح عند السلطان سيدي محمد بن عبد الله، فليقل : جعفر بن عبد الله ابن حسين بن علي بن الحسن المثلث بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب».

الدعاوي أي اضمحلال، وأزال عن أبواب الإرادة متلصصة التصنع والاستعمال، أجمع علماء وقته على تقدمه، واعترفوا أنهم لا يبلغون في مسالك الإرادة موضع قدمه.

هذا إمام قطره ومفتي عصره، العالم الكبير المتفنن الشهير، الآخذ عن كبار علماء تلمسان وكبار علماء فاس وغيرهما، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن الوقاد التلمساني نزيل السوس الأقصى، أتاه بعد التحصيل فشيّخه فكان أستاذه، وهذا عالم جيله، المجمع على تقديمه في العلم وتبجيله، شيخ الإفادة والتدريس أبو عبد الله محمد ابن إبراهيم التاماناري سلم له، أخبرني الوالد - رحمه الله - أنه كانت بينهما مراجعة في مسألة، فلم يزالا يتراجعان حتى سلم له أبو عبد الله واعترف له بالحق فيها بعد أن أتاه إلى منزله، وهذا صارم وقته، وعالم زمانه الجلد القوال بالحق، أبو العباس سيدي أحمد بن عبد الرحمان التّزْرُكِينِي. كتب لبعض إخوانه بما نصه : «فسارع إلى امتثال ما أشار به عليك سيدي أحمد بن موسى على حسب ما أشار به عليك، ولا تنحرف عنه يمينا ولا شمالا، فهو قدوتنا وبركتنا». انتهى من رسالة طويلة.

وهذا رُحْلَة<sup>(651)</sup> زمانه الشيخ العالم المحدث، الصوفي المجاز، أبو العباس أحمد ابن محمد الدرعي، المعروف بأدفال، عده من أشياخه، وعمدة بدايته ونهايته، مع مشاهدته ومزاحمته في الأخذ والتربية لكبار علماء المغرب، وكبار علماء مصر والمدينة ومكة، فلم يقنع بهم دونه. وقد كتب جزءا شافيا في كراماته وقضائله، إلى غير هؤلاء الأئمة ممن زاره من علماء المغرب في حياته وبعد مماته، وكلهم له مسلمون، وبفضله معترفون. فهو شيخ الآفاق بالإتفاق، وولي الله على الإطلاق.

وسألت الوالد رحمه الله عن صفته، فقال : رجل طويل نحيل الجسم رقيق الأطراف، رؤوف بالخلق، صفوح عن زلائهم، ذو شفقة وحنانة لهم، لين الموعظة، لطيف الحكمة، إذا ذكر الله أو دعاه تخفضت<sup>(652)</sup> عيناه وغاب عن رسوم نفسه. ولشبت هاهنا بعض ما بلغني عن الثقة من كراماته، وشيئا مما سمعته من حكمه وعظاته :

---

(651) رُحْلَة : كثير الترحال. وفُحْلَة من صيغ المبالغة كهُمَزَة وَلَمَزَة. وإن كان مراد التمارني أن الناس يرحلون إليه ويقصدونه فهو رُحْلَة - بضم الراء وسكون الحاء -.

(652) تخفضت : المراد غارت، لأن الخوص هو غرور العين، وفعله يخفض كَفَرَح.

أخبرني أحد أصحابي أن طالبا بيلدهم كان من أصحاب الرجل الصالح أبي القاسم بن عبد الرزاق الدرعي<sup>(653)</sup>، يخبره أنه قال : كنت في أول أمري أطلب شيخا أتلمذ عليه، فعاهدت نفسي أن لا أشيخ إلا من يردني عن المعصية. فجعلت كلما اتخذت شيخاً، أتيت معصية فلا يردني عنها، حتى أتيت سيدي أحمد بن موسى فشيخته، فذهبت أجربه على عادي. فلما أجمعت<sup>(654)</sup> وقف علي وصفهني صفة دار بها شخصي وقال لي منتها : تعصي الله ؟ فعلت أني ظفرت بحاجتي فاقصرت عليه، فكان سبب فلاحتي، ومركب نجاتي.

وحكى لي من أثق به عن رجل من أهل الخير، قال : جلست يوماً إلى جنبه أتحدث معه؛ ثم أقبل رجلان، فرأيت أحدهما في صورة خنزير؛ فنكست رأسي خجلاً، وجعل هو ينظر إليهما حتى أتياه. فرفعت رأسي، فرأيت الرجل في صورته. فالتفت إلي فقال : هكذا يفعل الرجل بأبناء النساء لأنكس الرأس.

ومثله ما حكى لي المعمر الزاهد إبراهيم بن محمد بن داود بن علي الولتي<sup>(655)</sup>، وكان من تلاميذه، قال : أخبرني بعض خواصه أنه سأله : لم لا يتلمذ عليك الفقراء؟ ولم لا تقبل ذلك؟ فقال لي، ووضع سبابه على صدغه : من نظر إلى هذه دخل الجنة.

ومن ذلك ما أخبرني به غير واحد من قرى مسكندادة، عن المرأة الصالحة المعروفة عندهم بالإستقامة والبركة الظاهرة، حواء بنت عبد الله، أن سبب وصولها أن الشيخ ورد بلدهم في أول أمره وهي صبية، فتبعته في طريقه تحكي مشيته كما يفعل بعض الصبيان، فالتفت إليها فقال لها : بارك الله فيك كذلك تمشين، قالت : فبقي سر التفاته وأثر مقالته في قلبي حتى عقلت فأتيته، فقال : أنت حاكية المشية، قلت : نعم ! قال : وصلت. فكان لها في الوصول مقام شريف.

وأخبرني الخطيب ابن الوقاد قال : أخبرني موسى بن شعيب الدمكي<sup>(656)</sup> نزير مراکش أنه ورد عليه لزيارته، فأثاه يوماً ومعه الفقراء يحوضون هرجانات

(653) انظر ترجمته في «مناقب» الحضيكي، ج 1، ص. 153.

(654) أجمعت : عزمت، أي على المعصية.

(655) نسبة إلى «ولت»، وهو اسم يطلق على منطقة طاطا. ذكره الحضيكي في «الناقب»، ج 1، ص. 118، ولم يزد على ما ذكره الثنارقي هنا.

(656) أوردته الحضيكي في «مناقب»، ج 2، ص. 137، ولم يزد على ما ذكره الثنارقي هنا.

ويسقونها، فقلت في نفسي : تعب عظيم في نفع قليل، وإن عندنا يبلدنا نخلنا نفعه أكثر من هذا وما كنا نتعاهده بمثل هذه. فجلست في ناحية منهم، فجاءني وعلى عاتقه برنوسة فسلم علي وأخذ بيدي، وقال : عونك يا معين، ثم قال : ترى هؤلاء؟ والله لقد كتبوا من أهل النار في اللوح المحفوظ، وإنهم إذا عملوا هذا العمل على يد أحمد كتبوا من أهل الجنة وإنهم قد كتبوا كلهم الآن من أهل الجنة والحمد لله.

وقال لي المسن أحمد بن الحسن المانوزي<sup>(657)</sup> راعيه الواعي لكثير من حكمه وكراماته : جاءه شيوخ قبيلة يوما فخرج إليهم وقد شرب حسوة فيها ثوم، فكان يكلمهم، ويبعدون منه، ففطن بهم وقال لهم : هذه رائحة ثوم نفرتمكم عني وقد وجدت أنا منكم رائحة المعصية أنتن من جيفة الصيف، فلم يسعني أن أنفر عنكم.

قال شيخنا أبو محمد عبد الله بن المبارك : أتيت يوما أريد مواعده؛ فتمنيت أن يدعو لي بالفتح. فلما قربت حلقتة، رفع إلي رأسه وقال لي : فتح الله لك على ما تمنيت. وأوصاني: أن اعمل لنفسك عملا تسعد به غدا. قال : وحضرته يوما أكثر أعراي من تقبيل يده، وقال له : أن ترفع يدك من الطعام وأنت تشتهي مأمور به شرعا يا أعراي. قلت : أمره بالإقتصاد في المحبة وهي من أقوات الأرواح والوقوف مع الأدب فيها، كما أمر الشارع بالإقتصاد في المطعم في حق الأشباح بجامع القوتية، وإن الإفراط والغلو في كليهما مذموم، فأفرغ ذلك في قالب المجاز المركب التمثيلي<sup>(658)</sup>، وهو من بديع الكلام. ونظيره في البلاغة ما أخبرني به عنه بعض تلاميذه أنه خرج يوما للمسجد فاستدعى كاتباً فألقى إليه القرطاس وقال أكتب : بسم الله الرحمن الرحيم، فكتبها، فقال له : أكتب إياك ثم إياك أن تأوي إلى جبل عقلك فتكون من المغرّقين كابن نوح<sup>(659)</sup>، فأخذها وطواها وجعلها تحت قلنسوته، ولم يسم لنا المكتوب إليه.

وأخبرني الفقيه العدل أبو محمد عبد الله بن إبراهيم السملالي أحد عدول تارودانت أنه حضر يوما حلقتة وهو يعظ الناس فجرى على لسانه رفع المنادي

(657) انظر ترجمة مختصرة له في «مناقب» الحضيكي، ج 1، ص. 36.

(658) انظر معنى المجاز المركب التمثيلي في «الإيضاح» للقرظي، ج 2، ص. 438.

(659) يشير إلى قوله تعالى : ﴿ونادى نوح ابنه وكان في معزل يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين، قال

سأوي إلى جبل يعصمني من الماء، قال لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رَجِم. وحال بينهما الموج

فكان من المغرّقين﴾ (سورة هود، الآيات 42-43).

المضاف، فقلت في نفسي : نعم الشيخ لو كان معه شيء من النحو! فلم استم الخاطر، حتى التفت إليّ واستعاد الحديث فنصبه على سنته، فقال هاني(660) نصبتة بلا نحو. ثم أنشد يقول :

سيفنى لساناً كان يُعرب لفظه      فيا ليتني من وقفة الحشر يسلم  
فما ينفع الإعراب إن لم يكن ثقى      وما ضر ذا تقوى لسان معجم(661)

ومن هذا المعنى ما أخبرني به تلميذه المسمى إبراهيم بن محمد بن داود بن علي الولتي، أنه كان يقول لمن ورد عليه من أهل العلم : من يتق الله فهو عالم وإلا فلا.

ومن بليغ حكمه في ذلك : اعرف رب الدار ورب البلد ولا تعرف الدار والبلد؛ فإنك إذا عرفت رب الدار ورب البلد، أمنت كلاب الدار وكلاب البلد، وإذا عرفت الدار والبلد دون رب الدار ورب البلد، لم تأمن الكلاب : فإما أكلتك وإما منعتك الوصول إلى رب الدار ورب البلد.

ومنها : مثل المشتغل بالدنيا كمثّل من سرق كبشا من خليج فذبحه وجعل يسلخه في الخليج، ثم فطن به الراعي فجاءه من خلفه ينخسه بشوكة السمار؛ فجعل يزحف عن ثوبه حتى تركه خلفه فأخذه الراعي فحصّله، ثم فطن السارق بذهاب ثوبه فقال : في الموضع الذي سرقت منه الكبش تركته. فذهب إليه فخالفه الراعي إلى الكبش فأخذه ومشى ثم رجع السارق ووجد الكبش قد ذهب أيضا، فقال : جن هذه البلدة كثير، فسل سيفه وجعل يسير وحده وهو يقول : النجاة بالرأس. قلت الخليج: الدنيا، والكبش : الأسباب، والناخس : الشيطان، والثوب : دينه، ورجوعه لحل سرقة الكبش : كناية عن توبته، وذهاب الكبش : تنبيه على أن ما بصدد الزوال يُعدّ زائلا، وتجريد السيف والمسير وحده : استئناف لأمره على الإحتراس من تلك الآفات. أخبرني بهذا والذي قبله راعيه الزاهد المتجرد أحمد بن الحسن المانوزي.

(660) هاني : ها أنذا، والكلمة عامية.

(661) البيتان قديمان، أنشدتهما سيويه في مرض موته، ويردان أيضا بهذه الصيغة :

لساني فصيح معرب في كلامه      فياليتني في وقفة الحشر يسلم  
وما ينفع الإعراب إن لم يكن ثقى      ولا ضر ذا تقوى لسان معجم  
(انظر «المعزى في مناقب الشيخ أبي يعزى»، ص. 399).

ومنها لمن سألته معرفة الله : « ماؤك في رحلك، وكنزك تحت جدارك»، قلت : أشار به لقوله تعالى : ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾<sup>(662)</sup>. ومنها : نفسي إذا استنطقتها بالعربية، تكلمت ؛ وإذا أمرتها بالمعنى، تعجمت. قلت : أشار به إلى العجز عن إدراك حقائق صفاته تعالى وأنه كان يعبر عنها بالألفاظ العربية. ومنها : كم من رجل وصل الماء إلى لحيته فمات بالعطش، فقال له بعض من حضر : كيف هذا ؟ فقال : يحتاج إلى حكيم يحني له رأسه فيشرب حتى يَرَوَى. قلت : أشار به إلى احتياج الغافل عن معرفة الله تعالى إلى من ينبهه عليها في أقرب الأشياء إليه وذلك نفسه. ومنها وصيته لشيخنا أبي محمد المذكور<sup>(663)</sup> : اعمل لنفسك عملا تسعد به غدا ؛ ومنها : كل شيء من العرش إلى الفرش<sup>(664)</sup> ينادي بلسان حاله أو بلسان مقاله : لا ينجيك إلا الصدق. وقال لي بعض فقراء العرب : دنا منا يوما ونحن جماعة من العرب، وفي المجلس غيرنا، فقال لنا : أيها العرب أروني<sup>(665)</sup> شيئا من العربية وهو يضحك. قال الراوي : فسمعت أحد الحاضرين من البرابر قال لأصحابه : حازه العرب عنا وتكلموا أنتم في حوائجكم مخاطبا لأصحابه، فقال الشيخ إثر ذلك : يا أصحابنا مَجْلِسُنَا هذا ليس فيه طرف هو كله وسط من العرش إلى الفرش. وقال لي رجل : ذكر لي أحد فقرائه أنه تبعه يطلب منه الدعاء فوجده في خليج ترزروالت<sup>(666)</sup> وحده وهو يقول : بسم الله وبالله ومن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون، ثم جعل يقول : نظهرهم عبرة، وسكوهم فكرة؛ وكلامهم حكمة - هذه صفات الرجال. وقال محمد بن إبراهيم بن موسى الطيبي<sup>(667)</sup> : سمعته يوما يقول في حلقة : ليس منا من يقص أظفاره بالمقص، فقلت في نفسي : هكذا كلنا نفعل فشوشني ذلك، فذكرتها لبعض أهل الله، فقال لي : لا تغتب إخوانك. وقال أيضا : أُنِّي بدقيق لطلب الولد فقراً عليه : بسم الله على بركة العزيز الجبار. وقال لي مُرَبِّي الصالحين الرجل الزاهد ييورك بن الحسين الإيلاني : قال لي سيدي أحمد بن أبي بكر ابن محمد بن سعيد الكرامي<sup>(668)</sup> المؤلف : جلست يوما معه يذكر الأولياء حتى قال :

(662) سورة الفاتيات، الآية 21.

(663) المراد به سيدي عبد الله بن المبارك الأقاوي المترجم في ص. 167.

(664) من العرش إلى الفرش : من السماء إلى الأرض.

(665) أروني : تعريب «ثلاثي»، والمراد : عَلِّمُونِي

(666) ترزروالت يكتبها الأقدمون هكذا : «تضرؤالت» إشارة إلى تفخيم زاهبا.

(667) انظر «مناقب» الحضيكي، ج 2، ص. 56.

(668) انظر ترجمته في «بشارة الزائرين»، ص. 14؛ و«المعول»، ج 7، ص. 30.



أرض جزولة وأرض ذكالة تنبتان الأولياء كما تنبت الأرض البقول. وهذا السند قال: كيف أستحق المقامات عند الله إن دخل ضيفي بجوع وخرج بجوع. ومنها للذي طلب منه الفاتحة: من أراد الفاتحة فعليه بطاعة الفتاح. ومنها للذي قال له حين توفي الشيخ السني أبو عثمان سعيد بن عبد المنعم: أبعد خليفه من ولده؟ ﴿الله أعلم حيث يجعل رسالته﴾<sup>(669)</sup>. ومنها لفقيه جزولة أبي عبد الله محمد بن إبراهيم التاماناري يذم الدنيا: المذموم ما ذمه الشرع والمحمود ما حمده الشرع؛ فأكب عليه يقبل رجله. ومنها للذي سأل منه الدعاء: ﴿قل تعالوا ندع أبناءنا وأبنائكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل﴾<sup>(670)</sup>. ومنها للذي سأل في مجلسه عن الإيمان فقال له بعض من في المجلس: هو التصديق؛ فحنا في بعض خواصه فقال له: هو الذوق. ومن هذا المعنى ما أجاب به الرجل الذي سأله أن يتلمذ عليه، وكان لا يقبل ذلك، وهو قوله: «أنا صام متصمم، وأنا جاهل بكل فن» - أشار بهذين الجوابين إلى أنه من أهل الطريق الأكمل من طريقي الاستدلال، وهم الذين تداركهم العناية الأزلية فطرحتهم في حريم الشهود فشهدوا المعروف تعالى بعد المشاهدة السابقة في معهد ﴿ألست بربكم﴾<sup>(671)</sup> فعرفوا ذاته وعرفوا بها أسماءه، وبأسمائه صفاته، وبصفاته أفعاله: فأولئك أتوا البيوت من أبوابها<sup>(672)</sup> وطلبوا الفروع من أصولها، فجدير أن يعرفوها كما هي، لأن أخذ الفروع من الأصول متيسر، لأن الفرع في ضمن الأصل، فمعرفة معرفته.

وفي كتاب «التوكل» من «الإحياء»<sup>(673)</sup>: «فكم من طالب عرف ربه<sup>(674)</sup> بالنظر إلى الموجودات، وكم من طالب عرف كل الموجودات بالله<sup>(675)</sup>، كما قال بعضهم: عرفت ربي بربي، ولولا معرفة ربي<sup>(676)</sup>، ما عرفت ربي. وهو معنى قوله تعالى

(669) سورة الأنعام، الآية 125.

(670) سورة آل عمران، الآية 60.

(671) يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا﴾ (سورة الأعراف، الآية 172).

(672) قال تعالى: ﴿وَاتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾ (سورة البقرة، الآية 188).

(673) الإحياء: المراد به كتاب «إحياء علوم الدين»، لأبي حامد محمد بن محمد الطوسي الغزالي المتوفى سنة 505 هـ.

(674) في «الإحياء»: عرف الله تعالى.

(675) في «الإحياء»: بالله تعالى.

(676) في «الإحياء»: ولولا ربي لما عرفت ربي.

﴿أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾<sup>(677)</sup> انتهى»<sup>(678)</sup>. وأن يعرفوا<sup>(679)</sup> الرب تعالى كما هو، فيأمنوا النكرة عندما يتجلى لهم يوم القيامة بغير وصف التأثير فيقول أنا ربكم فيقول من عرفه بفعله: نعوذ بالله منك كما ورد في «صحيح البخاري»<sup>(680)</sup>. فقله : «أنا صام متصمم» - أشار به لقول النبي ﷺ : «حبك الشيء يعمي ويصم»<sup>(681)</sup>، أي يعمي عن غير المحبوب ويصم عن غير المحبوب، فلا يرى إلا محبوه ولا يسمع إلا محبوه؛ ولقول النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه : «وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها»<sup>(682)</sup>. انتهى. فكأنه معزول عن حواسه التي تشاهد. ومن هذا قول الشبلي<sup>(683)</sup> لما سئل عن أهل الحجة : صم بكم عمي؛ وقول الشاعر :

أخذ الهوى بمسامعي فأصمها فبقيت في طرق الهوى حيرانا

(677) سورة فصلت، الآية 52.

(678) «الإحياء»، ج 4، ص. 251.

(679) معطوف على قوله : «فجدير أن يعرفوها كما هي».

(680) انظر : «صحيح البخاري» باب قول الله تعالى : ﴿وَجْهَ يُؤْمِذُ نَاضِرًا إِلَى رِبِّهَا نَازِرَةً﴾ (ج4، صص. 200-201)، ولفظه : «فيأتيهم الله فيقول : أنا ربكم، فيقولون : هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا، فإذا جاءنا ربنا عرفناه، فيأتيهم الله في صورته التي يعرفون، فيقول : أنا ربكم، فيقولون أنت ربنا فيسمعونه...» (الحديث)، وفي رواية : «... فيأتيهم الجبار في صورة غير صورته التي رأوه فيها أول مرة، فيقول : أنا ربكم، فيقولون : أنت ربنا، فلا يكلمه إلا الأنبياء، فيقول هل بينكم وبينه آية تعرفونه، فيقولون الساق، فيكشف عن ساقه فيسجد له كل مومن...» (الحديث).

(681) في النسخ المعتمدة : «حبك للشيء يعمي ويصم»، والصواب ما أثبتناه، والحديث رواه أبو داود والسكري عن بلال بن أبي الدرداء عن أبيه مرفوعاً، وقد بالغ الصغاني فحكم عليه بالوضع، وتمتبه العراقي، وقال بشأن هذا الحديث، ليس بموضوع ولا شديد الضعف، بل هو حسن (انظر «المقاصد الحسنة»، ص. 181، رقم الحديث 381).

(682) رواه البخاري في «صحيحه» : «كتاب الرقاق»، الباب 36 (ج 4، ص. 92).

(683) الشبلي هو أبو بكر دلف بن جحدر، أصله من خراسان، ومولده ونشأته ببغداد، صاحب الجنيذ، فكان من الصالحاء المشهورين، وتوفي سنة 334 (انظر «طبقات الصوفية» لأبي عبد الرحمن السلمي، تحقيق نور الدين شريعة، صص. 337-348).

والمعنى الأقرب وقوفه مع الشارع في التصرف بهذه الخواص حتى كأنه المتصرف بها. وقوله : «وأنا جاهل بكل فن» ينظر إلى قول ابن الفارض (684) :

[الطويل]

كذلك بفعل عارف بي جاهل وعارفه بي عارف بحقيقة (685)

أشار إلى أن العارف صنفان عارفه تعالى بصفاته وعارفه تعالى بمشاهدته. فمعرفة الأول تعد جهلا بالنسبة إلى الثاني، ومعرفة الثاني هي المعرفة الحقيقية، وهي مقام الشيخ رضي الله عنه.

ومنها : الألسنة ثلاثة : لسان العلم ولسان الحقيقة ولسان الحق. فلسان العلم ما يؤدي إلى العلم بواسطة، ولسان الحقيقة نور يقذفه الله في قلب من يشاء، ولسان الحق ليس إليه سبيل. ومنها في التحذير من الدنيا - ويتمثل به كثيرا - قوله :  
[البسيط]

فما قضى أحد منها لباته ولا انتهى أرب إلا إلى أرب

ومنها في التحذير من البدع والأهواء، للذي سأله بناء الزاوية : قام سلطان الهوى مستندا إلى ظلمة الغي، بمقتضى الشهوة، عن عدل وفق الطبع، بـعدول العدول، بتعاطي أنواع الفضول فذهبت الأوقات، في نيل تلك اللذات، على بساط الغفلات. ولا يثبت في هذه المواطن مع الحق إلا من ثبته الله، والحق واحد؛ ولولا خوف قصور الأفهام، لكثرت الكلام، والجاهل أعمى، والمعاند محروم، والحسود مفسود (686). يا أخي لا تغبن أتستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير (687)، لا تتبع الحق بالغي، ولا تتعلل ولا تستعذر، التعلل هنا لا يفيد، والعذر لا يقبل وإياك وتوبة الكذابين، وهي نطق

---

(684) هو الإمام العارف بالله الشيخ أبو حفص عمر بن أبي الحسن المعروف بابن الفارض، الحموي الأصل، المصري المولد والدار والوفاة، ولد بالقاهرة سنة 576هـ، وتوفي بها في جمادى الأولى سنة 632هـ. اشتهر بشعره الصوفي الرقيق. (انظر : «وفيات الأعيان»، ج 3، ص. 456 و«لسان الميزان» لابن حجر، ج 4، ص. 138).

(685) ورد هذا البيت في «ديوان ابن الفارض»، ص. 55، المكتبة الثقافية بيروت، لبنان هكذا :

كذلك بفعل عارفي بي جاهل وعارفه بي عارف بالحقيقة

(686) هكذا في النسخ المعتمدة، وفعل فسَد لازم، ويتعدى بالتضعيف وبالهزمة.

(687) قال تعالى في معرض الحديث عن بني إسرائيل : ﴿قال أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير﴾ (سورة البقرة، الآية 60).

باللسان وتكميش بالعينين وإبابة النفس، ولابد من لقاء ما عملت بين يدي من لابد من لقائه. فاتق الله ﷻ ولتنظر نفس ما قدمت لغدك (688)، وكن عبد رب واحد لا عبد أرباب، «تعس عبد الدينار والدرهم» (689)، «والله يقول الحق وهو يهدي السبيل» (690).

قلت : وأظن هذا الكلام في قطب العارفين، وهو أبلغ في نصح السائل وأتم لإرشاده.

ومن دعواته : اللهم - رب الإيمان والإسلام والكتاب والسنة - بحرمة الإيمان والإسلام والكتاب والسنة، أحييني على الإيمان والإسلام والكتاب والسنة، وأمتني على الإيمان والإسلام والكتاب والسنة، وابعثني على الإيمان والإسلام والكتاب والسنة بحرمة الإيمان والإسلام والكتاب والسنة، فإنه ﷻ لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين (691).

ومن مستفتحات أذكره: الحمد لله الواسع الجود والعطا (692)، العالم بما كان وما يكون من العلو إلى العزى، الباعث الرسل لإقامة الحجة على الورى، وخص من بينهم أفضل الخلق نبينا محمدا ﷺ بجميع الفضائل والفواضل (693)، وأنزل عليه كتابه الحكيم مفرقا بين الحلال والحرام، من حكم به اهتدى، ومن خالفه ضل واعتدى. فسبحانه لا إله إلا هو الرحمان الرحيم. فمن نصحه اهتدى وهدى غيره، ومن غشه ضل وأضل غيره ﷻ يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا (694)، «ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارا» (695). فنسأل الله تعالى أن يضع لنا البركة فيما وهبه لنا من نعم الدنيا والآخرة.

(688) قال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾ (سورة الحشر، الآية 18).

(689) حديث رواه البخاري في «كتاب الجهاد والسير» و«كتاب الرقاق» من «صحيح» - (ج 2، ص. 102؛ ج 4، ص. 84).

(690) سورة الأحزاب، الآية 4.

(691) سورة الأنبياء، الآية 86.

(692) العطا - وقد يُمدُّ - : ما يُعطى.

(693) الفضائل : جمع فضيلة، وهي الدرجة الرفيعة في الفضل. والفواضل : الأيادي الجسيمة، أو الجميلة.

(694) سورة البقرة، الآية 25.

(695) سورة الإسراء، الآية 82.

ومن بركته أن محتاجا سأله فأخذ شيئا من الرمل فشدّه له في صرة، وقال :  
اذهب به إلى الصواغ، فنأوله إياه، فوجده تبراً فسككه له<sup>(696)</sup>.

ومنها أن صبيّا أقعد<sup>(697)</sup> أتى به فكلم في شأنه من المجلس من الطلبة  
والفقراء، فأخرج له أحد الفقراء شيئا من الدقيق فنأول منه الصبي ثلاث مرات فقام  
من حينه، فقال لصاحب الدقيق : من أين لك هذا الدقيق؟ قال له : ترك لي والدي  
بقعة برّاحا<sup>(698)</sup> فكنت أحرث نصفها لمعيشتي وأرعى بقري في نصفها الآخر، فقال:  
انظروا ما يفعل الحلال.

ومنها ما حدثني به أحمد بن سعيد الرّكيتي<sup>(699)</sup>. قال : أخبرني الفقير المسن  
حسين بن عبد الله الرّكيتي - وكان من تلاميذه - أنه ذهب إليه مرة فقال له : يا  
سيدي إني سكنت بقرية بور لا ماء فيها، وإني أحتاج إلى خضرة طعام، فقال له :  
تَحْفَظْ على شجرة تنبت بطرف ساحة مسكنك ورد إليها عقلك، فرجعت ونسيت،  
ومر عليّ زمان ثم رأيت غصنا صغيرا أوراقه مثل ورق التين نبت في طرف ساحة  
الدار كلما ظهر أكلته البهائم وهو ينمو بسرعة، ولا أذكر إشارة الشيخ، ثم تذكرت  
قول الشيخ وأنها الشجرة التي ذكر لي، فزريتها<sup>(700)</sup> وحافظت عليها فانقسمت فرعين  
فلم يمس إلا قليل فأطعمت وولدت قرانا<sup>(701)</sup> كبارا، فأخذناها للخضرة فكانت ألذّ  
شيء نيئة ومطبوخة، واستمرت ولادتها كذلك لا تنقطع شتاء ولا صيفا، وكل من  
احتاج الخضرة من أهل القرية أخذها منها ولا تطيب أبدا وإن بقيت ما بقيت،  
ولا تنبت إن غرس منها عود، وكانت على خلاف جنس شجر التين في ذلك كله  
فسبحان الخلاق الحكيم، وهي إلى الآن بقرية «ورغوض» ببلاد هرّكيتة أعجوبة الزمان  
وأية ذلك الشيخ.

ومنها ما أخبرني به الرجل الصالح محمد بن عبد الله بن أبي القاسم بن الغازي،  
أنه عزم على تشييع بنيه لزيارته، ثم ومّر<sup>(702)</sup> أحدهم فأنحلت عزمته فرأى أخي في نومه

(696) سككه له : صنع له منه النقود، والسكّة : حديدة منقوشة تضرب عليها الدراهم والدنانير.  
(697) أقعد - بالبناء للمفعول - : أصابه داء في جسده، فلا يستطيع الحركة للمشي، فهو مُقْعَد، وهو الرّمين  
أيضا.

(698) البرّاح : المكان المتسع الذي لا سترة فيه من شجر وغيره.

(699) نسبة إلى «إرّكيتن»، وهي قبيلة سوسية معروفة، وتُعرَّب بـ : «رّكيتة» أو «فرّكيتة».

(700) زريتها : أي سبّحتها بـ «الزرب» الذي يعني في اللهجة العامية السدر.

(701) قرّان : المراد به : التين قبل نضجه، وبعض الناس يستعملونه خضرة للكسكس.

(702) هكذا في النسخ المعتمدة، ولم يتضح معناه، ولعله : ثم أمر.

بعض أصحابه الموق، فقال له : شيعهم لزيارته، فإن بركة ذلك الشيخ لا تحد وما وجدنا إلا بركته. وتتبع كراماته وما ينيل ببركاته لا يحمله التقييد<sup>(703)</sup>، لأنه كالإشارة لبعض مواهبهم.

وأما جولاته في الدنيا وسياحته، فأخبرني الفقيه المتجرد الزاهد محمد بن إبراهيم بن موسى الطيبي، قال لي ولده محمد : دخلت عليه يوما في خلوته فوجدته متشمسا ماذا رجله ينظر إليهما ويضحك فتوهمت أن ضحكه مني، فقلت له : مم<sup>(704)</sup> تضحك يا أبت؟ فقال : وجدنتي أنظر إلى هاتين، يشير إلى رجله، وأضحك، ثم قال لي : لو نهض جميع ما على الأرض من الإبل من جميع أقطار الدنيا وحملت الزاد، لفنيت مع أزوادها ولم تسلك ما سلكته هاتان؛ ولو اجتمع جميع طيورها تطير حتى تفنى أرياشها وتبلى أجنحتها وتبت أخرى تطير بها لم تصل إلى ما وصلت إليه هاتان، يشير لرجليه.

وأخبرني الخطيب أبو زيد بن الوقاد التلمساني نزير تارودانت قاعدة السوس الأقصى، قال : أخبرني ولده عبد الباقي<sup>(705)</sup> قال : قال لي والدي : ليقدّم أحدكم ما وجد من قليل أو كثير بين يدي حاجته<sup>(706)</sup> عند طلبها من الله تعالى، فإني عيت يوما في سياحتي وتركتني أصحابي، فأويت إلى خربة حولي فجلست فيها متحيرا متوحشا فرأيت عنكبوتة في بيتها فأخذت ذبابة فناولتها إياها، فقمت من ساعتها ولحقت بأصحابي.

حدثني تلميذه المسن العابد محمد بن موسى الجطوي<sup>(707)</sup> قال : حضرت مجلسه يوما، فجاءه رجلان فقالا له : هنيئا لنا إذ بلغنا إليك ونظرنا إلى وجهك، فقال لهما : هذا أحمد، ومن أين أنتم؟ فقالا له : من المشرق الأقصى، كان لنا شيخ

(703) لا يحمله التقييد : أي لا يتسع له هذا الكتاب.

(704) في النسخ المعتمدة : بيم. وما أثبتناه هو الصحيح.

(705) انظر أبناء الشيخ أحمد بن موسى وأعتابهم في «إبليخ قديما وحديثا»، صص. 25-27.

(706) يشير بذلك إلى قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجِمِ الرُّسُولَ، فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ. ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ﴾ (سورة المجادلة، الآية 12)، وهذه الآية منسوخة بما بعدها، وهو قوله تعالى : ﴿وَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (الآية 13)، قيل : إن هذه الآية لم يعمل بها قبل نسخها إلا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه (انظر «تفسير ابن كثير»، ج 4، ص. 326).

(707) نسبة إلى «جطوية» - إكطائي - وهي قبيلة سوسية معروفة بضواحي تارودانت، في الجهة الجنوبية.

بلدنا، فأتيناه يوما نزوره فقال لنا : إن كنتم تقدرون على الزيارة أريكم من تزورون. فقلنا له : نعم، فقال : سيدي أحمد بن موسى بالمغرب الأقصى، فجهزنا إليك سائلين عنك وعن بلادك حتى انتهينا إليك وطابت أنفسنا وقرت أعيننا بالوصول إليك، ثم قال لهما<sup>(708)</sup> : كم في مشرقكم الأقصى من قصر؟ فقالا : لا نعلم نهايتها، فقال لهما : أخبركما : فيه ألف قصر وقصر واحد، فقال لهما : تعرفان<sup>(709)</sup> القصر الذي على واديه نخلتان إحداهما في حافة والأخرى في حافته الأخرى، تلتقيان كل سنة يوما إلى الليل ففتقران إلى مثل ذلك اليوم بعينه من السنة الأخرى، وذلك دأبهما دائما؟ فقالا له : ذلك بلدنا، فقال لهما : تعرفان السبب في كونهما كذلك؟ قالا : لا، فقال لهما : إني أخبركما، كان ولي من الأولياء وزوجته في قرية، وانفردا بالعبادة عن أهلها ثم قال الزوج لزوجته : لا نستطيع البقاء بأمرى على هذه القرية مع ضلالة أهلها، فإن شئت تستوفين حقت مني وتلحقين بأهلك فعلت، فقالت له : العشرة إذا كانت لله لم يحسن خلافها، فخرنا عنها نحو ساحل البحر فأسرهما العدو، فصار كل واحد منهما لغير الذي صار إليه الآخر، فافترا، فمكثت الزوجة عند صاحبها سنة فرأى لها برهانا فأعتقها وأخرجها لبلد الإسلام، وبقي الزوج عنها عند صاحبه سنة فرأى له برهانا فأعتقه فذهب به لموضع زوجته فأخبر بأمرها، فأخرجها من المرساة التي أخرجت منها الزوجة فمشى لأولى قرى الإسلام يطلبها، فأذن فيها فلم يجدها، فانتقل إلى التي تليها فأذن فيها أيضا فلم يجدها، فانتقل إلى الثالثة فأذن فيها فسمعت أذانه - وكانت تعرفه - فأرسلت إليه غلاما يسأل لها، فقال له الغلام : هنا امرأة تسأل عنك، فقال له : ارجع تعرفك باسمها، ففعل. فقالت له : بل حتى يعرفك هو باسمه، فعرفه باسمه وعرفته هي باسمها فتعارفا فخرج كل منهما لصاحبه فالتقيا تحت النخلتين وتعانقا وشهق كل منهما شهقة فارق بها الدنيا، فافترقا على محبة الله كما اجتمعا عليها، فرفعا معا لسدرة المنتهى<sup>(710)</sup>، فذلك

(708) في النسخ المعتمدة : ثم قال لهم. وما أثبتناه هو المناسب للسياق.

(709) في النسخ المعتمدة : تعرفون. وما أثبتناه هو المناسب للسياق.

(710) سدرة المنتهى : شجرة في السماء السابعة، ثمرها كالقلال، وورقها كأذان القيلة وسميت سدرة المنتهى، لأن علم كل عالم ينتهي إليها، فلا يعلم ما وراءها إلا الله تعالى. وقيل سميت بذلك، لأن ما ترجع به الملائكة من الأرض ينتهي إليها فيقبض منها وما مهبط به الملائكة من فوقها ينتهي إليها، فيقبض منها (انظر «التسهيل لعلوم التنزيل» لابن جزي، ص. 1666 و«تفسير ابن كثير»، ج 4، ص. 252).

السبب في معانقتهما. فإذا جاء اليوم الذي تعانقا فيه وماتا فيه، تعانقتا بقدرة الله تعالى، فقالا له : اكتب لنا بها<sup>(711)</sup> يا سيدي، فقال لهما : نعم، إن شاء الله.

وفي الورقات المشتملة على بدايته وسياحته قال : كنا نلعب ذات يوم الكرة<sup>(712)</sup> إذ طلع علينا شيخ كبير على رأسه قفة تين، فقال : معشر الأحداث من يرفع عني منكم هذه القفة رفع الله مقامه فوق المقامات، وسلك به في البلاد مسالك لم يسلكها نبي ولا ولي؟ فألهمني الله وأخذتها منه وأوصلتها للموضع الذي قصده، فرجعت لأصحابي فسقطت العصا من يدي وبقيت مغشيا علي ثلاثة أيام. فلما أفقت، تجهزت لقطب زمانه وشيخ الطائفة في وقته الولي الشهير أبي مروان عبد العزيز بن عبد الحق الحرار<sup>(713)</sup> الفاسي المعروف بالتباع وارث طريقة الشيخ أبي عبد الله محمد بن سليمان الجزولي<sup>(714)</sup>.

فلما وصلته، سلمت عليه، فقال لي : مرحبا بك يا ولي الله، أقامك الله فوق المقامات وسلك بك مسلكا لم يسلكه نبي ولا ولي، فوضع يده على رأسي فغشي علي أربعة أيام بلياليها. فلما أفقت، شيعني لقبر رسول الله ﷺ وللبيت الحرام. فلما قضيت فريضتي وزيارتي، قصدت قبر ولي الله سيدي عبد القادر الجيلاني<sup>(715)</sup>، فأدركني التعب والإعياء فظهر لي ذات يوم، فقال : عليك بركوب القصبية يا أحمد ابن موسى، فسرت من عنده نحو مطلع الشمس، فبت ليلة عند امرأة عندها اثنتا عشرة بنتا، فأطعمتني طعاما مádوما فقالت : كل يا أحمد بن موسى، فلما أكلت اللقمة الأولى، نظرت إلى الأرض فظهر لي البهوت<sup>(716)</sup> وهو الثور الذي عليه الدنيا، فأخذت اللقمة الثانية فنظرت إلى السماء فرأيت العرش والكرسي. انتهى محل الحاجة منها، وهي طويلة اشتملت على عجائب لا يحملها التقييد.

(711) في نسخة : به.

(712) في النسخ المعتمدة : الكورة. وهو خطأ، لأن الكورة تعني المدينة والصقع.

(713) انظر ترجمته في ص. 80، هامش 52.

(714) انظر : ص. 80-83، هامش 53.

(715) هو شيخ الطريقة القادرية المشهورة، عبد القادر بن أبي صالح الجيلاني المتوفى ببغداد عام 561هـ (انظر

ترجمته في «شذرات الذهب»، ج 4، ص. 198، و«الأعلام»، ج 4، ص. 47).

(716) في المستطرف للأبشيبي (ج 1، ص. 158) أن «بهوت» هو اسم الحوت الذي حمل الثور المذكور.

أما الثور، فاسمه «كيوثا». وفي «الشقراطية» :

والكفر في ظلمات الرجس مُرتكِبٌ  
ثأر بمنزلة البهوت من رُحْل  
(المجموعة النهائية، ج 3، ص. 209).



والشيخ الكبير صاحب القفة الذي فتح له باب العناية هو الولي الصالح سيدي محمد بن إبراهيم الوجاني نزيل غشانة من بلاد جزولة المدفون بها، ومحكون عنه أنه كان يقول : من الرجال من يضع قدمه في الأرض ثم لا يجد أين يضع الأخرى، فكانوا يرون أنه هو.

وذكر لي أعرابي من أعراب سجلماسة أنهم اصطادوا في بعض الأقفار، فرأوا ناقة فأسرعوا إليها، قال : فوجدنا رجلا مسجى في ثوبه ولم نجد الناقة، فرجعنا ثم رأينا الناقة أيضا فرجعنا إليها فلم نجدها، وفعلنا ذلك مرات، ثم سألتها، فقال : ما ذكرتم، قال الأعرابي : وقد عرفته بصفته؛ ولما ظهر أمره، أتيت به بتازروالت أزوره فإذا هو الرجل الذي رأيته في ذلك القفر وقد عرفني، فقال لي : اسكت يا أعرابي، ثم سافطني<sup>(717)</sup> بدنانير وقال لي : خذها ولابد، وستحتاجها، فحاولت بها في التجارة حتى نمت بكثير ببركته فجاءني بمراكش الرجل الذي ابتاع<sup>(718)</sup> أصولنا بسجلماسة يطلب ثمنها فقديتها بذلك، وما كنت أظن أنه يفعل ذلك أبدا لولا بركة هذا الشيخ.

قال تلميذه الشيخ الصالح المحدث الراوية<sup>(719)</sup> أبو العباس أحمد بن محمد الدرعي المعروف بأدفال : وشيخنا سيدي أحمد بن موسى قالوا : له ثلاثمائة شيخ وأكثر، منهم سيدي عبد العزيز التباع نفعا الله به، وسيدي محمد الوجاني، وقد كان جال البلاد وساحها. انتهى محل الحاجة منه.

من شيوخه

وأخبرني الخطيب ابن الوقاد التلمساني قال قال لي ولده عبد الباقي قال لي والدي : لي ثلاثمائة شيخ ونيف وستون شيخا كل واحد منهم لا يدع سلبه للآخر<sup>(720)</sup>.

وفاته وغسله

توفي رضي الله عنه ليلة الاثنين لسبع خلون من ذي حجة سنة إحدى وسبعين وتسعمائة. قال لي غاسله ومتولي تجهيزه تلميذه الولي الصالح سيدي إبراهيم

(717) سافطني : كلمة عامية تعني ودعني وأعطاني.

(718) ابتاع : اشترى.

(719) في النسخ المتعددة : الرواية.

(720) في نسخة : لآخر.

ابن عبد الله العبدى<sup>(721)</sup> نزيل وجاسة<sup>(722)</sup> بحزميل<sup>(723)</sup> من جبل درن : لما أردت غسله، همت بتجريدته فلم أزل أهتم في ذلك حتى ألهمني الله أن أغسله من تحت الثوب فغسلته تحته، ثم بعد ذلك طالعت أن النبي ﷺ كذلك غسل، فقلت : الحمد لله الذي اختار لوليه ما صنع بنبيه ﷺ.

وذهبت مع شيخنا الفقيه المحصل أبي عثمان سعيد بن عبد الله بن إبراهيم السملالي<sup>(724)</sup> في نفر من أصحابنا لزيارة قبره رضي الله عنه أحد شهور عام اثنين وألف من مدينة تارودانت، فقلت عند انفصالنا<sup>(725)</sup> :

فصلنا بأعواء الهوى وكأننا فصلنا بركب يا<sup>(726)</sup> يوم<sup>(727)</sup> بنا نجد  
وسرنا وفي القلوب منا إنابة تفض قواها من مسالكنا صلدا  
وعند الإشراف على روضته والقرب من ربوع بركته، قلت : [الطويل]

نسيم سرى للوصل أعطر ناسم يغشي المطايا بالمسرات والوفدا  
ألا فانزلوا فقد بلغم مناكم وفزتم بقرب لن تروا بعده بعدا  
وصلم إلى شيخ حماء ممنوع ينيلكم أمنا ويوسعكم رفدا  
إليه أسير الذنب يأوي فينشي وقد أكسب الآمال واستنجز الوعدا

وعند الإرتحال عنه والإرتواء منه، قلت : [الطويل]

ولما قضينا من مزار ضريحه وعفرنا من تراب ساحته الحدا  
وأوثقنا للود العتيق وثاقه وأحكمنا للعهد الوثيق به عقدا  
ثينا وقد ثنى الصبابة ربحها علينا فلم نملك من أنفسنا وجدا<sup>(728)</sup>

(721) في نسخة : العبدى.

(722) وجاسة : أيت وجاس، وهي فرقة تابعة لقبيلة متاكة (إِثْنَاكُنْ) تقع في منطقة جبلية، تبعد عن مدينة تارودانت هملا بحوالي 50 كلم.

(723) سقطت كلمة «بحزميل» في نسخة.

(724) سقت ترجمته في ص. 108.

(725) في نسخة : عند انفصالها.

(726) يا : لعل المراد به ما يرمز إليه بحساب الجمل وهو العدد : 11.

(727) في نسخة : تؤم.

(728) من : زائدة، و«وجدا» منصوب على المفعولية انطلقت، أو المهيّز.

وبه ختمت ذكر مشايخنا الأعيان، ومشايخهم هداة الخلق وأعلام الزمان.  
 وحين غربت تلك الشمس، وضمت أجسادها الرموس، ونكصت المكارم على  
 أعقابها، وسدلت المحاسن سَجَفٌ<sup>(729)</sup> حجابها، وغمّضت أزهار تلك الرياض  
 أجفانها، وعوضت من حلل البهاء أكفانها، وردت جواهر العلوم إلى أصدافها، وخشي  
 بقية أفاضل الدهر في أنفاق الخمول وأكنافها، طفقت أبكي انطفاء نور ذلك  
 المصباح، وأرثي محاسن تلك الوجوه الصباح<sup>(730)</sup> فقلت : [الطويل]

ألا يا هواها اليوم أنت رفيق	كفى بك خلا في التوى وصديق
شموس تدلت للغروب عشيّة	ومدّ لها جيش الأفول أفوق <sup>(731)</sup>
على دار سلمى باللوى <sup>(732)</sup> وتلاعها	وأعلامها اللّئي للعين <sup>(733)</sup> تروق
سلام يث الشوق بين طلوعها	وينشرها صبحه وغبوق <sup>(734)</sup>
تحملت عنها ثقل كل صابرة	وما يحمل الأثقال الا مشوق
وزودت إلا الصبر عنها ومقلّة	تضن ولكن في الدموع غريق
وقلبا ييم في البلاد كآبة	عليها وصدرا بالغرام يضيّق
فيا قاصرات الطرف من كل حلة	تعالين نك البين فهو حريق
تعالين نبغ مأتما لفراقها	عراكن منها نفحة وعيق
ونسدب أطلال الوفاء بأعين	يذاب بهن لؤلؤ وعقيق
ونشكو جوى الأكباد والقلب والحشا	قلبي <sup>(735)</sup> وحين للغرام يطيق
ونذكر أياما مضت بوصاها	لهن على كل الزمان شروق
جررنا بها ذيل التصابي على الصبا	وللحب منا صلة وحقوق

(729) السَجَفُ - ويُكسر - : الستر.

(730) الصباح : الجميلة المشرقة. وقد علق في طرة النسخة المصورة بالخزانة العامة بالرباط، على هذه الجمل، بما يلي : «عبارات جيدة لطيفة».

(731) أفوق : أفق، أشيع ضمة الفاء حتى تولد منها الواو، وذلك من الضرائر الشعرية المجازية (انظر : «الضرائر، وما يجوز للشاعر دون الناثر» لعمود شكري الألوسي، ص. 283).

(732) اللّوى : ما التوى من الرمل.

(733) في نسخة : لعين، وفي نسخة أخرى : لعيني.

(734) الصُّبوح : ما يشرب بالغداة، والغُبوق : ما يشرب بالعشي.

(735) كذا في النسخ المعتمدة.

فكم ليلة بتنا والأنس شقيقها  
نفص ختاماً عن حديث مودة  
وبتنا ويات الثَّغَرُ يُوضحنا الدجى  
ويسقي رذاذ<sup>(738)</sup> الطل والرشفة التي  
وكل تراب الجزع<sup>(739)</sup> مسك بطيها  
تطى بذات الرُّند<sup>(741)</sup> بين خيامها  
سقى الله ذاك العهد من مزنة الصبا  
وأروى ديار العاشقين وجيرة  
وضُّوع<sup>(742)</sup> نشر السود عني وعنهم

إلى أن بدا من وجنتها شقيق<sup>(736)</sup>  
له بحباب<sup>(737)</sup> القلب مِنَّا رُشوق  
وتلمع منه للجمال بروق  
عليها قلوب العاشقين تفيق  
وكل شراب بالْعَذِيب<sup>(740)</sup> رحيق  
شبابي فوجدي بالخيام عليق  
وسحَّ له من ساحتها غديق  
لنا بهم عهد هناك وثيق  
وأينع منه الرُّوضُ حى يروق<sup>(743)</sup>

بعض من لقبهم  
الشماتة من  
أصحاب الأحوال

ومن لقبته من أصحاب الأحوال السيد الزاهد المتجرد الجوال الفكر سيدي  
علي بن عبد الله بن حسين<sup>(744)</sup> من الفجة الصفراء، ذكر لي من شأنه أمور عجيبة،  
وأنه كان يرى أهل النار في سلاسلهم وأغلالهم، وكان يصيح لذلك صياحا منكرا  
يقطع أنه من أمر هائل فظيع. وربما عرض له ذلك الحال في الصلاة فيصيح ولا يملك  
نفسه، ثم قال : كان أبو بكر وعمر يأتاني زمنا طويلا، ثم بعد ذلك يأتيني رسول الله  
ﷺ فيدخل يده في جوفي فيعرك<sup>(745)</sup> قلبي وكان مثل كبدة الجمل في قوامه ولونه،

(736) يقصد شقائق العمان، وهو زهر أحمر معروف، يُستعمل هكذا للمفرد والجمع، والمثنائي استعمل منه  
هنا المفرد، وهو غير مستعمل.

(737) حباب القلوب : المراد حَبَابُ القلوب، وَحَبَّةُ القلب : سوداؤه أو مهجته.

(738) في نسخة : وداد.

(739) الجزع : منعطف الوادي، ووسطه، وحلقة القوم، وبلدة عن يمين الطائف، وأخرى عن شمالها  
«القاموس».

(740) العذيب : واد بظاهر الكوفة، وماء لبني عيم بالجمامة «معجم ما استعجم»، ج 3، صص. 927-928.

(741) الرند : شجر طيب الرائحة، والعود، والآس، وذو رند : موضع بجادة حاج البصرة.

(742) ضُّوع نشر الود : جملة يَضُّوع أي تفوح رائحته الزكية.

(743) حتى يروق : رفع يروق بعد حتى، على غرار قوله تعالى : «وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه  
متى نصر الله» (سورة البقرة، الآية 214).

(انظر شروط رفع المضارع بعد حتى في «معني اللبيب»، صص. 170-171).

(744) انظر ترجمته في «مناقب» الحضيكي، ج 2، ص. 246. والفجة الصفراء تعريب «تبركي يمين»  
الواقعة بين «ثمنارت» و«أفا»، وهي تبعد عن «إبشت» بنحو 40 كلمتراً.

(745) يعرك : يدلك، ويحك.

فما زال يتعاهدني كذلك حتى أصفى قلبي وذهب عنه كل دَخن<sup>(746)</sup> وسواد كان فيه، فسقاني عند ذلك شربة حصلت بها في حضرة الربوبية وأنسها، ونسيت كل ما كان قبلها من الأُنس بأبي بكر وعمر ورسول الله ﷺ. ومتى حدث بحاله حتى يبلغ ذكر الشربة، غُشي عليه ولا يفيق إلا بعد طول. وقد صافحته رجاء بركته، لأنه صافح الصديق وعمر ومولانا رسول الله ﷺ. وكان شَيْخَنَا أبو محمد عبد الله بن المبارك يعظمه ويكرمه، ومات في حدود العشرين بعد الألف في قفر بين تامانارت والفعجة الصفراء، فكان شأنه مثل أويس القرني رضي الله عنه<sup>(747)</sup>.

ومن لقيت منهم عمر بن حسين السندالي، قال لي : رأيت رسول الله ﷺ على فرس ومعه راكب آخر لا أعرفه. أما رسول الله ﷺ، فقد عرفني بنفسه فسلمت عليه وصافحته وقبلت ركبته، ثم بعد ذلك رأيت ثلاثة رجال في سمت حسن فدنوت منهم على هية وحياء منهم، وحططت للسلام عليهم ثلاث مرات. ولما وقفت بين أيديهم وبعد السلام عليهم، قلت لهم : من أنتم يرحمكم الله؟ فقال لي واحد منهم : هذا ميكائيل وهذا إسرافيل وهذا جبريل وهو صاحبك، فقلت له : أنا في حرمتك، فانتبهت مسرورا بذلك، فسألته عن عبادته وعن أوراده فقال : ليس لي كبير عمل إلا ما كان من الصلاة على رسول الله ﷺ، فقلت : ذلك ببركها وصافحته ودعا لي. والسلام.

(746) الدَّخْن : الحقد وسوء الخلق.

(747) أويس القرني : هو أويس بن عامر القرني، أحد كبار نساك التابعين، اشتهر بالزهد والعبادة، أصله من اليمن، وسكن الكوفة، توفي عام 37 هـ (انظر ترجمته في «طبقات» ابن سعد، ج 6، ص. 111؛ و«تاريخ دمشق» لابن عساكر، ج 3، ص. 157؛ و«ميزان الإحسان» للذهبي، ج 1، ص. 129؛ و«حلية الأولياء» لأبي نعيم، ج 2، ص. 79 (رقم الترجمة 162)؛ و«طبقات» الشيرازي، ج 1، ص. 27).

## الباب الثاني:

في الأسانيد وهو بيت القصيد ولباب التقييد



## الباب الثاني في الأسانيد وهو بيت القصيد ولباب التقيد

الحمد لله الذي نصب للسعادة أعلام الرشاد، وجعل خدمة العلوم الشرعية مقدمة الباب  
أمانة اليمن والإسعاد، والمتجر الرابع في الاستعداد ليوم المعاد، وخصوصاً علم حديث  
رسول الله ﷺ الذي تضرب أكباد الإبل في طلبه بالإسناد، وملكت سماؤه حرساً  
وشهباً يحفظونه من كل شيطان مارد يسترق سمعه بفساد، وازدحم فضلاء الأمة  
للمثابرة عليه في سائر البلاد، وعنه تحدث رجال السنة فرادى ومثنى، وتتحاك ركبهم  
في تحقيق ألفاظه<sup>(1)</sup> سنداً ومثناً، حتى كأنه ﷺ يمليه بلسانه في كل محفل وناد،  
ويشافه بإلقائه وتلقيه كل حاضر وباد، وحتى اقتبس من مشكاة نبوته ﷺ من قرب  
ومن هو في غاية العباد، وعم نور سراج المنير أقطار البلاد، وكافة العباد، واعتصم  
بجبله المتين وعروته الوثقى من ربط نفسه في قطار رواة حديثه الأئمة النقاد، وعُدمن  
رعاة جوامع كلمه التي تثلج صدر كل رائح وغاد، وفاز بالقرب منه ﷺ باتصال  
سنده الذي تقوم به الحجة البالغة يوم يقوم الأشهاد، وحظه من دعائه ﷺ في قوله  
«نضر الله امرأً سمع مقالتي فوعاها فأداها كما سمعها»<sup>(2)</sup> في الإصدار والإيراد،  
والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد المخصوص بالمقام المحمود والحوض المورود

(1) في النسخ المعتمدة : ألفاظهم.

(2) رواه الترمذي بهذا اللفظ : «نضر الله امرأً سمع منا شيئاً فبلغه كما سمعه فرب مبلغ أوعى من سامع» (انظر  
من خرجه ودرجته في ص. 404، هامش 1077).



والشفاعة يوم التناد، وعلى آله الطيبين، وصحابته الأكرمين، أئمة الإقضاء، ونجوم الإهتداء، وأسوة كل حاضر وباد، صلاة تتصل باتصال الآباد، وتتجدد بتجدد الإيجاد والإمداد.

وبعد؛ فيقول العبد الفقير، المعترف بالعجز والتقصير، عبد الرحمان بن محمد ابن إبراهيم بن محمد بن أحمد الجزولي التامانارقي منشأ ومولدا، التارودانتي دارا ومحتدا : لما منَّ الله علي بقاء جماعة من مشايخ الإرشاد، وأئمة التحقيق والاجتهاد، وفضلاء الإفادة والإنجاد، وأدلاء الله للتوفيق في طرائق الإرتياد، وأنفقت في صحبتهم من العمر الطارف والثلاث<sup>(3)</sup>، وقطفت من أزهار دروسهم، وجنيت من ثمار غروسهم، ما راق السمع والبصر والفؤاد، ولقطت من درر علومهم، ولؤلؤ حكمهم ما بجر<sup>(4)</sup> الحقائق وأثقل الأكتاد<sup>(5)</sup>، وسمعت من مروياتهم وطالعت من مسنداتهم ما لا ينال إلا بأفلاذ الأكباد<sup>(6)</sup>، وكنت معهم في زمن إبدار الطلب<sup>(7)</sup> أرى وأسمع، وأتأنق وأجمع،

(3) الثلاث، والثالث، والتثيد : المال القديم، وخلافه الطارف والطريف.

(4) بجر الحقائق : ملأها. والحقائب : جمع حقيبة وهي رعاء يجعل الرجل فيه زاده، ويحقيقه الراكب خلفه. ومن الشواهد النحوية قول الأعشى يهجو لصوصا :

يمرون بالدهنا خفافا عما بهم  
ويرجعن من ذابن بجر الحقائق  
(انظر «شرح الجرجاوي على شواهد ابن عقيل»، ص. 116).

(5) الأكتاد : جمع كتد - بفتح التاء وكسرها - وهو مجتمع الكتفين، وقيل ما بين الكاهل والظهر، وقيل مفرس العنق في الكاهل.

(6) أفلاذ الأكباد : الكنوز والأموال، وفي الحديث في أشراف الساعة : «وتقي الأرض أفلاذ كبدها»، أي كنوزها وأموالها («لسان العرب» مادة «فلذ»).

(7) إبدار الطلب : المراد: ازدهار طلبه للمعلم. شبه الطلب بالقمر عندما يكتمل نوره ويصبح بدرا.

وجه التهاني يشرق ويلمع، حتى نظم الجزع ثاقبه<sup>(8)</sup>، وأبصر الجمل طالبه<sup>(9)</sup>، وتفتح للراغب بابه، وتفجر للطلالين عبابه، وفي هذا المعنى قلت<sup>(10)</sup> :

ولما أنختها بذى الـرْمْثِ واللوى      وجاوزت أعلام العقيق ورايها  
نزلت بوادي الجزع والأيك ناعم      غضيض وصادفت النسيم الجمانيا  
فقلت أرى الوادي خصيا وماؤه      أرى الزهر والأعشاب يعلوه طافيا<sup>(11)</sup>  
فقبل سعاد أقبلت بين ترها      فخاضته حتى صار بالنور حاليها

فلم أزل أرعى للرشاد نجومهم، وأدخر للعاقبة علومهم، حتى تقهقر الزمان وذهب العلماء الأعيان، وانقرض الأكابر والأقران، ورحلوا عن الدروس إلى الرموس، وآل الأمر من بعد عمارتهم إلى الدروس<sup>(12)</sup>، فتعطلت مصادر الطلب وموارده، وأقوت<sup>(13)</sup> مجالسه ومعاهده، وأفلت أو كادت من معظم آفاق المغرب شمسه، وتطاول أمد الفترة<sup>(14)</sup> حتى أنسي أسمه ورسمه، وغير رسمه وبدل اسمه:

(8) الجزع : خرز فيه بياض وسواد. ويقال فلان ينظم الجزع بالليل لحدة بصره. أخذ الهناري هذه العبارة «نظم الجزع ثاقبه» من الشاهد البلاغي :

أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم      دجى الليل حتى نطّم الجزع ثاقبه  
نجوم سماء كلما انقضى كوكب      بدا كوكب تأوي إليه كواكبه  
(انظر «الإيضاح» للقزويني، ج 1، ص. 110). والبيتان نسبهما ابن حجر المسقلاني في «الإصابة» (ج 1، ص. 381)، والبوسني في «المحاضرات» (ج 2، ص. 496)، وغيرهما لأبي الطمّحان حنظلة بن الشرقي القيني، من مخضرمي الجاهلية والإسلام. ونسبهما ابن قتيبة في «الشعر والشعراء» (ص. 365) للقيط بن ززارة، واعتبرهما من جيد شعره، وقال : «وبعض الرواة ينحل هذا الشعر أبا الطمّحان القيني، وليس كذلك، وإنما هو للقيط».

(9) أبصر الجمل طالبه : يشير إلى ما أخرجه البخاري في «صحيحه» (كتاب الدعوات)، «باب التوبة»، ج 4، صص. 70-71 من قول النبي ﷺ : «لله أفرح بتوبة عبده من رجل نزل منزلاً وبه مهلكة ومعه راحلته عليها طعامه وشرابه، فوضع رأسه فنام نومة، فاستيقظ وقد ذهبت راحلته حتى اشتد عليه الحر والعطش أو ما شاء الله، قال أرجع إلى مكاني، فرجع فنام نومة ثم رفع رأسه فإذا راحلته عنده». وفي رواية : «الله أفرح بتوبة عبده من أحدكم سقط على بعيره، وقد أضله في أرض فلاة». (صحيح البخاري، ج 4، ص. 71).

(10) يوحى قوله : «وفي هذا المعنى قلت»، بأن هذه الأبيات من نظمه، وليس الأمر كذلك، بدليل قوله عندما أوردها في ص. 168 : «وكثيراً ما كنت أتمثل في أثناء ذلك بقوله».

(11) في نسخة : صافيا.

(12) الدروس : الإنمحاء والزوال، يقال : درس الرسم بمعنى عفا، ومنه قول عمر بن عبد العزيز لأبي بكر بن حزم : «... فإني خفت دروس العلم وذهاب العلماء».

(13) أقوت : خلت وأقترت.

(14) الفترة : المدة التي تفصل بين رسول ورسول، أي مدة انقطاع الوحي.

أقاموا بظهر الأرض فاخضر عودها وصاروا يبطن الأرض فاستوحش الظهر<sup>(15)</sup>  
فلزمت بعدهم زوايا الوحشة والحمول، أتأنس بتذكّارهم وأستريح إلى الدمع الهمول<sup>(16)</sup>.  
وأندب أطلال الوفاء بأعين يذاب بين لؤلؤ وعقيق<sup>(17)</sup>

ورأيت أن أحبي آثارهم، وأخلد في صفحات الدهر مآثرهم، وأروي ما حصل لي من أسانيدهم، وأستم بذلك مرغوب مقاصدهم، وأقيدها بعقال الكتابة خوف الدروس والنسيان، وأنشرها بحسب الإمكان، والموت أقرب من شرك نعل كل إنسان<sup>(18)</sup>، ولتعلل برسوم الإسناد، بعد انتقال أهل المجلس والناد<sup>(19)</sup>، على مرور الأزمان، وقد ثاب<sup>(20)</sup> إليّ بعد ما درجوا<sup>(21)</sup> عصابة من الإخوان، وصُباة<sup>(22)</sup> تبلى شفاه المتعطشين في هذا الأوان، يحضرون معي الدروس التفسيرية والحديثية وغيرها بالجامع الكبير بالحضرة السوسية: تارودانت قاعدة السوس الأقصى أمنا الله من طوارق الحدثان<sup>(23)</sup>، وحماها من غصص الأيام ونزوات الزمان، فرأيت عليهم مخايل الخيرات وآثار القبول، والهمة الصادقة في الإفادة والاستفادة ممّا هو عمدة الوصول، فرأيت أن أجزى لهم هذه الأسانيد قصدا لإحيائها، واستبلاغا في نصيح الأمة بنشرها وإفشائها. وقد أعلم من نفسي أنني لست من أهل هذا الشأن، لقصور باععي، ونبو طباععي، وقلة بضاعتي؛ لكن حملني عليه المقصد المذكور، الذي أرجو من الله أن يجعله من السعي المشكور، فاستخرت الله تعالى فأجزت لهم أن يرووا عني ما أثبت

إجازة التمارني ما في هذا الباب من الأسانيد لمن حضر مجلسه يوم 28 رمضان عام 1036 هـ

(15) سبق إيراد هذا البيت في ص. 68.

(16) الهمول : الكثير الفيضان والجري.

(17) هذا البيت من قصيدة التمارني السابقة في ص. 192.

(18) الشراك : ستر النعل. أخذ التمارني هذا المعنى من قول أبي بكر بن شعوب - وينسب للحكم النهشلي :

كل امرئ مصبح في أهله والموت أدنى من شراك نعله

وقد تمثل به أبو بكر الصديق رضي الله عنه حين أصابته حُمى المدينة بعد الهجرة (انظر «معني اللبيب»،

ص. 259 - مع الهامش 4 ؛ و«سيرة ابن هشام»، ج 2، ص. 220؛ و«صحيح البخاري»،

ج 1، ص. 228؛ وج 2، ص. 232).

(19) أخذ التمارني هذه السجعة من عنوان فهرس ابن غازي، وهو : «الصلل برسوم الإسناد، بعد انتقال أهل

المنزل والناد». وتوجد منه نسخة بخط المؤلف في الخزنة الملكية بالرباط، تحت رقم 3444ز («الحركة

الفكرية»، ج 1، ص. 22).

(20) ثاب : رجع.

(21) درجوا : ذهبوا وانقرضوا.

(22) الصُباة : البقية من الماء واللبن.

(23) الحدثان : ثوب الدهر وأحداثه.

في هذا التقييد من مروياتهم بأسانيدها المقررة في الأصول، وكل ما لي من نثر ونظم ورسالة وتقييد ووصية وغير ذلك مما أرجو من الله أن يجعله من العمل المقبول، وكذلك أجزت ذلك لكل فاضل حضر مجلسي في هذا اليوم، وهو الثامن والعشرون من رمضان سنة ست وثلاثين وألف، ولولدي محمد وأحمد لحضورهما فيه على الإحاطة والشمول، رجاء نفعهم بها، وسيرهم على سيرة مذهبا، ورجوت من صلاحهم في حمل هذه الأمانة أن يعوها. فرب مبلغ أوعى لها من سامع كما ثبت في صريح المنقول<sup>(24)</sup>، وأن ينشروها في عباد الله حتى يحصل النفع الذي هو المقصد المأمول، إذ هذا العلم عمدة الدين وطريق السلف الصالح المحمول، وأن يذكروني بالدعاء بالتوبة والمغفرة والثبات على السنة والنجاة من النار، وأن يعصمنا سبحانه من فتنة المحيا والممات حتى نلقاه في دار القرار.

وأوصيهم ونفسي بتقوى الله العظيم ولزوم طاعته، وبالصدق والوفاء، والحلم والصبر والسخاء، والرفق والتؤدة والتواضع ورحمة العباد وتعظيم شعائر الدين، وأحذرهم ونفسي من مغصية الله والأخلاق الذميمة من الكبر والعجب والرياء والحسد والبخل والطمع والإنكباب على الدنيا وحبها والسخرية بعباد الله، والتهاون بدين الله وبكتاب الله وبحديث رسوله ﷺ وسنته، وترك الإنصاف، وعَمَصُ الخلق<sup>(25)</sup>، وبَطَرُ الحق<sup>(26)</sup>، وكل ما لا يرضاه ربنا تعالى، ونسأله سبحانه أن يجعلنا وإياهم من أهل المقام الأسنى، وأن يختم لنا ولهم ولجميع الأحبة بالسعادة والحسنى. إنه الولي المنعم الجواد الكريم.

وقد رأيت أن أثبت هنا الأبيات التي كتبت بها لبعض مشايخي مرجعه من رحلته حاملا عن بعض مشايخه لإشعارها بهذا المقصد ومناسبتها له، وهي<sup>(27)</sup>:  
[الطويل]

ألا خيراني عن رُي وطن القلب      وحدث عن أغوار الصبابة والحب  
ورددني أوصاف المنازل باللووى      وذكر نسيم جوها البارد الرطب  
وعلل فؤادي مرة بعد مرة      بما قد رويت من حلي خيرها العذب

(24) انظر : ص. 197، هامش 2.

(25) عَمَصُ الخلق : احتقارهم وعيبهم، والتهاون بحقهم. والغَمَطُ كالغَمَص.

(26) بَطَرُ الحق : أن يتكبر الإنسان عن الحق، فلا يقبله. وفي الحديث : «الكبر بَطَرُ الحق وعَمَطُ الناس»

(رواه مسلم)، وفي رواية : «... ولكن الكبر مَن بَطَرُ الحق وعَمَصُ الناس» (رواه الترمذي) (انظر «تحفة

الأهوذى»، ج 3، ص. 145).

(27) فإن هذه القصيدة بالقصيدة الواردة في صص. 427-430. فبينهما تشابه كبير.

وأسقط علينا من رذاذ هوائها  
 بلاد إذا ما الزَّوْرُ<sup>(28)</sup> قص حديتها  
 وحسبي من ليلها أني أحبا  
 إذا ذكرت نطت بقلبي راحة  
 فلو أن نفسي ساعدتني قرنتها  
 ولكنها من رَيْقَةٍ<sup>(29)</sup> الذنب عجزها  
 وما زال يدعو الوجد مني صبا  
 تقاسم بال أورثت كل جفوة  
 كأني بها في معرك الحرب تارة  
 فإن لم يكن سوى التلاقي الذي مضى  
 وإن علني<sup>(31)</sup> الوصل الذي كنت آملا  
 على أن قلبي عنكم مسترا<sup>(32)</sup>  
 زجرت بكم بُرء الهموم لعنني  
 وأشكو إليكم ما بي البعد صانع  
 وأنصب حالي بين ضم وكسرة  
 لعلني إذا ما نلت منكم دعوة

بما قد مرحت في حداثتها الغلب  
 يفيق لها المكروب من غشية الكرب  
 وألبي منها في الخيال على قرب  
 وإن وصفت أهدت هدوءا إلى قلبي  
 بركبك يوم قمت مستنهض الركب  
 فيا ضيعة الأعمار في ربة الذنب  
 إليكم وأرجو منها مجتمع الלב  
 وفي الدهر ما يزوي<sup>(30)</sup> الوثام عن الصب  
 أفر وصورا أرتمي في لظى الحرب  
 ففي المص ما يغني اللبيب عن العب  
 فذاك شهود لم أخف بعد من غيب  
 وجسمي لدي في أوام<sup>(33)</sup> من اللوب<sup>(34)</sup>  
 ألم بدار الوصل يوما على الرحب  
 إذا جمعنا عنكم زورة الغيب<sup>(35)</sup>  
 وقد قيل إن الفتح من أثر النصب  
 تؤمن من زيغ ومن لمة<sup>(36)</sup> السلب

(28) الزَّوْرُ : الزائر، يطلق على المفرد والجمع، والمذكر والمؤنث.

(29) الرَيْقَةُ: عروة في جبل تجعل في عنق البهيمة أو يدها تمسكها. وفي نسخة: رفقة. وفي هذا البيت والذي قبله تاجر بقول الشاطبي في «حزر الأمانى ووجه التهاني»:

ولو أن عيناً ساعدت لتوكفت  
 ولكنها عن قسوة القلب قحطها  
 سحائبها بالدمع ديماً وهطلا  
 في ضيعة الأعمار تسمى سبلا

(سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي لابن القاصح).

(30) يزوي: يُنْخِي. (31) علني: سقاني ثانية. (32) مسترا: المكان الذي يرتعي فيه. (33) أوام: عطش، أو حره.

(34) اللوب: العطش، أو استدارة الحائم حول الماء وهو عطشان ولا يصل إليه.

(35) الغيب: عكس الإكباب، زورة الغيب: التي تأتي على فترات متباعدة، ومنه المثل: «زر غيباً تردد حبا».

(انظر: «مجمع الأمثال» للميداني، ج 1، ص. 453)

(36) لمة السلب: المراد بها وموسة الشيطان التي تفتن الإنسان، وتسلبه الخير. قال رسول الله ﷺ: «إن للشيطان لمةً بآدم، وللملك لمةً. فأما لمة الشيطان، فأيعاد بالشر وتكذيب بالحق. وأما لمة الملك، فأيعاد بالخير وتصديق بالحق. فمن وجد ذلك، فليعلم أنه من الله فليحمد الله؛ ومن وجد الآخر، فليتعوذ بالله من الشيطان. ثم قرأ: ﴿الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء﴾ الآية. (رواه الترمذي وقال: «هذا حديث حسن غريب»، ورواه النسائي وابن جبان في «صحيحه»، وابن أبي حاتم. انظر «تحفة الأحمدي»، ج 4، ص. 78، و«تفسير ابن كثير»، ج 1، ص. 321).

عليكم سلامي يغتدي كل بكرة ويهدي لكم من عطفه نسق<sup>(37)</sup> الحب

### سند الحديث المسلسل بالأولية<sup>(38)</sup>

جرت عادة أئمة الحديث رضوان الله عليهم أن يرووا هذا الحديث الشريف لطلب سند الحديث في أول ما يلقون إليه من الحديث الشريف النبوي ليكون هذا الحديث أول ما يطرق سمع الطالب عن شيخه، وهو مسلسل بالأولية إلى سيدنا سفيان بن عيينة<sup>(39)</sup> رضي الله عنه.

فأقول : حدثني به أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن عيسى الجزولي التاماناري وشيخنا الإمام القدوة أبو زكرياء يحيى بن عبد الله بن سعيد بن عبد المنعم الحاحي<sup>(40)</sup> قدس الله روحه، والخطيب أبو زيد عبد الرحمان بن محمد بن أحمد بن الوقاد التلمساني<sup>(41)</sup> نزيل تارودانت قاعدة السوس الأقصى، وهو أول حديث سمعته من الأولين ومن الثالث مطلقاً.

قال الأول : حدثني به الفقيه الصالح سيدي محمد بن إبراهيم ابن الشيخ الفقيه الإمام العلامة أبي عبد الله سيدي محمد بن إبراهيم الجزولي التاماناري، قال : حدثني شيعي الفقيه الإمام الراوية البحر الفهامة ولي الله أبو زيد سيدي عبد الرحمان بن علي بن محمد بن عبد العزيز الجزولي الحامدي رحمه الله ورضي عنه، قال : حدثنا مولانا الإمام الملك الصالح العادل مولانا أبو العباس ابن مولانا الإمام القائم بأمر الله مولانا محمد بن عبد الرحمان الشريف الحسني قدس الله روحه، قال : حدثني السيد الفاضل سيدي سالم بن محمد، قال : حدثني قاضي القضاة وشيخ المشايخ بالديار المصرية أبو إسحاق إبراهيم بن علاء الدين القرشي القلقشندي بمنزله من حوش، قال : وهو أول حديث سمعته منه، قال : حدثنا أبو العباس أحمد بن

(37) النسق : ما جاء من الكلام على نظام واحد. ومنه عطف النسق في النحو (انظر «شرح الأزهري على ألفية ابن مالك بمحاضية الصبان»، ج 3، ص. 89).

(38) سبق إيراد سند الحديث المسلسل بالأولية، في صص. 92-94.

(39) هو سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي، أبو محمد الكوفي، سكن مكة، وتوفي سنة 198 هـ. «مذهب التهذيب» لابن حجر العسقلاني، ج 4، صص. 117-122).

(40) سبقت ترجمته في ص. 157.

(41) سبقت ترجمته في ص. 137.

محمد القدسي<sup>(42)</sup> وهو أول حديث سمعته منه، قال : حدثنا أبو الفتح محمد بن محمد القدسي، وهو أول حديث سمعته منه، قال : حدثنا أبو الفرج عبد اللطيف بن عبد المنعم الحراني، وهو أول حديث سمعته منه، قال : حدثنا الحافظ أبو الفرج عبد الرحمان بن الجوزي وهو أول حديث سمعته منه، قال : حدثنا أبو سعيد إسماعيل بن أبي صالح المؤذن وهو أول حديث سمعته منه، قال : حدثنا والدي أبو صالح المؤذن وهو أول حديث سمعته منه، قال : حدثنا أبو طاهر محمد بن محمد الزيايدي وهو أول حديث سمعته منه، قال : حدثنا أبو حامد أحمد بن محمد بن يحيى بن بلال البزار وهو أول حديث سمعته منه، قال : حدثنا عبد الرحمان بن بشر<sup>(43)</sup> بن الحكم العبدي وهو أول حديث سمعته منه، قال : حدثنا سفيان بن عيينة وهو أول حديث سمعته منه عن عمرو بن دينار، عن أبي قابوس مولى عبد الله بن عمرو بن العاص<sup>(44)</sup>، عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : «الراحمون يرحمهم الرحمان تبارك وتعالى، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء»<sup>(45)</sup>.

وحدثني أيضا بهذا الحديث الكرم عن شيخه أبي عبد الله محمد بن إبراهيم المذكور عن شيخه أبي زيد عبد الرحمان بن علي المذكور، قال : حدثني به أبو علي منصور بن أحمد بن إبراهيم بن حرزوز رضي الله عنه، عن سراج الدين أبي حفص عمر بن أبي الحسن علي بن سليمان الراشدي نسباً الجزائري مسكناً التونسي موطناً عن الولي العارف بالله أبي إسحاق سيدي إبراهيم بن محمد اللثمي التازي<sup>(46)</sup> وهو أول حديث قرأته بلفظي عليه، قال سيدي إبراهيم التازي : قرأت على أبي الفتح محمد بن أبي بكر بن حسين العثماني، وهو أول حديث قرأته بلفظي عليه، قال : سمعت من

(42) في ص. 93 : المقدسي.

(43) في ص. 93 : بشير - بدل بشر - (انظر ص. 94، هامش 113).

(44) في النسخ المعتمدة : العاصي. والصواب : العاص (انظر ص. 94، هامش 115).

(45) انظر درجة هذا الحديث في ص. 94، هامش 117. قال الكتاني (في «فهرس الفهارس والأخبارات»، ج 1، ص. 94) : «وقد أفرد هذا الحديث بالتأليف لأهميته جماعة من المحدثين كابن الصلاح... ومنصور بن سليم الرازي، وأبي القاسم إسماعيل بن أحمد السمرقندي، والحافظ السلفي، والذهبي... والتقي السبكي، وابن ناصر الدمشقي، والسراج ابن الملقن، والحافظ العراقي، وولده أبي زرع، وأبي الفتح اللخمي... والحافظ ابن الأبار التونسي... وأبي البقاء خالد البلوي... والحافظ مرتضى الزبيدي... والشمس الجوهري المصري... والشيخ عطا المكي، وغيرهم».

(46) انظر ترجمته في ص. 75، هامش 19.

لفظ زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي وهو أول حديث سمعته منه مطلقا إن شاء الله تعالى، قال : حدثنا أبو الفتح محمد بن محمد بن إبراهيم البكر الميديمي<sup>(47)</sup>، وهو أول حديث سمعته من لفظه، قال : حدثنا عبد اللطيف بن عبد المنعم بن علي الحراني، وهو أول حديث سمعته من لفظه، أخبرنا أبو الفرج عبد الرحمان بن علي بن محمد الجوزي، وهو أول حديث سمعته منه، حدثنا أبو سعيد إسماعيل بن أبي صالح أحمد بن عبد الملك المؤذن من لفظه وكتابه، وهو أول حديث سمعناه منه، أخبرنا والذي أبو صالح أحمد بن عبد الملك وهو أول حديث سمعته منه، أخبرنا أبو طاهر محمد بن محمد الزيادي<sup>(48)</sup>، وهو أول حديث سمعته منه، حدثنا أبو حامد أحمد بن محمد بن يحيى بن بلال البزار<sup>(49)</sup>، وهو أول حديث سمعناه منه، حدثنا عبد الرحمان ابن بشر بن الحكم، وهو أول حديث سمعته منه، حدثنا سفيان بن عيينة، وهو أول حديث سمعته من سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن أبي قابوس مولى عبد الله ابن عمرو بن العاص عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «الراحمون يرحمهم الرحمان، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء»<sup>(50)</sup>.

وقال الثاني : حدثني به الشيخ الصالح المحدث الرجال المسند المعمر الصوفي أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد أدا قال الدرعي، قال : حدثني به الإمامان العالمان العاملان سيدي بركة ابن الإمام العالم الشهير محمد بن عبد الرحمان الخطاب، وابن أخيه سيدي يحيى الخطاب<sup>(51)</sup> بمكة المشرفة بالمسجد الحرام بها، وهما عن الإمام العالم

(47) اسم الميديمي في النسخ المعتمدة : محمد بن محمد بن إبراهيم. وهو كذلك عند الكتاني (في «فهرس الفهارس»، ج 2، ص. 647). وأورده في الجزء الأول (صص. 90-91، 93) هكذا : محمد بن إبراهيم وهو صدر الدين المصري المسند المعمر، ولد سنة 664هـ، وتوفي سنة 756هـ (انظر ترجمته في «الدرر الكامنة»، ج 4، ص. 274؛ و«شذرات الذهب»، ج 6، ص. 181).

(48) انظر ترجمته في ص. 93، هامش 111.

(49) في «سد الأبواب»، ص. 176 : «هكذا الرواية المشهورة، وفي رواية لبعض المحدثين : البزار يزايين معجمتين، والأول أشهر.

(50) سقط في متن الحديث هنا : «تبارك وتعالى»، وثبت في ص. 94 (انظر ص. 94، هامش 116).

(51) هو الفقيه المحدث الراوية أبو زكرياء يحيى بن محمد بن محمد بن عبد الرحمان الخطاب المتوفى سنة 995هـ. له تأليف في الفقه والمناسك والحساب والعروض وغيرها (انظر ترجمته في «درة البحال»، ج 3، ص. 341؛ و«نيل الإبتهاج»، ص. 360؛ و«شجرة النور الزكية»، ج 1، ص. 279).



العامل والد سيدي بركة<sup>(52)</sup> وجد سيدي يحيى، وهو سيدي محمد بن عبد الرحمان الخطاب الكبير<sup>(53)</sup>، وسيدي يحيى عن والده سيدي محمد بن محمد بن عبد الرحمان، وهو أيضا عن والده سيدي محمد قال سيدي يحيى : حدثني به الوالد محمد ابن محمد الخطاب<sup>(54)</sup>، وهو أول حديث مسلسل سمعته منه، قال : حدثني به جمع من المشايخ منهم سيدي والدي أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمان الخطاب المالكي، وهو أول حديث مسلسل سمعته منه، قال : أخبرني به العلامة المحدث أبو عبد الله محمد ابن الشيخ العلامة ناصر الدين المراغي، قال سيدي يحيى : قال الوالد : وسمعته عاليا بدرجة من الشيخ العلامة أبي الفضائل عبد الحق السباطي<sup>(55)</sup>، والخطيب البليغ الأمير أحمد محب الدين النوري، وعن المعمر الأصيل أفضى القضاة شرف الدين ابن القاسم الرافعي وهو أول حديث سمعته من الأول والثالث مطلقا، وأول مسلسل من الثاني، قالوا : ثلاثة منهم المراغي<sup>(56)</sup> أخبرنا به جمع من المشايخ سماعا وإجازة أعلاهم العز أبو محمد عبد الرحيم بن محمد بن محمد بن الفرات<sup>(57)</sup>، وهو أول حديث روينا عنه، قال : أخبرنا به أبو عبد الله البياني<sup>(58)</sup> وأم محمد بنت النجار، وهو أول حديث روينا عنهما، قالوا : أخبرنا به رُحْلة<sup>(59)</sup> الدنيا فخر الدين أبو الحسن علي بن أحمد بن النجار وهو أول حديث حضره عليه أو حضره أولهما وروته عنه ثانيهما، قال : أخبرنا به أبو الفرج عبد الرحمان بن محمد بن علي بن الجوزي البكري إلى آخر السند المتقدم.

(52) في النسخ المعتمدة هنا : بركة. وفي ص. 98 : بركات. وهو الاسم الوارد في «نيل الإتيان» (انظر ص. 98، هامش 132).

(53) انظر ترجمته : في ص. 98، هامش 133.

(54) هو العلامة الحافظ المحقق المتوفى سنة 954هـ (انظر ترجمته في «نيل الإتيان»، صص. 337، 338؛ و«درة المجال»، ج 2، ص. 188؛ و«شجرة النور الزكية»، ص. 270؛ و«معجم المؤلفين»، ج 11، ص. 230).

(55) انظر ترجمته في ص. 62، هامش 7.

(56) هكذا وردت هذه العبارة في النسخ المعتمدة.

(57) هو قاضي القضاة، ومسنّد الديار المصرية. له مصنفات عديدة، ورحل إليه الناس لعلو منده. وتوفي سنة 851هـ (انظر «قطف الثمر»، ص. 27، هامش 1).

(58) في نسخة : البياضي.

(59) رُحْلة الدنيا : يقصده الناس، ويرحلون إليه من كل الأقطار، لأخذ الحديث عنه، لأن الرُحْلة - بضم الراء وسكون الحاء - هي الوجهة التي يقصدها الراحل.

وأرويه بطريق الوجادة<sup>(60)</sup> عن شيخنا الإمام العالم العلامة الخطيب أبي عبد الله محمد بن أحمد التلمساني<sup>(61)</sup> - رحمه الله - عن أبي العباس أذافال بسنده المذكور. وأخبرني به أيضا شيخنا أبو زكرياء المذكور<sup>(62)</sup> عن الإمام المحدث أبي العباس أحمد بن أحمد بن أحمد الصنهاجي السوداني<sup>(63)</sup> إجازة، قال : أخبرني به قطب الدين محمد بن أحمد بن قاضي خان بن محمد بن يعقوب بن حسين بن علي النهروالي<sup>(64)</sup> المكي الحنفي إجازة من مكة شرفها الله.

قال : حدثني به زين الدين أبو الفضائل عبد الحق السنباطي<sup>(65)</sup> المصري الشافعي، قال : وهو أول حديث سمعته من لفظه بالمسجد الشريف المكي لما قدم إلى مكة ليموت<sup>(66)</sup> بها أحد شهور سنة إحدى وثلاثين وتسعمائة، وتوفي بها مستهل رمضان من السنة المذكورة، قال : أخبرني به جمع من المشايخ الأجلاء، منهم الرحلة زين الدين أبو الفهم عبد الرحمان ابن الشيخ صلاح الدين خليل بن مسلمة القابوني الدمشقي، والمسند زين الدين أبو الطيب شعبان محمد بن محمد بن حجر الكنتاني، والسيدة الأصيلة أم محمد زينب بنت الحافظ زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي، والرئيسة الجليلة أم الكرام أنس بنت القاضي كريم الدين عبد الكريم بن عبد العزيز اللخمي المصري زوجة شيخ الإسلام قاضي القضاة أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، والرحلة المكين زين الدين أبو محمد عبد الرحمان بن محمد بن حسن القابوس، والمكين المجيد شرف الدين أبو الفتح محمد بن محمد بن علي بن صلاح الدين الحريري الحنفي، قال : أخبرني به العلامة الحافظ زين الدين أبو الفضل عبد الرحيم بن حسين<sup>(67)</sup> العراقي سماعا، وهو أول حديث سمعناه منه، قال : حدثنا به

(60) الوجادة : «هي أن يجد بخط يعرف كاتبه، فيقول : وجدت بخط فلان». («شرح نغمة الفكر في مصطلح أهل الأثر» لابن حجر العسقلاني، ص. 36). وسأني تعريف الثماني للوجادة في ص. 340.

(61) هو ابن الوقاد الذي سبقت ترجمته في ص. 85 فما بعد.

(62) هو الأمير يحيى الحاحي الذي سبق التعريف به في ص. 157.

(63) هو أحمد بابا التنبكتي الذي تقدمت ترجمته في ص. 133.

(64) انظر ص. 62، هامش 6.

(65) انظر ص. 62، هامش 7.

(66) في «النور السافر» للعبدروس، ص. 150 : «رجل إلى مكة بأهله يموت بأحد الحرمين».

(67) كتب «حسين» هنا دون «ال»، وكتب آفا (ص. 205) «الحسين» - مع «ال» -.

الصدر أبو الفتح محمد بن محمد بن إبراهيم الميديمي إلى آخر السند المتقدم. وقال الثالث : حدثني به الشيخ المفيد المشارك المحدث الرحال إمام الدين ابن الشيخ الإمام وأحد العلماء الأعلام أبي عبد الله محمد بن يوسف بن قاسم البطائحي الخليلي الشافعي<sup>(68)</sup>، قال : حدثني به شيخنا الإمام العالم العلامة الصدر عالم دمشق الشام ومفتيه أبو البركات الحسن بن رضى الدين الغزي ثم الدمشقي<sup>(69)</sup>، قال : وقد أُملي علي بمنزله الملائق للجامع المعظم الأموي بدمشق الحديث المسلسل بالأولية : «الراحمون يرحمهم الرحمن تبارك وتعالى، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء» وروى عن شيعي شيخ الإسلام القاضي زكرياء الأنصاري المصري<sup>(70)</sup> عن شيخ الإسلام قاضي القضاة شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني<sup>(71)</sup> بأسانيده المذكورة في أول «فتح الباري على البخاري»<sup>(72)</sup>.

#### سند حديث الضيافة<sup>(73)</sup>

أضافني شيخنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد الجزولي التامانارقي تمرا وماء، قال : أضافني شيعي أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم التامانارقي تمراً وماء، قال : أضافني شيعي أبو زيد عبد الرحمن بن علي بن محمد بن عبد العزيز الحامدي تمرا وماء، قال : أضافني شيخنا أبو علي منصور بن أحمد بن إبراهيم بن حرروز تمرا وماء، قال : أضافني شيعي سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن سليمان الراشدي تمرا وماء، قال : أضافني شيعي الشيخ العارف بالله

(68) انظر ترجمته في ص. 138.

(69) قال الخليلي : «قرأت عليه مواضع من «الجامع الصحيح» بعد أن أسمعني من لفظه الحديث المسلسل بالأولية (مجلة «الناهل» العدد 35، السنة 13، ربيع الثاني 1407هـ/دجنبر 1986م، ص. 257).

(70) هو قاضي القضاة أبو يحيى زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري الخزرجي الشافعي المتوفى سنة 925هـ (انظر بعض مصادر ترجمته في «قطف الثمر»، ص. 29، هامش 4).

(71) هو أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي العسقلاني المصري الشافعي، انتهت إليه الرئاسة في علم الحديث. وخلف مؤلفات قيمة كثيرة، أشهرها «فتح الباري في شرح صحيح البخاري»، وتوفي سنة 852هـ. ترجم له أكثر من واحد، وخصه السخاوي بكتاب «الخواهر والدرر من ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر»، وله ترجمة مفصلة في كتاب «ابن حجر وكتابه الإصابة» للدكتور شاعر عبد المنعم.

(72) انظر أسانيده في «فتح الباري»، ج 1، صص. 5-7.

(73) سبق إيراد هذا السند في صص. 83-85.

سيدي إبراهيم بن محمد التازي رضي الله عنه تمر وماء، قال : أضافني الشيخ محمد ابن أبي بكر بن الحسين المراغي المدني بمنزله بالمدينة المشرفة تمر وماء، وقرأنا<sup>(74)</sup> عليه أخبرنا نفيس الدين سليمان بن إبراهيم العلوي اليمني بقراءتي عليه بتعز قال : أخبرني والدي عن تقي الدين عمر بن علي الشعبي، قال : أضافنا شيخنا فخر الدين الطبري على الأسودين التمر والماء، قال : أضافنا فخر الدين محمد بن إبراهيم الجبرتي الفارسي على الأسودين التمر والماء، قال : أضافنا أبو جعفر<sup>(75)</sup> محمد بن الحسين بن محمد بن إبراهيم الصوفي على الأسودين التمر والماء، قال : أضافنا أبو الحسن علي بن الحسن<sup>(76)</sup> الواعظ على الأسودين : التمر والماء، قال : أضافنا أبو شيبة أحمد بن أحمد ابن إبراهيم العطار الخزومي على الأسودين : التمر والماء، قال : أضافنا جعفر بن محمد ابن عاصم الدمشقي على الأسودين : التمر والماء، قال : أضافنا نوفل بن إهاب على الأسودين : التمر والماء، قال : أضافنا عبد الله بن ميمون القداح على الأسودين : التمر والماء، قال : أضافنا جعفر بن محمد الصادق على الأسودين : التمر والماء، قال : أضافنا أبي<sup>(77)</sup> محمد بن علي الباقر على الأسودين : التمر والماء، قال : أضافنا أبي<sup>(77)</sup> علي بن الحسين<sup>(78)</sup> بن علي على الأسودين : التمر والماء، قال : أضافنا علي<sup>(79)</sup> بن أبي طالب كرم الله وجهه على الأسودين : التمر والماء، قال : أضافني رسول الله ﷺ على الأسودين : التمر والماء ثم قال :

من أضاف مومنا فكأنما أضاف آدم، ومن أضاف مؤمنين فكأنما أضاف آدم وحواء، ومن أضاف ثلاثة فكأنما أضاف جبريل وميكائيل وإسرافيل، ومن أضاف أربعة فكأنما قرأ التوراة والإنجيل والزبور والفرقان، ومن أضاف خمسة فكأنما صلى الصلوات الخمس في الجماعة من أول يوم خلق الله الخلق إلى يوم القيامة، ومن أضاف ستة فكأنما أعتق ستين رقبة من ولد إسماعيل، ومن أضاف سبعة غلقت

(74) في ص. 84، وفي «انقضاء الأثر»، ص. 171: وقرأ علينا.

(75) انظر ص. 84، هامش 63.

(76) في «انقضاء الأثر»، ص. 171، و«فهرست» أحمد بن عبد العزيز الهلالي (ص. 65): علي بن الحسين.

(77) في النسخ المعتمدة هنا وفي ص. 84: أبوه، والسياق يقتضي «أبي». (انظر ص. 84، هامش 64).

(78) في النسخ المعتمدة هنا وفي ص. 84: علي بن الحسن بن علي. والصواب : علي بن الحسين (انظر ص. 85، هامش 65).

(79) توجد واسطة بين علي بن الحسين بن علي، وعلي بن أبي طالب، وهي الحسين بن علي. (انظر ص. 85، هامش 66).

عنه أبواب جهنم السبعة، ومن أضاف ثمانية فتحت له أبواب الجنة الثانية، ومن أضاف تسعة كتب الله له حسنات بعدد من عصاه من أول يوم خلق الله الخلق إلى يوم القيامة، ومن أضاف عشرة كتب الله له أجر من صلى وصام وحج واعتمر إلى يوم القيامة<sup>(80)</sup>.

## سند المصافحة والمشاكلة

حدثني وصافحني وشابكني الفقيه الصالح المعمر سيدي محمد بن عبد الله ابن محمد الجزولي التاماناري، قال : حدثني وصافحني الفقيه سيدي محمد بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الجزولي التاماناري، قال : حدثني وصافحني شيخي الفقيه الإمام الراوية البحر الفهامة ولي الله تعالى أبو زيد سيدي عبد الرحمان بن علي ابن محمد بن عبد العزيز الجزولي الحامدي رضي الله عنه، قال : حدثني وصافحني الفقيه أبو علي منصور بن أحمد بن إبراهيم بن حرزوز المكناسي رضي الله عنه، قال : حدثني وصافحني سراج الدين أبو حفص عمر بن أبي الحسن علي بن سليمان الراشدي، قال : حدثني وصافحني الشيخ العارف سيدي إبراهيم بن محمد اللثمي التازي<sup>(81)</sup> رضي الله عنه، قال : حدثني وصافحني شيخي سيدي صالح الزواوي، قال : حدثني وصافحني الشريف أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمان الفاسي<sup>(82)</sup> نزيل الإسكندرية، قال : حدثني والذي عبد الرحمن، وعاش من العمر مائة وأربعين سنة، وصافحني، قال : حدثني وصافحني أحمد بن عبد الغفار بن نوح القوسي، قال : حدثني وصافحني أبو العباس الملثم، قال : حدثني وصافحني المعمر<sup>(83)</sup>.

(80) انظر درجة هذا الحديث في ص. 85، هامش 68.

(81) هنا يلتقي سند التمارني بسند أبي سالم العياشي (انظر «انقضاء الأثر»، ص. 166).

(82) قال عبد الحفيظ الفاسي في «الآيات البينات»، ص. 199 : «وفي السند رواية صالح الزواوي عن محمد ابن عبد الرحمان الفاسي الإسكندري، وكذلك هو في كافة الفهارس التي وقفنا عليها، وهو غلط. وصوابه : المكناسي، بدل الفاسي كما هو مصرح به في «لسان الميزان» و«الإصابة» للحافظ ابن حجر، وهو أعرف به لأنه تلميذه بالإجازة مكاتبة».

(83) أنكر أهل الحديث المعمر هذا - وهو في أكثر الفهارس بفتح الميم الأولى، وتخفيف الثانية، وفي بعضها بضم الميم الأولى، وتشديد الثانية - قال السخاوي : «هو رجل مغربي ظهر قريب القرن السادس وزعم أنه صحابي رأى النبي ﷺ وحادثه وأنه عمر كذا وكذا، وهو باطل، ومعمّر لا وجود له، والأكثر من الأئمة الحفاظ بالغوا في تكذيبه، والرد عليه، وأكثروا من التنبيه على ذلك في كتبهم، خشية أن يغتر به أحد من القاصرين» (انظر «الآيات البينات»، ص. 197، وقارن ما فيه بما كتبه الكتاني في «فهرس الفهارس والأوثان»، ج 1، صص. 329-332).

قال : حدثني وصافحني رسول الله ﷺ وقال : «من صافحني أو صافح من صافحني إلى يوم القيامة دخل الجنة»<sup>(84)</sup>.

ثم قال الشريف سيدي عبد الرحمن المذكور : وصافحني أيضا عبد الرحمن الخطاب التونسي، وهو صافح الصقلي، وهو صافح المعمر، وهو صافح رسول الله ﷺ.

ثم قال التازي : وصافحني أيضا شيخي سيدي عبد الله بن محمد بن موسى العبدوسي الفاسي، وحدث بها عن شيخه محمد بن جابر الغساني، عن أبي عبد الله محمد بن علي المراكشي المعروف بابن عليوات، عن أبي عبد الله الصدي، عن أبي العباس بن البناء، عن أبي عبد الله الهزميري، عن أبي العباس الخضر عن رسول الله ﷺ.

ثم قال التازي أيضا : وشابكني شيخي الزاوي المذكور كما شابكه شيخه عز الدين بن جماعة، وهو شابك محمد الشريف، وهو شابك سعد الدين التبريزي، وهو شابك محمود الزعفراني<sup>(85)</sup>، وهو شابك أبا بكر الرادي<sup>(86)</sup> وناصر الدين علي بن أبي بكر بن ذي النون اللوطي<sup>(87)</sup>، وهما شابكا محمد بن إسحاق الغوني<sup>(88)</sup>، وهو شابك محيي الدين بن العربي، وهو شابك أحمد بن مسعود بن سنداد المقرئ الموصل، وهو

---

(84) جرت العادة بذكر هذا المسلسل على سبيل التبرك والتفنن، لا بقصد الاحتجاج. وفي فتاوي السيوطي أنه مثل عن حديث معمر وإقياه للنبي ﷺ وآله يوم الخندق، فأجاب بأن معمر كذاب دجال، وأن حديثه باطل لا تحمل روايته ولا التحدث به، إلخ. («الآيات البيئات»، ص. 195، 198).

(85) في «إقفاء الأثر»، ص. 167 : وهو شابك عز الدين بن جماعة، وهو شابك الشيخ محمد شيراز، وهو شابك سعد الدين الزعفراني وهو شابك أبا بكر اليواشي؛ وفي «فهرست» الهلاي، ص. 70 : عن عز الدين بن جماعة، عن الشيخ محمد بشير، عن سعد الدين الزعفراني، عن والده محمود الزعفراني. وفي «الآيات البيئات»، ص. 223 : عن عز الدين بن جماعة عن محمد الأسدي.

(86) في «إقفاء الأثر»، ص. 167 : أبا بكر السواسي؛ وفي «فهرست» الهلاي، ص. 70 : عن أبي بكر السنداسي. وفي «الآيات البيئات»، ص. 223 : عن أبي بكر السيوطي.

(87) في «إقفاء الأثر»، ص. 168؛ و«فهرست» الهلاي، ص. 70؛ و«الآيات البيئات»، ص. 223 : الملطي.

(88) في «إقفاء الأثر»، ص. 168؛ و«فهرست» الهلاي، ص. 70؛ و«الآيات البيئات»، ص. 223 : القنوي.

شابك علي بن محمد الحائك الناهاري<sup>(89)</sup> وهو شابك أبا الحسن الباغوزاوي<sup>(90)</sup>. قال الباغوزاوي : رأيت رسول الله ﷺ في النوم، فشبك أصابعه بأصابعي<sup>(91)</sup> وقال : يا علي! شابكني، فمن شابكني دخل الجنة، ومن شابك من شابكني إلى يوم القيامة دخل الجنة، ثم استيقظت وأصابعي في أصابع رسول الله ﷺ<sup>(92)</sup>. انتهى السند.

ثم أقول : فبيني وبين رسول الله ﷺ بسند المصافحة بكلا طريقيه اثنا عشر رجلا، عيني ثلاثة عشرة عينا رأت من رأى رسول الله ﷺ، والحمد لله على هذا السند العالي القريب من رسول الله ﷺ، وهو من أعظم الغنيمة في هذا الزمان البعيد عن رسول الله ﷺ، وهو فوق الثلاثين بعد الألف. وقد عد قطب الدين النهروالي المكي اثني عشر رجلا من السند العالي القريب جدا من رسول الله ﷺ، وهو بعد الثمانين من العاشرة. وعد الحافظ ابن الجوزي قبله بنحو المائة والخمسين سنة السند العاشري سندنا عاليا افتخر به على أهل عصره، فكيف لا يفتخر بالقرب من رسول الله ﷺ بهذا السند العالي فيما بعد الألف ونيف وثلاثين سنة؟

وأروى المصافحة بطريق آخر، وهو : صافحني سيدنا ومولانا الإمام المقدس أبو زكرياء يحيى بن عبد الله بن سعيد بن عبد المنعم الحاحي المناني قدس الله روحه وأسكنه من الجنان بحبوة<sup>(93)</sup>، قال : صافحني الولي الصالح المحدث الرجال أبو العباس سيدي أحمد بن محمد بن أحمد أذافال السوساني ثم الدرعي، قال : صافحني أستاذي مولانا محمد ابن مولانا أبي الحسن البكري الصديقي القطب ابن القطب،

(89) في «اقفاء الأثر»، ص. 168، و«فهرست» الهلالي، ص. 70، و«الآيات البينات»، ص. 223 : الباهري.

(90) في «الآيات البينات»، ص. 223 : الباغوزاوي. (انظر أيضا «اقفاء الأثر»، ص. 168 مع هامش 14).

(91) في «فهرست» الهلالي، ص. 70 : في أصابعي.

(92) في «اقفاء الأثر»، ص. 168، و«الآيات البينات»، ص. 223 ورد متن الحديث هكذا : «يا علي شابكني، فمن شابكني دخل الجنة، ومن شابك من شابكني دخل الجنة، وما زال بعد حتى وصل إلى سبعة». فاستيقظت وأصابعي في أصابع رسول الله ﷺ. وفي «فهرست» الهلالي، ص. 70 : نداء : «ومن شابك من شابك من شابكني دخل الجنة». وفيما يخص قيمة هذا الحديث، قال عبد الحفيظ الفاسي في «الآيات البينات»، ص. 224 : «وهذه رؤيا منامية لا تحتاج إلى الكلام عليها لتقديم الكلام على الرؤيا النبوية مرتين، كما أننا لا نحتاج لتأويل ما ورد فيها أو شرحه، لكونه إنما قيل فيها مناماً. وإنما رويها ذلك على سبيل التبرك، وجمعاً للنظائر».

(93) بحبوة المكان : وسطه.

وهو - رضي الله عنه - صافحه والده، وهو صافحه شيخ الإسلام زكرياء الأنصاري المصري، قال شيخ الإسلام : صافحني الحافظ المفيد الزين رضوان المستملي<sup>(94)</sup> رحمه الله، قال : صافحني الشريف أبو الطاهر الربيعي، قال : صافحني أبو إسحاق القطبي وأنا في الرابعة، وقال : صافحني النجيب أبو عبد الله الجوني، وقال : صافحني أبو المجد القزويني، وقال : صافحني القاضي أبو الحسن علي بن محمد بن إسماعيل بن أبي زرعة، وقال : صافحني أبو محمد عبد الملك بن محمد بن يحيى بن عبد الكريم البغوي، وقال : صافحني أبو القاسم عبد الله<sup>(95)</sup> بن حميد بن عبدان المنيحي بحلب وقال : صافحني خلف بن تميم، وقال : دخلنا على ابن هرمز<sup>(96)</sup> نعوذه فصافحني وقال : دخلنا على أنس بن مالك<sup>(97)</sup> نعوذه فصافحنا، وقال : صافحت بكفي هذه كف رسول الله ﷺ، فما مسست خزا ولا حريرا ألين من كف رسول الله ﷺ<sup>(98)</sup>.

وروى سيدي أحمد أذفال المذكور مصافحة المعمر المذكورة أولا بثلاث طرقها<sup>(99)</sup> عن عبد الله بن محمد الوردی المراكشي، قال : صافحني الشيخ المبارك المذكور أعلاه بمقتضى مصافحته لأبي الحسن الغماطي الطرابلسي، وهو صافح أبا حفص عمر بن علي الجزائري، وهو صافح شيخه سيدي إبراهيم التازي، إلى آخر الأسانيد المتقدمة.

ويروي هذه المصافحة أيضا والمشابكة عن الشيخ ابن غازي، لكن بثلاث وسائل، أعني المصافحة المستندة إلى الخضر عليه السلام. والحمد لله وكفى.

(94) هو زين الدين رضوان بن محمد المستملي الشافعي المصري المتوفى سنة 852 هـ. (انظر «شذرات الذهب»، ج 7، ص. 275).

(95) في ص. 415 : عبد بن حميد بن عبدان المنيحي.

(96) في الأصل : أبي هريرة، وهو خطأ. والتصويب من «فهرست» الهلالي، ص. 68؛ و«الآيات البينات»، ص. 188.

(97) انظر ترجمته في ص. 260، هامش 358.

(98) قال عبد الحفيظ القاسي في «الآيات البينات»، صص. 189-190، بعد إيراد هذا الحديث عن طريق ثابت البناني عن أنس بن مالك (رض) : «وقد أخرجه من هذا الطريق ابن عساكر أيضا والخطيب البغدادي في تاريخهما، وحيث ثبت وروده مسلسلا من غير طريق ابن هرمز بمتابعة ثابت البناني له في روايته وتسلسله فقد خرج من عهده، وانجبر صدعه، وارتفع الوها عنه، لا سيما والمتن صحيح، فقد أخرجه أحمد والشيخان والترمذي كلهم من حديث أنس، ومعناه ظاهر، وله شواهد...»، إلخ.

(99) هكذا في النسخ المعتمدة، والمراد : بطرقها الثلاث.



## سند الطريقة الصوفية ولبس الخرقة<sup>(100)</sup> والتلقين والتربية والإرشاد

أخذت الطريقة وألبسني من شيخنا الإمام القدوة العالم الصوفي أبي زكرياء، يحيى بن عبد الله بن سعيد بن عبد المنعم رضي الله عنه ونفعنا به، وأخذها هو من شيخه الولي الصالح الصوفي أبي العباس أحمد بن محمد بن أحمد أدافال الدرعي، وأخذها من شيخه الأستاذ الكبير زين العابدين محمد بن محمد بن عبد الرحمن البكري الصديقي، عن والده القطب أبي الحسن محمد بن عبد الرحمن المذكور، وهو عن شيخ الإسلام زكرياء الأنصاري المصري، وهو عن أبي عبد الله محمد بن عمر الواسطي الأصل المغربي بالغين المعجمة، وهو عن الشيخ العارف الكامل سيدي أحمد الزاهد، وهو أخذ عن الشهاب الدمشقي، وهو عن عبد الرحمن الشرقي، وهو عن أحمد الدردايدي، وهو عن علي الشهير بلالا، وهو عن المجد البغدادی، وهو عن العارف النجم أحمد بن عمر المعروف بالكبرى على وزن فعلی، عن عثمان، عن الضياء، عن النجيب، عن الباهر الشهير بالسهروردي، عن القطب الأعظم سيدي عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه، عن الشيخ أبي سعيد بن المبارك بن علي المخزومي، وهو عن الشيخ أبي الحسن علي بن محمد بن يوسف القرشي الهكاري<sup>(101)</sup>، وهو عن الشيخ أبي الفرج عبد الرحمان بن عبد الله الطرطوشي، وهو عن الشيخ عبد الواحد ابن عبد العزيز التميمي، وهو عن والده عبد العزيز، وهو عن أبي بكر بن حجر الشبلي<sup>(102)</sup>، وهو عن أبي القاسم الجنيد بن محمد الزجاجي القواريري<sup>(103)</sup>، وهو عن سري السقطي، عن معروف الكرخي، وهو عن علي الرضا، وهو عن والده موسى الكاظم، وهو عن والده جعفر الصادق، وهو عن والده محمد الباقر، وهو عن والده زين العابدين علي بن الحسين، وهو عن والده الحسين، وهو عن والده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وهو عن رسول الله ﷺ.

(100) قال الشيخ الأمير في «سد الأرب»، ص. 266 : «واعلم أن الخرقة وعلم الراية والحزام، ونحو ذلك، ليست هي المقصود الأصلي من الطريق، بل مدار أصل الطريق مجاهدة النفس وإلزامها بالشريعة والسنة المحمدية في الباطن والظاهر».

(101) نسبة إلى قبيلة من الأكراد تقطن شرق الموصل بالعراق (انظر «المعزي»، ص. 357، هامش 854).

(102) في ص. 219 : أبكر جحدر، وفي «المعزي»، ص. 357 : ألبسني أبو بكر دلف الشبلي، وفي «طبقات الصوفية»: أبو بكر دلف بن جحدر (انظر : ص. 183، هامش 683).

(103) في «المعزي»، ص. 357 : أبو القاسم الجنيد بن محمد القواريري البغدادی القبر والدار والمزار.

وأخذ أبو الحسن المذكور الطريقة أيضا عن الرضا الغزي<sup>(104)</sup> عن البرهان الأقباعي<sup>(105)</sup> بسنده إلى أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه، وعن الشيخ سعيد العزفي عن شيخه المواق بسنده إلى أبي الحسن الشاذلي.

وسند أبي الحسن رضي الله عنه أخذ عن القطب الشريف سيدي عبد السلام بن مشيش<sup>(106)</sup>، وسيدي عبد السلام قيل : هو أول من تقطب من الشرفاء بالمغرب، وهو عن سيدي عبد الرحمان بن زيات المدني، وهو أخذ عن الشيخ تقي الدين الصوفي المعروف بالفقير مصغرا، وهو عن الشيخ فخر الدين، وهو عن الشيخ أبي الحسن علي، وهو عن الشيخ تاج الدين محمد القرويني<sup>(107)</sup> وهو عن الشيخ أبي إسحاق إبراهيم البصري، وهو عن الشيخ أبي القاسم المرواني<sup>(108)</sup>، وهو عن الشيخ فتح السعود، وهو عن الشيخ سعيد الفروني<sup>(109)</sup>، وهو عن الشيخ أبي محمد جابر، وهو عن السيد السبط مولانا الحسن بن علي بن أبي طالب<sup>(110)</sup>، وهو عن أبيه علي رضي الله عنه، وهو عن رسول الله ﷺ.

وأخذ أيضا سيدي أحمد أذفال المذكور الطريقة عن الشيخ الصالح المجاور سيدي محمد بن عيسى التلمساني نزيل المدينة المشرفة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، بين الروضة الشريفة والمنبر المنيف، وأخذ سيدي محمد بن عيسى طريقة التصوف بسائر طرقها عن شيخه ولي الله عبد الوهاب الهندي نزيل مكة شرفها الله وأجازه بإلباسها وتلقين الذكر والمصافحة على الطريقة الشاذلية والقادرية والمدينة<sup>(111)</sup>

(104) في نسخة : القزي.

(105) في «اقتفاء الأثر»، ص. 162 : الأقباعي.

(106) هو أبو محمد عبد السلام بن سليمان بن أبي بكر المولود حوالي سنة 559 هـ بجبل العلم في قبيلة بني عروس، والمتوفى سنة 622 هـ، وهو صوفي مشهور من ذرية المولى إدريس بن إدريس بن عبد الله الكامل (انظر ترجمته في «مناقب الشيخ سيدي عبد السلام بن مشيش» لعبد الله بن محمد الوراق، مخطوط الخزانة العامة بالرباط رقم 1484 د من ص. 243 إلى ص. 253؛ و«الأعلام» للزركلي، ج 4، ص. 9؛ و«سيدي عبد السلام بن مشيش» للمذكور عبد الحليم محمود).

(107) في نسخة : الغرويني، وفي نسخة أخرى : الغرويني، وفي ص. 216 ثلاث وسائط بين تاج الدين محمد وبين أبي إسحاق إبراهيم البصري.

(108) في نسخة : المدواني.

(109) في نسخة : الفرواني.

(110) انظر ترجمة الحسن بن علي (ض) في «الإصابة»، ج 1، صص. 328-331؛ و«الإستيعاب»، ج 1، صص. 329-378.

(111) في نسخة : والمدينية.

والجشتية رضوان الله عليهم أجمعين، كما أخذ هو الطريقة بطرقها الأربعة<sup>(112)</sup> عن شيخه ولي الله سيدي علي التقي الهندي.

### سند الطريقة الشاذلية

يقول الفقير إلى الله تعالى عبد الوهاب بن ولي الله : ألبست خرقة التصوف على طريقة الشاذلية الشيخ محمد بن عيسى المغربي، كما لبستها عن شيخني العارف بالله علي بن حسام الدين الشهير بالتقي، وهو لبس عن الشيخ محمد بن محمد السخاوي، وهو من رواية الأصاغر عن الأكابر، وهو عن الشيخ طاهر بن زيان الزواوي، وهو عن الشيخ أحمد بن موسى النبثي، وهو عن الشيخ شهاب الدين أحمد زروق، وهو عن الشيخ أبي الحسن علي النبثي، وهو عن السيد فخر الدين أبي محمد صالح الزواوي، وهو عن الشيخ أبي عبد الله محمد بن مخلص، الطيبي، وهو عن الشيخ علاء الدين مغلاطي، وهو عن السيد زين الدين أبي بكر المغربي والسيد أبي عبد الله محمد ابن السيد الشيخ أبي الحسن الشاذلي، وهما عن القطب الغوث الفرد الجامع أبي الحسن علي بن عبد الجبار الشهير بالشاذلي، وهو عن سيدي عبد السلام بن مشيش، وهو عن سيدي عبد الرحمن بن زيات المدني، وهو عن الشيخ تقي الدين الصوفي المعروف بالفقير مصغرا، وهو عن الشيخ فخر الدين، وهو عن الشيخ أبي الحسن علي، وهو عن الشيخ تاج الدين محمد، وهو عن الشيخ محمد<sup>(113)</sup>، وهو عن الشيخ شمس الدين محمد، وهو عن الشيخ زين الدين محمد القزويني<sup>(114)</sup>، وهو عن الشيخ أبي إسحق إبراهيم البصري، وهو عن الشيخ أبي القاسم المرواني، وهو عن الشيخ فتح السعود<sup>(115)</sup>، وهو عن الشيخ سعيد الفرواني<sup>(116)</sup>، وهو عن الشيخ أبي

(112) «الطريق» يذكر ويؤث.

(113) هذه الواسطة، بين تاج الدين محمد والشيخ شمس الدين، ساقطة من «اقفاء الأثر» (انظر ص. 147).

(114) لقيه هنا : زين الدين. ولقيه فيما سبق (ص. 215) تاج الدين.

(115) توجد في «اقفاء الأثر» (ص. 147) واسطة بين أبي القاسم المرواني وفتح السعود، وهي : القطب سعيد.

(116) في «اقفاء الأثر»، ص. 147 : الزواوي.

محمد جابر، وهو عن الشيخ الشهيد<sup>(117)</sup> الحسين<sup>(118)</sup> بن علي بن أبي طالب، وهو عن أبيه علي بن أبي طالب، وهو عن رسول الله ﷺ.

## سند الطريقة المدنية

يقول الفقير إلى الله عبد الوهاب بن ولي الله : ألبست خرقه التصوف على الطريقة المدنية محمد بن عيسى المغربي<sup>(119)</sup> كما ألبسنيها شياخي العارف بالله علي بن حسام الدين الشهير بالمتقي<sup>(120)</sup>، وهو لبس من الشيخ محمد بن محمد السخاوي، وهو عن الشيخ طاهر بن زيان الزواوي، وهو عن الشيخ أحمد بن موسى النبثي، وهو عن الشيخ شهاب الدين أحمد زروق، وهو عن الشيخ أبي الحسن علي النبثي، وهو عن والده أبي حفص عمر بن علي النبثي وهو عن السيد مجد الدين أبي محمد صالح الزواوي، وهو عن الشيخين محمد بن محمد بن مخلص الطيبي، وأحمد بن أيدمر، وهما عن الشيخ شرف الدين بن العادلي<sup>(121)</sup> وهو عن الشيخ كمال الدين أبي عبد الله محمد ابن الحسن بن عبد الولي البكري الشافعي القيومي، وهو عن الشيخ سيدي محمد بن الحسن بن أبي محمد عبد الرحيم الغناوي وهو عن والده السيد الحسن، وهو عن الشيخ عبد الرزاق الجزولي<sup>(122)</sup>، وهو عن الشيخ القطب الغوث الفرد أبي مدين شعيب<sup>(123)</sup>، وهو عن الشيخ أبي يعزى يلنور<sup>(124)</sup>، وهو عن الشيخ أبي شعيب أيوب

(117) في نسخة : الشهر.

(118) سبق في ص. 215 أن الشيخ أبا محمد جابر روى عن السيد السبط مولانا الحسن بن علي. وفي «اقتضاء الأمر»، ص. 147 : عن القطب جابر، عن أول الأقطاب الحسن بن علي بن أبي طالب.

(119) في نسخة : المقرئ. وفي نسخة : الغري. وهو الشخص نفسه الذي سبق في بداية سند الطريقة الشاذلية.

(120) هكذا في النسخ المعتمدة، وسبق في سند الطريقة الشاذلية : «الشهر بالمتقي».

(121) هكذا في النسخ المعتمدة. وفي سند الطريقة القادرية (انظر : ص. 219) : شرف الدين العادلي.

(122) هو تلميذ أبي مدين. استقر بالإسكندرية، وبها مات (انظر ترجمته في «التشوف»، صص. 327-330).

(123) هو أبو مدين شعيب بن حسين الأنصاري المعروف بالغوث. أصله من الأندلس، توفي عام 594 هـ. وقيل 588 هـ. (انظر ترجمته في «التشوف»، صص. 319-326؛ و«المعزى»، صص. 130-132. وفي أماكن أخرى. وأهم مصادر ترجمته مذكورة في «التشوف»، ص. 319، هامش 3).

(124) انظر ترجمته ومناقبه في كتاب «المعزى، في مناقب الشيخ أبي يعزى» لأحمد التادلي الصومعي، تحقيق الأستاذ علي الجاوي، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط 1996 م (من منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بأكادير).

السارية بن سعيد الصنهاجي<sup>(125)</sup>، وهو عن الشيخ عبد الجليل<sup>(126)</sup>، وهو عن الشيخ أبي الفضل الجوهري<sup>(127)</sup>، وهو عن والده أبي عبد الله الحسين الجوهري، وهو عن الشيخ أبي الحسن القوري<sup>(128)</sup> المعروف بابن البغوي رفيق الجنيد، وهو عن السري. وأيضاً لبس الشيخ أبو مدين، عن الإمام أبي بكر الطرطوشي، عن الشاشي، عن الشبلي، عن الجنيد، عن خاله سري السقطي، عن معروف الكرخي، عن داود الطائي، عن حبيب العجمي، عن الحسن البصري، عن علي بن أبي طالب، عن رسول الله ﷺ<sup>(129)</sup>.

### سند الطريقة القادرية

يقول الفقير إلى الله عبد الوهاب بن ولي الله : ألبست خرقة التصوف على الطريقة القادرية الشيخ محمد بن عيسى المغربي، كما ألبسنيها شيعي العارف بالله علي

(125) وهو مولاي بوشعيب دفن أنزور، وغرف بالسارية لأنه بطل القيام في الصلاة. توفي سنة 561هـ وقيل سنة 570هـ (انظر ترجمته في «التشوف»، صص. 187-192؛ و«الإعلام»، ج 1، صص. 396-403).

(126) لعل أبو محمد عبد الجليل بن ويخلان الذي مات بأغصات عام 541هـ (انظر «التشوف»، صص. 146-150).

(127) هو أبو الفضل عبد الله بن حسن الجوهري المصري المتوفى منصرفه من الحج عام 480هـ (انظر «جامع كرامات الأولياء» للنهباني، ج 1، ص. 286).

(128) في «التشوف»، ص. 154، هامش 258 : أبي الحسن النوري المعروف بابن البغوي.

(129) في «المقاصد الحسنة» للسخاوي، ص. 331 : «حديث لبس الخرقة الصوفية، وكون الحسن البصري ليسها من علي. قال ابن دحية وابن الصلاح : إنه باطل، وكذا قال شيخنا [يعني ابن حجر العسقلاني] : إنه ليس في شيء من طرقها ما يثبت، ولم يرد في خبر صحيح ولا حسن ولا ضعيف أن النبي ﷺ ألبس الخرقة على الصورة المتعارفة بين الصوفية أحداً من أصحابه، ولا أمر أحداً من أصحابه يفعل ذلك، وكل ما يروى من ذلك صريحاً في باطل. قال : ثم إن من الكذب المفتري قول من قال : إن علياً ألبس الخرقة الحسن البصري، فإن أئمة الحديث لم يثبتوا للحسن من علي سماعاً فضلاً عن أن يلبسه الخرقة». وعلق عبد الله بن محمد بن الصديق على كلام السخاوي فقال : «بل ألبس [أي النبي ﷺ] علياً عمامة تسمى السحاب، وألبس أيضاً عبد الرحمان بن عوف عمامة وأرخص لها عذبة» («المقاصد الحسنة»، ص. 311، هامش 1)، وقال : «بل ثبت سماعه [أي سماع الحسن من علي] في حديث ذكرناه في تعليقنا على الحديث الآتي : «مثل أمتي مثل المطر (المصدر نفسه، هامش 2). وقال السيوطي في «فتاويه» : «أنكر جماعة من الحفاظ سماع الحسن البصري من علي بن أبي طالب وتمسك بهذا بعض المتأخرين فخدش به طريق لبس الخرقة، وأثبت جماعة وهو الراجح عندي لوجوه، وقد رجحه أيضاً الحفاظ ضياء الدين المقدسي في «المختارة...» (انظر «الآيات اللينيات»، صص. 193-194).

ابن حسام الدين الشهير بالمتقي، وهو لبس من الشيخ محمد بن محمد بن محمد الطحراوي، وهو عن الشيخ طاهر بن زيان الزواوي، وهو عن الشيخ أحمد بن موسى النبثي، وهو عن الشيخ شهاب الدين أحمد زروق، وهو عن الشيخ أبي الحسن علي النبثي، وهو عن والده أبي حفص عمر بن علي، وهو عن السيد مجد الدين أبي محمد صالح الزواوي، وهو عن الشيخ محمد بن محمد بن محلي الطيبي والشيخ أحمد بن أيذر، وهما عن الشيخ شرف الدين العادلي، وهو عن الشيخ جمال الدين أبي محمد يوسف بن محمد بن نصر الغربي، وهو عن الشيخ أبي عبد الله محمد بن إبراهيم ابن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي، وهو عن الشيخ الإمام الفرد الغوث الجامع محيي الدين عبد القادر الجيلاني، وهو عن الشيخ أبي سعيد المبارك بن علي الخزومي، وهو عن الشيخ أبي الحسن علي بن محمد بن يوسف القرشي الهكاري، وهو عن الشيخ أبي الفرج عبد الله<sup>(129)</sup> بن عبد الله الطرطوشي، وهو عن الشيخ عبد الواحد ابن عبد العزيز التيمي، وهو عن الشيخ والده عبد العزيز، وهو عن أبي بكر جحدر الشيلي، وهو عن أبي القاسم الجنيد بن محمد الزجاجي القواريري، وهو عن سري السقطي، وهو عن معروف الكرخي، وهو عن علي الرضا، وهو عن والده موسى الكاظم، وهو عن جعفر الصادق، وهو عن محمد الباقر، وهو عن والده زين العابدين علي بن الحسين، وهو عن والده الحسين بن علي، وهو عن والده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وهو عن رسول الله ﷺ وشرف وكرم.

### سند الطريقة الجشتية

يقول العبد الفقير إلى الله عبد الوهاب بن ولي الله : ألبست خرقة التصوف على الطريقة الجشتية الشيخ محمد بن عيسى المغربي، كما ألبسنيها شيخني العارف بالله علي بن حسام الدين الشهير بالمتقي، وهو عن الشيخ جابر، وهو عن الشيخ رحمة الله، وهو عن والده الشيخ عزيز الله بن لطيف الدين المتوكل، وهو عن الشيخ ركن الدين الجشتي، وهو عن الشيخ بن أحمد الجشتي، وهو عن الشيخ محمد الجشتي، وهو عن الشيخ علي بن أحمد الجشتي<sup>(130)</sup>، وهو عن الشيخ أبي أحمد الجشتي، وهو عن الشيخ مودود الجشتي، وهو عن الشيخ أبي يوسف الجشتي، وهو عن الشيخ

(129) في ص. 214 : عبد الرحمان بن عبد الله.

(130) في نسخة : وهو عن الشيخ ركن الدين الجشتي، وهو عن الشيخ علي بن أحمد الجشتي - دون ذكر الواسطتين الواقعتين بينهما -.

محمد بن أبي أحمد الجشتي، وهو عن الشيخ أبي محمد أبدال فَرَسَقَافَةَ الجشتي، وهو عن الشيخ أبي إسحاق الشامي، وهو عن الشيخ حلو الدينوري، وهو عن الشيخ هبيرة البصري، وهو عن الشيخ حذيفة المرعشي، وهو عن الشيخ السلطان إبراهيم بن أدهم، وهو عن الفضيل بن عياض، وهو عن عبد الواحد بن زيد، وهو عن الحسن البصري، وهو عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وهو عن مولانا رسول الله ﷺ. انتهى.

والخرقة التي يلبسها هي طاقية أو قلنسوة أو ثوب أو عمامة، سواء كان الثوب للملبس أو للآبس ويكسوه الملبس أو نائبه قائلا : «بسم الله، كسوتك أو ألبستك خرقة التصوف». وإن صافحه بعد ذلك أو قبله، أو لقن الذكر بعد ذلك أو قبله، فحسن. انتهى من كلام ولي الله عبد الوهاب في الإجازة. والحمد لله.

#### سند أثر السبحة<sup>(131)</sup>

أخبرني الفقيه الصالح سيدي محمد بن عبد الله بن محمد الجزولي التاماناري، قال : أخبرني الفقيه الصالح سيدي محمد بن إبراهيم ابن الشيخ الإمام أبي عبد الله محمد بن إبراهيم الجزولي التاماناري، قال : أخبرني شيخي أبو زيد سيدي عبد الرحمان بن علي بن محمد بن عبد العزيز الجزولي الحامدي، قال : أخبرني أبو علي منصور بن أحمد بن إبراهيم بن حرزوز المكناسي، قال : أخبرني سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن سليمان الراشدي النسب الجزائري الدار وفي يده سبحة، قال : أخبرنا شيخنا سيدي إبراهيم التازي إجازة تلفظ لي بها، قال : أخبرني أبو الفتح العثماني إجازة تلفظ لي بها، قال : أخبرني أبو العباس أحمد بن أبي بكر الراددي ورأيت في يده سبحة، قال : أخبرني مجد الدين أبو الطاهر محمد بن يعقوب البكري الصديقي ورأيت في يده سبحة، قال : أخبرني جمال الدين يوسف بن محمد الترمتذي<sup>(132)</sup> السُّرْمَرِي<sup>(133)</sup> ورأيت في يده سبحة، قال : قرأت على تقي الدين بن أبي الثنا محمود بن علي ورأيت في يده سبحة، قال : أخبرني مجد الدين عبد الصمد

(131) سبق إيراد سند أثر السبحة في صص. 74-77.

(132) ورد هذا النسب هكذا في إحدى النسخ المعتمدة.

(133) نسبة إلى مدينة «سُرْمَر» (انظر ص. 75، هامش 23).

ابن أبي الجيش المقرئ، ورأيت في يده سبحة، قال : قرأت على أبي الفضل محمد بن ناصر ورأيت في يده سبحة، قال : قرأت على أبي محمد عبد الله بن أحمد السمرقندي ورأيت في يده سبحة، قال : قلت له : سمعت أبا بكر محمد بن علي السملالي الحداد ورأيت في يده سبحة، قال : نعم رأيت أبا نصر عبد الوهاب بن عبد الله بن عمر ورأيت في يده سبحة، قال : رأيت أبا الحسن علي بن الحسن بن أبي القاسم الصوفي وفي يده سبحة، قال : سمعت أبا الحسن يقول : وقد رأيت المالكي في يده سبحة، فقلت : يا أستاذي وأنت إلى الآن مع السبحة؟ قال : كذلك رأيت أستاذي الجنيدي وفي يده سبحة، فقلت : يا أستاذي وأنت إلى الآن مع السبحة؟ فقال : كذلك رأيت أستاذي سري بن المغلس السقطي وفي يده سبحة، فقلت : يا أستاذي! وأنت إلى الآن مع السبحة؟ فقال : كذلك رأيت أستاذي معروف الكرخي وفي يده سبحة فسألته عما سألتني عنه، فقال : كذلك رأيت أستاذي بشر الحافي وفي يده سبحة، وسألته عما سألتني عنه، فقال : رأيت أستاذي الحسن البصري وفي يده سبحة، فقلت له : يا أستاذي ! مع عظم شأنك وحسن عبادتك أنت إلى الآن مع السبحة؟ فقال لي : هذا شيء كنا استعملناه في البدايات ما كنا نتركه في النهايات. أنا أحب أن أذكر الله تعالى بقلبي ويدي ولساني.

قال الشيخ أبو العباس أحمد بن أبي بكر: فتبين من قول الشيخ الحسن البصري أن السبحة كانت موجودة متخذة في عهد الصحابة رضوان الله عليهم، لقوله : هذا شيء كنا استعملناه في البدايات. وبداية الحسن من غير شك كانت مع أصحاب رسول الله ﷺ، فإنه ولد لستين بقيتا من خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ورأى عثمان وعلياً وطلحة رضي الله عنهم، وحضر يوم الدار في قصة عثمان وعمره أربع عشرة سنة. وروى عن عثمان، وعلي، وعمران بن حصين، ومعقل بن يسار، وأبي بكر، وأبي موسى، وابن عباس، وجابر بن عبد الله، وخلق كثير من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين.

شعر في السبحة

ولأجل إنكار بعض الناس للسبحة، لجهله بالأثر المذكور، قال فيها بعض شيوخ شيوخنا :

فقل للذي ينهى الفقير عن الورد	وعن سبحة أعدها القوم للعبد
إحصاء أوراد بها قد تقربوا	إلى ربهم خوف القطيعة والبعد
إذا لم تكن منهم فدعهم ولا تكن	بمقتد على ذوي الحق والرشد



فقد قيل الانتقاد يورد أهلـه  
وسلم لقوم أعرف الناس بالهدى  
طريقتهم بالذكر خصت وسبحة  
فما هي إلا آلة الذكر عندهم  
وما هي إلا كالوسيلة للقرب  
وفي الشرع أذكار لها عدد رُوي  
وحسبك بالألف السبعين<sup>(134)</sup> للفدا  
كذا كان أهل الله فاختار طريقهم  
ومنهم من استغنى عن المضغ مطلقا  
فأبدله بالذكر فافهم مناقب الـ  
وكن ذاكرًا لله في كل حالة  
فخذ من جواي فضل ذكر وسبحة

ويويقهـم في النار في المقت والطرـد  
واتبعهم للمصطفى عن صفا الود  
عليها تواطى القوم فاهجر ذوي الرد  
كما هو لوح للقرأة والسرـد  
وحكم وسيلة كمقصدها يهدي  
فناهيك فخرا ما يُعين على العد  
من النار فاعمل ما استطعت وما تهدي  
فقد عمروا الأرقاـت بالذكر والحمد  
لما فاتهم في المضغ من أعظم القصد  
رجال وشمر فيه عن ساعد الجد  
به ترتقي قطعـا إلى الواحد الفرد  
وأتعفني بالدعاء في آخر الورد

#### سند مد النبي ﷺ

ضربت مدي على مد شيخنا الإمام القدوة أبي زكرياء يحيى بن عبد الله بن سعيد بن عبد النعم رحمه الله ورضي عنه، وضرب مده على مد الفقيه أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن بفاس المحروسة بالله تعالى سنة تسعين وتسعمائة، وضرب مده على مد الفقيه أبي محمد عبد الله بن سالم سنة عشر وسبعمائة، وضرب مده على مد الفقيه الصالح أبي محمد عبد الرزاق سنة اثنتين وتسعين وستائة، وضرب مده على مد الفقيه أبي الحسن علي ابن الحاج سنة ثلاث عشرة وستائة، وضرب مده على مد الحاج الحسين بن يحيى البكري الذي عدله بمد أبي إسحق إبراهيم بن عبد الرحمن الحاحي، الذي عدله بمد الشيخ المرحوم أبي علي منصور بن يوسف القواس، الذي عدله بمد الفقيه أبي جعفر أحمد بن عزلوان، الذي عدله بمد الفقيه القاضي أبي جعفر أحمد بن الأخطل الذي عدله بمد خالد بن إسماعيل، الذي عدله بمد إسحاق بن الشنطيز ومد

(134) هذا الشطر غير مستقيم الوزن، وقد ورد في نسخة : «وحسبك بآلاف السبعين للفدا». وهو أيضا غير مستقيم. وفي البيت إشارة إلى ما روي من أن من قال : «لا إله إلا الله» سبعين ألف مرة كانت له فداء من النار. وقد أنكره الحافظ ابن حجر، وقال : إنه موضوع لا تحمل روايته إلا مع بيان حاله (انظر : حاشية الشيخ الطالب على شرح ميارة على المرشد المعين لابن عاشر، ج 1، ص. 113).

أبي جعفر أحمد بن ميمون، وكاناً عدلاً مديهما بمد زيد بن ثابت<sup>(135)</sup> رضي الله عنه صاحب رسول الله ﷺ.

قلت : وفي «مناهج التحصيل»<sup>(136)</sup> على «المدونة» في «باب زكاة الفطر»، قال وكان عند شيخنا أبي محمد صالح<sup>(137)</sup> مد زيد بن ثابت رضي الله عنه، ولعل إليه وقع هذا الإسناد. والله أعلم.

### سند الأربعين حديثاً المسماة بـ«الذهب الإبريز»<sup>(138)</sup>

غالب رواها أهل البيت وهي كلمات وحكم مختصرة جداً. قرأت جميعها على شيخنا الإمام القدوة أبي زكرياء يحيى بن عبد الله بن سعيد بن عبد المنعم قدس الله روحه. وأخبرني بها الخطيب أبو زيد عبد الرحمان بن محمد بن أحمد بن الوقاد التلمساني نزير تارودانت، قالاً : أخبرنا بها الإمام المحدث أبو العباس أحمد بن أحمد ابن أحمد بن محمد بن عمر أقيت الصنهاجي السوداني الأول إجازة مكاتبة، والثاني إجازة مشافهة وكتابة، قال : حدثني بها والذي الفقيه المحدث العلامة، وسيدي القاضي العدل أعدل قضاة زمانه سيدي العاقب، وسيدي القاضي الأفقه الأنوه أخوه سيدي عمر ابن شيخ الإسلام بركة الوقت سيدي محمود بن عمر بن محمد أقيت

(135) هو الصحابي الجليل زيد بن ثابت بن الضحالك، أبو خازجة وأبو سعيد الأنصاري الخزرجي المقيري القرظي. كاتب النبي ﷺ وأمينه على الوحي، وهو الذي كتب «القرآن» في الصحف لأبي بكر الصديق (ض) وكتب المصحف لثمان (ض) حين بعث بنسخ منه إلى الأمصار. توفي (ض) سنة 45هـ وقيل سنة 48هـ عن ست وخمسين سنة. (انظر ترجمته في «الإصابة»، ج 1، صص. 561-562؛ و«الإستيعاب»، ج 1، صص. 551-554؛ و«غاية النهاية في طبقات القراء» لابن الجزري، ج 1، ص. 296، رقم الترجمة 1305).

(136) «مناهج التحصيل، ونتائج لطائف التأويل» على كشف أسرار المدونة للفقيه أبي الحسن علي بن سعيد الزكراكي المعروف بابن تامسري. ابتدأ تأليفه عاشر ذي الحجة عام 633هـ بجبل «الكست» من جبال جزولة (انظر في ترجمته : «نيل الإبتهاج»، ص. 200؛ و«المعصول»، ج 5، صص. 305-308).

(137) قال عنه ابن فرحون في «كدياح» (صص. 129-130) : «شيخ المغرب علماً وعملاً وبينه بيت صلاح وجمالة وعلم إلى الآن. وقيد عنه في «شرح كرسالة تجهوم» ما كان يلقيه على الطلبة. توفي سنة إحدى وثلاثين وستائة. وهو من أهل فاس. رحمه الله تعالى».

(138) شرحها العلامة التمازي اليمني المتوفى سنة 975هـ، واسم شرحه «القول الوجيز، في شرح سلسلة الإبريز» (انظر «فهرس الفهارس»، ج 2، ص. 978).

شقيق جدي لأبي، والشيخ العالم العلامة الصالح البركة النظار الذي جعله الله أمة قانتا لله شبيخي محمد بن محمود بَغِيْعُ.

قال الأربعة : أخبرنا بها قطب الدين محمد بن أحمد بن محمد بن يعقوب بن حسين بن علي النهروالي<sup>(139)</sup> المكي الحنفي القادري الحرقاني، قال : حدثني بها شيخ الإسلام الحافظ المسند المعمر الرحلة مولانا الشيخ زين الدين عبد الحق السنباطي الشافعي المصري خاتمة المحدثين والرواة المسندين، أخذت عنه بمكة المشرفة في سنة ثلاثين وتسعمائة بزيادة دار الندوة من المسجد الحرام زاده الله شرفا وتعظيما.

وحدثني بها أيضا شيخنا الإمام أبو زكرياء، قال: حدثني بها أبو العباس أحمد ابن محمد بن أحمد أذافال الدرعي عن زين العابدين أبي المكارم محمد بن أبي الحسن تاج العارفين محمد بن محمد بن عبد الرحمان البكري الصديقي<sup>(140)</sup>، عن والده المذكور، عن قاضي القضاة زكرياء الأنصاري.

قال عبد الحق السنباطي والقاضي زكرياء : أخبرنا بها إمام المحدثين شيخ الإسلام والمسلمين قاضي القضاة أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي المصري رضي الله عنه، قال : حدثنا بها أبو محمد عبد الله بن محمد بن سليمان النيسابوري المكي سمعا منه في سنة خمس وثمانين وتسعمائة<sup>(141)</sup>، وهو أول شيخ سمعت عليه الحديث فيما أعلم. قال : أنبأنا الثقة الصدوق أبو القاسم عبد الرحمان بن فتوح بن بقين<sup>(142)</sup> المكي في الحرم الشريف، قال : أنبأنا بها السيد الشريف الحسين بقية السادات الأكرمين بحلب<sup>(143)</sup>، فخر الدين أبو جعفر أحمد ابن محمد بن جعفر الحسني، قال : أنبأنا به الإمام الأجل سراج الدين محمد بن علي ابن ناشر الأنصاري، قال : حدثنا به السيد الشريف بقية السادات الأكرمين ببلخ<sup>(144)</sup> شرف الدين أبو محمد الحسن بن علي بن أبي طالب الحسني<sup>(145)</sup> البلخي

(139) انظر ص. 62، هامش 6.

(140) انظر ص. 230، ص. 196. كان المنصور الذهبي يكتبه ويبعث إليه بجوائز سنوية. وقد استجازه فأجازته (انظر «نزهة الحادي»، صص. 129-132؛ و«انقضاء الأثر»، صص. 161-162).

(141) هكذا في النسخ المتعددة، وهو تاريخ غير صحيح، لأن ابن حجر توفي سنة 852هـ ولعله : 785هـ.

(142) في ص. 62: بن يقيس.

(143) حلب : مدينة سورية. وصفها ياقوت بأنها «مدينة عظيمة واسعة، كثيرة الخيرات طيبة الهواء، صحيحة الأديم والماء» («معجم البلدان»، ج 7، ص. 282).

(144) بُلُخ : مدينة مشهورة بخراسان («معجم البلدان»، ج 1، ص. 479).

(145) في ص. 62: الحسيني.

قراءة علينا من لفظه في غير مرة سنة سبع وعشرين وخمسمائة قال : حدثني به سيدي ووالدي أبو الحسن علي بن أبي طالب بن عبد الله بن محمد الحسيني في سنة ست وأربعين وأربعمائة، قال : حدثني سيدي ووالدي أبو طالب الحسن بن عبد الله ابن محمد الحسيني<sup>(146)</sup> في سنة أربع وثلاثين وأربعمائة، قال : حدثني سيدي ووالدي محمد<sup>(147)</sup> بن عبد الله، قال : حدثني سيدي ووالدي السيد علي بن حسين<sup>(148)</sup>، قال : حدثني سيدي ووالدي السيد حسين بن جعفر أول من دخل بلخ من هؤلاء<sup>(149)</sup> السادات الأشراف رواة هذه الأربعين من أحاديث رسول الله ﷺ، المسماة باعتبار روايتهم<sup>(150)</sup> لها بسلسلة «الذهب الإبريز»<sup>(151)</sup> لأنهم يروونها متصلة الإسناد<sup>(152)</sup> ولدا عن والد إلى سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، وهو يرويه عن رسول الله ﷺ. قال السيد حسين بن جعفر المذكور : أخبرني سيدي ووالدي السيد جعفر الملقب بالحجة قال : أخبرني سيدي ووالدي السيد عبد الله الملقب بالزاهد قال : أخبرني سيدي ووالدي الحسن الأصغر قال : أخبرني سيدي ووالدي زين العابدين علي بن الحسين<sup>(153)</sup> قال : حدثني سيدي ووالدي أمير المؤمنين الحسين<sup>(154)</sup> المظلوم الشهيد بكربلاء سبط رسول الله ﷺ قال : حدثني سيدي ووالدي إمام المشارق والمغارب أسد الله الغالب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، قال : قال رسول الله ﷺ : «ليس الخبر كالمعاينة»<sup>(155)</sup>، وبهذا الإسناد

(146) هنا اضطراب. فالراوي الحسن بن عبد الله بن محمد يروي عن محمد بن عبد الله، مع أنه يروي عن والده، والدة هو عبد الله بن محمد.

(147) هنا كذلك اضطراب، فالراوي محمد بن عبد الله يروي عن علي بن حسين، مع أنه يروي عن والده، والدة هو عبد الله.

(148) في نسخة : حسن. وهو ما في ص. 62.

(149) في النسخ المتعددة : من هذه السادات الأشراف.

(150) في نسخة : روايتهم.

(151) في نسخة : بسلسلة الإبريز.

(152) في النسخ المتعددة : يروونه متصل الإسناد.

(153) في النسخ المتعددة هنا : علي بن الحسن؛ وفي ص. 62: علي بن الحسين، وهو الصواب.

(154) في النسخ المتعددة هنا : الحسن؛ وفي ص. 62: الحسين، وهو الصواب.

(155) رواه أحمد والطبراني وغيرهما عن ابن عباس، وصححه ابن حبان والحاكم وغيرهما (انظر «المقاصد الحسنة»، صص. 351-353، رقم الحديث 915؛ و«تميز الطيب من الخبيث فيما يدور على ألسنة الناس من الحديث»، ص. 139).

- قال رسول الله ﷺ : «الحرب خدعة»<sup>(156)</sup>، وبه قال رسول الله ﷺ : «المستشار مؤتمن»<sup>(157)</sup> وبه قال رسول الله ﷺ : «المسلم مرآة المسلم»<sup>(158)</sup> وبه قال رسول الله ﷺ : «الدال على الخير كفاعله»<sup>(159)</sup>، وبه قال رسول الله ﷺ : «استعينوا على الحوائج بالكتمان»<sup>(160)</sup>، وبه قال رسول الله ﷺ : «اتقوا النار ولو بشق ثمرة»<sup>(161)</sup>، وبه قال رسول الله ﷺ : «الدنيا سجن المومن وجنة الكافر»<sup>(162)</sup>، وبه قال رسول الله ﷺ : «الحياء خير كله»<sup>(163)</sup>، وبه قال رسول الله ﷺ : «عدة المومن كأخذ الكف»<sup>(164)</sup>، وبه قال رسول الله ﷺ : «لا يحل للمومن أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال»<sup>(165)</sup>، وبه قال رسول الله ﷺ : «ليس منا من غشنا»<sup>(166)</sup>،
- (156) أخرجه البخاري في «صحيحه»، «كتاب الجهاد والسير» : «باب الحرب خدعة» (ج 2، ص. 118) ومسلم في «كتاب الجهاد» من «صحيحه».
- (157) رواه أحمد عن أبي مسعود مرفوعاً، وفيه : «وهو بالخيار إن شاء تكلم، وإن شاء سكت. فإن تكلم فليجتهد رأيه». ورواه القاضي عن سمرة، والعسكري عن عائشة، وعن علي زيادات مختلفة (انظر «المقاصد الحسنة»، ص. 383، رقم 1019؛ و«تميز الطيب من الخبيث»، ص. 154؛ و«الشدرة»، ج 2، ص. 130، رقم 875).
- (158) رواه ابن منيع عن أبي هريرة مرفوعاً بزيادة : فإذا رأى به شيئاً، فليأخذه عنه (انظر «تميز الطيب من الخبيث»، ص. 155).
- (159) رواه العسكري والدارقطني وغيرهما عن ابن عباس مرفوعاً في حديث لفظه : «كل معروف صدقة، والدال على الخير كفاعله، والله يحب إغائة اللهفان». وفي «صحيح مسلم» عن ابن مسعود رفعه : «من دل على خير، فله مثل أجر فاعله» («تميز الطيب من الخبيث»، ص. 78؛ وانظر أيضاً «المقاصد الحسنة»، صص. 210-211).
- (160) رواه الطبراني في معاجم الثلاثة عن معاذ بن جبل مرفوعاً بلفظ : «استعينوا على إنجاح حوائجكم بالكتمان، فإن كل ذي نعمة محسود»، وسنده ضعيف. (انظر طرقه الأخرى في «المقاصد الحسنة»، صص. 56-57).
- (161) متفق عليه من حديث عدي بن حاتم «المقاصد الحسنة»، ص. 20؛ و«تميز الطيب من الخبيث»، ص. 9.
- (162) أخرجه مسلم عن أبي هريرة «المقاصد الحسنة»، ص. 217؛ و«تميز الطيب من الخبيث»، ص. 80.
- (163) أخرجه الشيخان عن عمران بن حصين بلفظ : «الحياء لا يأتي إلا بخير»، وفي رواية «الحياء خير كله» («تحفة الأحمدي»، ج 3، ص. 147).
- (164) رواه الديلمي بلفظ : «عدة المومن ذنن، وعدة المومن كالأخذ باليد» («المقاصد الحسنة»، ص. 283؛ و«الشدرة في الأحاديث المشتهرة» لحمد بن طولون الصالح، ج 1، ص. 38).
- (165) أخرجه الشيخان بلفظ : «لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال، يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام».
- (166) رواه أبو داود عن أبي هريرة بلفظ : «ليس منا من غش»، ورواه الترمذي بلفظ : «من غشنا، فليس منا» («تميز الطيب من الخبيث»، ص. 140).



أبقى للملك»<sup>(174)</sup>، وبه قال رسول الله ﷺ : «المرء مع من أحب»<sup>(175)</sup>، وبه قال رسول الله ﷺ : «ما هلك أمرؤ عرف قدره»<sup>(176)</sup>، وبه قال رسول الله ﷺ : «الولد للفراس وللعاقر الحجر»<sup>(177)</sup>، وبه قال رسول الله ﷺ : «اليد العليا خير من اليد السفلى»<sup>(178)</sup>. وبه قال رسول الله ﷺ : «لا يشكر الله من لا يشكر الناس»<sup>(179)</sup>، وبه قال رسول الله ﷺ «حبك الشيء يعمي ويصم»<sup>(180)</sup>، وبه قال رسول الله ﷺ : «جبلت القلوب على حب من أحسن إليها وبغض من أساء إليها»<sup>(181)</sup>، وبه قال رسول الله ﷺ : «النائب من الذنب كمن لا ذنب له»<sup>(182)</sup>، وبه قال رسول الله ﷺ : «الشاهد يرى ما لا يرى الغائب»<sup>(183)</sup>، وبه قال رسول الله ﷺ : «إذا جاءكم كريم قوم فاكرموه»<sup>(184)</sup>، وبه قال رسول الله ﷺ : «اليمن لله ﷻ»

- (174) رواه الرافعي من حديث علي مرفوعاً («تميز الطيب من الخبيث»، ص. 107).
- (175) متفق عليه («المقاصد الحسنة»، ص. 379).
- (176) أورده الميداني في «مجمع الأمثال»، ج 2، ص. 172 بلفظ : «لن يهلك امرؤ عرف قدره». وقال : «قال المفضل : إن أول من قال ذلك أكثم بن صيفي في وصية كتب بها إلى طي».
- (177) أخرجه الشيخان وأبو داود والنسائي وابن ماجد والإمام أحمد.
- (178) متفق عليه من حديث حكيم بن حزام.
- (179) رواه الإمام أحمد من حديث الأشعث بن قيس مرفوعاً، وأخرجه الترمذي عن أبي هريرة بلفظ : «من لا يشكر الناس لا يشكر الله»، وصححه، وعن أبي سعيد بلفظ : «من لم يشكر الناس لم يشكر الله». (انظر «تميز الطيب من الخبيث»، ص. 197؛ و«تحفة الأخوذي شرح جامع الترمذي» للمباركفوري، ج 3، ص. 132).
- (180) انظر ترجمته ودرجته في ص. 183، هامش 681.
- (181) رواه أبو نعيم في «الحلية»؛ وأبو الشيخ، وابن جبان في «روضة العقلاء»؛ والخطيب في «تاريخ بغداد» عن ابن مسعود موقوفاً، ورواه ابن عدي في «الكامل»، ومن طريقه رواه البيهقي في «الشعب»؛ وابن الحوزي في «العلل المتناهية» مرفوعاً، وهو باطل مرفوعاً وموقوفاً. (انظر «المقاصد الحسنة»، صص. 171-172).
- (182) أخرجه ابن ماجه، والطبراني في «الكبير»؛ والبيهقي في «الشعب»؛ وحسنه ابن حجر لشواهده («المقاصد الحسنة»، ص. 152).
- (183) أخرجه مسلم عن أنس في حديث طويل، وأخرجه أحمد من حديث علي، وكذا أبو نعيم في «الحلية»، وغيرهما. («تميز الطيب من الخبيث»، ص. 92؛ وانظر أيضاً «المقاصد الحسنة»، ص. 248).
- (184) رواه ابن ماجه في سننه عن ابن عمر مرفوعاً بلفظ : «إذا أتاكم كريم قوم، فأكرموه». وله طرق كلها ضعيفة. قال السخاوي : «وبهذه الطرق يقوى الحديث، وإن كانت مفرداتها كما أشرنا إليه ضعيفة، ولذا انتقد شيخنا [ابن حجر العسقلاني] وشيخه [العراقي] رحمهما الله الحكم عليه بالوضع». (انظر «المقاصد الحسنة»، صص. 32-34؛ و«تميز الطيب من الخبيث»، ص. 13).

الفاجرة تدع الديار بلاقع»<sup>(185)</sup>، وبه قال رسول الله ﷺ : «من قتل دون ماله فهو شهيد»<sup>(186)</sup>، وبه قال رسول الله ﷺ : «الأعمال بالنيات»<sup>(187)</sup>، وبه قال رسول الله ﷺ : «سيد القوم خادهم»<sup>(188)</sup>، وبه قال رسول الله ﷺ : «خير الأمور أوسطها»<sup>(189)</sup>، وبه قال رسول الله ﷺ : «اللهم بارك لأمتي في بكورها يوم الخميس»<sup>(190)</sup>، وبه قال رسول الله ﷺ : «كاد الفقر أن يكون كفرا»<sup>(191)</sup>، وبه قال رسول الله ﷺ : «السفر قطعة من العذاب»<sup>(192)</sup>، وبه قال رسول الله ﷺ : «المجالس بالأمانة»<sup>(193)</sup>، وبه قال رسول الله ﷺ : «الزاد التقوى»<sup>(194)</sup>. انتهت

(185) رواه البيهقي في «سنته» عن أبي هريرة مرفوعا، وهو طرف من حديث طويل («تميز الطيب من الخبيث»، ص. 201).

(186) رواه أبو داود والترمذي والنسائي، وصححه الترمذي («تميز الطيب من الخبيث»، ص. 172).

(187) متفق عليه عن عمر، لكن بزيادة «إنما»، وهو في «صحيح» ابن حبان بدونها («المقاصد الحسنة»، ص. 68؛ و«تميز الطيب من الخبيث»، ص. 26). قال عبد الله بن الصديق : «وهو صحيح غريب، وقد تواتر معناه من طرق استوعبتها في «الإتجاج، بتخريج أحاديث المنهاج» («المقاصد الحسنة»، ص. 68، هامش 2).

(188) رواه أبو عبد الرحمن السلمي في «آداب الصحبة»، وفي سنده ضعف وانقطاع؛ ورواه أبو نعيم في «الحلية» بسند ضعيف مع انقطاعه؛ ورواه الحاكم في «تاريخه» بلفظ : «سيد القوم في السفر خادهم. فمن سبقهم بخدمة، لم يسبقوه بعمل إلا الشهادة». (انظر «المقاصد الحسنة»، ص. 246).

(189) أخرجه ابن السمعاني في «ذيل تاريخ بغداد» بسند مجهول عن علي مرفوعا؛ وأخرجه البيهقي عن مطرف من قوله («المقاصد الحسنة»، صص. 205-206).

(190) رواه ابن ماجه عن أبي هريرة، والطبراني في «الأوسط» عن عائشة، ولفظ الطبراني : «وأجمعه يوم الخميس». ورواه البزار عن ابن عباس وأنس بلفظ : «اللهم بارك لأمتي في بكورها يوم خميسها». وكلها ضعيفة. وروى الأربعة من حديث صخر بن وداعة الغامدي، أن النبي ﷺ قال : «اللهم بارك لأمتي في بكورها»، وحسنه الترمذي، وصححه ابن حبان. («المقاصد الحسنة»، ص. 89).

(191) رواه أبو نعيم في «الحلية» والبيهقي في «الشعب» عن أنس مرفوعا بزيادة : «وكاد الحسد أن يغلب القدر»، وفي لفظ : «أن يسبق القدر»، وهو ضعيف، وله شواهد ضعيفة (انظر «المقاصد الحسنة»، ص. 311؛ و«تميز الطيب من الخبيث»، ص. 119).

(192) متفق عليه عن أبي هريرة، وقامه : «يمنع أحدكم طعامه وشرابه ونومه. فإذا قضى نهمته، فليمجل إلى أهله» («المقاصد الحسنة»، ص. 241؛ و«تميز الطيب من الخبيث»، ص. 90).

(193) رواه العسكري والديلمي والقضاعي عن علي مرفوعا، ورواه أبو داود والعسكري عن جابر بن عبد الله مرفوعا، بزيادة : «إلا ثلاثة مجالس : سفك دم حرام، أو فرج حرام، أو اقتطاع مال بغير حق». ورواه الديلمي أيضا من حديث أسامة بن زيد رفعه : «المجالس أمانة، فلا يحل لمومن أن يرفع على مومن قبيحا» («المقاصد الحسنة»، ص. 376).

(194) قال تعالى : ﴿وتزودوا فإن خير الزاد التقوى﴾ (سورة البقرة، الآية 196).



الأحاديث الأربعون الشريفة بهذا السند الشريف، نفعا الله ببركتها وبركة السادة الشرفاء رواها أمين.

### سند «الأربعين» للنووي<sup>(195)</sup>

حدثني بها شيخني الإمام القدوة البركة أبو زكرياء يحيى بن عبد الله بن سعيد ابن عبد المنعم - قدس الله روحه - قراءة عليه لجميعها مع شرح غريبها عن الشيخ الصالح المحدث الرحال أبي العباس أحمد بن محمد بن أحمد أذافال الدرعي رحمه الله، عن شيخه الإمام الشهير أبي المكارم زين العابدين محمد بن أبي الحسن تاج العارفين محمد بن محمد بن عبد الرحمن البكري الصديقي الشافعي المصري<sup>(196)</sup>، عن والده أبي الحسن، عن قاضي القضاة زكرياء الأنصاري، عن شيخ المحدثين وإمام المسندين قاضي القضاة أحمد بن علي بن حجر العسقلاني بأسانيده.

### سند الأحاديث الأربعة

التي لا أعلم في عصري أعلى سنداً منها إلا ما تقدم في المصافحة، أحدها ينتهي فيه السند باعتباري إلى ثلاثة عشر راوياً، وثانيها إلى أربعة عشر، والثالث ينتهي فيهما إلى خمسة عشر.

الأول من الإثنين أخبرني به الخطيب أبو زيد عبد الرحمان بن محمد بن أحمد التلمساني نزيل تارودانت، قال : أخبرني أبو العباس أحمد بن أحمد بن أحمد بن عمر ابن محمد أقيت الصنهاجي السوداني، قال : أخبرني والدي الحاج أحمد بن أحمد، والفقير القاضي عاقب ابن الفقيه محمود بن عمر بن محمد أقيت، والفقير محمد ابن

---

(195) هو أبو زكرياء يحيى بن شرف بن حسن محبي الدين النووي المتوفى سنة 676هـ. له مؤلفات مهمة كثيرة، منها شرح على «صحيح مسلم»، و«رياض الصالحين»، و«الأربعين حديثاً النووي»، وغيرها. ترجم له الإمام السخاوي في كتابه «ترجمة الإمام النووي» (انظر مصادر ترجمته في «معجم المؤلفين»، ج 13، ص. 202).

(196) توفي سنة 494هـ. له ثبت فيما رواه عن والده أبي الحسن محمد البكري (انظر ترجمته في «شذرات الذهب»، ج 8، ص. 431؛ و«فهرس الفهارس والأثبات»، ج 2، ص. 1062؛ و«جامع كرامات الأولياء» للنباني، ج 1، ص. 187؛ و«الأعلام» للزركلي، ج 7، ص. 289).

الفقيه محمود بن عُمر<sup>(197)</sup> بن محمد أقيت، والفقيه محمد ابن الفقيه محمود بَغُغ، قالوا: أخبرنا قطب الدين محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن يعقوب بن حسين بن علي النهروالي المكي الحنفي القادري إجازة من مكة شرفها الله، قال : حدثنا شيخنا المسند المَعْمَرُ شرف الدين عبد الحق السنباطي الشافعي في أحد شهور سنة إحدى وثلاثين وتسعمائة أمام باب الزيادة بالمسجد الحرام، قال : أخبرنا العلامة الرحلة قاضي المسلمين ناصر الدين محمد بن الفرات القاهري الحنفي مكاتبه، قال : أخبرنا مسند الدنيا صلاح الدين محمد بن أحمد بن إبراهيم الصالح والنجم أحمد بن النجم إسماعيل بن أحمد بن محمد، والبدر حسن بن هلال بن الهبل، وأبو جعفر عمر بن حسين<sup>(198)</sup> بن يزيد المراغي، والفاضلة المحدث أم محمد ست العرب بنت محمد بن أبي الحسن علي بن أحمد البخاري، قال الخمسة : أخبرنا رحلة الدنيا فخر المحدثين أبو الحسن علي بن أحمد بن عبد الواحد البخاري فقالت حفيده حضورا، وقال الآخرون : إجازة.

قال في رواية حفيده : أنبأنا به أبو حفص محمد بن أحمد بن نصر الصيدلاني، وأم هانئ عتيقة بنت أحمد الأصبهانية، قال<sup>(199)</sup> : أخبرتنا أم إبراهيم فاطمة بنت عبد الله بن أحمد الجوزدانية<sup>(200)</sup>، قالت : أنبأنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن بريدة<sup>(201)</sup> الضبي، قال : أخبرنا الحافظ الكبير أبو القاسم سليمان بن أحمد

(197) في النسخ المعتمدة هنا : «محمد». والصواب : «عمر». ومثل ذلك يقال في اسم جد عاقب، فهو أيضا سمي في النسخ المعتمدة - هنا - «محمد» واسمه «عمر» (راجع ص. 135، هامش 414 وهامش 416).

(198) في ص. 407 : عمر بن حسن؛ وفي «قطف الثمر»، ص. 30، هامش 1 : وقع في المطبوع والمخطوط : عمر بن حسين، وهو خطأ.

(199) في النسخ المعتمدة : قالوا.

(200) نسبة إلى جوزدان قرية كبيرة على باب أصفهان. وفي النسخ المعتمدة : الحوزانية.

(201) كذا في النسخ المعتمدة. وفي «سد الأرب»، ص. 90 : «أبو بكر محمد بن عبد الله بن ربهذه الأصبهاني». وعلق محمد بن ياسين الفاداني في «نهاية المطلب» على «ربهذه» في الهامش 6 بقوله : «براء ثم ياء تحية ثم ذال معجمة آخره تاء مربوطة. كذا في «تاريخ الذهبي» وفي «شذرات الذهب»، وفي النسخة المطبوعة : ربهذه بزاي معجمة بعد التحية، وهو تصحيف».

اللخمي الطبراني<sup>(202)</sup>، قال : أخبرنا عبد الله بن رماحس<sup>(203)</sup> القيسي في سنة أربع وتسعين ومائتين<sup>(204)</sup>، قال : حدثنا أبو عمرو<sup>(205)</sup> زياد بن طارق وقد كان أتت عليه مائة وعشرون سنة، قال : سمعت أبا جرول<sup>(206)</sup> زهير بن صرد الجشمي يقول : لما أسرنا رسول الله ﷺ يوم حنين يوم هوازن<sup>(207)</sup> وذهب يفرق السبي والشاء<sup>(208)</sup>، أتيت النبي ﷺ فأنشأت أقول<sup>(209)</sup> :

فإنك المرء نرجسوه وننظر	آمنن علينا رسول الله في كرم
مشتت شملها في دهرها غير	آمنن على بيضة قد عاقها قدر
على قلوبهم القماء والغمر	أبقت لنا الدهر هتافا على حزن
يا أرجح الناس حلما حين يختبر	إن لم تداركهم نعماء تنشرها
في العالمين إذا ما حصل البشر <sup>(210)</sup>	يا خير طفل ومولود ومتخب
إذ فوك غلأه من محضها الدرر	آمنن على نسوة قد كنت ترضعها
وإذ يزينك ما تأتي وما تذر	إذ كنت طفلا صغيرا كنت ترضعها <sup>(211)</sup>

(202) هو الحافظ المسند أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي المولود بطيبة الشام سنة 260 هـ، والمتوفى بأصبهان سنة 360 هـ/971 م، وله مصنفات ممتعة أشهرها معاجمه الثلاثة في الحديث (انظر ترجمته في «الأعلام» للزركلي، ج 3، ص. 18).

(203) في نسخة : رماحس.

(204) في «اقتضاء الأثر»، ص. 215 : سنة أربع ومائتين، وهو خطأ واضح.

(205) في ص. 408 : أبو عمر.

(206) في نسخة : جدول. وهو الصحابي الجليل زهير بن صرد السعدي الجشمي المكنى أبا جرول (انظر «الإصابة»، ج 1، ص. 553).

(207) هوازن : قبيلة حليلة السعدية مرضعة الرسول ﷺ. وحنين : واد قريب من ذي المجاز (السوق المشهورة من أسواق الجاهلية) بناحية عرفة. بين ذلك الوادي ومكة نحو ثلاث ليال («شرح بنيس لهزيمة البوصري»، بهامش «شرح محمد جوس للشمائل المحمدية» للترمذي، ص. 161).

وقد اتفق أشراف هوازن وثقيف على حرب النبي ﷺ، بعد فتح مكة، فخرج إليهم النبي ﷺ سادس شوال عام 8 هـ. ودارت المعركة بين المسلمين وأعدائهم في حنين. وكان النصر حليف المسلمين (انظر تفاصيل غزوة حنين في «سيرة ابن هشام»، المجلد الرابع، ص. 65 فما بعد).

(208) كانت غنائم المسلمين في غزوة حنين : ستة آلاف من النساء والذراري، وأربعة وعشرين ألف رأس من الإبل، وأكثر من أربعين ألف رأس من الغنم، وأربعة آلاف أوقية من الفضة («شرح بنيس على الهزيمة»، ص. 161).

(209) انظر هذه القصيدة في «اقتضاء الأثر»، ص. 216. وقد سقط منها البيت الخامس.

(210) هذا البيت الخامس لم يرد في النسخ المعتمدة.

(211) الشطر الثاني من البيت السادس، والشطر الأول من البيت السابع لم يردا في النسخ المعتمدة.

فألبس العفو من قد كنت ترضعه من أمهاتك إن العفو مشتهر  
لا تجعلنا كمن شالت نعمته واستبق منا فإننا معشر زهر<sup>(212)</sup>  
يا خير من مرحت كمت الجياد به عند الهياج إذا ما استوقد الشرر  
إننا لنشكر آلاء وإن كفرت وعندنا بعد هذا اليوم مدخر<sup>(213)</sup>  
إننا نؤمل عفوكم عنك تلبسه هذي البرية إذ تعفو وتستصر  
فاغفر عفا الله عما أنت راهب<sup>(214)</sup> يوم القيامة إذ يهدي لك الظفر<sup>(214)</sup>

فلما سمع رسول الله ﷺ هذا الشعر، قال ﷺ: «فما كان لي ولبني عبد  
المطلب، فهو لكم»، وقالت قريش: «ما كان لنا، فهو لله ولرسوله»؛ وقالت  
الأنصار: «ما كان لنا، فهو لله ولرسوله»<sup>(215)</sup>.

الحديث الثاني أرويه بهذا السند إلى الحافظ الطبراني، قال: حدثنا جعفر بن  
حميد بن عبد الكريم بن فروح<sup>(216)</sup>، الأنصاري الدمشقي، قال: حدثني جدي لأبي  
عمرو بن أبان بن مفضل<sup>(217)</sup>، المدني، قال: أراني أنس بن مالك الوضوء وأخذ ركوة  
فوضعه عن يساره وصب على يده اليمنى فمسلها ثلاثا، وغسل وجهه ثلاثا، ويديه  
إلى المرفقين ثلاثا، ومسح برأسه ثلاثا، وأخذ ماء جديدا لصمّاخيه<sup>(218)</sup>، فمسح  
صمّاخيه فقلت: يا عمّ قد مسحت أذنك، فقال: يا غلام إنهما من الرأس، ليس  
هما من الوجه ثم قال: يا غلام هل رأيت أو فهمت أو أعيد عليك، فقلت: قد  
كفاني وقد فهمت، قال: هكذا رأيت رسول الله ﷺ توضأ<sup>(219)</sup>.

(212) هذا البيت لم يرد في النسخ المعتمدة.

(213) هذا البيت الحادي عشر هو البيت السادس في النسخ المعتمدة، وشرطه الأول هكذا:

فإننا نشكر النعماء إذ كفرت .....

(214) انظر هذه القصيدة أيضا في ص. 408.

(215) هذا الحديث أخرجه الطبراني في معاجمه الثلاثة، وهو حسن غريب كما سيأتي في ص. 409. وهو  
الحديث الأول من الأحاديث الثلاثة التي أفردها السيوطي بتأليف صغير سماه: «الناديات من  
العشاريات». وقد خرجها من «معجم» الطبراني، فرواها بعشر وسائط بينه وبين الرسول ﷺ. وهذا  
التأليف أورده الياشي بتمامه في «اقتضاء الأثر»، صص. 214-217. قارن ما ورد في هذا الحديث،  
بما ورد في «سيرة ابن هشام»، ج 4، صص. 134-135.

(216) هكذا في النسخ المعتمدة هنا، وفي ص. 409: جروح؛ وفي «اقتضاء الأثر»، ص. 217: فروح.

(217) في نسخة: مفضل؛ وفي ص. 409: فضل الدين.

(218) الصمّاخ: خرق الأذن، والأذن نفسها.

(219) هذا الحديث هو الثالث في «الناديات من العشاريات» (انظر «اقتضاء الأثر»، ص. 217).

وسيأتي في ص. 409.

الحديث الثالث الذي ينتهي فيه السند باعتباري إلى أربعة عشر راويًا، أخبرني به الخطيب أبو يزيد عبد الرحمان بن محمد بن أحمد التلمساني نزيل تارودانت، قال : أخبرني به الإمام المحدث أبو العباس أحمد بن الحاج أحمد الصنهاجي السوداني، قال : أخبرني والذي الحاج أحمد والقاضي عاقب بن محمود بن عمر والفقير محمد بن محمود ابن عمر، والفقير محمد بن محمود<sup>(220)</sup> بَعِيْعُ، قالوا : أخبرنا قطب الدين محمد بن أحمد النهروالي الخرقاني إجازة من مكة شرفها الله، قال : حدثني والذي أبو العباس، وأستاذنا العالم العامل مولانا عماد الدين عبد العزيز بن جمال الدين العباسي الأقرري - بفتح الهززة وسكون الفاء بعدها زاي مفتوحة ثم راء مهملة، ثم ياء النسبة - الشافعي، وشيخنا العلامة جمال الدين محمد ابن مولانا نظام الدين محمود الانصاري السعدي الخزرجي الخرقاني الشافعي، والعلامة المحقق الفهامة المدق، شيخ الكل في الكل مولانا زين الدين علي القرماني الحنفي، والوالدة الماجدة الزاهدة العابدة الفاضلة ختران بنت الفقيه الأجل مولانا فمس الدين محمد بن عمر الأنصاري السعدي الخزرجي الشافعي الإسكندري الخرقاني، قالوا : حدثنا العارف بالله الرباني القطب الفرد الجامع الصمداني حامل لواء القطبية العظمى، صاحب الكرامات الباهرة والشرف الأسمى، مجدد المائة التاسعة، مفيض رحمة ربه الواسعة، مولانا قطب الدين بايزيد ابن مولانا محيي الدين محمد ابن مولانا نظام الدين محمود ابن مولانا فخر الدين أحمد الأنصاري السعدي الخزرجي الخرقاني الشافعي، الأحدقافادي<sup>(221)</sup>، قال : حدثنا شيخنا رحلة الأنام، صفوة علماء الإسلام، مولانا ثور الدين أحمد بن عبد الله ابن أبي الفتوح بن أبي الخير بن عبد القادر الحكيم الطائي، قال : أخبرنا الفاضل صدر الدين أبو الفضل بن فضل الله، قال : أخبرنا عبد الرحيم الأولي، قال : أخبرنا أبو عمرو الصديقي، قال : حدثنا أبو عبد الله محمد بن محمد بن نيان قراءة عليه قلت : أخبركم أبو بكر بن نصر، قال : سمعت أبا عمرو الخطابي المعمر يقول : قال إمام المشرق والمغرب، أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «إذا أعرض الله عن العبد ورثه الإنكار على أهل الديانات»<sup>(222)</sup>.

(220) في النسخ المعتمدة هنا محمد بن محمد بَعِيْعُ، وفي ص. 231 : محمد بن محمود بَعِيْعُ، وهو الصواب

(انظر ص. 231، هامش 197).

(221) في نسخة : الأخر قافادي.

(222) سيأتي هذا الحديث في ص. 412.

والحديث الرابع الذي ينتهي سنده باعتباري إلى ثلاثة عشر راويا أرويه بالسند المذكور من أوله إلى نور الدين أحمد بن عبد الله بن أبي الفتوح المذكور، قال : أخبرنا إبراهيم بن محمد بن صديق، قال : أنبأنا أبو عبد الله الأولي قال : حدثنا محمد بن شاذ بنخت بن جرير، قال : أخبرنا أبو بكر العيد عن أبي عمرو المعمر عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «كلمة الحكمة ضالة المؤمن : حيث وجدها، فهو أحق بها» (223).

انتهت الأحاديث الأربعة العالية السند والحمد لله.

### سند «موطأ» الإمام مالك (224) رضي الله عنه

أرويه عن شيخنا الإمام القدوة أبي زكرياء يحيى بن عبد الله بن سعيد بن عبد المنعم قدس الله روحه، وأسكنه من الجنان بحبوة، بالإجازة العامة مشافهة لجميع مرويات شيخه الإمام المحدث الرحال أبي العباس أحمد بن محمد بن أحمد أذافال الدرعي عن شيخه أبي المكارم زين العابدين، عن والده أبي الحسن تاج العارفين محمد ابن محمد بن عبد الرحمان البكري الصديقي المصري، عن شيخه قاضي القضاة زكرياء الأنصاري المصري عن شيخ المحدثين وإمام المسندين قاضي القضاة أحمد بن علي بن حجر العسقلاني عن شيوخه المشتهين في سنده.

وأرويه أيضا عن الخطيب أبي زيد عبد الرحمان بن محمد بن أحمد التلمساني نزيل تارودانت عن الإمام المحدث أبي العباس أحمد ابن الحاج بن أحمد الصنهاجي

(223) أخرجه الترمذي في أواخر أبواب «العلم» من «جامعه» عن أبي هريرة مرفوعا بلفظ : «الكلمة الحكمة ضالة المؤمن، فحيث وجدها فهو أحق بها». وفي إسناده إبراهيم بن الفضل الخزومي، وهو ضعيف في الحديث. وأخرجه أيضا ابن ماجه وابن عساكر عن علي بإسناد حسن - كما قال المناوي - (انظر «تحفة الأخوذ»، ج 3، صص. 382-383).

(224) هو إمام دار الهجرة أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي، المولود بالمدينة المنورة سنة 93 هـ، والمتوفى بها سنة 179 هـ (انظر ترجمته في «تقريب المداارك»، ج 1، صص. 104-193؛ و«تزيين الممالك بمناقب سيدنا الإمام مالك» لجلال الدين السيوطي؛ و«مناقب سيدنا الإمام مالك» لعيسى بن مسعود الزواوي، وهما مطبوعان مع «المدونة الكبرى» للإمام مالك، رواية سحنون عن ابن القاسم (انظر المجلد الأول، صص. 2-61). وفيما يخص الباعث على تأليف مالك لل«موطأ»، وعدد أحاديثه، ومكانته بين كتب الحديث، يراجع كتاب «يحيى بن يحيى الليثي وروايته للموطأ» للأستاذ محمد بن حسن شرحبيل، صص. 79-83.

السوداني عن والده الحاج أحمد، والقاضي عاقب بن محمود، والفقير بَعُيْعُ، عن قطب الدين النهروالي المكي عن والده أبي العباس، عن الحافظ السخاوي، قال : أخبرني به برواية يحيى بن يحيى غير واحد، منهم أبو إسحاق الزمزمي بقرائي، والعز أبو محمد بن الفرات سماعا لبعضه وإذنا لسائره.

قال الأول : أخبرنا به أبو إسحاق بن موسى الفقيه الزاهد، أخبرنا به عبد الله ابن جابر الواد ياشي، أخبرنا به أبو عبد الله محمد بن هارون أخبرنا به أبو القاسم بن بقي، أخبرنا به أبو عبد الله محمد بن عبد الحق الخزرجي، أخبرنا به محمد ابن فرج، أخبرنا به يونس الصفار.

قال الثاني : وهو أعلي : أخبرنا به العز أبو عمر بن جماعة، أخبرنا الأستاذ أبو جعفر بن الزبير في كتابه، أخبرنا به أبو الخطاب السكوني عن أبي عبد الله بن زرقون، وأنبأنا به أبو عبد الله الخولاني، أخبرنا به أبو عمرو القيجاطي، قال : أخبرنا أبو عيسى يحيى بن عبد الله الليثي أخبرنا به عم أبي مروان (224م) عبيد الله بن يحيى أخبرني به أبي يحيى بن يحيى، أخبرنا به مؤلفه رحمه الله ورضي عنه آمين.

#### سند «صحيح» البخاري (225)

حدثني به مولانا الإمام أبو زكرياء يحيى بن عبد الله بن سعيد بن عبد المنعم الحاحي الداودي قراءة لجميعه عليه خمس مرات بزاويته وإجازة ومشافهة وكتابة لروايته عنه، قال : حدثني به شيخنا الإمام المحدث الرحال أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد أذافال الدرعي، قال : حدثني به مولانا الإمام زين العابدين أبو المكارم محمد بن أبي الحسن تاج العارفين محمد بن محمد بن عبد الرحمان البكري الصديقي المصري، قال : حدثني به والدي أبو الحسن، قال : حدثني به قاضي القضاة زكرياء الأنصاري (226) المصري، قال : حدثني به قاضي القضاة أحمد بن علي بن حجر

(224م) في النسخ المعتمدة هنا اضطراب. والتصويب من ص. 263.

(225) هو أمير المؤمنين في الحديث أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري، المولود سنة 194هـ، والمتوفى سنة 256هـ (انظر ترجمته في «هدي الساري مقدمة فتح الباري» لابن حجر، صص. 477-493). وكتابه «الجامع الصحيح» هو أول كتاب صنف في الحديث الصحيح المجرد. وقد اعتمده المسلمون شرقا وغربا، ووضعت عليه شروح وحواش كثيرة، أحسنها «فتح الباري شرح صحيح البخاري» للحافظ ابن حجر العسقلاني.

(226) هنا يلتقي سند المنارقي بسند الهلالي (انظر «فهرست الهلالي»، ص. 11).

العسقلاني، قال : حدثني به أبو محمد عبد الله بن محمد بن محمد بن سليمان النيسابوري<sup>(227)</sup> المكي سماعا عليه، قال : أخبرنا به العلامة رضا الدين أبو أحمد إبراهيم بن محمد بن أبي بكر الطبري سماعا عليه، قال : أنبأنا أبو القاسم عبد الرحمان ابن أبي حرمي<sup>(228)</sup> سماعا عليه، سوى من قوله تعالى : ﴿وإلى مدین أخاهم شعبيا﴾<sup>(229)</sup> إلى قوله «باب مبعث النبي ﷺ»<sup>(230)</sup>. فإجازة منه، قال : أنبأنا أبو الحسن علي الطرابلسي<sup>(231)</sup>، قال : أنبأنا أبو مكتوم عيسى ابن الحافظ أبي ذر عبد الله<sup>(232)</sup> بن أحمد بن محمد الهروي، قال : أنبأنا أبي، قال : أنبأنا أبو إسحاق إبراهيم ابن أحمد المستملي<sup>(233)</sup>، قال : أنبأنا به أبو عبد الله محمد بن يوسف الفربري<sup>(234)</sup>، قال : أنبأنا أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري رضي الله عنه.

وحدثني به أيضا الشيخ الصالح الفقيه العلامة، الخطيب المنشي البلخي، مفتي المسلمين والإسلام، وأحد العلماء الأعلام، شيخنا أبو عبد الله محمد بن أحمد المعروف بابن الوقاد التلمساني، نزيل تارودانت قاعدة السوس الأقصى سماعا منه لجميعه من سنة أربع وتسعين<sup>(235)</sup> إلى سنة وفاته رحمه الله سنة إحدى وألف، كل سنة مرة في رمضان، بخد روايته له عن شيخه الإمام الخطيب أبي عبد الله محمد بن محمد

- (227) في «فهرست الهلالي»، ص. 11 : أبو محمد عبد الرحمان بن محمد بن سليمان النيسابوري.  
(228) هنا يلتقي سند التمارني بسند أبي سالم العياشي (انظر «اقتفاء الأثر»، ص. 179).  
(229) هكذا في النسخ المعتمدة. وفي «صحيح البخاري» (ج 2، ص. 169) : «باب قول الله تعالى : ﴿وإلى مدین أخاهم شعبيا﴾».  
(230) «صحيح البخاري»، ج 2، ص. 219.  
(231) في «فهرست» الهلالي : أبو الحسن علي بن حميد بن عمار الطرابلسي وهو ما في «فتح الباري»، ج 1، ص. 6.  
(232) هكذا في : النسخ المعتمدة وهو ما في «فتح الباري»، ج 1، ص. 6؛ وفي «قطف الثمر»، ص. 38 : عبد بن أحمد بن محمد الهروي؛ وهو ما في «اقتفاء الأثر»، ص. 179، وهو المحدث الحافظ الزاهد المتوفى سنة 434هـ (انظر ترجمته ومراجعتها في «معجم المؤلفين»، ج 5، ص. 65) وابنه عيسى توفي 497هـ (انظر «شذرات الذهب»، ج 3، ص. 406).  
(233) وهو أحد أعلام الرواية، توفي سنة 376هـ/986هـ (انظر ترجمته في «شذرات الذهب»، ج 3، ص. 86 و«الأعلام» للزركلي، ج 1، ص. 23).  
(234) نسبة إلى قربر (بفتح الفاء - ويقال فيه بكسر الفاء أيضا - وفتح الراء، وسكون الباء الموحدة، وراء مهملة في آخره) وهي بلدة بالقرب من بخارى. وتوفي الفربري سنة 320هـ (انظر «تذكرة الحفاظ» للذهبي، ج 2، ص. 798). وفي النسخ المعتمدة هنا : «عبد الله بن محمد بن يوسف»، وهو خطأ (انظر : ص. 240).  
(235) أي وتسعمائة.



ابن عبد الجليل التنسي التلمساني قراءة عليه لجميعه ست عشرة مرة بالجامع الكبير بتلمسان، عن شيوخه التلمسانيين، عن أصحاب الحافظ ابن مرزوق<sup>(236)</sup>، عن الحافظ بأسانيده.

وحدثني به أيضا الفقيهان الأجلان المتقنان أبو عبد الله محمد بن علي السوسي الهوزالي<sup>(237)</sup>، وأبو مهدي عيسى بن عبد الرحمان بن عيسى السكتاني<sup>(238)</sup> قراءة على الأول لجميعه سنة خمس وألف، صحبة الوزير أبي عبد الله محمد بن موسى بن أبي بكر بمحلتة، وقراءة لبعضه على الثاني، وسماعا لسائر عدة مرار أيام قضائه بتارودانت، عن شيوخهما الفاسيين، الفقيه الأستاذ أبي العباس أحمد بن علي بن أبي بكر الزموري، وأبي العباس أحمد بن علي بن عبد الرحمان المنجور المؤلف الشهير، وعن غيرهما، عن الإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الرحمان اليسبي، وعن محدث فاس ومسندها الإمام المحدث الرحال أبي محمد عبد الرحمن بن علي بن أحمد القصري ثم الفاسي المعروف بسقن<sup>(239)</sup>، عن شيخ الجماعة أبي عبد الله بن غازي، والشيخ الصوفي المحدث أبي العباس زروق بأسانيدهما، وعن المصريين أبي إسحاق إبراهيم بن علاء الدين القلقشندي وناصر الدين وشهاب الدين اللقائين، عن الحافظ ابن حجر بأسانيده في الأول، وعن الحافظ السيوطي في اللقائين.

وحدثني به أيضا الخطيب أبو زيد عبد الرحمان بن محمد بن أحمد التلمساني نزيل تارودانت قاعدة السوس الأقصى سماعا منه لجميعه مرارا عديدة، وإجازة مشافهة وكتابة، قال : حدثني به الإمامان الجليلان المحدثان إمام الدين ابن الإمام الفقيه المعمر أبي عبد الله محمد بن يوسف بن قاسم البطائحي الخليلي الشافعي، والإمام

---

(236) هو العلامة الحافظ الحجة المحقق المفسر المحدث المسند أبو الفضل محمد بن أحمد بن محمد ابن أحمد ابن مرزوق الحفيد، المتوفى سنة 842هـ (انظر ترجمته في «نيل الإبتهاج»، صص. 293-299؛ و«نفع الطيب»، ج 5، صص. 420-433؛ و«فهرس الفهارس والأثبات»، ج 1، صص. 523-525؛ و«الأعلام»، للزركلي، ج 6، ص. 228).

(237) تقدمت ترجمته في ص. 125.

(238) تقدمت ترجمته في ص. 139.

(239) توفي سنة 956هـ/1549م، تلمذ لابن غازي واستكمل دراسته في المشرق، وأقام بعدوة الأندلس في فاس يدرس في جامعها. (انظر ترجمته في «درة البحال»، ج 3، صص. 96-97؛ و«الفكر السامي»، ج 4، ص. 102؛ و«فهرس الفهارس والأثبات»، ج 2، صص. 987-988؛ و«الحركة الفكرية»، ج 2، ص. 349 وغيرها).

الفقيه المحدث أبو العباس أحمد ابن الفقيه الحاج أحمد بن أحمد بن عمر بن محمد أقيت الصنهاجي السوداني.

قال الأول : حدثني به شيخنا واحد الفئة، وصدر هذه المائة، عالم دمشق الشام ومفتيها، ومفيد الطالبين ومربيها، أبو البركات الحسن بدر الدين بن (240) رضا الدين الغزي ثم الدمشقي، وشيخنا أبو عبد الله محمد بن أحمد الرملي (241) الأنصاري، وشيخنا جمال الدين ابن شيخ الإسلام القاضي زكرياء الأنصاري المصري، قال: الأربعة (242) حدثنا به قاضي القضاة زكرياء الأنصاري عن شيخ الإسلام قاضي القضاة أحمد بن علي بن حجر العسقلاني بأسانيده.

وقال الثاني : حدثني به سماعا من لفظه غير ما مرة سيدي والدي الفقيه المحدث العالم النبيه الرحلة الحاج أحمد، وإجازة منه بحق سماعه له كله عن شيخه الفقيه المحدث محمد ابن الفقيه محمد بن أحمد الأثري التازختي، قائلا : أخبرني به شيخ الإسلام قاضي القضاة جمال الدين إبراهيم بن علاء الدين القرشي القلقشندي (243)، الشافعي، عن الحافظ ابن حجر، قال : أخبرنا أبو علي المهدوي إذا مشافهة عن يحيى بن محمد بن سعيد عن جعفر بن علي الهمداني، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الديباجي، أخبرنا عبد الله بن محمد بن علي الباهلي، أخبرنا الحافظ أبو علي الجياني، أخبرنا أبو عمر أحمد بن محمد بن يحيى الحذاء سماعا، وأبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر (244) إجازة، قال : أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن أسد الجهني، أخبرنا أبو علي سعيد بن عثمان بن سعيد بن السكن

(240) سقطت لفظة «بن» في إحدى النسخ المعتمدة.

(241) الملقب بشمس الدين، والمعروف بالشافعي الصغير، نسب إلى رملة وهي قرية صغيرة في مصر. وهو مشهود له بالفقه والتحقيق، ومن مصنفاته الحليّة «نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج». وله إجازة عن الشيخ زكريا الأنصاري وغيره. توفي سنة 1004 هـ. (انظر ترجمته في «خلاصة الأثر»، ج 3، ص. 342).

(242) أين الرابع ؟ فالشيوخ المذكورون ثلاثة، إلا إن كان رضا الدين معطوفاً على بدر الدين، وسقط واو العطف في نسخة، وعوض بابت في نسخة أخرى.

(243) نسبة إلى قرية من قرى مصر، روى «صحيح البخاري» عن جماعة يزيد عددهم على ثمانين شيخا. وانتهت إليه الرئاسة وعلو السند في الكتب الستة. توفي عاشر جمادى الآخرة سنة 922 هـ (انظر ترجمته في «الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة» لنجم الدين الغزي، ج 1، ص. 108 و«شذرات الذهب»، ج 8، ص. 104 و«فهرس الفهارس والأثبات»، ج 2، صص. 963-964).

(244) انظر ص. 123، هامش 297.

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن يوسف بن مطر الفَريرِي، أخبرنا أبو عبد الله إمام الأئمة أمير المؤمنين محمد بن إسماعيل البخاري رحمه الله.

سند «صحيح» مسلم<sup>(245)</sup>

أخبرني به مولانا الإمام أبو زكرياء يحيى بن عبد الله بن سعيد بن عبد المنعم الحاحي الداودي<sup>(246)</sup> فيما أجازنيه، والخطيب أبو زيد عبد الرحمان بن محمد بن أحمد التلمساني نزيل تارودانت قاعدة السوس الأقصى إجازة مشافهة وكتابة.

قال الأول : أخبرني به شيخنا الإمام المحدث أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد أذفال الدرعي، قال : أخبرني به مولانا الإمام زين العابدين أبو المكارم محمد ابن مولانا أبي الحسن تاج العارفين محمد بن محمد بن عبد الرحمان البكري الصديقي المصري الشافعي، قال : أخبرني به والدي أبو الحسن، قال : أخبرني به قاضي القضاة زكرياء الأنصاري المصري، قال : أخبرني به الحافظ الرحلة أبو النعيم رضوان ابن محمد بن يوسف العقبي ثم القاهري<sup>(247)</sup>، والإمام المحقق هُمس الغايات سماعاً، وحافظ الوقت الشهاب أبو الفضل العسقلاني، ومسند الوقت أبو ذر عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله القاهري الحنفي سماعاً عليهما لبعضه وإجازة لباقيه، عن مشايخهم، وهكذا بالأسانيد المتصلة للحافظين أبي الحسن مكِّي بن عبدان<sup>(248)</sup>، وأبي حامد

(245) هو الإمام أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري، النيسابوري المولود سنة 206 هـ والمتوفى سنة 261 هـ، أجمع العلماء على جلالته وإمامته وورعه وحذقه في صناعة الحديث. ويكفي دليلاً على ذلك كتابه الصحيح، الذي امتاز بحسن الترتيب، وتلخيص طرق الحديث، والتنبيه على ما في ألفاظ الرواية من الاختلاف متناً وسنداً. وإلى ذلك يشير ابن الديبع (كما في «شذرات الذهب»، و«الكنز»، للتعالي) أو الهلالي (كما في «نفعه المسك الداري») بقوله :

تسارع قوم في البخاري ومسلم  
لقد فاق البخاري صحةً كما فاق في حسن الصناعة مُسلم  
لدي وقالوا أيّ ذنب يُقدم  
كأنظر ترجمة مسلم في «تذكرة الحفاظ»، ج 2، ص. 588، وأنظر ما قيل في مرتبة «صحيحه» والموازنة بينه وبين «صحيح البخاري» في كتاب «الحطّة في ذكر الصحاح الستة» لصديق حسن خان، ص. 228.

(246) نسبة إلى أيت داود بمحاجة.

(247) كان إماماً بارعاً ديناً متواضعاً بشوشاً، سلم الطوية بعيداً عن التكلف. توفي سنة 852 هـ (انظر ترجمته في «شذرات الذهب»، ج 7، ص. 275).

(248) هو الإمام الحافظ الثقة الحجة، وهو تميمي نيسابوري، توفي سنة 325 هـ. (انظر ترجمته في «شذرات الذهب»، ج 2، ص. 307).

الشرقي إجازة لهما من مؤلفه<sup>(249)</sup>، الفقيه الزاهد أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن سفيان<sup>(250)</sup>، سماعا على المؤلف لجميعه سوى ثلاثة أبواب<sup>(251)</sup> كان يقول فيها : عن مسلم<sup>(252)</sup>، ولا يقول : أنبأنا مسلم.

وقال الثاني : أخبرني<sup>(253)</sup> به الإمام المحدث أبو العباس أحمد ابن الحاج أحمد ابن أحمد بن عمر بن محمد أقيت الصنهاجي السوداني، قال : أخبرني<sup>(253)</sup> به سيدي ووالدي الفقيه الحاج المحدث المتفنن أحمد ابن الفقيه الحاج أحمد، وشيخنا العلامة محمد بن محمود بَغْيُغُ سماعا منهما لجميعه أو إلا قليلا، والقاضي الأجل أبو حفص عمر ابن الفقيه محمود إجازة، قالوا كلهم : أخبرنا به شيخنا اندغمحمد<sup>(254)</sup> سماعا منه غير ما مرة، قائلا : أخبرني به شيخ الإسلام جمال الدين أبو الفضل إبراهيم بن علاء الدين إجازة، قال : أخبرني به شيخ الإسلام أبو الفضل بن حجر، قال : أخبرني به المسند أبو عبد الله النيسابوري مشافهة عن أبي الفضل سليمان بن حمزة

(249) هكذا في النسخ المعتمدة، ولعل الواو ساقطة بعد «مؤلفه».

(250) السفياني - نسبة إلى مذهب سفيان الثوري - الحافظ الزاهد، كان ملازما للإمام مسلم. توفي سنة 308هـ (انظر مقدمة «شرح صحيح مسلم» للنووي؛ و«شذرات الذهب» ج 2، ص. 252).  
(251) في «سد الأب» ص. 43 : «إلا ثلاثة أفوات». وعلق عليه صاحب «نهاية المطلب» في الهامش 6 بما يلي : «جمع فوت (بالفاء والتاء الفوقية بينهما واور). وفي النسخة المطبوعة : أبواب (ببائين موحدين بينهما ألف). وهو تحريف. «الفوت الأول» في «كتاب الحج» من قول مسلم : «حدثنا ابن عمر حدثنا أبي عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر فذكر حديث المقصرين والمخلفين، إلى حديث : «لا يخلون رجل بامرأة إلا ومعها ذو محرم»، ويلي : حدثنا هارون بن محمد. «الفوت الثاني» في «كتاب الدعاء»، من قوله : حدثنا أبو خيثمة محمد بن المثني، فذكر حديث ابن عمر (ما حق امرئ مسلم له شيء يوصي فيه) إلى حديث القسامة، ويلي : حدثني إسحاق بن منصور أخبرنا بشر بن عمر. «الفوت الثالث» في «كتاب الإمامة والخلافة» من قوله : حدثني زهير بن حرب قال : حدثنا شبابة، فذكر حديث أبي هريرة (إنما الإمام جنة) إلى قوله في «كتاب الصيد» في حديث أبي ثعلبة، ويلي (إذا رميت سهميك) حدثنا محمد بن مهران الوراق الرازي حدثنا أبو عبد الله حماد بن خالد الخياط. وهذه الأفوات الثلاثة نروها في ضمن رواية ابن ماهان من طريق القلاسي عن مسلم».

(252) في «سد الأب»، صص. 43-44 : «فكان يقول فيها عن مسلم. قال ابن الصلاح : فلا ندرى أحملها عنه إجازة أو وجادة».

(253) في نسخة : أخبرنا.

(254) في النسخ المعتمدة : اندغمحمد. وفي ص. 419 وص. 420 : اندغمحمد. وفي «المحرقة الفكرية»، ج 2، ص. 636 : «القاضي الشهير اندغمحمد بن محمد بن عثمان».

المقدسي<sup>(255)</sup>، عن أبي الحسن علي ابن المُقَيَّر، عن الحافظ أبي الفضل السلامي عن الحافظ مودة<sup>(256)</sup>، عن الحافظ أبي بكر الجوزي<sup>(257)</sup>، عن أبي بشر مكي بن عبد الله<sup>(258)</sup>، عن الإمام أبي الحسين<sup>(259)</sup>، أمير المؤمنين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري.

ح<sup>(260)</sup> قال شيخنا العلامة الصالح محمد ابن الشيخ الصالح العلامة قاضي القضاة محمود بَغِيْعُ : أخبرني به قراءة لأوله إلى «كتاب الصلاة»، وإجازة لباقيه، شيخنا شيخ الإسلام محمد بن محمد البرهموشي الحنفي بالقاهرة قراءة لجميعه، عن شيخ الإسلام المحقق الفهامة، خاتمة المحدثين شهاب الدين أحمد ابن سيدنا علي الفتوح الحنبلي الشهير بابن النجار بقراءته لجميعه، عن شيخ الإسلام البدر أبي السعادات محمد بن محمد ابن شيخ الإسلام عبد الرحمان البلقيني سنة ثلاث وثمانين وثمانمائة، قال : أخبرني به أبو ذر عبد الرحمن ابن الشيخ شمس الدين الزركشي الحنبلي وغيره بأسانيدهم المتصلة إلى مؤلفه رحمه الله ورضي عنه آمين.

قال الإمام أبو العباس السوداني : أخبرني به أيضا والدي والقاضي عاقب ابن الفقيه محمود، والفقيه محمد ابن الفقيه محمود<sup>(261)</sup>، والفقيه محمد ابن الفقيه (255) هو قاضي القضاة، مسند الشام، المتوفى سنة 715 هـ. (انظر ترجمته في «الدور الكامنة في أعيان المائة الثامنة» لابن حجر العسقلاني، ج 2، ص. 146؛ و«شذرات الذهب»، ج 6، ص. 35). (256) في نسخة : عن أبي الحسن علي بن المقبّد عن الحافظ ابن مهدة. وفي «فهرست» الهلالي، ص. 19 : عن الحافظ أبي القاسم عبد الرحمان بن منده. وسيأتي في ص. 419 : عن الحافظ ابن منده. (257) هو الحافظ أبو بكر محمد بن عبد الله بن زكرياء الجوزي الشيباني («نهاية المطلب» بهامش «سد الأرب»، ص. 42، هامش 2). وفي «فهرست» الهلالي، ص. 19 : عن الحافظ أبي بكر محمد بن عبد الله الجوزي.

(258) في «نهاية المطلب»، ص. 42، هامش 3 : «هكذا في جميع النسخ، وفي «ثبوت» الشوكاني : مكي ابن عبد الرحمان النيسابوري. والمعروف على أفواه المشايخ : مكي بن عبدان التميمي النيسابوري بدال مهملة ثم ألف آخره نون».

(259) في النسخ المعتمدة : أبي الحسن.

(260) ح : «إذا كان للحديث إسنادان أو أكثر، كتب المحدثون عند الانتقال من إسناد إلى إسناد «ح»، وهي حاء مهملة مفردة، واختار أنها مأخوذة من التحول لتحوله من إسناد إلى إسناد. ويقول القارئ إذا انتهى إليها : «ح»، ويستمر في قراءة ما بعدها. وقيل إنها من حال الشيء بحول، إذا حجز لكونها حالت بين الإسنادين. ولا يلفظ عند الإنتهاء إليها بشيء، وليست من الرواية. وقيل إنها رمز إلى قوله : الحديث. وأهل المغرب كلهم يقولون إذا وصلوا إليها : الحديث. قاله النووي («تحفة الأخوذ»، ج 1، ص. 7 ؛ وانظر أيضا «عمدة القاري شرح صحيح البخاري» للنعني، ج 1، ص. 84). (261) لم يرد في نسخة هذا الاسم : الفقيه محمد ابن الفقيه محمود.

محمود بَغِيْعُ قالوا : أخبرنا به قطب الدين الخرقاني المكي إجازة من مكة شرفها الله، قائلا: أخبرني به والدي عن الحافظ السخاوي<sup>(262)</sup>، قال: أخبرني به خلق يزيد عددهم على العشرين، أعلاهم العز أبو محمد عبد الرحيم بن محمد الحنفي<sup>(263)</sup>، وأم محمد سارة بنت السراج عمر الحمدي الشافعي، وأبو ذر عبد الرحمان بن محمد الزركشي، وأبو بريرة عبد الرحمن بن عمر القباني<sup>(264)</sup>، الحنبليان قراءة على الأولين ملفقا وإذنا من الآخرين.

قالوا إلا المرأة : أخبرنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الخزرعي البياي، قال أولهم: إذنا، وقال الآخرون : سماعا، قال ثانيهما : لبعضه ومشافهة لسائره، قال : أخبرنا به أبو الفضل أحمد بن هبة الله بن عساكر<sup>(265)</sup> زاد الأخير، فقال : وأخبرني به الشيخان أولهما أبو عبد الله محمد بن محمد بن أبي القاسم التنوسي سماعا لجميعه، وغالبه أخبرنا به أبو محمد عبد العزيز بن نصر الحصري، وثانيهما أبو عبد الله بن إسماعيل الأنصاري إذنا، أخبرنا به أبو القاسم بن أبي بكر الأربلي.

وقالت المرأة : أخبرنا به أبو العباس أحمد بن عبد الكريم البجلي إذنا، قال : أخبرتنا به أم المؤيد زينب بنت عمر بن كندي.

قال الأربعة : أخبرنا به أبو الحسن المؤيد بن محمد الطوسي، قال الأربلي : سماعا، والباقون : إذنا، أخبرنا به أبو أحمد الجلودي<sup>(266)</sup>، أخبرنا به أبو إسحاق بن سفيان الفقيه، قال : أخبرنا مؤلفه بذكره.

---

(262) هو الإمام الحافظ خمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمان السخاوي - نسبة إلى سخا - قرية من قرى مصر، المولود في ربيع الأول سنة 831هـ، والمتوفى سنة 902هـ، بالمدينة المنورة، ترجم لنفسه في «الضوء اللامع، لأهل القرن التاسع»، كما كتب ترجمة ذاتية مستقلة. وترجم له تلميذه ابن غازي في «فهرسته» انظر «فهرس الفهارس والأثبات»، ج 2، صص. 989-993.

(263) (انظر ص. 206، هامش 57).

(264) في نسخة : البقاني.

(265) هو شرف الدين أبو الفضل وأبو العباس أحمد بن هبة الله بن أحمد بن محمد بن عساكر المسند المعمر، المتوفى سنة 699هـ (انظر ترجمته في «شذرات الذهب»، ج 5، ص. 445).

(266) هو أبو أحمد محمد بن عيسى الجلودي (بضم الجيم) نسبة لسكة الجلوديين بنيسابور الدارسة، وقيل بفتحها نسبة لجلودا قرية، وهو إمام حافظ زاهد، توفي سنة 368هـ (انظر مقدمة «شرح صحيح مسلم» للنووي؛ و«شذرات الذهب»، ج 3، ص. 67؛ و«سد الأب»، ص. 43).

«سنن» (267) أبي داود (268)

أخبرني به مولانا الإمام أبو زكرياء يحيى بن عبد الله بن سعيد بن عبد المنعم رحمه الله فيما أجازنيه، عن شيخه الإمام المحدث أبي العباس أحمد بن محمد بن أحمد أذافال الدرعي، عن شيخه الإمام زين العابدين أبي المكارم محمد بن محمد بن عبد الرحمن البكري الصديقي المصري، عن والده تاج العارفين أبي الحسن، عن قاضي القضاة زكرياء الأنصاري، عن شيوخه بأسانيدهم المذكورة في ثبته (269).

وأخبرني به أيضا الخطيب أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن أحمد التلمساني نزيل تارودانت قاعدة السوس الأقصى، إجازة مشافهة وكتابة، قال : أخبرني به الإمام المحدث أبو العباس أحمد السوداني، قال : أخبرني به والدي الفقيه العلامة الحاج أحمد ابن أحمد، قال : أخبرني به قطب الدين الخرقاني المكي الحنفي إجازة، قال : أخبرني به والدي عن الحافظ محمد بن عبد الرحمان السخاوي قال : أخبرني به جماعة كثيرون منهم الشيخ عبد الرحيم بن محمد القاضي وإجازة من أبي الحسن البجلي، كلاهما عن أبي حفص المدني، قال ثانيهما : سمعا، أنبأنا به الفخر بن البخاري (270)،

(267) في نسخة : سند أبي داود.

(268) هو الإمام الحافظ أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير، المولود سنة 202هـ، والمتوفى سنة 275هـ. جمع كتاب «السنن» الذي يعد ضمن الكتب الستة المعتبرة في الحديث. وقد عرضه - عندما جمعه - على شيخه أحمد بن حنبل فاستحسنه واستجاده (انظر ترجمته في «وفيات الأعيان»، ج 2، ص. 402 و«معجم المطبوعات العربية والمعربة» ليوسف سركيس، ج 1، ص. 309).

(269) التبت : الفهرسة التي يجمع فيها المحدث مروياته وأشياعه. كأنه أخذ من الحجة، لأن أسانيده وشيوخه حجة له. («فهرس الفهارس والأثبات»، ج 1، صص. 68-69).

(270) هو الإمام أبو الحسن علي بن أحمد بن عبد الواحد السعدي المقدسي الصالح الحنبل، المولود سنة 593هـ، والمتوفى سنة 690هـ. عرف والده بالبخاري لكونه أقام ببخارى مدة بقرأ على الرضي النيسابوري. له مشيخات متعددة تدل على حفظه وسعة روايته. (انظر ترجمته في «العبير في خبر من غبر» للذهبي، ج 5، ص. 368 و«طبقات الحنابلة» لابن رجب الحنبل، ج 2، ص. 325 و«شذرات الذهب»، ج 5، ص. 414 و«فهرس الفهارس والأثبات»، ج 2، صص. 633-634 و«الرسالة المستطرفة»، ص. 142).

أنبأنا به أبو حفص<sup>(271)</sup>، أخبرنا به أبو عمر<sup>(272)</sup> الهاشمي<sup>(273)</sup>، أخبرنا به أبو علي اللؤلؤي<sup>(274)</sup>، قال : أنبأنا به مؤلفه رحمه الله.

### «الجامع» للترمذي<sup>(275)</sup>

أخبرني به مولانا الإمام أبو زكرياء يحيى بن عبد الله رحمه الله فيما أجازنيه، عن شيخه الإمام أبي العباس أحمد بن محمد أذافال، عن شيخه زين العابدين أبي المكارم، عن والده أبي الحسن تاج العارفين محمد بن محمد بن عبد الرحمان المصري الصديقي الشافعي، عن القاضي زكرياء الأنصاري، عن شيوخه أبي الفضل العسقلاني، والحافظ<sup>(276)</sup> أبي النعيم رضوان بن محمد بن يوسف العقبي القاهري، والإمام شمس الغايات، ومسند الوقت أبي ذر عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله القاهري الحنبلي، عن مشايخهم بأسانيدهم.

(271) هو أبو حفص عمر بن محمد بن طبرزد البغدادى المتوفى سنة 607هـ، وهو إمام محدث مشهور (انظر ترجمته في «وفيات الأعيان»، ج 3، ص. 452؛ و«شذرات الذهب»، ج 5، ص. 26).

(272) في نسخة : أبو عمرو. وما أثبتناه هو الوارد في «اقفاء الأثر»، ص. 180؛ و«سد الأرب»، ص. 45؛ و«قطف الثمر»، ص. 51.

(273) البصري، كان ثقة أميناً، وتولى قضاء البصرة، وتوفي سنة 414هـ (انظر ترجمته في «العير»، ج 3، ص. 117؛ و«شذرات الذهب»، ج 3، ص. 201). وتوجد في «سد الأرب»، ص. 45 بين أبي حفص وبين أبي عمر الهاشمي واسطتان.

(274) هو أبو علي محمد بن عمر اللؤلؤي المتوفى سنة 332هـ وقيل سنة 333هـ، وهو حافظ ثقة ثبت، لازم أبا داود مدة طويلة، وتعتبر روايته لـ«سنن» أبي داود أصح الروايات (انظر ترجمته في «شذرات الذهب»، ج 2، ص. 334؛ و«الحطلة»، ص. 251).

(275) هو الإمام الحافظ الحجة أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي، تلمذ على البخاري، وكان غاية في الورع والزهد والعلم. وضرب به المثل في الحفظ، ولد سنة 210هـ وتوفي سنة 279هـ (انظر ترجمته في «معجم المطبوعات العربية والمعربة»، ج 1، ص. 632؛ و«الأعلام» للزركلي، ج 7، ص. 213. وانظر مصادر ترجمته في «تاريخ التراث العربي» لسركين، المجلد الأول، الجزء الأول، ص. 300). وقد وصف أبو السعادات ابن الأثير في كتابه «جامع الأصول في أحاديث الرسول»، ج 1، ص. 193 «(جامع الترمذي» - الذي تساهل البعض كأبي عبد الله الحاكم، والخطيب البغدادي، فسماه «الجامع الصحيح» - بقوله : «وهذا كتابه «الصحيح» أحسن الكتب، وأكثرها فائدة، وأحسنها ترتيباً، وأقلها تكراراً، وفيه ما ليس في غيره : من ذكر المذاهب، ووجوه الاستدلال، وتبيين أنواع الحديث من الصحيح والحسن والغريب، وفيه جرح وتعديل. وفي آخره «كتاب العلل» قد جمع فيه فوائد حسنة لا يخفى قدرها على من وقف عليها».

(276) في النسخ المعتمدة : «عن الحافظ أبي النعيم». لكن تقدم في سند «صحيح مسلم»، أنه لا واسطة بين زكريا الأنصاري وأبي النعيم. وسياتي في ص. 248 ما يؤيد صحة ما أثبتناه.



وأخبرني به أيضاً الخطيب أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن أحمد التلمساني  
نزىل تارودانت قاعدة السوس الأقصى، قال : أخبرني به الإمام المحدث أبو العباس  
أحمد بن أحمد بن أحمد بن عمر بن محمد أقيت السوداني، قال : أخبرني به والذي  
والفقيه القاضي عاقب ابن الفقيه محمود، والفقيه محمد ابن الفقيه محمود<sup>(277)</sup>، والفقيه  
محمد ابن الفقيه محمود بَعُغ.

قالوا : أخبرنا به قطب الدين محمد بن أحمد الخرقاني المكي الحنفي إجازة من  
مكة شرفها الله، قال : أخبرني به والذي عن الحافظ السخاوي، قال السخاوي :  
أخبرني به جماعة كثيرون منهم سارة أم أحمد<sup>(278)</sup> بنت أبي حفص الحمدي، وإجازة  
عن عائشة بنت إبراهيم، وأبي عبد الله بن محمد بن الحضرمي<sup>(279)</sup> كلهم عن  
عمر بن أحيلة، قال الآخرون : سمعنا أو هما جميعه والآخر لبعضه، أخبرنا به أبو  
الحسن السعدي أخبرنا به عمر بن محمد<sup>(280)</sup>، أخبرنا به أبو الفتح الكروخي<sup>(281)</sup>،  
أنبأنا به أبو عامر الأزدي<sup>(282)</sup> وأبو بكر العُورجي<sup>(283)</sup>، قالوا : أنبأنا به أبو محمد  
الجراحي<sup>(284)</sup> أنبأنا به أبو العباس المحبوبي<sup>(285)</sup>، حدثنا مؤلفه رحمه الله ورضي عنه.

(277) سقط من إحدى النسخ المعتمدة : «والفقيه محمد ابن الفقيه محمود».

(278) كتبها في ص. 243 : أم محمد.

(279) في نسخة : الحضرمي.

(280) هو ابن طبرزد السابق في هامش 271.

(281) هو أبو الفتح عبد الملك بن أبي القاسم بن أبي سهل الكروخي - نسبة إلى كَرْوخ بلدة في نواحي  
هراة - المتوفى سنة 548هـ. كان خيراً صالحاً صدوقاً، وكان يكتب نسخاً لـ«جامع الترمذي»  
ويبيعها فيتقوت منها (انظر «تذكرة الحفاظ»، ج 4، ص. 1313، و«شذرات الذهب»، ج 4،  
ص. 148).

(282) هو القاضي أبو عامر محمود بن القاسم الأزدي، الفقيه الشافعي المتوفى سنة 487هـ (انظر «طبقات  
الشافعية الكبرى»، لتاج الدين السبكي، ج 5، ص. 327، و«شذرات الذهب»، ج 3،  
ص. 382).

(283) هو الإمام أبو بكر أحمد بن عبد الصمد العُورجي - بضم الغين المعجمة، وفتح الراء، نسبة إلى عُورَة،  
قرية بهراة - المتوفى سنة 481هـ (انظر «تذكرة الحفاظ»، ج 3، ص. 1190، و«شذرات  
الذهب»، ج 3، ص. 365). وفي النسخ المعتمدة : الفوزخي، وهو تصحيف.

(284) هو أبو محمد عبد الجبار بن محمد بن عبد الله بن أبي الجراح المرزباني المروزي المتوفى سنة 412هـ. وهو  
مسند مرو، وكان ثقة صالحاً (انظر «تذكرة الحفاظ»، ج 3، ص. 1052، و«شذرات الذهب»،  
ج 3، ص. 195). وفي النسخ المعتمدة : الجراحي، وهو تصحيف.

(285) هو محدث مَرُو وشيخها ورئيسها أبو العباس محمد بن أحمد بن محبوب المحبوبي المروزي، المتوفى سنة  
346هـ (انظر «تذكرة الحفاظ»، ج 3، ص. 863، و«شذرات الذهب»، ج 2، ص. 373).

## «السنن الصغرى» للنسائي (286)

أخبرني به مولانا الإمام أبو زكرياء فيما أجازنيه، عن شيخه أبي العباس أذقال عن شيخه زين العابدين أبي المكارم عن والده أبي الحسن عن القاضي زكرياء الأنصاري المصري عن شيوخه المذكورين بأسانيدهم.

وأخبرني به أيضا أبو زيد عبد الرحمان بن محمد بن أحمد التلمساني نزيل تارودانت، قال : أخبرني به أبو العباس السوداني، عن والده الإمام المحدث أبي العباس أحمد بن أحمد، والقاضي عاقب بن محمود، والفقيه محمد بن محمود، قالوا : أخبرنا به قطب الدين محمد بن أحمد الخرقاني المكي الحنفي، قال : أخبرني به والذي عن الحافظ السخاوي، قال السخاوي : أخبرني به عبد الواحد بن صدقة الحداني، وحليمة بنت الشهاب الأسحاني ملفقا.

قال أولهما : أخبرني أبو العباس بن الرحل سماعا وإذنا، أخبرني به كذلك أبو البهاء أبو الحسن بن الصواف، أخبرنا بما سمعته منه فقط الصفي أبو بكر بن باقا (287).

وقالت المرأة : أخبرنا به الصلاح بن عمر الحنبلي إذنا، أخبرنا به التقى أبو إسحاق الواسطي، أخبرنا أبو الفتح البراج وأبو طالب بن القبيضي ملفقا، قال الثلاثة : أخبرنا به أبو زرعة المقدسي (288) سماعا وإجازة، أخبرنا به أبو محمد

---

(286) هو الحافظ أبو عبد الرحمان أحمد بن شعيب بن علي النسائي - نسبة إلى نساء، مدينة بخراسان. ولد سنة 215هـ، وتوفي سنة 303هـ. قال عنه السيوطي : «الحافظ شيخ الإسلام، أحد الأئمة المبرزين، والحفاظ المتقنين». صنف «السنن الكبرى»، وأهداه إلى أمير الرملة، فقال له الأمير : أكل ما في هذا صحيح؟ فجرد الصحيح منه في المنتخب المسمى بـ«النجي» (وهو «السنن الصغرى») و«النجي» أقل الكتب بعد «الصحيحين» حديثنا ضعيفا ورجلا مرجوحا. (انظر «وليات الأعيان»، ج 1، ص. 77، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة، ج 2، ص. 159، و«سد الأب مع نهاية المطلب»، صص. 55-56، و«معجم المطبوعات العربية والمعربة»، ج 2، ص. 1851).

(287) هو صفى الدين أبو بكر عبد العزيز بن أحمد بن باقا البغدادي الحنبلي المتوفى سنة 630هـ/1233م. (انظر «شذرات الذهب»، ج 5، ص. 135).

(288) هو الرجل الصالح الراوية أبو زرعة طاهر بن محمد بن طاهر المقدسي الهمداني المتوفى سنة 566هـ. (انظر «شذرات الذهب»، ج 4، ص. 217).

الدُّونِي<sup>(289)</sup>، أخبرنا به أبو نصر بن الكسَّار<sup>(290)</sup>، أخبرنا به أبو بكر بن السُّنِّي<sup>(291)</sup> الحافظ، أخبرنا به مؤلفه رحمه الله ورضي عنه.

### «السنن الكبرى» للنسائي أيضا

أخبرني به مولانا الإمام أبو زكرياء يحيى بن عبد الله - قدس الله روحه - عن شيخه الإمام المحدث أبي العباس أحمد بن محمد أذاقال الدرعي، عن شيخه الإمام زين العابدين، عن والده أبي الحسن تاج العارفين، عن شيخه القاضي زكرياء الأنصاري المصري، عن شيوخه أبي الفضل العسقلاني والحافظ أبي النعيم رضوان بن محمد بن يوسف القاهري، والإمام شمس الغايات، ومسند الوقت أبي ذر عبد الرحمن ابن محمد بن عبد الله القاهري الحنبلي، عن مشايخهم.

وأخبرني به الخطيب أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن أحمد التلمساني نزيل تارودانت قاعدة السوس الأقصى، قال : أخبرني به الإمام المحدث أبو العباس أحمد ابن أحمد السوداني، قال : أخبرني به والدي، والقاضي عاف بن محمود، والفقير محمد بن محمود.

قالوا : أخبرنا به قطب الدين الخرقاني المكي، قال : أخبرني به والدي، عن الحافظ السخاوي، وقال السخاوي: أخبرني به قاضي القضاة أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، قال : أخبرني به عبد الرحيم العراقي<sup>(292)</sup> بروايته عن الحافظ أحمد بن

---

(289) هو الزاهد العابد أبو محمد عبد الرحمان بن محمد التُّوني - بضم الدال المهملة وسكون الواو، وكسر النون بعدها ياء النسب، نسبة إلى دُون : قرية بين همذان ودينور - المتوفى سنة 501 هـ (انظر «شذرات الذهب»، ج 4، ص. 3). وفي النسخ المعتمدة : الدرعي؛ وفي «فهرست» الهلالي، ص. 26 : الدرني، وذلك تحريف وتصحيف.

(290) هو الإمام أبو نصر أحمد بن الحسين بن محمد الكسار - بفتح الكاف، وتشديد السين المهملة، وبالراء لقب له - القاضي الدِّينَوْرِي المتوفى سنة 433 هـ (انظر «شذرات الذهب»، ج 3، ص. 250).

(291) هو الفقيه المحدث الثقة الحجة أبو بكر أحمد بن محمد بن إسحاق الدينوري الشافعي المعروف بابن السني، المتوفى سنة 364 هـ (انظر ترجمته في «تذكرة الحفاظ»، ج 3، ص. 939؛ و«طبقات الشافعية الكبرى»، ج 3، ص. 39؛ و«شذرات الذهب»، ج 3، ص. 47). في النسخ المعتمدة : السني. وهو خطأ.

(292) هو الفقيه الأصولي، المحدث الحافظ، اللغوي الأديب زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمان العراقي الأصل المصري الشافعي، المتوفى سنة 806 هـ (انظر «معجم المؤلفين»، ج 5، ص. 204).

إبراهيم بن الزبير الفزناطي بكتاب إليه من غرناطة، قال : أخبرني بجميعه أبو الحسن محمد بن علي الغافقي قراءة عليه وأنا أسمع، قال : سمعت جميعه على أبي محمد عبد الله بن محمد بن علي بن حجر، قال : قرأت الكتاب أجمع على الحافظ أبي جعفر أحمد بن عبد الرحمن البطروجي، قال : أخذت جميعه ما بين سماع وقراءة عن أبي عبد الله محمد بن فرج مولى بن الطلاع، قال : سمعت جميعه عن القاضي أبي الوليد يونس ابن المغيث الصفار، قال : قرأته على أبي بكر محمد بن معاوية القرشي المعروف بابن الأحمر، قال : حدثنا النسائي بذكره.

### «السنن» لابن ماجه (293)

أخبرني به مولانا أبو زكرياء رحمه الله فيما أجازنيه، عن شيخه الإمام المحدث أبي العباس أحمد بن محمد بن أحمد أذفال الدرعي، عن شيخه الإمام زين العابدين أبي المكارم، عن والده تاج العارفين أبي الحسن الصديقي البكري المصري، عن القاضي زكرياء المصري، عن شيوخه المذكورين.

وأخبرني به أيضا أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن أحمد التلمساني نزيل تارودانت قاعدة السوس الأقصى، قال : أخبرني به الإمام المحدث أبو العباس السوداني، عن والده أبي العباس أحمد بن أحمد، والقاضي عاقب بن محمود، والفقير محمد بن محمود.

(293) هو الحافظ أبو عبد الله محمد بن يزيد بن عبد الله ابن ماجه (يسكون الهاء) لقب أعجمي لوالده يزيد، وقيل ماجه أمه الزيمية (نسبة إلى ربيعة بالولاء) الفزني (نسبة إلى مدينة بعراق العجم، بقرب الأبر والدليم) ولد سنة 209 هـ وتوفي سنة 963 هـ، وقيل 273 هـ. وكتاب «السنن» هو سادس الكتب الستة. وأول من أضافه إلى الكتب الخمسة ليكون سادسها أبو الفضل محمد بن طاهر بن علي المقدسي في «أطراف الكتب الستة» له، ثم الحافظ عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي في كتاب «الكامل في الرجال» - أي رجال الكتب الستة - ومن العلماء من جعل الكتاب السادس «الموطأ»، بدل «سنن» ابن ماجه - كرتين بن معاوية (ت 525 هـ)، وابن الأثير الجزري (ت 606 هـ) في «جامع الأصول». وقال بعض الحفاظ كابن الصلاح والنووي وصلاح الذين العلائي والحافظ ابن حجر : لو جعل مسند الدارمي سادسا كان أولى.

و«سنن» ابن ماجه كتاب مفيد، كثير النفع في أحاديث الأحكام، حسن الترتيب والتبويب، لكن فيه أحاديث ضعيفة، بل منكورة، قال الحافظ الذهبي : ««سنن» أبي عبد الله كتاب حسن لولا ما كدره من أحاديث واهية ليست بالكثيرة». (انظر «سد الأب مع نهاية المطلب»، صص. 58-59، و«معجم المطبوعات العربية والمعربة»، ج 1، ص. 231؛ و«تاريخ التراث العربي» المجلد الأول الجزء الأول، ص. 258).

قالوا : أخبرنا به قطب الدين محمد بن أحمد الخرقاني المكي الحنفي، قال : أخبرني به والذي عن الحافظ السخاوي، قال : السخاوي أخبرني به القاضي عز الدين المؤرخ<sup>(294)</sup> بن الفرات، وإجازة من أبي هريرة الغباني وأبي عبد الله بن أبي الحياة، قال الأولان : أخبرنا به أبو إسحاق الزينائي<sup>(295)</sup>، إذنا للأول، وسماعا للثاني لبعضه وإذنا، قال : أنبأنا به أبو محمد بن دُرَّوَان، قال : أخبرني<sup>(296)</sup> به الوفاء بن قدامة، وقال الثالث : أخبرنا به الظهير العجمي، والكمال بن حبيب حضورا وسماعا وإجازة، قالوا : أنبأنا به سنقون الزيني حضورا لثانيهما وسماعا للآخر أنبأنا به الوفاء أبو محمد البغدادي قال : أنبأنا به أبو زرعة المقدسي، أنبأنا به أبو منصور المقيمي<sup>(297)</sup>، أنبأنا به أبو طلحة بن أبي المنذر الخطيب<sup>(298)</sup>، حدثنا به أبو الحسن ابن إبراهيم القطان<sup>(299)</sup>، قال : أنبأنا به مؤلفه.

### «جامع الأصول» لابن الأثير<sup>(300)</sup>

أخبرني به الخطيب أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن أحمد التلمساني نزيل تارودانت قاعدة السوس الأقصى، قال : أخبرنا به الإمام أبو العباس المحدث أحمد بن

(294) في بعض النسخ : عز الدين بن المؤرخ.

(295) في نسخة : الزينائي.

(296) في نسخة : أخبرنا.

(297) هو أبو منصور محمد بن الحسين بن أحمد المَقُومِي - بضم الميم، وفتح القاف، وتشديد الواو المكسرة، نسبة إلى مقام جده - القزويني المتوفى سنة 484هـ (انظر «تذكرة الحفاظ»، ج 4، ص. 1197؛ و«شذرات الذهب»، ج 3، ص. 372).

(298) هو الإمام المسند أبو طلحة القاسم بن أبي المنذر القزويني المتوفى سنة 409هـ (انظر «شذرات الذهب»، ج 3، ص. 189).

(299) هو أبو الحسن علي بن إبراهيم بن سلمة القَطَّان - بفتح القاف وتشديد الطاء المهملة نسبة إلى بيع القطن. وهو إمام حافظ ذو ديانة وعبادة وزهد، توفي سنة 345هـ (انظر «تذكرة الحفاظ»، ج 3، ص. 856). في النسخ المتجمدة : أبو الحسن بن عمر القطاني. وفي «فهرست الملالي»، ص. 27 : عن الشيخ إبراهيم القطان. والتصويب من «قطف الثمر»، ص. 66؛ و«سد الأب»، ص. 58.

(300) هو العلامة المحدث الفقيه الأصولي الأديب مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الشافعي المعروف بابن الأثير الجزري، المتوفى سنة 606هـ (انظر «معجم المؤلفين»، ج 8، ص. 174؛ و«قطف الثمر»، ص. 121 هامش 4).

واسم كتابه المعنى هنا «جامع الأصول في أحاديث الرسول». وقد نشر في سوريا بتحقيق عبد القادر الأرناؤوط عام 1389هـ - 1969م.

ولزوين بن معاوية الأندلسي المتوفى سنة 535هـ كتاب يحمل أيضا عنوان «جامع الأصول»، ويسمى كذلك : «تجريد الصحاح الستة» (انظر «سد الأب»، ص. 162).

أحمد السوداني، قال : أخبرني به والدي، والقاضي عاقب ابن الفقيه محمود، والفقيه محمد بن محمود، قالوا : أخبرنا به قطب الدين محمد بن أحمد الخرقاني المكي، قال : أخبرني به والدي، عن الحافظ السخاوي، قال : أخبرني به جماعة كثيرون منهم العز ابن الفرات الحنفي عن أبي عبد الله الشيباني، أنبأنا به الفخر بن البخاري، عن مؤلفه الإمام المجد أبي السعادات الشيباني رحمه الله.

### «تيسير الوصول» للديبع<sup>(301)</sup>

أروي «تيسير الوصول إلى جامع الأصول» من حديث الرسول للعلامة الموجه عبد الرحمن الديبع، عن الخطيب أبي زيد التلمساني، عن أبي العباس السوداني، عن والده وعن القاضي عاقب، والفقيه محمد بن محمود، عن قطب الدين الخرقاني المكي عن مؤلفه بالإجازة العامة وبالمكاتبة.

### «الترغيب والترهيب» للمنزدي<sup>(302)</sup>

أخبرني به مولانا الإمام أبو زكرياء - رحمه الله - فيما أجازنيه، عن الإمام المحدث أبي العباس أذفال، عن زين العابدين أبي المكارم، عن والده أبي الحسن تاج العارفين، عن القاضي زكرياء، عن أشياخه المذكورين.

(301) هكذا في النسخ المعتمدة، والصواب : لابن الديبع، وهو الإمام الحافظ أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الديبع الشيباني البغدادي الزبيدي اليمنى الشافعي. والديبع معناه بلغة السودان : الأبيض، وهو لقب جده علي بن يوسف. ولد سنة 866هـ، وتوفي ضحى يوم الجمعة 26 رجب عام 944هـ. ترجم لنفسه ترجمة مفصلة في ذيل كتابه : «بغية المستفيد في أخبار زيد». وكتابه المعنى هنا عنوانه : «تيسير الوصول إلى جامع الأصول»، وهو اختصار لكتاب «جامع الأصول» لابن الأثير المتقدم في ص. 250. وفيه يقول :

كتابي تيسير الوصول الذي حوى أصول الحديث السك عَزَّ نظيره  
فمن بمعانيه اعتسى ودرومه وتحصيله استغنى ودام سروره

(انظر ترجمته في «فهرس الفهارس والأبواب»، ج 1، صص. 412-415).

(302) هو الحافظ زكي الدين أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله بن سعد بن المنذر الشامي ثم المصري، المولود سنة 581هـ، والمتوفى سنة 656هـ. ولي مشيخة الكاملية مدة، وانقطع فيها نحو عشرين سنة مكبا على العلم والإفادة. ومن مصنفاته «الترغيب والترهيب»، و«الكملة لوليات النقلة»، و«مختصر صحيح مسلم»، و«مختصر سنن أبي داود»، وله عليه حواش مفيدة. (انظر «تذكرة الحفاظ»، ج 4، ص. 1436، و«سد الأرب، مع نهاية المطلب»، ص. 158، و«معجم المطبوعات العربية والعربية»، ج 2، ص. 1801، و«فهرس الفهارس والأبواب»، ج 2، صص. 562-563).

وأخبرني به أيضا الخطيب أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن أحمد التلمساني، عن الإمام المحدث أبي العباس السوداني، عن والده والقاضي عاقب بن محمود، والفقير محمد بن محمود، قالوا : أخبرنا به قطب الدين الخرقاني المكي، قال : أخبرنا<sup>(303)</sup> به الحافظ السخاوي، قال : أنبأنا به أبو الفتح المراغي، عن الجلال<sup>(304)</sup> السيوطي<sup>(305)</sup>، أنبأنا به أبو النون الدبوسي<sup>(306)</sup>، عن مؤلفه رحمه الله.

### «الشمال النبوية» للترمذي<sup>(307)</sup>

أخبرني<sup>(308)</sup> بها<sup>(309)</sup> مولانا الإمام أبو زكرياء - رحمه الله - فيما أجازنيه، عن شيخه الإمام أبي العباس أذفال، عن شيخه أبي المكارم، عن والده أبي الحسن، عن القاضي زكرياء المصري، عن شيوخه الذين تقدم ذكرهم.

وأخبرني بها<sup>(310)</sup> أيضا الخطيب أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن أحمد التلمساني نزيل تارودانت قاعدة السوس الأقصى. س الإمام المحدث أبي العباس السوداني، عن والده، والقاضي عاقب بن محمود، والفقير محمد بن محمود، قالوا : أخبرنا به قطب الدين الخرقاني المكي، عن والده، عن الحافظ السخاوي، قال :

(303) في نسخة : أخبرني.

(304) في النسخ المعتمدة : الجمال. وهو خطأ، لأن لقب السيوطي هو جلال الدين.

(305) هو الإمام المشارك جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي المولود سنة 849هـ والمتوفى سنة 911هـ. وصفه الكتاني، في «فهرس الفهارس والأبواب»، ج 2، ص. 1011، بأنه «كان نادرة من نوادر الإسلام في القرون الأخيرة حفظا واطلاعا ومشاركة وكتابة تأليف»، ورفع أحمد الشراوي إقبال في كتابه «مكتبة الجلال السيوطي» عدد مؤلفاته إلى 725 مؤلفا. (انظر ترجمته في «درة البحال»، ج 3، ص. 192 و«الفكر السامي»، ج 2، ص. 351 و«فهرس الفهارس والأبواب»، ج 2، صص. 1010-1022).

(306) هو الإمام المسند المعمر أبو النون يونس بن إبراهيم الدبوسي المتوفى سنة 729هـ (انظر ترجمته في «الدرر الكامنة»، ج 4، ص. 1484 و«شذرات الذهب»، ج 6، ص. 92). ولا يمكن أن يأخذ السيوطي عن أبي النون مباشرة ودون وسائط، لأن أبا النون توفي قبل ولادة السيوطي بمائة وعشرين سنة. وفي «قطف الثمر»، صص. 52-53، نجد في سند «سنن» أبي داود بين السيوطي وأبي النون واسطتين هما أبو بكر بن صدقة المناوي (ت 880هـ) ومحمد ابن المطرز (ت 797هـ).

(307) سبق التعريف بالترمذي في ص. 245، هامش 275. وكتابه المعني هنا هو «الشمال المهدية». وقد طبع مرارا. ومن شرحه محمد بن قاسم جسوس، وإبراهيم البيجوري، وكلا الشرحين مطبوع ومتداول.

(308) في نسخة : أخبرنا.

(309) في نسخة : به.

(310) في نسخة : به.

أخبرتنا بها سارة بنت عمر الحمدي<sup>(311)</sup>، وإجازة عن أبي الحسن بن بردس، كلاهما عن أبي عمر محمد بن أحمد الحنبلي<sup>(312)</sup>، قال الثاني : سمعنا، أخبرنا أبو الحسن السعدي، أنبأنا بها أبو اليمن الكندي، أخبرنا أبو إسحاق<sup>(313)</sup> البسطامي أخبرنا بها أبو القاسم الخليلي<sup>(314)</sup> أخبرنا بها أبو القاسم الخزاعي<sup>(315)</sup>، أخبرنا أبو سعيد الشاشي<sup>(316)</sup>، حدثنا بها المؤلف رحمه الله.

### «الشفاء» للقاضي عياض<sup>(317)</sup>

أخبرني به مولانا الإمام أبو زكرياء - رحمه الله - فيما أجازنيه، عن شيخه أبي العباس أحمد بن محمد بن أحمد أدفال، عن شيخه زين العابدين، عن والده أبي الحسن تاج العارفين محمد بن محمد بن عبد الرحمن البكري، عن القاضي زكرياء الأنصاري المصري، عن شيوخه أبي الفضل العسقلاني، والحافظ أبي النعيم رضوان بن محمد بن يوسف القاهري، والإمام شمس الغايات، ومسنده<sup>(318)</sup> الوقت أبي ذر عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله القاهري الحنبلي، عن شيوخهم بأسانيدهم.

(311) في نسخة : الحموي. وقد ذكر هذا الاسم في ص. 243 وص. 246.

(312) في نسخة : المنبلي.

(313) في نسخة : أنبأنا إسحاق.

(314) في النسخ المعتمدة : الخليل. وهو مسند بلغ أبو القاسم أحمد بن محمد بن محمد الخليلي الدهقان، المتوفى سنة 491هـ عن مائة سنة وستة (انظر ترجمته في «تذكرة الحفاظ»، ج 4، ص. 1230؛ و«شذرات الذهب»، ج 3، ص. 397).

(315) هو الإمام المسند أبو القاسم علي بن أحمد بن محمد الخزاعي البلخي المتوفى سنة 411هـ (انظر «شذرات الذهب»، ج 3، ص. 195).

(316) في النسخ المعتمدة : الشافعي، وهو خطأ. وهو الإمام المحدث أبو سعيد الهيم بن كليب ابن شريح الشاشي، المتوفى سنة 335هـ (انظر ترجمته في «تذكرة الحفاظ»، ج 3، ص. 848؛ و«شذرات الذهب»، ج 2، ص. 342).

(317) هو الفقيه المحدث الأديب أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليخسبي. ولد بمدينة سبتة سنة 476هـ، وتوفي بمرآكش سنة 544هـ. وله مصنفات بديعة نافعة، منها كتاب «الشفاء بتعريف حقوق المصطفى» الذي طبقت شهرته الآفاق، وأقبل عليه الناس في المشرق والمغرب إقبالاً منقطع النظير. وقد انتقده الذهبي، فقال : «إنه محشو بالأحاديث الموضوعة والتأويلات الواهية الدالة على قلة نقده، مما لا يحتاج قدر النبوة له». (انظر في المقدمة التي قدم بها محمد بن ناويث للجزء الأول من «ترتيب المداير» لائحة مصادر ومراجع ترجمة عياض).

(318) في النسخ المعتمدة : مسند الوقت - دون واو العطف -، وهو خطأ (انظر ص. 240 وص. 248).



وأخبرني به أيضا الخطيب أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن أحمد التلمساني نزيل تارودانت، قال: أخبرني به أبو العباس أحمد بن أحمد السوداني، أخبرني به والدي، قال: أخبرني به إجازة شيخنا الإمام العالم العلامة الحبر البحر الفهامة أبو اليمن محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الميموني بلدا، المصري مولدا، المكي استيطانا ومحتدا بمكة المشرفة بمنزل سكنه علو باب السلام المعروف بباب بني شيبه عام ستة وخمسين وتسعمائة، كما رواه وسمعه عن شيخه شيخ الإسلام، مالك العلماء الأعلام، صدر مصر والعراقين والشام، قاضي القضاة زكرياء الأنصاري، عن شيخ الإسلام الحافظ أحمد بن حجر العسقلاني إجازة، قال: أخبرني به الشيخ أبو الفرج عبد الرحمن بن المقرئ إذنا مشافهة، عن يونس بن إبراهيم بن عبد الملك، عن محمد بن محارب<sup>(319)</sup> عن أحمد بن علي بن خيثم<sup>(320)</sup>، عن مؤلفه القاضي عياض رحمه الله تعالى.

ثم أجازنيه أبو العباس المذكور مكاتبة من بعده من تنبكتو.

### سند الكتب التي أسندها الخطاب<sup>(321)</sup> في أول شرحه لخليل

أرويهما بالإجازة العامة مكاتبة عن أبي العباس أحمد بن أحمد السوداني المعروف ببابا.

وأرويهما عن الخطيب أبي زيد عبد الرحمن بن محمد التلمساني مشافهة وكتابة عن أبي العباس المذكور، بحق روايته لها عن العلامة يحيى الخطاب، عن عمه بركات، عن والده محمد الخطاب الكبير بأسانيده في أول ذلك الشرح.

وأرويهما بالإجازة العامة، عن شيخنا الإمام أبي زكرياء يحيى بن عبد الله بن سعيد بن عبد المنعم الحاحي، فيما أجازنيه، عن شيخه أبي العباس أحمد بن محمد أذفال، عن شيخه زين العابدين، عن مؤلفه الخطاب الكبير بالإجازة العامة له وتفصيل أسانيدها بقوله: أخذت الفقه عن جماعة منهم سيدي والذي محمد بن عبد الرحمن الخطاب رحمه الله، وهو أخذ الفقه عن جماعة منهم الشيخ العلامة العارف بالله

(319) لم يكتب «محارب» في النسخ المعتمدة هنا، وإنما ترك مكانه فارغا، وكتب في ص. 422.

(320) في نسخة: عن ختم. وفي ص. 423: بن حليم.

(321) انظر ترجمته في ص. 206، هامش 54. ولا تنس ما أشرت إليه في ص. 136، هامش 419 من أن

الخطاب الكبير ليس هو شارح «المختصر»، وإنما شرحه ابنه محمد، عكس ما ظن البهارتي.

تعالى أبو زكرياء يحيى بن أحمد بن عبد السلام المعروف بالعلمي<sup>(322)</sup>، والعلامة قاضي القضاة بالمدينة محمد بن أحمد بن موسى السخاوي، وهما أخذوا الفقه عن جماعة منهم العلامة المحقق قاضي القضاة أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان البساطي<sup>(323)</sup> شارح «المختصر»، وأخذ الثاني أيضا عن أبي القاسم محمد بن محمد بن علي النويري<sup>(324)</sup>، وحضر الوالد أيضا بعض دروس الشيخ الإمام العلامة شيخ المالكية في زمنه نور الدين أبي الحسن علي بن عبد الله بن علي السنهوري<sup>(325)</sup>، وهو أخذ الفقه عن الإمام العلامة زين الدين طاهر بن محمد بن علي النويري<sup>(326)</sup>.

وأخذ البساطي الفقه عن العلامة قاضي القضاة أبي البقاء بهرام<sup>(327)</sup> الشارح، والعلامة المؤرخ قاضي القضاة أبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن خلدون<sup>(328)</sup>.

(322) بضم العين وفتح اللام، وهو قسطنطيني نزل القاهرة، ثم حج وقطن بمكة، وانتفع به العلماء في الحديث وغيره. توفي سنة 888هـ (انظر ترجمته في «نيل الإبتهاج»، ص. 358؛ و«شجرة النور الزكية»، ص. 265).

(323) هو الفقيه شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان البساطي، المتوفى سنة 842هـ/1439م (انظر ترجمته في «نيل الإبتهاج»، صص. 300-303؛ و«شجرة النور الزكية»، ص. 241؛ و«معجم المؤلفين»، ص. 8، ص. 291؛ و«الأعلام» للزركلي، ج 6، ص. 228).

(324) الإمام الفقيه المقرئ المحقق المتوفى سنة 857هـ (انظر «شجرة النور الزكية»، ص. 243).

(325) هو الإمام الحافظ المحدث شيخ المالكية في وقته. توفي سنة 889هـ (انظر ترجمته في «الضوء اللامع»، ج 5، ص. 249؛ و«نيل الإبتهاج»، ص. 208؛ و«درة الحجال»، ج 3، ص. 251؛ و«شجرة النور الزكية»، ج 1، ص. 258؛ و«الفكر السامي»، ج 2، ص. 261).

(326) هو الشيخ زين الدين طاهر بن محمد بن علي بن محمد النويري - نسبة إلى نوية، وهي قرية من قرى صعيد مصر الأدنى - المتوفى سنة 856هـ (انظر ترجمته في «الضوء اللامع»، ج 4، ص. 5؛ و«درة الحجال»، ج 1، ص. 281؛ و«نيل الإبتهاج»، ص. 130؛ و«شجرة النور الزكية»، ص. 242).

(327) هو قاضي القضاة أبو البقاء بهرام بن عبد الله الدميري المتوفى سنة 791هـ، وهو حامل لواء المذهب المالكي بمصر، له تأليف كثيرة مفيدة، منها «الشامل في الفقه»، وثلاثة شروح على «مختصر خليل»، وغيرها (انظر ترجمته في «شذرات الذهب»، ج 7، ص. 49؛ و«درة الحجال»، ج 1، ص. 217؛ و«شجرة النور الزكية»، ج 1، ص. 239؛ و«الفكر السامي»، ج 2، ص. 250).

(328) المتوفى سنة 808هـ. وهو فقيه مؤرخ متبحر في سائر العلوم. له مؤلفات شهيرة ك«المقدمة» التي شققت صيتها وغرب، وكتاريفه الحافل (انظر ترجمته في «توضيح الديباج وحلية الإبتهاج» للقرافي، ص. 118؛ و«نيل الإبتهاج»، صص. 169-170؛ و«شجرة النور الزكية»، ج 1، ص. 227، وعرف نفسه في تاريخه في نحو 44 ورقة).

وأخذ الشيخ بهرام الفقه عن الشيخ العلامة ولي الله تعالى خليل بن إسحاق صاحب «المختصر»، وهو أخذ عن الشيخ العالم العامل أبي محمد عبد الله بن سليمان المنوفي<sup>(329)</sup>، وهو أخذ الفقه عن جماعة منهم شيخ المالكية الشيخ زين الدين محمد بن محمد بن عبد الرحمن الشهير بالقوي<sup>(330)</sup>، وهو أخذ الفقه عن جماعة منهم يحيى بن الفرج بن زيتون<sup>(331)</sup> ومحمد بن عبد الرحمن قاضي تونس<sup>(332)</sup> أخذ عن ابن حَبِيش<sup>(333)</sup> وابن الدارس.

وأخذ القاضي عبد الرحمن بن خلدون عن جماعة منهم قاضي الجماعة أبو عبد الله محمد بن عبد السلام الهواري<sup>(334)</sup>.

وأخذ أبو القاسم النويري والد الشيخ طاهر النويري عن جماعة منهم البدر حسين بن علي البوصيري<sup>(335)</sup>، عن جماعة منهم الشيخ خليل بن إسحاق والشيخ أحمد بن عمر بن هلال الربيعي<sup>(336)</sup>.

- 
- (329) هو الشيخ عبد الله بن محمد بن سليمان المنوفي، المولود سنة 686هـ، والمتوفى سنة 749هـ. تفقه في مذهب مالك، وجمع بين العلم والعمل (انظر ترجمته في «نيل الإبتاح»، صص. 143-145).  
(330) هكذا في النسخ المعتمدة. وفي «الديباج المذهب»: «الشهير بابن القوي»، وفي «نيل الإبتاح»: «عرف بابن القوي». وهو قرشي هاشمي مالكي تونسي. كان شيخ المالكية في مصر والشام. ولم يخلف بعده مثله في فنونه، ولد سنة 664هـ بتونس، وتوفي بالقاهرة سنة 738هـ (انظر ترجمته في «الديباج المذهب»، ص. 329؛ و«نيل الإبتاح»، صص. 232-233).  
(331) في النسخ المعتمدة: «يحيى بن العرج بن زبيق»، وهو تحريف، والصواب من «نيل الإبتاح»، ص. 232. وفيه أن ابن القوي أخذ عنه النحو.  
(332) في «نيل الإبتاح»، ص. 232 أن ابن القوي أخذ عنه الأصول.  
(333) هو أبو بكر بن محمد بن الحسن بن يوسف بن حَبِيش (انظر «فهرس الفهارس والأثبات»، ج 1، ص. 357). وفي نسخة: آبن قيس.  
(334) قاضي الجماعة بتونس. ولد سنة 676هـ، وتوفي سنة 749هـ. تفنن في علمي الأصول والعربية، وعلم الكلام وعلم البيان. شرح «مختصر ابن الحاجب» الفقهي شرحا حسنا. (انظر ترجمته في «الديباج المذهب»، صص. 336-337؛ و«نيل الإبتاح»، ص. 242؛ و«درة البحال»، ج 2، ص. 133؛ و«شجرة النور الزكية»، ص. 210؛ و«الفكر السامي»، ج 2، ص. 241).  
(335) هو أبو علي حسين بن علي بن سبع البوصيري الفاهري المالكي، المتوفى سنة 838هـ (انظر ترجمته في «الضوء اللامع»، ص. 210؛ و«الفكر السامي»، ج 2، ص. 241).  
(336) هو الإمام المتفنن أبو العباس أحمد بن عمر بن علي بن هلال الربيعي - نسبة إلى ربيعة الفرس بن نزار ابن معد بن عدنان - المتوفى سنة 795هـ. له مؤلفات عديدة، منها «شرح مختصر ابن الحاجب» الفقهي؛ وشرحا على «مختصر ابن الحاجب» الأصولي (انظر ترجمته في «الديباج المذهب»، صص. 82-83).

وأخذ الشيخ أحمد بن عمر بن هلال عن قاضي القضاة فخر الدين بن المخلطة<sup>(337)</sup>.

وتفقه فخر الدين عن جماعة منهم أبو حفص عمر بن فراخ<sup>(338)</sup> الإسكندراني، وتفقه ابن فراخ بجماعة منهم أبو محمد أحمد بن عبد الكريم بن عطاء الله<sup>(339)</sup>، وتفقه ابن عطاء الله بجماعة منهم أبو بكر الطرطوشي<sup>(340)</sup>، وتفقه الطرطوشي بجماعة منهم أبو الوليد الباجي<sup>(341)</sup>.

حـ وأخذ السيد الوالد أيضا عن الشيخ ابن العطي بن الخطيب التونسي، وهو أخذ عن قاضي الجماعة بتونس أبي العباس أحمد بن أحمد<sup>(342)</sup> بن عبد الله القلشاني، عن الشيخ أحمد عن الشيخ زروق، وهو أخذ عن الشيخ أبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، وعن الشيخ أحمد حلولو.

والأول منهما أخذ عن الأبي. عن آبن عرفة، وهو أخذ عن ابن عبد السلام.

وأخذ ابن عبد السلام عن جماعة منهم أبو محمد عبد الله بن محمد بن

---

(337) هو فخر الدين أحمد بن محمد بن عبد الله الشهير بابن المخلطة، ولد بقرطبة سنة 696هـ، وتوفي سنة 759هـ (انظر ترجمته في «الديباج المذهب»، ص. 82).

(338) في النسخ الممنوعة : عمر بن فراخ - بالفاء والراء والألف والحاء - الإسكندراني؛ وفي «سد الأرب»، ص. 242 : عمر بن فراخ الكندي. وذكر ابن فرحون في ترجمة ابن المخلطة أنه تفقه بالإمام أبي حفص عمر بن قدام (الديباج المذهب، ص. 82).

(339) كان إماما في الفقه والأصول والعربية. له مؤلفات منها : «البيان والتقريب في شرح التهذيب» - لم يكمل -؛ و«مختصر التهذيب»؛ و«مختصر المفصل» للزمخشري (انظر ترجمته في «الديباج المذهب»، ص. 167).

(340) هو الفقيه أبو بكر محمد بن الوليد بن محمد الفهري المعروف بالطرطوشي، نسبة إلى طرطوشة وهي بلدة في شرق الأندلس على ساحل البحر، تفقه على أبي الوليد الباجي، وسكن الشام مدة ودرس بها. وتوفي بالإسكندرية سنة 520هـ (انظر ترجمته في «الديباج المذهب»، صص. 276-278).

(341) هو القاضي أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي. ولد سنة 403هـ، وتوفي سنة 494هـ. له تأليف كثيرة مشهورة، منها ثلاثة شروح على «الموطأ»؛ وكتاب «السراج في علم الحجاج»؛ وكتاب «إحكام الفصول في أحكام الأصول»؛ و«كتاب الإشارة في أصول الفقه» وغيرها. (انظر ترجمته في «الديباج المذهب»، صص. 120-122).

(342) في نسخة : أحمد بن محمد بن عبد الله.

هارون<sup>(343)</sup>، وأخذ ابن هارون<sup>(344)</sup> عن أبي القاسم أحمد بن يزيد بن بقي<sup>(345)</sup> وأخذ ابن بقي عن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الحق<sup>(346)</sup>، وأخذ محمد بن عبد الرحمن عن أبي عبد الله محمد بن فرج مولى ابن الطلاع<sup>(347)</sup>، وأخذ أبو عبد الله مولى ابن الطلاع والقاضي أبو الوليد الباجي عن أبي محمد مكّي بن أبي طالب<sup>(348)</sup> محمد بن مختار القيسي.

وتفقه مكّي عن جماعة منهم الشيخ الإمام القدوة الورع الزاهد حافظ مذهب مالك وشازح أقواله أبو محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني<sup>(349)</sup>.

وهو تفقه بجماعة منهم الإمام الزاهد أبو بكر محمد بن اللباد<sup>(350)</sup>.

وهو تفقه بجماعة منهم الإمام القدوة الزاهد مجاب الدعوة أبو زكرياء يحيى بن

(343) كان إماماً عادلاً ديناً فاضلاً كاتباً مستنداً. ولد سنة 603 هـ، وتوفي سنة 702 هـ، ودفن بالزجاج بتونس («الديباج المذهب»، صص. 143-144؛ و«درة الحجال»، ج 3، ص. 44).

(344) سقط «وأخذ ابن هارون» من إحدى النسخ المعتمدة.

(345) في النسخ المعتمدة: «أحمد بن مور بن أحمد. وهو خطأ، والتصويب من «قطف الثمر»، ص. 22. وهو القاضي أبو القاسم أحمد بن يزيد بن بقي القرطبي وهو فقيه محدث، تولى قضاء الجماعة بقرطبة، ولد سنة 537 هـ، وتوفي سنة 625 هـ (انظر ترجمته في «شجرة النور الزكية»، صص. 178-179؛ و«معجم المؤلفين»، ج 2، ص. 206).

(346) الخرزجي القرطبي الإمام المحدث الفقيه. قال ابن الأثير: «ولم أقف على تاريخ وفاته» (انظر «التكملة لكتاب الصلة»، ج 2، ص. 496).

(347) شيخ الفقهاء في عصره، رحل إليه الناس من كل قطر لسماع «الموطأ» و«المدونة»، لعلو سنده فيها. وهو مؤلف كتاب «أفضية رسول الله ﷺ». ولد سنة 404 هـ، وتوفي سنة 497 هـ (انظر ترجمته في «ترتيب المدارك»، ج 8، صص. 180-181؛ و«الصلة» لابن بشكوال، ج 2، ص. 634؛ و«الديباج»، ص. 275؛ و«شجرة النور الزكية»، ص. 123).

(348) صاحب التصانيف المشهورة، وهو إمام حافظ فقيه مقرئ مفسر، توفي سنة 437 هـ (انظر ترجمته في «غاية النهاية في طبقات القراء»، ج 2، ص. 309؛ و«نفع الطيب»، ج 3، ص. 179؛ و«شجرة النور الزكية»، ص. 107).

(349) انظر ترجمته في ص. 267 هامش 409.

(350) هو الفقيه الجليل العالم باختلاف أهل المدينة واجتماعهم. ألف كتاب «الطهارة»، وكتاب «إثبات الحججة في بيان العصمة»، وكتاب «فضائل مالك بن أنس»، وكتاب «الإثار والفوائد». وبه تفقه أبو محمد بن أبي زيد القيرواني وغيره. فلعج آخر عمره، وتوفي في منتصف صفر سنة 333 هـ (انظر ترجمته في «ترتيب المدارك»، ج 5، صص. 286-295؛ و«الديباج المذهب»، صص. 249-250).

عمر بن يوسف البلوي الإفريقي<sup>(351)</sup> صاحب كتاب «خلاف ابن القاسم وأشهب».

وهو تفقه بجماعة منهم الإمام الحجة الزاهد أبو سعيد عبد السلام المدعو سحنون، والعلامة القدوة أبو مروان عبد الملك بن حبيب<sup>(352)</sup>.

وهما تفقها بجماعة منهم الإمامان الفقيه القدوة أبو عبد الله عبد الرحمن بن القاسم بن خالد العتقي<sup>(353)</sup>، والعلامة الزاهد أبو عمر أشهب ابن عبد العزيز<sup>(354)</sup> واسمه مسكين<sup>(355)</sup>.

وهما تفقها بالإمام المجتهد إمام دار الهجرة أبي عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمر بن الحارث المدني.

وهو تفقه بجماعة من علماء التابعين، منهم ربيعة بن عبد الرحمن<sup>(356)</sup> ونافع<sup>(357)</sup>.

(351) أندلسي من أهل جيان، وعداده في الإفريقيين، سكن القيروان، واستوطن سوسة أخيراً. كان فقيها حافظاً للرأي ثقة ضابطاً لكتبه. وإليه كانت الرحلة في وقته. وله كتاب «الرد على الشافعي»، وكتاب اختصار «المستخرجة» المسمى بـ«المنتخبة» وغيرهما، وتوفي في سوسة سنة 289هـ، ومولده بالأندلس سنة 213هـ (انظر ترجمته في «الديباج المذهب»، صص. 351-353).

(352) أصله من طليطلة، وانتقل جده إلى قرطبة، وانتقل أبوه إلى ألبيرة. كان فقيها نحويًا عروضيًا شاعراً نساباً إخبارياً، غير أنه لم يكن له علم بالحديث. ألف كتباً كثيرة حسناً في الفقه والتاريخ والأدب. وتوفي سنة 238هـ وقيل 239هـ. (انظر ترجمته في «الديباج المذهب»، صص. 154-156).

(353) المتوفى سنة 191هـ، وهو من كبار أصحاب مالك. صاحب مالكا عشرين سنة، وتفقه به. قال ابن وهب - لأبي ثابت - : «إن أردت هذا الشأن - يعني فقه مالك -، فعليك بابن القاسم، فإنه انفرد به وشغلنا بغيره». وعنه روى سحنون مسائل «المدونة» (انظر ترجمته في «ترتيب المدارك»، ج 3، صص. 244-261؛ و«الديباج المذهب»، صص. 146-147).

(354) ولد سنة 140هـ وقيل 150هـ، وتوفي بمصر سنة 204هـ - بعد موت الشافعي بثمانية عشر يوماً - قرأ على نافع وتفقه بمالك والمدنيين والمصريين. وانتهت إليه الرئاسة بمصر بعد ابن القاسم. (انظر ترجمته في «ترتيب المدارك»، ج 2، صص. 262-263؛ و«الديباج المذهب»، صص. 98-99).

(355) في النسخ المعتمدة : مسكني. والتصويب من «الديباج المذهب»، ص. 98.

(356) في النسخ المعتمدة : ربيعة بن أبي عبد الرحمان. والمراد : ربيعة بن عبد الرحمان المعروف بريبعة الرأي، المتوفى سنة 136هـ. قال الإمام مالك : «كانت أُمِّي نعمني وتقول لي : أذهب إلى ربيعة فعلم من أدبه قبل علمه» («ترتيب المدارك»، ج 1، ص. 130؛ و«مهذب التهذيب»، ج 3، صص. 258-259).

(357) هو الفقيه البارع المحدث الثقة أبو عبد الله نافع بن سرجس الديلمي، المتوفى سنة 120هـ، وقيل 117هـ. خدم مولاه عبد الله بن عمر ثلاثين سنة. وبعثه عمر بن عبد العزيز إلى مصر ليعلم أهلها السنة (انظر «مهذب التهذيب»، ج 10، صص. 412-414).

وتفقه ربيعة عن أنس<sup>(358)</sup>، وتفقه نافع عن ابن عمر<sup>(359)</sup>، وكلاهما ممن أخذ عن سيد المرسلين وإمام المتقين أبي القاسم مولانا محمد ﷺ وعلى سائر الأنبياء. ولا بأس بذكر سند الكتاب وشروحه، وسند بعض كتب المذهب المشهورة تميماً للفائدة. فإن الإسناد خصيصة لهذه الأمة شرفها الله تعالى فينبغي الإعتناء به اقتداء بالسلف وحفظاً للشرف، وقال شيخ شيوخنا شيخ الإسلام ابن حجر الشافعي في أول «فتح الباري»<sup>(360)</sup> : «سمعت بعض الفضلاء يقول : الأسانيد أنساب الكتب، فأجبت أن أسوق هذه الأسانيد مساق الأنساب». انتهى.

### «الموطأ» للإمام مالك بن أنس

ولنقتصر على رواية يحيى بن يحيى الليثي الأندلسي<sup>(361)</sup> أشهر رواته<sup>(362)</sup> المغاربة.

أخبرني به من الطريق المذكورة جمع من المشايخ، منهم سيدي والذي محمد بن عبد الرحمن الخطاط رحمه الله قراءة عليه لجميعه بالمسجد الحرام سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة، قال : أخبرني<sup>(363)</sup> العلامة المسند شمس الدين محمد بن ناصر الدين المراغي سمعاً لبعضه وإجازة لسائره.

(358) هو الصحابي الجليل أنس بن مالك الأنصاري الخزرجي، خادم الرسول ﷺ. وأحد المكهين من رواية الحديث. توفي رضي الله عنه سنة 93هـ ودفن بالبصرة. (انظر ترجمته في «الإصابة»، ج 1، صص. 71-72، رقم 277، و«الإستيعاب»، ج 1، صص. 71-73).

(359) هو الصحابي الجليل أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما. وله قبل البعثة بسنة، وأسلم مع أبيه وهو صغير. كان من فقهاء الصحابة ومن المفتين منهم. بلغت حجاته 60 حجة، وعمره ألف عمرة. مات بمكة سنة 73هـ (انظر ترجمته في «الإصابة»، ج 2، صص. 347-350؛ و«الإستيعاب»، ج 2، صص. 341-346).

(360) ج 1، ص. 5.

(361) سمع «الموطأ» من الإمام مالك سنة 179هـ، وتوفي سنة 234هـ/849م (انظر ترجمته في «ترتيب المدارك»، ج 3، ص. 379؛ و«وفيات الأعيان»، ج 6، ص. 143؛ و«الدياج»، صص. 350-351؛ و«تاريخ علماء الأندلس» لابن الفرضي، ص. 170؛ وانظر ترجمته وحياته العلمية وروايته للـ«موطأ» - بتفصيل - في كتاب «يحيى بن يحيى الليثي وروايته للموطأ» للأستاذ محمد بن حسن شرجيلي).

(362) في النسخ المعتمدة : رواها.

(363) في نسخة : أخبرنا.

وأخبرني به عالياً بدرجة، الشيخان المسندان العلامة المحقق عبد الحق بن محمد السنباطي، وخطيب مكة المشرفة المحب أحمد بن أبي القاسم النويري<sup>(364)</sup>، قراءة على<sup>(365)</sup> الأول لقطعة من أوله، وإجازة ومناولة لسائره، وسماعاً على الثاني بمجلس الحكم وإجازة لسائره.

قال الأول : أخبرنا به العلامة مفتي المسلمين أبو محمد الحسن<sup>(366)</sup> بن محمد ابن أيوب بن محمد بن حصين<sup>(367)</sup> الحسيني النسابة<sup>(368)</sup>، قال : أخبرني به عمي أبو محمد الحسن بن عمر بن حصين النسابة<sup>(369)</sup>، وقال الثاني والشمس المراغي : أخبرنا به قاضي القضاة شيخ الإسلام أحمد بن علي بن حجر، والإمام الرحلة شرف الدين أبو الفتح محمد بن أبي بكر المراغي، وهو عم الشمس المراغي، قال شيخنا الخطيب : إجازة من الأول وسماعاً على الثاني، وقال الشمس المراغي : إجازة من الأول ومن الثاني إن لم يكن سماعاً.

قال ابن حجر: أخبرني به أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن عبد الواحد التنوخي<sup>(370)</sup>، وقال الشرف المراغي : أخبرني به العلامة قاضي المدينة الشريفة إبراهيم ابن أبي القاسم بن فرحون، قال هو والتنوخي والنسابة الأكبر: أخبرنا به أبو عبد الله

(364) هكذا في النسخ المعتمدة. وفي «قطف الثمر»، ص. 171 : محمد بن أبي القاسم النويري. وقال محققه عامر حسن صبري في الهامش 2 : «وقع في المطبوع والمخطوط : أحمد بن أبي القاسم، والصواب ما أثبتته، وهو الإمام محمد بن محمد بن محمد المعروف بابن أبي القاسم النويري المالكي، توفي سنة 873 هـ (انظر المراجع التي أحال عليها).

(365) في نسخة : قراءة من الأول.

(366) في نسخة : المسن.

(367) في نسخة : حسين.

(368) له كتب كثيرة كـ «الجوهر المكنون في القبائل والبطون»، و«نفائس الدرر في فضائل خير البشر»، وغيرهما. وتوفي سنة 866 هـ. (انظر «شذرات الذهب»، ج 7، ص. 305؛ وانظر مصادر ترجمته في «معجم المؤلفين»، ج 3، ص. 276).

(369) في «قطف الثمر»، ص. 32 : «عمه أبي محمد الحسن النسابة». وقال محققه في الهامش 2 : «هو الشيخ حسن بن أيوب بن محمد بن حسن الحسيني الشافعي النسابة، كان قارئاً محدثاً فقيهاً، وأحال على «الضوء اللامع»، ج 3، ص. 123.

(370) شيخ الديار المصرية في القراءات والإسناد. ولد سنة 709 هـ، وتوفي سنة 800 هـ. (انظر «شذرات الذهب»، ج 6، ص. 363؛ و«فهرس الفهارس والأثبات»، ج 1، صص. 220-221).



محمد بن جابر الواديائي<sup>(371)</sup> سماعاً، قال : قرأناه على أبي محمد عبد الله بن محمد بن هارون الطائي، قال : أخبرنا<sup>(372)</sup> به قاضي الجماعة أحمد بن يزيد بن أحمد بن بقي<sup>(373)</sup> الخلفي<sup>(374)</sup>، قال : أخبرنا به أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن عبد الحق الخزرجي، قال : أخبرنا به أبو عبد الله محمد بن الفرج<sup>(375)</sup> مولى ابن الطلاع، قال : أخبرنا به القاضي أبو الوليد يونس بن عبد الله ابن مغيث الصفار<sup>(376)</sup>.

وأنبأنا به عالياً بدرجة أحد المشايخ الثلاثة قضاة القضاة ومشايخ الإسلام أبي محمد زكرياء بن محمد الأنصاري والبرهان القلقشندي<sup>(377)</sup> والبرهان بن أبي الشريف مكاتبه منهم. قالوا والسنباطي والخطيب النويري والشمس المراغي : أنبأنا به العز عبد الرحيم بن محمد بن الفرات عن القاضي عز الدين بن جماعة<sup>(378)</sup>، قال : أخبرنا به الأستاذ أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير<sup>(379)</sup> وكاتبه من المغرب، قال : أخبرنا به أبو الخطاب محمد بن أحمد بن خليل<sup>(380)</sup> قراءة وسماعاً، قال : أخبرنا به القاضي أبو

(371) نسبة إلى مدينة وادي آش الأندلسية. انفرد بعلو إسناده للـ«موطأ» من رواية يحيى بن يحيى الليثي. توفي بمرض الطاعون سنة 749هـ (انظر ترجمته في «فهرس الفهارس والأقبات»، ج 2، صص. 1116-1117؛ و«الأعلام» للزركلي، ج 6، ص. 293).

(372) في نسخة : أخبرني.

(373) في النسخ المعتمدة : بن بقي، وهو خطأ.

(374) سيأتي في ص. 266: الخلدني.

(375) في النسخ المعتمدة هنا : كتب «الفرج» بالألف واللام، وفي ص. 258 كتب : «فرج»، دون «ال».

(376) هو أبو الوليد يونس بن عبد الله بن محمد بن مغيث القرطبي. ولد سنة 338هـ، وتوفي سنة 429هـ. كان رجلاً صالحاً مقدماً في الفقهاء والأدباء، مشاركاً في كل فن (انظر ترجمته في «توثيق المدارك»، ج 8، صص. 15-20؛ و«شذرات الذهب»، ج 3، ص. 244؛ و«الدياج المذهب»، ص. 360؛ و«شجرة النور الزكية»، ص. 113).

(377) هو الحافظ المحدث برهان الدين أبو الفتح إبراهيم بن علي القلقشندي الشافعي (انظر ترجمته في ص. 239، هامش 243).

(378) هو الفقيه الحافظ قاضي القضاة عز الدين أبو عمر عبد العزيز بن بدر الدين محمد بن إبراهيم بن جماعة الشافعي المصري، المتوفى سنة 767هـ (انظر ترجمته في «طبقات الشافعية»، ج 10، ص. 79).

(379) الثقفى الغرناطي صاحب المؤلفات الكثيرة، المتوفى سنة 708هـ (انظر ترجمته في «درة البحال»، ج 1، ص. 11؛ و«شجرة النور الزكية»، ص. 121؛ و«معجم المؤلفين»، ج 1، ص. 138).

(380) السكوني القاضي الذي له عناية فائقة بالرواية ولقاء الشيخ، توفي سنة 614هـ («طفف الثمر»، ص. 27، هامش 5. ولم يكن دقيقاً في إحيائه).

عبد الله محمد بن سعيد بن زرقون<sup>(381)</sup>، قال : أنبأنا به الإمام أبو عمر عثمان بن أحمد اللخمي.

قال هو وابن مغيث : أخبرنا به أبو عيسى يحيى بن عبد الله بن يحيى<sup>(382)</sup>، قال : أخبرنا به عم أبي مروان عبيد الله<sup>(383)</sup> بن يحيى بن يحيى قال : حدثني به أبي يحيى بن يحيى، قال : أخبرني به الإمام أبو عبد الله مالك بن أنس سماعا عليه بجميعة ما خلا الأبواب الثلاثة<sup>(384)</sup> الأخيرة من «كتاب الاعتكاف»، فأني شككت في سماعها، وقد سمعتها مع جميع الكتاب على زياد بن عبد الرحمن<sup>(385)</sup> بسماعه له جميعه على مالك.

وفي إسناد الوادي شي فائدتان : إحداهما أنه سماع ليس فيه إجازة، والثانية أن رجاله من ابن فرحون مالكيون. والله أعلم.

### كتاب «المدونة» و«المختلطة» لسحنون بن سعيد<sup>(386)</sup>

أخبرني بها سيدي والدي قراءة لبعضها وإجازة لسايرها، قال : أنبأنا بها

(381) وهو إمام حافظ، رحل إليه الناس لعلو سنده. وله مؤلفات منها «الأنوار في الجمع بين المتقى والإستلكار». توفي سنة 586هـ (انظر «تذكرة الحفاظ»، ج 4 ص. 1360؛ و«درة الحجال»، ج 2، ص. 121؛ و«شجرة النور الزكية»، ج 1، ص. 158).

(382) هو أبو عيسى يحيى بن عبد الله بن يحيى بن يحيى بن يحيى القرطبي المتوفى سنة 367هـ، كان جليل القدر عالى الدرجة في الحديث، ولي القضاء في عدة مواضع. ومولده سنة 287هـ (انظر ترجمته في ج 2، ص. 121؛ و«شجرة النور الزكية»، ص. 158).

(383) في النسخ المتعدة : عبد الله. والتصويب من «قطف الثمر»، صص. 23، 28؛ و«المهيد» لابن عبد البر، ج 1، ص. 11. وهو مسند الأندلس بعد والده. توفي سنة 298هـ (مقدمة «المهيد»، ج 1، ص. كج).

(384) وهي : «باب خروج المعتكف إلى العيد»، و«باب قضاء الاعتكاف»، و«باب النكاح في الاعتكاف» («قطف الثمر»، ص. 24).

(385) هو الفقيه الحافظ الزاهد أبو عبد الله زياد بن عبد الرحمن القرطبي المعروف بشيطون، المتوفى سنة 193هـ وقيل سنة 199هـ. كان أهل المدينة يسمونه فقيه الأندلس. وهو أول من أدخل إلى الأندلس «موطأ» الإمام مالك، ثم تلاه يحيى بن يحيى الليثي. (انظر ترجمته في «الديباج المذهب»، صص. 118-119).

(386) انظر ترجمة سحنون في ص. 173، هامش 632؛ و«المدونة» التي روى مسائلها عن ابن القاسم عن الإمام مالك تعتبر من أجل كتب المذهب المالكي، وإذا أطلق المالكية اسم الكتاب انصرف إليها. ومسائلها بلغت ثلاثين ألفا ومائتي مسألة، كما نقله البليدي عن المازري في «تكميل الدرر» («المدخل الموجز في اصطلاحات مذهب السادة المالكية» لإبراهيم الزيلعي، ص. 7). و«المختلطة» هي تلك «المدونة» نفسها، سميت بذلك لما فيها من اختلاط المسائل في الأبواب.

الحافظ السخاوي، وشافهني بها - بعلو درجة - جمع من المشايخ. فمنهم الشيخ العلامة أبو الفضائل عبد الحق السنباطي، قال هو والسخاوي : أنبأنا بها الحافظ ابن حجر عن حافظ العصر أبي الفضل بن الحسين العراقي، عن عبد الحق بن محمد بن شاهد الجيثي، قال : أخبرنا أبو القاسم محمد بن محمد بن سراقه عن أبي القاسم بن بقي، قال : أخبرنا محمد بن عبد الرحمن الخزرجي، قال : أخبرنا ابن فرج مولى ابن الطلاع قال : أخبرنا أبو عمر أحمد بن محمد بن عيسى<sup>(387)</sup>، عن عبد الرحمن بن أحمد السحني<sup>(388)</sup> عن إسحاق بن إبراهيم التجيبي<sup>(389)</sup> عن أبي عمر أحمد بن خالد، قال : أخبرنا أبو عمر أحمد بن خالد بن يزيد<sup>(390)</sup> عن محمد بن وضاح<sup>(391)</sup> عن سحنون بن سعيد.

وذكرها في الطريق الأول أربعة عشر، وفي الثانية ثلاثة عشر.

(387) هو الفقيه البعيد الصيت أحمد بن محمد بن عيسى بن هلال بن القطان كان - كما وصفه ابن فرحون - «أحفظ للمدونة والمستخرجة وأبصر أصحابه بطرق الفتيا والرأي، توفي سنة 460هـ» (انظر ترجمته في «الصلة»، ج 1، ص. 61؛ و«الدياج المذهب»، ص. 40؛ و«شجرة النور الزكية»، ص. 119).

(388) في «نسخة السخني» وفي «قطف الثمر»، ص. 152 : التجيبي. قال محققه في الهامش 2 : «هو أبو بكر القرطبي، الإمام الفقيه المحدث»، وأحال على «بغية المتتمس»، ص. 360.

(389) هو إسحاق بن إبراهيم بن مسرة، أبو إبراهيم التجيبي - مولاهم - المتوفى سنة 352هـ، كان حافظاً لفقه مالك وأصحابه متقدماً فيه، صدراً في الفتوى، وليس له كبير علم بالحديث (انظر ترجمته في «الدياج المذهب»، صص. 96-97؛ و«شجرة النور الزكية»، ص. 90).

(390) كرر هذا الاسم : إذ ورد مسبقاً بـ«عن»، وورد مسبقاً بـ«قال أخبرنا»، وهو قرطبي يعرف بابن الحباب - بباءين بموحدة من أسفل - لأنه كان يبيع الحباب - وكنيته في «الدياج المذهب»، ص. 34 : أبو عمرو - ولد سنة 246هـ وتوفي سنة 322هـ. كان إمام رفته بالأندلس غير مدافع في الفقه والحديث والعبادة (انظر ترجمته في «تذكرة الحفاظ»، ج 3، ص. 1815؛ و«الدياج المذهب»، صص. 34-35؛ و«شذرات الذهب»، ج 2، ص. 293؛ و«شجرة النور الزكية»، ص. 87).

(391) القرطبي: ولد سنة 199هـ، وتوفي سنة 287 - وقيل 286هـ - به وبقي بن مخلد صارت الأندلس دار حديث، ولم يكن له علم بالعربية ولا بالفقه (انظر ترجمته في «الدياج المذهب»، صص. 239-241؛ و«شجرة النور الزكية»، ص. 76؛ و«معجم المؤلفين»، ج 12، ص. 94).

### «العتبية» وتسمى «المستخرجة» (392)

أخبرني بها الوالد قراءة وإجازة، والشيخ عبد الحق إجازة بالسند المتقدم إلى محمد بن الفرج عن أبي الوليد يونس بن عبد الله بن مغيث (393) عن أبي عيسى يحيى ابن عبد الله، عن محمد بن عمر بن لبابة (394)، عن محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن عتبة (395) بن حميد بن أبي عتبة العتبي الأندلسي فذكرها في الطريق الأول اثنا عشر، وفي الثانية أحد عشر (396).

### «مذهب» البراذعي (397) «في اختصار المدونة»

أخبرني به سيدي والدي قراءة لمواضع متعددة منه وإجازة لسائرته، قال :  
أنبأنا به الشيخ المراغي.

(392) تسمى «العتبية» نسبة إلى مؤلفها محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن عتبة العتبي، نسبة إلى جده عتبة على قول القرطبي المتوفى سنة 255هـ - وقيل 254هـ. وتسمى «المستخرجة» لأنها استخرجت من الأسمعة المسموعة من مالك بن أنس مباشرة عن طريق ابن القاسم وأشهب، وعبد الله بن نافع المدني، أو المسموعة من ابن القاسم عن طريق ثمانية من الرواة. وأكثر ما فيها الروايات المطروحة والمسائل الشاذة. ومع ذلك اعتمدها أهل الأندلس، وهجروا الواضحة وما سواها - كما قال ابن خلدون («المقدمة»، ص. 502). وقد تناولها أبو الوليد بن رشد بالبيان والشرح والتعليل والتوجيه والتحصيل في كتابه «البيان والتحصيل». (انظر ترجمة العتبي في «ترتيب المدارك»، ج 4، صص. 152-154 ؛ و«الديباج المذهب»، صص. 238-239).

(393) في النسخ المعتمدة : يونس بن مغيث بن عبد الله بن أبي عيسى. والتصويب من «قطف الثمر»، ص. 153، وما سبق في ص. 262.

(394) هو أبو عبد الله القرطبي المتوفى سنة 314هـ. وهو أفقه الناس في زمانه بالأندلس وأعرفهم باختلاف أصحاب مالك، وله حظ من النحو والخبر والشعر (انظر ترجمته في «ترتيب المدارك»، ج 5، صص. 153-157 ؛ و«الديباج المذهب»، ص. 245 ؛ و«شجرة النور الزكية»، ص. 86 ؛ و«الفكر السامي»، ج 2، ص. 104).

(395) في النسخ المعتمدة في الموضعين معا : عتبة - بدل عتبة. انظر أيضا : «قطف الثمر»، ص. 154 مع الهامش 1.

(396) في نسخة : ثلاثة عشر.

(397) هو أبو سعيد خلف بن أبي القاسم بن سليمان الأدي القيرواني المعروف بالبراذعي. خرج من القيروان إلى صقلية فحصلت له عند أميرها مكانة، وهناك ألف كتيبه التي منها كتاب «التهديب في اختصار المدونة» الذي اتبع فيه طريقة اختصار ابن أبي زيد القيرواني للـ«مدونة» وأقبل المالكية خاصة في المغرب والأندلس على مذهب البراذعي وتركوا «المدونة» ويختصرها (انظر «ترتيب المدارك»، ج 7، صص. 256-258 ؛ و«الديباج المذهب»، صص. 112-113 ؛ و«شجرة النور الزكية»، ص. 105 ؛ و«الفكر السامي»، ج 2، ص. 109).

وأنبأنا به - عالياً بدرجة - شيخ الإسلام زكرياء، قال هو والمراغي : أنبأنا به الحافظ ابن حجر، عن أبي حيان محمد بن حيان<sup>(398)</sup> عن جده أبي حيان<sup>(399)</sup>، عن أبي محمد عبد الله بن محمد بن هارون، عن أبي القاسم بن بقي الخلدي<sup>(400)</sup> عن أبي الحسن شريح بن محمد<sup>(401)</sup>، عن أبي محمد عبد الله بن إسماعيل<sup>(402)</sup>، عن أبي بكر ابن محمد<sup>(403)</sup>، عن مؤلفه أبي سعيد خلف بن أبي القاسم الملقب بالبراذعي<sup>(404)</sup>، في الطريق الأول عشرة، وفي الثانية تسعة.

### كتاب محمد بن الموزان<sup>(405)</sup>

أذن لي في روايته شيخ الإسلام زكرياء عن الحافظ ابن حجر عن أبي علي الفاضلي عن يونس بن أبي إسحاق عن أبي الحسن بن المقيّر<sup>(406)</sup>، عن أبي

(398) هو الفقيه اللغوي محمد بن حيان بن محمد بن يوسف بن حيان. ولد سنة 734هـ، وتوفي سنة 806هـ (انظر ترجمته في «شذرات الذهب»، ج 7، ص. 60).

(399) هو الفقيه المحدث النحوي المفسر أبو حيان أثير الدين محمد بن يوسف بن حيان. ولد في غرناطة سنة 654هـ، وتوفي بالقاهرة سنة 745هـ. ألف مؤلفات كثيرة، منها تفسير القرآن الكريم المسمى «البحر المحيط» (انظر ترجمته ومصادرها في «معجم المؤلفين»، ج 12، ص. 130).

(400) مر في ص. 262 : الخلفي؛ وفي «قطف الثمر» (ص. 157) : الخلدي، ولعله نسبة إلى غلده والد بقي.

(401) هو الإمام المقرئ المحدث الأديب أبو الحسن شريح بن محمد بن شريح بن أحمد بن شريح الرعيني المتوفى سنة 539هـ (انظر ترجمته في «الصلة»، ج 1، ص. 234، و«شذرات الذهب»، ج 4، ص. 122).

(402) وهو إمام ثقة جليل، توفي سنة 478هـ (انظر ترجمته في «الصلة»، ج 1، ص. 284).

(403) هو القاضي أبو بكر أحمد بن أبي عمر بن أبي زيد المتوفى سنة 460هـ. كان فقيهاً فاضلاً، عارفاً بالأحكام والنوازل (انظر ترجمته في «شجرة النور الزكية»، ج 1، ص. 116).

(404) في النسخ المعتمدة : خلف بن الملقى القرشي.

(405) هو أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن زهاد الإسكندري المعروف بابن الموزان - بفتح الميم وتشديد الواو -، نسبة إلى بيع الموز. ولد سنة 180هـ. وهو فقيه حافظ نظار، راسخ في الفقه والفتيا. توفي سنة 281هـ - على قول - (انظر ترجمته في «ترتيب المدارك»، ج 4، صص. 167-170، و«الديهاج المذهب»، صص. 232-233). وكتابه الفقهي الكبير المعروف بـ«المؤاناة» - نسبة إليه - «أجل كتاب ألفه المالكيون، وأصححه مسائل، وأبسطه كلاماً وأوعبه. وقد رجحه القاسبي على سائر الأمهات» (الديهاج، ص. 233).

(406) في النسخ المعتمدة : بن مغير، وهو أبو الحسن علي بن الحسين المعروف بابن المقيّر، مسند الديار المصرية المتوفى سنة 643هـ (انظر «تذكرة الحفاظ»، ج 4، ص. 1432، و«شذرات الذهب»، ج 5، ص. 223).

الفضل<sup>(407)</sup> بن ناصر، عن أبي عبد الله الحميدي<sup>(408)</sup>، قال : أخبرنا ابن عبد البر، عن محمد بن حسين، عن أبيه، عن ابن أبي مطر، عن مؤلفه محمد بن إبراهيم بن المواز. فيه أحد عشر.

### كتب الشيخ أبي محمد عبد الله ابن أبي زيد<sup>(409)</sup> : مختصر «المدونة» و«النوادر» و«الرسالة»

أخبرني بها سيدي الوالد قراءة عليه لجميعها<sup>(410)</sup> غير مرة، عن الشمس المراغي.

ح وشافهني بها - يعلو - جماعة منهم العلامة أبو الفضائل عبد الحق، والمسند المعمر خطيب مكة المشرفة المحب أحمد بن أبي القاسم النويري، والعلامة عبد العزيز.

قالوا والشمس المراغي : أنبأنا بها شيخ الإسلام ابن حجر، قال : أنبأنا بها العلامة إمام المذهب أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد بن عرفة الورغمي التونسي عن أبي عبد الله محمد بن جابر الوادياشي، وقاضي الجماعة أبي عبد الله محمد بن عبد السلام قال : أخبرني بها أبو عبد الله محمد بن هارون، عن أبي القاسم محمد بن

(407) هو أبو الفضل محمد بن ناصر بن محمد بن علي السلامي - نسبة إلى مدينة السلام في بغداد - المتوفى سنة 550هـ (انظر «شذرات الذهب»، ج 4، ص. 155).

(408) هو الإمام الحافظ الثبت أبو عبد الله محمد بن أبي نصر فزوح بن عبد الله الأزدي الميورقي الأندلسي، ولد سنة 420هـ، وتوفي سنة 488هـ. («المهيد»، ج 1، ص. يز).

(409) هو الفقيه الحافظ أبو محمد عبد الله بن أبي زيد عبد الرحمان النفري. ولد سنة 310هـ في القيروان، وتوفي بها يوم 30 شعبان 386هـ. وهو إمام المالكية في عصره. وله مؤلفات مهمة كثيرة منها كتاب «النوادر» الذي جمع فيه ما في الأمهات من المسائل والخلاف والأقوال؛ وكتاب «المدارك في اختصار المدونة» الذي توجد منه نسخة خطية في مكتبة القرويين بفاس تحت رقم 339، ونسخة أخرى في دار الكتب المصرية تحت رقم 337 تيمور («تاريخ التراث العربي»، المجلد الأول، ج 3، ص. 152)، و«الرسالة» التي تعتبر من أشهر مؤلفاته وأكثرها تداولاً. وقد اعتمدها المغاربة في الدراسة على مر العصور، وقيل في شأنها : «من عنده «الرسالة» لا تنقصه أية مسألة». (انظر ترجمة ابن أبي زيد في «ترتيب المدارك»، ج 6، صص. 215-222، و«شذرات الذهب»، ج 3، ص. 131؛ و«شجرة النور الزكية»، ص. 96، و«الأعلام» للزركلي، ج 4، ص. 230).

(410) في النسخ المعتمدة : لجميعه. والصواب ما أثبتناه - كما هو واضح من قوله فيما بعد : وبهذه الأسانيد أروي «النوادر» و«مختصر المدونة».

الطيلسان<sup>(411)</sup>، عن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الحق، عن أبي عبد الله محمد بن فرج مولى ابن الطلاع.

ح وأذن لي في روايتها - بعلو درجتين - شيخ الإسلام زكرياء، قال هو والمشايع الثلاثة الآخرون : أنبأنا بها المسند، قاضي المسلمين عبد الرحيم بن محمد بن الفرات، عن أبي حفص عمر بن أميلة<sup>(412)</sup> عن أبي الحسن علي بن البخاري، عن أبي طاهر الخشوعي<sup>(413)</sup>، عن أبي عبد الله الرازي<sup>(414)</sup>، عن عبد الله بن<sup>(415)</sup> الوليد الأنصاري<sup>(416)</sup>، قال هو ومكي بن أبي طالب : أخبرنا بها مؤلفها الإمام أبو محمد عبد الله بن أبي زيد.

في طريق الوالد عشرة، وفي الطريق الثانية تسعة، وفي الثالثة سبعة، وهذه الأسانيد أروي «النوادر»، و«مختصر المدونة»، قراءة لبعضهما على الوالد، وإجازة لساثرهما، منه ومن بقية المشايخ.

---

(411) هو الإمام الحافظ أبو القاسم القاسم بن أحمد بن محمد بن سليمان الأنصاري القرطبي. ولد سنة 575هـ، وتوفي سنة 642هـ. (انظر «فهرس الفهارس والألبات»، ج 1، ص. 476). وفي النسخ المعتمدة : أبو القاسم محمد بن الطيلسان. واسمه : القاسم، ومحمد اسم جده الثاني.

(412) هو الشيخ المعمر أبو حفص عمر بن حسن بن أميلة المراغي، حدث نحو خمسين سنة، وكثر الانتفاع به. وتوفي سنة 778هـ (انظر ترجمته في «الدرر الكامنة»، ج 3، ص. 159، و«شذرات الذهب»، ج 6، ص. 258).

(413) هو الحافظ المسند أبو طاهر بركات بن إبراهيم بن طاهر الخشوعي الدمشقي المتوفى سنة 598هـ (انظر ترجمته في «شذرات الذهب»، ج 4، ص. 335).

(414) هو الإمام المفسر الفقيه الأصولي المتكلم فخر الدين محمد بن عمر التيمي البكري الرازي الشافعي، المتوفى سنة 606هـ (انظر «طبقات الشافعية»، ج 8، ص. 181، و«معجم المؤلفين»، ج 11، ص. 79).

(415) سقطت لفظة «بن» من النسخ المعتمدة.

(416) هو الفقيه المالكي أبو محمد عبد الله بن الوليد الأنصاري الأندلسي المتوفى سنة 448هـ (انظر «شذرات الذهب»، ج 3، ص. 277).

مؤلفات القاضي عبد الوهاب<sup>(417)</sup> : «التلقين»، و«المعونة» و«الإشراف»  
و«شرح»<sup>(418)</sup>، «على الرسالة»، و«شرح المدونة» المسمى «شرح الشيخ  
أبي محمد» لم يكمل

أنبأنا بها الخطيب النويري وابن عمه عبد القادر بن أبي البركات، عن الحافظ  
ابن حجر، عن عبد الله بن محمد النيسابوري<sup>(419)</sup>، عن يحيى بن محمد، عن جعفر  
ابن علي الهمداني<sup>(420)</sup>، عن أبي القاسم بن بشكوال<sup>(421)</sup>، قال : أخبرنا القاضي أبو  
بكر بن العربي<sup>(422)</sup>.

ح وقال الهمداني : أخبرنا بعلو درجة محمد بن عبد الرحمن الحضرمي<sup>(423)</sup>،

(417) هو الفقيه الحافظ الحجة النظار الأديب، القاضي أبو محمد عبد الوهاب بن علي بن نصر المالكي  
البغدادى المتوفى سنة 422هـ. له مصنفات كثيرة، منها «التلقين» الذي طبعته وزارة الأوقاف والشؤون  
الإسلامية بالمغرب عام 1413هـ/1993م و«المعونة لدرس مذهب عالم المدينة»، و«الإشراف في  
مسائل الخلاف»، و«شرح المدونة»، و«المهّد في شرح مختصر أبي محمد» - ولم يم - (انظر  
ترجمته في «تريب المدارك»، ج 7، صص. 220-227؛ و«شجرة النور الزكية»، ص.  
103).

(418) لم ترد لفظة «وشرح» في النسخ المعتمدة، والسياق يقتضيها لأن «الإشراف» ليس شرحاً على  
«الرسالة».

(419) هو جمال الدين عبد الله بن محمد بن محمد الحسيني النيسابوري المتوفى سنة 776هـ (انظر «الدرر  
الكامنة»، ج 2، ص. 286).

(420) هو أبو الفضل جعفر بن علي بن هبة الله الهمداني الإسكندراني المالكي المتوفى سنة 636هـ (انظر  
ترجمته في «تذكرة الحفاظ»، ج 4، ص. 1242؛ و«شذرات الذهب»، ج 5، ص. 180).

(421) هو المحدث الحافظ المؤرخ المسند أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال القرطبي المتوفى سنة  
578هـ (انظر ترجمته في «تذكرة الحفاظ»، ج 4، ص. 1339؛ و«الديباج المذهب»، ص. 114؛  
و«معجم المؤلفين»، ج 4، ص. 106).

(422) هو الحافظ المتبحر القاضي أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد المعروف بابن العربي المعافري الإشبيلي  
المتوفى سنة 543هـ. له مؤلفات كثيرة مفيدة، منها «أحكام القرآن»، و«القيس في شرح الموطأ»،  
و«عارضة الأخوذي في شرح جامع الترمذي»، و«الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم» (انظر  
ترجمته المفصلة ومصادرها في «الناسخ والمنسوخ» بتحقيق الدكتور عبد الكبير العلوي المدغري،  
ج 1، ص. 13).

(423) هو قاضي الإسكندرية أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمان بن منصور الحضرمي المتوفى سنة 589هـ  
«شذرات الذهب»، ج 4، ص. 297).



قال : هو وابن العربي : حدثنا أبو القاسم مهدي بن يوسف بن فتحون<sup>(424)</sup> الوراق،  
قال : حدثنا مؤلفها القاضي أبو محمد عبد الوهاب بن علي بن نصر البغدادي.  
في الطريق الأول ثمانية، وفي الثانية سبعة.

### مؤلفات ابن عبد البر

أخبرني بها سيدي الوالد قراءة لبعضها، وإجازة لسائرهما، عن الحافظ  
السخاوي، عن الحافظ ابن حجر، وأنبأني بها عاليًا شيخ الإسلام زكرياء، عن الحافظ  
ابن حجر بالسند المتقدم في سند كتاب ابن المواز.

### مؤلفات ابن رشد<sup>(425)</sup> : «المقدمات» و«البيان» وغيرهما

أروها عن سيدي الوالد قراءة لبعضها وإجازة لسائرهما عن الشمس المراغي.  
وأنبأني بها - عاليًا بدرجة - الخطيب النويري، قال هو والشمس المراغي :  
أنبأنا بها ابن حجر، عن أبي علي المهدي<sup>(426)</sup>، عن يونس بن أبي إسحاق  
المسقلاني<sup>(427)</sup>، عن أبي الحسن بن الصابوني<sup>(428)</sup> قال : أخبرنا السلفي<sup>(429)</sup> إجازة  
مشافهة، عن مؤلفها أبي الوليد بن رشد إجازة.

---

(424) في «قطف النور»، ص. 164 : ابن فتوح. وأحال محققه في الهامش 1 على «الأهم»، للكراني، ص. 95.

(425) هو القاضي أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي المتوفى سنة 520 هـ. له مؤلفات كثيرة منها :  
«البيان والتحصيل لما في المستخرجة من التوجيه والتعليل»، و«المقدمات الممهدات»، و«اختصار  
المبسوط»، وغيرها. (انظر ترجمته في «الديباج المذهب»، صص. 278-279، و«شجرة النور  
الزكية»، ص. 129).

(426) هو أبو علي محمد بن أحمد بن علي بن عبد العزيز المهدي المعروف بابن المطرز، المتوفى سنة 797 هـ.  
(انظر «شذرات الذهب»، ج 6، ص. 350).

(427) انظر ص. 252، هامش 306.

(428) هو الإمام الحافظ العدل أبو الخير علي بن عمود الصابوني المتوفى سنة 640 هـ. (انظر «شذرات  
الذهب»، ج 5، ص. 208).

(429) هو الحافظ المسند أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد السلفي المتوفى سنة 576 هـ (انظر ترجمته في  
«الأعلام» للزركلي، ج 1، ص. 209، و«فهرس الفهارس والأثبات»، ج 2، صص. 994-997).

## مؤلفات ابن العربي<sup>(430)</sup>

تقدم سندها في مؤلفات القاضي عبد الوهاب.

## مؤلفات ابن الجلاب<sup>(431)</sup>

أخبرني بها سيدي الوالد قراءة لبعضها وإجازة لساثرها، عن الشمس المراغي، عن ابن حجر، وأنبأني بها - عاليًا بدرجة - غير واحد من مشايخنا، عن ابن حجر بالسند المتقدم للقاضي عبد الوهاب إلى أبي القاسم بن بشكوال، قال : أنبأنا بها أبو الحسن علي بن عبد الله بن موهب<sup>(432)</sup>، عن أبي العباس أحمد بن عمر العذري<sup>(433)</sup>، عن علي بن محمد<sup>(434)</sup> عن مؤلفها أبي القاسم عبيد الله بن الحسن بن الجلاب البصري.

## مؤلفات الإمام المازري<sup>(435)</sup>

منها «المعلم بفوائد مسلم»، ومنها «شرح التلقين»، ومنها كتاب ذكر المازري في باب الإمامة من «شرح التلقين» أنه صنفه سماه «قطع اللسان النابح المترجم بالواضح»، قال : «وهو كتاب نقضنا فيه كتابا ألفه بعض نصارى<sup>(436)</sup> المشرق،

(430) انظر ص. 269، هامش 422.

(431) هو الفقيه الأصولي الحافظ أبو القاسم عبيد الله بن الحسن بن الجلاب البصري المتوفى سنة 378 هـ (انظر «ترتيب المدارك»، ج 7، ص. 76؛ و«شجرة النور الزكية»، ص. 92؛ و«معجم المؤلفين»، ج 6، ص. 238). ومن مؤلفاته كتاب «الضريع»، و«مسائل الخلاف».

(432) هو الإمام أبو الحسن الجذامي الأندلسي المتوفى سنة 532 هـ (انظر «بغية المتتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس» لأحمد بن يحيى الضبي، ص. 423).

(433) هو المحدث الحافظ أبو العباس أحمد بن عمر بن أنس الأندلسي الدلائي المتوفى سنة 478 هـ (انظر «شجرة النور الزكية»، ص. 121).

(434) هو أبو الحسين علي بن القاسم بن محمد الغابشي، الإمام الفقيه («قطف الثمر»، ص. 161، هامس 7).

(435) هو الإمام أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر الهيمي المازري (نسبة إلى مازر - بفتح الزاي وكسرهما - وهي مدينة في جزيرة صقلية على ساحل البحر) توفي سنة 536 هـ. له مؤلفات منها : «شرح كتاب مسلم»، وكتاب «التلقين»، و«شرح البرهان» للجويني وسماه : «إيضاح الحصول من برهان الأصول». (انظر ترجمته في «الدياج المذهب»، صص. 279-281).

(436) في النسخ المعتمدة : بصري. وهو تصحيف.

وقصد فيه إلى جمع المطاعن التي تشغب بها الملحدون، وقدح بها الطاعنون على ديننا وأضافوها إلى العقل والنقل»، انتهى من «شرح التلقين».

أرويه عن السنباطي، عن ابن حجر، عن أبي عبد الله محمد بن عرفة، عن أبي عبد الله محمد بن جابر<sup>(437)</sup>، قال : أخبرنا بها الخطيب أبو الفضل بن أبي القاسم ابن أحمد، عن أبي زكرياء يحيى بن محمد المهدي، عن مؤلفها الإمام أبي عبد الله محمد بن علي بن عمر المازري رحمه الله ورضي عنه آمين.

### مؤلفات القاضي عياض ومنها «الشفاء»

أخبرني به سيدي أنوالد قراءة لجميعه، قال : أخبرني به العلامة الشمس محمد ابن ناصر الدين<sup>(438)</sup>، أخبرني به الوالد العلامة ناصر الدين المراغي، أخبرني به قاضي القضاة أبو بكر بن الحسين<sup>(439)</sup> المراغي<sup>(440)</sup>، قال : أخبرني به مسند الآفاق أحمد ابن أبي طالب الحجار<sup>(441)</sup>، عن أبي الفضل جعفر بن علي الهمداني<sup>(442)</sup>.

ح وأخبرني به - عالياً بدرجة - المشايخ الثلاثة أبو الفضائل عبد الحق، والخطيب النويري، وجمال الدين الصالي<sup>(443)</sup>، سمعاً لبعضه على الأولين معترقين، وإجازة لسائرهم، وقراءة على الثالث لجميعه.

قال الأولان : أخبرنا به شيخ الإسلام ابن حجر والعلامة التقي بن فهد<sup>(444)</sup>

---

(437) الوادياشي (انظر ص. 262، هامش 371).

(438) هو محدث البلاد الشامية الحافظ شمس الدين محمد بن أبي بكر عبد الله بن محمد القيسي الدمشقي، الشهير بابن ناصر الدين، المتوفى سنة 842هـ (انظر «فهرس القهارس والأثبات»، ج 2، ص. 675-677، مع هامش 354).

(439) في النسخ المعتمدة : الحسن. وهو خطأ.

(440) هو زين الدين أبو بكر بن الحسين بن عمر المراغي المتوفى سنة 816هـ (انظر ترجمته في «الضوء اللامع»، ج 11، ص. 128، و«شذرات الذهب»، ج 7، ص. 120).

(441) هو شهاب الدين أبو العباس الحجار المعروف بابن الشحنة، المتوفى سنة 730هـ. حدث به «صحيح البخاري» أكثر من سبعين مرة (انظر «الدرر الكامنة»، ج 1، ص. 152، و«شذرات الذهب»، ج 6، ص. 193، و«فهرس القهارس والأثبات»، ج 1، ص. 340-431).

(442) في نسخة : العمراني. وهو خطأ (انظر ص. 269، هامش 420).

(443) هكذا في النسخ المعتمدة. ويسمى بعد قليل «الصالي» (ص. 273).

(444) هو العلامة الحافظ المؤرخ تقي الدين محمد بن محمد ابن فهد الهاشمي العلوي المكي الشافعي التزول سنة 871هـ (انظر «الضوء اللامع»، ج 9، ص. 1281، و«معجم المؤلفين»، ج 11، ص. 291).

قال الأول : إذنا، وقال الثاني : مكاتبة من ابن حجر، وسماعا على ابن فهد أربع مرات  
قال : أخبرني الخطيب محمد بن عمر السحولي، قال ابن حجر: إذنا، وقال ابن  
فهد : سماعا.

قال : أخبرني به الشرف أبو عبد الله الفهملي، قال : أخبرنا به أبو الحسن  
يحيى بن أحمد بن تانيث<sup>(445)</sup> اللواتي سماعا، قال : أخبرنا به الحسن بن يحيى بن  
محمد بن علي العابد.

ح وقال شيخنا الصابي : أخبرنا به أبو العباس الحجار، قال : أخبرنا به  
قاضي القضاة عبد الرحيم العراقي، قال : أخبرنا به أبو عبد الله الإسكندراني، قال :  
أخبرنا به أبو عبد الله محمد بن عبد الخالق الأمري سماعا، قال : أخبرني به الفقيه أبو  
جعفر بن علي القيسي الحصار.

ح وقال شيخنا الخطيب : أنبأنا به عاليا بدرجة، ولا يوجد الآن أعلى منها،  
الشيخ الصالح أبو العباس أحمد بن محمد الدمشقي الحفاري عن المسندة زينب بنت  
الكامل المقدسية، قالت<sup>(446)</sup> : أخبرنا به أبو الحسن علي بن هبة الله اللخمي  
المعروف بابن بنت الجميزي<sup>(447)</sup>، قال هو والعمري : أخبرنا به الحافظ أبو طاهر  
السلفي.

قال هو وابن الصائغ والحصار : أخبرنا به مؤلفه أبو الفضل عياض  
اليحصبي.

في طريق الوالد سبعة، وفي الثانية بعدها ستة، وفي الثالثة خمسة.

وهذه الأسانيد أروي بقية كتب «التبقيات»<sup>(448)</sup> و«الإكمال»<sup>(449)</sup>  
و«القواعد»<sup>(450)</sup> وغير ذلك.

(445) في نسخة : تانيث؛ وفي «سد الأرب»، ص. 72 : يحيى بن أحمد بن محمد تاميت.

(446) في النسخ المتعمدة : قال.

(447) في نسخة : بنت الحميدي؛ وفي «قطف الثمر»، ص. 222، هامش 3 : «المعروف بابن

الجميزي» - دون بنت - وهو مصري شافعي. توفي سنة 649 هـ (انظر ترجمته في «غاية النهاية في

طبقات القراء»، ج 1، ص. 583؛ و«شذرات الذهب»، ج 5، ص. 246).

(448) «التبقيات المستعجلة في شرح كلمات مشككة والفاظ مغلطة مما اشتملت عليه كتب المدونة  
والمختلطة» للقاضي عياض.

(449) «إكمال المعلم في شرح مسلم» للقاضي عياض، والكتاب الذي أكمله هو : «المُعَلَّم في شرح  
مسلم» للمازري.

(450) «الإعلام بمحدود قواعد الإسلام» للقاضي عياض.

## مؤلفات العلامة شهاب الدين القرافي<sup>(451)</sup>

«الذخيرة» و«القواعد» و«التقيح»<sup>(452)</sup>، وهو مقدمة كتاب «الذخيرة»، و«شرح المحصول»، وكتاب «الأمنية في النية»<sup>(453)</sup>. أخبرني بها السيد الوالد قراءة لبعض «الذخيرة» و«القواعد» وغير ذلك، وإجازة لسائرهما. قال : أخبرني بها الشمس المراغي عن والده ناصر الدين المراغي وأنبأني بها - عاليا بدرجة - المحب خطيب مكة المشرفة<sup>(454)</sup>، عن الشيخ أبي الفتح المراغي، وأم الحسن فاطمة بنت خليل الكناني. قالوا : أنبأنا بها الإمام فخر الدين محمد بن محمد القرشي. وقال المقرئ : أنبأنا بها الإمام جابر الله النيسابوري، قال هو والقرشي<sup>(455)</sup> وأبو حيان : أخبرنا بها مؤلفها العلامة أبو العباس أحمد بن إدريس القرافي.

## «مختصر» ابن الحاجب «الفرعي»<sup>(456)</sup>

أخبرنا به الوالد قراءة لـ«كتاب الحج» جميعه ولمواضع متعددة من بقيته، وسماعا لمواضع متعددة، وإجازة لسائر ولبقية كتبه، قال : أنبأنا بها الحافظ السخاوي عن شيخ الإسلام ابن حجر.

(451) هو أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي الصنهاجي المصري المتوفى سنة 684هـ. له مؤلفات كثيرة منها : «الذخيرة»، وهو كتاب كبير في الفقه، و«تقيح الفصول في إحصاء الأصول في الأصول»، وهو مقدمة كتاب «الذخيرة» وشرحه، و«شرح المحصول في الأصول» للفخر الرازي، و«الفروق»، و«الأمنية في إدراك النية»، وغيرها. (انظر ترجمته في «الديباج المذهب»، صص. 62-67، و«درة البحال»، ج 1، ص. 8، و«شجرة النور الزكية»، ص. 188).

(452) في النسخ المعتمدة : والشيخ، وهو تحريف للتقيح.

(453) في نسخة : المنية؛ وفي نسخة أخرى : الدية.

(454) هو أحمد بن أبي القاسم النويري خطيب مكة المتوفى سنة 873هـ (انظر ص. 261، هامش 364).

(455) في طرة إحدى النسخ المعتمدة، ما يلي : «نحو هذين الاسمين لا أدري بالقاف أو بالغين، وهما القرشي والمقرئ لطمسهما في النسخة الأم، والغالب القاف، والله أعلم».

(456) هو أبو عمرو جمال الدين عثمان بن عمر بن أبي بكر المعروف بابن الحاجب، المتوفى سنة 646هـ. وهو فقيه أصولي متكلم نظار. له مؤلفات كثيرة منها : مختصره الفرعي المسمى بـ«جامع الأهيات». وقد دخل هذا المختصر إلى شمال إفريقيا في آخر المائة السابعة على يد تلميذه ناصر الدين المشدالي البجائي، ومن بجاية انتشر بتونس والمغرب. ويحتوي هذا المختصر على أربعين ألف مسألة، كما قال ابن دقيق العيد. (انظر «نيل الإحتاج»، ص. 235، و«الفكر السامي»، ج 4، ص. 66، و«الأعلام» للزركلي، ج 4، ص. 374، و«الحركة الفكرية»، ج 1، ص. 83، هامش 3).

ح وأنبأنا بسائر مصنفاته - عالياً بدرجة - الخطيب النويري، عن ابن عمه عبد القادر، عن (457) شيخ الإسلام ابن حجر، عن أبي الفرج المقرئ (458) وغيره عن أبي النون (459) الدبوسي، عن مؤلفها أبي عمرو عثمان بن الحاجب.

«شرح» له لابن عبد السلام (460)

أخبرني الوالد قراءة لمواضع منه، وإجازة لسائره، عن الشمس المراغي، عن ابن حجر.

وأنبأنا به - عالياً بدرجة - جمع من المشايخ عن الحافظ ابن حجر، عن الشيخ الإمام محمد بن محمد بن عماد الحميري (461) البحتري، عن مؤلفه.

مؤلفات تاج الدين الفاكهاني (462) : «شرح الرسالة»، و«شرح العمدة»، و«شرح الأربعين النووية»

أخبرني بها سيدي الوالد قراءة لبعضها وإجازة لسائرها، قال : أخبرني بها الخطيب أبو الفضل محمد بن أحمد بن ظهيرة.

ح - وأخبرني بها - عالياً بدرجة - الخطيب محب الدين النويري مشافهة، عن إبراهيم بن محمد بن خليل الحلبي.

قال هو وابن ظهيرة : أخبرنا بها الشيخ جمال الدين عبد الله ويسمى محمد بن علي بن أحمد بن عبد الرحمن بن عتيق بن جريرة الأنصاري، قال : أنبأنا بها

(457) في نسخة : وشيخ - بواو المطف -.

(458) في نسخة : المغربي؛ وفي «قطف الثمر»، ص. 168 : الغزي.

(459) في النسخ المحتملة : أبي النور، وهو خطأ.

(460) انظر ترجمته في ص. 256، هامش 334.

(461) في نسخة : الحميدي.

(462) هو العلامة تاج الدين أبو حفص عمر بن علي بن سالم - وسيأتي بعد قليل أنه عمر بن محمد بن

علي - اللخمي الإسكندراني الفاكهاني المتوفى سنة 734هـ. كان متفناً في الفقه والحديث والأصول

والعربية والأدب. له مؤلفات منها : «شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني»، و«شرح عمدة الأحكام

لعبد النبي المقدسي»، وهو شرح لم يسبق إلى مثله لكتبة فائدتته - كما قال ابن فرحون في «الدهاج»،

ص. 86 ؛ و«شرح الأربعين النووية» المسمى «المنهج المبين في شرح الأربعين». (انظر ترجمة

الفاكهاني في «الدهاج المذهب»، صص. 186-187؛ و«درة الحجال»، ج 3، ص. 197؛

و«شجرة النور الزكية»، ص. 204).

مؤلفها العلامة تاج الدين عمر بن محمد بن علي بن سالم اللخمي الفاكهاني إذنا إن لم يكن سماعا بذكرها.

مصنفات الشيخ خليل<sup>(463)</sup> : «المختصر» و«التوضيح»، و«المناسك»، و«ترجمة شيخه المتوفي»

أخبرني سيدي والذي بـ«المناسك» قراءة لغالبه، وسماعا لجميعها<sup>(464)</sup> و«التوضيح»، قراءة لغالبه، ولبعض «الترجمة» المذكورة وإجازة للجميع.

قال : أخبرني بها القاضي شمس الدين السخاوي سماعا لبعض «المختصر» وإجازة لسائرهما، عن القاضي شمس الدين البساطي، عن القاضي تاج الدين بهرام.

ح وأنبأنا بها عاليا بدرجة كل من<sup>(465)</sup> شيخنا المحب أحمد بن أبي القاسم خطيب مكة المشرفة، وابن عمه عبد القادر النويران العقيليان، عن المعمر العلامة حسين بن علي بن سبع البوصيري<sup>(466)</sup> المالكي، قال هو والقاضي تاج الدين بهرام : أخبرنا بها مؤلفها الشيخ خليل بن إسحاق الجندي رحمهم الله أجمعين.

مؤلفات ابن راشد القفصي<sup>(467)</sup> : «اللباب»، و«شرح ابن الحاجب»، وغيرهما

أخبرني بها سيدي الوالد : بـ«اللباب»، و«شرح ابن الحاجب» قراءة لبعضهما وإجازة لسائرهما وسائر مصنفاته، قال : أنبأنا بها الشمس المراغي، عن عمه الشيخ أبي الفتح المراغي.

(463) هو ضياء الدين أبو المؤدّة خليل بن إسحاق المعروف بالجندي المتوفى سنة 776هـ، شرح «جامع الأنهار» لابن الحاجب شرحا حسنا سماه «التوضيح»، ووضع الله عليه القبول. وألف مختصرا في المذهب المالكي جمع فيه فروعا كثيرة جدا، مع الإيجاز البليغ، وأقبل عليه الطلبة شرقا وغربا، وله منسك وتقاييد مفيدة. (انظر ترجمته في «الدبايح المذهب»، صص. 115-116؛ و«ليل الإتهاج»، صص. 112-115؛ و«درة الحجال»، ج 1، ص. 275؛ و«شجرة النور الزكية»، ص. 223؛ و«الفكر السامي»، ج 2، ص. 243).

(464) أعاد الضمير على المناسك، ولذلك أنه؛ وذكر ضمير «لغالبه»، لأنه قصد الكتاب.

(465) في النسخ المعتمدة : بدرجة من شيخنا.

(466) هو الفقيه المالكي أبو علي حسين بن علي بن سبع البوصيري القاهري المتوفى سنة 838هـ (انظر ترجمته في «الضوء اللامع»، ج 3، ص. 150؛ و«شذرات الذهب»، ج 7، ص. 227). في النسخ المعتمدة : البوصري، والتصويب من «انقضاء الأثر»، ص. 171.

(467) هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن راشد البكري القفصي المتوفى سنة 733هـ - وقيل سنة

ح وأنبأنا بها - عاليًا بدرجة - جمع من المشايخ، منهم الخطيب محب الدين النويري، وابن عمه عبد القادر، والعز بن فهد، والشيخ عبد الحق السنباطي، عن الشيخ العلامة أبي الفتح المراغي، عن القاضي إبراهيم بن علي بن فرحون، عن الجمال عفيف<sup>(468)</sup> الدين المطري<sup>(469)</sup>، عن مؤلفها، وقد ذكر ابن فرحون، في «الدياج المذهب»<sup>(470)</sup> أن شيخه العفيف المطري<sup>(471)</sup> استجاز من ابن راشد في سنة إحدى وثلاثين وسبع مائة.

### مؤلفات القاضي برهان الدين ابن فرحون<sup>(472)</sup> : «شرح ابن الحاجب» و«تبصرة الحكام» و«الألغاز» و«الدياج المذهب» وغير ذلك

أروها بالسند المتقدم عن الوالد قراءة لبعضها، وإجازة لبقيتها، وعن مشايخنا الباقيين إجازة.

- = 736 هـ - وهو فقيه محصل متفنن في العلوم. وله مؤلفات منها «الشهاب الناقب في شرح مختصر ابن الحاجب الفقيه». و«المذهب في ضبط مسائل المذهب»، و«تحفة اللبيب في اختصار كتاب ابن الخطيب»، و«الملاط» - المطبوع في تونس عام 1346 م - (انظر ترجمته في «الدياج المذهب»، صص. 334-336؛ و«نيل الإبتهاج»، صص. 235-236؛ و«درة الحجال»، ج 2، ص. 112؛ و«شجرة النور الزكية»، ص. 207).
- (468) في النسخ المعتمدة : عقيب الدين، وهو خطأ؛ والتصوب من «قطف الثمر»، ص. 176؛ و«الدياج المذهب»، ص. 335.
- (469) في نسخة : الحضري؛ وفي نسخة أخرى : الحضرمي. وكلاهما خطأ. والمراد : الفقيه الحافظ المؤرخ جمال الدين محمد بن خالد بن عيسى المطري المدني المتوفى سنة 741 هـ («قطف الثمر»، ص. 176، هامش 2).
- (470) صص. 335-336.
- (471) في النسخ المعتمدة : المصري، وهو خطأ.
- (472) هو الفقيه الأصولي قاضي المدينة برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن محمد ابن فرحون المتوفى سنة 799. وهو عالم بالفقه والأصول والنحو وعلم القضاء، وعالم بالرجال وطبقاتهم، ومشارك في الأسانيد، له مؤلفات منها : «شرح مختصر ابن الحاجب الفرعي المسمى تسهيل المهمات في شرح جامع الأنبياء»، و«تبصرة الحكام، في أصول الأقضية ومناهج الأحكام»، و«الدياج المذهب، في معرفة أعيان علماء المذهب» - ترجم فيه لنيف وثلاثين وستة عالم -، و«دور الفواص، في محاضرة الخواص» - ألفه ألفازا في الفقه - (انظر ترجمته في «نيل الإبتهاج»، صص. 30-32؛ و«شذرات الذهب»، ج 6، ص. 357؛ و«درة الحجال»، ج 1، ص. 182؛ و«شجرة النور الزكية»، ص. 222؛ و«الفكر السامي»، ج 2، ص. 271).



## مؤلفات ابن عرفة<sup>(473)</sup> : «المختصر الفقهي» و«مختصر الحوفي» وغير ذلك

أخبرني<sup>(474)</sup> سيدي الوالد قراءة لمواضع متعددة من «المختصر الفقهي»، وإجازة لسائرته ولبقية كتبه، عن الشمس المراغي، عن ابن حجر.

وأنبأنا بجميع مؤلفاته - عاليا<sup>(475)</sup> بدرجة - المشايخ الأربعة المذكورون في سند مؤلفات ابن راشد، عن الحافظ ابن حجر، عن مؤلفها المحقق أبي عبد الله محمد بن محمد بن عرفة الـوَزْعَمِي رحمه الله.

## مؤلفات تاج الدين بهرام<sup>(476)</sup> : شروحه الثلاثة على «المختصر» و«الشامل» وغيرها

أخبرني السيد الوالد بـ«الشرح الأوسط» قراءة عليه لجميعه إلا السير وإجازة لسائرته، وبـ«الشرح الكبير» و«الصغير» و«الشامل» قراءة لمواضع متعددة منها، وإجازة لسائرته، عن القاضي هُمس الدين السخاوي، عن البساطي.

وأنبأنا بها - عاليا بدرجة - المشايخ الثلاثة أبو الفضائل عبد الحق السنباطي، والخطيب النوري، وابن عمه عبد القادر، عن المراغي وهُمس<sup>(477)</sup> الدين البساطي، عن مؤلفها الشيخ بهرام بن عبد الله الدميري<sup>(478)</sup>.

---

(473) هو العلامة المقرئ الفروعى الأصولى الببانى المنطقى أبو عبد الله محمد بن محمد بن عرفة الـوَزْعَمِي التونسى المولود عام 716هـ، والمتوفى عام 803هـ. له مؤلفات منها : «مختصره الفقهي»، وتأليف في المنطق، و«مختصر كتاب الحوفي» وغيرها (انظر ترجمته في «الديهاج المذهب»، صص. 337-340، و«فيل الإتهاج»، صص. 274-279، وغيرها).

(474) في نسخة : أخيراً.

(475) سقطت كلمة «عاليا» من النسخ المعتمدة، والسياق يقتضيها.

(476) انظر ص. 255، هامش 327.

(477) في النسخ المعتمدة : وعن المراغي هُمس الدين البساطي، وهو خطأ.

(478) في النسخ المعتمدة : الديري، وهو خطأ.

## مؤلفات البساطي<sup>(479)</sup> : «شرح المختصر» و«المغني» وغيرها

أخبرني سيدي الوالد بـ«شرح المختصر»، و«المغني» قراءة لبعضهما وإجازة للباقي، وبقية مؤلفاته، عن القاضي الشمس السخاوي.

وأنبأني بها - عاليا بدرجة - المشايخ الثلاثة المذكورون فوقه، قالوا ثلاثتهم : والشمس السخاوي. أنبأنا بها مؤلفها القاضي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان البساطي.

انتهى ما قيد لي من «شرح الخطاب» من هذه الأسانيد ولا بد مما فيها من التصحيف. فمن وجد نسخة عتيقة معتمدة فليصلح منها خلل هذه الأسانيد، وله الأجر وبالله التوفيق لا رب سواه.

## سند الكتب التي في ثبت القاضي زكرياء الأنصاري المصري رضي الله عنه

أروها عن سيدنا الإمام أبي زكرياء، عن شيخه أبي العباس أذفال، عن شيخه أبي المكارم زين العابدين، عن والده تاج العارفين أبي الحسن البكري الصديقي المصري، عن القاضي زكرياء الأنصاري رحمه الله. وتفصيلها بما قال أبو العباس أذفال في إجازته. ونصه : وأجازني شيخنا أن نروي عنه أيضا بحق روايته، عن والده قدس الله روحه، عن مشائخه سائر مروياته، ومن جملتها الكتب المعينة بأسانيدها بعد «الصحيحين» في ثبت شيخ الإسلام زكرياء شكر الله له وهي «سنن» أبي داود، و«جامع» أبي عيسى الترمذي، و«سنن» النسائي «الصغرى» و«سنن الكبرى» و«سنن» ابن ماجة، و«موطأ» الإمام مالك، و«مسند» الإمام الشافعي و«رسالة» و«اختلاف الحديث» له و«سنن المأثورة» رواية المازني و«شرح معاني الآثار» للطحاوي و«مسند» الإمام أبي حنيفة رواية الحارث، و«مسند» الإمام أحمد بن حنبل، و«مسند» أبي يعلى الموصلي، و«سنن» البيهقي «الكبرى»، و«سنن» الدارقطني و«سيرة» ابن هشام، و«سيرة» ابن سيد الناس المسماة

(479) انظر ص. 255، هامش 323. وللبساطي مؤلفات منها : «شفاء الغليل، في شرح مختصر خليل»، و«المغني في الفقه»، و«توضيح العقول، وتفرج العقول على مختصر ابن الحاجب الفرعي»، وغيرها.

«عيون الآثار»، و«دلائل النبوة» لليبقي، و«الشفاء» للقاضي عياض، و«الشمال النبوة» للترمذي، و«عرفة التعريف في المولد الشريف» للإمام ابن الجزري، و«عدة الحصن الحصين» له، و«الأدب المفرد» للبخاري، و«عمل اليوم والليلة» لابن السني و«الدعاء» للمحافل<sup>(480)</sup> و«الأذكار» للنووي، و«رياض الصالحين» له، و«المحدث الفاصل بين الراوي والواعي» لأبي محمد الرامهرمزي و«شرف أصحاب الحديث» للإمام الحافظ الخطيب البغدادي، و«علوم الحديث» لابن الصلاح، و«ألفية علوم الحديث وشرحها» للحافظ زين الدين العراقي، و«النخبة وشرحها» للحافظ ابن حجر، و«بلوغ المرام» له، و«حلية الأولياء» لأبي نعيم، و«رسالة» الإمام القشيري و«عوارف المعارف» للإمام السهروردي، و«بداية الهداية» لحجة الإسلام الغزالي، و«العقيدة» و«الإحياء» له، و«الترغيب والترهيب» للمنذري، و«المصاييح» للبيهقي، و«شرح السنة» له، و«معالم التنزيل» له، و«المشارك» للصغاني، و«عمدة الأحكام» للحافظ ابن مسرور<sup>(481)</sup> المقدسي، و«البعث» لابن أبي داود، و«تذكرة» القرطبي، و«فضل رمضان» لابن أبي الدنيا، و«المعجم الصغير» للطبراني، و«المعجم الأوسط» له، و«مشيخة الحقايق»<sup>(482)</sup> لحزج<sup>(483)</sup> الحافظ ابن البخاري، و«الأربعون» للنووي، و«الأربعون» للمنذري، و«الأربعون» للذهبي، و«لوائد» الثقفى، و«جزء» سفيان بن عيينة، و«جزء» الشحاذي، و«المجالسة» للدينوري، و«مختصر سنن أبي داود» للمنذري، و«الحاميات» و«التيان في آداب حملة القرآن» للنووي، و«التيسير» للداني، و«العنوان» للطاهر النحوي، وكل من منظومتي الإمام أبي القاسم الشاطبي : «لامية القراءات» و«رائية الرسم»، وكل من «النشر»، و«طى النشر» للحافظ ابن الجزري، و«التبیه» لأبي إسحاق الشيرازي، و«المنهاج» للنووي، و«الحاوي الصغير» للعلامة عبد الغفار القزويني، و«البهجة» للعلامة ابن الوردة<sup>(484)</sup>،

(480) في نسخة : للحمايل.

(481) في النسخ المعتمدة : سرور. والمراد : أبو محمد عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن مسرور المقدسي الجماعلي الدمشقي المتوفى سنة 600هـ. («إحكام الأحكام، شرح عمدة الأحكام» لابن دقيق العيد، ج 1، ص. 5، هامش 1).

(482) في نسخة : الخلاف.

(483) هكذا في النسخ المعتمدة.

(484) في نسخة : ابن المورد.

و«شرحها» للولي العراقي، و«مختصر» أبي الحسن القدوري، و«الهداية» للبرهان أبي الحسن المرعائي<sup>(485)</sup>، و«الكنه» و«النار»، وغيرهما من تصانيف حافظ الدين النسفي الحنفي، و«المختار» للفتوي و«الإختيار»، و«مسائل المختصر» و«مجمع البحرين» لابن الساغاني<sup>(486)</sup>، و«المدونة جمع سحنون» عن ابن القاسم عن الإمام مالك، و«الرسالة» لابن أبي زيد، و«المختصر الفرعي» لابن الحاجب، و«مختصره الأصلي»، و«الكفاية» له، و«مختصر» الشيخ خليل، و«مختصر» أبي القاسم الخرق الحنبلي، و«محرر المجلد» لابن تيمية، و«المقنع» لشيخ الإسلام ابن قدامة، و«الطوابع في أصول الدين»، و«منهاج الأصول» للقاضي البيضاوي، و«جمع الجوامع» لتاج الدين السبكي، و«الملحة» للحريري، و«ألفية» ابن مالك، و«الجرومية» لأبي عبد الله الشهير بابن آجروم، و«تصانيف» الجمال ابن<sup>(487)</sup> هشام، و«تلخيص المفتاح» للجلال القزويني وقصيدة البوصيري المعروفة بـ«البردة»، و«تصانيف» الهائم في الفرائض والحساب، وغير ذلك، و«مجموع» الكلائي، جمع الله لنا من خير الدنيا وخير الآخرة بفضله إنه ولي ذلك.

### تذنيب فيما قرأناه من الكتب المذكورة ومن غيرها

ما قرأه الثمارتي  
على محمد بن  
الوقاد

كان دخولي لمدينة تارودانت قاعدة السوس الأقصى سنة اثنتين وتسعين وتسعمائة، فوجدت فيها علماء أجلاء، من أجلهم شيخنا الإمام الفقيه الصالح الزاهد الخطيب المنشئ البليغ، مفتي المسلمين والإسلام أبو عبد الله محمد بن أحمد بن الوقاد التلمساني، نزيلها، هو المقدم فيها والمعتمد في الإفادة بها، فقرأت عليه «رسالة» أبي محمد و«مختصر» خليل بتمامهما قراءة تفهم وتحرير، و«المختصر الفرعي» لابن الحاجب إلى قرب ثلثه، كل ذلك بلفظي، وسردت عليه «الشامل» للعلامة بهرام إلى قرب نصفه، وحضرت بقراءة الغير الكتب المذكورة وغيرها كـ«العقائد»، و«التفسير» من «سورة الأعراف» إلى «تلك الرسل»<sup>(488)</sup>، وداومت مجلسه إلى أن توفي رحمه الله لعشر خلون من ربيع الثاني سنة إحدى وألف.

(485) في نسخة : المرعائي

(486) في نسخة : السغاني.

(487) في النسخ المتعمدة : لابن، وهو خطأ.

(488) هو بداية الحزب الخامس حسب ترتيب المصحف.

وأخذ عن أئمة تلمسان الخطيب أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الجليل التنسي، والفقيه المتفطن المحصل الفهامة أبي عبد الله محمد بن هبة الله شقرون، والخطيب البليغ أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن جلال، وغيرهم من معاصريهم بتلمسان قبل انتقاله لسوس، وأخذ أيضا عن بعض أئمة فاس حين نزلها كأبي عبد الله اليستثني وغيره.

ما أخذ عن سعيد  
الهوزالي

ومنهم شيخنا الفقيه المحقق الدراكة أعدل قضاة زمانه، أبو عثمان سعيد بن علي ابن مسعود الهوزالي، حضرت خلفته بقراءة الغير في «المختصر الأصلي» لابن الحاجب، و«مختصر» خليل، و«رسالة» الشيخ أبي محمد، و«ألفية» ابن مالك و«تنقيح» القرافي، و«شرح»<sup>(489)</sup> للشوشاوي، وهو عزيز، و«التفسير» لابن جزى، و«مقدمة» الوغليسي، و«شرح»ها للإمام أحمد زروق، و«العلوم الفاخرة» للثعالبي، و«جزء الحبشي» في الأدب، وتوفي رحمه الله ليلة الاثنين لثاني عشرة خلت من صفر سنة إحدى وألف.

وأخذ عن الفقيه الصالح أبي عبد الله محمد بن مهدي بن سعيد بن الغازي الجزولي الجرازي الدرعي الإسطيطان، انتقل إليه والده فنشأ فيه وقرأ، وعن الفقيه المتفطن أبي القاسم بن عمر التفنوني الدرعي الإسطيطان، الفاسي الأخذ والمحدث، المعروف بأبي القاسم الكوش، عن شيخ الجماعة ابن غازي.

ما قرأه على سعيد  
السملائي

ومنهم شيخنا الفقيه المحقق المدقق العلامة أبو عثمان سعيد بن عبد الله بن إبراهيم الجزولي السملائي، ختمت عليه «الرسالة» و«مختصر» خليل، و«ألفية» ابن مالك ختمات عدة بإقراء تحقيق وتحرير، وقرأت عليه من لفظي «المختصر الفرعي» لابن الحاجب إلى قرب نصفه، وبقراءة الغير إلى تمامه، وقرأنا عليه «عقائد التوحيد» للشيخ أبي عبد الله السنوسي، و«جمع الجوامع في الأصول» للسبكي، و«تلخيص المفتاح» للقرزوني، وداومت مجلسه إلى أن توفي بالطاعون في الحادي والعشرين من ذي قعدة سنة سبع وألف.

وأخذ عن الشيخين أبي عبد الله التلمساني، وأبي عثمان الهوزالي المذكورين، وعن الفقيه المحصل المتفطن أحمد بن سليمان الجزولي الرسموكي، أخذ عن شيوخ فاس أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الرحمان اليستثني، والفقيه المتفطن أبي الحسن علي

(489) في النسخ المعتمدة : وشرحها.

ابن موسى بن هارون المضغري<sup>(490)</sup> مضغرة تلمسان نزيل فاس، وعن الفقيه المتفنن الحافظ أبي محمد عبد الوهاب بن محمد بن علي الزقاق<sup>(491)</sup> التجيبي وغيرهم.

ما قرأه على عبد  
الرحمان البعقلي

ومنهم شيخنا الفقيه المتفنن أبو زيد عبد الرحمن بن عمرو<sup>(492)</sup> بن أحمد الجزولي البعقلي، حضرت حلقة في «الألفية» و«اللامية» و«الخرزجية»، و«تلخيص» ابن البناء، و«روضة الأزهار في علم التوقيت» وقرأت عليه «الألفية» إلى «الإضافة». وكان متقنا للحساب والتنجيم، ولذلك نقله الإمام المنصور لمراكش قبل الإتيان عليه، وتوفي بالطاعون سنة ست وألف بعد رجوعه لبلده من مراكش.

ما قرأه على منصور  
لموسي

ومنهم شيخنا أبو علي منصور بن محمد بن يوسف السوسي المومني، قرأنا عليه «مختصر» خليل إلى «الحج»، و«جمع الجوامع» لتاج الدين السبكي، و«تلخيص المفتاح» للقرظيني، و«عقائد» أبي عبد الله السنوسي، وشروحها، و«مقدمة» هـ على المنطق، و«محصل المقاصد» لابن زكري<sup>(493)</sup>، و«مقدمة» البقاعي على المنطق، وكان فصيحاً، أخذ عن المنجور وغيره. توفي سنة ألف.

ما قرأه على  
«أشحن» التيوتي

ومنهم شيخنا أبو عبد الله محمد بن المبارك السوسي التيوتي المعروف بأشحن<sup>(494)</sup>، ختمنا عليه «الرسالة»، و«مختصر» خليل، و«ألفية» ابن مالك، و«عقائد» السنوسي، و«مقدمة» هـ على المنطق، و«إيساغوجي» للبقاعي على المنطق أيضاً ختمت عدة، و«الجرومية»، و«لامية الأفعال» كذلك، و«الخرارز على الرسم والضبط»، و«الدرر اللوامع» لابن بري، و«الشاطبية» لأبي القاسم بن فيرة، و«ألفية» العراقي على الحديث، توفي رحمه الله في شعبان سنة خمس عشرة وألف.

أخذ عن شيوخ فاس أبي العباس الزموري، وأبي زكرياء يحيى بن السراج، وأبي محمد عبد الواحد الحميدي، وبفقهائهم<sup>(495)</sup> تارودانت أبي حفص عمرو بن أحمد

(490) المتوفى سنة 951هـ/1545م (انظر ترجمته ومصادرها في «الحركة الفكرية»، ج 2، ص. 349 مع الهامش 19).

(491) المتوفى سنة 961هـ/1554م (انظر «الحركة الفكرية»، ج 2، ص. 351 مع الهامش 23).

(492) في النسخ المحمّدة : عمر - لا عمرو - . (انظر ص. 115 مع الهامش 236).

(493) في النسخ المحمّدة : لابن زكرياء - . والمراد ابن زكري التلمساني المشهور (انظر ص. 172، هامش 629).

(494) سبق التعريف به في ص. 120. وهو شيخ البخارئي الثامن. (انظر كذلك ص. 138، هامش 432).

(495) هكذا في النسخ المعتمدة. والصواب : وعن فقهاء.

البعقلي الجزولي، وأبي عبد الله التلمساني، وأبي عثمان القاضي سعيد بن علي الهوزلي، وهو آخر من أخذنا عنه من كبار شيوخنا بتارودانت.

ومنهم شيخنا الفقيه المحصل المحقق المتفنن أبو مهدي عيسى بن عبد الرحمان ابن عيسى السكتاني، أحضر دروسه بقراء الغير في «مختصر» خليل، و«الرسالة»، و«التفسير»، و«عقائد» السنوسي، و«مقدمة»ه على المنطق، و«أصول» السبكي وقرأنا عليه «إيضاح المسالك» لأبي العباس الونشريسي قراءة بحث وتحرير، وأعجبني إدراكه فيه وحسن تقريره لمسائله مع عدم شرح له بيده. وما زال في قيد الحياة أمتعته الله وأمتع به (496).

ما قرأه على عيسى  
السكتاني

أخذ عن شيوخ فاس أبي العباس المنجور، وأبي العباس أحمد بن علي الزموري، وأبي محمد عبد الواحد الحميدي، وغيرهم من معاصريهم.

ومنهم شيخنا الشيخ الصالح الرئيس أبو محمد عبد الله بن المبارك الأفاوي، وفدت عليه سنة خمس عشرة وألف فأقامت عنده سنة، فقرأت عليه «الشفاه» للقاضي أبي الفضل عياض و«الأنوار السنية» لأبي جزى، و«المنهاج» للغزالي، إلا يسيرا في أواخرهما ناولنيه، ومنع من إتمامه مرض وفاته، وأتملى عليّ مقدمات الإيمان والإسلام والإحسان مع لطائف إشارات القوم فيها. توفي رحمه الله صبيحة يوم الاثنين الثالث والعشرين من رمضان سنة خمس عشرة وألف.

ما قرأه على أبي  
المبارك الأفاوي

وحدثني رحمه الله بوصيتين، قال : أوصاني بهما شيخاي : إحداهما : قال : أوصاني بها قطب المقامات شيخي وأستاذي الشيخ الولي الصالح الرباني سيدي أحمد ابن موسى بن عمر بن عيسى بن أبي بكر الجزولي السملالي صاحب تازروالت، قال : قال لي : أعمل لنفسك عملا تسعد به غدا؛ والثانية أوصاني بها شيخي وأستاذي الشيخ الولي الصالح العالم الكبير أبو عبد الله سيدي محمد بن إبراهيم الجزولي التامانارتي، قال : قال لي : آخدم نفسك.

وأخذ شيخه أبو عبد الله التامانارتي، عن الفقيه أبي علي الحسن بن عثمان بن عبد الله التاملي، عن شيخ الجماعة الشيخ ابن غازي، وأجازني مؤلفات شيخه، منها نظمه العجيب، الحسن الترتيب، في علوم الآخرة، ومنها وسيلة بالأسماء الحسنی في الإستسقاء، ومنها قصيدة دالية في التوسل في بحر المتقارب، والأولان رجز. والسلام.

(496) سبق في ص. 140، هامش 441 أنه توفي عام 1062هـ/1652م

هذا وإن لم أكن لما تكلفته أهلاً، ولا سمح الدهر بما كتبته أصلاً، ولكن كما

[الوافر]

قيل :

أحسن إذا رأيت جمال سُمَدي	وأبكي إن سمعت لها حنيناً
سقى الغيثُ المَطوْلُ ديار سُمَدي	وإن خلت البلاد وإن بلىنا
على سُمَدي السَّلامُ وآل سُمَدي	نحيات يُرْخَنَ ويغديننا





## الْبَابُ الثَّالِثُ:

فِيمَا تَلَقَّيْنَاهُ مِنَ الْفَوَائِدِ ، وَسَمِعْنَاهُ مِنَ الْعَجَائِبِ وَالْغَرَائِبِ



## الباب الثالث

### في ما تلقيناه من الفوائد وسمعناه من العجائب

حدثني الطالب النجيب، التالي لكتاب الله محمد بن محمد بن يدار المتأكي<sup>1</sup> ادعية عجيبة أنه أصيب بالطاعون الواقع بالمغرب سنة ست وألف، فغشي عليه، فُلِقْتُ<sup>(1)</sup> في غشيتي : «اللهم اشفني بشفائك، وداوني بدوائك، وعافني من بلائك، ظاهرا وباطنا. إنك على كل شيء قدير»، فأفقتُ وقد ثبتت في عقلي، وكنت أدعو به فعافاني<sup>(2)</sup> الله بعد الإشراف.

وحدثني التالي لكتاب الله إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الزدوني أن أحد الأعيان قال له : دخلت أزور الولي الذي يقال له بمراكش سيدي الغازي<sup>(3)</sup>، فقعدت بإزاء القبر وترك صاحبني وفرسي بالباب، ثم سقط إلى جنبي رجل فقال : «اللهم ارزقني من هذه الدنيا القناعة، وأخرجني منها بلا تباغة<sup>(4)</sup>»، بحق سيدنا محمد ﷺ صاحب الشفاعة». فقام ولم يزد عليها فخرج، فسألت عنه صاحبي، فقال : ما دخل عليك أحد ولا خرج من عندك، قلت : ولعله من المستورين.

وحدثني صاحبنا الطالب النجيب أبو محمد عبد الله بن إبراهيم بن المبارك الشراذي السوسي الشباني أنه مرض مرضة طويلة أشرفت به على الردى، قال : فأرشدني والدي - وكان من أهل الفضل - أن أزور سيدي أبا السحاب<sup>(5)</sup>، فقلت له : خشيت أن أنتكس بالتعب ويزداد مرضي لبعد ما بيننا وبينه، فانحلت عزيمتي،

(1) في نسخة : فقلت.

(2) في النسخ المصنوعة : فعافني.

(3) دفن بدرب أمحاط، وبني عليه حوش كبير («السعادة الأبدية»، صص. 48، 134).

(4) التباغة والتبغة : ما تطلبه من ظلامه ونحوها.

(5) انظر ترجمته في «مناقب» الحضيكي، ج 1، صص. 113-114.

فأتاني في الليلة القابلة وعرفني بنفسه وقال : زرنا فإنك لا تنتكس إن شاء الله، فأصبحت على أهبتي إليه، فركبت دابتي، وصارت النفس حتى وصلت قبره فدعوت الله عنده، وتوسلت به إلى الله تعالى في شفائي، فألقى الله علي الراحة في الحين فجئت راجعا للمنزل على قدمي، فتعجبت من سرعة الإجابة ببركته.

التعريف بسيدي  
أبي السحاب

قلت : وذكر لي هذا السيد التعريف به، وهو إبراهيم بن يحيى السملالي، من أولياء صدر المائة السادسة، وأن المهدي<sup>(6)</sup> كتب إليه وسأل منه الدعاء، وتوسل به إلى الله في أمره حين رجوع من المشرق، وناهيك بمن اعترف له المهدي على ما<sup>(٤٨)</sup> عليه، وإنما قيل فيه «أبو السحاب» لأن الناس يستسقون عند قبره فيجأئون، واطرد لهم ذلك، وهو في غابة بني شبل المجاورة لأبي موسى<sup>(7)</sup> مشهور المزاراة مهيب الحرم.

حكايته عجيبتان

وحدثني جيران ولي الله سيدي إبراهيم الرجراجي<sup>(8)</sup> المدفون بقريه أسك من بلد وجاسة من جبل درن، أنه تواتر عن سلفهم أن صخرة عظيمة كانت على حافة تشرف على قبره فتهيل ما تحتها فأشرفت على السقوط على القبر، فاجتمع أهل البلد على شأنها فأجمعوا على أن لا يبقى منهم أحد في الغد لينوا من أسفل الحافة حتى يبلغوا الصخرة لتمسك، فانصرفوا على ذلك، فجاء مطر وابل ورعد هائل في تلك الليلة فهِمَّ الناس من أجلها، فأصبحوا مسرعين فلم يجدوا إلا أثرها الذي نقلت منه ولا يدرون إلى أين نقلت من بركته، ولم يزل الناس اليوم يتراءون محلها، ولم أر من عرف بهذا الولي إلا أنه قديم.

وأخبرني أيضا بعض أهل جبل درن أن عندهم صيادا أخبرهم أنه بات ليلة في صيادته<sup>(9)</sup>، فأوى إلى مكان اختفى فيه لبياته. فإذا الأسد جاء لقبره فوقف ثم رفع رأسه إلى السماء فنزل عليه مثل قبضة صوف أبيض فالتقمه ومشى، فأتيت المكان من الغد، فلقطت منه مثل حبة الذرة، فابتلعها فلم أشته الطعام مدة أربعين ليلة.

(6) يعني محمد المهدي بن تومرت المرغني زعيم الدولة الموحدية (انظر ترجمته وأخباره في «الإقصا»، ج 2، ص. 78 فما بعد؛ وانظر أيضا : «أخبار المهدي» لأبي بكر الصنهاجي (البيدق).

(7) أبو موسى، دفن غرب أولاد تايمة، بعيدا عنها بنحو 5 كلم. وشرجه مزاراة مشهورة، ويقام عليه موسم سنوي في بداية الصيف. ولعله أبو موسى عيسى بن أبي عيسى بن جعفر السوسي الذي ذكره ابن الزيات في «النشوف»، ووصفه بأنه «كان عبدا صالحا» (انظر : «النشوف»، صص. 295، 398، 444).

(8) انظر : «مناقب» الحضيكي، ج 1، ص. 114.

(9) أي صيده. والمخاريق يتكئ أحيانا على الكلمات العامة فيعبر بها عن مراده.

حدثني الطالب - ورد علينا بعد الألف - الفاضل<sup>(10)</sup> محمد الشريف القسطيني، فذكر لنا أنه طالع بيلدهم كتاب ملك العجم لأثير مكة، من فصوله : «الحسنات في أنفسها حسنات وفي أهل البيت أحسن، والسيئات في أنفسها سيئات، وفي أهل البيت أشين. لئن لم تنته عما استطار عنك، لأغمدن فيك سيف جدك».

وكتب المنصور لملك العجم بهذين البيتين<sup>(11)</sup> :

[المتقارب]

فلما نأيم ولم أستطع أسير لحضرتكم بالقدم  
شفعت إليكم بحق الرسول<sup>(12)</sup> وخاطبتكم بلسان القلم

فأجابه بمثلها :

[المتقارب]

فإن زُرْتُمُ وتفضَّلْتُمُ وشرفتمونا بخط القلم<sup>(13)</sup>  
فليس بعمار ولا منقص دخول الموالى يوت الخدم

وينظر للبيتين الأولين ما كتبت به لشيخنا الإمام أبي مهدي عيسى بن عبد الرحمان بمدينة مراکش وهو قاضيا :

[المتقارب]

ولما تناءت بلادكم وعوقت عن وصلكم بالقدم  
جعلت مكان شفاهي لكم على الرغم مني شفاه القلم

وبلغني عن بعض أصحابنا ملام بعض الإخوان في أمر، فكتبت إليه بهذه الأبيات :

[الطويل]

ألا أيها اللأحي<sup>(14)</sup> رويدك فاجعما ولا ترهن جليدي أن تمزعا<sup>(15)</sup>  
فإن أبصرت عيناك شيئا فحدثن وإلا فالأذن قد تعي مُتصعما  
ولست بأرض أهل الناس كلهم ولا بسماء أشبع الخلق أجمعما

(10) هكذا هذه العبارة في النسخ المعتمدة، وهي قلقة.

(11) ذكر الإنراني في «نزهة الحادي»، ص. 129، أن هذين البيتين من نظم محمد بن أبي الحسن البكري في بعض رسائله التي كان يبعث بها إلى المنصور الذهبي، والبيتان قديمان.

(12) ورد هذا الشطر في «نزهة الحادي»، ص. 129 هكذا : «سعت إليكم برجل الرسول».

(13) ورد هذا الشطر في «نزهة الحادي»، هكذا : «وشرفتمونا بنقل القدم».

(14) اللأحي : الشاتم.

(15) تُمزَع : تُنثَّت وتُفَرَّق وتُقطَع.

عدا محمد الكبير خال المنصور على رجل بدرعة في ضيعة له، فشكاه للمنصور، فقال له : كم تساوي ضيعتك ؟ قال له : سبعمائة أقية<sup>(16)</sup>، قال له : خذها وقل لخالي : الموعد الموقف الذي لا أكون فيه سلطانا ولا تكون فيه خال السلطان، فرجع صاحب الضيعة إليه وأدى إليه كلام المنصور، فأمسك رأسه بيده ساعة ثم قال له : إالحق ضيعتك، وغرم اه كل ما أكل منها. قلت : وقول الحق والإذعان له من كرم العنصر.

حدثني الفاضل الطالب إبراهيم بن أحمد بن يعقوب الهشتوكي، قال : أخبرني والذي أنه جلس مع قطب زمانه أبي العباس سيدي أحمد بن موسى الجزولي، فجاءه رجل فجلس، فقال له : أعد علي القصة التي قصصت علينا عام أول، فقال له : نعم، كنا في لعب عرس ببعض قرى البادية حتى غلبنا النوم، فنمنا خارج القرية، ثم سمعنا تحت الأرض هزة هائلة وأصواتا منكرة بيبكاء ونحوه، فسمعنا تحت الأرض قائلا يقول : ﴿فذوقوا فلن نزيدكم إلا عذابا﴾<sup>(17)</sup>. ولما أصبحنا، رأينا في الموضع قبورا قديمة، فقال له الشيخ : ليس وراء هذه موعظة.

حدثني الرجل الصالح المسن المتجرد محمد بن إبراهيم بن موسى الطيبي<sup>(18)</sup>، قال : أخبرنا أحد تجار أسرار<sup>(19)</sup> أنه وجد في الصحراء قتिला عليه ثعبان امتد عليه من قرنه<sup>(20)</sup> إلى قدمه، رأسه يشبه رأس الذئب، وهو في الغلظ على قدر جثته، فتميمت فشرعت في الصلاة عليه، فطار نحو السماء وله صوت شديد مفزع، فواريته وتركته. قال الراوي : ومرض من فزع صوته إلى أن مات.

الصلاة على الجنابة  
شفاعة لها

قلت : دل هذا على أن الصلاة على الجنابة شفاعة لها.

(16) هكذا في النسخ المعتمدة. والأقية أربعون درهما شرعيا؛ والدرهم الشرعي يزن 2,97 غ، أي أن الأقية تساوي 119 غ من الفضة.

(17) سورة النبأ، الآية 30.

(18) ذكره الحضيكي في «مناقب»ه، ج 1، ص. 56، ولم يزد على ما ذكره البخاري هنا.

(19) أسير : قرية على ضفاف وادي نون في تخوم الصحراء، بإقليم أكلميم (انظر : «الحركة الفكرية»، ج 2، ص. 621 ؛ وانظر أيضا : «التشوف»، ص. 344، هامش 69).

(20) القرن : الجانب الأعلى من الرأس.

حدثني السائح الجوال الحاج محمد بن عيسى التونسي، قال : أخبرني رجل بمصر كان يرعى مغارة الدفن، فطرحوا فيها رجلا إذا جن الليل رآه واقفا إلى الفجر، قال : فضربه في بعض الليالي بعمود على ساقيه فكسرها، فرقد. فجاءه في النوم، فقال له : جزاك الله خيرا؛ كنت أسأل واقفا تشديدا علي. ولما كسرت ساقِي، خُفِّفَ عليَّ بالسَّوَالِ مضطجعا.

حدثني الطالب محمد بن عبد الرحمان المسجدادي، قال شرطت في بعض رجل يخبر بالمغيبات مساجد حاحة في أيام الولي الصالح سيدي إبراهيم بن علي الأضميني<sup>(21)</sup>. فشاع بها ذكر رجل أنه يخبر بالمغيبات وأنه يصدق فيها، فجاءوا به لسيدي إبراهيم المذكور، فقال : أحق ما يذكر عنك ؟ فقال له : نعم، فقال له : فأخبرني عن صاحبنا فلان مات في هذه الأيام، أخبرني ما صنعتُ به وما قلتُ له حين وادعته. فقال له : إنكم لما غسلتموه وكفنتموه، أخرجت الناس عنه وقبضت بإبهام رجله اليمنى، وقلت له : ثبثك الله على شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وهزرتة فخرجت عنه، فقال لهم : صدق، فعظم بذلك شأنه وانكباب الناس عليه، فلم يمض إلا قليل فوجدوه يزني بأمرأة، فأتوا به لسيدي إبراهيم المذكور، فقال له : لست على استقامة، ولكنك مستدرج، فأخبرنا عن قصتك، فقال له : نعم يا سيدي وأنا تائب إلى الله على يدك؛ كان لي صاحب من الشياطين أركع له ركعتين في متمرغ الحمير كل يوم فكان يخبرني بما رأيتم. وأثبتتها لئلا يغتر بمثله.

حدثني صاحبنا الطالب الحسن بن أحمد الصواني قال : كان ولدي محمد يقرأ ربارة — ربح السهيلي من أسباب التيسير — ببلد جزولة حتى حفظ كتبه وفهمها على فقهاء جزولة، وكانت العجمة غالبية على ألسنتهم، ثم سافر لمدينة مراكش للقراءة بها، فوجد طلبتها في غاية ما يكون من حدة اللسان وطلاقة<sup>(22)</sup> بالعبارة الحسنة، فيفهم مقاصدهم ولا يستطيع الرد عليهم لغلبة العجمة عليه، قال : فطال همي بذلك، فتمت في بعض الليالي، فرأيت أُمِّي وهي ماتت ببلاد جزولة لا تعرف مراكش ولا علماءه ولا صلحاءه، فقالت لي : عليك بزيارة سيدي السهيلي<sup>(23)</sup> وأنا لا أعرفه ولا سمعت به قط، فسألت عنه بعض

(21) انظر : « مناقب » الحضيكي، ج 1، صص. 117-118.

(22) في النسخ المعتمدة : وطلاقتها.

(23) هو الإمام الفقيه الأصولي اللغوي الأديب أبو زيد وأبو القاسم عبد الرحمان بن الخطيب السهيلي - نسبة

إلى سَهْلٍ وهي قرية أندلسية بالقرب من مالقة، سميت باسم كوكب سهيل لأنه لا يرى في جميع

الأندلس إلا من جبل مطل عليها. ولد سنة 508هـ، وتوفي بمراكش سنة 581هـ، ودفن خارج باب =



الخواص، فأرشدني لقبره، فزرتة على حاجتي، فيسر الله ببركته أمري وأطلق من عقدة<sup>(24)</sup> العجمة لساني، فكنت أحاورهم وأجارهم على مثل عبارتهم وأحسن، فتعجبوا من الفتح القريب الذي حصل لي ببركته.

قلت : والسهيلي هذا هو أبو القاسم السهيلي الأندلسي، استفده السلطان يعقوب المنصور الموحدى لتعليم بنيه بمراكش وأوصى عليه أن يتولى غسله وتجهيزه وأن يدخله قبره بتنمل<sup>(25)</sup> ففعل، وكان في آخر عمره من أهل التبت<sup>(26)</sup> والصلاح، يشهد له نور الولاية وقوة الدين توفي بعد الثمانين وخمسمائة<sup>(27)</sup>، ودفن بمقبرة باب لشرعية<sup>(28)</sup> على طريق المصلى. رحمه الله ورضي عنه ونفعنا به وبأمثاله.

الشمس بن الإمام  
السهيلي

وفي منتصف صفر<sup>(29)</sup> ورد علينا الطالب عبد الحق بن أحمد بن مسعود الأوزالي، فذكر لنا أنه لقي الأستاذ المجاور الحاج أبا بكر السجستاني<sup>(30)</sup> في أويته من الحرم الشريف بتاريخه، فأخبره أنه وقع بالحرم الشريف سيل هائل مهم لم يعهد مثله قط. ولما هجم على مكة، ربا على شعابها وزلزل دورها، فهرب الناس خاصة وعامة للمسجد الحرام ظنا منهم أنهم ينجون فهجم عليهم فيه حتى امتلأ وبلغ باب الكعبة ودخلها فملأ البيت امتلاءً، وفيه ركن شُعَب<sup>(31)</sup> قديماً، فانهب به من البيت نحو ريعه،

سيل في حرم الشريف

= الرب، وعليه قبة حافلة بناها السلطان محمد بن عبد الرحمان العلوي (انظر : «الدياج المذهب»، صص. 150-151 ؛ و«السعادة الأبدية»، صص. 158-159).

(24) في نسخة : من عقد.

(25) تنمل : القرية التي استقر بها المهدي بن تومرت، مؤسس الدولة الموحدية. يوجد بها قبره، كما توجد بها قبور عبد المؤمن بن علي، وأبي يعقوب يوسف، وأبي يوسف يعقوب المنصور، وبها شيد عبد المؤمن بن علي المسجد الأعظم الذي ما زالت أطلاله قائمة. تقع على بعد كلمتر واحد من الكلمتر 101 في الطريق المؤدية من مراكش إلى تارودانت عبر تيزي ننت (المغرب) للصديق بن العربي، صص. 82-83). وقد تم ترميمه في الآونة الأخيرة.

(26) التبت : الإنقطاع إلى الله، والتفرغ للعبادة، وترك النكاح، والزهد فيه. قال تعالى : ﴿وتبتل إليه تبتلاً﴾ (سورة المزمل، الآية 7).

(27) تاريخ وفاته بالضبط هو يوم الخميس 26 شعبان 581هـ («السعادة الأبدية»، ص. 159).

(28) المراد بباب الشريعة : باب الرب حالياً.

(29) لم يذكر السنة.

(30) حج أكثر من عشرين حجة، وجاور بمصر والحجاز سنين متعددة. توفي سنة 1063هـ، ودفن خارج

باب الديغ بمراكش («السعادة الأبدية»، صص. 95-96).

(31) شُعَب : تصدع.

وسقط به ميزاب الرحمة، فما أخذوه إلا من خارج مكة بعد الصحو، ومات به من الأعيان ألف ونيف، والعامّة لا يحصيها العدد. وهذه<sup>(32)</sup> مصيبة يعم حزنها سائر أقطار المسلمين ويكي لها كل مومن مشفق من أهل الدين، نسأل الله بحلمه وعفوه أن يجبر حال المسلمين والإسلام بجاه<sup>(33)</sup> سيدنا ونبينا ومولانا محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام.

سبب هذا السبيل  
أمير ظالم

وذكر عنه أن سبب ذلك ما وقع بالحرم من سفك دماء العلماء على يد أمير جائر تحيل بمكره على قتل الأمير العادل بها من أهل البيت. وكان هذا الجائر من بني عمه. ولما تغلب، قتل بمكة ثمانية عشر فقيها أعلاهم مفتيها وقاضيها فمن دونهما، فنزل بمكة الحادث المذكور.

وشرح قصة هذا الظالم - على ما حكى - أن أمير ملك العجم<sup>(34)</sup> نزل بمكة شرقي مكة بمجنوده<sup>(35)</sup> قاصدا اليمن لثائر من الروافض ثار به فصداً الحجاج عن البيت فهرب إليه الظالم المذكور من مكة، فقال إنك توجهت بجيش كثيف لعدو لفيف<sup>(36)</sup> تحتاج إلى مال كثير، فابعث لأمر مكة يعضدك بالمال ففعل، فقال له أمير مكة تحتاج لكتاب الملك. فقال له الظالم : إنه عصاك وأبغضك. فبينما هو في تدبير أمره، إذ غرقت سفن أثقاله، وغاصت بجميع أمواله. فبعث لأمر مكة أن أرسل إلي الفواصين في استخلاص هذا المال. فأتوه فغاصوا جهدهم فما اتصلوا بشيء، فقال له الظالم : إنهم خانوك عن أمر صاحبهم ليأخذوه إذا ذهب.

ولما علم صاحب مكة تلف المال وتعدّر استخلاصه، بعث إليه بالمال مع الفقهاء والأعيان. ولما قارب الأمناء محلة الجيش، مات أمير الجيش حتف أنفه<sup>(37)</sup> وعنده فقيه حنفي من مكة. فقال الظالم للجيش : إن الفقيه المكي قتله بسم عن أمر

(32) في النسخ المعتمدة : وهذا.

(33) اعتاد الناس - علماء وعامة - أن يتولوا بجاه النبي ﷺ، معتمدين على حديث : «تولوا بجاهي فإن جاهي عند الله عظيم»، بالرغم من أن هذا الحديث لا أصل له، كما بين ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في كتابه «القاعدة الجلية في التوصل والوسيلة» (انظر : «سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة» لمحمد ناصر الدين الألباني، المجلد الأول، ج 1، ص. 30 رقم الحديث 22).

(34) في نسخة : أن أمير المؤمنين ملك العجم.

(35) في نسخة : نزل بمجنوده شرق مكة.

(36) لفيف : مختلط، من كل القبائل والأجناس.

(37) مات حتف أنفه : أي مات على فراشه ميتة طبيعية من غير قتل ولا ضرب، ولا غرق ولا حرق.

صاحب مكة، فقتلوا الفقيه وزحفوا لمكة فقتلوا أميرها العادل فولوا مكانه هذا الظالم، وقتل الفقهاء المذكورين. فأرسل الله عليهم الصاعقة المذكورة، ثم بعث ملك العجم رئيساً آخر للقصد المذكور، فقتل هذا الظالم فأراح منه البلد. والحمد لله.

من كرامات أبي  
العباس السبتي  
والقاضي عياض

حدثني العدل أبو زيد عبد الرحمان بن يعزى الرسموكي الجزولي قال : كنت قِيماً على روضة الولي أبي العباس السبتي<sup>(38)</sup> رضي الله عنه، عن أمر قاضيه الفقيه أبي مهدي عيسى بن عبد الرحمان السكتاني، فكانت امرأة تختلف إليه كل صباح نحو ستة أشهر تشكو إليه أمرها، فجاءته صبيحة بعد يأسها فأطالت عليه وألحت إلى أن قالت له : كل من أتاك قضيت حاجته إلا أنا، وأنا ما طلبت إلا أمراً سائفاً فمأطلتني هذا الأمد الطويل، وأنا دعوتك للقاضي عياض فخرجت. قال : ففعلت منها ومن جرأتها، ثم جاءت في الغد، فسلمت عليه، فقالت: جزاك الله قضيت حاجتي فدعت له وشكرت، فكأشفتها عن أمرها، فقالت : اغتصب بعض علوج الإمارة بنية لي فتعذر استخلاصها، فكنت أتوسل فيها بهذا الولي حتى أبطأ عني الغوث فدعوته للقاضي عياض ليحكم لي فيه ففعل، فجاءتني البنية البارحة، أدخلها عليّ من لا علم لي به ولا معرفة<sup>(39)</sup>، فبحثت أجازيه وأشكر له. هذه<sup>(40)</sup> قصتي. ثم سمعت من كثير أنهم إذا أبطأ عنهم المراد عنده، دعوه للقاضي عياض فيتيسر لهم مرغوبهم، وهذا من العجب.

مرض شيخنا أبو عبد الله التلمساني وتخلف عن مجلسه أياماً. ولما عوفي وعاد لمجلس درسه بالجامع الكبير، أنشدته :

عاد لمتج الرباض وإبله      فالزهري مبسم والنشر متسم  
العلم عولي إذ عوفيت والبشر      كما هما إذ مقمت فيهما مقم<sup>(41)</sup>  
شفا البرية قد يرى بواحدهم      كما يرى مرض من واحد بهم

أبيات للشمسارني  
بماسة شفاء ابن  
الوقاد من مرض

(38) انظر ترجمته في «التشوف»، ص. 451 فما بعد.

(39) في النسخ المعتمدة : ولا معرضي به. ولعله في الأصل : ولا معرفة لي به.

(40) في النسخ المعتمدة : هذا قصتي.

(41) البيت مأخوذ من قول المتنبي في مطلع قصيدة له :

المجد عوفى إذ عوفيت والكريم      وزال عنك إلى أصدالك الألم  
«القرف الطيب، في شرح ديوان أبي الطيب» لنصيف اليازجي، ج 4، ص. 434.

نصيدة انشدها  
التمنارني على قبر  
والدد

وقفت على قبر الوالد رحمه الله مرجعي من بلدنا فائجة<sup>(42)</sup> تامانارت، وقد  
طالت غيبتني بها فأنشدت على قبره هذه الأبيات، وذلك في صفر سنة تسع عشرة  
وألف، وهي :

ألف عبرات العين ما سمحت تترى  
وتابع خطاك نحوه فلطالما  
وزر والـدا قد طالما بات ناشرا  
يمونك طفلا وهو فيك عممل  
تصح فيهب ارتياحا ولـدة  
وترجف منه النفس بين ضلوعه  
ويسهر في الظلما عليك كأنما  
فكم مسحت يمناه جلدك يتغفي  
وكم رى للعليا جناحك ونكره  
فلو وقت الأجفان برك حقه  
ولو كان في الناس امرؤ وفي والدا  
وحسب غرام البين بعدك أنسي  
سألت من البر الرحيم لك الرضا  
ومن ديممة<sup>(45)</sup> الغفران والروح رحمة  
سأشكر منك السعي ما دمت مفردا

على جدث حوى الزهادة والصبرا  
أطال الملام في إرشادك والزجرا  
عليك جناح الرحم يأملك الذخرا  
متاعب لم تسطع لأقلها صبرا  
وتسقم فيحتاج من حره صدرا  
متى جزع يتتاب يخشى بك الدهرا  
يقيك الذي من طارق ربما أسرى  
بك الحصب والأحشاء منه تلي الضمرا  
فصاغت لك العلياء من جوها وكرا  
لكنك على الأجفان أستجد السرا  
وفيتك لكن مثلكم يقبل العذرا  
أجف الجوى من شرقي<sup>(43)</sup> العُصن والزهرا  
وأن يجزي<sup>(44)</sup> من بركم ولـدا برا  
تعم لديك ساحة القبر والقبرا  
وأبكي إليك سة قدموا الشكرا

وأعني بالسة : الإخوة ماتوا معه بالوباء الجارف الواقع بعد ألف، فتركوني  
مفردا رحمه الله تعالى وألهم الصبر عن مصابهم.

وفي جمادى الأولى سنة سبع عشرة وألف، وردت على شيخنا أبي زكرياء لأحمل  
عنه الحديث، فقرأت عليه من الكتب الحديثية ما تقدم في الأسانيد، وأجازها لي  
مكتابة بخط يده، ومشافهة، فقلت بين يديه رحمه الله ورضي عنه: [الطويل]

(42) فائجة تمنارت : قرية أبي زهد التمارني التي تسكنها أسرته، وقد اندثرت الآن ولم يبق منها إلا أطلال ومقبرة  
(انظر : «خلال جزولة»، ج 3، ص. 26 ، و«المصولة»، ج 3، ص. 324 ، و«أبو زهد التمارني  
وشعره» للزيد الراضي، صص. 32-33 - مخطوط -). وانظر أيضا ص. 12 مع الهامش 5.

(43) شيرة الشباب - بكسر السين - : نشاطه.

(44) حذف باء يجزيني للضرورة.

(45) الديممة : المطر الدائم في سكون، أي ليس فيه رعد ولا برق.

بك الفتح صاح وجهه وجينه  
فقلت صباح الرشيد بعد إياسه  
سرينا ونجم قد أضاء ومُذ بدا  
فلذنا بذاك الضوء من كل ظلمة  
ولم لا ومُحطَّم<sup>(49)</sup> الغرب في كف راشد  
فكان كفجر للضياء صباحه  
ومن ثغره الوضاح لمعة بارق  
ومن بعد ليل طوله كل فائق<sup>(46)</sup>  
مُحْيَاك أخفى ضوءه كل شارق<sup>(47)</sup>  
وعذنا بذاك الصبح من شر غاسق<sup>(48)</sup>  
هو الجلد<sup>(50)</sup> يرتاد الهدى بالخلائق  
أبوك<sup>(51)</sup>، وأنت اليوم همس المشارق  
فقال : لا يفضض الله فاك<sup>(52)</sup>، فبقيت لي أسناني بدعائه وقد ناهزت  
السبعين. والحمد لله على فضله.

كتب إليّ أبو العباس أحمد<sup>(53)</sup> بن الحسن بن عبد الله بن سعيد بن عبد  
المنعم في الانتصار للخطيب أبي زيد التلمساني<sup>(54)</sup> في مرسوم للحبس غيره، فقلت  
عليه فيه أيام قضائي لعمه أبي زكرياء رحمه الله، فجاوبته: [الطويل]

أقول وقد رمى الفؤاد بعاتب  
سددت أبا العباس كل ذريعة  
وحزت بإرشادي ونصحي بهمة  
أخو المجد والنصح الجميل المُوائي ب<sup>(55)</sup>  
برأي يحاذي مكرماتك صائب  
مُثوبة<sup>(56)</sup> أهل النصح في كل لا حب<sup>(57)</sup>

جواب التمنارتي  
لأحمد بن الحسن  
عندما انتصر لعبد  
الرحمان بن الوقاد

(46) المراد بالفائق هنا : فائق الإصباح. وفي هذا الشطر تعقيد. ولو قال : «ومن بعد طول ليله كل فائق»،  
لكان أقرب.

(47) هذا البيت مضمن، وهو شاهد نحوي لم يعرف قائله (انظر : «جمع الهوامع، في شرح جمع الجوامع»  
للسيوطي، تحقيق عبد العال سالم مكرم، ج 2، ص. 31).

(48) غاسق : ليل مظلم. قال تعالى : ﴿ومن شر غاسق إذا وقب﴾ (سورة الفلق، الآية 3).

(49) الخطم : جمع خطاطم، وهو ما وضع في أنف البعير ليقناد به.

(50) يقصد بالجلد : أبا عثمان سعيد بن عبد المنعم المناخي الحاحي جد الأمير يحيى الحاحي (انظر ترجمته في  
ص. 153).

(51) هو الشيخ سيدي عبد الله بن سعيد بن عبد المنعم (انظر ترجمته في ص. 150).

(52) لا يفضض الله فاك : لا يثر الله أسنانك. وهو دعاء يدل على الإستحسان والإعجاب.

(53) انظر ترجمته في «المعصّل»، ج 19، ص. 83.

(54) المراد : أبو زيد عبد الرحمان بن محمد بن الوقاد، الذي تقدمت ترجمته في ص. 137.

(55) هكذا كتب في غالب النسخ المتعمدة. وكتب في نسخة واحدة : الموائب. والموائب : المطاوع والموافق. أما  
الموائب - بالهاء الثلاثة -، فهو المهاجم والمصاول.

(56) مُثوبة : جزاء وثواب.

(57) لاحب : طريق واضح.

فَللهِ مَنَا(58) من رأى صدع(59) صاحب  
 على أنها أحدوثة(62) قد رَمَوْا بها  
 على عادة الواشين والنوح قبلها  
 سوى أنسي أَقْسَمْتُ لله رِسمه  
 فحاصوا(65) لديها خِيَصَةً مستريضة  
 وأنهم لدين الله أرمى جباله،  
 ومِهْرُك(67) خَلَّ ضمنا الود دائمًا  
 وكنا كندمالي جذيمة(70) حقبلةً

فَرَمُ(60) انصداع التلم(61) منه بواجب  
 وما لِيَّ فيها من شِكَاس(63) مُصَاقِب(64)  
 بلا سبب غير الظنون الكواذب  
 وأنقذته من عادييات غوالب  
 فما نفعتهم في الملا والمواقب  
 وهل زعزعتكم طنة من نواعب(66)  
 كما لازم في قيسهم(68) خل لازب(69)  
 من الدهر حتى قيل ليس بشاكب(71)

(58) في نسخة : فله عينا.

(59) صدع : كسر.

(60) فَرَمُ : فأصلح.

(61) التلم : الكسر، يقال تَلَمَ الإناء تَلْمًا، أي كسر حرفه.

(62) أُخْدُوْثَة : ما يتحدث به الناس.

(63) شِكَاس : معاكسة ومخالفة.

(64) مُصَاقِب : مواجه.

(65) حاصوا حيصة : نفروا نفرة يريدون الفرار. في حديث هرقل مع أبي سفيان : «فحاصوا حيصة حمر الوحش إلى الأبواب» (انظر : «صحيح البخاري»، «باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ»، ج 1، ص. 8).

(66) نواعب : جمع ناعبة، وهو اسم الفاعل المؤنث من نعب الغراب ونحوه إذا صَوَّت، أو مَدَّ عنقه وحرك رأسه في صياحه.

(67) صهرك : أي عبد الرحمان بن الوقاد المذكور؛ وفي نسخة : وصهري.

(68) قيسهم : قياسهم.

(69) لازب : لازم، ثابت. يشير إلى ما ورد في كتب اللغة من أن العرب يقولون : ليس هذا بضربة لازب، ولأزب، يدلون الباء فيما لتقارب مخرجيهما. فلازم على هذا الأساس خل لازب.

(70) المراد بجذيمة، جذيمة الأبرش أحد ملوك الجيرة. والتَّلَمَان : النديم الذي يجالسك على الشراب، ونديما جذيمة هما مالك وعقيل أبنا فالج وقد نادماه أرمعين سنة. وهذا البيت مضمن، مع تغيير طفيف اقتضته القافية، وهو لمنهم بن ثؤيرة هكذا :

وكنا كندمالي جذيمة حقبلة من الدهر حتى قيل لن تنصدعا

وبعده :

فلما تفرقا كأني وما لكما لطول اجتماع لم بت ليلة مصا

(انظر : «الشعر والشعراء» لابن قتيبة، ص. 157).

(71) ناكب : اسم الفاعل من نكبه الدهر إذا أصابه بنكبة.

فراش<sup>(72)</sup> سهاماً لا اعتداءً بباطل وما زلت أرجو الله أن يستقبله فلا تركبوا بالوهم متن قضية وحظ القضا من شيمة الدهر عنة فهذا يلوك لحمه بلهاته<sup>(79)</sup> وهذا كبير يستحث بمن، وذا أجل، وغريب الحق قل نصيره وفئتكم بالظهور والوعين والشوى<sup>(82)</sup>

من الدوس<sup>(83)</sup> والضفت<sup>(84)</sup> الكرينه المواظب ومستهدف جهم<sup>(85)</sup> من الليل عاتم على حالة يرثي لها كل مشفق رجوتكم عوناً عليها فلم يكن ولا عون إلا بالآله وما يشأ عليك أبا العباس كل تحية

(72) راش السهم : ألزق عليه الريش استعداداً للرمي.

(73) فلزت به : فلزته ولصقت به.

(74) الكلا : جمع كَلَّةٍ وكَلَوَةٍ. والكَلِيتان : لحمتان متبترتان حراوان لا زقان بعظم الصلب عند الخاصرتين في كُظْرَيْنِ من الشحم.

(75) الترائب : عظام الصدر، أو ما ولي الترقوتين منه، وما بين الثديين والترقوتين أو أربع أضلاع من يمنة الصدر وأربع من يسره، أو موضع القلادة («قاموس»).

(76) نصرامه : هجره ومقاطعته، يقال صرمه بمعنى قطعه وقطع كلامه.

(77) قدح : طعن وعيب.

(78) كدح : خدش، عمل شاق.

(79) اللُهاة : اللحمة المشرفة على الحلق. والمراد بلوك اللحم باللهة : البنية.

(80) المثالب : المعايير والمناقص.

(81) يجاد : كساء مخطط. قال امرؤ القيس في معلقته :

كَانَ لَبِيراً فِي غَزَائِيْنِ وَيَلِيْهِ كَبِيْرُ أَنْاسٍ فِي بَجَادٍ مُرْمِلٍ

(«مجموع مهمات المتن»، ص. 788).

(82) الشوى : أطراف الجسد، وقيل : جلد الرأس.

(83) الدوس : المراد به الهوس.

(84) الضفت : الحلم. يقال أضغاث أحلام، أي منامات.

(85) جهم : قبيح، كره.

ولما تتابع الوباء على مدينة تارودانت من عام ستة بعد الألف إلى ست عشرة،  
تفرق الناس منها، وخلت جوا معها وأسواقها، ومراقفها الدينية والدنيوية، خرجت  
لبلدنا فائجة تامانارت، وطال بها مكثي، وكنت أتمثل كثيرا بقول الحافظ ابن عبد  
البر :

أليس من القبيح مقام مثلي      بدار الخسف منخسف الجمال  
أخالط أهل سائمة ورعي      وأرتع بين راعيئة الجمال  
إذا استفهمت عن أدب وعلم      شكوت قديم عهدي بالنضال<sup>(86)</sup>

وما مررت في هذه الجولة على قرية أقوت مراسمها، وجفت مذاربها<sup>(87)</sup>، إلا  
تمثلت بقول الشاعر :

كانت هي الوسط الحمي فانبعثت      لها الحوادث حتى أصبحت طرفا

ولما خلصت إليها، كتبت لأصحابنا الفقهاء بمدينة تارودانت، أعني من بقي  
منهم بها :

أقول لمغرب البلاد وشرقها      تخيرت سكنى الضب سكنى إكّام<sup>(88)</sup>  
تخيرتها يكفيني طيب مقلها      ونشق خزامها وبعر أرام<sup>(89)</sup>  
ودعني من أرض متى اهتز جيدها      تعاجلها بالجز<sup>(90)</sup>، سيف حمام  
فلله كم من فية قد مضوا بها      صحتهم والدهر ذات وئام  
أخذئك<sup>(91)</sup> عنهم فاستمع من حديثهم      فيف لساني فيه غير كهّام<sup>(92)</sup>  
فمن بين مصروع حوته لحوده      توارثا عنه الحزن طول أيام  
ومن بين أوحّد ثوى بمكانه      يصب عليه الوحش<sup>(93)</sup> كلّ غمام

(86) البيتان الأولان وردا في «نزهة الحادي»، ص. 27، منسوين لبعض فقهاء الأندلس. والشرط الثاني من  
البيت الثالث يشير إلى قول الشاعر :

ولكنّ عهدي بالنضال قديم

(87) المَذَاب : جمع مَذَنِب، وهو الجدول الذي يسيل من الروضة بمائها إلى غيرها.

(88) إكّام : جمع أكمة، وهي التل.

(89) أرام : جمع ريم وهو الظبي الأبيض الخالص البياض.

(90) الجز : القطع، وفي نسخة : بالجز. والمعنى واحد.

(91) سكن «أخذئك» للضرورة، وحقه الرفع.

(92) كهّام : كليل، لا يقطع.

(93) الوحش : الوحشة، وهي الشعور بالقرية، وانعدام المؤنس.



ومن بين غاد في الفلا تستينه  
سوى أنسي بعهدا متمسك  
وتلك صروف الدهر تجري عظامها  
فبالله يا ربح الجنوب تحملي  
وبشي إليهم أنسي لست حائلا  
وواصل<sup>(95)</sup> لديهم ما لهم من رعاية  
فإني لصرف الدهر كنت أدخرهم  
ولولا رسوم اعولت بيكانها  
تعلمت آيات لها فعرفها  
كتبني على صفح الفؤاد بدمعها  
مغنيا يحلي الصدر أفلاذ قلبه

يسابق في اليبدا ظليم<sup>(94)</sup> نعام  
ومن حسن عهد الصب ذكر خيام  
بلاء ولكن أنفس في ظلام  
إلى معشر بها لي ضيف سلام  
وشوقي إليهم آخذ بزمامسي  
لما لي بهم من حرمة وذمام  
تخبرهم أبناء سام وحام<sup>(96)</sup>  
والفتيتا في وحشة وضيام<sup>(97)</sup>  
وعهدي برسمهن عصر فطام  
سطورا جمعن معنى كل غرام  
وتنبت بالأفواد<sup>(98)</sup> شبه نعام<sup>(99)</sup>

وقولي مغنيا معمول لفعل الجواب الذي دل عليه الشرط، تقديره : ولولا ما  
ذكر لغبت عنهم مغنيا صفته كذا.

ولما طال مقامي بباديتها، وألفت جمال رائحتها وغاديتها، كتبت إليهم :

نصيذة أخرى منه  
إليهم

ألا هل لأيام هجرن وصال  
وهل لربوع قد أقوين<sup>(101)</sup> موانس  
وهل لليال قد دمنن<sup>(100)</sup> هلال؟  
وهل لصواها<sup>(102)</sup> الطامسات خيال؟  
وهل للحوادث التي كم تابعت  
إليها خطاها إحجام وحيال؟

(94) الظلم : ذكر النعام.

(95) في بعض النسخ المعتمدة : وواصل.

(96) أبناء سام وحام : بيضا وسودا. وسام ونوح من أبناء نوح عليه السلام، وحام بن نوح هو أبو السودان  
«قاموس».

(97) ضيام : يريد أنها شعرت بالضميم، الذي هو الظنم والإلتصاق.

(98) الأفواد : جمع فؤد، وهو معظم شعر الرأس مما يلي الأذن.

(99) نعام : نبت يكون بالجيال غالبا، إذا يس ايض، يشبه به الشيب.

(100) دمنن : اشتد ظلامهن.

(101) أقوين : خلون من سكانهن.

(102) صواها : الصوى جمع صوة : وهي حجر يكون علامة في الطريق.

وهل سرحات<sup>(103)</sup> قد تركت قواحلا<sup>(104)</sup>  
 وهل لي من بعد النوى مُتَعَرِّس<sup>(106)</sup>  
 وهل العيون الفاترات وجوهها  
 وهل للعوادي فترة فتلما  
 تُذال<sup>(108)</sup> علينا مرة بعد مرة  
 كذاك آيات الدهر تتلى سطورها  
 أعيذك باسم الله من كل حادث  
 تحامل والإناس أشرق وجهه  
 فما كان إلا أن دجا<sup>(113)</sup> وهو موحش  
 رماني من أرض خليلي أنيسها  
 فما برحت بي النوى مستهمة  
 إذا لم يكن للصب في مجهل الفلا  
 أراني أو هيات والـلـذنب ربما  
 تقاضيت عن لحسر من العمر شطره  
 وجدت بأيام وإني لذخرها

بصرصرها<sup>(105)</sup> فاءت لمن ظلال؟  
 إلى جنبكن والـمحال<sup>(107)</sup> مُحال؟  
 كساهن بمدي رونق وجمال؟  
 على شعث والشمـل فيه كـال؟  
 كذاك تُذال<sup>(109)</sup>، والحروب سجال  
 وأحرفهن مفتوح ومُـال<sup>(110)</sup>  
 له الموت خـلـد<sup>(111)</sup> والفراق خـلـال<sup>(112)</sup>  
 وأيدي الأيادي بالإتمام طوال  
 له بُرقع من البأسا وجـلال<sup>(114)</sup>  
 لأرض بها خـلـي الطلـح والـضـال<sup>(115)</sup>  
 إلى أن دعيتي يا هيمان جمال  
 دليل لحي سلمى أين مجال؟  
 أجال أو أجلى والأيام تحال  
 كأني في متجر الريح مُقال<sup>(116)</sup>  
 فقير وبذل المرء العمر ضلال

(103) سرحات : شجرات.

(104) قواحل : جمع قاحلة، أي يابسة.

(105) رخ صرصر : شديدة الصوت أو الجد.

(106) المراد بالمتعرّس موضع نزول القوم للإستراحة. يقال أعرس القوم وعُرسوا إذا نزلوا آخر الليل للإستراحة. والموضع الذي نزلوا فيه يسمى المُعرّس والمُعّرس.

(107) الميخال : الكيد، ورؤم الأمر بالحيـل.

(108) تُذال علينا : تغلبنا وتنتقم منا.

(109) تُذال : تغلب.

(110) مُـال : من الإمالة التي هي أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة، وبالألف نحو الياء من غير قلب خالص («المحجة في تجويد القرآن» محمد الإبراهيمي، ص. 173).

(111) خـلـد : صاحب.

(112) خـلـال : خصال، مفردة نخلة – بفتح الحاء –.

(113) دجا : أظلم.

(114) جـالـال : جمع جَلَّ وجَلَّ، وهو ما تلبسه الدابة لثـان به («قاموس»).

(115) الضال : السدر البري، وسنجر آخر.

(116) مُقال : من الإقالة في البيع، وهو فسخه ليرد المبيع للبائع، والثمن للمشتري.

وَأَلْبَسَنِي الْبَدُو<sup>(117)</sup> ثَوْبَ جَفَائِهِ  
 كَمَا قَدْ طَوَى بِأَرْزَمِهِ<sup>(118)</sup> وَمَشَاقِفِهِ  
 وَأَلْفَ جَسْمِي مِنْ بَطَالَتِهِ الَّتِي  
 كَأَنِّي لَمْ أَجْلِسْ مِنَ الْعِلْمِ مَجْلِسًا  
 وَلَمْ أَسْهَرِ اللَّيْلَ الطَّوِيلَ تَنَاجُنِي<sup>(120)</sup>  
 وَأُنِي بِطَرَقِ الرُّشْدِ أَهْدَى مِنَ الْقَطَا<sup>(123)</sup>  
 وَلَمْ يَجْتَذِبْنِي نَحْوَهَا رُوحُ بَكْرَةٍ  
 وَلَمْ أُرِدْ النِّهْلَ الْعَذِيبَ صَدُورَهَا  
 وَلَمْ أَنْشُدِ الشَّرِيبَ مِنْهُنَّ مَعْشَرًا  
 وَلَمْ تَرْتَضِعْ لَدَيْ الْبَرَاعَاتِ لَوْحِي  
 قَدْ أَنْجَبَهَا مِنْي الثَّلَاثَةُ فَانْتَبَتْ  
 فَكَفَرُوا بِاللَّامِ عَنْ بُكَايِ فِرَاقِهِ  
 فَإِنْ خَمَّ اللَّهُ النَّوَى بِوَصَالِهِ  
 فَصُرْتُ كَأَنِّي إِذْ لَمَسْتُ أَخْوََالَ  
 رِداءَ شَبَابِي وَاسْتَحَالَ لِي حَالُ  
 إِذَا قَعَدْتُ بِالْمَرْءِ فَهُوَ نَدَالُ<sup>(119)</sup>  
 يَلِدُ لِسَمْعِي فِيهِ قِيلٌ وَقَالَ  
 خِرَائِدُهُ<sup>(121)</sup> شَقْتُ بَيْنَ كِلَالِ<sup>(122)</sup>  
 إِذَا ضَلُّهُنَّ فِي الْمُهْرُودِ رِجَالُ  
 وَلَمَّا يَذْذُلِي مَلْهُوًّا وَكَسَالُ  
 صَدُورًا لَنْ بِالْـمَعْمَى عِلَالُ  
 لَمْ فِي طَلَابِ الشَّارِدَاتِ رِحَالُ  
 وَحَجَرِي لَهَا جَذٌّ وَبُئْمَنَائِي خَالُ  
 عَنْ السِّبْطِ مِنْهُ عَصْمَةٌ وَلِمَالُ<sup>(124)</sup>  
 وَيُرِي لِي مِنْكُمْ مَنْصَفٌ يَا غُدَالُ<sup>(125)</sup>  
 فَنَعَمُ النَّوَى، وَنَعَمُ نَعْمُ وَصَالُ

وفي هذه الجولة وصلني وفاة المنصور رحمه الله سنة ثنتي عشرة وألف، فاختلف بموته الأقوال، وعمت الأهوال، وسدت المسالك، ومنعت السابلة، وتتابعت الفتن

موت المنصور واضطراب الأحوال وتخلل النسمات نوايا لابي نواس

- (117) الْبَدُو : الخروج إلى البادية والإقامة بها.  
 (118) بِأَرْزَمِهِ : باشتداد قحطه.  
 (119) نَدَال : المراد بالنَدَال النذل الخسيس. ولم أجد صيغة «ندال» في المعاجم التي رجعت إليها.  
 (120) تَنَاجُنِي : تناغيني، حذف الياء ليستقيم الوزن.  
 (121) الْخِرَائِد : جمع خريدة، وهي البكر التي لم تمس، أو الحية المستمرة.  
 (122) كِلَال : جمع كيلة، وهي الستر الرقيق، وغشاء رقيق يتوق به من البعوض.  
 (123) أَخَذَ هَذَا الشَّطْرَ مِنْ قَوْلِ الطَّرُوحِ بْنِ حَكِيمٍ :  
 تَمَّ بِطَرَقِ اللَّؤْمِ أَهْدَى مِنَ الْقَطَا وَلَوْ مَلَكَتْ سَبَلَ الْمَكَارِمِ حُنْتُ .  
 («الشعر والشعراء»، ص. 292 ؛ و«التيه على أوهام أبي علي في أماليه» للبكري، ص. 123).  
 (124) الثَّمَال : الغيات الذي يقوم بأمر قومه. والشاعر ينظر إلى قول أبي طالب يصف النبي ﷺ :  
 وَأَبْيَضَ يَسْتَقْسِي الْعَمَامَ بِرُجْهِهِ يُنَالُ الْيَامَى عَصْمَةً لِلْأَرَامِلِ  
 (انظر : «صحيح البخاري»، «باب سؤال الناس الإمام الإستفتاء إذا اقحطوا»، ج 1، ص. 127 ؛ و«فتح الباري»، ج 2، ص. 496).  
 (125) يَا غُدَال : يا غُدَال، إنما خفف الذال للضرورة.

السادلة، وأنا أرفل بين ظفرها ونابها، في حلال حفظ الله وأمانه، مستجنا<sup>(126)</sup> بقراءة كتاب الله والصلاة على رسول الله ﷺ من إعنات زمانه وأقول<sup>(127)</sup> : [الطويل]  
 علقت بجمل من جبال محمد أمنت به من طارق الحدثنان  
 نطيت من دهري بظل جناحه فعيني ترى دهري وليس يراني  
 فلو تسأل الأيام ما اسمي؟ ما درت وأين مكاني؟ ما عرفن مكاني

نصيدة للشمساري  
 في التوسل

وفي أثناء هذه الفتن المسترسلة، والمخاوف الداهية المستوبلة<sup>(128)</sup>، وبلاد أقطارها راجفة، وأمم قلوبها واجفة، توسلت بهذه الوسيلة التي تجل عن التالدة والطارفة<sup>(129)</sup> :  
 سألتك ربي بالهداة أولي البر

ثمانية في الدهر كالأنجم الزهر  
 أويسهم<sup>(130)</sup> ثم الربيع<sup>(131)</sup> وعامر<sup>(132)</sup>

وهارم<sup>(133)</sup> مسروق<sup>(134)</sup> أبي الحسن البصري<sup>(135)</sup>  
 أبي مسلم<sup>(136)</sup> والأسود بن يزيدهم<sup>(137)</sup>

وسيلتا في كل ضيق من الأمر  
 وبالفقهاء السبعة<sup>(138)</sup> المهتدى بهم

نجوم صماء الفقه من هالة البدر

- (126) مستجنا : مستترا، من الجحش الذي يتقي به المحارب ضربات عدوه.  
 (127) هذه الأبيات لأبي نواس الحسن بن هانئ. قالها في محمد بن الفضل بن الربيع (انظر : «الشعر والشعراء»، ص. 427 ؛ و«أزهار الرياض»، ج 1، ص. 287).  
 (128) المستوبلة : يقال استوبلت الأرض إذا لم توافقني، ومراد الشاعر بالمستوبلة الويلة، أي الشديدة.  
 (129) التالدة : المال القديم الموروث، والطارف : المال الجديد المكتسب.  
 (130) المراد : أويس بن عامر القرني اليمني التابعي الناسك المتوفى سنة 37 هـ. (انظر ترجمته في «طبقات ابن سعد»، ج 6، ص. 111 ؛ و«حلية الأولياء» لأبي نعيم، ج 2، ص. 79).  
 (131) الربيع بن خيثم أبو يزيد (انظر : «حلية الأولياء»، ج 2، ص. 105).  
 (132) عامر بن عبد الله بن عبد قيس العبدي المصري (المصدر نفسه، ج 2، ص. 87).  
 (133) هرم بن حيان العبدي (المصدر نفسه، ج 2، ص. 119).  
 (134) مسروق بن عبد الرحمان أبو عائشة الهمداني الكوفي (المصدر نفسه، ج 2، ص. 95).  
 (135) انظر : ص. 76، هامش 35.  
 (136) عبد الله بن ثوب أبو مسلم الخولاني («حلية الأولياء»، ج 2، ص. 122).  
 (137) الأسود بن يزيد أبو عمر النخعي (المصدر نفسه، ج 2، ص. 102).  
 (138) الفقهاء السبعة : هم فقهاء تابعيون، اشتهروا في المدينة المنورة بالفقه أكثر من غيرهم.

أبي بكر الخزومي<sup>(139)</sup> عروة<sup>(140)</sup> قاسم<sup>(141)</sup>

سعيد<sup>(142)</sup> عبيد الله<sup>(143)</sup> خارجة<sup>(144)</sup> الحزري

سليمان<sup>(145)</sup> مولى بنت الحارث معشر لهم في علوم الدين ألوية الفخر  
بأهل الصحاح الستة<sup>(146)</sup> المقتدى بهم بعلم الحديث الحائزي شرف القدر  
إمام أئمة المذاهب مالك<sup>(147)</sup> موطؤه في الناس معتبق النشر  
محمد البخاري<sup>(148)</sup> مسلمهم<sup>(149)</sup> غدا صحيحا هما الذخرين في كل ما قطر

(139) أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام الخزومي، ولد في خلافة عمر (ض)، وتوفي بالمدينة سنة 94هـ، وكان يقال له: «راهب قريش» لكثرة صلاحه (المصدر نفسه، ج 2، ص. 187؛ و«مذهب الأسماء واللغات»، ق 1، ج 2، صص. 194-195).

(140) عروة بن الزبير بن العوام المتوفى سنة 94هـ («الحلية»، ج 2، ص. 176؛ و«مذهب الأسماء واللغات»، ق 1، ج 1، ص. 331).

(141) القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق (ض) («الحلية»، ج 2، ص. 183؛ و«مذهب الأسماء واللغات»، ق 1، ج 2، ص. 55).

(142) سعيد بن المسيب أبو محمد الخزومي المتوفى سنة 93هـ - وقيل 94هـ («الحلية»، ج 2، ص. 161؛ و«مذهب الأسماء واللغات»، ق 1، ج 1، صص. 219-221).

(143) عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، أبو عبد الله الهذلي المتوفى سنة 99هـ - على قول - («الحلية»، ج 2، ص. 188؛ و«مذهب الأسماء واللغات»، ق 1، ج 1، ص. 312).

(144) خارجة بن زيد بن ثابت بن الضحاك الأنصاري المتوفى سنة 100هـ («الحلية»، ج 2، ص. 189؛ و«مذهب الأسماء واللغات»، ق 1، ج 1، ص. 172).

(145) سليمان بن يسار أبو أيوب الهلالي مولى أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث الهلالية (ض)، المتوفى سنة 109هـ - وقيل سنة 103هـ («الحلية»، ج 2، ص. 190؛ و«مذهب الأسماء واللغات»، ق 1، ج 1، صص. 224-235). وقد جمع بعضهم هؤلاء الفقهاء السبعة فقال:

ألا كل من لا يقتدي بأئمة فقسمته ضيئى عن الحق خارجة

فخلدهم: عبيد الله عروة قاسم سعيد أبو بكر سليمان خارجة

(«مذهب الأسماء واللغات»، ق 1، ج 1، ص. 172).

(146) يطلق على كتب الحديث الستة التي تلقنها الأمة بالقبول، اسم الصحاح، وذلك من باب التغليب، وإلا فليست كلها صحيحة. ووقع الاتفاق على الكتب الخمسة. أما الكتاب السادس، فقد اختلف فيه (انظر: ص. 249، هامش 293).

(147) اعتبر ابن جرير كتاب «الموطأ» للإمام مالك سادس الكتب الستة، تبعا لبعض العلماء كرتن بن معاوية، وابن الأثير الجزري (انظر: ص. 249، هامش 293). وانظر بخصوص الإمام مالك و«موطئه»، ص. 235، هامش 224.

(148) انظر بخصوص البخاري: ص. 236، هامش 225.

(149) انظر ترجمة مسلم في ص. 240 هامش 245.

وبابن شعيب النسائي<sup>(150)</sup> أحمددا أبي داود<sup>(151)</sup> الحبر ابن الأشعث والبحر  
 وبالترمذي<sup>(152)</sup> الرضى ابن سورة كلهم وسيلتي في نيل المبرة واليسر  
 وبالسبعة القراء من قد توسطت بدورهم للسالكين سما الذكر  
 بنافعهم<sup>(153)</sup> وبالمكي ابن كثير هم<sup>(154)</sup> كسائهم<sup>(155)</sup> وحزة<sup>(156)</sup> الزهد والصبر  
 أبي عمرهم<sup>(157)</sup> واليحصبي ابن عامر<sup>(158)</sup>  
 وعاصمهم<sup>(159)</sup> كل وسيلتي في النصر  
 بكم سادتي قرعت باب مطالبتي  
 وأدفع في نحر الخطوب التي تجري

وصف النمنارني  
 بتارودانت بعد  
 عودته إليها، وأبيات  
 له في ذلك

ولما تخلصت من حباله البادية، وتنصلت<sup>(160)</sup> من كوارثها الشاجية، دخلت  
 الحاضرة، فرأيت مجالس الكبار وملعب الصغار خاوية، كساها الإيحاء القترة<sup>(161)</sup>  
 الرابية<sup>(162)</sup>، ورأيت ملعب صبية حومتنا بقبلة الجامع الكبير بها فاقد أنسه، وملحق

- (150) انظر ترجمة النسائي في ص. 247 هامش 286.  
 (151) انظر ترجمة أبي داود في ص. 244 هامش 268.  
 (152) انظر ترجمة الترمذي في ص. 245 هامش 275.  
 (153) انظر ترجمة نافع في ص. 144، هامش 472.  
 (154) انظر ترجمة ابن كثير في ص. 144 هامش 472.  
 (155) الكسائي هو علي بن حمزة بن عبد الله الأسدي مولاهم المتوفى سنة 189 هـ (انظر ترجمته في «غاية  
 النهاية في طبقات القراء»، ج 1، صص. 535-540، رقم الترجمة 2212).  
 (156) هو حمزة بن حبيب بن عمارة الكوفي التيمي مولاهم - وقيل من صميمهم - الزيات. ولد سنة 80 هـ،  
 وتوفي سنة 156 هـ - على قول - (انظر ترجمته في «غاية النهاية»، ج 1، صص. 261-263، رقم  
 الترجمة 1190).  
 (157) أبو عمرو بن العلاء، واسمه زهان بن العلاء بن عمار الهيمي المازني البصري، ولد بمكة، ونشأ بالبصرة،  
 ومات بالكوفة سنة 154 هـ - على قول - (انظر ترجمته في «غاية النهاية»، ج 1، صص. 288-  
 292، رقم الترجمة 1283).  
 (158) ابن عامر هو عبد الله بن عامر بن يزيد بن محم، أبو عمران إمام أهل الشام في القراءة. ولد سنة 8 هـ،  
 وتوفي بدمشق يوم عاشوراء سنة 118 هـ (انظر : «غاية النهاية»، ج 1، صص. 423-425، رقم  
 الترجمة 1790).  
 (159) عاصم بن بهدلة أبي الشُّجود، أبو بكر الأسدي - مولاهم - الكوفي المتوفى سنة 127 هـ - وقيل غير  
 ذلك (انظر ترجمته في «غاية النهاية»، ج 1، صص. 346-349، رقم الترجمة 1496).  
 (160) في نسخة : ونصلت، ومعناها واحد، وهو خرجت.  
 (161) القترة : الغيرة.  
 (162) الرابية : الشديدة، الزائدة.

عبرة يومه بعبرة أمسه، وكان أكثر ما وقع الوباء في الشباب، وقلما يمد المخلب إلى ثغرة<sup>(163)</sup> من شاب فخنقتني الدموع، أمثال الهطل المموع<sup>(164)</sup>، فأنشأت أقول :  
[الطويل]

أراها صيران الحمي ترعى فريدة      فأين ظباء الحمي أين جآذره  
فقلت رسوم الدار: بعدك حادث      تقض على الأحداث صمًا عساكره  
فجال عليهم جولة يستحثها      ودارت بفتيان الشباب دوائره  
فما تركت من غادة غص<sup>(165)</sup> غصنها  
ولا شادنا<sup>(166)</sup> تبدي السرور غدائره<sup>(167)</sup>

وجددنا من بعدهم لوعة الأنثى      ملاعب عين<sup>(168)</sup> جردتها مقابره  
كأن لم يكن لليوم من قبل زينة      ولا برزت بالزاهيات عشائره  
ولا كان فيه للولائد دولة      ولا ضرب دف تجليسه مزاهره  
فيا ويح عرصات الديار تعجمت<sup>(169)</sup>      ويا ويح ساح الدرب ساحت عمائره  
لقد جل خطب واستطال بكرمه      والله تجري في البرايا مقاديره  
والصيران : ذكور بقر الوحش ثم استعير للرجال كما استعير الظباء والجاذر للصبيان.

فصيدة توسلية  
للنمنارني عند نزول  
الوباء

وكنت توسلت عند نزول هذا العارض، بهذه الوسيلة: [الطويل]

صلي على قطب الوجود بأسره      صلاحك ربنا تعظيما لبقدره  
أصلي على قطب الوجود محمد      صلاة رضاه وامثالا لأمره  
أصلي صلاة القرب صفوة قدسه      عليه عباد مُكْرَمُونَ بیره  
أصلي صلاة المومنين بأسرهم      عليه صلاة عرفها مثل نشره  
أصلي صلاة تملأ العرش والفرشا      عليه صلاة خطرهما فوق خطره

(163) ثغرة : نقرة النحر بين الترقوتين.

(164) المموع : السائل بكفة.

(165) غص : أي كان غضا ناضرا ناعما.

(166) الشادن : ولد الظبي إذا قوي واستغنى عن أمه، والمراد به هنا الصبي. عطف على محل «غادة».

(167) غدائره : ذوائبه.

(168) في نسخة : ملاعب عيد، والعين : جمع عبناء، وهي المرأة التي عظم سواد عينيها في سعة.

(169) تعجمت : أي أصبحت خرساء لا تفصح بسبب موت الأطفال الذين يملأونها صخبا وضجيجا.

أصل عليه ملء ما قد علمته  
إلهي قرعنا باب عفوك ذلة  
بذمته ووجهه وجماله  
بحق علاه مع سنائه ومجده  
بما قد رآه من سنا جيروته  
بجك فيه واعتناك بشأنه  
تقينا البلاء والمكاره كلها  
وترفع عنا ما قد أرسلت فتنة  
ومُنْ علينا بالمعافاة جملة  
فإننا إليك بالشفيع محمد  
فقد جل خطب واستطال بكرهه  
وجئناك يا رب البرية بالسدي  
محمد المهدى إلى الخلق رحمة  
فصل عليه يا إلهنا دائما

وملء السماوات العلَى مع بره  
بهذا النبي مصطفاك وقدره  
وحرمته وحلقه، وبره  
وبحق مسراه العظم لشره  
ومن ملكوت الله في غيب أمره  
وقدرك يا ربّ القلأ حق قدره  
وتكفينا حادث الوباء وشره  
من الطمن والطاعون دفعا لضره  
وما كان من ذنب فمُنْ بغفره  
تشفعنا في رفع البلاء وإصره<sup>(170)</sup>  
وشاهد كل مذب عقبى وزره  
منحت الجلال والجمال بأمره  
وأشهم من كل زُوع بذكره  
وعترته<sup>(171)</sup> وصحبه أهل بره

وفي محرم من سنة أربع عشرة وألف نزلت بي مصيبة العمى فأرخت مني عزائم  
إصابة النصارى بالعمى  
الطلب، ونقصت شبابا منعما وأسف الأحباب، وكسف رجاء الأصحاب، وتلقيت  
سورة هذا الحادث بالصبر، ورجعت فيه إلى ملام النفس بالتقسيم والسبر<sup>(172)</sup>، موقنا  
أنه مما كسبت يدي، مسلما في القضاء لملك أمسي ويومي وغدي، ورجعت إلى الله  
في إصلاح شأني، وغسلت بالتوبة إليه درن شيني، فلزمت بالقرع بابه، واعتمدت في  
استسراع الفرج جنباه، وألححت عليه في وسيلة الهم إليها، وكشف حديث هذه

(170) إصره : ثقله.

(171) عترته : آله، رهطه، عشيرته الأذنين.

(172) التقسيم والسبر : مصطلحان أصوليان بدرسان في مبحث مسائل العلة في القياس. ومعنى التقسيم:  
«حصر الأوصاف المناسبة التي تصلح علة لحكم الأصل في نظر المجتهد»، ومعنى السبر: «بحث كل  
وصف منها واختباره ليصل المجتهد إلى إبطال بعضها - ولو بدليل ظني - ليبقى له منها وصف  
لا يحتمل الإبطال، فيكون هو العلة». (انظر : «شرح المحلى على متن جمع الجوامع لابن السبكي  
بمحاكية النائي»، ج 2، ص. 270، و«إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول» للشوكانى،  
صص. 213-214، و«أصول التشريع الإسلامي» لملى حسب الله، ص. 149).



الغاشية<sup>(173)</sup> لديها، وعندما أتممتها رأيتني أقرأ في نومي : ﴿ولقد نأذاثنا نوح، فلنعم المجيئون﴾<sup>(174)</sup>، فكان ذلك من عجيب الإجابة، لصدق الإنابة. فعافاني الله عقبها والحمد لله، وهي :

سألتك يا الله يا من له الأمر وأنت رحيم الخلق مالك أمرهم بعينيك ربي محنة وبلية أيا ليلة بلواها ضاق لها الصدر أبني جبين الصبح والنفحة التي وغث يا إلهي خاطرا أمسى حائرا فأنت دليلي يا دليل التي غدت وأنت مجيري من جوار مصيبة شئت<sup>(175)</sup> بي ذنوبي يا إلهي على الردى سعت بي لخطاي للخطايا فقيدت فحل وثاق العبد يا سيد العبد وفك خناق الجبل عن ودج غدا ودارك بحليم يا حليم عقوبتي وجدلي باللطاف المعافاة ينهي<sup>(176)</sup> وكن بي لطيفا يا لطيف فإنه وإن جمحت<sup>(177)</sup> فلكي بعاصفة الهوى

فأنت الذي ندعو متى منا الضر نجيب بكشف السوء من هو مضطر ينادي دجاها<sup>(178)</sup> مني السر والجهر وطأطأ منها الظهور واتهم الصبر من الروح والريحان ينشرها الفجر تشابه منه في المدى الفقر<sup>(179)</sup> والشبر كفخرخي خانها الجناحان والوكر<sup>(180)</sup> تلاشي لديها الحس مني والفكر ومنك بُعيد الكسر يلتبس الجبر لخطاي الخطايا فهي في معيا أنر حنانا، فإن العبد أوثقه الوزر تضيق من تضيقه السحر<sup>(181)</sup> والنحر وفي حلمك الموضة لا النظر الشرز بها غدوة در<sup>(182)</sup> وفي روحه در بالطفالك الأنواء تكشف والضر فمن برح يستقيم بها الصبر

(173) الغاشية : من أسماء القيامة. قال تعالى : ﴿هل أتاك حديث الغاشية﴾ (سورة الغاشية، الآية 1)، والمراد بالغاشية هنا ما غشي المنارقي وأصابه من العمى.

(174) سورة الصافات، الآية 75.

(175) دجاها : ظلماتها، والمراد عماها.

(176) الفقر : مسافة ما بين الإبهام وطرف السبابة.

(177) لا يخفى ما في هذا البيت من ضعف.

(178) مراده بشئت : أشفت، أي أشرفت.

(179) السحر : الرئة.

(180) ينهي : يسيل وينصب.

(181) ذر : حليب.

(182) جمحت : جرت بسرعة في غير الإتجاه المطلوب، ولم أتحكم فيها. وفي نسخة : جنحت، أي مالت عن طريقها.

وبالتوب<sup>(183)</sup> جدلي من ذنوبي فعندما  
فقد أورتني غمرة أي غمرة  
وليس لها يا خالقي غير عاجل  
وها أنا بالباب المعظم قدره  
أنأخت آمالي عند بابك رحلها  
ورحت من أطراف الشيبة زاجرا  
ونحت بكاء من ذنوب جنيتها  
وما ذرفت عينا حزنا عن القلي  
فيا خير غفار ويا خير راحم  
أقل عثري واكشف بلأي وغمتي  
فأنت رجائي واعتمادي وعدتي  
ولي فيك حسن الظن أورد لهجتي  
سؤالي لكم فخر، وذلي عزة  
وثقت بكم في الحادثات وصرف ما  
فمن ذا الذي يا مؤثلي وعدتي  
ومن ذا الذي أيدني البلاء بصرفه  
دعوتك ربي للذي أنت أهله  
وأنت به أولى من العبد سيدي  
وهذا شفيع المذنبين وغوئهم  
أخذت بيرده الكريم شفاعته  
نبي له فوق السماوات رتبة

أقى التوب منك بحرها أعذب البحر  
تفطر منها القلب واخذودب الظهر  
من العفو من رهاك يا راحم بر  
أناديك علّ الفتح يزعجه القدر  
إليك من أقصى الذنب جد بها السير  
جوارحها الجزأي<sup>(184)</sup> وحق لها الزجر  
حرى شؤمها لله في رفعها الجأر<sup>(185)</sup>  
ولكنها عن ذنبها دمعها الغزر<sup>(186)</sup>  
ويا خير فتاح إذا نزل الصير<sup>(187)</sup>  
فليس لها زيد سواك ولا عمرو  
ومن يرج منك الروح جاد به القطر  
مناهل صدق يجري منك لها نهر  
تبارك من ببابه العز والفخر  
تحامل منها فاكفني كل ما يعرو  
سواك يكف الدهر إن رامني الدهر  
سواك إذا همت بي محزنة<sup>(188)</sup> بئر  
وقد جاء بالإحسان منك لنا أمر  
فللعبد من عليك من نقصه العذر  
ومن في صفوف رُسلك العلم الصدر  
إليك فإن الشمس من فضلها البدر  
تقاصر عنها الروح والمَلَك البر<sup>(189)</sup>

(183) التوب : التوبة.

(184) الجزأي : المراد الجزية.

(185) الجأر : التضرع والاستغاثة، ورفع الصوت بالدعاء.

(186) الغزر : الغزير أي الكثير، من باب الوصف بالمصدر. يقال غَزَرَ الشيء غَزْرًا وغَزْرًا ومعنى كثر.

(187) الصير : الصبر. وفي النسخ المعتمدة : «إذا نزل الصبر»، ولا يستقيم معه المعنى ولذلك وضعنا «الصير» مكان «الصبر». ويصح : «إذا خذل الصبر». فكما يمكن تصحيف الصير وكتابته «الصير»، فكذلك يمكن تصحيف «خذل» وكتابته «نزل».

(188) مُحَنَزَّة : مقطوعة. وكذلك بُرّ، فهي أيضا تعني مقطوعة، ومفردها بُرّاء.

(189) أشار في هذا البيت إلى معجزة المراح، وسيأتي ذكر جملة من معجزاته ﷺ في ص. 368 فما بعد.

ومن بالرسول المصطفى قد تأيدت  
وقد صار جمر النار بردا بجأهه  
وألقت سبوح اليم عنه مبحا  
وإن يقيني أن ترد حييئة<sup>(190)</sup>  
شفاعته لأنني بكماله  
ملاذي وذخري واعتمادي وعدي  
وإذ بلغت روعاتي مدين<sup>(192)</sup> أحمد  
وأنست نور البدر جانب طوره  
فصلى عليه الله ماسح<sup>(193)</sup> وابل  
وأختص أهل البيت والعترة التي  
بذاكى الصلاة والسلام وصحبه  
وتأليهم وتالي من قد تلاهم  
ومن جاء من بعد العصور التي خلت  
من أهل الهدى والعلم والصدق والوفا

فصيدة له في مدح  
الرسول ﷺ

ولما تبدت لي بهذه الوسيلة بشائر الفرج، ونفحت علي بسببها نفحات الأرج،  
أضفت إليها هذه القصيدة في مدح رسول الله ﷺ في مولده من ربيع النبوي من  
العام المذكور وهي :

أطيقوا الثنا معشر المسلمين وصلوا على سيد المرسلين  
غداة غدا المركب نحو الحمى  
وودّع دارا وجـارا حمى  
ومن لوعة البين دمع همى<sup>(196)</sup>

(190) في نسخة : حبيبي. والمراد بالحبيبة العين.

(191) أعتر : أتعرض للمعروف من غير أن أسأل، أي أسأل بلسان حاني. قال تعالى : ﴿وأطعموا القانع والمُعْتَر﴾ (سورة الحج، الآية 34).

(192) وظف الثمارني هنا قصة موسى عليه السلام ابتداء من قوله تعالى : ﴿ولمّا توجه تلقاء مدين قال عسى ربّي أن يهديني سواء السبيل﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ولمّا قضى موسى الأجل وسار بأهله آنس من جانب الطور نارا﴾ (سورة القصص، الآيات 21-22).

(193) مسح : هطل وانصب متتابعاً.

(194) ينتفث : يفوح وينتشر.

(195) في بعض النسخ : لها.

(196) همى : سال.

بَدَى من القلب شيء كَنَى<sup>(197)</sup> وأصبح وجدي فوق الجبين  
 أَيْبَا غَالِبِينَ علي عدت  
 حَدَاتِكُم اليَوْمَ لما حدث<sup>(198)</sup>  
 ونار الصابئة قد أوقدت  
 وللحب آي<sup>(199)</sup> علي بدت ولم يغن فيها الدموع الأنين  
 أَمِنْ بَعْدَهُمْ هَجَتْ دَمْعًا جرى  
 وجسمك طولُ الجوى<sup>(200)</sup> قد برى  
 فلونك من بعدهم أصفرا  
 تذكّرت أُرْبَع<sup>(201)</sup> نَجْدَ سَرَى نسيم صباها بفطر الحنين  
 ويا لائمى كف عن لومتي  
 ودعني لحالي فما صرمتي  
 وطيف الحبيب دعا عزمتي  
 وأيقظ جفني من نومتي<sup>(202)</sup> أَلَدُ كَرَاهَا برُفْقٍ ولين  
 روى عن زرود<sup>(203)</sup> صحيح النبا  
 وحدث عن منحنى<sup>(204)</sup> وُثْبَا<sup>(205)</sup>  
 وأذكى عن الحمي عرف<sup>(206)</sup> الكبا<sup>(207)</sup>

(197) كَنَى : كَمَ وستر.

(198) حدث : حثّ الإبل على السير بالخُداء، الذي هو الغناء لها، واسم الفاعل حادٍ، وجمعه خُداة. قال الشاعر :

فَهَنَّا وَهَيَّ لَكَ الْفُـدَاءُ      إِنَّ غَنَاءَ الْإِبِلِ الْخُـدَاءُ

(199) آي : آيات، أي علامات.

(200) الجَوَى : الحرقه وشدة الوجد.

(201) أُرْبَع : منازل، ودور، مفردة ربّيع.

(202) في النسخ المعتمدة : لومة، صرمة، عزمة، نومة.

(203) زُرود : جبل رمل بين ديار بني عيس وديار بني يربوع («معجم ما استعجم»، ج 2، ص. 696، ج 3، ص. 914).

(204) المُنْحَى : أرض لفظان (المصدر نفسه، ج 3، ص. 981).

(205) قُبَاء : موضع قرب المدينة، بينه وبينها ثلاثة أميال («الفتوحات الأحمدية، بالمنح المحمدية، على متن الهضبة» لسليمان الجمل، ص. 105).

(206) العَرْف : الریح الطيبة.

(207) الكِبَاء : عود البخور، أو ضرب منه.

وبسات يتاجي بتلك الرى وتلك المعالم والساكين

ذكرت به بدوها والقرى

ونبع (208) العقيق (209) وطلع الكرا (209م)

فلله طيف لها أذكرا

فجهز من ذكرها عسكرا من الشوق نحو النبى الأمين

رسول الإله مطاع مكين

رؤوف رحيم بأهل اليمن

مؤمنا معشر المذنبين

إمام النيين والمرسلين ومن هو للكون تاج الجين

نبى له الفخر مجدا سَمَا

وجود يديه كبحر طمى (210)

ومعنى الكمال إليه اتمى

ومن هو فى الأرض بل والسما ومما بين هاتين نور ميين

تعطرننا من طيب محسده

وفرننا بأعذب مورد

ولذنا بمن عند مشهده

ومن قد بدا يوم مولده بشائر متأين كل حزين

ومن أظهر الله آيته

وأيد بالنصر غايته

مضى لبس الحرب لأتمته

ومن جز (211) للكفر هاتمه وتزوج دينه عز مكين

أجار من الشرك ظبي الكنيس (212)

(208) نبع : شجر للقسي ولل سهام بنبت فى قلة الجبل.

(209) العقيق : موضع بالمدينة.

(209م) الكراء : موضع يضاف إليه عقبة شاقة بطريق الطائف (القاموس، مادة «كرا»).

(210) طمى : امتلأ.

(211) جز : قطع.

(212) الكنيس : مراده الكناس، وهو المكان الذي يستتر فيه الظبي.

وأُثْقِلَ من ضربه القَتَمِيسُ (213)  
 فلله من طاب منه الجلِيسُ  
 ومن قد جرى يوم ظمأ الخميس من أيمنه الخمس ماء معين (214)  
 ونطق الجماد وذو عجمة (215)  
 لمن قد دعا الله في أزمنة  
 وضم الحنين إلى رحمة  
 ومن قد أتى الغار في عصمة (216) وأعداؤه ثم جُرد وعين (217)  
 إذا وطئت قدماه الصفا (218)  
 من اليمن والعز لأن الصفا  
 وفي اللين (219) يقسو حدار الجفا  
 والله في أحمد المصطفى آيات على الصدق عين اليقين  
 بين - كشمس الهدى - يهتدى  
 وسبل الرشاد بها تُختدى  
 ويُروى بها مستطير العدا  
 تمسك بها فهي جبل الهدى وجبل النجاة وحصن حصين  
 ملكنا الرشاد بمذهبه  
 ونلنا المفااز بمركبه  
 فبادر أخيه إلى جنبه

- (213) القَتَمِيس : مراده : القَتَماس، وهو العظيم من الإبل، وجمعه قناعيس.  
 (214) الخميس : الجيش. يشير إلى معجزة نبع الماء، من أصابعه ﷺ. (انظر ما ورد في ذلك في «الشفاء»، ج 1، صص. 285-286). والمراد بأيمنه الخمس : أصابعه الخمس.  
 (215) يشير إلى ما ورد من نطق الحجر والجذع والشجرة والحيوانات كالذئب والضب والظبي والجمال، وشهادتها برسالة النبي ﷺ (انظر هذه المعجزات في «الشفاء»، ج 1، صص. 298-314).  
 (216) يشير إلى اختفائه ﷺ - مع أبي بكر الصديق (رض) - في غار ثور، وحفظ الله له من كفار قريش الذين بحثوا عنه في كل مكان (انظر : «سيرة ابن هشام»، ج 2، صص. 98-99).  
 (217) في نسخة : حُرد - بالحاء - ومعناه لثام، ومفرده أحرد. وأما الجُرد، فمعناه السَّباقون، ومفرده أجرد.  
 (218) الصفا : جمع صَفَاة، وهي الحجر الصلد الضخم.  
 (219) في نسخة : وفي الليل.

ولازم حماه على حبه ————— وحب الصحابة أسد العرب<sup>(220)</sup>

وزن حلة لك من فخره  
 بحلبي الثناء على قدره  
 وعطف عليك شذا ذكره  
 تنل من رضاه وممن برّه مكانة أهل الرفا السابقين

وتمضي إليه على نجدة  
وتحظى لديه لدى وفدة  
وتسلم في الحشر من شدة  
فيما خيرة الرسل يا عدتي وما من إليه رجاء المعتبين (221)

وَمَا مِنْ لَهُ السَّمْعُ مِنْ فَرْقٍ (222)  
وَشَكْوَى الْأَحْبَةِ مِنْ حُرْقٍ  
وَحُتَّةٍ صَبَّ لَدَى أَرْقٍ  
أَتَيْتُكَ وَالْقَلْبُ فِي قَلْبِي وَجَسْمِي بِقَيْدِ أُنَامِي رَهِينِ

وذبي على العين أحلك من  
 ليال بها نجم عزمي كمن  
 ودممي على البعد شاتي ضمن  
 تشفع لي للإله فمن شفعت له أضحي في الآمين

تَعَطَّفَ عَلَى مَنْ نَسِيَ رَجُلَهُ  
وَمَانَةُ ذَنْبٌ شَكَا ثَقْلَهُ  
وَأَوْتَقَ عَنْ قَرَاهِمِ رَحْلَهُ  
وَحُلَّ وَثَاقُ غَيْبِدٍ لَهُ      إِلَيْكَ الْفَرَارُ وَطَوَّلُ الْأَثْنِ

فممسك رجعت جبرهن القلوب  
وطالت لجاهك أيدي الذنوب  
ونادتك يا خير بيت رحوب

(220) القَرِين : مأوى الأسد.

(221) الْمُتَعَبِينَ : المرضى عنهم. يقال أعتبه، أي أعطاه العُتْبَى وهي الرضا.

(222) فرق : خوف.

لمن للذنوب ومن للكروب سواك فخذ بيدي يا متين

ولا تمنني يوم لا ملجأ

سواك يؤمل أو منجأ

وأنت لمن قد دنا أونى

فصلى عليك الإله وآل بيتك والصحب والتابعين

صلاة تردد دون مدى

صلاة تواكف<sup>(223)</sup> كل ندى

صلاة تزيـد على كل ذا

صلاة يروح ويفـرد شذا رباحـها كل وقت وحين

قصيدة أخرى له في  
الديح النبوي  
والتوسل

وما أمليته في مدحه ﷺ والوسيلة به في أمور شتى عرضت فحسن الله في جميعها العاقبة<sup>(224)</sup> :

يا جمال الكون يامن <sup>(225)</sup>أحد في المحاسن أنت السؤل وأنت العتد<sup>(226)</sup>

أنت عين الجُرد<sup>(227)</sup> وبحر الوفا وسراج الأفق وشمس الشرشد

ولسـورك في جبهة آدم قد أسرع الأملاك فكل قد سجد

ودعـا باسمك آدم توبـته فأجاب الله دعوته ورشد<sup>(228)</sup>

(223) تواكف : تواجه وتعارض.

(224) غالب أبيات هذه القصيدة، انكسر وزنها.

(225) من هـ أحد : من هو أحد. وهذا البيت مأخوذ من قول علي بن وفا :

رب الجمال ومرسل الجدوى ومن هـز في المحاسن كلها فرد أحد  
في قصيدته التي مطلعها :

سكن القواد فعمش هيمـا يا جمد هذا النعم هو المقيم إلى الأبد  
(انظر هذه القصيدة في صص. 577-578).

(226) العتد : مراده العناد الذي هو العدة.

(227) في نسخة : الوجود.

(228) يشير إلى ما أخرجه الحاكم في «المستدرک» مرفوعا : لما اقترف آدم الخطيئة، قال يا رب أسألك بحق

محمد لما غفرت لي، فقال الله : «يا آدم كيف عرفت محمدا ولم أخلقه؟ قال : يا رب لما خلقتني بيدك،

ونفخت في من روحك، رفعت رأسي، فرأيت على قوائم العرش مكتوبا : لا إله إلا الله محمد رسول الله،

فعلمت أنك لم تصف إلى اسمك إلا أحب الخلق إليك. فقال الله : صدقت يا آدم، إنه لأحب الخلق

إلي، ادعني بحقه، فقد غفرت لك، ولولا محمد ما خلقتك». وهو حديث موضوع كما بين ذلك الشيخ

محمد ناصر الدين الألباني في «سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة»، المجلد الأول، الجزء الأول،

ص. 38 فما بعد، رقم الحديث 25.



وسفينة نوح جمعت<sup>(229)</sup> فرقاً  
وبكونك في صلب خليل الله غدت  
الصدور جميعاً سألوا  
بك ذو الذنب وذو خطيئ  
وبك الأيمن وفليك الرجاء

يا رسول الله هب لي نظرة

تصلح القلب جميعاً والجسد

يا حبيب الله أسقني<sup>(232)</sup> شربة  
وتدارك بالمغرب الأقصى فسي  
شفه القم وبالعبد انطوى  
أنت قصدي ورجائي ومنى  
يا رب برسول الله أطب  
واكفني ربي شروراً وفن  
ومعاص قضيت لي وجلاً  
وهوما شملت قلبي عن  
لُئ بالتوفيق لنا شتاً  
واسقنا غيثك يا صمد  
فقد اشتدت أزمته وأبت  
فأسألك بخير الخلق عسى

باصمك مُجزأها ومُرسأها<sup>(230)</sup> فاقصد  
نار غرود سلاماً وبسر<sup>(231)</sup>  
بك حاجات فكل قد سعد  
مثلي يرجو العفو وتقويم الأرد  
وبك العفو ومسنك المدد  
تفصل الغير عن قلبي والجسد  
كهلال الشك عليك اعتمد  
عن جوارك نعم الجار ونعم البلد  
كل قلب كل عين كل يد  
لي نمائي وحياتي في رغد  
وهوى بفساد الدهر اعتمد  
وذنبها ذاب منها القلب وذاب الكبد  
رشد ما لها غيرك يا مجلي النكد  
واهتد الكمل إلى النهج الأبد  
بحبيبك من خير ابن معد  
غير خفق الأوداج وخفق الرود  
ترحم الخلق بغيث مطرد

يا رسول الله يا أُملي يا

وسيلتنا العظمى إلى الله الصمد

سألت الله بوجهك أن يري قوة السمعين بخير ولد  
وهب لي ولياً منك تورثه وحيك وترضاه إمام الرشيد

(229) في نسخة : صحت، وفي نسخة أخرى : صحت.

(230) كلمة «ومرسأها» ساقطة من النسخ المعتمدة. والسياق يقتضيها.

(231) يشير إلى قصة إبراهيم الخليل عليه السلام مع قومه، حين كسر أصنامهم، وألقوه في النار، فأنقذه الله منها، وسلبها خاصية الإحراق. قال تعالى : ﴿قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين، قلنا يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم﴾ (سورة الأنبياء، الآيات 67-68).

(232) في نسخة : أسقني.

وذراينا جميعا وكذا  
 في حياة لك طيبة  
 وغفران الله ورحمته  
 على أبـــــوي المحسنين إلي  
 وعلى غصَبِ الإيمان بما شهدت  
 وصلاة الله كمسك الختام  
 أعقاب الأعقاب على سير الأبد  
 وأمان لا يبل ولا يرتعد  
 ورضوان الله وروح وبــــرد  
 بما رؤيا صفري برشد وبجد  
 أنك الحق فجد ربي وعُد  
 على خير رسل الله مع العدد

قصيدة له في تشبيح  
 حجاج تارودانت

وفي ذي الحجة سنة اثنتين وألف خرج الحجيج من تارودانت قاعدة السوس  
 الأقصى، وكنت ممن شايعهم بنشيج<sup>(233)</sup> ودمع شريق، وعويل فيه زفير وشهيق، في  
 مشهد أحكمت فيه لوعة البين صبايتها<sup>(234)</sup> وأراقت به المقل صبايتها<sup>(235)</sup> وتوديع  
 أشعل نار الفرقة بين الضلوع والأحشاء، والنار<sup>(236)</sup> من بين أيديهم ومن خلفهم وعن  
 أيمانهم وعن شمائلهم غراما ووحشا، وارتفع به للشوق أعلامه، وعدا على القلوب  
 والأكباد آلامه، فقلت في ذلك :

قلبك شوق هاجه الركب إذ سرى  
 أربع الصبا هبت عليك من أرضهم  
 نعم سحرا سرت بعرف نسمة  
 تومت من جنب النعام<sup>(238)</sup> وحيها  
 عن يارقههم<sup>(239)</sup> وعن عذيب<sup>(240)</sup> وغورهم<sup>(241)</sup>  
 ودمعك من ذكرى الأحية قد جرى  
 وزفت لك من أرضهم مسكا أذفرا<sup>(237)</sup>  
 جلت عيني من برد الكرا فتسهر  
 فقلت وقلبي المستهام تفتطرا

وعن مُنَحْنَى وعن شَمِيط<sup>(242)</sup> فخبرا  
 أرفت بها من حبهم مد ليكــــي  
 أت وانت بالوجد والنوم لم تدر<sup>(243)</sup>  
 سوى لوعات بالحشا متسعرا

(233) النشيج : مصدر نشج الباكي أي غص بالكاء في حلقه من غير انتحاب.

(234) صبايتها : رقة شوقها.

(235) صبايتها : بقية دموعها. والصباية في الأصل : بقية الماء واللبن.

(236) هكذا في السخ المعتمدة، ولعله : وأق الناس.

(237) مسك أذفر: جيد إلى الغاية، والذفر: شدة ذكاء الرائحة.

(238) النعام : موضع بنواحي المدينة («القاموس»).

(239) بارق : موضع بالكوفة («معجم ما استعجم»، ج 1، ص. 221).

(240) عذيب : واد بظاهر الكوفة، وماء لبني نعيم (المصدر نفسه، ج 1، ص. 927).

(241) الغور: ما بين ذات عرق إلى البحر، ومواقع أخرى («القاموس»).

(242) الشَمِيط : جبل في بلاد طى («معجم ما استعجم»، ج 3، ص. 812).

(243) في نسخة : لم ترد.

فكم نومة قد غت وهي تاجني<sup>(244)</sup>      كمث الهوى جهدي وأضمرت حبكم  
وقدماً ملككم الفؤاد صابئة      وحشوت حشاي بالأوار<sup>(245)</sup> وقلتم  
وجئت بمركب الرجا بحر حبكم      وها أنا أستغيث ذرة جاهكم  
فما ذيد<sup>(249)</sup> قط مستجير علاكم      ألا ليت شعري هل يُرى الدهر ساعدا  
وهل ينسخ الهجر الميث<sup>(251)</sup> وصالكم

فقد طالما جبل الوصال تبرا<sup>(252)</sup>      فيا دهرُ جُد بالوصل منهم فإنيهم  
حياتي وعلى بذاك منهم وكُرا      فوصلهم لي جنة وتعيمها  
وهجرهم أذهى من النار مسعرا<sup>(253)</sup>      إذا ذكروا نيط<sup>(254)</sup> بقلبي راحة  
وإن وُصفوا عاين<sup>(255)</sup> أبهج منظرا      سأشكو إليهم ما بي البعد صانع  
إذا ما بنا جمع الإناس تقبرا<sup>(256)</sup>      وأنشر للدهر الحؤون حديثه  
وما في الحشا بأقلام البين سُطرا      فواخزي إن لم أنل ما اقترحته  
ولم أجد العين من روضة مقي      ولم ترو ديم العين من روضة مقي

(244) تاجني : أصله تاجني بالياء، وحذفها الشاعر لضرورة الوزن.

(245) الأوار: العطش.

(246) لا تبديه : لا تُبديه، لأن اللام ناهية، وإنما أثبت الشاعر الياء للضرورة.

(247) يُدزى : يُدزى ويعرف.

(248) في النسخ المعتمدة : فناجت.

(249) ذيد : طرد ودفع.

(250) يبدو أنه من تَبَّره بمعنى زجره وانتهره.

(251) الميث : المرق.

(252) تبرا : تقطع.

(253) مسرا : اشتعالا وانقادا، من سَرَّ النار، أي أوقدها.

(254) نيطت : علقت.

(255) في النسخ المعتمدة : عينت.

(256) في نسخة : تقدرا.

(257) الحجر من العين : ما دار بها وبدا من البقع أو ما يظهر من نقابها. وفي البيت ما فيه وزناً ومعنى،

ولعله :

ولم ترو ديم العين من روضة      متى ما ذكرت زهرها ملت محجرا

لئن نلت ما أرجوه من نيل قربها      فذلك أنس لم أنحف بعد مهجرا<sup>(258)</sup>  
وإني إذا ما الحب أغرَى بأهله      إليها ويوم عهدها يدعو معشرا  
ومن حبا قد طار من كل شائق      فؤاد ولم يملك سوى الحب موقرا<sup>(259)</sup>  
تثيت عنان اللحظ نحو جماها      فهل لك شوق للمدينة والكُرى<sup>(260)</sup>  
أجل لي فؤادي<sup>(261)</sup> للمير عزيمة      وأني فؤاد شوقسه كان أقصرا ؟  
نسر الفلا<sup>(262)</sup> والعبس<sup>(263)</sup> تشكو سيرها

أسير اشتياق لا يرى القفر مُقْبِر<sup>(264)</sup>  
غدت بانزعاج والنوى لم يزل بها  
كان بها من حبا قسطا أولفرا  
لَقَدْ لُفَا فِي مَهْمَةٍ<sup>(265)</sup> بعد مَهْمَةٍ

خضوعا<sup>(266)</sup> وَوَحْدَهَا<sup>(267)</sup> بها<sup>(268)</sup> كان أئرا  
حملن جبال الحب فوق متونها      فإني صَبَرَهَا كم جُنْ من حرق<sup>(269)</sup> أقفرا  
ولما علت بالركب ربح ديارها      وضاعت<sup>(270)</sup> شدأ بين المحامل أعطرا  
رأيت خليل الوجد جادت دموعه      غزارا ولم تملك له السمعين مصدرا  
علون لها شغفا وفاء بعهدا      فإني حَبْدًا وقد رآها وأبصرا

(258) مهجرا : هجرا.

(259) يبدو أنه من : أقرق الدابة، إذا حمل عليها الوقر الذي هو الجمل الثقيل.

(260) الكُرى : النعاس.

(261) في نسخة : في الفؤاد.

(262) الفلا : جمع فلاة وهي القفر والصحراء الواسعة.

(263) العيبس : الإبل البيض يخالط بياضها شقرة.

(264) القفر : الخلاء من الأرض، وأقفر المكان : خلا.

(265) المهمة : المفازة البعيدة والبلد المقفر.

(266) خضوعا : مصدر خضعت الإبل، أي جدت في سيرها.

(267) الوحد : ضرب من سير الإبل، وهو سعة الخطو في المشي.

(268) في نسخة : بنا.

(269) الحرق : القفر والأرض الواسعة تتحرق فيها الريح.

(270) ضاعت : انتشرت والاحتبا. قال البيهقي :

وما أنا إلا المسك عند ذوي النسي      يذوع وعند الجاهلين يضيع

فهذا عقيق<sup>(271)</sup> والزور<sup>(272)</sup> قد دنت بنا وذاك بقيق<sup>(273)</sup> بالقباب قد أقمرا وهذا مُتَاك والذي أنت يَا مِمْ<sup>(274)</sup>

عن العيس فانزل واخف<sup>(275)</sup> وامض موقرا وسلم ولكم وانتشق من كِبَائِهَا  
وُبُخْ بهواك يستريح قَرَارُهُ  
أيا روضة<sup>(276)</sup> الحسن البديع التي بها  
لنا فيك زَهْرٌ قد تجلّى جماله  
أصيل البها فصل البها وارث البها  
لواء الهدى بحر الندى مطر الجدا<sup>(278)</sup>  
نبي زكّي ذو الجلاله مُرْسَل  
ألا يا رسول الله جتاك ذلّة  
وجننا إليك كل أغبر مهممه  
لتشفع فينا للإله إجمارة  
فأنت لنا إليه أسمى<sup>(281)</sup> وسيلة  
لنا بك طود للنجاة ومعصم  
ظفرنا بكل منية وإرادة

وَقَبْلُ وذان بالمشيب وغفرا  
وناد: يَا نَادِي المحبين واجهرا  
بهاء به وجه السعادة أسفرا  
ومن حسنه في الكون نور تَنَشَّرُ<sup>(277)</sup>  
منير البها منه البها كان أبها  
مديد المدى ومذ بدا الحق أظهرها  
كالم به نقص الوجوه قد أجبرا  
ذماما<sup>(279)</sup> فإن الله أعطاك كوثرا<sup>(280)</sup>  
وخضنا الفلا يا خير من وطى الغرى  
إذا ما وردننا بالجرائم محشرا  
وجاهك يا مختار أرفع منبرا  
وركن شديد بالعناية أفخرا  
وفزنا بكل بغية بك في السرى

(271) العقيق : موضع بالمدينة، كما سبق.

(272) الزوراء : موضع بالمدينة قرب المسجد.

(273) البقيق : اسم لمواضع متعددة في المدينة، والمراد هنا مقبة المدينة.

(274) يام : قاصد. فك الإدغام للضرورة، وأصل الياء الهمز.

(275) آخف : امش بلا نعل ولاخف تأدبا مع الرسول ﷺ.

(276) يهد الروضة الشريفة التي بها قبر النبي ﷺ.

(277) تنشر: انتشر وانبسط.

(278) الجدا : العطاء.

(279) ذماما : حقا وخزمة.

(280) يشير إلى قوله تعالى : ﴿إنا أعطيناك الكوثر﴾ (سورة الكوثر، الآية 1). روى الإمام أحمد أن النبي ﷺ

ﷺ لما نزلت عليه سورة الكوثر وقرأها على الناس، قال : «هل تدرون ما الكوثر ؟ قالوا الله ورسوله أعلم، قال : «هو نهر أعطانيه ربي عز وجل في الجنة، عليه خير كثير، ترد عليه أمي يوم القيامة، آتته عدد الكواكب، يخرج العبد منهم فأقول : يا رب إنه من أمي، فيقال : إنك لا تدري ما أحدثوا بمذك» (تفسير ابن كثير، ج 4، ص. 556).

(281) في بعض النسخ المحتملة : أسنى.

كفانا اعزازا والتخارا ظهورنا  
 وكيف وقد جرعت كل معاند  
 تجردت سيفاً للإيمان فأصبحت  
 لهم يترك الحسام للجحد هامة  
 ترى كل قدم مائق<sup>(286)</sup> جاء مدعنا  
 بك النور يا نور الوجود متمم  
 خست لرحي الله ما أنت فاتح  
 عليك صلاة الله ما زان زهرها  
 ثم بعثت مع ركب آخر هذه الآيات وهي :

أبا مصطفى الإله يا خير مرسل  
 هديتك عن بعد جميل تحملي  
 وبغنى بُناك<sup>(290)</sup> والمعاهد كلها  
 معاهد بالتقديس والوحي غمرت  
 لمن [كنت]<sup>(291)</sup> قصيت شأواً بمغرب  
 اسرح في بيداك طرف صابتي  
 عليك صلاة الله ما حن شائق  
 وعندما خلفني ركب الحجيج، وأودع بين الضلوع مثل الأجيح<sup>(292)</sup> عظمت  
 في الفؤاد حسرة، أن فاتني المسير مع تلك الأسرة، فسليت نفسي بذكر حالهم،

(282) مراده بالنصاصة : القصة، وهي ما يشرق به الإنسان فيعرض في حلقه، ولا يكاد يسبغه.

(283) في نسخة : معاملة.

(284) الجعفر : زرد من الدرع يلبس تحت القلنسة، أو حلق يتقنع بها المسلح.

(285) في نسخة : خنجرا.

(286) القلم : الغليظ الأحق الجافي، والمائق : الأحق الغني، يقال : أحق مائق.

(287) خطر : شرف، وسكن الطاء للضرورة.

(288) مبرح : شديد وعظيم.

(289) المراد بالضجيعين : أبو بكر الصديق، وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما، لأنهما مدفونان - مع الرسول ﷺ - في الروضة الشريفة.

(290) بُناك : أبنيتك التي بنيتها، مفرد البنى بنية.

(291) لفظة «كنت» لم ترد في النسخ المعتمدة، والوزن يقتضيها.

(292) الأجيح : تلهب النار.

ووصف مسير رحالهم، واستدناء<sup>(293)</sup> المنى، وإزاحة شؤون العجز والوئى<sup>(294)</sup>،  
فقلت<sup>(295)</sup> :

متى ترى يوم إسمادك دارها      عماك تدعى بعد إسمادك جارها  
فما للعيون جفاها النوم ما لها      ما كادت تطعم من السهاد غرارها<sup>(296)</sup>  
طرق الحبيب خيالها وسرى بها      من تلكم الديار جارها فأجارها  
أليس في الآفاق دليل على مقة<sup>(297)</sup>      يا هذا لو أنصفت أرسلت غزارها  
إن في الأيام مساعدا فلعله      يدريك يوم من الأيام مزارها  
ليها سعد قومن ونبي عيسك أنها      إلى أرض يارب السرى وبدارها  
ويا أيها الحادي بها مغربا يقص<sup>(298)</sup>      بين الرمل والسياس<sup>(299)</sup> آثارها  
تفن<sup>(300)</sup> لها باسم الحبيب فإنها      شوق<sup>(301)</sup> الحبيب بالبيداء أسارها<sup>(302)</sup>  
وإذا مررت برهاها ربي نجد

فشميما<sup>(303)</sup> بعشك<sup>(304)</sup> الغداة غرارها<sup>(305)</sup>

وأما تجز بالسوادي وادي العقيق      فحين سكان وادي العقيق جهارها  
أما أنت ومن نوى الديار ديار محمد      يا سعد من نواها وما سعد من زارها  
كتب الجليل إلى الحبيب كرامة      قد حللم معشر الزوار قرارها

(293) استدناء : طلب الدنو والقرب.

(294) الوئى : الفتور.

(295) هذه القصيدة مغلطة الوزن.

(296) الغزار : القليل من النوم.

(297) مقة : حب.

(298) يقص : يتبع.

(299) السباب : جمع سبب وهو المفازة، أو الأرض المستوية البعيدة.

(300) في النسخ المعتمدة : تغني، وما أثبتناه هو المناسب للسياق.

(301) في نسخة : لشوق.

(302) أسارها : سئرها، أي جعلها على السير.

(303) فشميما : فشم.

(304) هكذا في كل النسخ المعتمدة. ولعله : بعشك.

(305) الغرار : بهار البر. والتمناقي ينظر في هذا البيت إلى قول الصمة بن عبد الله القشيري :

أقول لصاحبي والعيس مهوي      بنا بين المنهية فالضمار  
تتبع من حميم غرار نجد      فما بعد العثية من غرار  
(«لسان العرب»).

فإذا أنعم بباب السلام<sup>(306)</sup> فسلموا  
وقولوا معاً للجيب إجارة<sup>(307)</sup>  
يا خير المرسلين جئنا إليك بحوبة<sup>(310)</sup>  
ويا شفيح المدنسين ومن غدا  
ناديناك بالضراعة ذمة  
وهذا ضريحك المقدس رحمة  
فمن لنا إن لم تكن لنا يا نبي الهدى

ومن للأنفس الكابية<sup>(314)</sup> إن لم تُقَلِّ عِثارها  
عليك الصلاة والسلام مني سرمداً  
وعلى ضجيعك في ثراك ومن بكم  
أقصدى وأبصر للهداية منارها

رسالة إلى ركب  
الحجاج المغاربة

وفي ذي الحجة تمام<sup>(315)</sup> خمس وثلاثين وألف خرج الركب المغربي وفيه فضلاء  
من مراكش وسوس، فأملت على أبي العباس أحمد بن محمد بن عبد الله بن سعيد  
الحاجي أمير الوقت بسوس ما نصه :

إلى الفقهاء الصلحاء المرابطين الأخيار، والفضلاء الأبرار، سيدي الحسن بن  
محمد بن يوسف الأونيني، وسيدي محمد بن عبد الرحمان الجرسيفي<sup>(316)</sup>  
وسيدي أحمد ابن إبراهيم بن يورك الهشتوكي<sup>(317)</sup>، وسيدي محمد بن إبراهيم

(306) باب السلام : أحد أبواب المسجد الحرام. وهو الآن داخل المسجد، ويسمته باب بني شبة.

(307) إجارة : أي أجرني إجارة. يقال : أجاز الرجل بمعنى خفزه أي منعه وأمنه.

(308) في نسخة : فهناك.

(309) أوزارها : ذنوبها، مفردة وُزِرَ.

(310) بحوبة : بإثم.

(311) لا تُقَلِّ : لا تحمل. وفي النسخ المعتمدة : لا ثقل. وهو غير مناسب للسياق.

(312) يشير إلى الشفاعة العظمى يوم القيامة (انظر : «صحيح البخاري»، ج 4، ص. 202).

(313) سوارها : جلدتها.

(314) الكابية : الساقطة على وجهها.

(315) في نسخة : عام.

(316) توفي عام 1036 هـ (انظر ترجمته في «مناقب» الحضيكي، ج 2، ص. 82؛ و«المعسول»، ج 17،

ص. 72؛ و«رجال العلم العربي في سوس»، ص. 145؛ و«الحركة الفكرية»، ج 2،

ص. 610).

(317) توفي سنة 1073 هـ (انظر ترجمته في «مناقب» الحضيكي، ج 1، ص. 112؛ و«المعسول»،

ج 14، ص. 279؛ و«رجال العلم العربي في سوس»، ص. 38).



الدرعي، وسيدي أبي بكر السكتاني، وكافة من نظمتم يد التوفيق في سلك ركبهم المغربي الحجازي وأكرم به من رفيق، من العلماء والصلحاء، والأعيان والخاصة والعامة من أهل سوس وأهل المغرب، وأهل الفاتحة والصحراء، أمن الله مصادرهم ومواردهم، وبلغ من حج البيت الحرام وزيارة قبر سيدنا ومولانا محمد ﷺ مقاصدهم سلام عليكم ورحمة الله وبركاته<sup>(318)</sup>.

أما بعد؛ فكتابي هذا إليكم، بعد التنبيه على خلوص<sup>(319)</sup> النيات، وتطهير البواطن من عوارض الندامة والخواطر الدنيات، وصاية بتقوى الله التي هي جماع الخير في الورد والصدر، وملاك الدين في الحضر والسفر، ومعوذة السر والجهار، وعمدة المستخفي بالليل والسارب<sup>(320)</sup> بالنهار، وبالصبر الذي هو قرين البشارة<sup>(321)</sup>، ومعتمد الإشارة، وقامع النفس الأمارة. فبمطايا الصبر وصل من وصل، وبمدارسه حصل إلى<sup>(322)</sup> أمنيته من حصل، فهو المحمود العاقبة، والحقيقية<sup>(323)</sup> الفائزة بريح المضاربة، والخصلة التي نص على وفور أجرها الكتاب، فقال : ﴿إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب﴾<sup>(324)</sup>، وبالرفق الذي أحبه الله في الأمور، وجعله حلية الخاصة والجمهور، ووصف العاقل<sup>(325)</sup> وعون الضعيف، وزينة القوي والشريف. فهو روح الوفاق، وأوثق أسباب الإزفاق، وبالعطف الذي ترتاح له النفوس، وينزاح به اليأس، وتحصل به المودة، وتتصل به الألفة والنزوة. فالزموا - وفر الله جموعكم، وحف برعايته جميعكم - هذه الخصال، فإنها بحول الله كافلة ببلوغ المقاصد والآمال، واقطعوا بها تلكم المغاوير والأخطار، وبجاهل اليد الجرد<sup>(326)</sup> التي تضل فيها القطا<sup>(327)</sup> وتكل<sup>(328)</sup> دونها الأكوار<sup>(329)</sup>، حتى

(318) في نسخة : وبركته.

(319) خلوص : مصدر تخلص، أي صار خالصا

(320) السارب : الذاهب على وجهه في الأرض. وفي القرآن الكريم : ﴿سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار﴾ (سورة الرعد، الآية 11).

(321) يشير إلى قوله تعالى : ﴿وبشر الصابرين﴾ (سورة البقرة، الآية 154).

(322) هكذا في النسخ المعتمدة. ولعله : على.

(323) الحقيقية : ما يعمل من القماش على الفرس خلف الراكب («المصباح المنير»، مادة «الحقبة»).

(324) سورة الزمر، الآية 11.

(325) في نسخة : العقول.

(326) الجرد : التي لا نبات فيها، مفردا جرداء.

(327) القطا : ضرب من الحمام، سمي بذلك لثقل مشيه، واحدته قطاة، ويضرب به المثل في الإهتمام، فيقال إنه لأدل من قطاة، لأنها تزد الماء ليلا من القلاة البعيدة («لسان العرب»، مادة «قطا»).

(328) تكل : تغيي في المشي.

(329) الأكوار : جمع كؤور، وهو الجماعة الكثيرة من الإبل («القاموس»).

تخلفوها بنصبيها<sup>(330)</sup> ويشهد بالجلاد والصبر عثريها<sup>(331)</sup> ويثبت حصبيها<sup>(332)</sup>.  
 فعماً قريب<sup>(333)</sup> إن شاء الله تدنو بكم من أمكنة العرب المكيّة، وتنزل بكم  
 أباطح<sup>(334)</sup> مكة وأطناب المدينة فترون بأبصاركم مشارق أنوار الوحي والتنزيل،  
 وأماكن تردد فيها الأمين جبريل، أرض وأية أرض... تفتق منها عبير مسك النبوة  
 والرسالة، وتبدت متبخرة في حلل الجمال والجلالة : [الطويل]

بلاد بها جبريل جر جناحه

وللوحى فيها مكرّمات عظام  
 ومولد خير الأنبياء ولحده  
 عليّين من رب العباد سلام<sup>(335)</sup>

وحقيق عليكم إذا دنوتم منها، وأبصرتم أعلامها، أن تتمثلوا وتقولوا : [الكامل]  
 رفع الحجاب لنا فلاح لناظري  
 قمر تقطع دونه الأوهام  
 وإذا المطي بنا بلغن محمدا  
 فظهورهن على الرحال حرام  
 قرئتنا من خير من وطئ الثرى  
 فلها علينا حرمة وذمام<sup>(336)</sup>

كما حق على أن أقول<sup>(337)</sup> : [الكامل]

يا دار خير المسلمين ومــــن به  
 هُدي الأنــــام وحــــص بالآيات

- 
- (330) الثَّصَب : الإعياء، نصبه لهم : أتعبه، ونصَّبه المرض : أوجعه.  
 (331) العثير : التراب والعجاج.  
 (332) الحَصَب : صغار الحصى. وقد تأثر الثناتري هنا بمنصبه، فوظف شهادة الشهود وإعلام القاضي بثبوت ما يشهدون به.  
 (333) في النسخ المعتمدة : بعزما قريب، وهو تصحيف وتغريف.  
 (334) أباطح : جمع أبطح وبطحاء، أي مسيل واسع فيه دقاق الحصى.  
 (335) البيتان من قصيدة مولدية نظمها الثناتري سنة 1039 هـ بطلب من الأمير يحيى الحاحي (انظر : ص. 368).  
 (336) في «حياة الحيوان» للدميري (ج 2، ص. 561) : «ولما رأى الشيخ أبو الفضل الجوهري مدينة النبي ﷺ أنشد يقول : رفع الحجاب... إلخ. وقال السهيلي في غزوة مؤتة : «وإذا المطي بنا بلغن محمدا»، هو من شعر أبي نواس. قال : «وقد أحسن في ذلك».  
 (337) هذه الآيات للقاضي عياض (انظرها في «الشفاء»، ج 2، ص. 59) و«أزهار الرياض»، ج 4، ص. 180).

عندي لأجلك لوعة وصباية  
وتشوق متوقد الجمـرات  
وعليَّ عهد إن ملأت محاجري  
من تلكم الجدران<sup>(338)</sup> والعصرات  
لأعفرن مصون شيبي بينها  
من كثرة التقييل والرشفات  
لولا العوادي والأعادي زرعها  
أبدا ولو سجا على الوجنات  
لكن سأهدي من حفيل<sup>(339)</sup> تحيتي<sup>(340)</sup>  
لقطين تلك الدار والعجرات<sup>(341)</sup>  
أذكي<sup>(342)</sup> من المسك المفتق<sup>(343)</sup> نفحة  
تفشاه بالآصال والبكـرات  
وتخضع بزواكي الصلوات  
ونوامي التسليم والبركات  
ثم أعهد إليكم إذا سرحم الأحداق في تلك المشاهد، وعانتم تلك الرسوم  
والمعاهد، وقضيم آراب الشوق من تلك المواطن الشريفة، والمشاعر الدينية والمواقف  
الركية الرحموية<sup>(344)</sup>، بالدعاء لي عندها، وخصوصا عند الركن<sup>(345)</sup>

(338) في «أزهار الرهاض»، ج 4، ص. 180 : الجدران.

(339) في «أزهار الرهاض»، ج 4، ص. 180 : جميل. والحفيل : الكثير.

(340) في «أزهار الرهاض» : تحية.

(341) في النسخ المعتمدة والجُلُزَات. والنصيب من «الشفاء» و«أزهار الرهاض».

(342) في «الشفاء» : أركي.

(343) المفتق : المستخرج الرائحة.

(344) الرحموية : نسبة إلى الرُحْمُوت، وهي الرحمة. يقال في المثل : «رهوت خير من رحوت»، أي لأن  
تُرْقَب خير من أن تُرحم (انظر : «لسان العرب»، مادة : «رحم» ، و«مجمع الأمثال» للميداني،  
ج 1، ص. 403).

(345) الركن : الركن الجاني الذي قبل الحجر الأسود، وهناك ركنان شاميان وهما اللذان يليان الحجر (انظر :  
«حاشية الشيخ الطالب على شرح ميارة الصغير على ابن عاشر»، ج 2، ص. 139).

والمترم<sup>(346)</sup>، وعند شرب ماء زمزم<sup>(347)</sup>، وموقف عرفات<sup>(348)</sup>، والمشر<sup>(349)</sup> وما هنالك من مشاهد الخيرات والبركات، ولقطركم المغربي بالصلاح والهناء والسلامة من الفتن والآفات، وتداركه بالوثام والألفة وتوالي النعم والخيرات والبركات.

ونسأل الله لكم حسن النجعة<sup>(350)</sup>، وسرور الرجعة، وأن يسر لكم الإقبال والإياب، وأن يكتب لكم وردا وصدر<sup>(351)</sup> ما تنالون به أوفر الثواب. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وفي جمادى الأولى سنة سبع عشرة وألف وردت على شيخنا أبي زكرياء يحيى ابن عبد الله بن سعيد بن عبد المنعم الحاحي، رضي الله عنه، بزايته بجبل درن، لحمل الحديث والتصوف عنه، فحضرني عند الانفصال، والتردد في قنن تلك الجبال، ومشاهدة الثلوج والأنهار، والتلذذ بنضارة الأشجار، ونسمات الأزهار، طابوا في ذكر بلاده ولوازمها اسمه رضي الله عنه مشيرا لما نلت به من الإنابة ونصوح التوبة ما هذا ترجمته :

[الطويل]

لدى صفوات<sup>(352)</sup> فيها للماء مُنَحْدَر إلى تلح<sup>(353)</sup> حصارها الدر منتظر

(346) المترم : ما بين باب الكعبة والحجر الأسود. ويستحب الدعاء عنده، وكان النبي ﷺ يلمص صدره ووجهه به (انظر : المصدر السابق، ج 2، ص. 140).

(347) زمزم : البئر المباركة المشهورة التي أكرم الله بها هاجر وابنها اسماعيل عليه السلام. قيل سُميت زمزم لكتوة مائها، يقال ماء زَمْزَمَ وزَمَزِمَ، وقيل هو اسم لها، وعَلِمَ مُزْمَجِل، وقيل سُميت بضم هاجر أم اسماعيل عليه السلام لما حين انفجرت، وزَمْزَمَ إياه، وهو قول ابن عباس، حيث قال : لو تركت، لساحت على الأرض حتى تملأ كل شيء. («معجم البلدان»، ج 10، ص. 147).

(348) عرفات : المكان الذي يقف فيه الحجاج في اليوم التاسع من ذي الحجة، بينه وبين مكة نحو تسعة أميال (انظر : المصدر السابق، ج 13، صص. 104-105).

(349) المشر : المشر الحرام الوارد في قوله تعالى : ﴿فَإِذَا أَقَضُمَ مِنْ عَرَفَاتٍ فَادْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْرِ الْحَرَامِ﴾ (سورة البقرة، الآية 197). وهو ما بين جبل المزدلفة وفَرْح، سمي مشرا لما فيه من الشعائر، والوقوف والدعاء فيه مستحب، قال ابن عاشر في «المرشد المعين» : «قف وادع بالمشر للإسفار». (انظر : «حاشية الشيخ الطالبي على ميارة»، ج 2، صص. 147-148 ؛ وانظر أيضا : «معجم البلدان»، ج 18، ص. 133).

(350) الثَّجَمَةُ : طلب الكلإ في موضعه، والمقصود هنا طلب الأجر والثواب.

(351) وردا وصدر : أي ذهابا وإيابا، والأصل فيه الذهاب إلى مورد الماء والرجوع منه بعد الشرب والاستقاء.

(352) صفوات : جمع صفاة، وهي الحجر الصلد الضخم.

(353) هكذا في النسخ المتعمدة. والتلعة : ما انخفاض من الأرض، ومسيل الماء، وما اتسع من فوهة الوادي، وجمعه ثَلَمَات، وتَلَاع، قال طرفة بن العبد البكري في معلقته :

ولستُ بمخللٍ الثَّلَاعِ مُخَالَفَةً ولكن متى يَشْرِفُ القَوْمُ أُرْبِدَ  
«مجموع مهمات المتن»، ص. 791.

قصيدة للمتنارني  
أثناء أخذه الحديث  
عن يحيى الحاحي

ومطردات من حمامات دوحها  
يظللها رطب النسيم يسوسها  
على مورقات في السماء فروعها  
ومختصات<sup>(355)</sup> بالثلوج تحفها  
تشتُر أرواحا<sup>(358)</sup> ندياً غدوها  
وتطفئ من حر الهجير<sup>(359)</sup> وطيسه<sup>(360)</sup>  
تجوب<sup>(362)</sup> شجوي عندهن وغمتي  
لترنوبة<sup>(363)</sup> أعلاها أوليث جيئة  
وأذنت إعلانا برفع عقيري  
فأدبر شيطان القواصة خاسما  
ونادى بها قلبي على النفس صارخا  
أناك من الأمر المين يقيئه  
لهنك تمل<sup>(366)</sup> النفس من ترشاف<sup>(367)</sup> الصبا

إلى غايصة فالشيب من بعدهما يمر

- (354) في بعض النسخ : محدود. وهو خطأ.  
(355) مختصات : متطقات، من الحَصْر الذي هو وسط الإنسان.  
(356) مقتعات : لابسات للأقنعة.  
(357) مُعتَجِر : اعتجار، وهو لبسة للمرأة.  
(358) أرواحا : جمع رُوح، أي نسيم الريح.  
(359) الهجير : منتصف النهار.  
(360) وَطيسه : ثنوره.  
(361) تلويك : ثلثي عليك.  
(362) تجوب : انكشف، وانجاب.  
(363) في بعض النسخ : لرنقة. وفي بعضها : لترنقة. والترنوق - ويضم - والترنوء بالضم : الطين في الأنهار، والمسيل إذا نضب عنه الماء («القاموس».)  
(364) القَتَام : الغبار.  
(365) وحاك : وجاعك، حذفت الهمزة للضرورة. وضمن المختارني هذا الشطر قوله تعالى : «ولقد جاءهم من الأنباء ما فيه مُؤَدِّجَرٌ» (سورة القمر، الآية 4). ويسمى بضمين القرآن والحديث بالإقباس، قال الخنيزري في «الجوهر المكنون» :  
الإقباس أن يضمّن الكلام قرآنا أو حديثا من الأنام  
«حلية اللب المصون، على الجوهر المكنون» لأحمد الدمنهوري، بهامش «شرح عقود الجمان» للسيوطي، ص. 163.

(366) تمل النفس : تسقيها مرة ثانية، أو سقيها بعد سقي.

(367) ترشاف : مَص، وهو مصدر رَشَف، أي مَص.

ألم تعلمي أن التصابي غُبِه (368)  
تقضي هوى صَبْرُحِه وَغَبْرُقِه (369)  
وَلِمَ لا وَغَمَرِي قد تولى أَشْدُه (370)  
وَصَوَّح (371) في اللهو اخضرار شبيتي  
تجاوز علي يا إِلَهِي فَإِنَّنِي  
ودارك بصفحك الجميل جرائما  
وقل يا قبيح الفعل يا طائل الرجا  
وهب قبيح الفعل منك تكرما  
لكم حسن سمعته من حديثكم  
وليك رجائي بمعضل ومسلل  
ومرسل دمعني فوق خدي مدبَّج  
لذا أمري موقوف إليك رفحه  
لضعف اصطباري أترك العدل فيكم  
وحزني موصول عليك لأنني  
لكم لي بأثواب البطالة مدرجا  
ومفترقا فعلي وقولِي في النهي  
ومؤلفا يومي وليلي على الهوى  
بمز علي ما شئت بعصرها  
فرفقا بمقطوع الرفاق جاءت به  
غرب طواه البعد والصد كلما  
وقد وَرَى لفظي عن حديث جمالكم  
روى الحب عنك مسندا ومعننا

إلى ندم واللب للغب مُذْكَر  
وَأَن إلى مولى التجاوز مُعْتَدِر  
وهل ثم بعد الأيمن سوى الثُدِر  
فجئتك شيئا مستقيلا ومعتدِر  
عصيتك جهلا بعدما ابيضت العُدُر (372)  
جشوت بها بيباب عفوك منتظر  
ويا قاصر الأعمال يا حسن معتذر  
لحسن اعتذار منك فالكل مغتفر  
وكم من صحيح في فؤادي مستطر (373)  
غرامي، وقلبي من مهالك مستعر  
وما ذاك إلا مهجتي فيك تعتمر  
وإنني مغلوب، لعبدك فانتصر (374)  
وأنكر تدليس التصنع معتكر  
بمقطوع الأعمال غوك متزر  
أقلب جنبي في ضروب من الحذر  
ومتفقا جفني ونومي على البُحر  
ومختلفا صدري وصبري على الوطر  
زمانا بمشهور الخِلاَةِ (375) مشتهر  
روائد حسن الظن فيك من الخطر  
تحول عن دار القلى وألى مبتدر  
وأنت مرادي والهوى فيك منحصر  
فؤاد بموضوع الهوى غير مؤثر

(368) غُبِه : عاقبه.

(369) الصَّبْرُوح : ما يشرب في الصباح، والغُبوق : ما يشرب بالعشي.

(370) أَشْدُه : قوته، وهو ما بين ثمانى عشرة وثلاثين سنة.

(371) صَوَّح : نَيس.

(372) العُدُر : جمع عُدَار، وهو شعر اللحية النازل على اللحين.

(373) مستطر : مُسَطَّر.

(374) أخذ الشرط الثاني من قوله تعالى : ﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ﴾ (سورة القمر، الآية 10).

(375) الخِلاَةِ : الخديعة والمكر.

وعالي الهوى إن رفته طال شرحه      وذو نبذة من مبهم الحب معتبر  
فذا أثر العشاق فاسلك سبلهم      وسل خيم البطحاء تبكيك بالخبر

ما تضمنته هذه  
القصيدة من القاب  
الحديث

فائدة : اشتملت هذه القطعة من ألقاب الحديث على قواعد، من قوله :  
فكم حين سمعته من حديثكم      وكم من صحيح في فوادي مستطر  
إلى آخرها، فتضمن هذا البيت أربع قواعد :

الأولى : الحسن، وحده ما قصر عن درجة الصحيح لوصف غير قاذح في  
روايته على الجملة؛

الثانية : السماع، وهو الأخذ عن الشيخ بالمشافهة، ويشترط فيه كالإسماع، أن  
لا يتشاغل بما يخل به من نسخ أو حديث أو نعت؛

الثالثة : الحديث، قال الشيخ زروق عن البلالي<sup>(376)</sup> : الخبر المنتهى إلى النبي  
ﷺ، سمي بذلك لحدوثه، فرقا بينه وبين القديم الذي هو القرآن، إذ كلاهما من قبله  
عليه الصلاة والسلام بوحى من الله تعالى إذ ﴿ما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي  
يوحى﴾<sup>(377)</sup>. انتهى. فانظر ذلك وافهمه.

وقد نقل صاحب «الإتقان» عن الجويني<sup>(378)</sup> فرقا هو أوضح ونصه<sup>(379)</sup>:

قال الجويني كلام الله المنزل قسمان : قسم قال الله لجبليل : قل للنبي الذي  
أنت مرسل إليه: إن الله يقول افعل كذا وكذا، وأمر بكذا<sup>(380)</sup> وكذا، ففهم  
جبليل ما قاله ربه، ثم نزل على ذلك النبي وقال له ما قال ربه، ولم تكن العبارة تلك  
العبارة، كما يقول الملك لمن يثق به : قل لفلان يقول لك الملك : اجتهد في

(376) البلالي هو محمد بن علي بن جعفر الشافعي المصري الفقيه المحدث، المتوفى سنة 829هـ (انظر :  
«شذرات الذهب»، ج 7، ص. 147).

(377) من سورة النجم (الآيتان 3-4). وأول الآية الأولى : ﴿وما ينطق...﴾.

(378) في النسخ المعتمدة : الجويني، والتصويب من «الإتقان». والجويني هو أبو المعالي عبد الملك بن عبد  
الله. جاور بمكة أربع سنين، فلقب بإمام الحرمين. كان إمام نيسابور والمشرق كله في الفقه والأصول  
والكلام. من تصانيفه : «النهاية في الفقه»، و«البرهان في الأصول»، و«مفتاح الحلق في ترجيح  
مذهب الشافعي»، توفي سنة 478هـ (انظر : «طبقات الشافعية»، ج 3، صص. 249-283)  
و«شذرات الذهب»، ج 3، ص. 358، و«معجم المؤلفين»، ج 6، ص. 184).

(379) انظر : «الإتقان»، ج 1، ص. 44.

(380) في النسخ المعتمدة : وأمر كذا وكذا. والتصويب من «الإتقان».

الخدمة، واجمع جندك للقتال. فإن قال الرسول : يقول لك الملك لا تنهون في خدمتي ولا تترك الجند تتفرق<sup>(381)</sup> وحثهم على المقاتلة، لا ينسب إلى كذب وإلى تقصير في أداء الرسالة.

وقسم آخر، قال الله لجبريل : اقرأ على النبي هذا الكتاب، فنزل جبريل بكتاب الله من غير تغيير كما يكتب الملك كتابها ويسلمه إلى أمين ويقول : اقرأه<sup>(382)</sup> على فلان. فهو لا يغير منه كلمة ولا حرفاً. انتهى.

قال السيوطي : «القرآن هو القسم الثاني، والقسم الأول هو السنة، كما ورد أن جبريل كان ينزل بالسنة كما ينزل بالقرآن. ومن هنا جاز رواية السنة بالمعنى، لأن جبريل أداه بالمعنى، ولم تجز القراءة بالمعنى، لأن جبريل أداه باللفظ، ولم يح له إيجاءه<sup>(383)</sup> بالمعنى. والسر في ذلك أن المقصود<sup>(384)</sup> منه التعبد بلفظه والإعجاز به، فلا يقدر أحد أن يأتي بلفظ يقوم مقامه، وإن تحت كل حرف منه معاني لا يحاط بها كثرة فلا يقدر أحد أن يأتي بدله<sup>(385)</sup> بما يشتمل عليه، والتخفيف على الأمة حيث جعل المنزل إليهم على قسمين : قسم يروونه بلفظه الموحى به، وقسم يروونه بالمعنى. ولو جعل كله ممّا يروى باللفظ، لشق؛ أو بالمعنى، لم يؤمن التحريف والتبديل<sup>(386)</sup>. فتأمل»<sup>(387)</sup> هذا مع الفرق الأول.

القاعدة الرابعة : الصحيح، وهو ما اتصل سنده وعُدِّلَتْ نقلته على الجملة.

وتضمن قوله :

وليك رجائي مُفضَّل ومُسْتَسَلِل غرامي وقلبي من مهايك مستعر  
قاعدتين :

الأولى : المُعْضَل، وحده : ما سقط منه اثنان فصاعداً، من أي محل كان.

---

(381) في النسخ المعتمدة : يتفرق. والتصويب من «الإيمان».

(382) في نسخة : اقرأ.

(383) في النسخ المعتمدة : «إيجاءه»، والتصويب من «الإيمان».

(384) في نسخة : المقصد.

(385) سقطت هذه الكلمة من النسخ المعتمدة، ووردت في «الإيمان».

(386) في «الإيمان» : التبديل والتحريف.

(387) في «الإيمان» : فتأمل، وقد رأيت عن السلف ما يعضد كلام الجوهري.



ومنه «بلاغات»<sup>(388)</sup> مالك، إذ اقل ما سقط منه نافع وابن عمر رضي الله عنهما.  
 الثانية : المسلسل وحده : ما اتفق رواته في صفة أو حالة أو صنعة،  
 كالمسلسل بالأولية<sup>(389)</sup> أو الحلف ونحو ذلك.

وتضمن قوله :

ومرسل دمعى فوق خدي مُدْبِجٌ وما ذاك إلا مهجتي فيك تقتطر  
 قاعدتين :

الأولى : المرسل، وحده : ما سقط من سنده الصحابي، مثاله قول نافع :  
 «نهى رسول الله ﷺ عن قتل الكلاب».

الثانية : المدبج، وهو : رواية القرينين كل منهما عن الآخر كعائشة وأبي  
 هريرة، وابن المسيب وابن سيرين، ومالك والأوزاعي. فلو انفرد أحدهما عن صاحبه،  
 فليس به.

وتضمن قوله :

فلذا أمري موقف إليك رفعه وإني مغلوب لعبدك فانتصر  
 قاعدتين :

الأولى : الموقف، وحده : ما انتهى به لصحابي قولاً وفعلًا.

الثانية : المرفوع، وحده : ما أضيف إلى النبي ﷺ، كقال كذا، أو فعل  
 كذا، أو تقريراً ككنا نفعل على عهد رسول الله ﷺ كذا، أو ذكر صحابي نحو  
 نزول آية. واشترط الخطيب كون الرافع صحابياً.

وتضمن قوله :

لضعف اصطباري أترك العدل فيكم وأنكر تدليس التصنع معكم  
 أربع قواعد :

الأولى : الضعيف، وحده : ما ليس بصحيح ولا حسن، وأنواعه كثيرة.

(388) جميع ما في «الموطأ» من قول الإمام مالك : بلغني، ومن قوله : عن الثقة، مما لم يسنده : واحد وستون  
 حديثاً وكلها مسندة من غير طريق مالك («ندوة الإمام مالك»، ج 2، ص. 125).

(389) انظر : الحديث المسلسل بالأولية، في صص. 203-204.

الثانية : المتروك، وحده : ما تفرد بروايته واحد وأجمع على ضعفه.

الثالثة : المنكر، وحده : ما تفرد به عن غير ثقة، وقال البردعي : الذي لا يعرف منه إلا من رواه.

الرابعة : التدليس، وهو نوعان : مذموم وهو أن يروي حديثا عن شيخ عاصره أو سمع منه في الجملة، ولم يسمع منه ذلك الحديث الذي روى عنه، بل سمعه من ضعيف أسقط كحديث بغية، وغير مذموم وهو أن يكون مَنْ سمع منه في نفس الأمر ثقة كتدليس ابن عيينة.  
وتضمن قوله :

وحزلي موصول عليك لأنني بمنقطع الأعمال نحوك متزور  
قاعدتين :

الأولى : الموصول، وحده : ما اتصل سنده رفعا أو وقفا، وقيل كالتصل؛ غير أنه يقابل المقطوع كمقابلة المتصل المنقطع.

الثانية : المنقطع، وحده : قال ابن عبد البر والخطيب وجماعة ما لم يتصل إلى أي وجه كان انقطاعه، وقيل : ما وقف على تابعي فمن دونه، وقال الحاكم وغيره : ما اختل فيه قبل التابعي رجل بإسقاط أو جهل.  
وتضمن قوله :

فكم لي في أثواب البطالة مدرجا أردد جنبي في ضروب من الحذر  
قاعدة واحدة وهي : المدرج، وحده : ما أدخل عليه ما ليس منه، ويكون ذلك في المتن والإسناد، مدرج المتن : وصل كلام بالمتن يوهم أنه منه وليس به، كان أوله أو آخره أو وسطه، ويعرف بفصله في طريق آخر، أو بيان روايه بعد توهمه، ومدرج الإسناد : رواية ما سمعه مختلفا<sup>(390)</sup> على الاتفاق، أو الإكتفاء بإسناد في متين سمعهما بإسنادين، وصنف فيه الخطيب فشقي.

وتضمن قوله :

ومفترقا فعلي وقولي في النهي ومتفقا جفني ونومي على الفرر

(390) في نسخة : مختلف.

قاعدتين .

الأولى : المفترق، وحده : ما افترق لفظه وخطه.  
الثانية : المتفق، وحده : ما اتفق لفظه وخطه، ويقال أيضا لما اتفق عليه البخاري ومسلم.

وتضمن قوله :

ومؤتلفا يومى وليلى على الهوى ومختلفا صدري وصبري على الوطر  
قاعدتين : الأولى : المؤتلف؛ والثانية : المختلف، وهما اتفاق الأسماء خطأ، واختلافهما نقطا وضبطا.

وتضمن قوله :

يمز على ما شئت بعصرهـا زمانا بمشهور الخلالة مشتهر  
ثلاث قواعد :

الأولى : العزيز، وحده : ما رواه آثنان أو ثلاثة عن مثلهم إلى انتهاء.  
الثانية : المشهور، وحده : ما رواه أكثر من ثلاثة، وقيل : هو المستفيض وهو خبر جماعة يبعد تواطؤهم على الكذب مع احتماله.  
الثالثة : المشتهر، وهو ما اشتهر عند أهل الحديث، كحديث «نرى ربنا»<sup>(391)</sup>، أو عند الفقهاء، كـ«الأعمال بالنيات»<sup>(392)</sup>، ونحو ذلك.

وتضمن قوله :

فرفقا بمقطوع الرفاق جاءت به روائد حسن الظن فيك من الخطر

---

(391) حديث «إنكم سترون ربكم - يعني يوم القيامة - كما ترون القمر ليلة البدر»، ذكره السعد في «شرح السلفية»، وقال : هو حديث مشهور، رواه واحد وعشرون من أكابر الصحابة رضي الله عنهم (انظر : «المثائر من الحديث المتواتر» لجمفر الكتاني، ص. 153).

(392) حديث «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى»، جعله بعضهم مثالا للمتواتر، ورده ابن الصلاح في «مقدمة علوم الحديث» له (انظر : «المثائر»، ص. 17). انظر أيضا ما سبق في ص. 229 هامش (187).

قاعدة واحدة وهي : المقطوع، وحده : ما وقف على تابعي؛ واستعمله الطبراني والشافعي في المنقطع، فجاز [استعمال]<sup>(393)</sup> كل منهما بدل الآخر.

وتضمن قوله :

غريب طواه البعد والصد كلما تحول عن دار القلى ولّى مبتدر  
قاعدة واحدة وهي : الغريب، وحده : ما انفرد بروايته واحد.

وكل واحد من العزيز والمشهور والغريب يجوز أن يكون صحيحاً أو ضعيفاً.

وتضمن قوله :

وقد ورى لفظي عن حديث جمالكم وأنت مرادي والهوى فيك منحصر  
قاعدة واحدة وهي : التورية. قال صاحب «الإتقان» هي :

أن يذكر لفظ له معنيان إما بالاشتراك<sup>(394)</sup> أو بالتواطؤ<sup>(395)</sup> أو بالحقيقة  
والجواز، أحدهما قريب والآخر بعيد، ويُقصد البعيد ويورى عنه بالقرب فيتوهمه  
السامع من أول وهلة، قال الزمخشري : لا نرى باباً في البيان أدق ولا ألطف من  
التورية، ولا أنفع ولا أعون على تعاطي تأويل المتشابه<sup>(396)</sup> في كلام الله ورسوله،  
قال : ومن أمثلتها ﴿الرحمن على العرش استوى﴾<sup>(397)</sup>، فإن الإستواء على

(393) لم ترد كلمة «استعمال» في النسخ المعتمدة، والسياق يقتضيها.

(394) الاشتراك اللفظي هو أن يكون للكلمة الواحدة عدة معان، تطلق على كل منها على طريق الحقيقة  
لا الجواز «فقه اللغة» لعلي عبد الواحد وافي، ص. 189. وعرف أهل الأصول اللفظ المشترك بأنه  
اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة («الزهر»  
للسيوطي، ج 1، ص. 217).

(395) التواطؤ : التوافق. ومعنى التواطؤ عند المناطقة والأصوليين أن يستوي معنى لفظ كلي في جميع أفرادها،  
كالإنسان فإنه لفظ كلي معناه واحد وهو الحيوان الناطق، وأفراده كلها متوافقة في هذا المعنى، وإنما  
الاختلاف بينها بعوارض خارجة عن معنى الإنسان وماهيته، كالبياض والسواد، والطول والقصر، وما  
إليها. قال الأخضري في «السلم»:

ونبة الألفاظ للمعالي خمسة أقسام بلا نقصان

تواطؤ تشاكل تخالف والإفترار عكسه الترادف

(انظر : «شرح حسن القومسي على متن السلم»، صص. 27-28؛ وانظر كذلك : «حاشية»  
البناني على «شرح» الجلال همس الدين المحلي على «متن جمع الجوامع» لعبد الوهاب السبكي المجلد  
1، صص. 273-274).

(396) في «الإتقان» : المتشابهات.

(397) سورة طه، الآية 5.

معنيين : الإستقرار في المكان، وهو المعنى القريب المورى به، الذي هو غير مقصود، لتزنيه - تعالى - عنه؛ والثاني الإستيلاء والملك، وهو المعنى البعيد المقصود، الذي وُري عنه بالقرب المذكور. انتهى<sup>(398)</sup>.

وهي كالإستعارة مجردة ومرشحة. المجردة كآلية خلوها من لوازم المورى به والمورى عنه، والمرشحة كقوله تعالى ﴿وَالسَّمَاءَ بَنِينَا بِأَيْدٍ﴾<sup>(399)</sup>، فإنه يحتمل<sup>(400)</sup> الجارحة، وهو المورى به، وقد ذكر من لوازمه على جهة الترشيح البنيان، ويحتمل<sup>(401)</sup> القوة والقدرة وهو البعيد المقصود. وعلى هذا التمثل يجري تأويل متشابه القرآن والحديث كله، فعلى الطالب تحقيقه. وإنما اختار السلف رضوان الله عليهم التفويض فيه مع علمهم بكلام العرب وبلاغتهم، رفقا بعامة الأمة، وسدّاً لباب التعب عنهم لضعف إدراكهم، وخمود فطنهم<sup>(402)</sup> عن إدراك تلك المرتبة، فجزأهم الله عنا خيراً. وتضمن قوله :

روى الحب عنك مسنداً ومعنعناً فؤاد بموضوع الهوى غير مؤتمر أربع قواعد :

الأول : الرواية، وهي خبر يقصد به تعريف دليل حكم شرعي من شارع الأحكام صلوات الله وسلامه عليه. وقد تولى أهل علم الحديث بسط أنواعها، وفرقوا بينها وبين الشهادة بأن متعلق الرواية عام كالأعمال بالنيات، والشفعة فيما لم ينقسم، ومتعلق الشهادة خاص بمعين كشهادة العدل لإنسان بدينار له على آخر.

الثانية : المسند، قال الحاكم : ما اتصل سنده رفعا، وقال الخطابي : ما اتصل لوجهه، وقال ابن عبد البر : المرفوع ولو منقطعا.

تنبیه : السند: الإخبار عن طريق المتن التي يعرف بها وجوده، والإسناد: رفع الحديث لقائله بسنده.

الثالثة : المعنعن وحده : ما يقال : فيه فلان عن فلان؛ وعده بعضهم مرسلًا. والصحيح الذي عليه الجمهور أنه متصل.

(398) انظر : «الإيمان»، ج 2، صص. 83-84.

(399) سورة الذاريات، الآية 47.

(400) في النسخ المعتمدة : عمل، وهو تحريف. والتصويب من «الإيمان».

(401) في النسخ المعتمدة : وعمل، وهو تحريف، والتصويب من «الإيمان».

(402) في نسخة : فطنتهم.

الرابعة: الموضوع، وحده : المكذوب المخلوق، ويعرف بإقرار واضعه أو بمعنى إقراره، أو قرينة في الراوي أو المروي، كما شهدت ألفاظ أحاديث بوضعها لركاكتها، وسببه نسيان أو افتراء، قال البلالي رحمه الله : «وحرّم روايته إلا مبينا، والعمل به مطلقا، ومنه صلوات الرغائب، والأسبوع، وما يُروى عن أبي (403) في فضائل السور سورة سورة، وأخطأ من ذكره من المفسرين». انتهى.

وتضمن قوله :

وعالي الهوى إن رمته طال شرحه وذو نبذة من مبهم الحب معتبر

ثلاث قواعد :

الأولى: العالي، وحده : ما قل رجاله إلى منتهاه، وهو أقسام، وأفضله القريب من رسول الله ﷺ بإسناد نظيف. قيل ليحيى بن معين (404) في مرض وفاته : ما تشتهي؟ قال : سند عال وبيت خال.

وأعلى أسانيدنا فيما بعد الألف سند حديث المصافحة. فبيني وبين رسول الله ﷺ بسند المصافحة بكلّا طريقه اثنا عشر رجلا، عيني ثلاثة عشرة عينا رأيت من رأى رسول الله ﷺ. وقد تقدم بسطه في الأسانيد (405).

الثانية: المبهم، وحده : ما جاء في رجال السند غير مسمى كفلان عن رجل.

الثالثة : الاعتبار، وهو سر الحديث لتحقيق قوته من ضعفه، وقال أبو حاتم : النظر في الراوي الذي لم يتابع هل تابع من فوقه ثقة أم لا.

وتضمن قوله :

فخذ أثر الخذاق واسلك سبلهم وسل خيم البطحاء تبليك بالخبر

(403) هو الصحابي الجليل أبي بن كعب بن قيس، أبو المنذر الأنصاري المدني، سيد القراء، اختلف في سنة وفاته اختلافا كثيرا، فقبل سنة 19هـ، وقبل غير ذلك. (انظر ترجمته في «غاية النهاية»، ج 1، صص. 31-32 و«الإصابة»، ج 1، صص. 19-20؛ و«الإستيعاب»، ج 1، صص. 47-52).

(404) هو إمام الجرح والتعديل يحيى بن معين بن عون بن زياد المري الغطفاني - مولاهم - أبو زكرياء البغدادي. ولد سنة 158هـ، ومات بالمدينة المنورة سنة 233هـ (انظر : «معيذ التهديب»، ج 11، صص. 280-288).

(405) انظر ص. 210.

### ثلاث قواعد :

الأولى : الأخذ، وهو التحمل. فمنه : حدثنا بلفظه، وهو المسموع؛ وأخبرنا قراءة عليه وإجازة منه، وأنبأنا في المذاكرة ونحوها كـ«سأ»<sup>(406)</sup> للمتأخرين، وفي «البخاري» : كان عند ابن عيينة<sup>(407)</sup> حدثنا وأنبأنا وأخبرنا وسمعت واحدا؛ ومنه الإجازة، وهي إطلاق الرواية عنه للمجاز له، وهي أنواع : منها المشافهة، وهي الإجازة لفظا ومشافهة؛ ومنه المناولة، وهي إعطاء كتاب أو بعضه مع لفظ الإجازة فيه؛ ومنه الوجادة، وهي وجود خط من تعرف أنه خطه من أب أو شيخ ونحوه، وضعف قوم الرواية به.

الثانية : الأثر، قال النووي : يطلق على المروي سواء عن رسول الله ﷺ أو عن الصحابي. قال : هذا هو المذهب المختار الذي قاله المحدثون وغيرهم، واصطلح عليه السلف وجهاهير الخلف؛ وقال الفقهاء الخراسانيون : هو ما يضاف للصحابي موقوفا عليه؛ وفي تقييد الشيخ زروق : الأثر ما يؤثر عن السلف وتابعيهم من أئمة الهدى، وقد يسمى به الحديث على خلاف في ذلك.

الثالثة : الخبر، وهو قسمان : خبر تواتر، وخبر آحاد. الأول : خبر جماعة يستحيل تواطؤهم على الكذب، فهو قطعي؛ ويقرب منه المستفيض : وهو خبر قوم يبعد تواطؤهم على الكذب مع احتماله. والثاني : خبر الآحاد : وهو ما دون التواتر والاستفاضة، وهو فيما دون الثلاثة اتفاقا، وفيما زاد عليها اختلاف. انتهى ما تعلق بالأبيات من الفوائد.

\* \* \*

وفي سنة اثنتي عشرة وألف، بلغني وفاة أبي العباس المنصور ملك المغرب في هذا العصر رحمه الله، وكانت وفاته بمدينة فاس. فبلغنا ذلك بفائجة تامانارت من بلاد القبلة في نحو أسبوع، وكنت هناك<sup>(408)</sup> أتطلع مراسم السلف. فنزل الأرض بذلك ما نزلها، ونالها من الفساد والفتن ما نالها، وطاش بها الوقور، ونيش<sup>(409)</sup> الحقور، ووضع النفيس، وارتفع الخسيس، وفشا العار، وخان الجار، ولبس الزمان البؤس، وجاء بالوجه

وفاة المنصور الذهبي  
وما أصاب البلاد  
والعباد من ذلك

(406) يختصر بعض المحدثين صيغ التحمل فيكتبون «حدثنا» اختصارا : «نا» أو «سأ» كما يكتبون «أنبأنا» و«أخبرنا» : «أنا».

(407) انظر ترجمته في ص. 203 هامش 39.

(408) في نسخة : هنالك.

(409) نيش : طلب، وقد يكون مراده بنيش : أعطى النباشين.

العبوس، وأورد ماء الاختلاف، وأنضب ماء الوجوه والاختلاف، وطأطأ الحق رأسه، وأخفى المَحْقُ نفسه، وتبرقت الحسناء، وكشفت الشوهاء، واعتمل الخبيث، واحتمل على الخبائث بالسير الخبيث، ووردت المهالك، وسدت المسالك، وعم الجوع، وتبرأ الكوع من البوع، فإننا لله وإنا إليه راجعون<sup>(410)</sup>، فيا لها من مصيبة ما أعظمها، ولحاسن الأرض ما أحطمها: [الوافر]

لعمرك ما المصيبة هدم دار ولا شاة تموت ولا بعير  
ولكن المصيبة موت حر يموت بموته بشر كثير<sup>(411)</sup>

فرأت النفوس بذلك عين البلوى، وشكت وعشاء<sup>(412)</sup> البعد والنوى، وطال من تلك الأوجاع أنينها، وإلى أوطان الأحبة حنينها: [الطويل]

وقائلة تضيق بالبعد والنوى أما لك من هجر الخلائق متسع  
فقلت لها ما لي بهجر أحبة غدا القلب من فراقهم<sup>(413)</sup> فيه منصدع

قصيدة وطف فيبا  
الشمسارني تراجم  
ألفية ابن مالك

فرايت أن أسليها، بما يلائم طبعها، ويستبقي رَمَقَها، وأنشدت فيما بيني وبينها، قصيدة تناجيها منها التغازات الحسان، وتناغيها من تحت أستار نظمها الحبايب والحسان، إذ في ذلك تسرح هواها وتستمد في السلوان قواها، وإن كان فيها عند التأمل تورية بديعة بالبيت المحرم المكرم، يلتاح<sup>(414)</sup> منها التياح تراجم «ألفية» ابن مالك<sup>(415)</sup> فيما ترجم، وهذا أولها :

(410) انظر هذه الفقرة في ص. 166.

(411) البيت، كما سبق في ص. 166 هامش 608، لامرأة من الأعراب. ونصهما في «الأهالي» لأبي علي القالي، ج 1، ص. 272 :

لعمرك ما الرزية فقد مال ولا شاة تموت ولا بعير  
ولكن الرزية فقد قرم يموت بموته بشر كثير

(412) وعشاء : مشقة.

(413) فراقهم : الانفصال عنهم، يقال : فرّق بينهما قرّناً وفرّقنا أي فصل.

(414) يلتاح : يبدو.

(415) هو جمال الدين محمد بن عبد الله الطائي الجبالي المتوفى سنة 672 هـ. استوطن دمشق، وتولى بها مشيخة المدرسة العادلية. وله مصنفات مهمة نظماً ونثراً منها «الكافية الشافية في النحو»، وتقع في ثلاثة آلاف بيت، وشرحها، و«الألفية»، وهي خلاصة «الكافية»، وقد وقع عليها إقبال كبير شرقاً وغرباً، وترجمت إلى لغات، ووضعت عليها شروح كثيرة (انظر : «نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة» لـ محمد الطنطاوي، صص. 221-222 ؛ و«المدارس النحوية» لشوقي ضيف، صص. 309-317).



لجار سُلَيْمى كُلِّمَتْها شواهدُه      لِمالي أراها بالوشاة تُؤاخذُه  
وَأَيُّ الهوى في مذهب المُزَنف أنها      يلوح بها في الصب شوق يكابده  
قضى في الفؤاد ما قضى حكم ذكرها<sup>(416)</sup>      غداة غدت والحسن جُمْتُ<sup>(417)</sup> أوابده  
فسارت بأعلام البشاشة مهتدي      ورُكن اصطباري واهيات معاقد<sup>(418)</sup>  
أشير إليها والجمــــــــــــــــال جهالها      ومحبوب أسماء الإشارة<sup>(419)</sup> ناقده  
وموصول<sup>(420)</sup> أتراب الحسان تركه      خيالاً في أنباء الهوى قل عالده  
ولما وردت الحى جثت خيامها      معرفة الأداة<sup>(421)</sup> أضحت تشاهده  
ومبتدأ<sup>(422)</sup> الأفراح أهلاً ومرجاً      وأنخبار<sup>(423)</sup> ذاك الحسن أنت تشاهده  
فكانت<sup>(424)</sup> وإنها<sup>(425)</sup> لدى الظن<sup>(426)</sup> أصدرت  
إلى القلب وفق ما أكنت عقائده  
فأعلم<sup>(427)</sup> أن الصديق في الحب شافع  
له عندما<sup>(428)</sup> صنع وفقه عوائده  
وفاعل<sup>(429)</sup> ذاك الوجد في الصدر شاغل<sup>(430)</sup>  
ونائبه<sup>(431)</sup> يفري الحشا ويمارده  
وفعل هواها ذو تعد ولازم<sup>(432)</sup> عليّ ولي حى المات أكابده

(416) عن نسخة : نكرها.

(417) جُمْتُ : كبرت.

(418) المراد : أبنته، وما يشد به من عقود.

(419) إشارة إلى ترجمة «اسم الإشارة» في «الألفية».

(420) إشارة إلى ترجمة «اسم الموصول».

(421) إشارة إلى ترجمة «المعرف بأداة التعريف».

(422) إشارة إلى ترجمة «الابتداء».

(423) إشارة إلى «الخبر» الوارد ضمن «باب الإبتداء».

(424) إشارة إلى ترجمة «كان وأخواتها».

(425) إشارة إلى «إن وأخواتها».

(426) إشارة إلى ترجمة «ظن وأخواتها».

(427) إشارة إلى ترجمة «أعلم وأرى».

(428) في نسخة : عندنا.

(429) إشارة إلى ترجمة «الفاعل».

(430) إشارة إلى ترجمة «اشتغال العامل عن المعمول».

(431) إشارة إلى ترجمة «النائب عن الفاعل».

(432) إشارة إلى ترجمة «تعدي الفعل ولزومه».

ولقدما جرى بين العشاق تنازع<sup>(433)</sup> وشكوى الفؤاد من مفاعيل<sup>(434)</sup> شوقها وأستحي<sup>(435)</sup> إن أقسمت أن لا أزورها وحالي<sup>(436)</sup> حال المستهام تواترت يميز<sup>(437)</sup> معنى الشوق فيها شهودها كذاك حروف جر<sup>(438)</sup> ذيل صباتي ألا رب حرف من حروف جمالها نحن لحالي رقة وتعطفنا واعمِل مصدر<sup>(440)</sup> الدموع حنيئها بأبنية حوت مصادر<sup>(442)</sup> وُذْها أرتنا صفات للملاحاة أشبهت<sup>(443)</sup> وفعل تعجب<sup>(444)</sup> الوري أن أزورها ففعل<sup>(446)</sup> السرى سرت بنا لديارها تدل عليها في البلاد معالم وافعل تفضيل<sup>(447)</sup> الهمام وفاؤه

على حسنها كل غدا وهو قائده  
تضيّق عليها في القياس منافذه  
فما قسم في حيا بُرّ عاقده  
به سنة العشاق أئى تُجاحده؟  
وتوضح أوطار الرجاء مشاهده  
فقد وضحت في الجسم مني شواهده  
يوالى الهوى، والشوق منها يساعده  
أضافت لياء النفس<sup>(439)</sup> ما قد تراوده  
أجل، واسم فاعل<sup>(441)</sup> الغرام معاضده  
سقت ربك الأنواء أين معاهده  
ظباء العقيق لم يرعهن واهده  
ولم أذكر العهد الذي<sup>(445)</sup> هي عاهده  
وقد ساعدتنا في الطريق مراشده  
وعهدي إليها في السماء فراقده  
ومن وعد الحسناء وقتها مواعده

- (433) إشارة إلى ترجمة «التنازع في العمل».
- (434) إشارة إلى تراجم «المفعول المطلق» و«المفعول له» و«المفعول فيه وهو المسمى ظرفاً» و«المفعول معه».
- (435) إشارة إلى ترجمة «الاستئناء».
- (436) إشارة إلى ترجمة «الحال».
- (437) إشارة إلى ترجمة «التمييز».
- (438) إشارة إلى ترجمة «حروف الجر».
- (439) إشارة إلى ترجمتي «الإضافة» و«المضاف إلى ياء التكلم».
- (440) إشارة إلى ترجمة «إعمال المصدر».
- (441) إشارة إلى ترجمة «إعمال اسم الفاعل».
- (442) إشارة إلى ترجمة «أبنية المصادر».
- (443) إشارة إلى ترجمتي «أبنية أسماء الفاعلين والمفعولين والصفات المشبهة بها» و«الصفة المشبهة باسم الفاعل».
- (444) إشارة إلى ترجمة «التعجب».
- (445) في النسخ المعتمدة : التي. ولا يستقيم معه المعنى.
- (446) إشارة إلى ترجمة «نعم وبئس وما جرى مجراهما».
- (447) إشارة إلى ترجمة «أفعل التفضيل».

ولعنتكها (448) توكيد (449) حبي لعطفها (450)

فلا بدل (451) من قربها أنا واجده

- وناديت (452) في أعلامها أستفيها (453)  
سأختص (455) منها بالذي هو مسعدي  
تحدّر من عصيانها كل وارد  
غدا كل دمع قد عصى لفراقها  
إذا نون توكيد (459) السّراية (460) أصبحت  
وأعرب فعل (461) الحب فيها لحاتمها  
ولو (463) منحتي ودها في جوارها  
ولولا (464) الهدايا من دموع بعثتها  
فكم (465) عاذل أخبرته بالذي (466) لها  
تزود شوقا من حكاية (467) وصفها
- ولازم أبواب النداء (454) لا تنابذه (454)  
وأسماء أفعالي وصوتي (456) تشاهده  
وتفري (457) غراما قلما اعتل صائده  
ومنصرف (458) الأحباب ذابت جوامده  
ودمع الوداع مراسلات قلائده  
ومن صد عنها جازم (462) فهو جاحده  
لما صيرت في أحيائها أنا عابده  
لما كاد قلبي من جواه يجالده  
من الحسن والإحسان لا الصد نافده  
فحادي المطايا باسمها وهو رائده

(448) إشارة إلى ترجمة «العت».

(449) إشارة إلى ترجمة «التوكيد».

(450) إشارة إلى ترجمة «العطف» و«عطف النسق».

(451) إشارة إلى ترجمة «البدل».

(452) إشارة إلى ترجمتي «النداء» و«المنادى المضاف إلى ياء المتكلم».

(453) إشارة إلى ترجمة «الاستغاثة».

(454) إشارة إلى ترجمة «أسماء لازمت النداء».

(454م) القصيدة دالية، لا ذالية.

(455) إشارة إلى ترجمة «الإختصاص».

(456) إشارة إلى ترجمة «أسماء الأفعال والأصوات».

(457) إشارة إلى ترجمة «التحذير والإغراء».

(458) إشارة إلى ترجمة «ما لا ينصرف».

(459) إشارة إلى ترجمة «نونا التوكيد».

(460) السّراية : من مصادر «سرى»، أي مشى ليلا.

(461) إشارة إلى ترجمة «إعراب الفعل».

(462) إشارة إلى ترجمة «عوامل الجزم».

(463) إشارة إلى ترجمة «فصل لو».

(464) إشارة إلى ترجمة «أنا ولولا ولؤما».

(465) إشارة إلى ترجمة «كم وكأين وكذا».

(466) إشارة إلى ترجمة «الإخبار بالذي والألف واللام».

(467) إشارة إلى ترجمة «الحكاية».

ولأية (468) الأعمش طوع قياده ثم وتقصّر (469) في كفيه مقارده  
لدارة جمع (470) الشمل والمنزل الذي صغير (471) سبالي غورّه ونواجده  
سميت (472) لها يا قرة العين وقلة (473) آمالي (474) طريف الود فيك وتالده  
وأسلمت نفسي كي أنال جوارها

لشق النوى والبدل (475) قد غم (476) حاشده  
فأذيت فرض الحب فيها وأبـرأت

وئزجـم عنها مالك (477) وهو شاهـده

ولما استولى شيخنا أبو زكرياء يحيى بن عبد الله بن سعيد بن عبد المنعم رحمه  
الله على السوس الأقصى بعد العشرين والألف، أتاه رسول أهل مدينة سلا (478)  
بكتابهم يشكون ما نزل بهم من العدو، وقرئ بالجامع الكبير بتارودانت قاعدة  
السوس، فأمر أيده الله أن يكتب للنواحي وقبائل السوس باستنفارهم للجهاد فكتبت  
في ذلك :

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم  
تسلما.

الحمد لله الذي قرن نصره الدين باجتماع كلمته، وألف بين قلوب عباده  
المومنين في الذب عن حمايته بعزته وحكمته، العزيز الذي لا يضل من عاذ بحرزه  
ولا يذل من لاذ بعزه، اشترى سبحانه ﴿من المومنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم  
الجنة يقاتلون في سبيل الله، قَاتِلُونَ وَيُقْتَلُونَ وعدا عليه حقا في التوراة والإنجيل

(468) إشارة إلى ترجمة «التأنيث».

(469) إشارة إلى ترجمة «المقصود والممنود»، وسكن «تقصّر» للضرورة.

(470) إشارة إلى ترجمة «جمع التكسير».

(471) إشارة إلى ترجمة «التصغير».

(472) هكذا في النسخ المتعمدة، ولعله : «نسبت» لتكون فيه الإشارة إلى ترجمة «النسب».

(473) إشارة إلى ترجمة «الوقف».

(474) إشارة إلى ترجمة «الإمالة».

(475) إشارة إلى ترجمتي «الإبدال» و«فصل في إبدال الواو من الباء».

(476) إشارة إلى ترجمة «الإدغام».

(477) المراد : ابن مالك صاحب «الألفية» التي وظف المثنائي تراجمها في هذه القصيدة. ولا يخفى أن هذا  
التوظيف أورث القصيدة تكلفا وتعقيدا.

(478) في النسخ المتعمدة : رسول مدينة أهل سلا.

والقرآن، ومن أوفى بعهده من الله، فاستبشروا ببيعكم الذي بايعم به وذلك هو الفوز العظيم ﴿٤٧٩﴾.

نحمده على ما وعدنا من النصر والظهور، على مرور الأزمان وتوالي الدهور، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد جرّار الكناشب، مثير الثّقع في الهيجاء بين السيوف القواضب<sup>(٤٨٠)</sup>، والرماح الزواعب<sup>(٤٨١)</sup>، وعلى آله أولي الشرف الأصيل من ذُوبة لؤي بن غالب، وأصحابه الممتازين بكمال الشجاعة في الوقائع العجائب، الفائزين مع قلة العدد من جهاد أعدائهم بأسنى الرغائب، صلاة تسدنا لاقتفائهم في أرشد سمت<sup>(٤٨٢)</sup> وأقوم لأحب<sup>(٤٨٣)</sup>.

من كافة الفقهاء والصلحاء وأهل الفضل والدين من مدينة تارودانت قاعدة السوس الأقصى أمنها الله وسدد لما يرضي الله ورسوله قصودهم، وبلغ فيما أملوه من جهاد أعداء الدين مقصودهم.

إلى كافة الفقهاء والصلحاء والأعيان، من كافة قبائل سوس من سائر الخصوص والأنجاد، وأهل الفضل والدين والنجدة من سائر البلاد، وفرّ الله جمعهم، وكنف<sup>(٤٨٤)</sup> برعايته جميعهم.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أما بعد؛ فإن أهم ما صرف<sup>(٤٨٥)</sup> إليه أهل كل إقليم الوجوه، واستدفعوا برعايته المكروه، العمل على ما في الآيات المتلوة، والحكم السائرة المجلوة، من إعزاز كلمة الدين، والدفاع عن حرّم المسلمين، وإرهاب أعدائهم وأعداء الله الكافرين، وإنه ورد علينا بتاريخه رسول من مدينة سلا التي علاها من قتّام<sup>(٤٨٦)</sup> الكفر ما علا، وبلغكم من أمرها ما بلغكم، مما دهاها من العدو وحسبها تقرر عندكم، وإن العدو - دمره الله - لما استوثق ببناءه، ومكن بساحتها حشمه وأبناءه، أخذ يشن الغارات على ما قرب وما بعد من بلاد الإسلام ويدب الضراء لاغتيال المسلمين

(٤٧٩) سورة التوبة، الآية ١١٢.

(٤٨٠) القواضب : القواطع.

(٤٨١) الزواعب : القواطع. يقال زعب الإناء أي ملأه وقطعه. وزّاعب : بلد أو رجل، ومنه الرماح الزّاعبية، أو هي التي إذا هزت كأن كعوبها يجري بعضها في بعض لليتها («القاموس»).

(٤٨٢) سمت : طريق، وهياة أهل الخير.

(٤٨٣) لأحب : طريق واضح.

(٤٨٤) كنف : صان وحفظ وحاط وأعان.

(٤٨٥) في النسخ المعتمدة : صرفت، وهو جائز، «كل جمع مؤنث».

(٤٨٦) قتّام : غبار.

ونكايتهم بضروب الآلام، ويكاثروهم بالجنود العتيدة برا وبحرا، ويدهاهم بالمكايد المرية سرا وجهرا، حتى ضاق بسكانها الخناق، وبلغت القلوب الحناجر من ذلكم التضيق.

وعندما رأوا من تكالب العدو ما غلبهم أو كاد، أطلقوا في بلاد الإسلام أرسال<sup>(487)</sup> الإغاثة والتناد، فخلص هذا إلى نظركم، وقد قص من حال غربة الإسلام هنالك، ومقاساة المسلمين بتداب تلك المعارك، ما يذيب القلوب ويفتت الأكباد، ويوقظ كل مومن من غفلة الرقاد، من حاضر وباد، فكاتبناكم بهذا النبأ الذي حال بين الجفن وَرْسِيَه، وطرق الفؤاد بألمه وَخَزَنَه، لتدعوا النفير بالجهاد في سائر البلاد، وتنادوا في الأسواق بأخذ الأهبة له بالطارف والتلاد<sup>(488)</sup>، وتستنهضوا الصدور والأعجاز، وتعممهم بخطاب الحقيقة والإنجاز، وتذكروا الخاصة والعامة بواجب هذا الفرض، وتحرضوهم على إقامة رسوم الألفة التي هي عماد كل نفل وفرض، حتى تجتمع بحول الله قلوبهم، وينجح في مرضاة الله مطلوبهم، فإنه ما غَزِي قوم في بلادهم إلا ذلوا<sup>(489)</sup> ولا قعدوا عن الدفاع عن ذمارهم<sup>(490)</sup>، إلا اضمحلوا، فكيف والروم - أخزاهم الله - قطعوا إلى بلادكم أمواج البحار، ومدوا اليد العادية إلى أسر قرى الإسلام ومحو ما شيد بها من الآثار، وفقر<sup>(491)</sup> تلتينهم لابتلاع توحيدكم فاه، وعدا الصليب من الإذلال طوره ومداه، وهم والله عبدة أحجار وأمدار<sup>(492)</sup>، لا يطمعون في جنة ولا يرتجون عقبي الدار، وما أتعبوا أنفسهم إلا للهوان وعذاب النار، والتعصب للآباء، واتباع سلفهم الأغمار<sup>(493)</sup>، ونحن - معشر المسلمين - نومن بالله وحده، لا نشرك به شيئا، ونومن بقلائه وجزائه وصدق وعده، وقد بشرنا سبحانه على لسان نبينا ومولانا محمد ﷺ فيهم ببشارة عظيمة فقال : ﴿قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِيهِمْ وَيُنْصِرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ﴾<sup>(494)</sup>، وقال جل من قائل : ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظُلْمٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخِصَّةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطْلُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ

(487) أرسال : رُسُل.

(488) الطارف : المال الجديد، والتلاد : المال القديم.

(489) أخذه من قول علي كرم الله وجهه في إحدى خطبه الجهادية : «فوالله ما غَزِي قوم قط في عُقْرِ دارهم إلا ذلوا» (البهاق والقصين) للجاحظ، ج 2، ص. 53.

(490) الذمار : ما يلزم الإنسان حفظه وحمايته.

(491) فَرَّ فاه : فحاه.

(492) أمدار : قطع الطين اليابس، مفردة نذر.

(493) الأغمار : الذين لم يجرؤوا الأمور، الجهال، مفردة : غمر.

(494). سورة التوبة، الآيات 14-15.

الكفار ولا يَنَالون من عدوِّ نيلا إلا كُتِبَ لهم به عمل صالح إن الله لا يضيع أجر المحسنين، ولا يُنْفِقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون واديا إلا كُتِبَ لهم، لِيَجْزِيَهُمُ اللهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٤٩٥﴾.

وأوجب لنا سبحانه فيهم إحدى الحسنين (496): شهادة أو غنيمة، وأكرما بغلبة الواحد لاثنتين (497)، وكفى بها كرامة عظيمة. وقد كان سلفكم الكريم يقطعون البحر مع ملوك الدول الماضية لجهادهم ببلاد الأندلس من وراء البحار. وكانت لهم فيهم وقائع بادية الآثار، واضحة الإشتار، مثل غزوة الأرك (498) والزلاقة (499)، محق (500) المسلمون فيها للكفر كل طائعة وكل ساقاة (501): أفتعجزون أنتم عن قتالهم في بركم، وبين أيديكم، ومن مسافة ثلاثة أيام أو أربعة من بواديكم. وأنتم والحمد لله أكثر منهم عددا، وأوفر عددا، وأيسر أسبابا وأقرب مددا، ﴿فلا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين﴾ (502). فاستنفروا لهذا الأمر المهم من بني الزعامة وأولي الشهامة من تتلوا به وجوهكم (503) عند اللقاء، واستنهضوا له من برابركم وأعرايكم عساكر يصير لها الأعداء مثل الشيء اللقي (504)، وليكن أمركم على أتم عدة وأكمل استعداد، لتتوفر - إن شاء الله - جيوشكم عند تفاخر الأجناد، بتكاثر الأعداد. وقد يسر الله لكم - بحمد الله - الأقوات وبسط الأرزاق، وجمع لكم من الأعداد والعدد الوفرة ما تطمئن به النفوس

(495) سورة التوبة، الآيتان 121-122.

(496) قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ تُرِيتُمُونَا إِنَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ﴾ (سورة التوبة، الآية 52).

(497) قال تعالى: ﴿فَإِنْ تَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ، وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (سورة الأنفال، الآية 67).

(498) سمى المقاتلي معركة الأرك والزلاقة غزوة. وذلك من الناحية اللغوية مقبول، ولكن المتعارف عليه هو قصر الغزوة على المعركة التي شارك فيها رسول الله ﷺ. ومعركة الأرك وقعت في الأندلس بين المسلمين بقيادة أبي يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن الموحد، وبين النصارى بقيادة الأذفش (ألفونس الثامن) ملك قشتالة سنة 591هـ، ودارت الدائرة على النصارى فانهمزوا شر انهزام. (انظر: «المعجب»، صص. 404-406؛ و«الإستقصا»، ج 2، صص. 185-194).

(499) وقعت معركة الزلاقة عام 479هـ في الأندلس بين المسلمين بزعامة يوسف بن تاشفين والمعتمد بن عباد والمسيحيين بزعامة الإذفش (ألفونس السادس) ملك قشتالة. وكان النصر فيها لحليف المسلمين (انظر: «المعجب» للمراكشي، صص. 195-200؛ و«الإستقصا»، ج 2، صص. 33-50).

(500) محقق: مح. وفي نسخة: سحق، أي سهك وذق.

(501) ساقاة الجيش: مؤخره، وطالعه: مقدمه.

(502) سورة آل عمران، الآية 139، وبداية الآية: ﴿ولا منهوا...﴾.

(503) في نسخة: وجوهمهم.

(504) اللقي: المطروح.

من جميع الآفاق. وقد كان من قبلكم يجاهد بالعصا والمقلاع، فيسره الله هذه الأمة لتوفير ثوابها وإظهار كرامتها بالسيف والرمح والمدافع، وتخلصوا لله نياتكم حتى لا يكون بساحتها طائف الشكوك والأوهام، ويرثوا النفوس من الحول والقوة. فإن الأمر كله للملك العلام.

وتعلموا أن مولانا الإمام أيده الله قد أذاع النفير بالجهاد في سائر البلاد، واستنهض من جميع الجهات أهل الكفاح والجلاد، وهو - أيده الله - جاذ في أخذ الأهبة لهذا القصد الأسنى مؤكدا العزيمة في رفع قناع الذل عن وجه الحنيفة البيضاء موقنا أن الله يجمع له من عساكر المسلمين، ما يشرق به وجه الدين، ويدق به رقاب الكفرة المعتدين، وأن الله - جل ذكره - يصدقهم فيه وعده، وإن لم يكافحهم إلا وحده. فنقوا بهذا الأمل العجيب، ولا تكونوا في شك منه مريب، فخذوا أهبتكم بالبدار، بينما يصلحكم انفصالنا عن الدار، واعملوا على العزم الذي لا يعقبه الندم، وعلى الصدق الذي يثبت لصاحبه القدم، ولا تصيخوا بأسماعكم لكل مرتاب يخاذل، ولا لكل مريب في إبطال الحق يجادل، فإن الله يحق الحق بكلماته ولو كره المجرمون<sup>(505)</sup>، والله يؤيدنا وإياكم بإعانتة، ويحف<sup>(506)</sup> جميعنا في الظعن والمقام برعايته. والسلام. وفي غرة جمادى الثانية عام خمسة وعشرين وألف.

وأعددت في الجهاد خطبة يخطب بها عند تكامل جيوشه تحريرا عليه  
ورغبة<sup>(507)</sup> في كرامته وهي :

الحمد لله الذي وعد المؤمنين النصر والظهور، وجعله حقا عليه بمحض الفضل على مرور الأزمان والدهور. نحمده أن جعلنا من خير أمة أخرجت للناس، تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر<sup>(508)</sup> بضروب من البأس، ونشكره على ما أولانا من التأييد الباهر المشهور، يتوالى بتوالي الأيام والأعوام والشهور، والصلاة والسلام على سيدنا وملاذنا محمد ذي العز الممدود واللواء المنصور، الذي بعثه الله والحنيفية قد دُرست<sup>(509)</sup> أعلامها، وتعطلت أحكامها، وتوقد<sup>(510)</sup> للجاهلية ضيراتها<sup>(511)</sup>،

(505) قال تعالى : ﴿ويحق الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون﴾ (سورة يونس، الآية 82).

(506) يحف : يحيط.

(507) في نسخة : ومرغبة.

(508) قال تعالى : ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس، تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾ (سورة آل عمران، الآية 110).

(509) دُرست : انمحت.

(510) في نسخة : توقدت.

(511) الضّرَام - ككتاب : - ذُقاق الخطب أو ما ضعف ولان، أو ما لا جبر له، أو ما اشتغل من الخطب («القاموس»).



وعلا الآفاق قَتَامُهَا، فَأَقَامَ ﷺ اعوجاجها، وشرع إلى الرشاد منهاجها، وأحسن علاجها، ودعا إليها عشيرته الأقرين<sup>(512)</sup>، والأجانب الأبعدين، فمن أجاب قُبِلَ، ومن عَنَدَ<sup>(513)</sup> قُتِلَ، صلى الله عليه وعلى آله أولى البأس والندي، وأصحابه الرحاء الأشداء<sup>(514)</sup>.

أيها الناس ! إن أحق ما نَسَقَ<sup>(515)</sup> فيه البَطَلُ أقدامه، وأنفق فيه شجاعته وإقدامه، وأنضَى<sup>(516)</sup> فيه سيفه وسيناه<sup>(517)</sup>، وأرسل فرسه في ارتياده وعنائه، جهادُ أعداء الدين الكفرة اللثام، والذُّبُ عن حوزة المسلمين والإسلام، وقمع الطاغين وعبدة الأصنام، ومبادرة فك الثغور قبل أسر البطاح والآكام، وقد حث الحق سبحانه على هذا الصلاح الأعظم، وحَضَّ في كتابه العزيز على حماية حماء الأعظم، فقال : ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً ﴾<sup>(518)</sup>، وقال تعالى : ﴿ قَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ ﴾<sup>(519)</sup>، وقال : ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾<sup>(520)</sup>. وقال : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ ﴾<sup>(521)</sup>، وقال : ﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَخْذُوا مِنْهُمْ وَلِئًا وَلَا تُنصِرُوا ﴾<sup>(522)</sup>، وقال تعالى : ﴿ وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ، إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ، وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ﴾<sup>(523)</sup>، وقال جل من قائل : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضْ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى

(512) قال تعالى : ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ (سورة الشعراء، الآية 213).

(513) عَنَدَ : مال عن الطريق.

(514) قال تعالى : ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشْدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رَحِمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾ (سورة الفتح، الآية 39).

(515) نَسَقَ : نُظِمَ، يقال نَسَقَ الدر أي نُظِمَ، ونسق الكلام أي عطف بعضه على بعض، ومنه عطف النسق. والمراد هنا بنسق الأقدام : تتابع الخطوات.

(516) كَذَا فِي النسخ المعتمدة. والصواب : «نَضًا» لا أُنْضَى. يقال : نَضَا السَيْفَ تَنْضُوه، وانتضاه، ونضاه تَنْضِيهِ بمعنى سَلَّه. أما أَنْضَاهُ، فمعناه هَزَلَهُ، وأعطاه يَنْضُوً وهو المهزول من الإبل. وأنضى الثوب : أهلاه.

(517) السَّنَان : حديدة الرمح.

(518) سورة التوبة، الآية 124.

(519) سورة التوبة، الآية 5.

(520) سورة التوبة، الآية 29.

(521) سورة التوبة، الآية 74.

(522) سورة النساء، الآية 88.

(523) سورة النساء، الآية 103.

القتال، إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين، وإن تكن منكم مائة يغلبوا ألفاً من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون، الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفاً، فإن تكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين، وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين بإذن الله والله مع الصابرين ﴿٥٢٤﴾، وقال تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله أثأقلمم إلى الأرض، أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة﴾ ﴿٥٢٥﴾، ووعد سبحانه على ذلك الأجر العظيم، والنعيم الدائم المقيم، فقال : ﴿إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة، يُقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويُقتلون وعداً عليه حقا في التوراة والإنجيل والقرآن، ومن أوفى بعهده من الله، فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم﴾ ﴿٥٢٦﴾، وقال تعالى : ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء، عند ربهم يُرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله﴾ ﴿٥٢٧﴾، وقال : ﴿ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه، ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يطارون مطوئا يغيط الكفار ولا ينالون من عدوٍ نيلاً إلا كتب لهم به عمل صالح، إن الله لا يضيع أجر المجتدين، ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون وادياً إلا كتب لهم ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون﴾ ﴿٥٢٨﴾.

وذم سبحانه المخلفين فقال : ﴿فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرها أن يُجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله وقالوا لا تنفروا في الحر، قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون﴾ ﴿٥٢٩﴾، وأوعد الفارين فقال : ﴿ومن يومئذ دبره إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة فقد باء بغضب من الله وماواه جهنم وبئس المصير﴾ ﴿٥٣٠﴾. وفي صحاح الآثار، قال ﷺ : «اغزوا باسم الله، في سبيل الله، وقتلوا من كفر بالله. اغزوا فلا تغلوا، ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدا. لغدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها، من رضي بالله ربا وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً وجبت له الجنة»، ثم قال : «وأخرى يرفع الله بها العبد مائة درجة في الجنة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض»، فقيل : وما هي

(524) سورة الأنفال، الآيتان 66-67.

(525) سورة التوبة، الآية 38.

(526) سورة التوبة، الآية 112.

(527) سورة آل عمران، الآيتان 168-170.

(528) سورة التوبة، الآيتان 121-122.

(529) سورة التوبة، الآية 82.

(530) سورة الأنفال، الآية 16.

يا رسول الله؟ قال : «الجهادُ في سبيل الله، ثلاثا، مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت بآيات الله، لا يفتر من صيام ولا صلاة حتى يرجع المجاهد في سبيل الله، إن أبواب الجنة تحت ظل (531) السيوف، لولا أن أشق على أمتي ما قعدت خلف سرية تغزو في سبيل الله، من مات ولم يغز ولم يحدث به نفسه مات على شعبة من النفاق، ولا يجتمع كافر وقاتله في النار أبدا من خير معاش الدنيا رجل يمسك عنان فرسه يطير على متنه كلما سمع هيعة (532) أفزعت طار إليها يبتغي القتل والموت مكانه ليس من الناس إلا في خير، من جهز غازيا في سبيل الله فقد غزا، ومن خلفه في أهله بخير فقد غزا» (533).

وفي فضله قال رسول الله ﷺ : «يغفر للشهيد كل ذنب إلا الدين، تضمن الله لمن خرج في سبيله لا يخرجه إلا جهاد في سبيل وإيمان لي، وتصديق برسلي، فهو (534) عليّ ضامن» (535) أن أدخله الجنة أو أرجعه إلى مسكنه الذي خرج منه نائلا ما نال من أجر أو غنيمة، والذي نفس محمد بيده ما من كُلمٍ يُكلم (536) في سبيل الله إلا جاء يوم القيامة كهيئته يوم كُلم لونه لون دم وريحه ريح مسك (537)، والذي نفس محمد بيده لو ددث أني أغزو في سبيل الله فأقتل، ثم أغزو فأقتل، ثم أغزو فأقتل، ما من أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع إلى الدنيا وإن له ما على الأرض من شيء غير الشهيد فإنه يتمنى أن يرجع فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامات» (538)، فخذوا رحمكم الله من حظكم من هذه الآثار وتعلقوا بصدق موعودها في قتال أعدائكم.

(531) في نسخة : ظلال.

(532) هيئة : صوت تفرع منه وتخافه من عدو.

(533) هذا الحديث ركه البخاري من عدة أحاديث (انظر : «صحيح البخاري»، «كتاب الجهاد والسير»، ج 2، ص. 91 فما بعد ؛ و«صحيح مسلم»، «كتاب الجهاد» و«كتاب الإمامة»؛ «شرح النووي»، الجزء 12).

(534) في النسخ المعتمدة : هو.

(535) ضامن : قيل إن فاعلا هنا بمعنى مفعول، كما قيل في ماء دافق، وعيشة راضية، أي مدفوق ومرضية. وقد يقال إن ضامنا بمعنى ذا ضمان كلابن وتامر (انظر : «إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام» لابن دقيق العيد، ج 4، ص. 226).

(536) ما من كلم يكلم : ما من جرح يُجرح.

(537) في بعض الروايات : «لونه لون الدم، وريحه ريح المسك».

(538) ركب البخاري هذا الحديث من عدة أحاديث (انظر : «صحيح البخاري»، «كتاب الجهاد والسير»، ج 2، صص. 92، 93، 95؛ و«كتاب الإيمان»، ج 1، ص. 13؛ وانظر : «صحيح مسلم»، «كتاب الإمامة» - شرح النووي، الجزء 12، ص. 19 فما بعد).

وقد قام بهذه الفريضة بالمغرب ملوكه رضي الله عنهم من لدن إدريس الأكبر<sup>(539)</sup> أتم قيام، بطول أيامهم إلى ما يقرب من ألف عام ونيف، فنزل الأمر الذي ينسف الأقطار، ويجرفها جرف السيول والأمطار، طاعون السادس بعد الألف واستمر خنقه وعناقه إلى العام السادس عشر بعد الألف فلم يدع بنيانا إلا صدعه<sup>(540)</sup>، ولا بابا إلا قرعه، ولا جمعا إلا فرقه، ولا ذا حال إلا طرقه، حتى اغتال ملكه المنصور، وكان الأسد المحصور<sup>(541)</sup>، فكسد<sup>(542)</sup> سوقه، ومُطِلت<sup>(543)</sup> حقوقه، وتعطلت مصادره.. موارد، وطمست سبله ومعاهده، فركب أهله الهوان، وهملهم الخذلان، وأسر العدو - دمره الله - غرر بلاد العدوتين، وألقى عرشه بعرائشه<sup>(544)</sup>، وخنق حلق واديه بإحدى المعرتين<sup>(545)</sup>، وكان السبب في ذلك الحادث المذكور موت أمير المؤمنين المنصور رحمه الله.

وقد أضفت لهذا التقيد منظومة تشتمل على دول من مضى من ملوك المغرب قصيدة في اعتناء ملوك المغرب بالجهاد وبعض وقائهم المشهورة واعتائهم بالجهاد وحماية الإسلام في أيامهم - رحمهم الله - وهي:

طبَاءُ الْعَمِيقِ حَبْكُنْ يَزِيدُ      وشوقي إلى أبطاحكن<sup>(546)</sup> عتيد<sup>(547)</sup>

- (539) هو المول إدريس بن عبد الله الكامل، المتوفى سنة 177هـ، هرب من العباسيين بعد انزواء آل البيت في موقعة فخ سنة 169هـ، وقصد المغرب، فالتف حوله المغاربة، وبايعوه، وكون أول دولة عربية مستقلة عن المشرق في المغرب سنة 172هـ (انظر: «الإسقاط»، ج 1، صص. 152-159).
- (540) صدعه: شقه، لأن الصدع هو الشق في شيء صلب.
- (541) المحصور: الشديد الذي يفترس ويكسر.
- (542) هكذا في النسخ المعتمدة. والسوق وإن كانت مؤنثة، يجوز تذكيرها.
- (543) مُطِلَّتْ: سُوِّتَتْ وتأخر أداؤها.
- (544) يقصد مدينة العرائش المغربية التي سلمها الشيخ المامون بن أحمد المنصور الذهبي للنصارى الإسبان، لما استنجد بطاغيهم على أخيه السلطان زبدان. وقد أخلاها من السكان المسلمين، وقدمها للنصارى الذين دخلوها واستولوا عليها في ربيع رمضان عام 1019هـ (انظر: «الإسقاط»، ج 6، صص. 20-21).

- (545) المعرة: الإلم والأذى، والمَذْمَةُ والسَّاءَةُ.
- (546) البطح - ككثيف - والبطيحة، والبطحاء، والأبطح: مسيل واسع فيه دقاق الحصى جمعه أباطح، وبطاح، وبطائح. والجمع الذي استعمله الثعالب لم أجده في كتب اللغة التي رجعت إليها.
- (547) عتيد: حاضر ومُهيأ.

وهامت بكن اليوم كل هامة<sup>(548)</sup>      وحن لكن منحى<sup>(549)</sup> وزرود<sup>(550)</sup>  
 همت بأمر الحزم منى حشاشة<sup>(551)</sup>      وجد بي<sup>(552)</sup> حال في الوفاء جديد  
 فإن تصل الأيام حلي فإتنى      بكن على مر الزمان سمد  
 سادري آلى<sup>(553)</sup> يَمَكُنْ غور هامة      وأبدي في أخبارها واعمد  
 إذا ما صبا بطنان<sup>(554)</sup> مكة هبة<sup>(555)</sup>      على شجر الفزبن<sup>(556)</sup> أورق عود  
 سرت فأسرت للفضود للذيذة      أحاديث جيران العذيب<sup>(557)</sup> ترود<sup>(558)</sup>  
 أتت مغربا من مشرق فتموؤت      من الله نصرا والسلام<sup>(559)</sup> سمود  
 بادريس سبط المصطفى طلعت به      شمس الهدى فازدان ربع ويعد<sup>(560)</sup>  
 حلى جیده من بعد ما كان عاطلا      بعقد انتهى فالتاق<sup>(561)</sup> عقد وجيد<sup>(562)</sup>  
 وبوا منه الدار وانعقدت به      مفاخره وارتماض يرض وسود

(548) نَهامة : أرض أوها ذات عرق من قيل نجد إلى مكة، وما وراءها بمرحلتين أو أكثر، ثم تصل بالغور، وتأخذ إلى البحر. ويقال إن هامة تصل بأرض اليمن، وإن مكة من هامة اليمن. قيل اشتقت هامة من نهم اللبن واللحم أي تغير وأتن، لأنها انخفضت عن نجد فغيرت ريحها، وقيل اشتقت من هم الحر، أي اشتد مع ركود الريح، لشدة حرها («المصباح المير»، مادة «هم»).

(549) المنحى : أرض لطفان («معجم ما استعجم»، ج 3، ص. 981).

(550) زرود : جبل رمل بين ديار بني عيس، وديار بني يربوع (المصدر نفسه، ج 2، ص. 696، ج 3، ص. 914).

(551) الحشاشة : بقية الروح في المريض والجريح.

(552) في بعض النسخ : وجد لي.

(553) في النسخ المعتمدة : «الأولى». وما أثبتناه هو الصحيح. وقد جمع به الحناري «التي» وإن كان في الأصل جمعا للذي، وذلك جائز، لأن «الألى» و«اللاي» يتقارضان، كما هو مقرر في كتب النحو.

(554) الباطن من الأرض : ما غمض، جمعه أبطنه وُطنان. وسيل الماء في الغلط جمعه بطنان.

(555) أي هت هبة.

(556) الغرب : شجرة حجازية ضخمة مشاكّة، قيل ومنه : لا يزال أهل الغرب ظاهرين على الحق («قاموس»). ويدلو أن مراد الحناري بالفرين المغربيين : الأقصى والأوسط.

(557) العذيب : ماء وأربعة مواضع.

(558) ترود : تطوف. وهذا البيت أخذه الحناري من قول ابن الفارض :

سرت فأسرت للفضود غديسة      أحاديث جيران العذيب لسرت

(«ديوان ابن الفارض»، ص. 17).

(559) في نسخة : واستقام سعود.

(560) بيد : جمع بيداء : وهي الفلاة.

(561) التاق : المراد به تلاقأ. ولا يرد التاق بهذا المعنى في اللغة.

(562) جيد : عنق.

رشيد فاس<sup>(563)</sup> العلم والحسن والبها  
ومن بعدهم لمتونة<sup>(565)</sup> انجد أضرموا  
حاة كاة<sup>(566)</sup> للهيجاء صدورهم  
نحماؤا بلاد العدوتين من العدى  
واحموا وطيسا في ليط<sup>(568)</sup> وأزلقت  
وأمت غشاء للرماح وللقبا<sup>(570)</sup>  
وأوثق رسم الدين منه «رشيد»<sup>(564)</sup>  
على الكفر نارا جرعها كبود  
وللفر أوفار<sup>(567)</sup> العداة تعود  
وقام بنصر الدين منهم أسود  
بأقدام شرك في الزلاقة<sup>(569)</sup> عود  
حشود الضليل «الفتش»<sup>(571)</sup> وهو شهيد

(563) تعتبر فاس منذ تأسيسها على يد إدريس الأصغر سنة 193هـ، عاصمة المغرب العلمية. وذلك يعود إلى جامع القرويين الذي كان منار إشعاع علمي منذ تأسيسه سنة 248هـ. (انظر : «المغرب» للصدقي ابن العربي، صص. 17-18).

(564) رشيد : المراد به راشد مولى إدريس الأول أقر معه من المشرق إلى المغرب. وهو الذي كفل إدريس الثاني وتولى تربيته وتكوينه. وقد دس له إبراهيم بن الأغلب - عامل هارون الرشيد على إفريقيا - من أعطاه السم فمات. وفي ذلك قال ابن الأغلب :

ألم تربي أردت بالكود راشدا      وإني بأعزى لابن إدريس راصد  
تناولته عزمي على نأي داره      بمخومة في طين المكائد  
.....  
..... إلخ.

(من مقال «أدب الإدارة» للأستاذ عبد العزيز بنعبد الله بمجلة «دعوة الحق»، ع. 240 ذو الحجة 1404هـ/ شتنبر 1984م، ص. 93).

(565) لمتونة : قبيلة صنهاجية ينتمي إليها مؤسس دولة المرابطين : يوسف بن تاشفين. والمراد بلمتونة هنا : المرابطون.

(566) كاة : جمع كمي وهو الشجاع، أو لابس السلاح.

(567) أوفار العداة : مجموعهم الكثيرة.

(568) لبيط : المراد حصن لبيط الموالي لمملكة ابن عباد في الأندلس، شحنه الإذفونش، - بعد انهزامه في الزلاقة - بالخيول والرجال والرماة، وأمرهم أن يغيروا على أطراف بلاد ابن عباد، انتقاما منه، لأنه السبب في جواز يوسف بن تاشفين إلى الأندلس. فضاق ابن عباد بذلك، واستدعى يوسف بن تاشفين. فعبر إلى الأندلس للمرة الثانية، وحاصر حصن لبيط أربعة أشهر، ولم يتمكن من فتحه، لاختلال أمر الحملة بسبب شتات وقع بين ابن عباد صاحب إشبيلية، وابن عبد العزيز صاحب مرسية. ووقع هذا الحصار سنة 481هـ. (انظر : «الإسطهصا»، ج 2، صص. 51-52).

(569) الزلاقة : أرض بالأندلس بقرب قرطبة، وقعت فيها معركة الزلاقة المذكورة في ص. 348، هامش 499.

(570) القبا : جمع قبة وهي حد السيف والسنان ونحوهما.

(571) الفتش : المراد به الإذفونش - الفونس السادس - ملك المسيحيين الذي نازله ابن تاشفين في معركة الزلاقة (انظر : ص. 348، هامش 499).

عليه بُزاةُ الغرب يوم تصرصروا<sup>(572)</sup> صواعق<sup>(573)</sup> عاد إذ عت ولهود<sup>(574)</sup>  
يعاين من فوق الشيعة عشه تقاسمه الأبطال وهو نكيد  
فأسف يوسف<sup>(575)</sup> النصارى وغلها<sup>(576)</sup> علي<sup>(577)</sup> بأكؤس الردى لبيد  
ذوت<sup>(578)</sup> سرحات<sup>(579)</sup> الروم من بعد ينعها<sup>(580)</sup>  
بعمرها واستاء<sup>(581)</sup> بيض وغيد<sup>(582)</sup>  
وأضحت كآة الكومي<sup>(583)</sup> تعدو على العدى  
وينصب عزمها للوغى ويكيد  
وما زال يرمي الروم في شقوة الردى ويقطع أوداج الطل<sup>(584)</sup> ويميد

- (572) تصرصروا : يريد صرصروا أي صوّتوا وصاحوا بشدة، قال جرير يرمي ابنه سّودة :  
ذاك سّودة يجلو مقلتني لجيم باز يصرصر فوق المرقب العالي  
(لسان العرب)، مادة «صرر».
- (573) صواعق : جمع صاعقة وهي كل عذاب مُهلك.
- (574) يشير إلى قوله تعالى : ﴿فإن أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود﴾ (سورة فصلت، الآية 12).
- (575) يوسف : السلطان المرابطي يوسف بن تاشفين الذي تولى ملك المغرب سنة 462هـ، وتوفي سنة 500هـ (انظر جوانب من شخصية يوسف بن تاشفين في كتاب «جولات في تاريخ المغرب» لمبد القادر الصحراوي، صص. 37-65).
- (576) عليها : سقاها مرة بعد أخرى.
- (577) علي : السلطان المرابطي علي بن يوسف بن تاشفين الذي تولى الملك بعد وفاة أبيه عام 500هـ، وتوفي عام 537هـ (انظر في شأنه «الإستقصا»، ج 2، ص. 61 فما بعد).
- (578) ذوت : ذبلت.
- (579) سرحات : شجرات.
- (580) ينعها : نضجها.
- (581) في النسخ المعتمدة : واشتاء. ولم يتضح معناه، إلا إن قصد به «أشتى» أي دخل في الشتاء. والتصويب مني.
- (582) غيد : جمع غَيْداء، وهي المرأة الناعمة المشية لينا.
- (583) الكومي : عبد المومن بن علي الكومي. وله سنة 487هـ بقية «تاجرا» من أعمال تلمسان. اتصل بالمهدي بن تومرت عند عودته من المشرق فرافقه إلى المغرب وهبأه لخلافته. تولى ملك المغرب بعد وفاة المهدي سنة 524هـ وتوفي سنة 558هـ (انظر : أخبار عبد المومن في «الإستقصا»، ج 2، صص. 99-145، و«المغرب عبر التاريخ» لإبراهيم حرركات، ج 1، صص. 260-268).
- (584) الطلى : الأعناق، مفردة طَلْيَة.

وبالأوك<sup>(585)</sup> المنصور<sup>(586)</sup> أعقب عِزَّة لها خضعت أذقانهم وخـدود  
فأدفنش إذ فشا به الغدر واثبا تقضّ عليه الصقر وهو بعد  
فلم يتركوا للشرك من بعد دارَّة ولا مُدْرَى<sup>(587)</sup> يعلونه فيفـد  
وأسد العرين<sup>(588)</sup> من مريـن<sup>(589)</sup> سميت بهم  
لتلك المـالي همة لا تمـد<sup>(590)</sup>  
هم في بلاد الشرك من كل شارع مـشارع ييضّ والوقائـع سُود  
إذا ما اكتست أبطاحها بجيوشهم غدا النصر في الأبطاح<sup>(591)</sup> وهو يقود  
وشانجة<sup>(592)</sup> ألقى لها السلم<sup>(593)</sup> من شجى  
سلم الحشا تحت الصفار مقـود  
وغادره عبد العصا<sup>(594)</sup> بعد نخوة حروب جرت من أجلهن نـكود  
كأن جـاد المسلمين مُـفيضة<sup>(595)</sup> على برة<sup>(596)</sup> بالمندبات<sup>(597)</sup> رعود

- 
- (585) انظر معركة الأرك، ص. 348، هامش 498.
- (586) المنصور : هو السلطان الموحد يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المومن بن علي الذي بهج بعد وفاة والده يوسف سنة 580هـ، وتوفي سنة 595هـ (انظر: أخباره في «الإستقصا»، ج 2، صص. 158-206).
- (587) مُدْرَى : من قولهم ادْرَوْا مكانا، أي اعتمدوه بالغارة والغزو. («لسان العرب»، مادة «درى»).
- (588) العرين : مأوى الأسد.
- (589) مريـن : بنو مريـن الذين حكموا المغرب بعد الموحدين (انظر : «الإستقصا»، ج 3 و ج 4، «المغرب عبر التاريخ»، ج 2، ص. 8 فما بعد).
- (590) تميد : تتحرك وتضطرب.
- (591) في نسخة : البطاح.
- (592) شانجة : من الشنَج الذي هو تقبض الجلد؛ وفسر شَنَجُ الثَّـس : متقبضه. وهو مدح له، لأنه إذا تقبض ثـسناه وشنَج لم تستخرج رجلاه («لسان العرب»، مادة «شنج»).
- (593) ألقى لها السلم : انقاد لها واستسلم.
- (594) عبد العصا : أي العبد الذي يضرب بالعصا. قال المتنبي :  
لا تشتر العبد إلا والعصا معه إن العبد لألجاس مـاكـد  
(«ديوان المتنبي» شرح البوقري، ج 2، ص. 144).
- (595) مفيضة : مندفة ومسرعة.
- (596) بَرَّة : مية، وهي الخير والإحسان والصدق والطاعة. ولعل المختارقي يقصد بية «البرت» الأندلسية من نواحي طليطلة.
- (597) المندبات : من أندبه الجرح، أي أثر فيه.



وأجروا على الخضراء<sup>(598)</sup> غوثا معجلا  
كذلك أمير المؤمنين محمد<sup>(600)</sup>  
جى كل ثغر من ثغور بلاده<sup>(602)</sup>  
وكب بكتان النصارى بدارها<sup>(604)</sup>  
أدار بها الحران<sup>(605)</sup> من كل وجهة  
وطوقها التوحيد من بعد غصنها<sup>(606)</sup>  
وتم اعتصام المسلمين ونصرهم  
فصال عليهم بالجرشوش وعزمه  
يناضل حتى جاد عنهم بنفسه

فسرى<sup>(599)</sup> عنها البؤس وهو قبيد  
جى المفسرين<sup>(601)</sup> بالحسام يلدود  
بأسد الشرى<sup>(603)</sup> لتلاهم وتصيد  
على وجهه لاجز وفو لديد  
صفور الوغى فاعز منها شرود  
بتلثهم فالكفر منها فقيد  
بمعتصم<sup>(607)</sup> إذ فاجأهم جنود<sup>(608)</sup>  
ياري مضاء السيف وهو بعيد  
وصار بها إليه وهو شهيد

- (598) الخضراء : الجزيرة الخضراء. والمراد الأندلس كلها.  
(599) سري : انكشف وزال.  
(600) محمد : المراد به السلطان السعدي أبو عبد الله محمد المهدي المعروف بالشيخ ابن أبي عبد الله محمد القائم بأمر الله. تولى ملك المغرب سنة 946هـ، واغتاله الأتراك سنة 964هـ (انظر : «الإستقصا»، ج 5، ص. 19 فما بعد).  
(601) المغربين : الأقصى والأوسط. حاصر الشيخ تلمسان تسعة أشهر وفتحها سنة 957هـ (انظر : «الإستقصا»، ج 5، ص. 25).  
(602) فتح فونتي سنة 947هـ، وفتح أسفي سنة 948هـ، وفتح أزمو وأصيلا (انظر : «الإستقصا»، ج 5، ص. 19 فما بعد).  
(603) الشرى : طريق في سلكى كثية الأسد، وجبيل بهامة كثير السباع (القاموس).  
(604) اعتبار الثناري الثغور المغربية التي أجلى عنها النصارى، دار النصارى، غير سليم. ومنشؤه طول مكث النصارى بها. فحصر فونتي بأكادير - مثلا - فحه الشيخ السعدي بعد أن أقام فيه النصارى 72 سنة («الإستقصا»، ج 5، ص. 19).  
(605) الحران : أحد أولاد محمد الشيخ السعدي، واسمه أبو محمد عبد القادر، وهو الذي كان يظن للحرب، ولم يفتح والده من البلاد إلا ما فتح له على يده. وقد قتل وهو محاصر تلمسان («الإستقصا»، ج 5، صص. 24-25).  
(606) في نسخة : غمها.  
(607) معتصم : السلطان السعدي أبو مروان عبد الملك المعتصم بالله بن محمد الشيخ. الذي انتزع الملك من ابن أخيه أبي عبد الله محمد المتوكل ابن عبد الله الغالب بن محمد الشيخ، سنة 983هـ، ومات في معركة وادي المخازن سنة 986هـ (انظر أخباره في «الإستقصا»، ج 5، ص. 59 فما بعد).  
(608) يقصد جيوش سبستان ملك البرتغال الذي استنجد به أبو عبد الله محمد المتوكل بن عبد الله الغالب، فجاء بجيش جرار بلغ عدده - على ما قال ابن القاضي في «المتقى المصنوع» - خمسة وعشرين ألفا ومائة ألف، وخاض به معركة وادي المخازن.

وبالملك المنصور<sup>(609)</sup> شيد منزلا  
لدون سبتوان ألقى حشوده  
فماد صرعا بينهن تنوشه  
للم يترك الحمام للشرك هامة  
كان مشار النقع فوق رؤوسهم  
فكم من ديون قد قضتها سيوفهم  
وكم نسفوا من قرية بعد قرية  
روينا عن أبناء الزمان حروبهم  
وقد أفلت<sup>(617)</sup> تلك المعالي هموسها  
رسانا سوء الهون من كل ثوعة<sup>(619)</sup>  
فقرش منهم بالعمرائش ثلثة  
تذب الضراء ضاربات كلابها

من العز بالفسرين ليس ييد  
بوادي الخازي إذ خزته<sup>(610)</sup> قرود<sup>(611)</sup>  
هنالك ذويان<sup>(612)</sup> الفلا وخلود<sup>(613)</sup>  
هناك ولم تدب للسلم عقود  
سحائب لكن قطرهين<sup>(614)</sup> حديد  
على الكفر لم تمطل بين عهد  
من أرض النصارى<sup>(615)</sup> والأيام شهود  
أحاديث منها قائم وحصيد<sup>(616)</sup>  
وضم بني في الوفا<sup>(618)</sup> لحدود  
بنو اللوم خالوا<sup>(620)</sup> ما يغيل<sup>(621)</sup> أسود  
شجت كل حلق، والفؤاد تذيب  
أباهمهم<sup>(622)</sup> تنهار<sup>(623)</sup> منها حدود<sup>(624)</sup>

(609) المنصور : السلطان السعدي أحمد المنصور الذهبي بن محمد الشيخ. تولى ملك المغرب سنة 986هـ.

وتوفي بالطاعون سنة 1012هـ. (انظر أخباره في «الإستقصا»، ج 5، صص. 89-194).

(610) هكذا في النسخ المعتمدة، والصواب من الناحية اللغوية : أخزته.

(611) في بعض النسخ : قلود.

(612) ذويان : جمع ذئب.

(613) خلود : جمع تخلد، وهو ضرب من القبة، وضرب من الفرة.

(614) قطرهين : مطرهن. والشرط الأول من هذا البيت مأخوذ من قول بشار بن برد :

كان مشار النقع فوق رؤوسهم وأسيافا ليل مهاوى كواكبهم

(«ديوان بشار»، جمع وتحقيق محمد الطاهر ابن عاشور، ج 1، ص. 355).

(615) اعتبر المتهارقي الشواطئ المغربية أرض النصارى لطول مدة احتلالهم لها. (انظر الهامش 604).

(616) وظف المتهارقي في هذا البيت قوله تعالى : ﴿ذلك من أنباء القرى نقصه عليك منها قائم وحصيد﴾

(سورة هود، الآية 100). والقائم : الباقي والعامر والحصيد : الدائر والمالك.

(617) أفلت : غابت.

(618) الوهاد : جمع وهد، وهي الأرض المنخفضة، والهوة في الأرض.

(619) ثوعة : باب.

(620) في نسخة : قالوا.

(621) القيل : الشجر الكثير المتلف، أي الغابة.

(622) في نسخة : بأهمهم.

(623) تنهار : لعله من التناثر، وهو شتاق يشد به البيطار جحفة الدابة.

(624) في نسخة حروود. ولعل المتهارقي أخذه من الحرد الذي هو الغضب. ومعنى البيت لا يخلو من غموض.

فيا لأسود المغررين تنبها  
ويا أخوتنا عبد شمس ونوفلا<sup>(625)</sup>  
لدى مثلها تنضى السيوف مع القنا  
وشهب وشقر واضحات شيعتها<sup>(628)</sup>  
جياذ يدعن رسم رسم<sup>(631)</sup> دارسا<sup>(632)</sup>  
ونملاً أرض الروم رعبا وهزة  
فتلك التي يلهو بها الحر جاهدا  
هي الجسم تيرا والقواهم درة  
وأسد تلف النار في جنباتها  
إذا ألقى الأبطال في الحرب غلدها  
خفافا ثقالا فالفروا<sup>(637)</sup> وتجهزوا  
لئن أخلدت منا النفوس إلى الغرى

(625) الشطر الأول مأخوذ من قول طالب بن أبي طالب في قصيدة يمدح فيها رسول الله ﷺ وهي أصحاب القلب من قرين يوم بدر :

فيا أخوتنا عبد شمس ونوفلا  
لدي لكما لا تبصوا بسا حرها  
(«سيرة ابن هشام»، ج 2، ص. 396).

(626) اليمغر: زرد من الدرع بلبس تحت القلنسوة، أو خلقت يتفتح بها السلاح.

(627) زرد : جمع زرد، وهو الدرع المزودة (ومعنى زرد الدرع : سردها).

(628) شيعتها : علاماتها، وأصل الشية : وشية. وشية الفرس : لون فيه يخالف سائر لونه.

(629) جرد : جمع أجرد، والفرس الأجرد هو القصير الشعر الرقيقه، والسباق.

(630) هذا البيت مأخوذ من قول المتنبي :

وتسعدني في غمرة بعد غمرة  
سبوح لها منها عليا شواهد

وهو من شواهد البلاغة (انظر: «الإيضاح» للقرظي، ج 1، ص. 78).

(631) رسم : ملك الفرس. ولعله يشير إلى قصة يحيى بن عامر الصحابي مع رسم في القادسية (انظر مله

القصة في «تاريخ ابن جرير الطبري»، ج 3، ص. 33؛ و«البداية والنهاية» لابن كثير، ج 7،

ص. 38؛ و«إنجام الوفاء بتاريخ الخلفاء» للخضري، ص. 79 فما بعد ؛ و«حياة الصحابة»،

للكاندهلوي، ج 1، صص. 190-191، ج 3، ص. 608 فما بعد).

(632) دارسا : زائلا ومنمحا.

(633) القشتيل : لعل المقصود بالقشتيل القشتاليون المسيحيون. وفي نسخة : التشميل.

(634) الوئيد : الصوت، أو العالي الشديد، والرزانة والتأني. وفي النسخ المحتملة : ويد. ولا يستقيم معه المعنى.

(635) ركدن : سكن وثبتن.

(636) الهديد : المراد به الصوت الغليظ.

(637) قال تعالى : ﴿هَانِفُوا خِيفًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ (سورة الصبة، الآية 41).

وإن نكصت عن الجخادب<sup>(638)</sup> خيفةً  
وكيف ووعد الله بالنصر صادق<sup>(639)</sup>  
كأني بأجبال النصارى تدكدكت<sup>(641)</sup>  
فإن تمتروا فادروا مشاهد من مضى  
وأشفت بنا على الردى لولا أنها  
تخطفها من لجة الهول نجلىه  
أناها وقد أغصت جفونا على القذا  
شفاها من الداء المضال الذي بها  
شفاها مما تشكوه من أزمة الضنا  
وأطلع بدرأ ثم لي حلك الدجى  
وحصحص<sup>(647)</sup> فيها الحق لا كيد خائن  
إمام يراه البر للمجد قبله  
فهل يا أولي الأحلام<sup>(649)</sup> يرمى ذمامها  
وَجُودٌ ومجد وانتباه ونجدة  
إلى ما حباه الله من كل حكمة

عساكرنا يخشى علينا وعيد  
لنا به تعلق الكافرين هُود<sup>(640)</sup>  
إذا نشرت يوماً عليها بنود  
تهيد عزماً ضل عنه بلد  
تداركها أبو عثمان سعيد<sup>(642)</sup>  
أبو الفضل يحيى<sup>(643)</sup> والبلاد تميد  
فأصبح منها الطرف<sup>(644)</sup> وهو حديد  
وأنشر ميتاً بالرجام يهود<sup>(645)</sup>  
وألقى إليها السمع وهو شهيد<sup>(646)</sup>  
فسارت به الركب أن حيث تهد  
وأدبر عنها بالخصاص<sup>(648)</sup> مرهد  
ويجمل منه البحر حين يجود  
سوى من له في المكرمات جدود؟  
وعزم وحزم قارنته سمود  
وحلم به يعلو السورى ويمود

- (638) الجخادب : جمع جُخْدَبٌ وجُخْدَبٌ، أي الأسد.
- (639) يشير إلى قوله تعالى : ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (سورة الروم، الآية 46)، وقوله تعالى : ﴿وَلْيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (سورة الحج، الآية 38).
- (640) هود : المراد السيوف المهنددة، أي المشحودة.
- (641) تدكدكت : مهدمت.
- (642) المراد جد يحيى الحاحي أبو عثمان سعيد بن عبد المنعم المنافى الحاحي أحد فحول التصوف في القرن العاشر الهجري (انظر ترجمته في ص. 153).
- (643) الأمير يحيى الحاحي الذي سبقت ترجمته في ص. 157.
- (644) الطرف : العين.
- (645) في بعض النسخ : مؤود.
- (646) قال تعالى : ﴿إِن فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ (سورة ق، الآية 37).
- (647) حصحص : بان وظهر.
- (648) الخصاص : الضراط، وشدة العدو. وظف الثناتى هنا قوله ﷺ : «إذا نودي بالصلاة أدبر الشيطان له ضراط، حتى لا يسمع التأذين... الحديث» (متفق عليه).
- (649) في بعض النسخ : الأرحام.

لقد ظفر السُّرواُذ منه بمطلب  
 حلّ جيدها من بعد ما كان عاطلاً<sup>(651)</sup>  
 هو الشرعة البيضاء من لم يدن بها  
 هو الطب للدهر العسير علاجه  
 هو السُّلم للأكام من علوانها<sup>(653)</sup>  
 له الطائر<sup>(655)</sup> الميمون في كل طلعة  
 وهذا<sup>(658)</sup> بنو الآمال جاءوك رغبة  
 تُذِبُّ<sup>(659)</sup> به عن بيضة يَمِّ كسرها  
 تدافع عن أحسابهم وتلمهم  
 دعتك قلوب المسلمين وأخلصت  
 ومدت إلى الله الأَكف ضراعة

يعز على الشُعري العبور<sup>(650)</sup> ترود  
 فراق بذاك الجيد منها وجرد  
 فأيمانها لغو والعرف<sup>(652)</sup> جعرد  
 ونهج إلى دار السلام سديد  
 إذا المُرتقى في العضلات صلود<sup>(654)</sup>  
 وساغ<sup>(656)</sup> زجر<sup>(657)</sup> بالوثام معرد  
 لتجمع شملا فرقه حقود  
 وتحمي آراما<sup>(661)</sup> رامهن فرود  
 على شعث والقصد فيك وحيد  
 لتجبر صدعا بان منه وريد<sup>(662)</sup>  
 فقال لمن الله : ذاك أهد

(650) الشُعري : كوكب نير يقال له الجُرْم، يطلع بعد الجوزاء، وطلوعه في شدة الحر. وما شِعْهان : الشُعري العبور التي في الجوزاء، والشُعري الغنصاء التي في الذراع. وتزعم العرب أنها أختا سهيل. وقد عبد الشعري طائفة من العرب في الجاهلية فأنزل الله تعالى : ﴿وأنه هو رب الشعري﴾ (سورة النجم، الآية 48). وميت عبورا لأن العرب تقول إنها عبرت السماء عرضا، ولم يعبرها عرضا غيرها. أما الغنصاء، فقد سميت بذلك لأن العرب تزعم أنها بكت على أثر العبور حتى غمعت (انظر : «لسان العرب»، مادة «شعر»).

(651) قارن هذا الشطر بالشطر الأول من البيت العاشر (ص. 354)، تلاحظ التكرار.

(652) العرف : المراد به أعراف القبائل التي يضمها أعيانها (انفلاس)، ويحكمون إليها، وستأتي فوى للتمناز في موضوع هذه الأعراف (انظر : ص. 462).

(653) هكذا في النسخ المعتمدة. ولعله : غلوائها. وغلواء الشباب : أوله وشيئته. قال طفيل :  
 لمشوا إلى الهيجاء في غلوائها      مشي الليوث بكل أسهف مُذهب  
 («لسان العرب»، مادة «غلا»).

(654) صلود : صلب، أُمس.

(655) الطائر : الحظ، وما تيمنت به أو تشاءمت.

(656) ساغ : من ستَّح الطائر : جرى على يمينك إلى يسارك، والعرب تيمان بذلك. قال ابن فارس : الساغ ما أتاك عن يمينك من طائر وغيره («المصباح المنير»، مادة «سنح»)، وعكس الساغ : البارح.

(657) زجر : المراد زجر الطير للتيمن بسنوحها، والتشاقم ببروحها.

(658) هكذا في النسخ المعتمدة. ولو قال «أولاء» - بدل «وهذا» - ، لكان أحسن وأسلم.

(659) تذِب : تحمي وتدافع.

(660) يَمِّ : أبيد.

(661) آراما : ظباء.

(662) وريد : عِرْق في العنق - وهما وريدان.

تمزز بالأبطال<sup>(663)</sup> والفئة التي  
وما دريته<sup>(664)</sup> أن يشدوا<sup>(665)</sup> إلى العدى  
وقد رسم الأعداء في كل طرة<sup>(666)</sup>  
فلا العيش يحلو والنام نلذه  
ولا البيض<sup>(668)</sup> تزهو والمصانع كلها  
وكيف وحزب الله لا بد ظافر  
أجمل بالأبطال من سوسها<sup>(670)</sup> التي  
وبالضارين الهام<sup>(671)</sup> من كل فاتك  
بلى<sup>(673)</sup> نحن كنا أهلها سنشدها  
فلله من والى الجهاد مصدقا

تصلب منها في الملاحم عود  
عزائم يرمي موجهها ويمود  
وحق علينا محوهم أكل  
إذا كانت الأئمة<sup>(667)</sup> علينا تشيد  
ولا سرَّ كهمل عندها ووليد  
وماذا التلكي<sup>(669)</sup> والجنود جنود؟  
ها الفخر قدماً في الهياج قمود؟  
من القرب ذي الغر العتاق<sup>(672)</sup> ركود؟  
ونسحت<sup>(674)</sup> يوما ما بتنه قروود  
بما قال قبل في البراع ليبد<sup>(675)</sup>

- (663) في ديوان المثنائي : ألم بان للأبطال.  
(664) كذا في النسخ المعتمدة. وفي الديوان : وما دريته. ومعناه غير واضح.  
(665) في نسخة : أن يشد. وفي نسخة : أن يشيروا.  
(666) يقصد بهذه العبارة أن الأعداء استولوا على الشواطئ المغربية.  
(667) هكذا في النسخ المعتمدة. والحقنا : الفحش في القول. وأخنى عليهم الدهر : أهلكهم وأقى عليهم.  
وأخنى فلان بفلان : أسلمه، وخفر ذمته.  
(668) البيض : السيوف، مفردها أبيض.  
(669) التلكي : الباطل والتقاعس.  
(670) المراد إقليم سوس المعروف.  
(671) الهام : الرؤوس، مفردها هامة.  
(672) العتاق : التجائب من الخيل.  
(673) في بعض النسخ : فإن نحن.  
(674) نسحت : نستأصل.  
(675) لبيد : هو الشاعر المضمزم أبو عقيل لبيد بن ربيعة العامري. قدم على النبي ﷺ في وفد بني كلاب فأسلم. وأقام في آخر عمره بالكوفة، وبها توفي - قيل في أول خلافة معاوية (ض) - («الشعر والشعراء»، ص. 123). ورامده بما قال لبيد، قوله :  
ألا كل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زال  
وهو من قصيدة مظلما :  
ألا تالان المرء ماذا يحاول      ألحج ليقتضى أم ضلال وباطل  
(انظر: «الشعر والشعراء»، ص. 125، و«شرح الأزهري على الألفية، بحاشية الصبان»، ج 1، صص. 28-29).

وَصَدَّقَهُ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ (676) قَائِلًا : عَلَيْهِ الصَّلَاةُ مَا تَفْجُوحُ وَرُودُ  
وَالِ وَصَحْبِ وَالسَّلَامُ عَلَيْهِمْ سَلَامُ يَارِي الْمَكِّ مِنْهُ وَرُودُ  
فَدُونَكُهَا شَبَّهَ الشَّرُوقَ كَأَنَّهَا عَلَيْهَا مِنْ أَنْوَاعِ الْجَمَالِ بُرُودُ  
وقد اشتملت هذه المنظومة على دول ملوك المغرب من أولهم إلى آخرهم. فإن  
فتح الله فيمن يكمل فائدتها بشرحها، زادها حسنا.

وعندما تجمعت جيوش قبائل سوس بالإستنفار، نهض بهم شيخنا للمغرب بنية  
الغزو، ولما نزل بهم «إيمي ن تانوت» (677) أتته رسل أمير مراکش بالتريث حتى يجمع  
جيوش الغرب فيقع اتفاق الجميع، فرجع ولم يم [شيء] (678) في ذلك الغرض لتخاذل  
جرى به الدهر فنسأل الله البر الرحيم أَنْ يَلْطُفَ بِإِسْرَمِ حَتَّى لَا تَلْحَقَ هَذِهِ الْعُدُوَّةُ  
بعُدُوَّةِ الْأَنْدَلُسِ.

رجوع الحبيوش  
السوسية من إيمي  
نتانوت دون تحقق  
الغرض من  
استنفارها

ولما تم له أمرسوس، قدمني لقضائها، فوجدت قاعدتها تارودانت قد  
دَثَرَتْ (679) محاسنها، وغلب على عَذْبِهَا آسِنُهَا (680)، معكوسة الرجاء من سائر  
الأرجاء، معطلة الأحباس عن سائر الأجناس، وكسد بها سوق العلم والفضل، ونفق  
سوق الغي والجهل، وسعيت في رَمِّ (681) دائرها، وأعملت وجوه التصرف في  
تعمير (682) غامرها (683)، حتى بهج جمالها، وعاد إليها كمالها، وصلَّت وظائفها الدينية  
إلى قبلتها، واستقرت مرافقها على منصَّتها، وأشرق بها وجه الدين، وتنافس في المعارف  
طوائف الطالبين، وثمرت أحباسها من العشر إلى العشرين، واغبط بها كهول الطلبة  
وشبان الفهرين.

النمنارتي يشترى  
قضاء سوس

(676) يشير بذلك إلى قوله ﷺ - فيما رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة - : «أصدق كلمة قالها الشاعر  
كلمة لبيد : ألا كل شيء ما خلا الله باطل، وكاد ابن أبي الصلت أن يسلم» (انظر : «الألمهوي على  
الألفية»، ج 1، ص. 28).

(677) إيمي تانوت : قرية كبرى من قرى الأطلس الكبير، تبعد عن مدينة مراکش بحوالي 118 كلم، وعن  
مدينة شيشاوة بحوالي 44 كلم، تقع على الطريق الرئيسة الرابطة بين مراکش وأكادير عبر أسكريد.  
(انظر : «المغرب» للصادق بن العربي، ص. 50)، وهي الآن مدينة صغيرة جميلة، ذات مناظر خلابة.

(678) في النسخ المتعمدة : ولم يم في ذلك الغرض. وما بين المعقوفين اقتضاء المعنى.

(679) دَثَرَتْ : اندثرت وانمحت.

(680) الماء الآسِن : الآجن، المتغير الطعم واللون.

(681) رَمَّ : إصلاح.

(682) في النسخ المتعمدة : في عامر.

(683) الغامر : الخراب، والأرض التي لا نبات فيها ولا زرع.

فَسَمِعَ بِهَا الْكَالِحَ (684) الطَّرِيدَ، وَالْقَدَمَ (685) الشَّرِيدَ، وَقَالَ لِلْأَمِيرِ : إِنْ وَقَّرَ غَزَلَ التَّسْنَارَتِي وَضَبَّاعَ أَمْوَالِ الْأَحْبَاسِ كَثِيرَ، كَيْفَ يَتْرَكَ إِلَى نَظَرِ الْقَاضِي وَفِيهِ مَعُونَةُ لَجِيْشِكَ الَّذِي إِذَا قَامَ قَامَتِ الْأَحْبَاسُ وَغَيْرُهَا، فَرَنْتَ فِي أُذُنِهِ، وَضَعَهَا إِلَى رَدْنِهِ، فَجَعَلَ يَأْمُرُ بِصَرْفِهَا عَلَى الْجَيْشِ وَيَكْتُبُ بِذَلِكَ فَلَا أَقْبَلَ، فَقَالَ لَهُ السَّاعِي : لَا يَتَأْتَى لَكَ الْغَرَضُ إِلَّا بِعَزْلِهِ فَفَعَلَ. فَقَدِمَ عَلَيْهَا طَالِبًا مَسْرُوفًا فَاتْلَفَهَا وَعَادَتْ لِقَائَهَا فِي نَحْوِ سَتَيْنِ، وَرَجَعَتْ تِلْكَ الْحَاسِنُ إِلَى دَثُورِهَا، وَنَسَجَتْ عَلَيْهَا عَنَّاكَ الْإِهْمَالُ بِسُتُورِهَا، ثُمَّ هَرَبَ الْمَسْرُوفُ الَّذِي قَدِمُوا عَلَيْهَا فَدَمَوْا وَرَأَوْا أَمْرَهُمْ تَسَافُلَ (686) بِذَلِكَ فَرَامُوا الْإِقَالَةَ فَمَا وَجَدُوا، فَقُلْتُ :

أَتَهْكِي عَلَى مُعْدَى وَأَنْتِ تَرَكْتَهَا      وَقَدْ ذَهَبَتْ سَعْدَى لِمَا أَنْتِ صَانِعٌ  
لِفَارِقَتِهَا مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ أَنْتِ بِهِ      فَأَنْتِ كَأَنْتِ حَفْهَ وَهِيَ طَائِعٌ (687)

ثُمَّ انْقَرَضَ أَمْرُهُمْ قَرِيبًا بِوَفَاةِ شَيْخِنَا رَحِمَهُ اللَّهُ، وَوَلَّيَ بَعْدَهُ الْأَمِيرُ أَبُو الْحَسَنِ عِلِّيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ مُحَمَّدَ بْنَ الشَّيْخِ الْوَلِيِّ الصَّالِحِ الرَّبَّانِي الشَّهِيرَ الْبَرَكَةَ وَالْكَرَامَاتِ أَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنَ مُوسَى الْجَزُولِيِّ السَّمَلَالِي (688) نَفَعَنَا اللَّهُ بِهِ، فَقَدِمَنِي لِلْقَضَاءِ بِهَا أَيْضًا، فَأَعَادَهَا اللَّهُ سِيرَتَهَا الْأُولَى، وَرَدَّ عَلَيْهَا طَرِيقَتَهَا الْمَثْلَى، وَقَعَدَتْ عَلَى مَنْصَةِ عِلَّاهَا، وَتَرَفَلَتْ فِي بَهْجَةِ حِلَالِهَا.

فَبَيْنَمَا هِيَ كَذَلِكَ إِذْ رَاغَ بِهَا الْكَالِحُ الْمَذْكُورُ فَتَحِيلَ عَلَى الْوَالِي بِهَا التَّسْنَارَتِي وَالْكَاشِحُونَ بِاسْتِخْرَاقِ (689) كِتَابِ عَنِ الْأَمِيرِ بَعْزَلِي وَتَقْدِيمِ مِنْ سَوَلَتْ لَهُمْ نَفُوسُهُمْ، فَأَغْلَقْتُ

(684) الكالِح : المتكسر في عبوس.

(685) القدم : الفليظ الأحمق الجاني. في النسخ المعتمدة : القدم، ولا معنى له.

(686) في نسخة : مسافلا.

(687) البيتان لسعدى، زوجة الوليد بن يزيد، أجابت بهما عن بيتين بحث بهما إليها الوليد بعد أن طلقها وتزوجت، وهما :

أَسْفَدَى هَلْ إِلَيْكَ لَنَا سَبِيلٌ      وَلَا حَى الْقِيَامَةِ مِنْ تَلَاقٍ  
تَلَى وَلَقُلْ دَهْرًا أَنْ يُؤَاتِي      بِمَوْتٍ مِنْ غُلْبَتِكَ أَوْ فِرَاقٍ  
(انظر: «المستطرف»، ج 2، ص. 210).

(688) يعرف بيودمية. تولى الإمارة سنة 1021 («إلبليغ قديما وحديث»، ص. 40). وانتزع منه بحى الحامحي مدينة تارودانت - بعد حروب - حوالي 1023 هـ. وتكنى بيودمية من استردادها سنة 1039 كما سيأتي في ص. 533 (انظر أخبار بيودمية وإمارته في «إلبليغ قديما وحديثا» ابتداء من ص. 45).

(689) كذا في النسخ المعتمدة، ولعل مراده «اختراق» الذي هو اختلاق الكذب واقتراؤه.



الباب وأسدلت الحجاب، فلم يمض إلا أسبوع فجاء كتاب من عند الأمير - أيده الله - بنسخ فجورهم، ونقض عرى غرورهم، يُقسِم فيه بالحي القيوم ما كان لي في ذلك غادية ولا رائحة، ولا هممت لتلك الفعلة الكريهة رائحة، فسُقِط في أيديهم<sup>(690)</sup>، وباء بالبؤس ناديتهم، ونشر لهم الدهر بهذه النبوة<sup>(691)</sup>، عَلَّمَ الخزي والملام على كل ربوة، فتمثلت بقوله :

هنيئاً بما حُوِّلَتْ من رفعة الشان

وإن كره الباغي، وإن رَغِمَ<sup>(692)</sup> الشائي<sup>(693)</sup>

وإن عصك الرحمان جل جلاله بمعجزة منسوبة لسليمان  
أغار على كرسيه بعض جنّيه فألقت له الدنيا مقادة إذعان  
فلما رآها فتنة خرّ ساجدا وقال إلهي آمنن على بغفران<sup>(694)</sup>

ولما تاب الدهر من خطئه وعمده، وعاد النصل إلى غمده، والغرس إلى منبت أصله، وتقياً عن اليمين والشمال كريم ظله، وأدبر شيطان الغواية، خاسئاً عليه القتام سيئ الظن والبال، تمثلت بقول ابن الخطيب<sup>(695)</sup> :

هنيئاً أبا الفضل الرضا وأبا زهد أمانك من بغى يُخاف ومن كيد  
فطالع ييمن طال لي السعد شأوه فما هو من عمرو الرجال ولا زهد  
وقيد بشكر الله أنعمه التي أوابدها<sup>(696)</sup> تأني سوى الشكر من قيد

<sup>(690)</sup> سُقِط في أيديهم : ندموا وتحبّروا.

<sup>(691)</sup> النبوة : المراد بها هنا السقطة والزلة والجفوة. يقال : بيني وبين فلان ثبوة، أي جفوة؛ وبنا السهم عن الهدف : إذا لم يصبه؛ وبنا السيف : إذا كُلّ ولم يقطع.

<sup>(692)</sup> رَغِمَ : كَرِهَ.

<sup>(693)</sup> الشائي : اسم الفاعل من شَاءَ بمعنى أبغضه.

<sup>(694)</sup> في هذه الأبيات إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسداً ثم أناب﴾ (سورة ص، الآية 33) (انظر ما قيل في تفسير هذه الآية، ومناقشة ذلك، في «التسهيل لعلوم التنزيل» لابن جزي، ص. 575).

<sup>(695)</sup> هو أبو عبد الله محمد بن الخطيب الشهير بلسان الدين، والمعروف بهذا الوزارتين. ولد بغرناطة سنة 713 هـ. كان مكيناً عند أمراء غرناطة، وترقى في المناصب إلى أن فساه ما بينه وبين الأمير الغني بالله، فلجأ إلى المغرب سنة 773 هـ، وانتهى إلى السجن الذي قتل فيه صبراً سنة 776 هـ (انظر ترجمته في «الدرر الكامنة»، ج 3، ص. 469، وانظر ترجمته الضافية في كتاب «للمح الطيب» للمقري، فقد ألف أساساً للتعريف بابن الخطيب ثم اتسع).

<sup>(696)</sup> الأوابد : الوحوش. قال امرؤ القيس في مملته :

وقد اغتدي والطر في وكابها بمنجرد قيد الأوابد هيكل  
(«شرح المعلقات السبع»، للزوزني، ص. 39).

وكان السبب في تحامل هذا الكاشح أنه ارتكب في إمامته بالناس مناكر، كلها صفات، أو بعضها كبائر، وهو أنه اعتاد الحلف بالأيمان بالله وبأسمائه، والحلف بالكتاب، والمشي إلى مكة، يحث في جميع ذلك واشتهر به في الخاصة والعامة، فتقدمت إليه، فتحيل على ضعفة الطلبة والعامة فاكتب منهم أني مُعَادٍ له، فرفعه للأمير فكتب له ألا تنفذ<sup>(697)</sup> عليه أحكامي، ولما تصنَّع هذه الغيلة<sup>(698)</sup> وتمت له بالضرب في وجه الشرع الحيلة، عمد إلى مسجدتين مجاورين لبعض ما في حوزة فهدهما وطردهما من أحدهما نحو عشرين كتباً<sup>(699)</sup>، فرفعته إلى الأمير وتقدمت إليه أيضاً لحق الله كما فعلت في الأولى، فلم ينصف منه<sup>(700)</sup>، فتركه لغضب الله وسخطه<sup>(701)</sup>، وتمثلت بقوله<sup>(702)</sup> :

حامة جرعاً حوْمة الجندل اسجعي      فأنت بمراى من سعاد ومسمع  
والنُصْفَةُ من الجبارة وذوي الجاه في القديم والحديث أمر عسير، لا يتمكن منه إلا الملك القاهر، بتأييد الملك القدير، نسأله سبحانه أن يجير حال هذه الأمة، ويكشف عنها أزمة هذه الغمة، فإنها بعد الألف أمة غريبة، أحاطت بها من كل الجوانب أمور مريبة، لا يرجى التخلص منها إلا من العلي الكبير، الذي له في خليقته حسن التدبير، آمين.

وفي سنة تسع وعشرين بعد الألف، استدعى الأمير أبو زكرياء من الطلبة  
فصائد تعرض عليه في ميلادها. فرفعت إليه هذه :  
[الطويل]

نصيدة النمناري  
في المولد النبوي

(697) في نسخة : ألا تجري تنفذ.

(698) الغيلة : الخديعة.

(699) المراد عشرون من الصبيان الذين يتعلمون في المسجد. قال المبرد : «الكتاب: الصبيان» («لسان العرب»، مادة «كتب»). وسيأتي في ص. 382 : «وطرد منه نحواً من عشرين صبياً من صبيان المكتب».

(700) سيأتي في ص. 382 ما يفيد أنه أنصف منه.

(701) واضح مما ذكره النمناري في هذه الفقرة، أن المراد بهذا الكالخ هو شيخه أبو زيد عبد الرحمان بن محمد ابن الوقاد الذي سبقت ترجمته في ص. 137. وسيأتي ذكره والتصرُّع باسمه في ص. 382.

(702) البيت لأبي القاسم عبد الصمد بن بابل، من شعراء القرن الرابع الهجري، ومن شعراء «بيتية الدهر» لأبي منصور الثعالبي؛ وجرعاء : كتيب جانب منه رمل، وجانب منه حجارة؛ وحومة : معظم؛ والجندل : الصخر. والبيت من شواهد البلاغة (انظر : «الإيضاح» للقرظيني، ج 1، ص. 78).

لِمَنْ ضُرِثَ بَيْنَ الْحَجُونِ<sup>(703)</sup> خِيَام  
لِمَنْ شَعِبَ تَحْتَالُ بَيْنَ شَعَابِهَا  
لِمَنْ بَلَدٌ تَشْدُو الطُّيُورُ بِشَوْقِهِ  
لِمَنْ حَرَمٌ وَحَرُوشُهُ وَأَنْبِيئُهُ  
لِمَنْ دَارَةٌ<sup>(708)</sup> شَقَّتْ بِدَوْرِ لَبْدِهَا<sup>(709)</sup>  
وَبَيْنَ الْجِرَارِ<sup>(704)</sup> بَعْدَهُنَّ مَقَام  
بِهَا ابْتَهَجَتْ أَبْطَاحُهَا<sup>(705)</sup> وَإِكَامُ  
وَشَدَّتْ مَطْيًى<sup>(706)</sup> نَحْوَهُ وَحِزَامُ  
تَلَاَعَبَ فِيهِ جُؤْذَرُ<sup>(707)</sup> وَحَامُ  
وَنَالَ بِهَا زَرْ<sup>(710)</sup> النُّجُومِ نَظَامُ  
لَاخُذَ خَيْرَ الْمُرْسَلِينَ وَمَنْ لَه

عَلَى قَابِ قَوْسَيْنِ<sup>(711)</sup> السَّنَا<sup>(712)</sup> وَالسَّنَامُ<sup>(713)</sup>  
وَلَمْ لَا وَخَيْرَ الْعَمَالِينَ بِهَا بَدَا<sup>(714)</sup> وَسُرِّي<sup>(715)</sup> عَنْ وَجْهِ الْجَمَالِ لُثَامُ  
بِلَادِهَا جَبْرِيلُ جَرَّ جَنَاحَهُ وَلِلْوَحْيِ فِيهَا مَكْرَمَاتُ عِظَامُ  
وَمَوْلِدُ خَيْرِ الْعَمَالِينَ<sup>(716)</sup> وَلَحْدُهُ عَلَيْهِنَ مِنْ رَبِّ الْبَلَدِ سَلَامُ  
وَكَمْ بَثٌ فِيهَا الشَّوْقُ رَطْبُ نَسِيمِهَا وَخِي<sup>(717)</sup> بِهَا ثَمَامَةٌ<sup>(718)</sup> وَضِمَامُ<sup>(719)</sup>

(703) الْحَجُونُ : جبل بمحلة (مقبية) مكة، وموضع آخر.

(704) الْجِرَارُ : جمع خَرَّة، وهي أرض ذات حجارة نخرة سود.

(705) إِكَامُ : جمع أكمة، وهي التل والهضبة.

(706) مَطْيًى : جمع مطية، وهي الدابة تُمَطَّرُ في سبيلها، أي تُجَد.

(707) جُؤْذَرُ : ولد البقرة الوحشية.

(708) دَارَةٌ : دار.

(709) المراد بيدرها النبي ﷺ. أشار الهناري هنا إلى معجزة انشقاق القمر للنبي ﷺ (انظر: «الصحیح المسند من دلائل النبوة»، تحقيق مقبل بن هادي الوادعي، صص. 151-152)

(710) زَرْ : الزَّرُّ - بالكسر - الذي يوضع في القميص، والزَّرُّ - بالفتح - شد الأزرار.

(711) قَابِ قَوْسَيْنِ : القَابُ : ما بين المقبض والسية، ولكل قوس قابان. قال بعضهم في قوله تعالى : ﴿فَنَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ﴾ (سورة النجم، الآية 9) : أراد قَابِي قَوْسٍ، فقلبه. وقيل : قَابِ قَوْسَيْنِ : طول قوسين. قال ابن الأثير: القَابُ والقَيْبُ : بمعنى القدر (انظر: «لسان العرب»، مادة «قوب»).

(712) السَّنَى - بالقصر - : الضوء والنور؛ والسَّنَاءُ - بالمد - : الرفعة.

(713) السَّنَامُ : المراد به هنا المقام. وسنام البعير: ذروته، وفي البيت إشارة إلى معجزة الإسراء والمعراج.

(714) في شرح الهناري لـ«حلاية» الجزائري في التوحيد : «بَدَا بِهَا».

(715) سُرِّي : كُشِفَ وَأُنْزِلَ. وهذا الشطر من قصيدة للناطقة النوراني.

(716) في شرح الهناري لـ«حلاية» الجزائري : خير الأنبياء.

(717) خِي : حَيٍّ، والمراد هنا الحياة المعنوية، أي امن. قال تعالى : ﴿وَأَوْمَنَ كَانَ مِثًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾ (سورة الأنعام، الآية 123).

(718) ثَمَامَةٌ : هو الصحابي الجليل ثَمَامَةُ بْنُ أَثَالِ الحنفي، خرجت خيل لرسول الله ﷺ فأُسرته، فذكره النبي ﷺ وأحسن إليه، وعرض عليه الإسلام فأسلم بعد تلكؤ. وهو أول من دخل مكة بلي (انظر: «سيرة ابن هشام»، ج 4، صص. 315-317).

(719) ضِمَامُ : هو الصحابي الجليل ضِمَامُ بْنُ ثَعْلَبَةَ. بعثه قومه بنو سعد بن بكر إلى رسول الله ﷺ،

بذاك سَبَّأ<sup>(720)</sup> والمشوق يقوده  
 لبي زكِّي ذو الجلاله مرسل  
 له معجزات يُعجز العد حصرها  
 تحلت<sup>(724)</sup> به بطحاء مكة مفردا  
 وسارت له<sup>(725)</sup> أبطاحها مستلينة  
 إليها لأرفع الجنباب زَمَام  
 كمال به نقص الوجود تمام<sup>(721)</sup>  
 وإلا فحدث ما وراك<sup>(722)</sup> عصام<sup>(723)</sup>  
 وقام بساق العز ليس يضام  
 يظلمه من فوقهن غمام<sup>(726)</sup>

= ليأتهم بحبو، فاستفسرو عن أمور. فلما سمع أجوبتها، اعتنق الإسلام ورجع إلى قومه فدعاهم إلى الإسلام فأسلموا (انظر: «سيرة ابن هشام»، ج 4، صص. 241-242؛ و«حياة الصحابة»، ج 1، صص. 169-170).

(720) سبتنا: أسرنا.

(721) ورد هذا البيت مع تغيير بسيط اقتضته القافية في قصيدة سابقة (انظر: ص. 322).

(722) ما وراك : ما وراءك، حذفت الهزمة للضرورة. ووراء تأتي مقصورة في الشعر، قال الشاعر:  
 تقاذفه الرواد حتى رموا به      وزا طرف الشام البلاد الأبعاد  
 («لسان العرب»).

(723) عصام : هو عصام بن شهر حاجب النعمان بن المنذر. وقيل عصام اسم امرأة من كندة. «وما وراك يا عصام؟» مثل قيل : أول من قاله النابغة الذبياني يسأل حاجب النعمان عن النعمان، وقد كان مريضا. وقيل : أول من قاله الحارث بن عمرو ملك كندة يستفسر تلك المرأة (عصام) عن ابنة عوف بن علم الشيباني بعد أن بلغه جمالها فيمنها لتأتيه بخبرها (انظر: «مجمع الأمثال» للميداني، ج 2، صص. 281-283).

(724) في نسخة : تجلت.

(725) في «شرح لامية الجوزي» : وسارت به.

(726) يشير إلى معجزة تغليل الغمام للنبي ﷺ. قال البرصيري في «البردة» :

مثل الغمامة ألقى سار سائرة      بقيه خرّ وطيس للهجير عمي  
 («حاشية الباجوري على متن البردة»، ص. 42).

وجاءت ظباها تستجير بجاهه<sup>(727)</sup> وللضب<sup>(728)</sup> والغير<sup>(729)</sup> الذلول كلام  
كما سجدت<sup>(730)</sup> أشجارها مطمئنة وسبح في الكفين منه رجاء<sup>(731)</sup>  
وغار عليه الغار<sup>(732)</sup> بل وحمامه<sup>(733)</sup> وأعمى عيون الكافرين قمام<sup>(734)</sup>

(727) يشير إلى ما روي عن أم سلمة : كان النبي ﷺ في صحراء، فنادته ظبية : يا رسول الله، قال : «ما حاجتك؟» قالت : صادني هذا الأعراي، ولي يخشفان في ذلك الجبل، فأطلقني حتى أذهب فأرضعهما وأرجع. قال : «أو تفعلين؟» قالت : نعم. فأطلقها، فذهبت ورجعت، فأوثقها، فأنبه الأعراي، وقال : يا رسول الله، ألك حاجة؟ قال : تطلق هذه الظبية، فأطلقها، فخرجت تملو في الصحراء، وتقول أشهد أن لا إله إلا الله، وأنتك رسول الله. («الشفاء»، ج 1، ص. 314). وهذه الرواية ضعيفة.

(728) يشير إلى ما روي عن عمر (ض) : أن رسول الله ﷺ، كان في مخمل من أصحابه إذ جاء أعراي قد صاد ضبا، فقال : من هذا؟ قالوا : نبي الله : فقال : واللأت والعزى لا آمنت بك أو يومن بك هذا الضب، وطرحه بين يدي النبي ﷺ، فقال النبي ﷺ له : «يا ضب»، فأجابته بلسان مبین بمسمه القوم جميعا : لبيك وسعديك يا زين من رآني القيامة، قال : «من تعبد؟» قال : الذي في السماء عرشه، وفي الأرض سلطانه، وفي البحر سبيله، وفي الجنة رحمته، وفي النار عقابه. قال : «فمن أنا؟» قال : رسول رب العالمين، وخاتم النبيين، وقد أفلح من صدقتك، وخاب من كذبتك. فأسلم الأعراي («الشفاء»، ج 1، صص. 309-310).

(729) الغر: الحمار، يشير إلى ما روي عن إبراهيم بن حماد - بسنده - من كلام الحمار الذي أصابه بخير، وقال له : اسمي يزيد بن شهاب، فسماه النبي ﷺ يعفوراً («الشفاء»، ج 1، ص. 314).

(730) المراد بالسجود هنا معناه اللغوي، وهو الخضوع والإنقياد. يشير بذلك إلى ما روي عن بريدة من أن أعرايا سأل النبي ﷺ آية، فقال له : قل لتلك الشجرة : رسول الله ﷺ يدعوك، قال : فمالت الشجرة عن يمينها وحمالها، وبين يديها، فخلفها، فتقطعت عروقها، ثم جاءت تحدد الأرض تجر عروقها مؤبرة، حتى وقعت بين يدي رسول الله ﷺ فقالت : السلام عليك يا رسول الله. قال الأعراي : مررها فلترجع إلى منبتها، فرجعت، فدلّت عروقها فاستوت... إلخ. («الشفاء»، ج 1، ص. 299). وهناك روايات أخرى في هذا الصدد، بعضها في «صحيح مسلم» (انظر: «الشفاء»، ج 1، صص. 298-303).

(731) رجاء : أحجار. يشير إلى ما روي عن أنس قال : أخذ النبي ﷺ كفا من حصي. فسبحن في يد رسول الله ﷺ حتى سمعنا التسبيح، ثم صبن في يد أبي بكر فسبحن، ثم في أيدينا فما سبحن («الشفاء»، ج 1، ص. 306).

(732) الغار: يقصد غار ثور الذي اختبأ فيه النبي ﷺ - مع أبي بكر الصديق (ض) - لما عزموا على الهجرة إلى المدينة المنورة.

(733) يشير إلى ما ورد في كتب السيرة من أن الله تعالى أرسل حمامتين وحشيتين فوقفتا على باب الغار - لما اختبأ فيه النبي ﷺ، وأبو بكر الصديق - فلما رأهما بعض القرشين الذين يحشون عن النبي ﷺ وصاحبه، ظن أن لا أحد في الغار. قال البوصيري في «المهمزة».

أخرجوه منها وآواه غار وحمة حمامة ورقاء  
(«حاشية سليمان الجعل على متن المهمزة»، ص. 30).

(734) القمام : الغبار، يشير إلى ما ورد في كتب السيرة من أن المشركين اجتمعوا على باب النبي ﷺ ليقتلوه،

وجاء البعير يشتكي بكآدة<sup>(735)</sup>      أَخَيَّرَ الْبَرَايَا إِنْسِي لِأَصْنَامِ<sup>(736)</sup>  
 رمائي ضلّول<sup>(737)</sup> المشركين بضره      وثقل حُمُول ما بين قيام  
 فخلصه من جهده وضارّه      وعاد عليه ذروة وسنام  
 وبين خلّال أصبعه تفجّرت      عيون فسقيّ الجيش والقوم عام<sup>(738)</sup>  
 كما أشبعت من يمن كفيه بُرْمَة<sup>(739)</sup>      جوع الجيوش<sup>(740)</sup> والطعام طعام<sup>(741)</sup>  
 وقالت له احذرنسي شاة صليّة<sup>(742)</sup>      فقي لك سم قدمته لنام<sup>(743)</sup>

= فخرج عليهم، وأخذ حفنة من تراب في يده، وجعل يثر ذلك التراب على رؤوسهم، وهو يتلو : ﴿يس والقرآن الحكيم﴾، إلى قوله تعالى : ﴿فأغشيناهم فهم لا يسمعون﴾ (سورة يس، الآيات 1-9) فأعمى الله أبصارهم فلم يروه (انظر: «سيرة ابن هشام»، ج 2، ص. 95).

(735) بكآدة : من كآد بمعنى كَيِّب وحزن.

(735) لأصنام : لأظلم. يشير إلى ما روي من أن بعيرا شكّا إلى النبي ﷺ كره العمل وقلة العلف (انظر: «الشفاء»، ج 1، ص. 312).

(737) ضلّول : ضال.

(738) يشير في هذا البيت إلى معجزة نبع الماء من بين أصنامهم عليه الصلاة والسلام (انظر: «الشفاء»، ج 1، ص. 285).

(739) بُرْمَة : قدر من حجر.

(740) في «شرح لامية الجزائري» : جموع جياع.

(741) يشير في هذا البيت إلى حديث جابر، في إطعام النبي ﷺ يوم الخندق ألف رجل، من صاع شعير، وغنّاق. قال جابر: فأقسيم بالله لأكلوا حتى تركوه وانحرفوا، وإن بُرْمَتَا تَفْطُ كَا هي، وإن عجيتنا ليخير وكان رسول الله ﷺ يصبق في المعجين والبُرْمَة وبارك («الشفاء»، ج 1، ص. 291). قال البوصيري في «المعزية» :

فَصَدَى بِالصَّاعِ أَلْفَ جِإَاعٍ      وَرَوَى بِالصَّاعِ أَلْفَ ظِمَاءٍ  
 («حاشية الجمل على متن المعزية»، ص. 68).

(742) صلية : مشوة.

(743) يشير في هذا البيت إلى ما روي عن أبي هريرة (رض)، من أن يهودية أهدت للنبي ﷺ بحير شاة مصلية سنّتها، فأكل رسول الله ﷺ منها، وأكل القوم، فقال : «ارفعوا أيديكم، فإنها أعتبرتني أنها مسمومة...» الحديث («الشفاء»، ج 1، ص. 316).

وقد يست ضرع السما<sup>(744)</sup> فحفلت<sup>(745)</sup>

بدعوته<sup>(746)</sup> فَأَنْهَلَ<sup>(747)</sup> منها سِجَام<sup>(748)</sup>  
وَكَمْ آيَة تَهْدِي السورى وَتُرْوِعُهُمْ<sup>(749)</sup> وَأَصْدَقَهُمَا بِالْمُجْرِمِينَ حُسَام<sup>(750)</sup>  
زوى<sup>(751)</sup> الرورع إِنْجَادَ الزمان ببعثه وحل قلوبَ الجاثشين رؤوم<sup>(752)</sup>  
غدا سيفه يرمي الجماجم والطللى<sup>(753)</sup> متى صاح فوق الهام<sup>(754)</sup> منهن هام<sup>(755)</sup>  
طوت كل عات يوم بدر<sup>(756)</sup> رَكِيَّة<sup>(757)</sup> وحل بأزر<sup>(758)</sup> الشرك منها صرام<sup>(759)</sup>  
وأدبر شيطان القواية خاسما لدى أحمـد<sup>(760)</sup> إذ رام ما لا يُرام

(744) المراد ببس ضرع السماء : الجذب وانجباس المطر.

(745) تحفلت : اجتمع لبنها وكثر. والمراد : أمطرت مطرا غزيرا.

(746) بدعوته : ببركة دعائه. يشير إلى ما روي من أن الناس أصابتهم سنة على عهده ﷺ، فقام أعرابي - وهو يحط ب يوم الجمعة - فقال : يا رسول الله، هلك المال، وجاع العيال، فادع الله لنا. فرفع يديه، وليس في السماء شيء من السحاب، فما وضعهما حتى صار السحاب أمثال الجبال، فلم ينزل من على المنبر حتى أصابه المطر، واستمر إلى الجمعة الأخرى، فقام ذلك الأعرابي - أو غيره - فقال : يا رسول الله، عهدم البناء، وغرق المال، فادع الله لنا، فرفع يديه، فقال : «اللهم حولنا ولا علينا»، فانقطع المطر، وخرجوا يمشون في الشمس، وسال الوادي شهرا، ولم يجئ أحد من ناحية إلا حدث بالجنود «حاشية الجمل على متن الحمزة»، ص. 60.

(747) أنهل : اشتد انصبابه.

(748) سِجَام : من سَجَم الدمع أو الماء أي سال.

(749) تُرْوِعُهُمْ : تفرغهم وتخفيفهم.

(750) حُسَام : سيف قاطع.

(751) زَوَى : نُحَى.

(752) رُؤَام : رُعب وفزع.

(753) الطللى : الأعناق.

(754) الهام : الرؤوس.

(755) الهام - الثاني - : جمع هامة، وهي طائر من طير الليل، وهو الصُّكَّى.

(756) يوم بدر: يريد غزوة بدر الكبرى التي وقعت يوم 17 رمضان عام 2هـ، وانتصر فيها المسلمون على كفار قريش (انظر: «سيرة» ابن هشام، ج 2، ص. 243 فما بعد).

(757) رَكِيَّة : بئر. يشير إلى قتل المشركين ببدر، وعددهم سبعون، وقد ألقيت جُثثُهُمْ في قَلْبِ بدر.

(758) أزر: قوة، وظَّهر.

(759) صرام : داهية.

(760) أحمـد : جبل قرب المدينة، وقعت بالقرب منه غزوة في شوال سنة 3هـ، فسميت بغزوة أحد (انظر أخبار هذه الغزوة في «سيرة» ابن هشام، ج 3، ص. 3 فما بعد).

ويوم حنين (761) حنين (762) كل مُزاعب (763)

ولله فيه عسكر لا يُشام (764)

بمكة أضحى الفتح (765) أشرق جيده  
تجافت جنوب الشرك عن كل مضجع (766)  
وراحوا يروح يرد القلب شربه  
لدوا من مجحور الشرك للدين قبله  
لكم صنم تزكته (769) حول بيتها  
تولى الحجاز أمرها وتشرفت  
وذل لها لرعبا كل قيصر  
وجلل منه المغيرين جلاله  
ولم تزل الأقطار تنصر دينه

وعاد جميع الحرب وفو سلام  
ولذ بها للمسلمين منام  
لديها وشرب المسرفين (767) هيام (768)  
وكم نصبت (770) بتكت (771) وهي زكام  
بخير الأنام طابته (772) وتهام  
ودان لعزها عراق وشام  
ونور علا وكم علاه ظلام  
متى ما إمام باد جاء إمام

(761) يوم حنين : يريد غزوة حنين التي وقعت في 10 شوال عام 630هـ. سميت باسم المكان الذي وقعت فيه، وهو وادٍ في طريق الطائف إلى جنب ذي الحجاز، بينه وبين مكة ثلاث ليالٍ (انظر أخبار هذه الغزوة في «سيرة» ابن هشام، ج 4، ص. 65 فما بعد).

(762) حنين : هلاك.

(763) هكذا في جل النسخ المعتمدة، وفي نسخة : مزاعب. ولعله من التزعُّب الذي هو التغيظ. ولم أجد في المراجع اللغوية التي رجعت إليها فعل «زاعب».

(764) لا يُشام : لا يُرى. يشير إلى إمداد الله للمسلمين بجند من الملائكة. قال تعالى : ﴿لَقَدْ نصرَكُمُ اللَّهُ فِي مواطن كثيرة، ويوم حنين إذ أعجبتكم كثيركم فلم تغن عنهم شيئا وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليم مدبرين، ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين، وأنزل جنودا لم تروها﴾ (سورة التوبة، الآيات 25-26).

(765) الفتح : يقصد فتح مكة الذي وقع في رمضان من السنة الثامنة للهجرة (انظر خبر فتح مكة في «سيرة» ابن هشام، ج 4، ص. 3 فما بعد).

(766) تجافت عن المضجع : ارتفعت عنه، وانقلبت عنه، ولم ترتج إليه. قال تعالى : ﴿وتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعاً﴾ (سورة السجدة، الآية 16).

(767) في «شرح لامية الجزائري» : وشرب المشركين.

(768) الهيام : الجنون والحيرة.

(769) تزكته : طعنته بالتيك، وهو الرمح القصير.

(770) نصب : حجارة نصبها الجاهليون حول الكعبة، يعظمونها، وينحون عليها. قال تعالى في سياق ذكر الحرمات ﴿وما ذبح على النصب﴾ (سورة المائدة، الآية 4).

(771) بتكت : قطعت وكسرت.

(772) طابة : طيبة، أي المدينة المنورة. وفي «شرح لامية الجزائري» : طيبة.



إلى أن جرت بالغرب كل قَلِيَّة (773)  
تلافي شتات الفضل منه بهمة  
فأضحى يسوس الناس بالرفق للهدى  
وأيقظ جفن الدهر في الله رغبة  
لدينك يا خير السرى قام عزمه  
فكم (777) حرمت عدن للهلك نُهْزَة (778)  
لديك - أخير العالمين (779) - علاجها  
بك النصر والتأييد يا خير ناصر  
وجدد قُوى مَنْ جَدَّ في رم طاره (782)  
فجودك خير الخلق قاض بأنه  
دعوتك (786) يا سرُّ الوجود وزوَّجه  
فكن لي شفيعا يوم لا ذو شفاعة  
عليّ ذنوب لا أطيق احتاها

(773) كل قَلِيَّة : كل مكروه.

(774) قُمام : جمع قُمامة، وهي الكُناسة.

(775) كلام : جروح.

(776) شالت نعماتهم : طاشوا خوفا فهربوا. والطارقون : الكاذبون.

(777) في النسخ المعتمدة : ومن حرمت. والنصوب من «شرح لامية الجزائري».

(778) نُهْزَة : فرصة.

(779) في «شرح لامية الجزائري» : أخير المرسلين.

(780) في «شرح لامية الجزائري» : فكن لظيانا.

(781) في نسخة : تُمام.

(782) كذا في النسخ المعتمدة. ولم يتضح معناه.

(783) في «شرح لامية الجزائري» :

وجدد قُوى من جدَّ في رم طاره ..... وجدد شؤوننا

(784) شأنين : عابن، عكس زانين.

(785) يُلام : انكسار الحرف.

(786) في «شرح لامية الجزائري» : دعوناك.

(787) الأُشاز : الشدائد.

(788) أصل هذا البيت قول سواد بن قارب الصحابي :

وكن لي شفيعا يوم لا ذو شفاعة ..... بممن فيلا عن سواد بن قارب

(انظر : «معني اللبيب»، ص. 548).

(789) تُمام : نبت يكون بالجبال غالبا، إذا يس ابيض، يشبه به الشيب.

أَجْرِي أَجْرِي مِنْ غُرَاضٍ (790) وَبَالِهَا  
فَإِنْ قَصَرْتُ بِي عَنْ جَوَارِكِ قَدْرَةٍ  
فَهَذَا فَوَاضِي فِي بِلَادِكَ هَامٍ  
بِحُكِّ أَقْضَى حَاجَتِي وَهُوَ حَاجَتِي  
وَذِي مَدَحِي جَلُوتَهَا مُسْتَكِينَةٍ  
رَجُوتُ بِهَا عُقْبَى الْفَلَاحِ كَمَا انْتَهَتْ  
لِصَلِّ عَلَيْكَ اللَّهُ مَا زَانَ زَهْرَهَا  
إِذَا اشْتَدَّ فِي يَوْمِ الْقِيَامِ حِدَامٌ (791)  
وَعَاقُ بِسُوسِ الْغَرْبِ عَامٌ وَعَامٌ  
وَنَسِيَانُهُ تِلْكَ الدِّيَارُ حَرَامٌ  
إِذَا احْتَدَّ فِي فَصْلِ الْحَقُوقِ خَصَامٌ  
وَأَمَلِيَّتَهَا وَالْكَاتِبُونَ كِرَامٌ  
بِمَسْكِ مَدِيحٍ فِي عِلَاقِ خَتَامٍ  
رِيَاضًا وَدُرًّا فِي النَحُورِ (792) نِظَامٌ

\* \* \*

وفي سنة أربع وثلاثين وألف، استدعى شيخنا أبو الفضل رحمه الله الطلبة أن  
يرفعوا إليه القصائد في موسمها الميلادي فرفعت إليه هذه المنظومة وهي : [الطويل]  
أَلَا أَيُّهَا الرُّوحُ الْإِمَامِيُّ تَجَدَّدَا      وَبُلُّ حَشَائِي وَالْفَوَادُ الْمَوْقِدَا  
وَجُرَّ بِكَيْبَانِ اللَّوَى (793) وَتِلَاعُهَا      وَقَاعَاتُهَا الذَّيْلُ الرُّطِيبُ الْمَرْقِدَا (794)  
وَبُثُّ حَدِيثِ مُحَلَّةٍ (795) طَالَ هَجْرُهَا      فَقَدْ زَانَيْتِ التَّصَرُّافَ مِنْهَا وَأَوْدَا (796)  
وَصَلَ بَيْنَ مَقْصُورِ الْهَوَى وَمَدِيدِهِ      وَقَصَرَ مِنَ الْهَجْرَانِ مِنْهَا الْمُؤَمِّلِدَا  
بِمَسْرِ نَسِيمِ أَرْضِهَا كُلِّ حِجَّةٍ      هَوَايَ مَعَ الرُّكْبِ الْإِمَامِيِّ مُصْنَعِدَا (797)  
وَيَجْزُعُ قَلْبِي لِلثَّوَى كَلَمًا بَدَا      وَتَسْكُبُ عَيْنَايَ الدَّمُوعُ لِتَجْمُدَا (798)

(790) غُرَاضٌ : عَرِضٌ.

(791) حِدَامٌ : الْمُرَادُ بِهِ احْتِدَامٌ، وَهُوَ شِدَّةُ الْحَرِّ. فِي غَالِبِ النُّسخِ الْمُعْتَمَدَةِ : حَرَامٌ.

(792) فِي «شَرْحِ لَاهِيَةِ الْجَزَائِرِيِّ» : اللَّبَاتُ.

(793) اللَّوَى : مَا التَّوَى مِنَ الرَّمْلِ، أَوْ مُسْتَرْقَهُ.

(794) الْمَرْقِدَا : الْمَنِيمُ.

(795) الْمُحَلَّةُ : الصَّدِيقُ، لِلذِّكْرِ وَالْأُنْثَى، وَالْوَاحِدُ وَالْجَمْعُ.

(796) أَوْدُ : مُرَادُهُ : آدَهُ بِمَعْنَى بَلَغَ مِنْهُ الْجُهْدُ (أَمَّا أَوْدَهُ فَمَعْنَاهُ عَطَفَهُ وَحَنَاهُ).

(797) مُصْعِدَا : مَنْ أَصْعَدَ بِمَعْنَى أَتَى مَكَّةَ. وَيُقَالُ أَصْعَدَ فِي الْأَرْضِ بِمَعْنَى مَضَى. وَالشَّطْرُ الثَّانِي مِنْ هَذَا الْبَيْتِ

مَأْخُوذٌ مِنْ قَوْلِ جَعْفَرِ بْنِ عَلِيٍّ الْخَارِثِيِّ - وَهُوَ مِنْ مَخْضَرَمِي الدَّوْلَتَيْنِ الْأُمَوِيَّةِ وَالْعَبَّاسِيَّةِ :

هَوَايَ مَعَ الرُّكْبِ الْإِمَامِيِّ مُصْنَعِدَا      تَجِيَّبُ وَجْهِي بِمَكَّةَ مُؤَلِّئَا  
«الْإِضَاحُ» لِلْقُرْظِيِّ، ج 1، ص. 125.

(798) أَخَذَ الشَّطْرَ الثَّانِي مِنْ قَوْلِ الْعَبَّاسِ بْنِ الْأَحْنَفِ :

سَأَطْلُبُ بَقْدَ الدَّارِ عَنْكُمْ تَقَرُّبَا      وَتَسْكُبُ عَيْنَايَ الدَّمُوعُ لِتَجْمُدَا  
«الْإِضَاحُ»، ج 1، ص. 76.

وليت زماني أسعدتني صروفه وليت تلادي في هواها مبددا<sup>(799)</sup>  
فأسري<sup>(800)</sup> مع الأنضاء<sup>(801)</sup> في قَرْن<sup>(802)</sup> الهوى

تشق بنا الدؤ<sup>(803)</sup> الجنيب المبددا

تفض<sup>(804)</sup> الحصا شوقا لمن سبّح الحصا  
ومن ثَمَّ الله الوجود بخلقه  
ومن شَرَّف الرُّسُل الكرام من أجله  
ومن خصَّ بالتكليم فوق سمائه  
ومن فاق في الخلق النّبيين كلّهم  
ومن بثّرت توراة موسى ببعثه  
ومن أملاك الكونين جاءت لنوره  
ومن فضله عمّ البريّة كلّهم  
ومن جاهه لكلهم موئل غدا  
ومن قد أتانا بالبشائر والهدى  
ومن نطق بصدقه معجزاته  
فمن مثل خير العالمين محمد  
نبي جاءه الله كل كرامة  
رسول كريم من شفا الجرف<sup>(805)</sup> منقذ  
له يسيطر القرب بالحق رتبة  
فصلى عليه الله من خير مُرسَل

على كفه وافتنى جندا مجندا  
وأصبح في كل المحاسن مفردا  
وموسى وعيسى والخليل ومجندا  
وفي أرضه بالوحي جاء مُؤثّدا  
وفي خُلُق، والبحر في الجود والندى  
وإنجيل عيسى والزبور المسددا  
على جبهة<sup>(805)</sup> المبرور آدم سجّدا  
وفي جوده كل السورى مُترددا  
إذا أهرز الله الجحيم وأوقد<sup>(806)</sup>  
وجاءنا بالقرآن نورا مئيدا  
وسفه أديان الضلال وأخدا  
ومن مثل سر الله في الخلق أحدا  
وأرسل منه رحمة لن تُجدد<sup>(807)</sup>  
رؤوف رحيم للسماعة أرشدا  
بها عن أمين الوحي حقا تفردا  
إلى أمة لولاه لم تُلف مرشدا

(799) في «شرح لامية الجزائري» : «وليت بلادي أسعدتني صروفها». وهو أحسن.

(800) في النسخ المتعددة : فأسر - دون ياء -.

(801) الأنضاء : جمع نَضُو، وهو المهزول من الإبل وغيرها.

(802) قَرْن : حبل يُقَرَّن به بعيران.

(803) الدؤ : الفلاة.

(804) تفض الحصى : تكسره وتفرقه.

(805) في بعض النسخ: على جهة. وهو خطأ. انظر بخصوص ظهور نور النبي ﷺ على جبهة آدم؛ ص. 578، هامش 162.

(806) يشير في البيت إلى الشفاعة العظمى.

(807) أشار بعدم التجدد إلى كونه ﷺ خاتم الأنبياء والرسل.

(808) الشفا : حرف كل شيء وطرفه؛ والجُرف والجُرف : ما أكل السيل من أسفل شق الوادي والنهر. قال

تعالى : ﴿... أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار﴾ (سورة التوبة، الآية 110).

وصلى عليه الله ما لاح بارق

ولعلع<sup>(809)</sup> في جوز<sup>(810)</sup> السحاب وأرعدا

وصلى عليه الله ما حن شائق  
فيا خير موصول ويا خير واصل  
تدارك بلاد الغرب منك بهمة  
تعقدت الأهواء وامتد شؤمها  
ركن لأقبر المومنين بها رداً<sup>(813)</sup>  
ولم<sup>(814)</sup> عليه رحمة شع<sup>(815)</sup> الولا  
واصلح أمور المسلمين وجيلهم  
وقطع نياط<sup>(817)</sup> القلب من كل معتد  
فإنك باب الله والحكم الذي  
ودارك بسوس الغرب من لجج الهوى  
وكن ملجئى وموئلى وغدقي  
وررؤ فؤادي بالصفاء منك دائماً  
إليك أخير المرسلين رفعتها  
وتفتح لي باب الرضا وتجيرني  
وجلل في أعتابكم ليل لمتي  
فلا تسني في موقف الهول إنني

وما أغبرت الأقدام نحوه جُلدا  
ويا خير مأمول جزاً<sup>(811)</sup> وتوددا  
فقد صار منها الشمل شلوا<sup>(812)</sup> مبدا  
وبالمصطفى ينحل ما قد تعقدا  
أبا الفضل صدرا في الأمور وموردا  
ورد لمعروف الهدى من تشردا<sup>(816)</sup>  
وللعدل من وليت فيهم فسدا  
ورد على الأعقاب من قد عمدا  
به النقض والإبرام غيا ومشهدا  
فتى فرقا من ذنبه أن يطردا  
وكن لي شفيعا يوم تُدعى لشهدا<sup>(818)</sup>  
بأعذب ما أرويك قلبا موحداً<sup>(819)</sup>  
لتجزى بها سكنى الجنان مخلدا  
فقد أسمى ظهري بالذنوب ملبدا  
نهار المشيب للجناب معبدا  
على حاكم شرعا وشيخا ومُلخدا

(809) لعلع : مراده تللمع، أي تلالأ.

(810) جوز : وسط.

(811) جزا : جزاء، حذف هزته للضرورة.

(812) شلوا : عضوا، وجسدا.

(813) رداً : معينا، يقرأ مهموزا، وغير مهموز رداً ورداً.

(814) لم : أجمع.

(815) شع : تفرق وتشتت.

(816) في غالب النسخ المعتمدة : من تشدد.

(817) النياط : عرق في القلب، إذا قطع مات صاحبه.

(818) يشير إلى قوله تعالى : ﴿فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً﴾ (سورة

النساء، الآية 41).

(819) في بعض النسخ : مرددا.

فصلى عليك الله تهنيك دائما وسلم تسليمًا حفيلا مجددا  
وآلك والأصحاب والأثرة التي بنور هداها في الشوارع يقتدى

وعاب بعض الطلبة لبعضهم قصيدته لقصورها عن مدارك العربية لغة ونحوا  
ووزنا فشكا ذلك إلي، فكتبت له :

لا بأس باللحن في  
المدح النبوي

إلى المورد العذب الكثير زحامه إلى مورد يُروى السورى ويميرها (820)  
أنتيت فلا يُفُتْ يديك زمامه (821)  
فرد كارعا (822) أو غارفا ودع الرُشا (823)  
ورد مورداً يُحيي النفوس مزاجه (825)  
ولا زلت رِيَّان الفؤاد بورده  
فلا تكثر باللحن في مدح أحمد (827)  
تطيب عليه أرضه وتفتت  
وطابت من الله العظيم صلاحه  
وتشمل أهل البيت والعِثرة التي  
وأصحابه أولي الكرامة والنسب

حُكِيْ لَنَا أَنَّ الشاعِرَ الَّذِي يُقالُ لَهُ الرَّابِعُ (828) بِمَراكِشَ فِي دَوْلَةِ المَنصُورِ رَحِمَهُ  
اللهُ رَفَعَ إِلَيْهِ قَصِيدَةَ فَطَعَنَ فِيهَا بِمَا ذَكَرَ، فَأَمَرَ لَهُ المَنصُورُ بِجائِزَتِهِ وَمَا قَصَرَ بِهِ. وَإِذَا  
كَانَ هَذَا مِنْ مُلُوكِ الدُّنْيَا فَكَيْفَ لَا يَكُونُ مِنْ مُلُوكِ الدَّارِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

جائزة المنصور  
لشاعر الرابع

وقد كان هذا الشاعر هجاءً مداحاً وربما برع في بعض أبياته كقوله في مدح  
وزير المنصور القائد إبراهيم السفيني :

- (820) يَمِيرُهَا : يَطْعَمُهَا.  
(821) لَمْ يَرِدْ هَذَا الْبَيْتُ فِي دِيوانِ الشاعِرِ.  
(822) كَارِعا : اسْمُ الْفَاعِلِ مِنْ كَرَعَ، أَيِ تَنَاوَلَ الْمَاءَ بَغْيِهِ مِنْ مَوْضِعِهِ مِنْ غَيْرِ اسْتِعْمَالِ كَفٍّ أَوْ إِنَاءٍ.  
(823) الرُّشا : الْحَبْلُ، حَذَفَتْ هَمْزَتُهُ لِلضَّرُورَةِ.  
(824) الْأَذْلَى : جَمْعُ دَلْوٍ.  
(825) مِزَاجُ الشَّرَابِ : مَا يُمَزَّجُ بِهِ.  
(826) اسْتَغْلَ الْبَنَارِيُّ فِي هَذَا الْبَيْتِ قَوْلَهُ تَعَالَى : ﴿يَسْقُونَ مِنْ رَحيقٍ مُخْتَمٍ خَتامه مِسْكٌ، وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ  
الْمُتَنَافِسُونَ، وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ غَيْثًا يُشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ﴾ (سُورَةُ الْمُطَفِّفِينَ، الْآيَاتُ 25-28).  
(827) فِي نَسْخَةٍ : أَحْمَدًا. وَصَرَفَهُ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْضِعِ أَحْسَنَ وَأَخَفَ عَلَى اللِّسَانِ مِنْ مَنَعِهِ مِنَ الصَّرْفِ.  
(828) فِي «نَزْهَةِ الْحَادِي»، ص. 170 : الدَّائِمُ - بَدَلُ الرَّابِعِ -.

له في ظلام الليل وقفه راهب وعند اصطلاء<sup>(829)</sup> الحرب صولة ماجد  
وكقوله في هجو الشرطي محمد بن الحسن<sup>(830)</sup> الملقب مسمار التودماوي :  
[البسيط]

كم من سيف مضت شلا<sup>(831)</sup> الزمان بها أطامع بعدها في الخلد مسمار  
وكقوله في القائد مومن بن العليج<sup>(832)</sup> أحد خدام المنصور : [الطويل]  
لإن كان كل المؤمنين كمومن فلا حلت بالمومنين الحوامل  
وللشعراء في كل زمان مجال واسع في المدح والهجاء، والذي ينبغي وتحفظ به  
المروءة أن لا يقطع لهم الرجاء، وأن يعاملوا بالإحسان، فهو أقرب ما ملك به  
الإنسان، ويفضي عن جفواهم ويتعاضى عن هفواهم.

هجو شاعر مصري  
للأمير والقاضي  
والوزير، وإحسان  
الأمير إليه

فقد حُكي لنا - أو طالعنا في كتب التاريخ - أن بعض شعراء مصر عضه  
الدهر بالبؤس، ولقيه بالوجه العبوس، فتحيل في قصيدة هجا فيها الأمير والقاضي  
والوزير وأهل الرتب كلهم فرفعها إليهم وقراها عليهم. ولما أتمها، التفت الأمير إلى  
القاضي وقال له : ما جزاؤه فيما قال؟ فقال له القاضي : إنما قال : أنا جائع  
فأطعموني. فاستصوب الأمير جواب القاضي، فأحسن إلى الشاعر وصرفه منصرفاً  
جَمِيلاً.

\* \* \*

نصيدة نظمها  
الشمسارتي، وهو  
سرايط في نغس  
أكادير

وفي سنة عشر بعد ألف رابطت<sup>(833)</sup> في الثغر السوسي، حصن  
المنكب<sup>(834)</sup>، وكنت أبيت في السطح أراقب البحر وأظل هناك، وشاهدت من عظيم  
أمره ما فتح عين الشبية بالإستبصار، وملأ ضنينة<sup>(835)</sup> القلب بالإعتبار، فقلت -  
وكان ذلك في أول أمري :

- (829) في النسخ المتعددة : اصطلام. والتصويب من «نزهة الحادي»، ص. 170.  
(830) في «نزهة الحادي»، ص. 170 : محمد بن محمد بن الحسن.  
(831) شلا : سار. وفي «نزهة الحادي»، ص. 170 : سل.  
(832) في «نزهة الحادي»، ص. 170 : مومن بن ملوك العليج.  
(833) المراد بالمرابطة - والرباط - ملازمة الثغر الذي ينفذ منه العدو إلى بلاد المسلمين، لحراسته، والدفاع عن  
دار الإسلام. قال تعالى : ﴿لَهَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا﴾ (سورة آل عمران، الآية  
200). ويطلق الرباط على ذلك الثغر، وجمعه رُبط.  
(834) تعريب «أكادير إيفير». وهو الاسم القديم لمدينة أكادير الحالية.  
(835) هكذا في النسخ المتعددة. والضمنية : ما تختص به وتبخل به.

متى لاح لي من أمرك الغيب لائح  
فتفتح لي منك العناينة منة  
نأيت ولم أعبا بنفسي فأسرعت  
وقد يتندي الساري النائي<sup>(838)</sup> عن الهدى

إذا أدركه منك تلك اللوائح  
رياح تهب للإنابة كلما  
تعاجب<sup>(840)</sup> لو يُتلى الجماد بأمرها  
وقد ضم هذا البحر منها عظاما  
ترى الفلك تجري فيه وفي أمره  
عاكر تنور<sup>(842)</sup> بالسجود لربها  
تجرّ الذبول الحضر دأبا<sup>(845)</sup> فما بقي  
نعم بركات قد نمت بركاتها  
إلى ما عليه من ثغور تعززت  
تظل لها الكفار ندبا<sup>(847)</sup> عليهم

(836) في طرة إحدى النسخ المعتمدة ما يلي : «أجذه» يتطلب «واضحاً» - بالنصب - مفعولا ثانيا، والمؤلف رفعه للقافية، على عادته في شعره. ونشره كذلك يحط عند عامة الناس من قدره، ولذلك ارتأيت إصلاحه هكذا : «فذاك إليك في الدلالة واضح».

(837) كَوَى : جمع كَوْءٍ، وهي الحرق في الحائط.

(838) في نسخة : الثَّأْيُ. وفي طرة نسخة أخرى : «الأحسن إبدال «النائي» بكلمة «البعيد».

(839) المراد تلقح القلب، وتملؤه بالإيمان. وظف المثنائي هنا قوله تعالى : «وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ» (سورة الحجر، الآية 22).

(840) تعاجب : تعاجب أي عجائب.

(841) الفلك المواخر: التي يُسمع صوت جريها، أو تشق الماء بصدورها، أو المقبلة والمديرة برمح واحدة. ولي البيت إشارة إلى قوله تعالى : «وَرَأَى الْفُلكَ فِيهِ مَوَاجِرَ يُتَّبَعُوا مِنْ فَضله وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ» (سورة فاطر، الآية 12).

(842) تنور: تخضع.

(843) في بعض النسخ : رحمة.

(844) نسكها : عبادتها.

(845) دأبا : بجِد واستمرار.

(846) ملائح : جمع مليحة، ضد العذبة.

(847) ندبا : أي تبكي بكاءً.

(848) ثَنَازَح : حذف إحدى التاءين.

ومنكبا قد حاز ذا الثغر راجم بنار السماء أرضهم وملافح<sup>(849)</sup>  
تصب عليهم المذاب زعوذته متى صاح منها للنكاية صائح  
بناه لها محيي الهدى ومؤلي الندى

وغيظ العدى الشهم الصوؤل<sup>(850)</sup> المكافح  
إمام به أرض الغارب طهرت من الشرك، منذ حلها الكفر طائح<sup>(851)</sup>  
صوالحه<sup>(852)</sup> يقل منا شكورها مأثره آثارهم الصحائح  
على جده من مجتيه وصخبه ومن ضمهم ثوب النبوة<sup>(853)</sup> نافح  
من أذكي الصلاة والسلام ما قلدت لنصرة دينه الخيف الصفائح<sup>(854)</sup>

اتهام التمناري  
بالسرقه وإبداعه  
السنن

وفي سنة ست عشرة بعد ألف، بعثت لبعض الناسخين «إيضاح المسالك»<sup>(855)</sup> للونشريسي ينسخه لي. فلما أتمه، أتيت لأخذه فوجدته بداره مريضا، فأرسل معي بعض أصحابه بمفتاح حانوته بالسوق ليدفعه لي فأخذته، فلم يمض إلا أيام فمات من مرضه، فجاء الشرطي فقال : إنك أخذت مال النساخ من بيته. فشرحت له القضية. فلم يقبل. فحملني لوالي القصبه، فقال له : إن هذا أخذ مال فلان هلك من حانوته بالسوق، فذكرت له الواقع فلم يقبل، فأمرني للسجن، وكان عادتهم أخذ مال كل ميت وإن كان له ورثة، وياكلون الرفاق داخل المدينة وربما قتلوهم وغبروهم<sup>(856)</sup> لاختلال الحال بعد موت المنصور رحمه الله.

ولما طلعت<sup>(857)</sup>، خرجت لجبل درن وعطبت مجلس الإقراء لعظم ما نالني من ذلك الظلم، وكنت أنشد أثناء ذلك :

(849) ملافح : من لفحته النار إذا أحرقت.

(850) الصوؤل : الكثير السطو والوثوب.

(851) طائح : ساقط وهالك.

(852) صوالحه : أعماله الصالحة.

(853) يشير إلى ما صنع من أن النبي ﷺ جعل على علي وفاطمة وابنيهما كساء وقال : «اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي، أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا». (انظر «حاشية الجمل على متن الهزمة»، ص. 127؛ و«شرح بنيس على الهزمة بهامش شرح شمائل الترمذي»، ص. 122).

(854) الصفائح : السيوف العريضة.

(855) كتاب «إيضاح المسالك، إلى قواعد الإمام مالك» لأبي العباس أحمد بن يحيى الونشريسي المتوفى عام 914هـ. وقد طبعه صندوق إحياء التراث الإسلامي المشترك بين المملكة المغربية، والإمارات العربية المتحدة، بمناسبة مطلع القرن الخامس عشر الهجري، بتحقيق أحمد بوطاهر الخطاطي.

(856) غبروهم : تعني هذه اللفظة في اللهجة العامية : أخفروهم، ومحو أثرهم.

(857) طلعت : يعني خرجت من السجن.



تركتموني إلى ضر ومغبرة أكابد العيش إذباري وإقبالي  
ولم تراقبوا لي إلا<sup>(858)</sup> لا ذمة وأخلوئي<sup>(859)</sup> عندكم عسري وإقلالي<sup>(860)</sup>  
ولم تزالوا إلى أن زدتم حنقا<sup>(861)</sup> بالرمي في سجن تنكيل وإذلال  
فعطلت من معالي كل نافعة وأهل السقصد فيها أي إهمال  
سأطلب البعد منكم حيث لا شطط<sup>(862)</sup>

ولا قرمان<sup>(863)</sup> ولا شوش<sup>(864)</sup> ذي تضلال<sup>(865)</sup>  
وألزمت النفس حكم الين عن جلد وألبس النفس فيه ثوب إهمال  
وأعرف الدهر من نفسي فمن ذرّب بنائب الدهر منا غير مغال؟  
فمكتنا غير بعيد فقطع الله دابرهما<sup>(866)</sup> وأزال من المدينة أثرهما، وأشهدني  
والحمد لله سوء عاقبتهم وتمرغ شقوتهم.

وفي حدود الثلاثين بعد الألف، عدا السيد عبد الرحمان التلمساني على  
مسجد حومتنا فهدمه وطرد منه نحو من عشرين صبيا من صبيان المكتب ورمى  
بالواحهم وحضرهم خارجة وغرقه بالماء لمجاورته لضبعة في حوزة يريد توسيعها به،  
فاحتال عليه بفجور لا يسع هذا التقييد كتبه، فرفعته إلى شيخنا مع هذه القصيدة.  
فأقسم له : لمن ذكرته بعد، لأعلقنك ببابه. فرغبناه ورده - والحمد لله - لحاله،  
مكتبا صالحا عامرا نافعا. ونص القصيدة : [المتقارب]

اعتداء عبد الرحمان  
بن الوقاد على  
مسجد وموقف  
التمنارتي منه

بكي مسجد الله والمكتب وفواه يكي لها المذهب  
وألواحهم أوليث هجرة عليها النسيج من العنكب<sup>(867)</sup>

(858) إلا : عهدا. قال تعالى : ﴿لَا يُزْفُونَ فِي مومن إِلَّا وَلَا ذِمَّة﴾ (سورة التوبة، الآية 10).

(859) اخلوئي : كان خلوا.

(860) إقلالي : فقري، وقلة ذات يدي.

(861) حنقا : غيظا.

(862) شطط : بعد عن الحق، وجور وتجاوز للحد.

(863) في بعض النسخ : قدمان. ولعله اسم والي قصبة تارودانت الذي سجن التمنارتي. وقد يسميه التمنارتي -

تشبها له - باسم قرمان الذي قاتل في صف المسلمين قتالا شديدا في غزوة أحد. وكان النبي ﷺ يقول - إذا ذكر - : «إنه لمن أهل النار» (انظر: «البداية والنهاية»، ج 4، ص. 36، و«حياة

الصحابه»، ج 1، صص. 429-430).

(864) شوش : عون (شرطي).

(865) تضلال : تضليل.

(866) دابرهما : آخرهما. وقطع دابرهما يعني استقصاهما بالكلية.

(867) العنكب : ذكر العنكبوت.

بُعِيدَ التقاطعها من غُبْرَةٍ  
وأضحت شتيتا له صبيحة  
كما لَقِيت حُصْرَهُ حَسْرَةً  
وليل القراءه منه سَجَا (868)  
شنيغ له عاب كسل النهي  
عل الدين من ذكره وضمه (870)  
ومن عجب الدهر أن الهدى  
جنا لاهتمامه خصم الهدى  
كذلك الدليل إذا ما عشا (873)  
وهذا ربيع النبي أتى  
وهذا إمام الهدى قد علا  
وهذا صلاح الوجود ومن  
وهذا فلاح بكل المنى  
وهذا رسول البشائر قد  
وهذا صباح السرور انشروا  
إليك أمولد خير السورى  
وللوحى إذ كان يتلى بها  
وللخلفاء بعد شمس الهدى  
أي الفضل حامى حماه الذي  
إمام همام نلسود به

ومصراعاه هُذ والأغشُبُ  
يناعقها السُدُب والأزُب  
ذراها سجودها والغيِبُ (868)  
وأصواتها سَلَب المُخَرِب  
وأنكره المعصُر والمغرب  
يؤرخها الدهر والكُتُب  
إذا ما اشْرأب له منقِب (871)  
على ركب الفَي لا ينكِب (872)  
خاتمه المعالم والكوكِب  
ليحكمهم لله أو يغضب  
منصة عدل بنى خطب  
يم به السقصد والمأرب  
ليفرح مُثَرِباً (874) أو مُثَرِبُ (875)  
أتاننا له بالهنا موكِب  
لمولده المدح أو اطربوا  
شكاة المساجد إذ تحرب  
وجبريل الآتي به الأقرب  
ووارث مجدهم الأرحب  
إذا ما أتأى (876) ديننا يَرَأُبُ (877)  
إذا ما طغى الدهر أو يغلب

(868) الغيب : الظلمة.

(869) سجا : سكن.

(870) وصمة : عيب، وعار.

(871) المُنْقَب : الرجل العالم بالأمور، الكثير البحث عنها («لسان العرب»، مادة «نقب»).

(872) لا ينكِب : لا يميل ولا يتحنى.

(873) عشا : أصيب بالعشا، وهو سوء البصر بالليل والنهار.

(874) مثيرها : اسم الفاعل من أثرى، أي كثر ماله.

(875) المُثَرِب : من قل ماله، ومن كثر ماله (ضد)، والمراد هنا : من قل ماله.

(876) إثأى : مراده : فسد. وأصل الثأى : خرم تُحَرَز الأديم.

(877) يَرَأُب : يصلح. قالت عائشة (رض) تصف أباهما : و«رَأَبُ الثأى»، أي أصلح الفساد («لسان

العرب»).

إليك تظلم مأوى النوى  
فلك الشعائر أعظم بها  
فلا ترصين بحسف لها  
وقد جد في شدها جدكم  
بحق الجلال ومما قد حوت  
تدال على ديننا نزوة  
فكم ذا انتظارك ركن وهى  
فذا أمل شمله قد جُمع  
ملائم حقيبتها حكممة  
فأمن بدورها<sup>(878)</sup> أسنى الذرى  
وبث بها عنك نشر الثنا  
وأعلق بحمد النوى نظمها  
بقيت بقا الدهر في غبطة  
ودمت مصون المئابسة في  
وهذا مرام إليك انتهى

برية دهر بها يلعب  
إليكم مناقبها لنسب  
ولا بالחסوف ومما يُعرب  
ومما في سوى شمسها يُرغب  
علاك من المجد لا تغضب  
يُمَدُّ لها الكف والنكب  
من الديين يُوقب ما ترقب  
وأجدر به بغية تُطلب  
وأعجب بها ذُرراً تُحَقَّب  
وحناء ما مثلها يُطلب  
فنشر مكمة أو يهرب  
لعمجب قحطان أو يهرب  
يديين لها الشرق والمغرب  
علاء لا رلت به تهرب  
علامة<sup>(879)</sup> رشد به تعرب

وكان رَفَعُ هذه القصيدة موافقا للموسم المذكور، وهذا الحرم الذي أتاه هذا السيد لم يقع لأحد في الإسلام فيما سمعنا ورأينا من تواريخ الأقطار والأمصار، غفر الله له ما أشنع فعلته مع ارتسامه بالطلب والخطابة في هذه المدينة العمية الأبصار الفاقدة الأنصار.

ثم من سخط الله عليه أن قيض له إنسانا استحق الضيعة المذكورة من حوزة، فما هو بالضيعة ولا بالمسجد، فانقلب بالسخط والحرمات وعاد مغموما عليه في مجامع الأقران.

ثم أرسل الله المطر الهائل بقرب من ذلك، فهجم «الوادي الوعر»<sup>(880)</sup> على

(878) في بعض النسخ : دورها.

(879) في نسخة : علامات.

(880) الوادي الوعر : واد عميق يمر شمال تارودانت، قريبا جدا من سورها، ينبع من الأطلس الكبير، وهب في المحيط الأطلسي قرب أكادير - بعد أن يتصل بوادي سوس. وهو يشكل خطرا كبيرا على تارودانت.

المدينة من جبل درن فحرق لها خرقاً من سورها من المحاطة<sup>(881)</sup> بين سور مجوم الوادي الوعر  
 القصبة<sup>(882)</sup> وسور البلد فانصب من حفير القصبة حتى امتلاً ففاض بعبابه<sup>(883)</sup> 1033  
 على المدينة فهدم معظم أسواقها ودورها ومساجدها، وهلك بذلك من الأموال والأمتعة  
 والأقوات ما لا يحصى، وسلم الله الأنفس لدخوله مع الإسفار<sup>(884)</sup> البين حين انتبه  
 الناس. ولو دخل في الليل، لعظم به الهلاك، وكان ذلك لطفاً من الله بعباده. فكان  
 يقال : سبب ذلك ما فعل الشقي المذكور من هدم المسجد بإغراقه، فعوقبوا بعقوبة  
 من جنس الذنب كما ورد مثل ذلك عن<sup>(885)</sup> الشارع صلوات الله وسلامه عليه في  
 أمثالها<sup>(886)</sup>.

ووقع هذا السيل صبيحة الأحد مفتتح ربيع الأول سنة ثلاث وثلاثين وألف،  
 فقيل<sup>(887)</sup> في ذلك :

قَلْنِ بِحَضْرَةِ سَوسِ أَمِيَا الْفَادِي      وَسَلْ مَصَانِعَهَا عَنْ فَعْلَةِ الْوَادِي  
 وَسَلْ إِذَا جَنَّتْهَا عَنْ سَوْقِ نَعْمَتِهَا      هَلْ كَانَ إِلَّا كَمِينٌ يَكْبَهُ النَّادِي  
 أَمَسَتْ مَحَاسِنُهُ مِنْ بَعْدِ بَهْجَتِهَا      وَنَعْمَةُ الدَّهْرِ فِيهِ نَعْمَةُ الْحَادِي<sup>(888)</sup>

(881) المحاطة : اسم مكان خارج تارودانت من الجهة الشرقية الشمالية.

(882) في نسخة : بين سور المدينة.

(883) الثباب : معظم السيل، وارتفاعه وكثرته.

(884) الإسفار : المراد به إذا كثر ضوء الصباح وقرب طلوع الشمس.

(885) في بعض النسخ : من.

(886) لعله يقصد «الجزء من جنس العمل» الذي قال بشأنه السخاوي : «لم أقف عليه بهذا اللفظ».

ويشير إليه قوله تعالى : «وإن عاقبهم فعاقبوا بمثل ما عوقبهم به» (سورة النحل، الآية 126)؛ «وجزاء  
 سيئة سيئة مثلها» (سورة الشورى، الآية 37)؛ و«هل جزاء الإحسان إلا الإحسان» (سورة  
 الرحمن، الآية 59)؛ و«كما تدين ثمدان» (سيأتي تخريجه في ص. 544، هامش 2097)؛ و«استمع  
 يُسمع لك» (رواه أحمد والطبراني في «الصغير» و«الأوسط»، والمسكوي، وحسنه العراقي في  
 «المقاصد الحسنة»، ص. 58، رقم 110)، وأشباهها («المقاصد الحسنة» ص. 173، رقم 367؛  
 و«تحفيز الطيب من الحبيث»، ص. 65).

(887) نسبها إليه ولده محمد في الديوان، فقال : «وينظر إلى هذا ما قاله - أيده الله - حين هجم الوادي  
 الواعر عليها صبيحة الأحد من ربيع الأول سنة ثلاث وثلاثين وألف» («مخطوطة» الخزنة الملكية بالرباط  
 تحت رقم 5623، الورقة 6/أ).

(888) الحادي : الذي يسوق الإبل ويغني لها.

ما الدهر يُقيى ولو يُقيى على أحمد<sup>(889)</sup>

أبقى على الدجلتين<sup>(890)</sup> كرخ<sup>(891)</sup> ببغداد  
فاعرف - ولاطفه - صرف الدهر والتبدن ودع سواك يُمارس جبهة<sup>(892)</sup> الوادي  
إذا قضيت التي نابتك<sup>(893)</sup> فادخرن لظلمها في الجراب<sup>(894)</sup> فضيلة الزاد

محاصرة بغاة العرب  
والسرير لتارودانت  
عام 1039 هـ

وفي ذي قعدة سنة تسع وثلاثين وألف، حاصر بغاة<sup>(895)</sup> العرب والبرابر مدينة  
السوس الأقصى تارودانت، وهي إذ ذاك تحت إمارة الأمير أبي الحسن الجزولي  
فاستباحوها إلا قصبته، وحاصروها خمسة وعشرين يوما وحفروا لها أسرابا<sup>(896)</sup> تحت  
سورها فوجدوا قاعدة أساسه الحصى لا تنال منه الفؤوس شيئا لوثاقته ففقطوا، وبلغ  
خبرهم الأمير المذكور فطوى إليهم المراحل من الصحراء، ولما قارب<sup>(897)</sup> بلاد السوس  
أقلعوا وهربوا عنها فورد في جيش عظيم من جزولة فأقام<sup>(898)</sup> بها حتى أصلحها ومثنها  
بالعدد والجيش ولم يتمكن من البغاة لتفرقهم في الجبال، وفي ذلك قيل<sup>(899)</sup>: [الطويل]  
جرت فتن بالسوس تهبو عن العد لما بعد الألف لا تقايس بالحد  
تضافر فيه حادثان كلاهما يكر<sup>(900)</sup> على الأقطار بالسلب والطرده

(889) يقيى على أحد : يرحمه ويشفق عليه.

(890) الدجلتان : دجلة والفرات، وهما نهران معروفان في العراق. وإطلاق الدجلتين عليهما من باب التغليب،  
كإطلاق الأبوين على الأب والأم، وإطلاق العشائين على المغرب والعشاء.

(891) كرخ : محلة ببغداد.

(892) جبهة الوادي : من جَبَّهَهُ إذا أصابه بمكرهه. وفي بعض النسخ : ميمة الوادي.

(893) نابتك : أصابتك.

(894) الجراب : الجرود أو الوعاء.

(895) البغاة : الثوار الذين خرجوا على الجماعة، وشقوا عصا الطاعة. مفردة باغ، وهو اسم الفاعل من بَغَى  
بمعنى ظلم وعدل عن الحق. قال تعالى : ﴿فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى  
تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ، فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (سورة  
الحجرات، الآية 9).

(896) أسرابا : أنفاقا تحت الأرض.

(897) في بعض النسخ : ولما قرب.

(898) في بعض النسخ : فقام بها.

(899) نسبها إليه ولده في الديوان فقال : «وفي ذلك قال سده الله». (مخطوطة) الخزانة الملكية بالرباط رقم  
6523، ورقة 6/أ.

(900) يكر : يهجم.

## علائق ومقَمَّ في التَّهْنِة شائع

وهزَّجُ (901) رَعاع (902) تستميل عن القصد  
لَطَطت محاسنُ البلاد وجوهها ورَّدت على أدهارها أيمها رد  
لها لك من دهر توات خطوبه ويا لك من قوم تمالوا (903) به لَدَّ (904)  
وأدهمها (905) جلبُ (906) البغاة بخيلهم (907)

ورجلهم (908) لِمَصْرِهِ اغتكم العهد  
لدالوا (909) عليه بالحصار وبالردى

وحفر أساس سوره الوثيق العقد  
إلى أن وفهم (910) نِباءة (911) مستطيرة (912)

من آل قُصَي عَدنان مستعني (913) الجد  
لُفروا من الحاد (914) طباق عليهم ومن عجب جر الملحود من اللحد  
عليهم قُام (915) سَيْئِي الظنن غَيًّا مَرُوعي الفؤاد لاجني قبة الصلد  
تَقَض (916) عليهم صقرها فتشردت من السوس عصبة الفساد إلى السُّند (917)

(901) الهَزَج : الوقوع في الفتنة والاختلاط والقتل.

(902) الرِّعَاع : سفلة الناس، وأخلطهم.

(903) بمالوا : أصله تمالؤوا أي اجتمعوا، وساعد بعضهم بعضا.

(904) لَدَّ : جمع لَدَّ، وهو الخصم الشديد الخصومة الذي لا ينقاد للحق.

(905) أدهمها : يهد به أقيحها. وفي استعماله لهذه الصيغة ما فيه.

(906) جَلَبُ : يقال جَلَبَ وأَجَلَبَ عليه بمعنى قَوْل بصياح ونحوه.

(907) بخيلهم : بفرسانهم الراكبين على الخيل.

(908) ورَّجَلهم : الرُّجُل هنا جمع رَجَل، وهو الذي يمشي على رجله. أخذ التنازلي ذلك من قوله تعالى :

﴿واستفز من استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورجلك...﴾ (سورة الإسراء، الآية 64).

(909) دالوا عليه : داروا.

(910) وفهم : يهد وفهم، أي أتهم.

(911) نِباءة : زَأْرَةُ الأسد، التي هي صوته.

(912) مستطيرة : هائجة، متشردة.

(913) في نسخة : مستعيل.

(914) الحاد : قبور.

(915) قام : غبار.

(916) تَقَضَّ : يهد تَقَضَّى، أي انْقَضَ على فرسته. يقال انْقَضَ الطائر وتَقَضَّضَ وتَقَضَّى إذا هَوَى من طيرانه

ليسقط على شيء. ولا يقال «تَقَضَّ». (انظر : «لسان العرب»، مادة «قَضَض»).

(917) السُّند : بلاد بين بلاد الهند وكرمان، وسجستان («معجم البلدان»، ج 11، ص. 267).

فخلصنا من ضيقها وحصارها والله في استخلاصنا متبى الحمد

وفي بعض شهور سنة ثلاث وأربعين وألف، ورد علينا طالب من طلبة مراکش فوجدنا في تقرير البراهين المنطقية بالجامع الكبير بتارودانت بمجلس التدريس به، فأنكر وجود البراهين المنطقية في القرآن، قائلًا : لأنه علم الفلاسفة، فأطلعته على ما للسيوطي في «الإيمان» له، في فصل جدل القرآن منه، ونصه<sup>(918)</sup>:

وجود البراهين  
المنطقية في القرآن،  
وما قال السيوطي  
في ذلك

قال العلماء : اشتمل<sup>(919)</sup> القرآن العظيم على جميع أنواع البراهين والأدلة وما من برهان ودلالة وتقسيم وتحديد<sup>(920)</sup> يُبنى من كليات المعلومات العقلية والسمعية إلا وكتاب الله قد نطق بذلك، لكن أوردته على عادة<sup>(921)</sup> العرب دون دقائق طرق المتكلمين لأمرين أحدهما بسبب ما قاله : ﴿وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم﴾<sup>(922)</sup>، والثاني أن المائل إلى دقيق الحجة هو العاجز عن إقامة الحجة<sup>(923)</sup> بالجلّي من الكلام، وأن من استطاع أن يفهم بالأوضح الذي يفهمه الأكثرون، لم ينحط إلى الأعمش الذي لا يفهمه<sup>(924)</sup> إلا الأقلون، ولم يكن مُلفزًا، فأخرج تعالى مخاطبته<sup>(925)</sup> في حاجة خلقه في أجلى صورة لتفهم<sup>(926)</sup> العامة من جليها ما يلزمهم الحجة<sup>(927)</sup> ويفهم<sup>(928)</sup> الخواص من أنبائها ما يربّي على ما أدركه فهم الخطباء.

(918) انظر : «الإيمان»، ج 2، صص. 135-136.

(919) في «الإيمان» : قد اشتمل.

(920) كذا في النسخ المعتمدة، وفي «الإيمان» : وتحذير.

(921) في «الإيمان» : على عادات العرب.

(922) سورة إبراهيم، الآية 5.

(923) في «الإيمان» : المحاجة.

(924) في «الإيمان» : لا يعرفه.

(925) في «الإيمان» : مخاطبته.

(926) في «الإيمان» : ليفهم.

(927) في «الإيمان» : ما يقنهم وتلزمهم الحجة.

(928) في «الإيمان» : وتفهم.

وقال ابن أبي الأصبح<sup>(929)</sup> زعم الجاحظ<sup>(930)</sup> أن المذهب الكلامي<sup>(931)</sup> لا يوجد في القرآن منه شيء<sup>(932)</sup>، وهو مشحون به. وتعريفه<sup>(933)</sup> أنه احتجاج المتكلم على ما يريد إثباته بحجة تقطع المعاند له فيه على طريقة أرباب الكلام، ومنه نوع منطقي يستنتج<sup>(934)</sup> منه النتائج الصحيحة من المقدمات الصادقة، فإن الإسلاميين من أهل هذا العلم ذكروا أن من أول سورة الحج إلى قوله : ﴿وإن الله يبعث من في القبور﴾<sup>(935)</sup> خمس نتائج تستنتج من عشر مقدمات، قوله : ﴿ذلك بأن الله هو الحق﴾، لأنه قد ثبت عندنا بالخبر المتواتر أن الله<sup>(936)</sup> تعالى أخبر بزلزلة الساعة معظمها لها، وذلك مقطوع بصحته، لأنه [خبر]<sup>(937)</sup> أخبر به من ثبت صدقه عن ثبوت قدرته، منقول إلينا بالتواتر، فهو حق، ولا يخبر بالحق عما سيكون إلا الحق، فالله هو الحق؛ وأخبر تعالى أنه يحكي الموتى لأنه أخبر عن أهوال الساعة بما أخبر، وحصول فائدة هذا الخبر موقوفة على إحياء الموتى لنشاهد<sup>(938)</sup> تلك الأحوال التي نقلها الله من أجلهم<sup>(939)</sup>، وقد ثبت أنه قادر على كل شيء، ومن الأشياء إحياء الموتى [فهو يحكي الموتى]<sup>(940)</sup>؛ وأخبر أنه على كل شيء قدير لأنه أخبر أنه من يتبع الشياطين، ومن يجادل فيه بغير علم يذقه من عذاب السعير، ولا يقدر على ذلك إلا من هو على كل شيء قدير [فهو على كل شيء قدير]<sup>(941)</sup>؛ وأخبر أن الساعة آتية لا ريب، لأنه أخبر بالخبر الصادق أنه

- 
- (929) في نسخة : ابن الأصبح. وفي «الإيمان» : ابن أبي الأصبح.
- (930) هو أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ الأديب الكبير، صاحب التأليف المشهورة، تخرج في علم الكلام على أبي إسحاق النظام المعتزلي فنصر الاعتزال في كتاباته. توفي عام 255 هـ. (انظر: كتاب «الجاحظ في حياته وأدبه وفكره» لجميل جبر).
- (931) المذهب الكلامي كما عرفه الخطيب القزويني في «الإيضاح» (ج 2، ص. 516) هو أن يورد المتكلم حجة لما يدعيه على طريق أهل الكلام، كقوله تعالى : ﴿لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا﴾ (سورة الأنبياء، الآية 22).
- (932) في «الإيمان» : لا يوجد منه شيء في القرآن.
- (933) في بعض النسخ : وتقريره.
- (934) في «الإيمان» : تستنتج.
- (935) الآية 7.
- (936) في «الإيمان» : أنه تعالى.
- (937) لفظة «خير» ساقطة من النسخ المعتمدة، وثابتة في «الإيمان».
- (938) في «الإيمان» : ليشاهدوا.
- (939) في «الإيمان» : «تلك الأحوال التي يقبلها الله من أجلهم». وهو غير سليم.
- (940) ما بين المعقوفين لم يرد في النسخ المعتمدة، وورد في «الإيمان». والسياق يقتضيه.
- (941) ما بين المعقوفين، ورد في «الإيمان». والسياق تقتضيه.



خلق الإنسان من تراب إلى قوله ﴿لَكَيْلًا يَعْلَمُ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْفًا﴾ (942) وضرب لذلك مثلاً (943) بالأرض الهامدة (944) التي نزل (945) عليها الماء فتهتز وتربو وتنبت من كل زوج بهيج، ومن خلق الإنسان على ما أخبر به، فأوجده بالخلق، ثم أعدمه بالموت، ثم يعيده [بالبعث] (946)، وأوجد الأرض بعد العدم فأحيها بالخلق ثم أمامها بالهل (947)، ثم أحيها بالخصب، وصدق خبره في ذلك كله بدلالة الواقع المشاهد على المتوقع الغائب، حتى انقلب الخبر عياناً صدق خبره في الإتيان بالساعة، ولا يأتي بالساعة إلا من يبحث من في القبور [لأنها عبارة عن مدة تقوم فيها الأموات للمجازاة، فهي آتية لا ريب فيها، وهو سبحانه وتعالى يبحث من في القبور] (948).

وقال غيو : استدل سبحانه (949) على المعاد الجسماني بضروب :  
 - أحدها : قياس الإعادة على الإبتداء. قال (950) : ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نَعِيدُهُ﴾ (951)، ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نَعِيدُهُ﴾ (952)، ﴿أَفَعِثْنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ﴾ (953).

- ثانيها : قياس الإعادة على خلق السماوات والأرض بطريق الأولى. قال (954) : ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ﴾ (955).

- ثالثها : قياس الإعادة على إحياء الأرض [بعد موتها] (956) بالمطر والنبات.

- 
- (942) الآية 5.  
 (943) في «الإيمان» : مثلاً.  
 (944) الهامدة : التي لا نبات فيها.  
 (945) في «الإيمان» : ينزل.  
 (946) ما بين المعقوفين ورد في «الإيمان».  
 (947) المَحَل : الجذب، وانقطاع المطر.  
 (948) ما بين المعقوفين ورد في «الإيمان»، ولم يرد في النسخ المتعمدة. والسياق يقتضيه.  
 (949) في «الإيمان» : سبحانه وتعالى.  
 (950) في «الإيمان» : كما قال تعالى.  
 (951) سورة الأعراف، الآية 28.  
 (952) سورة الأنبياء، الآية 103.  
 (953) سورة ق، الآية 15.  
 (954) في «الإيمان» : قال تعالى.  
 (955) سورة يس، الآية 80.  
 (956) ما بين المعقوفين لم يرد في النسخ المتعمدة، وورد في «الإيمان».

– رابعها : قياس الإعادة على إخراج النار من الشجر الأخضر. وقد روى الحاكم وغيره أن أبي بن خلف<sup>(957)</sup> جاء بمعلم ففتته، فقال : أيمسي الله هذا بعد أن يلي<sup>(958)</sup>؟ ورم؟ فأنزل الله : ﴿قل يحيا الذي أنشأها أول مرة﴾<sup>(959)</sup> فاستدل سبحانه<sup>(960)</sup> برد النشأة الأخرى إلى الأولى والجمع بينهما بعلّة الحدوث، ثم زاد في الحجج<sup>(961)</sup> بقوله : ﴿الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا﴾<sup>(962)</sup>، وهذا<sup>(963)</sup> في غايّة البيان في رد الشيء إلى نظيره والجمع بينهما من حيث تبديل الأعراس عليهما.

– خامسها : في قوله تعالى ﴿وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت، بلى وعدا عليه حقا ولكن﴾ الآيتين<sup>(964)</sup>. وتقريرها أن اختلاف المختلفين في الحق لا يوجب انقلاب الحق في نفسه، وإنما تختلف الطرق الموصلة إليه والحق في نفسه واحد. فلما ثبت أن هاهنا<sup>(965)</sup> حقيقة موجودة لا محالة لا سبيل<sup>(966)</sup> لنا إلى الوقوف عليها في حياتنا وقوا يوجب الائتلاف ويرفع<sup>(967)</sup> الائتلاف، إذ كان الائتلاف مركزا في فطرنا، وكان لا يمكن ارتفاعه وزواله إلا بارتفاع هذه الجبلية<sup>(968)</sup> ونقلها إلى صورة أخرى<sup>(969)</sup> غيرها، صبح ضرورة أن لنا حياة أخرى غير هذه الحياة فيها يرتفع الخلاف والعدا، وهذه هي الحالة التي وعد الله بالمصير إليها فقال : ﴿ونزغنا ماني صدورهم من غل﴾<sup>(970)</sup>. فقد صار الخلاف الموجود

(957) هو أحد صناديد قرهش الذين عارضوا بشدة دعوة النبي ﷺ. وقد تولى النبي ﷺ قتله بنفسه (انظر:

«سيرة» ابن هشام، ج 3، صص. 32-33).

(958) في «الإيمان» : بعد ما بلى.

(959) سورة يس، الآية 78.

(960) في «الإيمان» : سبحانه وتعالى.

(961) في «الإيمان» : في الحجج.

(962) سورة يس، الآية 79.

(963) في «الإيمان» : وهذه.

(964) سورة النحل، الآيتان 38-39؛ في «الإيمان» : ﴿وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت بلى﴾ (الآيتين).

(965) في بعض النسخ : أن هنا. وفي بعضها : أن هذا. وما أثبتته هو الوارد في «الإيمان».

(966) في «الإيمان» : وكان لا سبيل لنا في حياتنا إلى الوقوف عليها.

(967) في «الإيمان» : ويرفع عنا.

(968) الجبلية : الخلق والطبيعة.

(969) لم ترد كلمة «أخرى» في «الإيمان».

(970) سورة الأعراف، الآية 42؛ وسورة الحجر، الآية 47. والغُلّ : الجفد.

كما نرى أفصح<sup>(971)</sup> دليل على كون البعث الذي ينكره المنكرون [كذا قرره ابن السيد]<sup>(972)</sup>.

ومن ذلك الاستدلال على أن صانع العالم واحد، بدلالة اجماع المشرك إليها بقوله تعالى<sup>(973)</sup> : ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلَهُ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾<sup>(974)</sup>، لأنه لو كان للعالم صانعان لكان لا يجري تديرهما على نظام، ولا يتسق على إحكام، ولكان العجز يلحقهما أو أحدهما، وذلك أنه<sup>(975)</sup> لو أراد أحدهما إحياء جسم وأراد الآخر إماتته، فإما أن تنفذ إرادتهما فيتناقض لاستحالة تجزئ الفعل إن فرض الاتفاق، ولانتعاج اجتماع الضدين إن فرض الاختلاف، وإما أن لا تنفذ إرادتهما فيؤدي إلى عجزهما، أو لا تنفذ إرادة أحدهما فيؤدي إلى عجزه وإلأله لا يكون عاجزا.

انتهى. وسبقناه بتامه لفائدته، ولكونه وافيا بمقصدنا، فسلم الطالب وانصرف بفائدة عظيمة، والله يرشد للحق ويعين عليه بفضل.

نصاب الزكاة في  
الذهب والفضة

**فائدة :** نصاب الذهب عشرون مثقالا<sup>(976)</sup> سنية، في كل مثقال آنتان وسبعون حبة من الشعير الوسط. فمجموع حبات نصاب الذهب ألف حبة وأربعمائة حبة وأربعون حبة، من ضرب عشرين عدد مثاقيل السنة في اثنين وسبعين عدد حبات كل مثقال منها؛ وفي المثقال الوقتي السادسي مائة حبة، فالنصاب به أربعة عشر مثقالا وخمسا مثقال.

ونصاب الفضة مائتا درهم شرعي<sup>(977)</sup>، كل درهم خمسون وخمسا حبة من الشعير الوسط. فمجموع حبات نصاب الفضة عشرة آلاف حبة وثمانون حبة، وفي الدرهم الأحدي<sup>(978)</sup> المقطوع التعامل به قريبا خمس حبات. فالنصاب بدرمه

(971) في «الإمقان» : أوضح.

(972) ما بين المعرفين ورد في «الإمقان»، ولم يرد في النسخ المعتمدة. وابن السيد هو أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطائوني. ولد في بعلبوس سنة 444هـ، وتوفي ببلنسية سنة 521هـ. وهو من كبار علماء الأندلس، تنوعت ثقافته، وعلا كعبه في ميدان اللغة والنحو والأدب. وله مؤلفات قيمة. (انظر ترجمته ومصادرنا في «تاريخ النقد الأدبي في الأندلس» للذكور محمد رضوان الداية، ص. 179 فما بعد).

(973) في «الإمقان» : في قوله.

(974) سورة الأنبياء، الآية 22.

(975) في «الإمقان» : وذلك لأنه.

(976) المثقال هو الدينار، ووزنه بالقرامات = 4,25 غ. وعليه فنصاب الزكاة بالذهب هو 20 × 4,25 = 85 غراما.

(977) الدرهم الشرعي وزن 2,975 غ. ونصاب الزكاة في الفضة هو 200 × 2,975 = 595 غرام.

(978) يبدو أنه منسوب إلى أحمد المنصور الذهبي.

خمسون أوقية وستة عشر درهما، وفي الدرهم الوقتي ثلاث حبات، فالنصاب به أربع وثمانون أوقية.

وجزاء الزكاة من النصابين ربع العشر، وقيده في محرم ثلاث وعشرين وألف.

**فائدة في الإستغفار :** اللهم إني أستغفرك من كل ذنب تُبْتُ إليك منه ثم عدت فيه، وأستغفرك من كل عمل أردت به وجهك فخلطت به<sup>(979)</sup> غيرك، وأستغفرك مما وعدتك به من نفسي ثم لم أف<sup>(980)</sup> لك به، وأستغفرك من كل نعمة أنعمت بها علي فاستعنت بها على معصيتك، وأستغفرك يا عالم الغيب والشهادة من كل ذنب أتيت به في ضياء النهار وسواد الليل في خلاء وملا وسر وعلانية، فاغفره لي فإنه لا يغفر الذنوب جميعا إلا أنت يا أرحم الراحمين، وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وما تلقيناه يصلح لرفع الوباء : هذا الدعاء يقرأ أول النهار وآخره وأول الليل وآخره، وهو:

سبحان الله ملء الأرض والميزان، ومتنبى الرضا ومبلغ العلم وزنة العرش، يا علي يا حليم يا حنان يا حكيم، اكفني شر هذا الوباء وشر هذه<sup>(981)</sup> الريح وشر ما جاءت به، بفضل بسم الله الرحمن الرحيم، وبحق لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ. اللهم أسسك صدمة قَهْرَمَان<sup>(982)</sup> الجَبْرُوت<sup>(983)</sup> بأطانتك اللطيفة الخفية النازلة الواردة من باب المَلَكُوت<sup>(984)</sup>، حتى تنشبت بأذيال لطفك ونعتصم بك من صدمة هذا الوباء بحق قدرتك يا ذا الرحمة الشاملة والقدرة الكاملة يا ذا الجلال والإكرام.

انتهى. خرجه الشريف الأفضل المحدث الأجل سيدي أبو عبد الله الفاسي في كتابه الموسوم بـ«محتاج أشرف العبادات في الأذكار والدعوات».

ومرض به بعض أصحابنا الطلبة، فلحق بين النوم واليقظة هذا الدعاء فكان

(979) في نسخة : فيه.

(980) في نسخة : لم أوف.

(981) في النسخ المعتمدة : هذا.

(982) القَهْرَمَان : المسيطر الحافظ لما تحت يده، وهو فارسي معرب («لسان العرب»).

(983) الجَبْرُوت : القهر، صفة الجبار وهو المتكبر الذي لا يرى لأحد عليه حقا.

(984) المَلَكُوت : العز والسلطان والعظمة.

يدعو به فشفي، وهو : «اللهم اشفني بشفائك، وداوني بدوائك، وعافني من بلائك ظاهرا وباطنا. إنك على كل شيء قدير».

ولما نزل الوفاء الجارف بمراكش وتارودانت سنة ست وألف إلى ما يقرب من ستة عشر وألف، وأنا إذ ذاك في زمن الشباب، وكثيرا ما يقع في الشباب، فكنت أقرأ له أورادا مما ذكر وغيره، فاتفق لي ليلة رؤياهم<sup>(985)</sup> أشخاصا سودا عراة الرؤوس وهم يضربونني، فكنت أرميهم بحجارة جمعتها في حجري فيهربون إلا واحدا منهم زاحمني فقلت لهم : من هذا الذي لا يستحي؟ فقال لي واحد منهم : ذلك خلا بهذا اللفظ، ولما تحامل علي جردت من جانبي الأيسر سيفاً أحمر فأشرت به إليه، ففر أمامي فكأنني أنظر إلى بياض قدميه في فراره فضحكت في منامي من سرعة هروبه حتى استيقظت وأنا أضحك، فسلمني الله في جميع تلك الأعوام منه بحفظ الله وبركة ذكره.

فائدة للبركة

**فائدة للبركة :** تأخذ ألف حبة قمح أو غيره، تعدها بوضوء وأنت مستقبل القبلة، وتقرأ على كل حبة :

فإن فضل رسول الله ليس ——— حد فيعرب عنه لاطق بفهم<sup>(986)</sup>  
فتنصر<sup>(987)</sup> الجميع في خرقة بيضاء نقية وتدفعها في قعر الزرع تجد البركة فيه بفضل الله.

مائدة في تشقيف  
الدور والجنان وما  
إليها

**فائدة لتشقيف الدور والأجنحة والفدادين والمسافرين والرفاق :** تأخذ سبعة أحجار وتقرأ عليها: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد، إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه﴾<sup>(988)</sup> تقرأ الآية مفرقة الكلمات على الأحجار، لكل حجر كلمة منها من الكلمات السبع، ترفع حجرا منها عند قراءة كلمته على ترتيب كلمات الآية من أولها إلى آخرها تفعل ذلك ثلاث مرات فتجمع الأحجار، ترفع أولها فتقرأ عليه : ﴿فإن الله هو الولي وهو يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير﴾<sup>(989)</sup>، وعلى الثاني : ﴿قل اللهم مالك الملك توتي الملك من تشاء وتنزع الملك

(985) هكذا في النسخ المتقدمة.

(986) البيت من «بردة المديح» للبوصيري (انظر: «حاشية الهاجوري على البردة»، ص. 28).

(987) تنصر الجميع : تشده وتعمل منه صرة.

(988) سورة فاطر، الآية 10.

(989) سورة الشورى، الآية 7.

من تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير ﴿٩٩٠﴾، وعلى الثالث : ﴿جاعل الملائكة رسلا أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع، يزيد في الخلق ما يشاء إن الله على كل شيء قدير﴾ ﴿٩٩١﴾، وعلى الرابع : ﴿مشوا فيه وإذا أظلم عليهم قاموا ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم إن الله على كل شيء قدير﴾ ﴿٩٩٢﴾، وعلى الخامس : ﴿خالدين فيها أبدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم. لله ملك السماوات والأرض وما فيهن وهو على كل شيء قدير﴾ ﴿٩٩٣﴾، وعلى السادس : ﴿ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها. ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير﴾ ﴿٩٩٤﴾، وعلى السابع ﴿٩٩٥﴾ : ﴿تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير﴾ ﴿٩٩٦﴾، وحروف أوائل هذه الآيات : «فَقَجَمَخَمَتْ». ثم ترفع الحجارة الثلاثة التي جزمت حروفها وتجعلها في وسط ما تريد حفظه، وترمي الأربعة في النواحي، واحداً إلى القبلة وتقول عند رميه : ﴿يس والقرآن﴾ ﴿٩٩٧﴾، والثاني للجوف ﴿٩٩٨﴾، وتقول عند رميه : ﴿ص والقرآن﴾ ﴿٩٩٩﴾، والثالث عن ﴿١٠٠٠﴾ يمينك وتقول عند رميه : ﴿ق والقرآن﴾ ﴿١٠٠١﴾، والرابع ترميه عن يسارك وتقول : ﴿الرحمان علم القرآن﴾ ﴿١٠٠٢﴾.

فائدة في بركة الصلاة على النبي ﷺ : رفع لشيخنا أبي علي منصور بن محمد بن يوسف السوسي المومني رحمه الله، سؤال نصه :

مائدة في ترك  
الصلاة على النبي  
ﷺ

- 
- (990) سورة آل عمران، الآية 26.  
(991) سورة فاطر، الآية 1.  
(992) سورة البقرة، الآية 19.  
(993) سورة المائدة، الآيتان 121-122.  
(994) سورة البقرة، الآية 105. في نسخة : ﴿... أو ننسها﴾ إلى ﴿أن الله...﴾  
(995) في نسخة : وعلى السابعة، وهو غير منسجم مع ما غُطف عليه.  
(996) سورة الملك، الآية 1.  
(997) سورة يس، الآية 1.  
(998) للجوف : أي للغرب.  
(999) سورة ص، الآية 1.  
(1000) في نسخة : على.  
(1001) سورة ق، الآية 1.  
(1002) سورة الرحمان، الآية 1.

أيها السيد - نفع الله بعلمكم - ذُكر لنا<sup>(1003)</sup> أن العلامة ابن حجر ذكر في شرحه للبخاري أن من فضائل الصلاة على النبي ﷺ أنها حبس على من صلى عليه، عليه الصلاة والسلام، قالوا : وكيفية التحبب فيها أن أرباب المظالم يوم القيامة لا يأخذون من ثوابها شيئا، ويكون مصليها مخصوصا به، هل ذلك صحيح أم لا ؟

فجواب :

الحمد لله . وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته<sup>(1004)</sup> . وبعد؛ نعم ! كذلك نص عليه شيخ الإسلام العلامة ابن حجر، وكأنك رأيت يمينك لا حرمتها الله وإياك الإكثار من الصلاة على النبي ﷺ ومن الله : ثوابها والدخول في منبع حصنها . إنه ولي الإنابة والقبول . وذكر أيضا أنها مقبولة على كل حال<sup>(1005)</sup>، على حالة الطهارة وغيرها مع حضور الذهن وعدمه، ولا يحبطها رياء ولا غيره . والحمد لله وله الشكر على نعم لا تحصى، وكتبه بحكم منصور بن محمد المومني .

ويليه لشيخنا الإمام أبي عبد الله التلمساني : «الحمد لله صبح الجواب وهو موافق، وكتبه محمد بن أحمد التلمساني» .

قلت : ومن بركتها وفوائدها أيضا ما أشار إليه الإمام السنوسي رضي الله عنه في «شرح صغرى الصغرى» بقوله :

وقد رأيت لبعض أئمة التصوف أن من فقد شيوخ التربية فليكثر من الصلاة على النبي ﷺ، فإنه يصل<sup>(1006)</sup> إلى مقصوده . ولعل ذلك أخذه<sup>(1007)</sup> من قوله ﷺ<sup>(1008)</sup> لأبي هريرة رضي الله عنه لما<sup>(1009)</sup> التزم أن يجعل جميع صلاته للنبي

(1003) عبارة «ذكر لنا» ساقطة من إحدى النسخ المعتمدة.

(1004) في نسخة : وبركته .

(1005) أورد البخاري في «المقاصد الحسنة»، ص. 266، حديث «الصلاة على النبي ﷺ لا ترد». وعلق عليه بما يلي : «هو من كلام أبي سليمان الداراني، ولفظه «الصلاة على النبي ﷺ مقبولة». وفي لفظ : «إن الله يقبل الصلاة على النبي ﷺ». أخرجه باللفظ ابن المنبري كما بينته في «القول البدیع»، بل في «الإحساء» مرفوعا بما لم أقف عليه، وإنما هو عن أبي الدرداء من قوله : إذا سألت الله حاجة، فابداؤا بالصلاة على النبي ﷺ، فإن الله أكرم من أن يسأل حاجتين فيقضي إحداهما ويرد الأخرى». اهـ .

(1006) في «شرح صغرى الصغرى» : يصل بها إلى .

(1007) في «شرح صغرى الصغرى» : ولعله أخذ ذلك .

(1008) في «شرح صغرى الصغرى» : عليه الصلاة والسلام .

(1009) في «شرح صغرى الصغرى» : عندما التزم .

ﷺ: « إذن تُكفَى همك، ويغفر ذنبك» (1010) ولا شك أن المريد الطالب لمشايخ (1011) التربية قد اهتم بتنقية نفسه وشفائها من علائق سواء تبارك وتعالى، فإذا أكرر من الصلاة على النبي ﷺ (1012) كُفِيَ هذا الهم الذي اهتم به. والله تعالى أعلم (1013). انتهى.

وقد مضى لنا في الخوض على لزوم جنابه ﷺ قطعة (1014) أثبتتها هنا، وكنت فسب.ة نفعنا نري في الموند السوي [الطويل] قلنا في صبيحة بعض موالده ﷺ، وهي :

هينا لنا وجه السعادة أصبحا	بدا حسنه كل المحاسن أفصحا
بدا حُسْنُهُ يا حُسْنَ وجه محمد	قد ضاءت به الآفاق طرا من أبطحا
جلا حسنه ظلماء ليك فانجلت	وضوء الصباح قد غَشِيكَ ألوحا
بسمت الأكوان والنشر قاسم	وعاد نسيم الصبح وردا تفتحنا
ثَقُظْ هَذاك الله تشهد نوره	وتنشق من ذاك النسيم المنفحا
بَلَدَى من الأستار وجه محمد	محاط الحجاب بالبشائر أصبحا
وقد جَلَل الأكوان نورُ جماله	وجلَّى عيون الكائنات لِتَلَمَحنا
تدلت له الأملاك ساعة وضعه	وطافت به بين العوالم أفلحنا
رنادت به الأشياء أهلا ومرجبا	لقد (1015) وَطُنْتُ مهد الكرامة أفسحا
فحسِي مُخَيَّاه بطيب تحية	خليلي فهو بالجلالة مُتَحَا (1016)
وسارع إلى الحمسى وبإادر بيره	وبالفن في إعظامه وتمدحنا

(1010) رواه أحمد والترمذي والبخاري. والذي قال له النبي ﷺ ذلك هو أبي بن كعب (انظر: «الصلاة على النبي ﷺ» للقاضي عياض، قدم له وراجع أصوله محمد عثمان الخشت، ص. 89). وورد هذا الحديث في «فضل الصلاة على النبي ﷺ» لإسماعيل بن إسحاق الهضمي، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، ص. 32، بلفظ: «إذن يغفر لك ذنبك كله». وعلق عليه الألباني في هامش 2 بقوله: «حديث جيد... إلخ. وبلفظ: «إذن يكفرك الله هم الدنيا وهم الآخرة»، وعلق عليه الألباني في ص. 31 هامش 3 بقوله: «هذا مرسل صحيح الإسناد، ويشهد له ما بعده».

(1011) في «شرح صغرى الصغرى»: على مشايخ.

(1012) في «شرح صغرى الصغرى»: من الصلاة على نبينا ومولانا محمد ﷺ.

(1013) انظر: «شرح السنوسي على صغرى الصغرى»، ص. 5.

(1014) بل هي قصيدة بلغت أبياتها واحدا وعشرين بيتا.

(1015) في نسخة: فقد.

(1016) هكذا في النسخ المعتمدة، إلا واحدة، فقد ورد فيها «متحد»، وهو غير سليم وزنا وقافية. ولعلنا

«تُحَا» تشبيها لوجهه المشرق ﷺ بالورود المتفتحة.



فمن أجله وُجدنا من خير أمة وأنقذنا من هُوة الهلك واتحى  
بنا ستن الرشيد القويم وإذ محا

غياهب شرك والعماية<sup>(1017)</sup> قد لحى<sup>(1018)</sup>  
بطلعه ليل الضلالة مُنجل وأعقبه صُبْح الهداية أنجحا  
هدانا به الإله من كل حيرة ولولاه لم تجد لعينيك مطرعا<sup>(1019)</sup>  
نبي الهدى بحر النداء مطر الجدا<sup>(1020)</sup>

مديد المدي ومُذ بدا<sup>(1021)</sup> الحق أوصحا  
كريم نجار في قرارة سؤدد على ذروني عز ومجد تلوحا  
خلاصة در من نفاسة هاشم<sup>(1022)</sup> وزهرة<sup>(1023)</sup> حسن زهره المتفعا<sup>(1024)</sup>  
لقد طاب مولدا وطننا به عهدا وعاد لنا وعدا، وعيدا، ومفرحا  
لنا مدحه في كل عام مضاعف وفي كل حين حبه لنا قد ضحا<sup>(1025)</sup>  
عليه صلاة الله ما بدر حسنه أنار قلوب الشائقين لتمدحا  
ضاعف الله حبنا في هذا النبي الكريم، وحققه باتباع سنته، وحفظ شريعته،  
والذب عن ملته، والقيام بحقوق أمته، وتعظيم شعائر دينه وآل بيته وصحابته، وامثال  
أوامره، واجتناب نواهيه.

حب النبي ﷺ  
بتحقيق باتباع سنته

(1017) العَمَاة : الغواية واللجاج.

(1018) لحى : لام.

(1019) طَرَفَ مِطْرَاح : بعيد النظر.

(1020) الجدا : العطية.

(1021) حرف هذا الشطر في النسخ المعتمدة كلها. والتصويب من الديوان («مخطوط» الخزنة الملكية  
بالباب، رقم 6523، الورقة 23/ب).

(1022) هاشم : هو الجد الثاني لرسول الله ﷺ واسمه عمرو وهو هاشم بن عبد مناف بن قصي. سمي  
هاشما، لأنه وقعت جماعة في قريش فهشم لهم الخبز، ويؤمنون أنه أول من سن لقريش رحلتى الشتاء  
والصيف، وأول من أطعم اليتيم للحجاج. وفي ذلك قيل :

غَمَرُوا الَّذِي هَشَمَ الْيَتِيمَ لِقَوْمِهِ قَوْمَ بِمَكَّةَ مُنْتَبِهِينَ عِجَابِ  
سُئْتُ إِلَيْهِ الرَّحْلَانِ كَلَامَهُمَا سَفَرُ الشَّتَاءِ وَرَحْلَةُ الْإِسْلَامِ

(انظر: «سيرة» ابن هشام، ج 1، ص. 147).

(1023) يشير إلى أحواله بني زهرة : لأن أمه ﷺ هي آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب

(«سيرة» ابن هشام، ج 1، ص. 120).

(1024) المتفعا : من نفع الطيب إذا أُرِجَ وفاح.

(1025) ضحا : بدا وظاهر.

وأنشدوا في المعنى (1026) :

نعمي الإله وأنت تظهر حبه      هذا محال في القياس بديع  
لو كان حبك صادقاً لأطعته      إن المحب لمن يحب مطيع (1027)

ومثله في المعنى :

قالت وقد سألت عن حال عاشقها      بالله صفه ولا تنقص ولا تزد  
فقلت لو كان رهن الموت من ظمإ      وقلت قف عن ورود الماء لم يرد (1028)

وقد مضت لي في الحجة أبيات أثبتنا هنا وهي :

طحاك قلب (1029) في الحسان ولوع (1030)

بُعِيدَ الشَّبَابِ عَصَرَ حَانَ نُزُوع (1031)

وهام بك الوجد التيم في الهوى

على حين يَطْبِي (1032) المُنِيبَ رُجُوع

وأذوى (1033) حُرُورُ لَوْعِهَا (1034) دوحه الصبا

وغصن شبابي والفؤاد مَلُوع (1035)

وأنت الخير بالذي تفعل النوى      إذا لاح من نحو الحبيب مُلُوع (1036)

(1026) سقط «في المعنى» من نسخة.

(1027) ورد البيتان - غير متسويين لأحد - في «حاشية الشيخ الطالب على شرح ميارة للمرشد المعين»، ج 2، ص. 259.

(1028) المصدر نفسه، ج 2، صص. 259-260.

(1029) طحاك قلب : ذهب بك في كل شيء.

(1030) ولوع : شديد التعلق والحب.

(1031) نزوع : انتهاء، وكف عن العناية. وهذا المطلع أخذه المختارني من قول الشاعر الجاهلي علقمة بن عبدة الحميري :

طحاك قلب في الحسان طروب      بُعِيدَ الشَّبَابِ عَصَرَ حَانَ مَشِيبُ  
«المفضليات»، تحقيق وشرح محمد أحمد شاكر، وعبد السلام محمد هارون، صص. 390-391 ، و«الشعر والشعراء»، ص. 95.

(1032) يَطْبِي : يدعو.

(1033) أذوى : أذبل.

(1034) لوعها : لوعتها، وهي الحرقه والوجد.

(1035) مُلُوع : اسم المفعول من لأغه الحب، أي أمرضه.

(1036) ملوع : المراد به المُلَمَّع، وهو الذهب في الأرض.

عَلِقْتُ<sup>(1037)</sup> بين مذ علقت قنائمي  
تَمَطَّى<sup>(1038)</sup> شبابي بينن وإنسي  
وأضحى فبيت المسك أو نفحاته  
وأمت بذات الرند<sup>(1039)</sup> بين خيامها  
عصيت عدولي لي هواها وإنسي  
ألا هَلْ ترى الأيام تدلي مزارها  
فإن يكن القيسان<sup>(1042)</sup> من أجل حبا  
فها أنذا فرد الصاباة والهوى  
تظاهر وجد في فؤادي وغربة<sup>(1045)</sup>  
وإن يَكْ بهلول<sup>(1046)</sup> ثوى بضلوعه  
فلي زفـرات قد عصتها دموعها  
وذاك أوان حبين شروع  
بذاك للذاتبي وإلي رضيع  
رسولا ينادي لي الورى ويديع  
جآذر سَعْدَى والمبير بضوع<sup>(1040)</sup>  
سميع لأمر حبا ومطيع  
وهل لي إليها من هواها شفيع<sup>(1041)</sup>  
جنونا<sup>(1043)</sup> وهمل الماشقين جميع  
غريب وَبَيْن الكاشحين<sup>(1044)</sup> صريح  
وللسوحش في قلب الغريب صنيع  
زفير ولكن زَوْجَه دموع  
حرام على إبدائهن ضلوع<sup>(1047)</sup>

(1037) عَلِقْتُ بين : أحبيتهن.

(1038) تَمَطَّى : تَمَطَّط أي امتد وطال.

(1039) ذات الرند وذو رند : موضع بجادة حاج البصرة.

(1040) بضوع : يفوح.

(1041) أخذ الشطر الثاني من قول قيس المجنون :

مضى زمن والناس يستخيمون لي فهل لي إلى لُبَى العداة شفيع

(«ديوان مجنون ليل»، ص. 11 ، و«الأغاني» للقلالي، ج 1، ص. 136).

(1042) القيسان، هما : 1 - قيس بن الملوح بن مزاحم بن عدس بن ربيعة من بني عامر بن صعصعة الذي

جُرَّ بمشق ابنة عمه ليلي بنت سعد بن مهدي بن ربيعة من بني عامر المكناة أم مالك، وأم عمر.

وهو المعروف بمجنون ليل (انظر: «ديوان مجنون ليل» بشرح عبد المتعال الصميدي، صص.

9-10 ، و«الشعر والشعراء»، صص. 281-286؛ وانظر: «الأغاني» للإصمعي، ج 2،

ص. 8 فما بعد. فقد احتلت فيه أشعار مجنون بني عامر نيفا وتسعين صحيفة. 2 - وقيس بن

ذريح الكناني المعروف بمشقه للبنى الخزاعية (انظر: «الأغاني»، ج 9، ص. 180 فما بعد،

و«الشعر والشعراء»، ص. 316 ، و«الأغاني» للقلالي، ج 2، صص. 75-76 و314-317؛

و«تاريخ الأدب العربي : العصر الإسلامي» لشوقي ضيف، ص. 364).

(1043) جنونا : أي جُنَّا جنونا.

(1044) الكاشحين : مضري العداوة.

(1045) في نسخة : وغرني.

(1046) لم أعرف مراده بهلول.

(1047) مراده : حرام على الضلوع إبدائهن.

وما بشر هند<sup>(1048)</sup> أو جميل بثينة<sup>(1049)</sup> بأوجد مني بالفراق لذيغ  
ولا توبة في الأخيلة<sup>(1051)</sup> جازيا وعروة في لباه<sup>(1052)</sup> ذاك وضع  
وقل كثير من كُيَّسِرِ عَزَّة<sup>(1053)</sup>  
وما غيل من غيلان مئة<sup>(1054)</sup> رُوع<sup>(1055)</sup>  
فكل وحيد هاجه حب واحد  
وهيات حُبِّي هيجته جوع<sup>(1056)</sup>

ومن حبه ﷺ تعظيم الكتاب المنزل عليه، المتعبد بتلاوته، الذي هو قرآن مجيد، وتنزيل من حكيم حميد، فيتغنى المحب بتلاوته ويحسن بها صوته ويقيمها أداء وخطا، يأخذ من تدبر آياته وتفهم خطابه وتأمل غريبه وإعرايه حظا، ويعلم أنه حبل الله المتين، وبرهانه الواضح المبين وحجته البالغة، ومعجزة رسوله الدامغة، فيعطيه من

من حبه ﷺ تعظيم  
القرآن الكريم

(1048) بشر هند : المراد يبشر بشر العابد الذي كان يقيم في المدينة المنورة، وكان كثير التردد على مسجد الرسول ﷺ، واشتهر بالصلاح والزهد، وكان شابا فائق الجمال. وقد أحبه هند بنت فهد، وكانت من أجمل نساء العرب، وأحبها وتبادلوا الأشعار بينهما (انظر كتاب «عشاق العرب وأخبارهم»، صص. 13-26).

(1049) جميل بثينة : هو جميل بن عبد الله بن مَعْمَر، أحد عشاق العرب المشهورين. أحب بثينة إحدى نساء قبيلته، فقام بها في شعره (انظر: «الأغاني»، ج 8، ص. 90 فما بعد ؛ و«الشعر والشعراء»، صص. 213-219).

(1050) بأوجد مني : بأكثر وجدا وعشقا مني.  
(1051) توبة : هو توبة بن الحُمَيْر من بني عُقَيْل. والأخيلة معشوقته، واسمها ليلي بنت عبد الله بن الرُّحالة (انظر : «الشعر والشعراء»، صص. 218-221).

(1052) عروة : لعل المراد به عروة بن حزام المذري أحد العشاق الذين قتلهم العشق. إلا أن معشوقته هي عفراء بنت مالك المذرية، لا لبني كما ذكر المحناري. (انظر: «الشعر والشعراء»، ص. 313 ؛ و«عشاق العرب وأخبارهم»، ص. 86).

(1053) كثير : هو كثير بن عبد الرحمن بن أبي جمعة الخزاعي، وهو أحد عشاق العرب، ومعشوقته عزة الضمرية التي يُنسب إليها (انظر: «الشعر والشعراء»، صص. 254-261).

(1054) غيلان : هو ذو الرمة غيلان بن عتبة. وهو أحد عشاق العرب، وصاحبه مئة بنت فلان بن طلبة ابن قيس. (انظر : «الشعر والشعراء»، صص. 265-270).

(1055) رُوع : قلب.

(1056) في طرة، ص. 230 من «مخطوطة» الخزانة العامة بالرباط رقم 142 د - أمام هذا البيت الأخير - ما يلي : «أشار لما كان عليه من الوظائف العزيزة».

العناية حقها، ويتبين في المنطوق والمفهوم<sup>(1057)</sup> صدقها، ويعمل على يقين في معظم ثوابها، وأنه يرقى الدرجات بحسابها.

من حبه تعظيم  
الحديث الشريف

ومن حبه صلوات الله عليه تعظيم حديثه بقراءته والإعناء بروايته بأسانيده، ومعرفة رجاله سنداً وممتناً. وقد تقدم لنا طرق حمله وكيفية أدائه لأهله. ولتثبت هنا بعض رسوم إجازته التي جرت بها العادة في روايته، وإن كانت بلادنا السوسية ليس بها لعلم الحديث أثر<sup>(1058)</sup> ولا ذاكر، ولا متشوف<sup>(1059)</sup> لمصطلح أصله من باد وحاضر، وهو في جلالته ورفعة قدره كما قيل<sup>(1060)</sup> :

لم يضحك الورد إلا حين أعجبه      حسن الرياض وصوت الطائر الفرد  
بدا فأبدت لنا الدنيا محاسنها      وراحت الراح في أثوابها الجدد  
وقابله يد المشتاق تسنده      إلى الترائب والأحشاء والكبد  
فكان فيه شفاء من صابته      ومانع جفن عينيه من الشهد<sup>(1061)</sup>  
قام بمجته ربح معطرة

تشفي القلوب من الأوصاب<sup>(1062)</sup> والكمند<sup>(1063)</sup>

بين النديمين والخلين وصلته      وسيرة من يد موصولة يبد  
لاغيب الله إلا من يحاوله      بسمع بارد وتمنطق نكد<sup>(1064)</sup>

\* \* \*

• فمن ذلك إجازة قطب الدين الإمام المحدث أبي عبد الله محمد بن أحمد ابن محمد بن جميل الدين قاضي خان بن بهاء الدين محمد بن يعقوب بن حسين بن

إجازة النهروالي  
لأحمد السوداني

(1057) المنطوق : ما تدل عليه الفاظ النص صراحة. والمفهوم : ما يفهم من النص وإن لم تصرح به ألفاظه.

(1058) أثر : ناقل.

(1059) متشوف : متطلع.

(1060) نسباً إليه ولده في «الديوان»، فقال : «ولما طلب منه فقهاء المهدية السوسية، الإجازة في علم الحديث، وتبنت روايته، أنشد لهم - تأكيداً لحبه علم الحديث - قوله» («مخطوطة» الخزنة الملكية بالرباط رقم 6523، الورقة 5/ب).

(1061) الشهد : السهر.

(1062) الأوصاب : الأمراض، مفردة : وصب.

(1063) الكمد : الحزن الشديد، ومرض القلب منه.

(1064) نكد : غسير، شديد.

علي النهروالي<sup>(1065)</sup> المكي الحنفي القادري للإمام المحدث أبي العباس أحمد بن الحاج أحمد بن عمر بن محمد أقيت الصنهاجي السوداني<sup>(1066)</sup>. ونصها :

الحمد لله الذي رفع قدر علماء الحديث الشريف بعلو الإسناد، وخص أمة سيدنا محمد ﷺ باتصال السند من بين كافة العباد، ومعلمهم بفيض فضله المتواتر<sup>(1067)</sup>، فعم سائر الآحاد<sup>(1068)</sup>، نحمده على الاعتقاد الصحيح الحسن الأشهر<sup>(1069)</sup>، ونشكره على أن وضع عنا كل معضل ومنكر<sup>(1070)</sup>، ونصلي ونسلم على النبي المرسل<sup>(1071)</sup> سيد الأولين والآخرين المبعوث إلى كافة العالمين، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين، أئمة الهدى والدين الناقلين إلينا هديهم وسنتهم، المقتفين أثره وسنتهم<sup>(1072)</sup>، والتابعين لهم<sup>(1073)</sup> بإحسان، ومن تبعهم وأحيا سنتهم إلى انتهاء الزمان.

أما بعد؛ فيقول العبد الفقير الحقير، الذاهب عمره في القصور والتقصير، محمد قطب الدين بن أحمد علاء الدين بن محمد فمس الدين بن جميل الدين قاضي خان بن بهاء الدين محمد بن يعقوب بن حسين بن علي النهروالي المكي الحنفي القادري أحسن الله خواتم أعماله، وسدده في أقواله وأفعاله وأحواله، وجعله من خدام أحاديث نبيه الكريم عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم.

اعلم - هداك الله إلى اتباع هدى نبيك ﷺ - أن اتصال السند بين راوي الحديث ورسول الله ﷺ معدود من أشرف الكرامات وأعلى المراتب، لأنه يوصل

(1065) سبقت ترجمته في ص. 62، هامش 6.

(1066) سبقت ترجمته في ص. 135.

(1067) في النسخ المعتمدة : المواتر. وهو خطأ. والمتواتر في اللغة هو المتتابع، ومراد المجيز أن يشير إلى مصطلح «الحديث المتواتر»، الذي يقابل «حديث الآحاد». والحديث المتواتر هو الذي روته جماعة مستفيضة - يستحيل تواطؤهم على الكذب - عن مثلهم، من الإبتداء إلى الإنتهاء، وكان مستندهم الحسن. (انظر : «شرح نحية الفكر في مصطلح أهل الأثر» لابن حجر العسقلاني، ص. 3).

(1068) الآحاد : الأفراد. ومراده الإشارة إلى «حديث الآحاد»، وهو كل حديث لم تتوافر فيه شروط التواتر (انظر : المصدر نفسه، ص. 4).

(1069) أشار المجيز هنا إلى «الحديث الصحيح» و«الحديث الحسن» و«الحديث المشهور». وقد تقدمت تعابيفها في ص. 332، «الحسن»؛ وص. 333، «الصحيح»؛ وص. 336، «المشهور».

(1070) أشار المجيز هنا إلى الحديث المعضل و«الحديث المنكر». وقد تقدم معناهما في ص. 333 و335.

(1071) فيه إشارة خفية إلى الحديث المرسل. وقد تقدم معناه في ص. 334.

(1072) سنته : طريقه.

(1073) في النسخ المعتمدة : له.

الراوي إلى النبي ﷺ ويقربه إليه، وكلما كان رجال السند بين الراوي وبين النبي ﷺ أقل كان السند عالياً، ويكون الراوي أقرب إلى النبي ﷺ وأقرب إلى قرّنه الشريف بالنسبة إلى من كان رجال سنده أكثر، فيحصل له حصة من الخيرية التي أشار إليها رسول الله ﷺ بقوله: «خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم». رواه البخاري ومسلم<sup>(1074)</sup>، والترمذي والإمام أحمد بن حنبل في «مسنده» عن ابن مسعود رضي الله عنه. ولهذا ثار علماء الحديث رضي الله عنهم إلى طلب السند العالي، ورحلوا من أوطانهم إلى أقطار الدنيا للأخذ عن علماء الحديث<sup>(1075)</sup>، خصوصاً إذا كان لهم سند عال، وطالما رحلوا إلى البلاد الشاسعة لأخذ حديث واحد عن محدث انحصرت روايته فيه، توسلوا إلى التقرب من النبي ﷺ ودخلوا في زمرة ناقلي حديثه ﷺ، ورجاء أن يشملهم دعاؤه عليه الصلاة والسلام حيث قال: «نصّر»<sup>(1076)</sup>، الله امرأ سمع مقالتي فوعاها فأداها كما سمعها»<sup>(1077)</sup>.

وكنت في صغر سني أحضرني والدي المرحوم المقدس في دروس أكابر العلماء المحدثين، واستجاز لي من الحاضرين والغائبين، بالاستدعاء للإجازة منهم طلباً لعلو السند كما هو شأن طالب علم الحديث، ورحلنا لطلب العلوم الشرعية والحديثية إلى مصر والشام وحلب وغيرها من بلاد العرب وهي مشحونة بالعلماء العظام والمحدثين الكرام، بعدما خط عِذارِي<sup>(1078)</sup>، وشهدت<sup>(1079)</sup> أفكاري، وجثوت بين يدي العلماء، وباحثت أعظم الفضلاء، وشملتني بركاتهم، وحصلت لي إفاضتهم، واندرجوا

(1074) رواه البخاري في مواضع من «صحيحه»، وبألفاظ مختلفة (انظر: «كتاب الشهادات»، و«كتاب الرقاق»، و«كتاب الأيمان والنذور»، و«فضائل أصحاب النبي ﷺ»)، ورواه مسلم في كتاب «فضائل الصحابة» من «صحيحه».

(1075) انظر في هذا الصدد كتاب «الرحلة في طلب الحديث» للخطيب البغدادي.

(1076) نصّر: حسنّ وزين. من النصرة التي هي الحسن والبهاء والرونق.

(1077) هذا الحديث أخرجه - بألفاظ مختلفة - أبو داود والترمذي - وحسنه وصححه - وأحمد وابن ماجه وابن حبان والطبراني في الكبير والأوسط والدارمي (انظر: «تحفة الأخوذِي»، ج 3، ص. 1372 و«سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة»، المجلد الأول، ج 1، ص. 10). وعده بعضهم من المتواتر، لأنه ورد عن 24 صحابياً أو عن نحو 30 منهم (انظر: «نظم المتأثر من الحديث المتواتر»، صص. 24-25).

(1078) عِذارِي: شعر لحيتي النازل على اللّحيتين.

(1079) شهدت: أدركت ونضجت. يقال: أشهد الغلام وشهد إذا أمضى وأدرك، وأشهدت الجارية: إذا حاضت وأدركت. («القاموس»، و«لسان العرب»).

إلى رحمة الله تعالى. وإن صائر إلى ما صاروا إليه حالا أو مآلا، وكلنا مرجعنا إلى  
الفناء وإنما الله هو الباقي، فصرت الآن إلى أعلى سند من جميع أهل عصري ممن لم  
يدرك أولئك الأعلام، وتميزت بذلك - والله الحمد - على هذا الإكرام؛ وليس ذلك  
لعلو قدري، وتفوقي على أهل دهري: فأني أحقر عباد الله وأضعفهم وأهونهم فضيلة  
وأفضالا، وإنما ذلك لتفهقر الزمان، وذهاب الأعيان، وانقراض الأكابر والأقران :  
[مجزوء الكامل]

خلت الدُّسُوكُ (1080) من الرُّخَا

خ (1081) ففرزنت (1082) فيها البياذق (1083)

فها أنا كاهشميم الذي تذروه الرياح قلعا، ويكاد يحتاج إليه عند فقد الربيع للضرورة إلى  
المرعى، كما قال القائل :

ولكن البلاد إذا اقشعرت وصَوَّخَ (1084) تَبَتْها رُعيَ الهشم (1085)

ولما طال عهدي بتقادم ذلك الزمان الفياح (1086)، وخلا الدهر من أضواء  
تلك الوجوه الصُّباح (1087)، خشيت أن تندرس هذه الأسانيد العالية، وتنمحي  
أسامي أولئك العلماء الأعلام، بمحو جملة تلك الآثار العظيمة الشأن، سيما (1088) مع

(1080) الدست : مواضع الرُّخاخ (معرب).

(1081) الرُّخاخ : جمع رُخ، وهو من أدوات الشطرنج.

(1082) فرزنت : صارت فِرْزانا، والفِرْزَان في الشطرنج : الملكة (معرب).

(1083) البياذق : يياذق الشطرنج (فارسية معربة).

(1084) صَوَّخ : يَبَس وتَشَقَّق. يقال : صَوَّخ النَّبْتُ، وتَصَوَّخ، وصَوَّخته الشمس.

(1085) الهشم : الكَلأ اليابس. والبيت لأبي علي البصري، وقيله :

لَقَفَرُ أَبَيْكَ مَا نُسِبَ الْمُقَلَّى إِلَى كَرَمٍ وَلِي الدَّهْمِ كَرَمٍ

(انظر: «الأهمالي» للقالبي، ج 2، ص. 287، و«لسان العرب»، مادة «صروح»).

(1086) الفياح : صيغة مبالغة من فاح الطيب إذا انتشرت رائحته.

(1087) الصباح : الجميلة، يقال صَبَّحَ صَبَاحَةً، أي جُمِلَ.

(1088) استعمال «سيما» دون أن تتقدمها الواو ولا النافية، غير فصيح. قال الأهموني في «شرح الألفية»:

«وتشديد يائها، ودخول «لا» عليها، ودخول الواو على «لا»، واجب». قال ثعلب : «من استعمله  
على خلاف ما جاء في قوله : «ولا سيما يوم»، فهو مخطئ»، وذكر غيره أنها قد تخفف، وقد  
تحذف الواو. قال الصبان : «وقد تحذف الواو. أما حذف «لا»، فقال الدماميني : حكى الرضي  
أنه يقال : «سيما» بالتثنية والتخفيف، مع حذف «لا»، ولم أقف عليه من غير جهته، بل في كلام  
الشارح - يعني المرادي - أن «سيما» محذف «لا» لم يُوجد إلا في كلام من لا يمتنع بكلامه». (انظر: «حاشية الصبان على الأهموني»، ج 2، ص. 168).



عدم اعتناء أهل زماننا بعلو السند، إلا من هداه الله إلى طريق الرشد، أحببت إحياء طريق سندي بقدر الإمكان، وكتبت بعض مشايخي وسندهم تخليدا لذكركم في صحائف الزمان، ليبقى هذا الطريق مسلوكا لمن أرادته من الإخوان، وأرجو من الله تعالى بذلك وافر الأجر وجزيل الثواب، ومن النبي ﷺ شفاعته يوم الحساب، وأن يكون لي بالانتساب إليه ﷺ وإلى آله وأصحابه رضي الله عنهم، وإلى رواية حديثه ﷺ كمال التشرف بهذا الانتساب، يكفيني شرف الانتساب إليهم بالأخذ عنهم إن لم أكن منهم طلبا للنجاة من العذاب، وهمول الرحمة والكرامة من الله الكريم الوهاب : [مجزوء الكامل]

لبي سادة من عزهم أقدامهم فوق الجاه  
إن لم أكن منهم فلي في جهم عز وجاه<sup>(1089)</sup>

فإني أتضرع إلى الله تعالى أن يجعل هذا خالصا لوجهه الكريم، وأن يثقل به موازين الحسنات ﴿يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم﴾<sup>(1090)</sup>، وأن يبلغنا بفضلته وكرمه المقام الأسنى، ويختم لنا أجمعين بالحسنى. إنه رؤوف رحيم، جواد كريم.

استجازة أهل  
التكرور للنهر والي  
وإجازته لهم

وقد اجتمع لي في السابع عشر من رمضان المبارك، أحد شهور سنة ثمان وثمانين وتسعمائة جماعة من حجاج بيت الله الحرام من بلاد التكرور<sup>(1091)</sup>. تقبل الله حجهم وصيامهم، وهم : الشيخ عيد الكريم بن محمد بن علي الجنائي، والشيخ عبد الرحمن بن إبراهيم بن عبد الرحمان الجنائي، وغيرها من بلاد التكرور - شكر الله سعيهم، وتقبل حجهم وعمرهم وزيارتهم -، وطلبوا مني إجازة هذه الأسانيد العالية والكتب الحديثية، فاستخرت الله تعالى، فأجزت لهم بذلك وبما يجوز لي روايته، وذكروا أن ببلاد التكرور علماء كبارا يطلبون الحديث الشريف؛ ولو حصلت لهم الإجازة بهذه الأسانيد العالية، لفرحوا بذلك، وصاروا سببا لنشر هذه الأحاديث الشريفة وهذه الأسانيد العالية في بلاد التكرور. واستكتبت أسماءهم، فقالوا : إن في بلاد تنبكت<sup>(1092)</sup> عالما كبيرا اسمه القاضي عاقب ابن الفقيه محمود بن عمر بن محمد

(1089) البيتان لأبي العباس المرسى كما سبق في ص. 65.

(1090) سورة الشعراء، الآيتان 88-89.

(1091) التكرور: بلاد تنسب إلى قبيل من السودان في أقصى جنوب المغرب («معجم البلدان»، ج 5، ص. 38).

(1092) انظر بخصوص تنبكت : «الحركة الفكرية»، ج 2، ص. 635.

أقیت، والفقيه أحمد ابن الفقيه الحاج أحمد بن عمر بن محمد أقیت، والفقيه محمد ابن الفقيه محمود بن عمر بن محمد أقیت، والفقيه محمد ابن الفقيه محمود بنعيم.

فاستخرت الله تعالى وقصدت نفعهم ونشر أحاديث رسول الله ﷺ، وأجزت لهم أن يرووا عني هذه الأحاديث الشريفة النبوية على قائلها أفضل الصلاة وأزكى التسليم، بهذه الأسانيد العالية، وأن يرووا عني هذه الكتب الشريفة الحديثية بهذه الأسانيد المذكورة في هذه الأوراق، وأجزت لهم أن يرووا عني جميع ما لي من نظم ونثر ورسالة وتأليف، وجمع وتصنيف، وجميع ما أرويه عن مشايخي وكل ما يجوز لي روايته بشرطه المعترف عند علماء الأثر، وكذلك أجزت لجميع أهل تنبكت وجميع أهل التكرور ممن أدرك حياتي أن يرووا عني جميع ما يجوز لي روايته بشرطه، وأوصيهم وأوصي جميع المسلمين بتقوى الله تعالى وعبادته وطاعته، واجتناب معاصيه والتوبة إلى الله تعالى والإستغفار خلف كل صلاة، وخلف كل ذنب يوقعه الشيطان فيه فبادر<sup>(1093)</sup> في الحال إلى التوبة منه والإستغفار، ويسأل الله لنا وله خاتمة الخير، وغفران الذنوب، وقضاء الديون، في الحياة قبل الممات، وأن يجعل آخر كلامنا لا إله إلا الله محمد رسول الله، وأن يمتنعنا بالنظر إلى وجهه الكريم ﴿مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقا﴾<sup>(1094)</sup>.

حدثنا عشاريان  
برويهما النهروالي

سند حديثين عشاريين أرويهما عن شيخنا الشريف عبد الحق السنباطي الشافعي في أحد شهور سنة إحدى وثلاثين وتسعمائة أمام باب الزيادة من المسجد الحرام، قال أخبرنا العلامة الرحلة قاضي المسلمين ناصر الدين محمد بن الفرات القاهري الحنفي مكتبة قال أخبرني مسند الدنيا صلاح الدين محمد بن أحمد<sup>(1095)</sup> ابن إبراهيم الصالح، والنجم أحمد بن النجم إسماعيل بن أحمد بن محمد، والبدر حسن ابن هلال، وأبو حفص عمر بن حسن بن يزيد<sup>(1096)</sup> المراغي، والفاضلة المحدث أم محمد ست العرب بنت محمد بن أبي الحسن علي بن أحمد البخاري.

(1093) هكذا في النسخ المعتمدة.

(1094) سورة النساء، الآية 68.

(1095) المقدسي ثم الدمشقي الحنبل، المتوفى سنة 870 هـ. وهو آخر من حدث عن الفخر ابن البخاري بالسمع (انظر ترجمته في «الدرر الكامنة»، ج 43، ص. 305، و«شذرات الذهب»، ج 6، ص. 267).

(1096) في «قطف الثمر»، ص. 30، هامش 1 : عمر بن حسن بن يزيد.

قال الخمسة أخبرنا رُحْلَةُ الدنيا فخر المحدثين أبو الحسن علي بن أحمد بن عبد الواحد البخاري، وقالت حفيدته حضورا، وقال الآخرون إجازة، قال في رواية حفيدته : أنبأنا به أبو حفص محمد بن أحمد بن نصر الصيدلاني، وأم هانئ عتيقة بنت أحمد الإصبهانية، قالوا : أخبرتنا أم إبراهيم فاطمة بنت عبد الله بن أحمد الجوزدانية<sup>(1097)</sup> قالت : أنبأنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن بريرة<sup>(1098)</sup> الضبي، قال : أخبرنا الحافظ الكبير أبو القاسم سليمان بن أحمد اللخمي الطبراني، قال : أخبرنا عبد الله بن رماحس القيسي في سنة أربع وسبعين ومائتين، قال : حدثنا أبو عمر<sup>(1099)</sup> زياد بن طارق وقد كان أتت عليه مائة وعشرون سنة، قال : سمعت أبا جرول<sup>(1100)</sup> زهير بن صرد الجشمي يقول : لما أسرنا رسول الله ﷺ يوم حنين يوم هوازن وذهب يفرق السببي والشاء، أتيت النبي ﷺ فأنشأت هذه الأبيات :

فإنك المرء نرجسوه ونتظر	آمن علينا رسول الله في كرم
مشت شملها في دهرها غير	آمن علي بيضة قد عاقها قدر
علي قلوبهم الغماء والغمير	أبقت لنا الدهر تنافا على حزن
يا أرجح الناس حلما حين يختبر	إن لم تداركهم نعماء تنشرها
وإذ يزيئك ما تاتي وما تذر	آمن على نسوة قد كنت ترضعها
واستبق منا فإننا معشر زهر	لا تجعلنا كمن شالت نعماته
وعندنا بعد هذا اليوم مدخر	إنا لنشكر للنعماء <sup>(1101)</sup> إذ كفرت
من أمهاتك إن العفو متبر	فأليس العفو من قد <sup>(1102)</sup> كنت ترضعه
عند الهياج إذا ما استوقد الشرر	يا خير من مرحت كُنت الجياد به
هذي البرية إذ تعفو وتنتصر	إنا نؤمل عفوا منك تلبيه
يوم القيامة إذ يهدى لك الظفر <sup>(1103)</sup>	فاعف عفا الله عما أنت راهبه

(1097) في النسخ المعتمدة : الجوزدانية. (انظر: ص. 231، هامش 200).

(1098) كذا في النسخ المعتمدة. وفي ص. 231 : بريرة (انظر: ص. 231، هامش 201).

(1099) في ص. 231، وفي «انقضاء الأثر»: أبو عمرو زياد (انظر: «انقضاء الأثر»، ص. 215، هامش 16).

(1100) في النسخ المعتمدة : أبا جدول (انظر: ص. 232، هامش 206).

(1101) في النسخ المعتمدة : إنا لنشكرك النعماء.

(1102) في النسخ المعتمدة : ممن. والتصويب من ص. 233.

(1103) سبق إيراد هذه القصيدة في ص. 233 - بزيادة بيتين -.

فلما سمع رسول الله ﷺ هذا الشعر، قال ﷺ : «فما كان لي ولبنى عبد المطلب، فهو لكم»، وقالت قريش : «ما كان لنا، فهو لله ولرسوله»، وقالت الأنصار : «ما كان لنا، فهو لله ولرسوله».

فهذا حديث حسن غريب أخرجه الطبراني في معاجمه الثلاثة هكذا وقال : لا يروى عن زهير بن صرد بهذا التمام إلا بهذا الإسناد، تفرد به عبيد الله (1104) ابن رماحس، ورواه الحافظ ابن سعيد بن الأعرابي وجماعة عن عبيد الله بن رماحس، قال : حدثنا زياد، قال : سمعت أبا جرول (1105) على الموافقة، وذكره الحافظ ضياء الدين المقدسي في كتابه «الأحاديث المختارة» مما ليس في واحد من الصحيحين من وجهين إلى الطبراني.

قال شيخ الإسلام قاضي القضاة أحمد بن علي بن حجر العسقلاني : «لا أعلم في تصحيحه سلفاً. لكن رواه لم يجرحوا، وقد صرح كل واحد منهم بالسماع عن شيخه. فهو فرد غريب لا وجه لتضعيفه». انتهى.

الثاني : ويروى أيضاً بالسند المذكور في الحديث الأول إلى الحافظ الطبراني، قال : حدثنا جعفر بن حميد بن عبد الكريم بن جروح (1106) الأنصاري الدمشقي، قال : حدثني جدي (1107) لأبي عمرو (1108) بن أبان بن فضل الدين، قال أراني أنس ابن مالك الوضوء، وأخذ ركوة فوضعها عن (1109) يساره، وصب على يده اليمنى فغسلها ثلاثاً، وغسل وجهه ثلاثاً، ويديه إلى المرفقين ثلاثاً، ومسح برأسه ثلاثاً، فأخذ ماء جديداً لصماخيه، فمسح صماخيه، فقلت : يا عم ! قد مسحت أذنيك، فقال : يا غلام ! إنهما من الرأس ليس هما من الوجه، ثم قال : يا غلام ! هل رأيت وفهمت أو أعيد عليك ؟ فقلت : قد كفاني وفهمت. قال : هكذا رأيت رسول الله ﷺ يتوضأ (1110).

(1104) هكذا في النسخ المعتمدة هنا «عبيد الله بن رماحس»، وهو ما في «انقضاء الأثر»، ص. 215، هامش 15). وورد في ص. 408 وفي ص. 232: عبد الله بن رماحس.

(1105) انظر الهامش 1100.

(1106) هكذا في النسخ المعتمدة؛ وفي ص. 233 : فروح.

(1107) في النسخ المعتمدة : جده. والسياق يأباه.

(1108) في النسخ المعتمدة هنا : عمر بن أبان؛ وفي ص. 233 : عمرو بن أبان.

(1109) في نسخة : على.

(1110) سبق لإيراد هذا الحديث في ص. 233. وانظر بشأنه «نظم المتأثر من الحديث المتواتر»، صص.

(39-40).

حديث غريب من هذا الوجه أخرجه الطبراني في «معجمه الصغير» و«الأوسط»، وقال : لم يرو عمرو<sup>(1111)</sup> بن أبان عن أنس غير هذا. وذكره الذهبي في ترجمة جعفر بن حميد وقال : انفرد عنه الطبراني وعمرو بن أبان لا يُدرى من<sup>(1112)</sup> هو. انتهى.

وقد ذكره ابن حبان في الثقات، فلا يعارضه كلام الذهبي.

قلت : وهذان الحديثان قد حازا أعلى السند في عصرنا، لأن بين شيخنا الذي رويناها عنه وبين النبي ﷺ عشرة أنفس. وقد افتخر قبل هذا بنحو مائة وخمسين عاما بحديث عشاري السند رواه شيخ أئمة عصره وحافظهم الرحلة المسند سولانا فمس الدين محمد بن محمد بن محمد بن الجزري رضي الله عنه في كتابه «النشر في القراءات العشر»، فذكر حديثا شريفا وساق سنده إلى النبي ﷺ وهو عشرة أنفس، وقال : بيني وبين النبي ﷺ عشرة رجال ثقات عدول، وقال : وهذا السند لم يوجد اليوم في الدنيا أعلى منه ولا أقرب إلى النبي ﷺ، فعيناي عشرة عين رأت من رأى رسول الله ﷺ. وإنما ذكرت ذلك ليعلم شرف قدر علو الإسناد. انتهى كلام الحافظ ابن الجزري<sup>(1113)</sup> رحمه الله.

قلت : وأنا أروي الحديث العشاري الذي ذكره الشيخ ابن الجزري<sup>(1114)</sup> في كتابه «النشر» مع الكتب المذكورة وسائر تعليقاته وجميع ما يجوز له روايته بواسطتين هما : شيخنا المرحوم الزين عبد الحق السنباطي، وشيخه شيخ الحديثين في الدنيا شيخ الإسلام قاضي القضاة أحمد بن علي بن حجر العسقلاني - تغمدهما الله تعالى برحمته - بروايته عن الحافظ ابن الجزري المذكور، فتكون عيني ثلاثة عشرة عينا رأت من رأى رسول الله ﷺ. وأرجو أن يكون ذلك سببا للسعادة في الدنيا والآخرة، وأن يرزقني شفاعته يوم الفزع الأكبر إن شاء الله تعالى.

وأما باعتبار الحديثين العشاريين اللذين ذكرتهما آنفا عن شيخنا الزين عبد الحق السنباطي فعينه هي عشرة عين رأت من رأى رسول الله ﷺ، وعيني أنا حادية عشرة عينا رأت من رأى رسول الله ﷺ. ومن روى عني هذين الحديثين،

(1111) في نسخة : عمر بن إبان.

(1112) في النسخ المعتمدة : ممن هو.

(1113) في النسخ المعتمدة : الحافظ الجزري - دون ابن -.

(1114) في النسخ المعتمدة : الحافظ الجزري - دون ابن -.

تكون عينه ثمانية عشرة عينا رأت من رأى رسول الله ﷺ. وهذا السند عال جدا في هذا العصر قريب إلى رسول الله ﷺ.

ومن نعم الله تعالى على هذا العبد الفقير الحقير، وإحسانه الكبير الكثير، أنه شرفني بسند أعلى مما ذكرته، وأهلني لهذه الرتبة العالية فيما علمته، لا أعلم أحدا من أهل عصري له سند أعلى منه أو مثله، وهو حديث عشاري بيني وبين رسول الله ﷺ فيه عشرة أنفس، فتكون عيني عشرة عین رأت من رأى رسول الله ﷺ، ومن روى عني هذا الحديث تكون عينه حادية عشرة عينا رأت من رأى رسول الله ﷺ.

ومن نعم الله علي أني أروي حديثا آخر تساعيا بيني وبين رسول الله ﷺ تسعة أنفس فيه، فتكون عيني تاسعة عین رأت من رأى رسول الله ﷺ، وتكون عين من روى عني هذا الحديث عشرة عین رأت من رأى رسول الله ﷺ. ولا أعلم الآن في عصري سندا أعلى من ذلك، وهذا من فضل ربي وإحسانه.

والحديث العشاري حدثني به جماعة، منهم سيدي الوالد خاتمة المحدثين ومفتي المسلمين أحد العلماء العاملين مولانا أبو العباس بن خردان علاء الدين بن أبي محمد ابن مولانا حميد الدين محمد بن محمد بن يعقوب بن حسين بن علي المكي الحنفي، وأستاذنا العالم العامل الواصل العارف بالله مولانا عماد الدين عبد العزيز بن جمال الدين العباسي الأفرزي (بفتح الهمزة وسكون الفاء ثم زاء مفتوحة فراء ثم ياء النسب) القطب الشافعي، وشيخنا علامة الآفاق نور الأحداق مولانا جمال الدين محمد ابن مولانا نظام الدين محمود الأنصاري السعدي الخزرجي الحرقاني<sup>(1115)</sup> الشافعي، والعلامة المحقق والفهامة المدقق، شيخ الكل في الكل مولانا زين الدين علي القرمانى الحنفي والوالدة الماجدة الفاضلة الكاملة الزاهدة ختران بنت الفقيه الأجل الأفاضل مولانا فمس الدين محمد بن عمرو الأنصاري الخزرجي الشافعي.

قالوا : حدثنا العارف الكبير الرباني القطب الفرد الجامع مولانا قطب الدين بايزيد ابن مولانا محيي الدين ابن مولانا نظام الدين محمود بن أحمد الأنصاري الخزرجي الشافعي، قال : أخبرنا شيخنا رُحْلة الأنام صفوة علماء الإسلام مولانا نور الدين أحمد بن عبد الله بن أبي الفتوح بن أبي الخير بن عبد القادر الحكيم

---

(1115) في نسخة : الحرقاني.

الطائي<sup>(1116)</sup>، قال : أخبرنا الفاضل صدر الدين أبو الفضل بن فضل الله، قال : أخبرنا عبد الرحيم الأولي، قال : أخبرنا أبو عمرو الصديقي<sup>(1117)</sup>، قال : حدثنا أبو عبد الله أحمد بن محمد بن نيان قراءة عليه قلت : أخبركم أبو بكر بن نصر قال : سمعت أبا عمرو الخطابي المعمر يقول : قال إمام المشرق والمغرب أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول «إذا أعرض الله عن العبد، ورثه الإنكار على أهل الديانات»<sup>(1118)</sup>.

حديث تساعي  
لا يوجد في عصر  
النهر والي سند أعلى  
من سنده

والحديث التساعي أرويه بالسند المذكور إلى مولانا نور الدين أحمد بن عبد الله ابن أبي الفتوح المذكور آنفا. قال : أخبرنا إبراهيم .. محمد بن صديق، قال : أنبأنا أبو عبد الله الأولي، قال : حدثنا محمد بن شاذ بخت بن جرير، قال : أخبرنا أبو بكر العيد عن أبي عمرو المعمر عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «كلمة الحكمة ضالة المؤمن : حيث وجدها فهو أحق بها»<sup>(1119)</sup>.

ولنسرّد الكتب المجازة للمذكورين.

أولها المقدمة لنا بأسانيدھا في «باب الأسانيد»، فلتراجع أسانيدھا المتصلة بالمجيز هنالك. منها «الموطأ» للإمام مالك، ومنها «صحيح» البخاري، ومنها «صحيح» مسلم، ومنها «سنن» أبي داود، ومنها «الجامع» للترمذي، ومنها «السنن الصغرى» للنسائي، و«السنن الكبرى» له أيضا، و«السنن» لابن ماجة، و«جامع الأصول» لابن الأثير، و«تيسير الوصول» للديبع، و«الترغيب والترهيب» للمنزري، و«الشماثل النبوية» للترمذي، و«الشفاء» للقاضي عياض، و«الأربعون الأبريزية» غالب رواه أهل البيت، ومنها الحديث المسلسل بالأولية المتقدم في أول الأسانيد. انتهى ما اشتملت عليه إجازة الخرقاني رحمه الله.

(1116) في «قطف الثمر»، ص. 34، هامش 1 : «نور الدين أبو الفتوح أحمد بن عبد الله بن عبد القادر ابن عبد الحق الطاوسي».

(1117) في نسخة : الصرقي.

(1118) أورده الشوكاني في «الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة» (ص. 508، رقم 111) بلفظ :

«إذا ألفت القلب الإعراض عن الله، ابتلاه الله بالوقعة في الصالحين»، وقال : لا أصل له. وقد سبق

إيراد هذا الحديث بسند الخنارقي إليه في ص. 234.

(1119) سبق تخرّيج هذا الحديث في ص. 235، وص 223.

« ومن ذلك إجازة الإمام زين العابدين أبي المكارم محمد ابن الإمام تاج العارفين محمد بن أبي البقاء جلال الدين بن عبد الرحمان بن أحمد بن محمد المصري الصديقي لشيخ شيوخنا أبي العباس أحمد بن محمد الدرعي المعروف بأدغال. ونصها: «بسم الله الرحمن الرحيم. صَلَّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً، حمداً لمن أجاز أحمد خلقه علي أحمد صراط مستقيم، وشكراً لمن مَنَّ على خاصة أحبائه بالدين القويم وشهادة لله سبحانه بأنه الإله الواحد العلي العظيم، وبرسوله محمد ﷺ بأنه سيد الأنبياء وإمام ذوي المقام الكريم، وسيد الأصفياء الرؤوف الرحيم، وصلاة وسلاماً عليه وعلى آله وأصحابه أولي الفخر الجسيم، وأصحاب الفضل في الحديث والقديم، ما لمع البرق، وهَمَعَ الودُق<sup>(1120)</sup>، وهب النسيم.

وبعد؛ فإن أول ما أعملت إليه ركائب المهم، وأتيحت منه رغائب الكرم، واستعلق<sup>(1121)</sup> نوره، واغروق<sup>(1122)</sup> نوره، وفاضت بحاره، وطاب نجاهه، العلم الشرعي الذي هو قانون العقل، ولباب الفضل، وفذلكة<sup>(1123)</sup> القضايا وصفة المزاي غير أنه متنوع، فما أشرف تنوعه، متضوع<sup>(1124)</sup> فما أعرف تضوعه، وكان من أجل أنواعه وأحكام أوضاعه، علم الحديث وباله، علم جر على مفرق الغيا أذياه، به تتصل سلسلة الشرف سنداً ومتناً، وعنه تحدث رجال السنة فرادى ومثنى، ومنه تظهر أنوار الكلمات النبوية، وتبدو أشعة الحضرة المحمدية، أدرك به حفظته من<sup>(1125)</sup> شوائب العلل المقام الأعظم، وأظهره حتى كأنه ﷺ لم يزل بين الناس قائماً يتكلم. فلذلك رغب في تطلبه أي تطلب، وتغرب في استخلاصه أي تغرب<sup>(1126)</sup>، وشدَّ إليه حيازيم<sup>(1127)</sup> الحزم، وسدَّد إليه قوسَ العزم، السيّد الحسيب الزاهر، ذو النسب الطاهر

(1120) مع الودق : سال المطر.

(1121) هكذا في النسخ المعتمدة.

(1122) كتب في الأصل : واعلوق. ثم كتب أمامه في «الطرة» : واغروق.

(1123) فذلكة : نتيجة. مأخوذة من فذلَّك حسابه إذا أنهاه وفرغ منه، مخترعة من قوله إذا أجمل حسابه : فذلَّك كذا وكذا «القاموس».

(1124) متضوع : من ضاع المسك، وتضوَّع، إذا تحرك فانتشرت رائحته.

(1125) في النسخ المعتمدة : عن.

(1126) في النسخ المعتمدة : وتقرب في استخلاصه، أي تقرب.

(1127) في النسخ المعتمدة : حيازيم. والحيزوم - وجمعه حيازيم - : الصدر، وقيل وسطه. وشد الحيزوم كناية

عن التشنُّر للأمر، والاستعداد له. قال علي كرم الله وجهه :



النيف، أحد ذراري المصطفى، ونخبة أرباب السيادة والإصطفاء، من كسته الفضائل جلابها، وأفرغت عليه الفواضل إهابها، وحنكته كلمات الأولياء فذاق من إشاراتهم سلسبيلًا، وشملت عناية الأصفياء فسلك بهم طريقًا وسبيلًا، السيد أحمد بن محمد ابن الحسن الدرعي عرف بأدافال نفع الله تعالى ببركة أسلافه، المجيز والراوي وأهل الإقبال.

ولقد التمس مني على قصور باعي، ونبو طباعي، وتقاعد همتي، وتقاعس عزمتي، أن أجيزه بذلك كذلك، سلك الله به وبني أعدل المسالك، هذا وقد التمحت من أساريه بارقة نور وهداية، وانتفحت من أزاهيره ناسمة خير وولاية، فحملني ذلك على أن أجيزه بالتلقين عني نيابة بقطره وأوصيه كل الوصية بمراقبة الله تعالى في سوره وجهه، فقد أجزته بذلك أيضًا، وسألت الله تعالى أن يفيض عليه الخير والعرفان فيضا، وقد قرأ علي حصة من «صحيح» الإمام البخاري، وتلقن علي الذكر، وسمع مني كثيرا من الحكم النورانية، وجالسني في كثير من المجالس الرحمانية، فأرتني تجربته طالبا صادقا رجوت له أن يكون مطلوبا ناطقا<sup>(1128)</sup>، تجري سفن النجاة في بحار السلوك برياح إرشاده، وتستوي نسيمات القبول في أذكاره وأوراده. قال ذلك وكتبه الفقير محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمان البكري الصديقي الشافعي المصري الأشعري، وفي يوم الاثنين خامس عشر ربيع النبوي عام أربعة وسبعين وتسعمائة.

وللمجاز أبي العباس ما نصّه : «وأجاز لي أيضا أن نروي عنه بحق روايته عن والده قدس الله روحه عن<sup>(1129)</sup> مشايخه سائر مروياته<sup>(1130)</sup>. ومن جملتها الكتب المعينة بأسانيدھا بعد الصحيحين في ثبت شيخ الإسلام القاضي زكرياء» - وقد تقدمت في «باب الأسانيد».

وله أيضا : «أخذت طريق الصوفية تلقينا وخرقة ومصافحة عن شيخ الإسلام والمسلمين إمام أهل حضرتي الظاهر والباطن. ترجمان العارفين ومعدن الحقائق والأسرار الربانية، من آتاه الله الحكمة صبيا، أستاذنا الأعظم، القطب الكبير، سيدي أبي

= اشدد خيانتك للموت فإن الموت لا يترك

(«لسان العرب»، مادة «حزم» ؛ و«ديوان الإمام علي»، ص. 93).

(1128) في نسخة : قاطعا، وهو خطأ.

(1129) في نسخة : من.

(1130) في نسخة : سائر مروياته وليته.

المكارم محمد ابن الشيخ العالم الرباني الولي العارف بالله تعالى قطب المقامات والدوائر سيدي أبي الحسن البكري الصديقي رضي الله عنهما وأرضاهما<sup>(1131)</sup>، قال أستاذنا ولي الله حقاً : أخذت الطريق عن والدي رضي الله عنه، ومن جملة مشائخه الذين أجازوا له بما تجوز به الإجازة، ومن ذلك التلقين وليس الخرقه والتربية والإرشاد شيخ الإسلام أبو يحيى زكرياء الأنصاري، وهو أخذ الطريق عن جماعة، منهم أُوحد الجماعة أبو عبد الله محمد بن عمر الواسطي الأصل الغمري - بالغين المعجمة - وهو عن الشيخ العارف الكامل سيدي أحمد الزهد، وهو أخذ عن الشهاب الدمشقي، وهو عن عبد الرحمان الشرقي، وهو عن أحمد الدردبادي، وهو عن علي الشهير بلالا، وهو عن المجد البغدادي، وهو عن العارف النجم أحمد بن عمر المعروف بالكبرى<sup>(1132)</sup> على وزن فعلى، عن عثمان عن الضياء، عن النجيب، عن الباهر الشهير بالسهروردي، عن القطب الأعظم سيدي عبد القادر الجيلاني بسنده المشهور».

وله أيضاً في المصافحة : «صافحني أستاذي رضي الله عنه وأرضاه وأمدنا بإمداده، مولانا ابن مولانا أبي الحسن البكري الصديقي القطب ابن القطب وهو رضي الله عنه صافحه والده، وهو صافحه شيخ الإسلام القاضي زكرياء. وقال القاضي زكرياء : صافحني الحافظ المفيد الزين رضوان المستملي رحمه الله، قال : صافحني الشريف أبو الطاهر الربيعي<sup>(1133)</sup>، وقال : صافحني أبو إسحاق القطبي وأنا في الرابعة، وقال : صافحني النجيب أبو عبد الله الجوني، وقال : صافحني أبو المجد القزويني<sup>(1134)</sup>، وقال : صافحني القاضي أبو الحسن علي بن محمد ابن إسماعيل ابن أبي زرعة، وقال : صافحني أبو محمد عبد الملك بن محمد بن يحيى<sup>(1135)</sup> بن عبد الكريم البغوي<sup>(1136)</sup>، وقال : صافحني أبو القاسم عبد بن حميد بن عبدان المنجي<sup>(1137)</sup> بجلب، وقال : صافحني خلف بن تميم، وقال : دخلنا على ابن

(1131) سقطت لفظة «وأرضاهما» من نسخة.

(1132) في نسخة : بالبكري. وما أثبتناه هو الوارد أيضاً في ص. 214.

(1133) هكذا في النسخ المتبعة هنا. وفي ص. 213: الربيعي.

(1134) في النسخ المتبعة : القزويني.

(1135) في النسخ المتبعة : نعيم. وفي ص. 213: يحيى.

(1136) في النسخ المتبعة : البكري. وفي ص. 213: البغوي.

(1137) في ص. 213: عبد الله بن حميد بن عبدان المنجي.

هرمز<sup>(1138)</sup> رضي الله عنه نعوذ فصافحني، وقال : دخلنا على أنس بن مالك رضي الله عنه نعوذ، فصافحنا، وقال : صافحت بكفي هذه كف رسول الله ﷺ، فما مسست خزا ولا حريرا ألين من كف رسول الله ﷺ»<sup>(1139)</sup>.

إجازة أبي زكرياء  
الخطاب لأدفال

\* ومن ذلك إجازة الإمام أبي زكرياء الخطّاب<sup>(1140)</sup> لأبي العباس المذكور على ما وجدت بخط شيخنا الإمام أبي عبد الله التلمساني رحمه الله ونصه<sup>(1141)</sup> : «كلم الحبيب المصطفى سيدنا ومولانا محمد ﷺ الشيخ سيدي أحمد زروق مشافهة في الروضة الشريفة في قصة يطول ذكرها، قال ذلك عن العالم الشيخ سيدي بركات الخطّاب، ووقعت القضية بمحضر والده سيدي محمد الخطّاب الكبير الإمام العالم العامل<sup>(1142)</sup>، وكان تلميذا لسيدي أحمد زروق. وفي القضية ما يدل على علو مقام الإمام زروق، وذكر ناقلها السيد الفقيه سيدي أحمد أدفال أن الشيخ الخطّاب المذكور أجازها له مع جملة تواليفه وطريقته ومع إجازة عامة في الحديث وغيره، ومنها «صحيح» البخاري، والحديث المسلسل بالأولية : تلقاها<sup>(1143)</sup> منه كاتبها بيده الفانية بمدينة مراکش بجامع الشرفاء، وقيدها رجاء بركتها والنفع بها إن شاء الله له ولعقبه من بعده في جمادى الأخرى سنة إحدى وتسعين وتسعمائة.

إجازة محمد بن  
عيسى التلمساني  
لأدفال

\* ومن ذلك إجازة الصالح<sup>(1144)</sup> الجاور بالمدينة المشرفة أبي عبد الله محمد بن عيسى التلمساني لأبي العباس المذكور ونصها : «الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد؛ فيقول الفقير إلى الله تعالى محمد بن عيسى وفقه الله تعالى : إني قد أجزت الفقيه المكرم الوجيه المحترم الخير الدين البركة، والموفق في السكون والحركة، أحمد بن محمد بن أحمد الدرعي أن يلبس الخرقة وأن يلحق الذكر وأن يضافح من طلب ذلك منه على الطريقة<sup>(1145)</sup> الشاذلية والقادرية والمدينية والحبشية<sup>(1146)</sup> رضي الله عنهم وسقانا مما سقاهاهم آمين، بعد الوصية بتقوى الله العظيم

(1138) في النسخ المعتمدة : أبي هريرة (انظر : ص. 213، هامش 96).

(1139) انظر ص. 213، هامش 98.

(1140) في النسخ المعتمدة : الخطّابي. وهو خطأ.

(1141) سبق لإيراد هذه الإجازة في ص. 98.

(1142) سقطت كلمة «العامل» من نسخة.

(1143) في نسخة : تلقاها.

(1144) سقطت كلمة «الصالح» من نسخة.

(1145) في نسخة : على الطريق.

(1146) في نسخة : الشاذلية والمدينية والحبشية.

والإعراض عن الخلق في الإقبال والإدبار، واللجأ إلى الله تعالى في كل ورد وصدر، ورفع الهمة عن الخلق<sup>(1147)</sup> بكل حال، وأن يكثر الصلاة على النبي ﷺ في جميع أحواله، وأن يجعلها رأس ماله، فإنها عين الفاتحة، وهي الخاتمة، وهي<sup>(1148)</sup> الإمام والهادي والسائق والقائد إلى كل خير، وإن لم تكن الصلاة على حبيب الله ﷺ هداية وفتحاً ونوراً<sup>(1149)</sup> فبأي شيء يكون، فوالله<sup>(1150)</sup> لا يعدل عنها إلا مخذول لا عبوة بهيمته، نسأل الله التوفيق والهداية وحسن الخاتمة آمين، وأحمد المذكور بأدفال عرف». انتهى.

• ومن ذلك إجازة الإمام المحدث أبي العباس السوداني لشيخنا الإمام أبي الفضل يحيى بن عبد الله بن سعيد بن عبد المنعم قدس الله روحه، نصها : «الحمد الخاص بإجازة أحمد بابا السوداني ليحيى بن عبد الله بن سعيد بن عبد المنعم قدس الله روحه، نصها : أحمد بن وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم. يقول الفقير لرحمة ربه القدير، أحمد بابا بن أحمد بن أحمد بن عمر بن محمد أقيت خار الله له في أموره، وأنجح قصده ولطف به وبأسلافه : أجزت لسيدي وعدتي السيد النبيه الزكي القدوة العارف بالله سيدي وبركتي أبي الفضل يحيى ابن سيدنا وقدوتنا ومن نتوسل به إلى الله أن يسعدنا، أبي محمد عبد الله ابن السيد الأجل الولي المرباط الخير سعيد بن عبد المنعم نفعنا الله بهم آمين وإخوته وأولاد إخوته كلهم أن يرووا عني ما اشتمل عليه هذا الجزء من الكتب والأحاديث المذكورة فيه بأسانيدها، وأعني بالجزء جزء إجازة الخرقاني المتقدم أول هذه الإجازات بحق روايتي لها عن أولئك السادات المسمين فيها المجاز لهم عن الشيخ المجيز لهم، وهو قطب الدين المكي الخرقاني، وبحق روايتي لما فيه عن قطب الدين المذكور بإذنه لعامة أهل بلدنا كما هو مذكور فيه. وكتب الفقير أحمد بابا يوم ثالث عشر ذي القعدة سنة ثمان وألف».

• ومن ذلك إجازة أبي العباس السوداني المذكور للخطيب أبي زيد بن الوقاد<sup>إجازة أحمد بابا السوداني لعبد الرحمن بن الوقاد</sup> التلمساني الخطيب بالجامع الكبير بتارودانت. ونصها : «الحمد لله وكفى، وصلاته وسلامه على سيدنا محمد المصطفى، وعلى آله وصحبه أهل الخير والوفا، وبعد؛ فيقول الفقير الحقير، ذو القصور والتقصير، أحمد عرف بابا ابن الفقير أحمد ابن الحاج أحمد ابن عمر بن محمد أقيت، هداه الله ووفقه لما يرضاه، لما من الله تبارك وتعالى علي من

(1147) في نسخة : الخلف.

(1148) في نسخة : وهو.

(1149) لم ترد كلمة «ونورا» في نسخة.

(1150) في نسخة : والله.

منته الوافرة، بالإجماع بسيدنا الفقيه العالم الصالح المحصل المبارك المحدث أبي زيد سيدي عبد الرحمان ابن سيدنا الفقيه المفتي الجامع المحصل الكامل أبي عبد الله محمد التلمساني نزيل تارودانت من سوس الأقصى، وبالإنتفاع به دينا ودنيا، فرأيت مخايل الخير عليه لائحة، وآثار الهدى معه واضحة، مع ما جبل عليه من التؤدة والسكينة والطهارة، وحضر معنا الدروس الحديثية وغيرها، ثم قرأ علي من لفظه أكثر من النصف الأول من «صحيح» الإمام البخاري، بل لم يبق له منه إلا القليل، وأكثر كتاب «الشفاء» لأبي الفضل عياض، فرأيت مريح السرد، أنيق الفهم، شديد النظر، محصلا لاصطلاح أهل الحديث، مع التأني والتؤدة، وقرأ علي أيضا أوائل كتاب مسلم والترمذي وأبي داود بلفظه، وطلب مني مع ذلك أن أجيزه فيها وفي غيرها مما لي به إجازة، فأنعمت له بذلك لكونه أهلا له وزيادة، راجيا بركة دعائه في (1151) خلواته وجلواته. نفعا الله وإياه بالعلم النافع، وحشرنا جميعا في لواء سيدنا ومولانا محمد ﷺ، فأقول وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب :

أما «صحيح» البخاري فأخبرني به سماعا من لفظه غير ما مرة سيدي (1152) والدي الفقيه المحدث العالم النبيه الرحلة الحاج أحمد بن الحاج أحمد، وإجازة منه بحق سماعه له كله عن شيخه الفقيه المحدث محمد ابن الفقيه محمد بن أحمد الأثري التازنخمي (1152م) قائلا : أخبرنا به شيخ الإسلام قاضي القضاة جمال الدين إبراهيم بن علاء الدين القرشي القلقشندي الشافعي عن الحافظ ابن حجر، أخبرنا أبو علي محمد بن أحمد بن علي المهدي إذنا مشافهة، عن يحيى بن محمد بن سعد، عن جعفر بن علي الهمداني، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمان الدياجي، أخبرنا عبد الله بن محمد بن علي الباهلي، أخبرنا الحافظ أبو علي الجبائي، أخبرنا أبو عمر أحمد بن محمد ابن يحيى الخذاء سماعا، وأبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر إجازة، قالوا : أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن الأسد الجهني، أخبرنا أبو علي سعيد بن عثمان بن سعيد بن السكين، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن يوسف بن مطر القريري، أخبرنا أبو عبد الله إمام الأئمة أمير المؤمنين أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري رضي الله عنه.

(1151) في النسخ المعتمدة : من.

(1152) في النسخ المعتمدة : وسيدي.

(1152م) في ص. 239 : التازنخمي.

وقد أخبرنا به أيضا جماعة منهم شيخنا الإمام محمد بغيغ وسيدنا القاضي عمر ابن الفقيه محمود<sup>(1153)</sup>، وكلاهما عن شيخ والدي المتقدم بسنده، وكذا غيرهما.

وأما «صحيح» مسلم، فأخبرنا<sup>(1153م)</sup> به أيضا سيدي والدي الفقيه الحاج المحدث المتفنن<sup>(1154)</sup> أحمد ابن الفقيه الحاج أحمد، وشيخنا المتفنن<sup>(1155)</sup> العلامة محمد ابن محمود بَغِيغٌ سماعا منهما لجميعه أو إلا قليلا<sup>(1156)</sup> والقاضي الأجل أبو حفص عمر ابن الفقيه محمود إجازة قالوا كلهم : أخبرنا به<sup>(1157)</sup> شيخنا اند غمحمم المتقدم سماعا منه غير ما مرة قائلا : أخبرنا به شيخ الإسلام جمال الدين أبو الفضل إبراهيم بن علاء الدين إجازة، قال : أخبرنا به<sup>(1158)</sup> شيخ الإسلام أبو الفضل ابن حجر، قال : أخبرني به المسند أبو عبد الله النيسابوري مشافهة، عن أبي الفضل سليمان بن حمزة المقدسي، عن أبي الحسن علي بن المقير، عن الحافظ أبي الفضل السلامي، عن الحافظ ابن منده<sup>(1158م)</sup>، عن الحافظ أبي بكر الجوزقي، عن أبي بشر مكي بن عبد الله، عن الإمام أبي الحسن أمير المؤمنين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري.

ح قال شيخنا العلامة الصالح محمد ابن الشيخ الصالح العلامة قاضي القضاة محمود بغيغ : أخبرني به قراءة لأوله إلى «كتاب الصلاة»، وإجازة لباقيه شيخنا شيخ الإسلام محمد بن محمد البرهثموشي الحنفي بالقاهرة قراءة لجميعه، عن شيخ الإسلام المحقق الفهامة خاتمة المحدثين شهاب الدين أحمد ابن سيدنا علي الفتوح الحنبلي الشهير بابن البخاري<sup>(1159)</sup> بقراءته لجميعه على شيخ الإسلام البدر أبي السعادات محمد بن محمد ابن شيخ الإسلام عبد الرحمان البلقيني سنة ثلاث وثمانين وثمانمائة، قال : أخبرني به أبو ذر عبد الرحمان ابن الشيخ هُمس الدين الزركشي الحنبلي وغيره بأسانيدهم المتصلة إلى مؤلفه رحمه الله.

(1153) في النسخ المعتمدة : محمد. وهو خطأ (انظر : ص. 223 وص. 241).

(1153م) في نسخة : فأخبرني.

(1154) سقطت لفظة «المتفنن» من نسخة.

(1155) سقطت لفظة «المتفنن» من نسخة.

(1156) ورد في النسخ المعتمدة : لجميع أو لا قليلا.

(1157) سقطت «به» من نسخة.

(1158) سقطت «به» من نسخة.

(1158م) انظر ص. 242، هامش 256.

(1159) في نسخة : بابن النجار.

وأجزت لسيدي عبد الرحمان ابن سيدي محمد التلمساني أن يروي عني أيضا السنن الأربعة<sup>(1160)</sup> بحق روايتي لها إجازة عن شيخنا الفقيه العالم محمد بَقِيْع، عن شيخ الإسلام البرهموشي بأسانيد المذكورة فيها<sup>(1161)</sup>.

وأجزت له أيضا أن يروي عني كتاب «الشفاء بتعريف حقوق المصطفى» للإمام أبي الفضل عياض نفعنا الله به، بحق روايتي له سماعا غير ما مرة لجميعة من سيدي والدي من لفظه، وبحق روايتي<sup>(1162)</sup> له أيضا قراءة لبعضه وإجازة لباقيه من سيدي القاضي العدل شيخ الإسلام العاقب ابن الفقيه محمود، قال: أخبرنا به شيخ الإسلام ناصر الدين اللقاني عن شيخ الإسلام الحافظ السيوطي بسنده إلى مؤلفه.

ح وقال السيد الوالد: أخبرني به الشيخ العلامة أمين الدين الميموني نزيل مكة عن شيخ الإسلام زكرياء، قال الوالد: وأخبرني به أيضا شيخنا المحدث اند غمحمود عن الفقيه العالم محمد بن أبي أحمد الأثري التازنختي بروايته إجازة عن شرف الدين عبد الحق السنباطي، قال: أخبرنا قطب الدين بن محب الدين الحوجري، قال: أخبرنا به ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم بن الفرات الحنفي قال: أخبرني به العلامة المقرئ برهان الدين إبراهيم بن أحمد التنوخي سماعا: أخبرني به أبو المحاسن يوسف ابن محمد المقدسي الدلاجي<sup>(1163)</sup> سماعا، قال: أخبرني به أبو الحسن<sup>(1164)</sup> محمد بن محمد بن تامنيت اللواتي، أخبرنا به أبو الحسن يحيى بن محمد ابن الصائغ الأنصاري، أخبرني<sup>(1165)</sup> به الحافظ أبو عمر عثمان بن التوزني<sup>(1166)</sup>، إذا، قال: أخبرنا أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمان عرف بابن بوطلة، عن الشيخ أبي الحسن علي بن أحمد الغافقي، قال: أخبرنا به مؤلفه أبو الفضل رحمه الله.

---

(1160) أي كتب السنن الأربعة، التي تشكل مع الصحيحين الكتب الستة المشهورة في الحديث.

(1161) في نسخة: محمد بغيغ عن شيخ الإسلام البرهموشي بأسانيد المذكورة فيها.

(1162) في نسخة: وبحق روايته.

(1163) كتب عليه في النسخ المعتمدة «كذا».

(1164) في نسخة: أخبرني به الحسن محمد.

(1165) في نسخة: أخبرنا.

(1166) في نسخة: التوزي.

وأجزت له أيضا<sup>(1167)</sup> حفظه الله أن يروي عني «موطأ» الإمام الأعظم أبي عبد الله مالك بن أنس رضي الله عنه، بحق روايتي له إجازة مكاتبة من مكة شرفها الله، من سيدنا العلامة يحيى الخطاب المكي، عن والده وعمه بركات، عن أبيهما بسنده المذكور في أول شرح والده على «مختصر خليل» المسمى «مواهب الجليل».

وأجزت له أيضا أن يروي عني جميع الكتب المذكورة في أول ذلك الشرح بأسانيدھا هناك، بحق روايتي لجميعھا عن العلامة يحيى المذكور، عن عمه العلامة بركات، عن والده محمد الخطاب، وعن والدي سيدي أحمد، عن بركات المذكور في عميم إجازته<sup>(1168)</sup> له للكتب المذكورة في الشرح المذكور<sup>(1169)</sup>.

وأجزت له أن يروي عني «مختصر خليل» بحق قراءتي له قراءة بحث وتحرير على<sup>(1170)</sup> شيخنا العلامة الصالح المحقق محمد بغيغ بما يزيد على أربع ختمات أو خمس بقراءتي وملازمتي له<sup>(1171)</sup> بضع عشرة سنة<sup>(1172)</sup>، وهو أخذه عن سيدي الفقيه الصالح أحمد بن سعيد حفيد سيدي محمود، وعن والده العالم الصالح قاضي جن محمود<sup>(1173)</sup> بغيغ، وعن خاله أيضا؛ وأخذته أيضا إجازة عن والدي سيدي أحمد، والوالدي ووالد شيخنا<sup>(1174)</sup> وأحمد بن سعيد، كلھم أخذوه عن بركة وقته، وإمام عصره، الولي الصالح المشهور سيدي محمد بن محمود بن عمر<sup>(1175)</sup>، وهو عم والدي، وهو عن محمد بن عثمان، عن النور السنهوري، عن العلامة البساطي، عن بهرام والأفقيسي، عن مؤلفه الشيخ خليل رحمه الله تعالى.

فهذا ما تيسر قطفه في السرعة والعجلة من الأسانيد. فليرو عني سيدي جميعھا كيف شاء ومتى شاء، وعلى شرطه المعتبر عند أهل الأثر. كتبه أحمد بابا بن

(1167) سقطت لفظة «أيضا» من نسخة.

(1168) في نسخة : إجازاته.

(1169) في النسخ المعتمدة : من الشرح المذكور (هكذا).

(1170) في نسخة : عن.

(1171) سقطت «له» من نسخة.

(1172) في «فيل الإلتهاج»، ص. 341 : «لازمته أكثر من عشر سنين، فقرأت عليه بلفظي «مختصر خليل»، و«فرعي ابن الحاجب»، قراءة بحث وتحقيق وتحرير، ختمتها عليه. أما خليل، فمرارا عديدة، نحو عشر مرات أو ثمان، بقراءتي وقراءة غيره».

(1173) في نسخة : محمد بغيغ. وهو خطأ.

(1174) في نسخة : والوالدي والد شيخنا. وهو خطأ.

(1175) في نسخة : سيدي محمد بن عمر. وهو خطأ.



أحمد يوم الاثنين ثالث عشر ربيع الثاني عام سبعة وألف. صحيح والحمد لله» انتهى (1176).

إجازة أخرى من  
أحمد بابا السوداني  
لعبد الرحمان بن  
الوقاد

• ومن ذلك إجازته له بكتاب «الشفاع» بسند أعلى من الأول ونصها (1177):  
«الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وصلى الله على سيد الأولين والآخرين، مولانا محمد وآله وصحبه أجمعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين، ﴿رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي﴾» (1178)، وما توفيقي إلا بالله العلي العظيم (1179)، عليه توكلت وإليه أنيب. وبعد؛ فقد أجزت لسيدي الفقيه الصالح سيدي أبي زيد عبد الرحمان ابن سيدنا الإمام المفتي الصالح العامل الكامل سيدي محمد التلمساني نزيل سوس الأقصى بقاعدتها تارودانت أمنها الله بكتاب «الشفاع» لأبي الفضل عياض رحمه الله تعالى ونفعنا ببركه آمين، بحق سماعي له كله مرارا على سيدي والذي الفقيه المحدث أحمد بن أحمد بن عمر بن محمد (1180) أقيت، قائلا: أخبرني به جماعة من فضلاء العلماء وعلماء الفضلاء، رواية ودراية بطرق متنوعة، وأنحاء متفرقة عالية ونازلة، وأقرها سنداً ما أخبرني به (1181) إجازة شيخنا الإمام العالم العلامة البحر الفهامة أبو اليمن محمد بن أحمد بن عبد الرحمان الميموني بلدا المصري مولدا المكي استيطاناً ومحتداً، بمكة المشرفة بمنزل سكناه علو (1182) باب السلام المعروف بباب بني شيبه عام ستة وخمسين وتسعمائة، كما رواه وسمعه عن شيخه شيخ الإسلام مالك العلماء الأعلام، صدر مصر والعراق والشام (1183) قاضي القضاة زكرياء الأنصاري، عن شيخ الإسلام الحافظ أحمد بن حجر العسقلاني إجازة، قال: أخبرني به الشيخ أبو الفرج عبد الرحمان بن المقرئ إذنا مشافهة، عن يونس بن إبراهيم بن عبد الملك، عن محمد بن محارب، عن أحمد بن

(1176) سقطت لفظة «انتهى» من نسخة.

(1177) في نسخة: نصها - دون واو.

(1178) سورة طه، الآيات 24-27.

(1179) سقط «العل العظيم» من نسخة. ونص الآية القرآنية: ﴿وما توفيقي إلا بالله. عليه توكلت، وإليه أنيب﴾ (سورة هود، الآية 88).

(1180) سقط «بن محمد» من نسخة.

(1181) في نسخة: وأقرها سنداً لا ما أخبرني إجازة. (هكذا).

(1182) في نسخة: عملوا.

(1183) في نسخة: صدر مصدر العراقيين والشام. (هكذا).

علي بن حليم<sup>(1184)</sup>، عن مؤلفه القاضي أبي الفضل عياض رضي الله عنه ونفعنا به.  
وكتب أحمد باب<sup>(1185)</sup> بن أحمد وفقه الله وألهمه رشده».

إجازة إمام الدين  
القدسسي لعبد  
الرحمان بن الوقاد

• ومن ذلك إجازة إمام الدين المقدسي للخطيب التلمساني، لما<sup>(1186)</sup> وفد على  
المنصور من بلاد العجم سنة تسع وتسعين وتسعمائة، ووجهه المنصور لسوس ليرى  
مَعَاصِرَهُ السُّكَّرِيَّةَ ونزل مدينة تارودانت. ونصها :

«الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين،  
وعلى آله وصحابه الأكرمين. وبعد؛ فلما منَّ الله على كاتبه عبد الرحمان بن محمد بن  
أحمد التلمساني نسبا السوسي دارا ومنشأ، بقاء الشيخ المفيد الفقيه المشارك المجيد،  
الرواية<sup>(1187)</sup> الرحال، الجامع لأوصاف<sup>(1188)</sup> الكمال، الأديب الأريب، المعتبر  
الحسيب، إمام الدين ابن الشيخ الإمام واحد العلماء الأعلام، الفقيه المعمر أبي عبد  
الله محمد بن يوسف بن قاسم البطائحي الخليلي الشافعي مذهبا، حفظ الله رتبته،  
وسنَّ<sup>(1189)</sup> في الأعمال الصالحات رغبته طلب منه أن ييجز له جميع ما تجوز له عنه  
روايته، وتجمعه درايته من مقروء ومسموع ومجاز، في أي علم من العلوم كان، فأجابه  
بقبول رغبته أبقاه الله معظم القدر والشان، وأجازه في كل ما يجوز له وعنه روايته من  
منثور ومنظوم ومنقول ومفهوم بشرطه المعتبر عند أئمة الأثر<sup>(1190)</sup>، وناولوه جميع «الجامع  
الصحيح» تصنيف الإمام البخاري رضي الله عنه، وقرأ عليه من أوله «باب كيف  
كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ» ومن النصف الثاني «مناقب عبد الله بن  
مسعود»، واستجازه به فأجازه بروايته له ولغيره عن أشياخه، منهم شيخنا واحد الفقه،  
وصدر هذه المائة، عالم دمشق الشام ومفتيها، مفيد الطالبين ومربيها أبو البركات  
الحسن بدر الدين بن رضا الدين الغزي<sup>(1191)</sup> ثم الدمشقي. وقد أملى علي بمنزله  
الملاصق للجامع المعظم الأموي الحديث المسلسل بالأولية : «الراحمون يرحمهم الرحمان

(1184) في ص. 254: بن خعيم.

(1185) سقطت «باب» من نسخة.

(1186) في النسخ المعتمدة : بما وفد.

(1187) في النسخ المعتمدة : الرواية.

(1188) في نسخة : أوصاف.

(1189) في نسخة : وسنن، وهو تحريف. ومعنى سنن : يسر.

(1190) في نسخة : الآثار.

(1191) في نسخة : المزوي.

تبارك وتعالى. ارحموا من في الأرض، يرحمكم من في السماء». ثم بعد ذلك ناولني «الجامع الصحيح»، فقرأت عليه من مواضع منه، فأجازني بعد الطلب بما أملاه وناولني وقرأته وبما له من منظوم ومثثور، ومقروء ومسموع، ومجاز واستيجاز، بما يجوز له وعنه روايته، وتلفظ لي بالإجازة مشافهة، وكتب لي بخطه عام أحد (1192) وثمانين وتسعمائة.

ومن نظمه مصمنا الحديث (1193) :

عن النبي أثنانا من رأى امرأة وحل في قلبه للحن موقعها  
فليات زوجته وليقض حاجته فإن ما (1194) معها مثل الذي معها  
ومن نظمه ما كتب لي بخطه :

وهو والله عفيف نزه ————— ولله عرض مصون ما اتهم  
وخبير بمداواة السورى ومداواة السورى أمر مهم (1195)

ومن مشايخه شيخ الإسلام القاضي زكرياء المصري، عن شيخ الإسلام القاضي شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني، ومنهم شيخنا الشيخ محمد الخطيب الشربيني (1196)، وشيخنا الشيخ محمد بن أحمد الرملي الأنصاري (1197)، وشيخنا الشيخ جمال الدين ابن شيخ الإسلام القاضي زكرياء، عن والده القاضي زكرياء، كالأذين قبله، عن ابن حجر. وقد قرأت على المذكورين في «الجامعين الصحيحين» وفي غيرها من كتب عديدة في فنون شتى، وأجازوني بذلك وبما لهم من علميات ومعلومات مما يجوز لهم وعندهم روايته وتلفظوا لي بالإجازة مشافهة، وكتبوا خطوطهم بذلك نفعنا الله بهم، وقد أخذت «الجامعين الصحيحين» وغيرها من كتب الحديث وغيرها من فنون العلم عن عدة من علماء الإسلام بمكة ومصر وبيت

(1192) في نسخة : إحدى، وهو خطأ.

(1193) انظر : ص. 139، هامش 436.

(1194) كتب هنا هكذا. وكتب في ص. 139: فإنما. وكلاهما صحيح.

(1195) انظر : ص. 139.

(1196) هو حمس الدين محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الفقيه الشافعي المفسر، من أهل القاهرة. توفي سنة

977هـ/1570م (الأعلام) للزركلي، ج 6، ص. 6.

(1197) هو حمس الدين الرملي - نسبة إلى الرملة، وهي قرية من قرى المنوفية بمصر - ولد بالقاهرة سنة

919هـ/1513م، وتوفي بها سنة 1004هـ/1596م، ولي إفتاء الشافعية بمصر، وألف مؤلفات

كثيرة، ويقال له «الشافعي الصغير» (الأعلام) للزركلي، ج 6، ص. 7.

المقدس ومدينة حلب ومدينة صَفَد (1198) وَحَمَاة (1199) وِجْفَص (1200) ودمشق الشام (1201)، وغير ما ذكر من مدن الإسلام، وعن العلماء المشاهير الأعلام. وحين كان هذا الحال على هذا السؤال، فقد استخرت الله سبحانه، وأجزت سيدي ووليي راقم (1202) اسمه بِمُحَوِّله من أعلاه بلغه الله مناه، وأصلح له أخراه كما أصلح له دنياه، وذلك في جميع ما يجوز لي وعني روايته من منظوم ومنثور ومقروء ومسموع ومجاز واستيجاز وغير ذلك بشرطه المعتبر عند أولي الأثر، ولست - والله - أهلاً لذلك. ولولا ما جرت به العادة من أخذ السند بالحديث، في القديم والحديث، ما سلكت هذه المسالك، وأنا أستغفر الله مما نطق به الفم، أو خطه القلم، ومولدي ومسقط رأسي مدينة شيخ الأنبياء خليل الرحمان عليه وعلى نبينا وعلى سائر أنبياء الله أفضل الصلاة وأتم السلام. وأنا - عن والدي عن جدي - إمام الشافعية بمسجد مقام إبراهيم الخليل، عليه صلاة الملك الجليل، الثاني مفتي تلك البلاد ومفيد الطالبين من حاضر وباد، سائلاً ممن وقف على شيء من الخلل أن يغضي عن الزلل، وأن لا ينساني ووالدي والمسلمين من صالح دعواته، وسئني ما بين الخمسة والثلاثين إلى ما دون الأربعين، قال خجلاً، وكتب مستعجلاً ليلة الثلاثاء لثمان عشرة خلت من شهر ربيع الأول عام تسعة وتسعين وتسعمائة بمحمية تارودانت المحمدية (1203) - كلاًها الله وحماها - إمام الدين بن محمد بن يوسف بن علاء الدين بن قاسم البطائحي الخليلي (1204) الشافعي الأزهري الأشعري مُعْتَقِداً غفر الله له ولوالديه وللمسلمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً».

(1198) صَفَد : مدينة في جبال عاملة المطلة على حمص بالشام، وهي من جبال لبنان («معجم البلدان»، ج 3، ص. 412).

(1199) حَمَاة : مدينة سورية من أعمال حمص، يجري أمامها نهر «العاصي»، ويسقي بساقيها («معجم البلدان»، ج 2، ص. 300).

(1200) وِجْفَص : مدينة قديمة بين دمشق وحلب في نصف الطريق («معجم البلدان»، ج 2، ص. 302).

(1201) دِمَشْق الشام : بلدة مشهورة في الشام، وهي الآن عاصمة الجمهورية السورية. وصفها ياقوت الحموي بأنها «جنة الأرض بلا خلافة» لحسن عمارها، ونضارة بقعة، وكثرة فاكهة، ونزاهة رقعة، وكثرة مياه، ووجود مآرب («معجم البلدان»، ج 2، ص. 463).

(1202) راقم : كاتب.

(1203) نسبة إلى مجددها محمد الشيخ السعدي. ولم ترد لفظة «المحمدية» في إحدى النسخ المعتمدة.

(1204) سقط «الخليلي» من نسخة.

قُتِلَ إمام الدين المذكور مَرَجَعَهُ من تارودانت لمراكش في هذه الوفادة بطريق أسن<sup>(1205)</sup> في الشهر المذكور من السنة المذكورة، فكان يقال أمر دبر، والله يعفو ويغفر.

وقد حصلت لي رواية كل ما في هذه الإجازات بأسانيدها حسبما تقدم بيان ذلك في «باب الأسانيد»<sup>(1206)</sup>.

\* \* \*

ولما أفلح الوفاء عن مدينة سوس تارودانت وسكن اضطرابها، ونادت بالراغبين آرابها، كتبت إلى من جلا عنها من أصحابنا انصهء بيلاد جزولة بالمعاد<sup>(1207)</sup> إليها والإبقاء<sup>(1208)</sup> عليها، وذكرتهم رعاية عهدنا، وحنان الأم إلى ولدها، في كتاب أصدرته لأمرهم أبي الحسن. ونصه :

رسالة الثمنازي، إلى  
أبي  
السلافي

«بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً، الأمير العدل الصالح سيدنا أبو الحسن أيدكم الله وأعانكم<sup>(1209)</sup>، وأصلح أعمالكم وزمانكم. سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ورد كتابكم الأثير ثلعم - أيدكم الله - أنكم على عزيمة الورود لهذه المدينة على ما وعدت به في كثير<sup>(1210)</sup> من كتبكم إلي، فسرنا ذلك والمسلمين لطول ما ارتقبوا مَقْدَمَكُم الميمون إليها، وتوفر رغبتهم في تفقدكم إياها وما بين يديها. ولعمري هو من أكد واجب، وأرشد لأجب، لتباشر من أول الأمر أمورها<sup>(1211)</sup>، وتلقى فيما يجب خاصتها وجمهورها ويمتاز<sup>(1212)</sup> لديكم خاملها ووجيها، ويرد عليكم من نواحيها أعيانها ووجوهها، فيسع الكل اختباركم، ويعم الجميع تباشركم<sup>(1213)</sup> وإنذاركم، والوقت

(1205) أسن : أسني، وهو مركز بناحية مراكش، سبق التعريف به في ص. 139، هامش 437.

(1206) انظر : ص. 197 فما بعد.

(1207) بالمعاد : بالعودة والرجوع.

(1208) والإبقاء عليها : والإشفاق عليها.

(1209) في نسخة : ورعاًكم.

(1210) في نسخة : على ما وعدنا به كثير من كتبكم.

(1211) في نسخة : بأمورها، وهو خطأ.

(1212) في نسخة : ويمتاز. ولعله تحريف : ويمتاز.

(1213) كذا في النسخ المعتمدة. ولعله : تبشيركم، أو تباشيركم.

وقت مساعدة، والفصل فصل انبساط ومقاومة، وقد اعشوشبت<sup>(1214)</sup> - بمحمد الله - أوساطها وجوانبها<sup>(1215)</sup> وانحضرت أبطاحها<sup>(1216)</sup> ومذانبها، وتقاومت في بسط العيش الرغد زروعها وضروعها، وعاد للأمن والطمأنينة دَهِشُها ومَرُوعُها ولَبَّتْ دعوتكم السعيدة كل آية، وحتت بأعطافها لإيالتكم كل قاصية ودانية، وألقت إليها أزمته ومقاليدها، فلم يبق إلا أن تمد اليد فتأخذها وتقتادها. والله المنة على ما أسدى، وبه العون والتوفيق فيما قلد وأبدى. ولقد كان كافيكم ما يرفع لكم إلى الله من أدعية سكان هذه المدينة الغريبة بسبب ما وجدوا من بركتكم في الانتفاع بمراقبتهم، والأمن على أنفسهم وطرائقهم، وخصوصا ما رفع لكم من أدعية مقبولة<sup>(1217)</sup> يوم ختم مجلس التفسير منسليخ<sup>(1218)</sup> الشتاء بها. وعند ختمنا للـ«جامع الصحيح» للإمام البخاري، وعند ختمنا للـ«جامع الصغير» للإمام السيوطي، وختمنا للـ«شفا» للقاضي أبي الفضل عياض<sup>(1219)</sup> رضي الله عنهم وأعاد علينا من بركاتهم، كل ذلك يحضره أعداد كثيرون من الفقهاء والصلحاء وأفاضل المسلمين ممن ترجى بركتهم<sup>(1220)</sup> وقبول دعائهم، ويرتفع لكم به الصيت المحمود، والذكر الجميل في هذا اليوم وفي اليوم الموعد.

ولما تست لنا هذه الحسنة المتجددة ببركتكم، تذكرت معاهدها الأول، فكاتبت أصحابنا ممن قرأنا بها معه، وقدر له منها الحول لهنالك، أذكرهم عهدا، وأهيج رغبتهم في الإياب إليها، لينتظم بذلك شمل دعوتكم، ويكمل بها غرض أمنتكم، وتوفر به الرغبات، وتنمو به الخيرات والبركات، فقلت<sup>(1221)</sup> :

ألا خُبراني عن رُبَا وطن القلب      وخُذْتُ عن أغوار الصبابة والحب  
ورددني أوصاف المنازل بالأسوى      وذكر نسيم جُؤْها البارد الرُطْب  
وَبُلَّ خَشَايَ من زَذاذ هوائِها      وأندى ظلال من حدائقها الغُلب<sup>(1222)</sup>

(1214) في نسخة : اعشوشبت. وفي نسخة : اعشربت. وكل ذلك تصحيف وتخريف.

(1215) في نسخة : وجانبها.

(1216) في نسخة : أبطاحها.

(1217) سقطت «مقبولة» من نسخة.

(1218) في نسخة : منسليخ.

(1219) سقطت «عياض» من نسخة.

(1220) في نسخة : بركاتهم.

(1221) انظر القصيدة الواردة في صص. 201-203. فبين القصيدتين تشابه كبير.

(1222) الحدائق الغُلب : الملتفة الأشجار، الوازنة الظلال. قال تعالى : ﴿وحدائق غُلْبًا﴾ (سورة عبس، الآية

مُرِّي جناحي<sup>(1223)</sup> والغصون التي بها بَنَى وكر فرخي جد قاصية الغرب  
رَزَان<sup>(1224)</sup> إذا ما الرُّورُ<sup>(1225)</sup> قَصَّ حديثها

أفاق لها المكروب من غَشِيَةِ الكرب  
وحبي من ليلها أني جازها وأني منها في الوصال على قرب  
صبرت على لأواها<sup>(1226)</sup> في نيل برها وما برَّ غيري في الشدائد والخطب  
كأنني بها في معسكر الحرب تارة أفرَّ وطورا أُرْتَمِي في لظى الحرب  
بقنيَّ وحيدا أستجدُّ رُسومها وما لي فيها من خليل إلى جنب  
غريت بها كصالح في ثموده<sup>(1227)</sup>

أو إن شئت «الصديق»<sup>(1228)</sup> في غربة الجب<sup>(1229)</sup>  
ولما تبدى بالصباحة<sup>(1230)</sup> وجهها  
وأخرجت اليد البيضاء من الجنب<sup>(1231)</sup>

(1223) في نسخة : جَنَانِي.

(1224) رَزَان : وقورة. فعلة رَزَنَ ككَرَّم.

(1225) الرُّورُ : الزائر.

(1226) لأواها : شدعا.

(1227) في «طرة»، ص. 257 من النسخة المصورة بالخزانة العامة، رقم 1420د، ما يلي :

«هذا البيت مما لا ينبغي أن يكتب. وهو مأخوذ من قول أبي الطيب المتنبى :

أنا في أمة تداركها الله هـ غريب كصالح في ثمود  
وكفوله :

ما مقامسي بأرض مجنة إلا كمقام المسيح بين اليهود  
وهذا مما عيب عليه أيضا كما هو مشهور». وفي طرة نسخة أخرى ما يلي : «هو مأخوذ من قول  
المتنبى :

أنا في أمة تداركها الله هـ غريب كصالح في ثمود  
بل هذا أقبح بزيادة : أو إن شئت إنخ، وذلك كله لا يحل لمومن ألقوه به، وهو من هفوات اللسان،  
والبلاء موكل بالناطق، ونسألك اللهم العصمة من الزلل، والتوفيق لصالح القول والعمل. آمين، آمين».

(1228) الصديق : المراد به يوسف عليه السلام. قال تعالى : ﴿يوسف - أيها الصديق - أوفينا لى شئ  
بقراب سينا...﴾ (سورة يوسف، الآية 46).

(1229) الجب : البئر. يشير إلى ما ذكر القرآن في قصة يوسف من أن إخوته ألقوه في غيابات الجب (انظر :  
سورة يوسف، الآيات 10 و15).

(1230) الصباحة : الحسن والنور والبهاء.

(1231) مراد الشاعر بهذا الشطر الثاني أن تارودانت سحرته بجمالها، وملكت عليه قلبه - وقد وظف معجزة  
من معجزات موسى عليه السلام. قال تعالى : ﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجَ بَيْضًا مِنْ غَيْرِ سَوَاءٍ﴾  
(سورة القصص، الآية 32).

وَنصَّتْ (1232) عَلَى الْآفَاقِ جِيداً مُنْصَلاً (1233)

وَأَلَقَتْ رِوَاقاً فَاكْتَسَى كُلُّ مَشْعَبٍ (1234)  
يَادِرْهَا مِنْ كُلِّ غَوْرٍ وَمِنْ نَجْدٍ  
بِدَاراً (1235) بِجَمْعِ الشَّمْلِ فَالْسَعْدُ قَائِمٌ  
وَبِالْحِفْظِ لِلدِّهْمَاءِ (1236) سَعْيُ أَوَّلِي الثَّدْبِ  
فَلَا تُعْرِضُوا عَنْ طَبْعِهَا وَجَاهِهَا  
وَلَا تُبَدِّلُوا مِنْهَا الْغَزَالَةَ بِالضُّبِّ (1237)  
فَإِنْ نَكَبْتُمْ أَزْمَنَ - شَلُّ كَفْهَ (1238) -  
وَجَارَتْ عَلَيْهَا مِنْهَا دَائِرَةُ الْقَضْبِ (1239)  
فَلَوْلَوْهَا الْمَكْنُونُ فِي صَدْفِ (1240) الثَّهْيِ  
عَلَيْهِ مِنَ الْأَوْرَاقِ جَانِحَةُ الْحَجَبِ  
وَأِنْ يَشْغَفُ الْأَمُّ الْبُثُونُ مَحْجَةً  
فَقَدْ يَشْغَفُ الْإِنْبَاءُ (1241) حَبٌّ عَلَى حَبٍّ  
أَلَا تَذْكُرَانِ أَنْتَا فِي بَسَاطَتِهَا  
ثَبَاهِي بِنَا شَهَبِ السَّمَاءِ بَلَا عَجَبٍ  
أَلَا تَذْكُرَانِ أَنْتَا بِفَجَاجِهَا

صُدُورُ الْهُوَادِي فِي الْمَسَالِكِ وَالصُّرُوبِ (1242)

فَلْيَتَكَمَّا بَرَجِعْهَا تَرِيَانِهَا  
بِرَفْعِهَا إِذَا زَمَنَ النَّصْبِ  
وَلَيْتَ رَوَاهَا (1243) إِذْ تَطَامَا مَشْيُهَا  
بِمَا خَزَنْتَكُمْ (1244) فِي الشَّابَابِ مِنَ الْقَلْبِ  
وَلَيْتَ حُلَاهَا مِنْ عُلُومِكُمَا الَّتِي  
خَبَّتَكُمْ، وَحَسُنَ الْعَهْدُ مِنْ شَيْعَةِ الضُّبِّ  
سَأَشْكُو إِلَيْكُمْ مَا بِي الْعَهْدُ صَانِعٌ  
إِذَا جَمَعْتَا عِنْدَهَا زُورَةَ الْهَبِّ  
وَأَنْصِبَ حَالِي بَيْنَ ضَمٍّ وَكُسْرَةٍ  
عَسَى الْفَتْحُ يَسْمُو بِي عَلَى أَثَرِ النَّصْبِ

(1232) نصَّت : رفعت، وأظهرت.

(1233) مُنْصَلاً : يقال نصَّلت السهم، أي نزعته نصَّله، أو ركبته فيه التَّصْل (فهو من الأضداد).

(1234) مَشْعَبٌ : طريق. وفي البيت خروج من القافية المتواترة الملتزمة في القصيدة إلى القافية المتداركة.

(1235) بدارا : أي بادروا بدارا. أقيم المصدر مقام فعل الأمر.

(1236) الدهماء : جماعة الناس.

(1237) التعبير غير دقيق، لأن الباء في مثل هذه العبارة تدخل على المترك. قال تعالى : ﴿وَأَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي

هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ﴾ (سورة البقرة، الآية 61)؛ وقال تعالى : ﴿وَلَا تَبْدِلُوا الْحَيْثُ بِالطَّيْبِ﴾ (سورة النساء، الآية 2).

(1238) جملة «شَلُّ كَفْهَ» اعتراضية، وهي دعاء على الأزمن.

(1239) القَضْب : القطع.

(1240) الصَّدْف : غشاء الدر. مفردة صَدْفَةٌ.

(1241) في النسخ المعتمدة : الرِّبَاء. وفي الديوان : الرِّبَاء. وما أثبتته هو الذي ينسجم مع السياق.

(1242) الصُّرُوب : الطريق.

(1243) رَوَاهَا : رَوَاهَا، أي مَاءَهَا الكثير المُرْوِي.

(1244) هكذا في النسخ المعتمدة، وفي الديوان. ولو قال : «بِمَا قَدْ سَقْتَكُمْ»، لكان أحسن وأوضح.



وعَلَيَّ إِذَا مَا نَلْتُ مِنْكُمْ دَعْوَةً      تُؤْمِنُ مِنْ زَيْغٍ وَمِنْ لَمَةِ السُّلْبِ  
عَلَيْكُمْ سَلَامِي يَغْتَدِي كُلُّ بَكْرَةٍ      وَيَهْدِي لَكُمْ مِنْ عَطْفِهِ نَسَقَ الْحَبِّ

ولما تجافت عزائمهم عن هذا الغرض، وشغلهم ما عَنُوا به عن شفاء غليل  
هذا المرض<sup>(1245)</sup>، استخرت الله تعالى فتوجهت لزيارتهم وزيارة الرئيس، وزيارة مراسم  
السلف، لِأُتْرَوِي فِي الْإِنْتِقَالِ إِلَيْهِمْ أَوْ الْمَقَامِ بِغَرِبَتِهَا<sup>(1246)</sup>، وكان غالب مسير الوجهة  
ليلا، فحضرني في تلك الحال ما هذا ترجمته :

نصيدة قالها نجيب<sup>(1247)</sup> إلى أي المعاهد ترحلُ      وأي النوى<sup>(1248)</sup> منها السوام المُؤْمَلُ؟  
الشمسارتي أثناء      وأي سماء تُسْتَدْرُ<sup>(1250)</sup> فَتَهْطَلُ<sup>(1251)</sup>  
نوجه لزيارة      دَعَاكَ عَلَى وَهْنٍ<sup>(1252)</sup> الْقَوَى عَطْنُ<sup>(1253)</sup> الْهَوَى

وَمُبْرَك رِيْعَانِ<sup>(1254)</sup> الشَّبَابِ وَمَنْهَلُ  
وهاجك ذَكْرُ الرَّاِيَاتِ مِنَ اللَّوَى      وَأَعْشَائُهَا وَطَلْحُهَا الْمُتَدَلُّلُ  
بلاذ بها حَلَّ الشَّبَابِ تَمِيْمَتِي<sup>(1255)</sup>      وَأَرْضُهَا زَهْرِي تَفْتَقُّ أَوَّلُ  
سَرِيْتِ<sup>(1256)</sup> لَهَا وَالشُّوقُ يَهْفُو<sup>(1257)</sup> أَمَامَنَا  
بَحْرَفِ<sup>(1258)</sup> كُنُونِ نَصْهَا<sup>(1259)</sup> لَا يُعْطَلُ

(1245) في النسخ المعتمدة : غليل هذا الحرض. وهو تصحيف وتحريف. والتصويب من الديوان (مخطوطة  
الخزانة الملكية رقم 8841، الورقة 3/أ).

(1246) المعنى : لأفكر جيداً، هل أنتقل إليهم، أو أبقي في تارودانت بالرغم من شعوري بالغيرة فيها.

(1247) النجيب من الإبل : القوي الخفيف السريع.

(1248) النوى : الدار.

(1249) يسترد : يطلب.

(1250) تستدر : يطلب غيثها الكثير.

(1251) تهطل : تمطر مطرا متابعا عظيم القطر.

(1252) وهن : ضعف.

(1253) العطن : وطن الإبل، ومبركها حول الحوض، وتربض الغنم حول الماء.

(1254) ريعان الشيء : أوله وأفضله.

(1255) التعمية : خروزة رقطاء تنظم في السير ثم يعقد في عنق المولود. وهذا الشطر من بيت قديم هو :

بلاد بها حل الشباب تماثمي      وأول أرض مسن جلدي توابها

(1256) سريت : مشيت ليلا.      يهفو : يسرع.

(1258) بحرف : بناقة ضامرة، وقد اعتاد الشعراء تشبيهها بحرف النون.

(1259) نصها : سيرها السريع.

نَخط على طرس الفلا بِمناسم      نواصِبُها في مُبهم القَفر نَعمَل  
 لَكمُرُ خَصباءَ الشوارع والرُى      ونَقطعُ أَجِادَ الثايبا ونَقشَل  
 ويعمل فيها الزجر رفعا إلى العلا      وخَفضاً ولكن في العلا تَهَلَّل  
 إذا ما الدجى وازى الخطا من أمامها      أرثُها الفجاج شُهْبا فتَنصَل (1260)  
 ودُرُ نجوم ليلها شُف (1261) الرُى      وياقوتةُ الجوزا عليها تشَعَل  
 ونشرُ الحزامى في الظراب (1262) دليلها      ورطبُ النسيم في هواها مُدَلَّل  
 فظَلْتُ بأحشاء السباب (1263) خاطرا      أجولُ عليها يالْبلاغ أعلل  
 بلاغ ربوع الجود والفضل والتدى      ومجد زرى بالراسيات مُؤثَل  
 ودزُخ نوال دانيات قُطوفُها      وفرع كإل في الهَجير مُظَلَّل  
 وكف تكف النابتات عن الورى      ووجه متى ما جئتَه يتَهَلَّل (1264)  
 وساعد جد غودَ البسط كَفُها (1265)      أناملُها بالسيف والسَّيب (1266) تُرسل  
 «ولا غرو في جمع المنيّة والمُنى      بكف إذا ما الدهرُ يقضي ويعدِل (1266)»

به أَمِنْتَ ظَفَنُ (1267) الهوادج في الفلا

على حين أَعْيُنُ البياهِس (1268) تَحَدَل (1269)

- (1260) تَنصَلُ : تنصل، أي تسرع في سيرها وتخرج من المكان الذي تسير فيه كالسهم.
- (1261) شَف الربا : ألبسها الشُف وهو القرط الأعلى.
- (1262) الظَراب : جمع ظَرِب، وهو ما نتأ من الحجارة وحُدَّ طرفه، أو الجبل المنسبط أو الصغير («قاموس» مادة «ظرب»).
- (1263) السباب : السبب : المفارقة، أو الأرض المستوية البعيدة.
- (1264) تأثر الهناري في الشطر الثاني بقول زهير بن أبي سُليى يمدح حصن بن حذيفة الفزاري :  
 تراه إذا ما جئتَه متَهَلِّلا      كأنك تعطيهِ الذي أنت سائله  
 («شرح ديوان زهير» لثعلب، ص. 142).
- (1265) هكذا - بضمير التأنيث - في النسخ المعتمدة وفي الديوان.
- (1266) في الديوان: بالسَّيب والسيف. والسَّيب: العطاء.
- (1266م) هذا البيت من مولدية للناطقة الهوزالي.
- (1267) ظَفَن: جمع ظَوِيَّة، وهي المرأة ما دامت في اليهودج، من ظَفَن بمعنى سار.
- (1268) البياهِس: جمع البَيَّهَس، وهو الأسد.
- (1269) الحَدَل: حمرة في العين وانسلاق وسيلان دمع، أو قلة شعر العينين، وفعله حَدَلَ كَحَدَلَ كَفَرَح («قاموس»).

وسائمة الأوعاس (1270) بين غياضها (1271)  
 ١ وأغوسها (1272) الخصال (1273) بالجد يحش (1274)  
 هو السِّلْمُ للآيَام من غلوائها (1275)  
 وعُمس (1276) ليال للمثابة (1277) تحجّل (1278)  
 ومِرضاخ (1279) طاغوت (1280) الضلال وجبته (1281)  
 ومشدّاخ (1282) أروُس الزمان الثقّل  
 وتنفيسُ خنق الدهر والدهر عابسُ  
 وتنفيسه الأهنأ أغرُ مُحجّل  
 إليه لنص (1283) العيس (1284) من مَهْمِه (1285) القَلَا  
 وعنه نصُّ الحمد ميرزا وتنقّل  
 له خلُق يشفي الزمانة خلؤها (1286) ويجلو الزمان حسنُها (1287) ويجل

- 
- (1270) الأوعاس : جمع الوُغْس، وهو شجر يعمل منه البرابط، والرمل السهل؛ يصعب فيه المشي.  
 (1271) الغياض : جمع غِيضة، وهي الأجمة، ويجمع الشجر في مَفِيض ماء.  
 (1272) اللُّغوس : الذئب.  
 (1273) في الديوان : المختال.  
 (1274) يَحْجَل : يَخْدَع.  
 (1275) في النسخ المعتمدة : علواها.  
 (1276) عُمس ليال : أي ليال مظلمة، شديدة الظلمة.  
 (1277) المثابة : من ثاب بمعنى رجع.  
 (1278) تحجّل : ترفع رجلا وترث في مشيها على رجلها.  
 (1279) مِرضاخ : حجر يُوضَع به النوى، أي يُكسر.  
 (1280) الطاغوت : الشيطان، ورأس كل ضلال، والأصنام، وكل ما عِد من دون الله، ومُرَدّة أهل الكتاب («قاموس»، مادة «طاغ».)  
 (1281) الجبّت : الصنم، وكل ما عُبد من دون الله.  
 (1282) مشدّاخ : ما يُشدّخ به، أي يُكسر.  
 (1283) نصُّ : تستحث ويستخرج ما عندها من السر.  
 (1284) العيس : الإبل البيض، يخالط بياضها شقرة. وهو أعتس، وهي غنساء.  
 (1285) مَهْمُه : مفازة بعيدة، وبلد قفر.  
 (1286) هكذا في النسخ المعتمدة، وفي الديوان. والصواب : حلوه.  
 (1287) هكذا في النسخ المعتمدة، وفي الديوان، والصواب : حسنه.

فلو حاتم ذو الجود قد رآه<sup>(1288)</sup> بعضها وأحنفه لغار منها<sup>(1289)</sup> ويحجل  
عليّ المعالي والمكانة والدرى وسيط الذي بقدره تَوَسَّل  
ملاذ بلاد المغربين وقطبها وعصمتها من كل أمر يهول  
أتستك الأماني والقوافي يُعْبِئُهَا على نائبات الحق بالدهر تنزل  
وقد طحرت<sup>(1290)</sup> عيني قذاها برأيا إليك وسرُّ فيك غنسي وأرحل  
بقيت بقاء الدهر في فنع<sup>(1291)</sup> التدى وهذا دعاء للربة يشمل<sup>(1292)</sup>  
رفع إليّ أهل مدينة تارودانت شكاياعهم باعتساف خدام<sup>(1293)</sup> الأمير أبي  
الحسن فكتبت إليه :

رسالة التمنارني إلى  
أبي حـ  
السملاي بنصحه  
بالترقي بـاهل  
تارودانت

«حدثني الإمام المحدث أبو العباس ابن الفقيه الحاج أحمد [بن أحمد]<sup>(1294)</sup>  
ابن عمر بن محمد أقيت السوداني إجازة وقراءة وسماعا على غيره، قال: حدثني الإمام  
المحدث أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن يعقوب بن حسين المكي الحنفي  
إجازة، قال : حدثني أبو الفضائل عبد الحق بن محمد بن عبد الحق بن أحمد بن  
محمد بن محمد بن عبد العلاء<sup>(1295)</sup> السنباطي المصري، قال : حدثني زين الدين عبد  
الرحمان بن صلاح الدين خليل بن مسلمة الدمشقي وأبو الطيب شعبان بن محمد بن  
محمد بن حجر الكتاني، قالوا : أخبرنا العلامة الحافظ زين الدين أبو الفضل عبد  
الرحيم بن حسين العراقي، قال : حدثنا الصدر أبو الفتح محمد بن محمد بن إبراهيم  
الميدومي<sup>(1296)</sup>، قال : أنبأنا النجيب أبو الفرج عبد اللطيف بن عبد المنعم بن علي  
الحراي، قال : أنبأنا الحافظ أبو الفرج عبد الرحمان بن محمد بن علي بن الجوزي

(1288) رآه : رأى.

(1289) في الديوان : منه.

(1290) طَحَرَت العينُ قذاها : رمت به، فهي طَحُورَة.

(1291) الفَنع : الخير والكرم والفضل والزيادة، وحسن الذكر («قاموس»، مادة «فَنَعَ»).

(1292) أخذ التمنارني هذا البيت - مع تحوير بسيط - من بيت ينسب للمعري وللمتني، وهو :

بَقِيَتْ بَقَاءَ الدَّهْرِ - يَا كَهْفَ أَهْلِهِ - وهذا دعاء للربة شاملٌ

(«الإيضاح» للزروني، ج 2، ص. 599).

(1293) سقطت لفظة «خُدَّام» من نسخة.

(1294) سقطت «بن أحمد» من النسخ المتعمدة. والتصويب من ص. 133.

(1295) في نسخة : بن عبد العالي.

(1296) في النسخ المتعمدة : الميلاجي، وهو خطأ. (انظر : ص. 205 مع هامش 47).

البكري<sup>(1297)</sup>، قال : أنبأنا أبو سعيد إسماعيل بن أحمد بن عبد الملك النيسابوري، قال : أنبأنا أبي أبو صالح أحمد بن عبد الملك المؤذن، قال : حدثنا الإمام أبو طاهر<sup>(1298)</sup> محمد بن محمد بن محمش<sup>(1299)</sup> الزيادي، قال : حدثنا أبو حامد أحمد ابن محمد بن يحيى بن بلال البزار، قال : حدثنا عبد الرحمان بن بشر بن الحكم العبدى، قال : حدثنا حافظ الأمة وحبر الملة، سيدنا سفيان بن عيينة، قال : حدثني عمرو<sup>(1300)</sup> بن دينار عن أبي قابوس، مولى عبد الله بن عمرو<sup>(1301)</sup> بن العاص عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن رسول الله ﷺ أنه قال : «الراحمون يرحمهم الرحمان تبارك وتعالى، إرحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء».

سيدنا الإمام العدل الصالح سيدنا أبا<sup>(1302)</sup> الحسن. أيدكم الله وأعانكم وأصلح للمسلمين زمانكم. سلام عليكم ورحمة الله وبركاته. فبالله - يا سيدي - تأخذ نساكين هذه المدينة التي عهدتها عليك بمقتضى أحاديث نبيك ﷺ فترحمهم بالرفق بهم يرفق الله بك يوم القيامة، وتكف عنهم تعدّي الخدام وتشطيطهم؛ فإنهم ضعفاء مساكين، لا سيما وقد مسهم الدهر بأزمة جديده، وغمّة كربة، فنفس عنهم نفس الله عنك، وتقدم إلى الخدام بالرفق وسيرة<sup>(1303)</sup> العدل فيهم؛ فإنها التي تحمد عاقبتها وتنشر في الناس بركتها، وقد أتوك شعناً غبراً، ليُلْقُوا إليك من شؤمهم خيراً، وهم لأحوالهم أشرح من كتابي، وأرجى لنيل مرادهم من قرع باني. وقد ذكروا أن كثيراً من أهل صنائعهم ارتحلوا بسبب الإعتساف، وقلة الإنصاف، والذي شاهدته انقطاع الوارد عنهم لعموم الخوف في الطرقات، وتناهي الفساد بالجربة<sup>(1304)</sup>

(1297) في نسخة : الكبرى.

(1298) في نسخة : أبو الطاهر (انظر: ص. 93، وص. 205).

(1299) في النسخ المعتمدة : محمش، والصواب : محمش (انظر: ص. 93، هامش 111).

(1300) في النسخ المعتمدة : عمر بن دينار. والصواب ما أثبتناه (انظر: ص. 94).

(1301) في النسخ المعتمدة : عبد الله بن عمر بن العاصي. والصواب ما أثبتناه (انظر: ص. 94، هامش 115).

(1302) في نسخة : أبو الحسن.

(1303) في نسخة : ولا سيرة؛ وفي نسخة : والأسيرة.

(1304) الجربة : «هي خروج طائفة مسلحة في دار الإسلام، لإحداث الفوضى، وسفك الدماء، وسلب الأموال، وهتك الأعراض، وإهلاك الحرث والنسل، متحدية بذلك الدين والأخلاق والنظام والقانون»

(«فقه السنة» للسيد سابق، ج 2، ص. 393). وتسمى الجربة أيضاً : «قطع الطريق». وخُذ

الجربة المذكور في قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ

والسرقات وليس بها من يقوم عنكم بتغيير ذلك، وإن الخدام يتعرضون في الأحكام الشرعية، ويضربون في وجه الشرع بتعصبات للمحكوم عليه حتى يتخلص من الواجب عليه، ويضيع بذلك حق المحكوم له، وإن بعض العبيد بالقصة قطعوا الماء عن جامعتها فتضرر المصلون بذلك وتقدمت لصاحب القصة فلم يغن فيهم شيئاً.

وقد حكى أن المنتصر بالله العباسي لما حج - وكان يحنفي ليطوف (1305) نعمة المنتصر بالله العباسي مع رجل ناصح من رعيته وحده في جوف الليل - فبينما هو ذات ليلة يطوف، سمع رجلاً في الملتزم يدعو ويقول في دعائه : «إليك أشكو ظهور البغي والفساد في الأرض، وما يحول بين الحق وأهله إلا الظلم والطمع». فأسرع (1306) المنتصر في مشيه ودرس له من يأتيه به، فأثابه به فقال له : ما هذا البغي والفساد الذي (1307) حال بين الحق وأهله؟ فقال له : إن أمنتني على نفسي، أخترتك. فقال له : أنت آمن، فقال له الرجل : أنت الظالم الذي حلت بين الحق وأهله بالطمع، فقال له المنتصر : وبحك؛ الصفراء والبيضاء (1308) بيدي والحلو والحامض في قبضتي، فكيف يدخلني الطمع؟

قال له : إن الله استرعاك أمور الخلق، فأهملتهم واهتممت بجمع أموالهم، وسددت في وجوههم أبواباً من حديد، وعليها حُجَابٌ بأسلحتهم غلاظ شداد، وسجنت نفسك في قصرك وبعثت العمال يظلمون الناس ويأخذون أموالهم، وأمرت أن لا يدخل عليك إلا فلان وفلان، ولم يصل إليك ملهوف ولا مظلوم ولا مسكين ولا ضعيف، فلما رآك الخلق كذلك خانوك كما خنتهم : ورشاً الظلام ذرو الثروة فضاع الضعيف والمسكين، وامتألت البلاد بالبغي والفساد، وإن أتى المظلوم يشتكي، أخرج وضرب ليكون نكالا لغيره، فضاع الإسلام وأهله وشاع الظلم وأهله. وقد كانت بنو أمية قبلكم ينصفون للمظلوم من الظالم، وينادي المسكين : يا أهل الإسلام ! فيجيبونه : ما لك؟ ما لك؟ ولقد رأيت ببلاد الصين ملكاً كافراً صمّت أذناه من

= يُغْتَلُوا أَوْ يُصَلُّوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَرُوا مِنَ الْأَرْضِ، ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿سورة المائدة، الآية 35﴾.

(1305) في نسخة : يطوف.

(1306) في نسخة : وأسرع.

(1307) في النسخ المعتمدة : التي.

(1308) الصفراء والبيضاء : الذهب والفضة. قال البوصيري في «الهمزية» :

سُدَّتْهُمُ النَّاسُ بِالْقِسَى وَسَوَاءٌ مَوَدَّتْهُ الْبَيْضَاءُ وَالصَّفْرَاءُ  
«حاشية الجمل على متن الهمزية»، ص. 114.

الكبر، فأطلق النداء : لا يلبس ثوبا أحمر إلا مظلوم، ثم يركب كل يوم على فيل ويجتاز في البلاد. فإن رأى من لبس ثوبا أحمر، أمر بإحضاره وأخذ له حقه.

فهذا مشرك بالله قد غلبت رأفته على أهل الشرك بالله، وأنت مسلم وابن عم نبيك رسول الله ﷺ. أفلا تغلب رأفتك على إخوانك المسلمين وهم أمة نبيك ؟ وأنت مشغول بخاصة نفسك عما ولاك الله من أمرهم، فلا ترى إلا من يأتيك من عمالك بالمال الجزيل وتحت يدك أموال تفي على ملكك.

لو عرفت تسوس الخلق، والله ما فوق منزلتك إلا منزلة لا تدرك إلا بالعمل الصالح، والله مطلع على ضمير قلبك، وما يكون جوابك غدا يوم القيامة ؟

فبكى المنتصر - رحمه الله - حتى تحبّ وارتفع صوته وقال : يا ليتني لم أخلق، ثم قال له : «يا هذا ! إني<sup>(1309)</sup> لم أر في الناس ناصحا يقول لي مثل ما قلت لي، قال : «لو جالست العلماء والأولياء الأعلام، لدلوك على منفعتك»، فقال له : «إنهم يفرون مني». فقال له : «إنما فروا من أفعالك، لا منك. ولو سهلت الحجاب، وأنصفت المظلوم، وأقمت الحق، واستعملت العدل، لأحبك كل ولي لله في الأرض». فقال المنتصر : «اللهم وفقني». فإذا بالمؤذن يناديه بالصلاة للناس، فخرج يصلي ولم يره بعد. وهذا نصيحتي إليك. والسلام.

ولما بلغ الخبر أن الرجل الصالح الظاهر البركة المهيب الحرم أبا عبد الله محمد ابن أبي بكر الجزولي الأصل قاطن الدلاء<sup>(1310)</sup> من أعمال فاس هم بتوجيه ولده لنزع تافيلالت<sup>(1311)</sup> من يد أمير جزولة أبي الحسن<sup>(1312)</sup> الذي هي في يده، كتبت إليه ما هذا نصه :

رسالة التمشاري إلى  
محمد بن أبي بكر  
الدلائي

(1309) سقطت «إني» من نسخة.

(1310) توفي عام 1046هـ/1636م (انظر ترجمته في «الزواية الدلائية» لمحمد حجي، صص. 76-77، و«الحركة الفكرية»، ج 2، ص. 501).

(1311) تافيلالت: تطلق على مجموعة من الواحات الواقعة على ضفتي وادي نهر، والضفة اليمنى لوادي غريس، وواحات النيف «انظر: «المغرب» للصادق ابن العربي، صص. 74-75 و«معلمة المغرب»، ج 6، ص. 2082).

(1312) هو علي بن محمد بن محمد ابن الشيخ أحمد بن موسى التزروالي، المعروف بهودمعة (انظر ما بينه وبين الدلائين في «إبليغ قديما وحديثا»، صص. 131-149).

«بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم  
تسليماً،

ولينا في الله والمحبة في ذاته<sup>(1313)</sup>، السيد الصالح البركة سيدي محمد بن أبي  
بكر. عصم الله من طائف الشيطان حوزته، وصرف عن قبول زخارف القول قلبه  
وفكرته. سلام عليكم ورحمة الله وبركاته<sup>(1314)</sup>.

هذا؛ وإنه قد طار لكثير من إخوانكم في العلم والدين بهذه البلاد السوسية  
أنكم عزمتم أو أحد بئنيكم على الحركة لتأفيلالت ومنازعة من بها قبلكم، فاستعظموا  
ذلك منكم، وأشفقوا عليكم أن تكونوا<sup>(1315)</sup> مثل من استزله الشيطان قبلكم كأبي  
العباس السائوري<sup>(1316)</sup>، وكشيخنا أبي زكرياء الحاحي، والمصلوحي<sup>(1317)</sup>، وابن  
كانون<sup>(1318)</sup>، حال بينهم وبين ما هم فيه من الهداية والإرشاد والتعليم والمواساة؛  
والأخذ بأيدي<sup>(1319)</sup> الضعفة فألقاهم في هوى<sup>(1320)</sup> الهوان، ولعبت بهم عامة آخر  
الزمان فصاروا لما ترى وليس الخبر كالعيان..

(1313) سقط «في ذاته» من نسخة.

(1314) في نسخة : وبركته.

(1315) في نسخة : ألا تكونوا.

(1316) المراد به أحمد بن عبد الله المعروف بابن أبي علي، المولود عام 967هـ. دعا لنفسه - عندما تنازع أولاد  
المنصور السعدي على السلطة، وادعى المهدوية، وانتزع مراكش من زيدان بن المنصور - بعد معارك -  
فاستصرخ زيدان يحيى الحاحي فأصرخه، حيث واجه ابن أبي علي في كلبز بمراكش وقتله سنة  
1022هـ. وقد رمز أبو العباس أحمد المهردي إلى تاريخ قيامه - وهو 1019هـ - وتاريخ وفاته بقوله :  
قام طيشا ومات كبشا». (انظر : «إبليغ قديما وحديثا»، ص. 15، هامش 75 ؛ و«ابن أبي علي  
الفقيه الثالث ورحلته الإصليية الخريت» لعبد المجيد القدوري، صص. 37-68).

(1317) المقصود الشيخ مولاي إبراهيم بن أحمد بن عبد الله بن حسين. ولد بتماصلوحت وعندما لاحظ زيدان  
اجتماع الناس عليه، توجس منه خيفة، وأراد القبض عليه، فذهب إلى كيك، وقصده هناك آلاف  
الزوار. وهو من كبار العلماء. أخذ عن المنجور، وعبد الله بن طاهر الحسني، وأبي مهدي عيسى  
السجستاني. وتوفي سنة 1072هـ. ومشهده مزار مشهورة، ويقام عليه موسم سنوي حافل «إبليغ  
قديما وحديثا»، ص. 147، هامش 342).

(1318) هكذا في النسخ المعتمدة؛ وفي «إبليغ قديما وحديثا»، ص. 147 : «وأبي كانون». «وهو أبو  
إسحاق إبراهيم بن علي ابن الشيخ سيدي محمد كانون المطاعي العبدي. لم ترضه مهادة زيدان بن  
المنصور للبرغاليين فتأدى على محاربتهم في الجديدة، وتبعه الناس، وكثرت جموعه، فحاربه زيدان -  
بقيادة ابنه عبد الملك - فانهمز جيش ابن كانون وقتل» (انظر : «إبليغ قديما وحديثا»، ص. 17،  
هامش 80).

(1319) في نسخة : بيد.

(1320) هوى : جمع هوة، وهي الحفرة أو الوهدة العميقة.



وأنت - بحمد الله - في غاية النفع للأمة بما أنت فيه، والله يشكر لك ذلك، ونبئك ﷺ يذكرك به. فلا تحقرن ما أنت فيه : فليس في مغربنا في هذه الساعة أنفع منك للأمة بما أنت عليه من واضح الإستقامة والحمد لله. ومن قصد استئزلاً لك عنه، فقد غشك وغش الله ورسوله. فافهم ذلك واقبل النصيح.

وقد طار إلينا قبل هذا أن أهل فاس قديمة مدائن الغرب وأعظمها، طلبوك بإمارتها فأبيت حفظاً لما أنت فيه من الخير والصلاح، وأردت (1321) الآن أن تسلمه في قبضة من حَشَفٍ (1322)، وثُقعة سغب (1323) وشُظف (1324)، لا تدري أتدرك، وتُسَلِّم أم تُدْرَك وتُسَلِّم، فيضحل (1325) شأنك، ويشمت شأنك. وهذا يسوء سائر الأمة، ويحدث التلم الكبير في هذه الملة. فاقدر نعمة الله قدرها، واستنزل بالشكر درها، ﴿ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم﴾ (1326).

وقد شاهدتم كل من ألقى نفسه بهذه الشبهة، بعد المنصور رحمه الله، لم تم له فيما يروم حجة، ولا اتضحت له في سميت قصده محجة. غير أنهم أثقلوا ظهورهم بالدماء والأموال، والحقوق التي تقل النجاة معها. والسعيد من وعظ بغيره.

وصاحب الأمر بهذه البلاد السيد أبو الحسن عن أخيه أبي سالم (1327) لهم في ضبط البلاد والسعي في مصالحها وإصلاح مفاصلها ما يقرب أو يفي بالثلاثين سنة، فآمنوا الأموال والحرم، وأفاضوا فيها الفضل والكرم، وحققوا الدماء وآمنوا (1328) السبل، وعمروا السهل والجبل، فشكر المسلمون سيرتهم، واختبروا في صدق النصيحة سريتهم، فأطاعوهم قاطبة، وأذعنات لهم القبائل راغبة وراغبة، فشملت العافية البلاد

(1321) في نسخة : فأردت.

(1322) الحَشَف : أردأ الحجر.

(1323) سغب : جوع.

(1324) شُظف : ضيق العيش وشدة.

(1325) يَضْحَل : يقل ويضعف. يقال : ضَحَلَت الثُدر، أي قَل ماؤها. وما أَضْحَلَ خَيْرُك! أي ما أَقلها

(1326) سورة الحشر، الآية 19.

(1327) أبو سالم : هو إبراهيم بن محمد ابن الشيخ أحمد بن موسى التزوراثي. وهو أول من ثار على زندان

وتصدى للإمارة من أبناء الشيخ، ثار في العشرة الثانية من القرن الحادي عشر الهجري، وتوفي في

الكصيب بأمن بيمقيلة، ليلة الأحد 29 جمادى الثانية عام 1018 هـ (انظر : «إلهيغ قديما وحديثا»،

ص. 35)، ولم يكن أبو سالم أخا لأبي الحسن بودميعة، بل هو عمه (انظر : «إلهيغ قديما وحديثا»،

ص. 42).

(1328) سقطت «وآمنوا» من نسخة.

والعباد، فلم يكن من الشأن ولا من الشرع أن تتعرضوا لهذه النعمة بالفساد، ولا أن تثيروا شر الفتنة في طرف من أطراف البلاد، والواجب أن تحفظ عافية هذه الناحية بأحوط مما حفظتم به عافية تلكم البلاد، فإن ذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم، وهم يد على من سواهم<sup>(1329)</sup>. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأقبل نصيحتي تنفعك. فإني كما قيل<sup>(1330)</sup> :

إذا المشكلات تصدّين<sup>(1331)</sup> لي كشف غوامضها<sup>(1332)</sup> بالنظر  
ولست يأمّعة<sup>(1333)</sup> في الرجال أسأل هذا وذو<sup>(1334)</sup> ما الخبر  
ولكنني مذبذب<sup>(1335)</sup> الأصغرئين<sup>(1336)</sup> أيّن مغ ما مضى ما غبر<sup>(1337)</sup>

وشكا إلي بعض أصحابي الفاقة، فقلت : ألم يبلغك ما قال الحريري<sup>(1338)</sup>؟  
قال : أفدني، فقلت<sup>(1339)</sup> :

(1329) قال عليه السلام : «ذمة المسلمين واحدة. فمن أخفر مسلما، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين. لا يقبل منه صرف ولا عدل» («صحیح» البخاري، «باب حرم المدينة»، ج 1، ص. 226)؛  
وقال عليه السلام : «المؤمنون تنكافأ دماؤهم، ويسمى بذمتهم أدناهم، وهم يد على من سواهم... الحديث»  
(رواه أبو داود).  
(1330) هذه الآيات من قطعة - من ثمانية آيات - منسوبة لعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه (انظر : «ديوان الإمام علي»، صص. 60-61)؛ ومن قطعة - من أربعة آيات - منسوبة للشافعي (انظر : «ديوان الشافعي»، صص. 48-49).

(1331) تصدّين : تعرّضن.  
(1332) في «ديوان علي»، و«ديوان الشافعي» : حقائقها.  
(1333) الإمّعة : الرجل الذي لا رأي له، ولا يثبت على شيء، وإنما يتبع الناس، ويميل معهم حيث مالوا. وهو مشتق من «إن» و«مع»، أي إن مالوا إلى اليمين مال معهم، وإن مالوا إلى الشمال مال معهم...  
(1334) في النسخ المعتمدة : إذا، وهو خطأ.  
(1335) في «ديوان الشافعي» : بذّره، ومعناه : السيد الشريف، والمُقدّم في اللسان واليد عند الخصومة والقتال («قاموس»، مادة «دزّه»). أما المذبذب - كجبتّر - فهو اللسان. ولكن المراد هنا : الخاذ.  
(1336) الأصفران : القلب واللسان.

(1337) ورد الشطر الثاني في «ديوان الشافعي» هكذا : جَلَابُ خير وقرّاج شر.  
(1338) هو الأديب الغوري أبو محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري البصري. ولد سنة 446هـ، وتوفي سنة 516هـ. له «درة الفواص في أوهام الخواص»، و«ملحة الإعراب في النحو»، و«ديوان رسائل»، و«المقامات» التي تعتبر أجود آثاره، وهي خمسون مقامة نسجها على منوال «مقامات بديع الزمان الهمداني». (انظر ترجمته في «وفيات الأعيان»، ج 1، ص. 530؛ و«الأعلام» للزركلي، ج 6، ص. 12).

(1339) انظر : «مقامات الحريري» : «المقامة 37 الصعدية»، ص. 411.

لا تَقْعُدَنَّ عَلَى صُرٍّ وَمَسْغِبَةٍ (1340) لكي يُقالَ عزيزُ النفسِ مصْطَبِرُ  
وعَدَّ عما يُشِيرُ (1341) الأَغْيَاءَ به فأَيُّ فَضْلٍ لِمَسُودٍ ما له ثَمَرُ  
واستنزل الرِّيَّ من ذُرِّ السحابِ فَإِنْ بُلَّتْ يداكَ به فَلْيَهْنِكِ الظَّفَرُ  
وإنْ رُدِدَتْ فما في الرُّدِّ مَنَقَصَةٌ عليك قد رُدَّ موسى قَبْلَ والحَضَرُ (1342)

وانظر أيها القاعد لِمَا لَقِيَ الإمام المحقق العلامة أبو عبد الله محمد بن أبي بكر  
ابن محمد (1343) بن سليمان القرشي الخزمي الإسكندري بدر الدين المعروف  
بالدمايني (1344) صاحب «شرح البخاري»، و«تحفة الغريب في حاشية مُغْنِي  
اللييب» (1345) و«شرح التسهيل» (1346)، و«شرح الحزرجية» (1347)، و«جواهر  
النحر» في العروض و«الفواكه البديرة» من نظمه، و«عين الحياة: مختصر حياة  
الحيوان» للدميمي. فإنه - رحمه الله - مع الإشتغال بالعلم كان يكتسب بالتجارة  
في بلده، ثم قدم القاهرة وعين للقضاء فلم يتفق له، ودخل دمشق، وحج منها ثم عاد  
إلى بلده وتولى خطابة الجامع. وكان يشتغل بأسباب الدنيا، فعانى الحياكة وصار له  
دولاب متسع، فاحتقرت داره وصار عليه مال كثير، ففر إلى الصعيد فتبعه غرماؤه

(1340) مَسْغِبَةٌ : جوع. قال تعالى : ﴿أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ﴾ (سورة البلد، الآية 14).

(1341) في «مقامات الحريري» : قَعَدَّ عما تشير.

(1342) لمح إلى قوله تعالى : ﴿حَتَّى إِذَا أَتَى أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلُهَا فَأَبْرَأَ أَنْ يُلْقِيَهُمْ﴾ (سورة الكهف، الآية 76).

(1343) في «نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة» ل محمد الطنطاوي، ص. 240 ؛ و«المدارس النحوية» لشوقي  
ضيف، ص. 357 : محمد بن أبي بكر بن عمر.

(1344) نسبة إلى أصله «دماين» - وهي قرية قريبة من الأقصر بصعيد مصر. ولد بالإسكندرية وتعلم بها،  
أقرأ بالإسكندرية وبالأزهر. غادر مصر، ودرس بجامعة زيبد باليمن وانجبه إلى الهند، فأقبلت عليه الدنيا  
هناك، واشتغل بالتعليم والتأليف، إلى أن توفي هناك في كليرجا سنة 827هـ - أو سنة 837هـ.  
توجد ترجمته في «بغية الوعاة» و«حسن المحاضرة» للسيوطي؛ و«الضوء اللامع» للسخاوي؛  
و«شذرات الذهب»، ج 7، ص. 181؛ و«البدور الطالع» للشوكاني، ج 2، ص. 150؛  
و«نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة»، صص. 240-243 ؛ و«المدارس النحوية»، صص.  
357-358).

(1345) في «نشأة النحو...»، صص. 240-241 : «وله تعليق على «المغني» كُتبه بالديار المصرية،  
وشرح مزيج على «المغني»، ألفه بالهند، سماه «تحفة الغريب في الكلام على مغني الليب».

(1346) سماه : «تعليق الفوائد على تسهيل الفوائد»، عوِّل فيه كثيرا على «شرح المرادي للتسهيل»  
«نشأة النحو...»، ص. 240).

(1347) سماه : «العيون الفائزة على خبايا الرامزة»، وهو مطبوع بالمطبعة الميمنية بمصر سنة 1324هـ.

وأحضره للقاهرة مُهاناً، فقام معه تقي الدين بن حجة، وكاتب السر ناصر الدين المازري حتى صلحت حاله، ثم حج أخرى فدخل اليمن ودرس بجامع زَيد (1348) فلم يُرَجَّ له بها أمر، فركب البحر إلى الهند، فحصل له إقبال كثير فأخذوا عنه وعظموه، وحصلت له دنيا كثيرة (1349) فبغته (1350) هنالك (1351) الأجل في شعبان سنة سبع أو ثمان وعشرين وثمانمائة، فانظر ما أفاده رحمه الله من العلوم وقام به من الوظائف مع مقاساته وتردده في نواحي البلدان. فآله يمنح العون بفضله.

نزل الغيث بعد  
الجذب والغلاء،  
ورسالة التمارني في  
الموصوع إلى أبي  
حسن السملالي

وقع الغلاء والجذب (1352) بالمغرب (1353) والسوس سنة خمس وأربعين وألف، حتى بيع الزرع بمراكش عشر أواق للصاع، وبتارودانت أوقيتين، ثم نزل المطر بأبريل من السنة، فصلح المال، وذهب المحل (1354)، واستبشر الناس وفرحوا، فكتبت في ذلك للأمير أبي الحسن الجزولي أمير تارودانت :

«بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً

سيدنا الإمام العادل الصالح، سيدنا أبو الحسن، عصم الله من الحوادث أقطاره، وأسار على قصد السبيل أنظاره. سلام على المقام الأعلى ورحمة الله تعالى (1355) وبركاته تتوالى. أما بعد؛ فإن الله - والحمد لله - تدارك بفضله وإحسانه البلاد والعباد بغزير أمطاره، وغديق السحب الكفيل لكل حي ينيل أوطاره، فباهت به الأنجاد أغوارها، وآنس النسيم يانع نبتها وأزهارها في أبطاحها (1356)، وتلاحقت البشائر أولها بأخرها، وشكرت المذائب (1357) مرساها ومجراها، وتعانقت الأزهار في أبطاحها، وسنابل الزروع فيما بين معترك رياحها، والجدول تخترق خلوجها (1358) وتحاول فيما

(1348) زَيد - كأمير - : بلدة باليمن.

(1349) سقط «فأخذوا عنه... دنيا كثيرة» من نسخة.

(1350) في نسخة : فباغته.

(1351) في نسخة : هنا.

(1352) في نسخة : والحرب.

(1353) في نسخة : بالغرب.

(1354) المحل : الجذب.

(1355) سقطت «تعالى» من نسخة.

(1356) سقط «في أبطاحها» من نسخة.

(1357) المذائب : جمع مَذْئِب - كمنبر - وهو مسيل الماء إلى الأرض، والجدول بسيل عن الروضة بمائها إلى غيرها «قاموس»، مادة «الذنب».

(1358) هكذا في النسخ المعتمدة. ومراد التمارني بـ«الخلوج» الأماكن الملتفة الأشجار، وهو ما يطلق عليه السوسيون بلهجتهم المحلية «أُخْلِيح».

تصوب ولوجها، وعتت بحمد الله ديمتها<sup>(1359)</sup> سهولها وجبالها، وأطارت عن قطري الغرب والسوس الجدوب ووبالها، فأصبح يمينها بعد كرية<sup>(1360)</sup> المنظر رائقا، ورهين البؤس طليقا بعدما أمسى في الرهن غالقا<sup>(1361)</sup>، والمحروم المختبط<sup>(1362)</sup> عاد - بحمد الله - بهذه النعمة موسرا وما هي بأول بركتكم يا آل أبي العباس بن موسى<sup>(1363)</sup>. لقد شرح الله بها صدور الصدور، سيما من بيته منهم تعداد القدور، يغدو هذا المسكين إذا نسيته<sup>(1364)</sup> العيال أو نزلت به نائبة طلب أو مضياف<sup>(1365)</sup>، يتحير في أمره بين تطواف<sup>(1366)</sup> وتطفاف<sup>(1367)</sup>.

فبينما هو يتقلب في تدبير مستقبل دهره، وهو عديم قوت يومه فضلا عن شهره، إذ فجأته الرحمة البينة الألطاف، الواسعة الاكفاف، المتوالية الأعطاف، فعادت بهذه الرحمة التامة مكارمه لسيرتها الأولى، وتجددت في البرية فواضله تتلأأ غررها وتتوالى، وثبتت<sup>(1368)</sup> في صحائف الأعمال الصالحة مساعيه المشكورة، ورسخت في صفحات الدهر مآثره المذكورة، فله فرج أتيح بعد الإبلas<sup>(1369)</sup>، وغنى طرأ بعد الإفلاس، ولرب الأيادي العامة، للحاضر والبادي، جزيل الشكر، وجميل الذكر، في الختام والمبايدي، ومنه سبحانه نستوهب مزيد الإحسان، بضراعة القلب وبراعة اللسان، وأن يمد مولانا الإمام المؤيد المعان، بما يجمع له شمل الأنام في كنف الإيمان والأمان، ويجدد له المفاسر السنية، وعن الإقبال بطول الليل والنهار، ويجلو غرر مآثره السافرة على منصة الإشتهار، ويجري أمره وأمر رعيته على بساط «لما يفعل الله

(1359) الذبمة : المطر الذي يدوم في سكون بلا رعد وبرق.

(1360) في نسخة : بعد كرية.

(1361) غالقا : من غلق الرهن إذا استحققه المرمين، وذلك إذا لم يُفْتَكَّك في الوقت المشروط.

(1362) المختبط : الذي يسأل المعروف من غير آصرة.

(1363) أخذ التمارني هذه العبارة من قول الصحابي الجليل أسيد بن حضير لأمتا عائشة (ض) لما نزلت آية التيمم بسببها : «ما هي أول بركتكم يا آل أبي بكر» (رواه الجماعة إلا الترمذي).

(1364) نسيته : لزمه، وتعلق به. ولعل مراده : يلزمه العيال يطلبون ما يأكلون.

(1365) مضياف : صيغة مبالغة من ضافه يضيفه، أي نزل عليه ضيفا.

(1366) تطواف : دوران.

(1367) هكذا في النسخ المعتمدة.

(1368) في نسخة : وثبت؛ وفي أخرى : وثبت.

(1369) الإبلas : اليأس والتحير.

بعذابكم إن شكرتم وآمنتم وكان الله شاكرا عليهما» (1370). والسلام. معظم مقداره  
الكَلِف (1371) بنشر بشائره وأنواره عبد الله».

اشعار من بعض  
فضلاء مراكش  
لفقهاء سوس

وفي جمادى الأولى سنة أربع وثلاثين وألف، ورد من بعض فضلاء  
مراكش (1372) لفقهاء سوس ما نصه:

رِسَامٌ سَقَاهَا بِالْمِيَاهِ غَمَامٌ      وَقَالَ بَرُوحَهَا (1373) النِّسِيمُ سَلَامٌ  
يَنَافَحُكُمْ بِالْمَسْكِ فِي أَيْكَةِ هُنَا      وَقَدْ هَتَفْتُ زُرْقَ بِهَا وَخَمَامٌ  
وَيُفْثِي أَحَادِيثَ الْجَمَى لِغَلَامٍ      وَشَوْقُ فَتَاكِ فِي قُؤَاةٍ (1374) حُمَامٌ  
مَتَى رَاعَهُ سَجَفٌ (1375) الدِّيَاغِي بِسَدَلِهِ      يَنْتُنُ أَنْيَا لِحْمِهِ وَعِظَامٌ  
تَحْمُلُ أَعْبَاءَ الْهَوَى بِفَوَادِهِ (1376)

تَهْدُ (1377) جِبَالُ الصُّلْدِ (1378) وَهِيَ عِظَامٌ  
وَدَمْعُ الشَّجُونِ مُرْسَلٌ وَمُسْتَسَلٌ      عَلَى بُعْدِكُمْ فِي الْجَفْنِ مِنْهُ كِلَامٌ (1379)  
فَلَيْتَ عَلَى الْوَادِي (1380) الْمُقَدَّسِ وَصَلَّكُمْ      لَعَلَّ التُّدَا يَدْنُو لَهُ وَكَلَامٌ (1381)

(1370) سورة النساء، الآية 146.

(1371) الكَلِف : العاشق.

(1372) المراد به الفقيه المقرئ الأستاذ محمد بن يوسف التلي المراكشي (انظر: «المعسول»، ج 5، ص. 22). وقد ترجم له ابن إبراهيم المراكشي في «الإعلام» (ج 5، ص. 266-274، رقم الترجمة : 680).

(1373) في «المعسول»، ج 5، ص 22: بدوحها.

(1374) في النسخ المعتمدة: قداه والتصويب من المعسول ج 5 ص 22. حُمام: حُمَى.

(1375) سَجَف: يَشُر.

(1376) في النسخ المعتمدة : بعداده. والتصويب من الديوان، و«المعسول».

(1377) عهد : مهلم بشدة.

(1378) الصُّلْد : الصلب الأملس.

(1379) كِلَام : جروح.

(1380) في النسخ المعتمدة، وفي الديوان : وادي.

(1381) ينظر إلى قوله تعالى : ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِي الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ (سورة النازعات، الآيتان 15-16).

ثم أردف بعد ما هرف<sup>(1382)</sup>، فقال :  
 إلى فقهاء السوس أهدي تحيتي<sup>(1383)</sup> ومني لهم أتت عجالة فكري<sup>(1384)</sup>  
 سؤال عساهم أن يجيبوا بنص ما به نسبة إلى إمام المدينة<sup>(1385)</sup>  
 عن الأُمّة التي يموت سرّيتها<sup>(1386)</sup> وكانت له موطوءة في القضيّة  
 وعادت لملوك السري حليّة بعقد نكاح بعد من غير شبهة  
 فجاءت بيئت هل لها من تزوّج بنجل السريّ ينسوا لي قضيتي  
 فقال السيوري<sup>(1387)</sup> لا تحل لنجله

كما قد حكاه الونشريسي<sup>(1388)</sup> بعزوة<sup>(1389)</sup>  
 فما الفرق بينها وبين التي ألى بها ابن أبي زيد<sup>(1390)</sup> بأوضح حجة  
 ومن كان ذا عجز عن النظم فليجب بشر له سهل<sup>(1391)</sup> بغير مشقة  
 ثم عطف بعدما لطف، فقال :  
 [الطويل]

أسائل في الفروع من هو حاذق عن أربع نسوة وهنّ عوالق  
 فقال هنّ الزوج من وضعت فتى صواحِبها بالعزم مني طوالق  
 وكلّ أتيت بالفتى بتعاقب أو إن له قد ضمنّ وقفا يُوافق  
 وما الحكم في جهل الثرّب ينسوا فروعاً ثلاثة بنص يطابق

(1382) في نسخة : هرب، وهو تحريف. وفي نسخة أخرى : هدى. (كذا). ومعنى هَرَفَ : أطرأ في المدح إعجاباً به، أو مدح بلا خبوة، ومنه لا تُهَرَفُ بما لا تعرف («قاموس»، مادة «هرف»).

(1383) في نسخة : تحية.

(1384) في النسخ المعتمدة : بكرة.

(1385) أي الإمام مالك بن أنس الأصبحي، صاحب المذهب الفقهي المعروف.

(1386) سريها : سيدها ومالكها.

(1387) هو أبو القاسم عبد الخالق بن عبد الوارث السيوري القيرواني المتوفى سنة 460هـ. كان يحفظ

«المدونة» وغيرها من دواوين المذهب. وكانت له عناية بالحدث والقراءات. له تعليق حسن على

«المدونة» (انظر ترجمته في «ترتيب المدارك»، ج 8، صص. 65-66 ؛ و«الدياج المذهب»،

ص. 158 ؛ و«شجرة النور الزكية»، ص. 116).

(1388) انظر ترجمته في ص. 106، هامش 179.

(1389) بعزوة : بنسبة، أي منسوباً إلى السيوري.

(1390) انظر ترجمته في ص. 267 هامش 409.

(1391) في النسخ المعتمدة : سهلاً.

زَفَفْتُ خَرِيدَةً تُبْتُ سَلَامَهَا      إلى فقهاءِ السوس نشره عايق  
ومن مال عن بحر القريظ تعسفا      يجيب بنشر هو (1392) بالحق ناطق  
فجاوبته :

[الطويل] حوَابُ التَّنَارَنِي

تَفَقَّ عَنْ زَهْرِ الْأُمَامِي (1393) كِمَامٌ (1394)      وَسُرِّي (1395) عَنْ وَجْهِ التَّهَائِي لِشَامٍ  
وَسَامٌ بِكُمْ دُرُّ الْقَرِيظِ وَجِيدُهُ      طَلَا (1396) عَطَّلَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَا يُسَامِ  
وَعُمٌّ (1397) بِأَفْقِ الْمَغْرِبِينَ هَلَالُهُ      فَأَبْدَرَ مِنْكُمْ بَعْدَ فِيهِ تَمَامٌ  
وَأَوْرَقَ مِنْ حَمَرَا الْحَوَاضِرِ (1398) عَوْدُهُ      وَغَنَّتْ عَلَيْهِ زُرْقُهَا وَحَمَامٌ  
وَدُرٌّ (1399) بِقَطْرِ الْغَرْبِ قَطْرُ (1400) سَحَابِهِ

وَأَبْدَتْ زُيَاهَ زَهْرَهَا وَإِكَامٌ (1401)      وَأَنَسَمَ مِنْ جَانِبِ السُّوسِ نَارَهُ (1402)  
وَلَبَّى نَدَائَكُمْ كُلَّ وَادٍ مَقْدَسٍ      لَدَى طُورِهِ وَالْأَمْنُ ثُمَّ لَزَامٌ (1403)  
فَلَلَهُ كَمَ مِنْ مُقْلَةٍ سَهَرَتْ بِهِ      وَأَهْدَى لَهَا طَيْفَ الْخِيَالِ مَنَامٌ

(1392) في النسخ المعتمدة : بنوه وبالحق. والتصويب مني.

(1393) في نسخة : الأمان.

(1394) كِمَام : جمع كَيْمٍ، وهو غطاء الثَّوْر.

(1395) سُرِّي : كُشِفَ وَأُزِيلَ.

(1396) الطَّلَا : جمع طَلَيْتَةٍ، أي العنق.

(1397) عُمُّ الهلال : غطاء الغمام.

(1398) يقصد بحمراء الحواضر : مراكش الحمراء.

(1399) دُرٌّ : سال.

(1400) قَطْر : مطر.

(1401) إِكَام : جمع أَكَمَةٍ، وهي الثَّلَّ والمهضبة.

(1402) وظف في هذا البيت قوله تعالى - في قصة موسى عليه السلام - : ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا﴾ (سورة القصص، الآية 29)، وقوله تعالى : ﴿وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى إِذْ رَأَىٰ نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ أُجِدُّ عَلَى النَّارِ هَدًى﴾ (سورة طه، الآيتان 8-9).

(1403) وظف في هذا البيت قوله تعالى : ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِي الْمُقَدَّسِ طَوًى﴾ (سورة طه، الآيتان 10-11)، وقوله تعالى : ﴿فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنَّ بُورِكَ مِنْ فِي النَّارِ وَمِنْ حَوْلِهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، يَا مُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ وَأَلْقِ عَصَاكَ فَمَا رَآهَا مَهْتَزًّا كَأَنَّهُا بُجَانٌ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدُنِيَ الْمُرْسَلُونَ﴾ (سورة الملئ، الآيات 8-10).



بُحَسِّنَ التَّقَاضِي فَاقْتَضَوْا ذَيْنَ جَاهِدٍ  
تَرَخَّصَ فِي يُنْعِ الْقَرِيزُ بِمِثْلِهِ  
وَعَادَ بَعْنُ تَشْدُو الطَّيُورُ بِشَوْقِهِ  
عَلَى الْهَيْمَةِ الْعُلْيَا الَّتِي زَانَ عِلْمُهَا  
وَالْجَوَابُ عَنِ الْمَسْأَلَتَيْنِ :

جَوَابُ أَوَّلَاهَا الْفَرْقُ بِالْمِلْكِ لَا يُرَى  
عَلَى ذَلِكَ إِجْمَاعُ الْأُئِمَّةِ وَالَّتِي  
تُبَاغٍ لَدَيْهِمْ بِاتِّفَاقٍ وَإِنَّمَا  
جَوَازًا وَمَنْعًا وَالْكَرَاهَةُ نَقَلُوا  
وَمَا لَاقَ بِالشَّيْخِينَ حُلْفَ بَغِيرِهَا  
فَلَا تَرَكَبُوا بِالزَّوْمِ مَتْنِ اخْتِلَافِهِمْ  
وَعَنْ نِسْوَةِ أُولَى وَرَابِعَةٍ (1404) لَهَا  
وِثَالُ ثَلَاثَةٍ إِلَى اثْنَيْنِ انْتِسَابُهَا  
وَشَهْرَ بَثِّ الْكُلِّ لِلْعَتَقِيِّ (1405) لَدَى (1406)

جَوَاهِرَ (1407) نَجَلٍ شَاسِهِمْ (1408) الثَّمِينَةِ  
سَقَى زَنْعَكُمْ صَوْبُ الصُّبَا وَخَنُوبُهَا  
وَحَيَاكُمُ رَوْحُ الْهُدَى وَرَدَّأَذِهِ  
(1404) فِي النِّسْخِ الْمَعْتَمَدَةِ : وَأَرْبَعَةٌ.

(1405) هُوَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ خَالِدِ الْعَتَقِيِّ (انظر ترجمته في ص. 259 هامش 353).

(1406) لَدَى : فِي. قِيلَ :

«لَدَى» بِمَعْنَى «عِنْدَ» فَارْتَضَى بِالْأَلْفِ وَإِنْ بِمَعْنَى «لِي» فَبِالْيَاءِ أَلِفٌ  
(1407) «الْجَوَاهِرُ الثَّمِينَةُ، فِي مَذْهَبِ عَالَمِ الْمَدِينَةِ»، وَهُوَ كِتَابُ نَفِيسٍ اعْتَمَدَتْهُ الطَّائِفَةُ الْمَالِكِيَّةُ فِي مِصْرَ،  
لِحَسَنِهِ وَكَتَبَهُ فَوَائِدُهُ - كَمَا فِي «الدِّيَاج»، ص. 141.

(1408) نَجَلٍ شَاسِهِمْ : ابْنُ شَاسٍ، وَهُوَ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ نَجْمٍ بْنِ شَاسٍ بْنِ زَنْزَارِ الْجَزَامِيِّ السَّعْدِيِّ الْمَالِكِيِّ، يَكْنَى  
أَبَا مُحَمَّدٍ، وَيُلَقَّبُ بِالْجَلَالِ. وَهُوَ فَقِيهٌ عَارِفٌ بِقَوَاعِدِ مَذْهَبِهِ، صَنَفَ غَيْرَ الْجَوَاهِرِ الْمَذْكُورَةِ، وَمَالَ إِلَى  
النَّظَرِ فِي السَّنَةِ النَّبَوِيَّةِ. تَوَفَّى بِشَرْقِ دِمِشْقَ سَنَةِ 610 هـ (انظر ترجمته في «الدِّيَاجِ الْمَذْهَبِ»،  
ص. 141).

(1409) أَجَابَ عَنْ هَذَيْنِ السُّؤَالَيْنِ فَقَهَاءُ سَوْسِيُونَ آخَرُونَ مِنْهُمْ :  
- الْفَقِيهَ سَيِّدِي عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الرَّسْمُوكِيِّ (انظر : «الْمَعْسُولُ»، ج 5، صص. 23-24). =

ولما توفي شيخنا أبو زكرياء، قطع خلفه زاويته، وقد كان ورثها عن أبيه وجده،  
 وكان لهم صيت في المغرب برئاسة في العلم والدين وتعليم العقائد والفرائض والسنن،  
 بتدبير عجيب، وترتيب لم يُسبقوا بمثله، فخاطبتهم بما هذا ترجمته : [الطويل]  
 وقفتُ على زرع الهوى أتأقُلُ

ودمعي يخط الواجبات<sup>(1410)</sup> ويميل<sup>(1411)</sup>

ولي كبد حراء<sup>(1412)</sup> في طي نشره      وقلب يرى الأشجان فيه ويميل  
 فما لرباط الدين غم هلاله      وعهدي به زين الآفاق المؤمل  
 كما قمر التوحيد فيك محسوفه      وقد كان بين البدر والشمس يرقل  
 مضى لي بك الشيخان جد<sup>(1413)</sup> وفرغه<sup>(1414)</sup>

ولي بهما عهد هناك محمل  
 شرحت به صدر الزمان وإنني      على ثقة بالجد فيما أحمل  
 فأها على تلك الفضائل أصبحت      تموج بها الأهواء تعلق وتسفل  
 رواها على تلك المواعظ قد غدت      محاربتها بالهذر<sup>(1415)</sup> تهيم وتهمل  
 كأن حروف الجزم ليس ولوعها      إلا في الغلا بالجزم تعمي وتعمل  
 فهلاً رأى الصنوان<sup>(1416)</sup> والفرغ حقه      وقادهم للزعي مجد مؤمل  
 فكم من كوز أورثها رجالها      فقام بها الأبناء دهرًا وأجملوا

- =  
 - الفقيه سيدي محمد بن الحسن المنوزي (انظر : المعسول»، ج 5، ص. 24).  
 - العلامة القاضي سيدي محمد بن سعيد بن عبد الله العباسي السملالي (المصدر نفسه، ج 5، صص. 24-25).  
 - العلامة القاضي أبو مهدي سيدي عيسى السجستاني (انظر جوابه المنظوم والمنثور في «أجوبته»، ص. 186 فما بعد).  
 - الفقيه سيدي عبد الله بن سعيد التخفيسي السملالي (انظر: «خلال جزولة»، ج 2، ص. 63).

(1410) في نسخة؛ وفي الديوان : الواجبات. والواجن : شط الوادي.

(1411) يهمل : يفيض ويسيل.

(1412) حراء : خَرَى، أي غطشى. مدَّ المقصور للضرورة.

(1413) المراد بالجد : الشيخ سيدي عبد الله بن سعيد المترجم في ص. 150.

(1414) والمراد بفرعه ابنه أبو زكرياء يحيى الحاحي المترجم في ص. 157.

(1415) الهذر : الهذيان، والكلام الباطل.

(1416) الصنوان : الأخوان.

وما راع قلبي غير ما قد رأيته      بعكس الذي أرويه عنه وأحمِلُ  
وكم راق غنمي في بُرود بهالِهِ      وساء لي وقو في بجادٍ (1417) مُزْمَلُ (1418)  
وأجمع شيء للولا عهد نافع      بإصلاح ذات البين للفضل أشمل

رويا تتعلق بسيدي  
عبد الله بن سعيد

ومن عجب ما يروى لجدهم أبي محمد عبد الله بن سعيد أن رجلا كبير السن - كان بوادي بني ثَامُنْت (1419) من جبل درن - رأى في منامه قبل وروده لبلدهم عينا بيضاء خراة خرجت من تحت سدرة عينا هنالك كان النساء يضعن تحتها أشقاف الجن، فجرت العين حتى صبت في الوادي، فرأيت جنودا من طيور سود تشرب منها فتصير بيضاء فتطير فتعجب لي لما رأيت من ذلك، فمضى عن الرؤيا - على ما حكى الراوي - ثلاثة عشر عاما، فورد ونزل بمغارة على ماء قريب من الموضع، فكان الرعاة يرونه هناك، وشاع خبره، فأتاه بعض أهل البلد وأتوا به للموضع فقال لهم: اجعلوا لي عريشا تحت هذه السدرة، فقلنا: موضع رديء كما ترى، فقال: لا بد منه، فهيأناه له فنزله.

قال الراوي: فجئته (1420) بعد أيام فقلت له: يا سيدي! إني رأيت قبل هذا (1421) عينا صفتها كيت وكيت نبت من تحت هذه السدرة ففاضت، ويسقط عليها من الطيور السود ما لا يحصى فتشرب منها فتعود بيضاء، فقال: صدقت رؤياك، سيد عليك بهذا البلد من الجهال والعصاة ما لا يحصى، فيتعلمون ما يجب عليهم ويتوبون من معاصيهم فيبدلون حسنا بعد سوء.

قال: فلم يمض إلا شهور فشاع خبره في آفاق المغرب، فأتاه الناس لتعلم دين الله أفواجا، فأمضى الله ما رأيت والحمد لله.

(1417) البجاد: كساء مخطط.

(1418) مُزْمَلُ: ملفف في ثوب. قال امرؤ القيس في معلقته:

كَانَ ثَبِيرًا فِي عِرَانِينَ وَبَلْهَ كَبِيرِ أَنْاسٍ فِي بَجَادٍ مَزْمَلِ

(«شرح المعلقات السبع» للزوزني، ص. 54).

(1419) تعريب لـ «أسيْفُ ثُبْتُ ثَمُنْتُ» و«أيت ثمت» هو اسم القبيلة التي يوجد فيها دوار تافيلالت، حيث توجد زاوية سيدي عبد الله بن سعيد.

(1420) في نسخة: فجئت.

(1421) سقط «قبل هذا» من نسخة.

إرسال بعض  
المراكشين الأسئلة  
إلى سوس، وقصيدة  
للشيمنازتي في  
الموضوع

أكثر بعض فضلاء مراكش من إرسال الأسئلة لفقهائ سوس، وبلده مشحون<sup>(1422)</sup> بالعلماء، فكتبت إليهم بما هذا ترجمته :

إِذَا هَبَّ مِنْ حُدِّ الْأَجْبَةِ رِيحٌ      تَسْلُـى فَوَازِدَ مِنْ جَوَاهِ يُرِيحُ  
تَحَرُّكَ أَغْصَانُ الْحَشَا بِهَوِيهِ      وَتَنْشَقُّ أَزْهَارُ اللَّمَى<sup>(1423)</sup> وَتَفُوحُ  
فَأَوْفَى<sup>(1424)</sup> نَسِيمُ الرِّصْلِ بِاللَّهِ وَأَسْدِينُ<sup>(1425)</sup>

ذِيُولُ الْوَلَا تَغْدُو بَنَا وَتَرْوَحُ

وقل لحمامات اللوى عدن عودة      ويا قَمَرِي الأَدْوَا<sup>(1426)</sup> دمت تروح  
فَمُتَمَعَةً<sup>(1427)</sup> صَبُّ فِي الْهَوَى بِثَلَاثَةِ      نَسِيمٍ وَذِكْرِي وَالْفَرَامِ يَرْوَحُ  
يَرْوَحُ عَلَيْنَا شِعْرُكُمْ بِصَابَةِ      كَمَا هُوَ لِلشَّعْرَى الْقَبُورِ يَلُوحُ  
يُنَاجِي بِأَرْوَاحِ الْمَنَازِلِ وَالثَّهَى      وَمَنْ ضَمُّ فِي تِلْكَ الدِّيَارِ ضَرْحُ  
أَحْسَنُ إِلَيْهَا كُلِّ حِينٍ كَأَنَّهَا      شَقِيقَةُ مَسْقِطِ الْجَبِينِ ذُلُوحُ<sup>(1428)</sup>  
فَنَوْنُ هَوَى لِيَلَاكُمْ لَنْ يَحْدَهَا      وَإِنْ بَدَأَ فِي فَنِّ الْبَيَانِ فَصِيحُ  
وَلِي قَيْمِهَا الْمُتَعَالِ مِنْكُمْ بِحَبَا      إِلَى حُبِّ مُعْدَى بِالشَّامِ جُحُوحُ  
تَوْهَمٍ فِي أَحْيَانِنَا شِبْهَ ظِلَّةٍ      فَظَلُّ بِأَكْنَافِ الْبِلَادِ يَصِيحُ  
فَإِنْ يَكُ مَوْضُوعَا لَدَيْهِ حَدِيثُهَا      فَعِنْدَ رُؤَاةٍ<sup>(1429)</sup> الْحَمِي مِنْهُ صَحِيحُ<sup>(1430)</sup>  
رَوْنَهُ عَنِ الْحَادِي وَعَنْ هَوَجِ النَّوَى      عَلَى سَنَدٍ فِي الْعَالِيَاتِ رَجِيحُ  
وَحَسْبُ غَرْبِ الْغَرْبِ أَنْ دَمُوعُهُ      عَلَى شِبْهِ لَيْلٍ بِالْعِرَاقِ تَسِيحُ  
فَلَوْ صَحَّ مِنْهُ حُبُّهَا وَعَشِيرُهَا      لَمَا كَانَ لِلْأَغْيَارِ مِنْهُ طُمُوحُ

(1422) في النسخ المعتمدة : مشحونة.

(1423) اللَّمَى - مثلثة اللام - : سيرة في الشفة.

(1424) في النسخ المعتمدة : فأوفى، وفي الديوان : فأوفا.

(1425) في الديوان : واسْحَبِي.

(1426) في النسخ المعتمدة : ويا قمرى الأدرج. والتصويب من الديوان.

(1427) في النسخ المعتمدة : فمتعت. والتصويب من الديوان.

(1428) سحابة ذُلُوح : كثيرة الماء.

(1429) في نسخة، وفي الديوان : رواغي.

(1430) سقط هذا البيت من نسخة.

فكُلُّ هَوًى عَنْ رِيَّةٍ وَتَصْنُوعٍ إِذَا لَقِيَ مَيْلِقٌ<sup>(1431)</sup> الصَّفَاءِ يورح  
 وحيث<sup>(1432)</sup> لخلان الوداد صحيفة ومن وحيها كناية وصرح  
 ودمع غرامي فوق خدي مُرسل رواه عن إنسان العيون تُروح<sup>(1433)</sup>  
 وعانٍ يُعالِي الشوق من كل وجهة وفي ثَبَج اليمِّ العميق سروح  
 وأضفت لهذه الإشارة سؤالاً هذا ترجمته : [الطويل]

نسخة مطبوعة من  
 النسخة التي إلى  
 المراكشيين

إلى فضلاء الغرب من حضرة الفخر مسائل تربو بالثلاث على العشر  
 حوى كُلُّهَا عِلْمُ الْقُرْآنِ لِأَنَّهُ شعار موري.....<sup>(1434)</sup> المثير أو المُقري  
 تَأَقَّفَهَا مِنْ رَوْضِهِ بِأَكْرُ التَّأْدَى خذوها شيم الروض من أفوح الزهر  
 فما السُرُّ في حذف الحروف وزيدها<sup>(1435)</sup>

إذا خالفت أصل الهجاء من الذكر  
 كِدْعُ<sup>(1436)</sup> وَيَمُحُ اللَّهُ<sup>(1437)</sup> فِي أَخَوَاتِهَا  
 وجاءوا<sup>(1438)</sup> وعند الخط ما ليس في المر<sup>(1439)</sup>

وهل حنات الحرف تتبع خطها  
 أو اللفظ، تَبْتَنِي بِمُعْتَمَد الْأَجَرِ

(1431) المَيْلِقُ : السريع. ولعل مراد المثنائي بالميلق ما يسمى في اللهجة السوسية «المَيْلِقُ»، وهو حجر أملس يُشَخِّذُ بِهِ السَّكِينُ.

(1432) في نسخة : وحيث. ولعل مراد المثنائي بـ«وحيث» : أَوْحَيْتَ. وقد يكون كنا «وحيث» وقصد به «أُجِيتَ».

(1433) في الديوان : نروح.

(1434) بياض بالأصل.

(1435) زيدها : زيادها.

(1436) يكتب «يدعو» - بدون واو - في قوله تعالى : ﴿يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعُ إِلَى شَيْءٍ نَكْرًا﴾ (سورة القمر، الآية 6).

(1437) يكتب «يمحو» - بدون واو - في قوله تعالى : ﴿وَيَمْحُ اللَّهُ الْبُطْلَ وَيُخَيِّقُ الْحَقَّ بِكَلِمَتِهِ﴾. إنه علم بذات الصدور (سورة الشورى، الآية 22).

(1438) يكتب «جاءوا» - بدون ألف - في قوله تعالى : ﴿وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ﴾ (سورة يوسف، الآية 16)، وفي قوله تعالى : ﴿فَقَدْ جَاءُوا ظُلُمًا وَزُورًا﴾ (سورة الفرقان، الآية 4)، وأبنا ورد في القرآن ومثله «سَعَوْا» في قوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رَجْزٍ أَلِيمٍ﴾ (سورة سبأ، الآية 5)، و«عَتَوْا» في قوله تعالى : ﴿فَلَقَدْ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتَا كَبِيرًا﴾ (سورة الفرقان، الآية 21). وغيرها.

(1439) المَرَّ : القراءة.

ويُهدى<sup>(1440)</sup> على التركيب في النحل<sup>(1441)</sup> ومُجهوا

قراءته يُعزى به السيد المقري  
ولم لأم ضرّ الحج<sup>(1442)</sup> من يحكي أنها تتراد مع المفعول في النحو من أجر<sup>(1443)</sup>  
وجع عجاف<sup>(1444)</sup> حائذ عن قياسه فما وجهه إذا على القيس<sup>(1445)</sup> لا يخري  
وأولى فأولى<sup>(1446)</sup> في القيامة<sup>(1447)</sup> ما اسمه

وإعرابه وأصله عن قى الخبر  
ونا اكتسب<sup>(1448)</sup> لم زيد والكسب كله به علق التكليف بالنبي والأمر  
وعن سورة الإسراء<sup>(1449)</sup> ما وجه بدنها بسبحان والإسراء من أعظم الأمر  
وليس يُنزه الإله عن الذي يُفهم أمر المرسلين<sup>(1450)</sup> من القدر  
ويُن لنا وجه الذي به قد غُذث

إذا زُلزلت<sup>(1451)</sup> نصف القرآن<sup>(1452)</sup> على الأثر

---

(1440) يقصد قوله تعالى : ﴿إِنْ تَحَرَّصَ عَلَى هُدَاهُمْ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾ (سورة النحل، الآية 37).

(1441) أي في سورة النحل، وهي السورة 16 في المصحف الكريم.

(1442) أي سورة الحج، وهي السورة 22 في المصحف الكريم - يشير إلى اللام الداخلة على «مَنْ» في قوله تعالى : ﴿يَدْعُو لَمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ لَيْسَ الْمَوْلَى وَلَيْسَ الْمُشِيرُ﴾ (سورة الحج، الآية 13).

(1443) لم يخل هذا البيت من تعقيد.

(1444) قال تعالى : ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ﴾ (سورة يوسف، الآية 43).

(1445) القيس : القياس.

(1446) يقصد قوله تعالى : ﴿أَوَّلَى لَكَ فَأَوَّلَى، ثُمَّ أَوَّلَى لَكَ فَأَوَّلَى﴾ (سورة القيامة، الآيتان 33-34).

(1447) أي سورة القيامة، وهي السورة 75 في المصحف الكريم.

(1448) يقصد قوله تعالى : ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ (سورة البقرة، الآية 285).

(1449) وهي السورة 17 في المصحف الكريم.

(1450) في نسخة : المسلمين.

(1451) أي سورة الزلزلة المبدوءة بـ : ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾، وهي السورة 99 في المصحف الكريم.

(1452) يقصد قوله ﷺ : «إِذَا زُلْزِلَتْ تَعْدِلُ نِصْفُ الْقُرْآنِ، وَقُلُّهُوَ اللَّهُ أَحَدٌ تَعْدِلُ ثُلُثُ الْقُرْآنِ، وَقُلُّهُ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ تَعْدِلُ رُبُعُ الْقُرْآنِ». رواه الترمذي وقال : «هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث يمان بن المغيرة»، وأخرجه الحاكم والبيهقي في «شعب الإيمان». قال المناوي : «هذا حديث منكرو، وتصحيح الحاكم مردود». وذكر الحافظ هذا الحديث في «الفتح في فضائل القرآن» وعزاه للترمذي والحاكم وأبي الشيخ، وقال : «صححه الحاكم، وفي سنده يمان بن المغيرة، وهو ضعيف عندهم» (انظر: «تحفة الأخوذي»، ج 4، صص. 48-49).

ولم حوّلت بمومنين<sup>(1453)</sup> عن مصديق وفيه جناس الإشتقاق<sup>(1454)</sup> الذي تدري؟  
ويتن معاذير الإنسان<sup>(1455)</sup> ويتن لا تحرك به<sup>(1456)</sup> استوضح مناسبة العذر  
وكيف ألى السكاكي<sup>(1457)</sup> قل هي<sup>(1458)</sup> جواب

عن أهل تلقي سائل<sup>(1459)</sup> بالذي يدري  
على ما اقتضاه ظاهر الكلم إذ على مقالته يُنى<sup>(1460)</sup> الكلام على الغير  
وذاك سؤال قد أبان جوابه طباقة بالذكر مُنفلق الفجر  
فإن تك للسكاكي في ذاك حجة فأمل، وإلا فلتبطل نحو ما أذري  
وإرسال مُطلق القرآن لغيره من الوضع أو بالقيس يُدري وبالسبر  
تخذهما لحر الشعر منكم مهذا وإن كان حر الشعر من أيتام الدهر

ولما أيسست من الجواب، رأيت أن أقيد ما يفتح الله لي فيها. أما نقصان  
الحروف وزياتها، فقال أبو العباس المراكشي<sup>(1461)</sup> في «عنوان الدليل في مرسوم خط

جواب النسمارني  
على تلك الأسئلة

(1453) أي في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾ (سورة يوسف، الآية 17).

(1454) جناس الإشتقاق هو أن يجمع اللفظان في أصل الإشتقاق نحو: «الظلم ظلمات يوم القيامة» (انظر: «الإيضاح»، ج 2، ص. 542؛ و«شرح عقود الجمان» للسيوطي، ص. 147).

(1455) يقصد في قوله تعالى: ﴿وبل الإنسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره﴾ (سورة القيامة، الآيتان 14-15).

(1456) في قوله تعالى: ﴿لَا تُحْرَكْ بِهِ لِسَانُكَ لِتُحْجَلَ بِهِ إِنْ عَلَيْنَا جَمْعُهُمْ وَقُرْآنَهُ﴾ (سورة القيامة، الآية 16).

(1457) السكاكي هو أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي سراج الدين السكاكي المتوفى سنة 626هـ. ألف كتاب «المفتاح»، وخصص القسم الثالث منه للبلاغة، وهو أول من قسم البلاغة إلى فنونها الثلاثة: المعاني، والبيان، والمحسنات (البديع). يراجع للوقوف على ترجمته وجهوده البلاغية كتاب «البلاغة عند السكاكي» لأحمد مطلوب.

(1458) في قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ النَّاسِ وَالْحَجِّ﴾ (سورة البقرة، الآية 188).

(1459) في نسخة: سائلا.

(1460) في نسخة: يني.

(1461) المراد هو أحمد بن محمد بن عثمان الأزد المراكشي المعروف بابن البناء العددي المولود بمراكش سنة 654هـ، والمتوفى سنة 721هـ. ينسب له 85 مؤلفا منها: «عنوان الدليل في مرسوم خط التزويل»،

وهو جزء نبيل في تحليل رسم المصحف الإمام، و«متن السؤل في علم الأصول»، و«الروض الفريع في صناعة البديع». (انظر ترجمته في «نيل الإتيان» ص. 65؛ و«السعادة الأبدية»، صص. 26-30؛ و«ذكريات مشاهير رجال المغرب»، العدد 32 (ابن البناء العددي)؛ و«من أعلام الفكر والأدب في العصر المريني» لمحمد بن عبد العزيز الدباغ، صص. 9-53 فما بعده؛ و«القراء والقراءات بالمغرب»، ص. 52).

التنزيل»: نقصانها للتنبيه عن سرعة وقوع الفعل وسهولته على الفاعل وشدة قبول النفس التأثير به في الوجود، وزيادتها للتحويل والتفخيم والوعيد.

وأما أجر قراءة القرآن، فإنما يتعلق بحروف الخط لا اللفظ (1462) ثلاثة أحرف في الخط وفي البسط تسعة. هكذا نقل عن أبي عمرو الداني (1463).

وجه قراءة : ﴿فَإِنْ﴾ (1464) الله لا يُهْدَى من يُضِلُّ بالتركيب، فمن نائب (1465)، ويُضِلُّ فاعله ضمير يعود على الله، وحذف العائد على من؛ والمعنى : مَنْ يُضِلُّه الله لا يُهْدَى، أي لا يَهْدِي غيرُ الله من يُضِلُّه الله.

وأما اللام في قوله ﴿لَمَنْ ضَرَّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ﴾، فقد استشكلوه بأن مَنْ مفعول، واللام لا تدخل على المفعول، وأجيب بأن اللام مقدمة؛ والأصل : يدعو مَنْ لضرِّه أقرب من نفعه، وبأن يدعو هنا كرر تأكيداً للأول، فم الكلام عليه، ثم استؤنف لمن ضره، والخبر «ليس المولى»، وبأن معنى يدعو : يقول يوم القيامة هذا الكلام إذا رأى مضرة الأصنام، فدخلت اللام على مبتدأ في أول الكلام.

وأما جمع عجاف على غير قياس (1466)، إذ قياسه عُجِفَ على وزن فعل، فلمناسبته لسمان؛ وللمناسبة اعتبار في الكلام.

﴿أَوَّلَى لَكَ فَأَوَّلَى﴾. قال في «الصحاح» : قولهم : «أولى لك» كلمة تهديد ووعيد. قال الشاعر:

فَأَوَّلَى لَكَ ثُمَّ أَوَّلَى لَكَ

(1462) بين كلمتي «اللفظ» و«ثلاثة» بياض في النسخ المعتمدة، بمقدار ما يتسع لكلمة واحدة. ولعل المحذوف : فـ«ألم» لأن «ألم» ثلاثة حروف في الخط هي : ا - ل - م، وتسعة في اللفظ هي الف لام ميم. والنبي ﷺ ربط الأجر بحروف الخط عند ما قال : «من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول ألم حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف» (رواه الحاكم عن ابن مسعود).

(1463) هو أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان الداني الأموي - مولاهم - القرطبي ولد سنة 371 هـ، وتوفي بدانية سنة 444 هـ. وهو شيخ مشايخ المقرئين. له مؤلفات كثيرة في علم القراءات. (انظر ترجمته في «غاية النهاية في طبقات القراء»، ج 1، صص. 503-505).

(1464) في النسخ المعتمدة : «وإن الله»، والصواب ما أثبتته.

(1465) أي نائب عن الفاعل.

(1466) في «القاموس»، مادة «العجف» : «العجف - محركة - ذهاب السنن، وهو أعجف، وهي عجفاء، جمعه عجاف. شاذ، لأن أفعل وفعلاء لا يجمع على يقال، لكنهم بنوه على سمان، لأنهم قد ينون الشيء على ضده».



قال الأصمعي (1467) : قاربه ما يهلكه، أي نزل به. قال الجوهري (1468) : ولم يقل فيها أحد أحسن مما قال الأصمعي (1469). وقال قوم : هو اسم فعل مبني معناه ويلك، شر بعد شر، ووزنه على هذا فعلى، وقيل : هو علم للوعيد غير مصروف، ولذا لم يُنَوَّنْ، ومحلّه الرفع على الابتداء ولك الخبر. وقيل : معناه : الذم لك أولى من تركه، فحذف المسند لكثرة دورانه في الكلام.

وإنما زيدت التاء في اكتسبت للدلالة على الإعتماد والتكلف والمعالجة، لأن الزيادة في البناء تؤذن بالزيادة في المعنى، وإن كان الكسب عند المتكلمين يطلق على كل مقدور خيرا أو شرا.

وأما افتتاح سورة الإسراء بالتنزيه، فلأن العرب لما كذبوا النبي ﷺ في الإسراء وتكذبه تكذيبُ الله والكذب عليه محال فنزه سبحانه نفسه عنه، كذا في «الإيمان» (1470).

وحديث «(إذا زلزلت)» تعدل نصف القرآن» رواه الإمام السيوطي في «الجامع الصغير» عن ابن عباس (1471)، ولم أقف على شرحه. ولعلها لاشتغالها على أمور الآخرة، عدلت نصف القرآن، لأن القرآن نزل (1472) في أمور الدنيا وأمور الآخرة (1473).

(1467) هو أبو سعيد عبد الملك بن قريش الباهلي المعروف بالأصمعي، ولد سنة 123 هـ/740 م، وتوفي سنة 216 هـ/831 م، وهو عالم لغوي كبير، ورواية مشهور (انظر ترجمته في «وليات الأعيان»، ج 1، ص. 516 ؛ و«بغية الوعاة»، ص. 313 ؛ و«شذرات الذهب»، ج 2، ص. 36).

(1468) هو أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري المتوفى سنة 393 هـ، وهو أحد أئمة اللغة المرموقين في القرن الرابع الهجري. له معجم «تاج اللغة وصحاح العربية»، ويعرف اختصارا بـ«الصحاح».

(1469) هذه القولة نسبها ابن منظور في «لسان العرب» - مادة «ولي» - لثعلب.

(1470) انظر: ج 2، ص. 114.

(1471) انظر ما سبق في ص. 451، هامش 1452.

(1472) سقط «نزل» من نسخة.

(1473) قال الطيبي : «يَحْتَمَلُ أَنْ يُقَالَ : المقصود الأعظم بالذات من القرآن بيان المبدأ والمعاد، وإذا زلزلت مقصورة على ذكر المعاد، مستقلة ببيان أحواله، فيعادل نصفه»، اهـ - وقد لخصه من كلام التوهبتي («تحفة الأحوذى»، ج 4، ص. 48)، قال المباركفوري بعد إيرادِهِ : «فإن قلت هلا حلوا المعادلة على التسوية في الثواب على المقدار المنصوص عليه ؟ قلت : منهم من ذلك لزوم فضل إذا زلزلت على سورة الإخلاص» («تحفة الأحوذى»، ج 4، ص. 48).

وقوله ﴿وما أنت بمومن لنا ولو كنا صدقين﴾ (إنما<sup>(1474)</sup>) عبر بمومن، لأنه أدل على المراد الذي هو عدم التصديق والانقياد لما عندهم. ألا تراه عدّي باللام على حد قوله: ﴿قل لا تعتذروا لن نومن لكم﴾ (1475)، وقوله: ﴿لئن كشفت عنا الرجز لنؤمننَّ لك﴾ (1476) ولفظ مصدق لا يفي بهذا المعنى، فغلب جانب مراعاة المعنى على مراعاة تحسين الألفاظ، لأن وجوه تحسينها تابعة للمعاني عند وجودها.

وأما المناسبة بين آيات أول «سورة القيامة» وبين آية ﴿لا تحرك به لسانك﴾ إلى قوله: ﴿إن علينا بيانه﴾ (1477)، فمشكلة عندهم حتى قال بعض الرافضة (1478): سقط من السورة شيء. وهذا قول مرغوب عنه، لأن الوحي محفوظ. وذهب القفال (1479) - فيما حكى عنه الفخر الرازي - إلى أنها نزلت في الإنسان، المذكور قبل في قوله: ﴿ينبأ الإنسان يومئذ بما قدم وأخّر﴾ (1480)، قال يُعرض عليه كتابه، فإذا أخذ في القراءة، تلجلج خوفاً فأسرع في القراءة، فيقال له: ﴿لا تحرك به لسانك لتعجل به﴾؛ إن علينا أن نجمع عملك وأن نقرأ (1481) عليك. فإذا قرأناه عليك، فاتبع قرآنه (1482) بالإقرار (1483) بأنك فعلت، ثم إن علينا بيان أمر الإنسان وما يتعلق بعقوبته. انتهى. وهذا مخالف لما ثبت (1484) في «الصحيح» أنها نزلت في تحريك النبي ﷺ لسانه حالة نزول الوحي عليه (1485).

(1474) في النسخ المعتمدة: وإنما.

(1475) سورة التوبة، الآية 95.

(1476) سورة الأعراف، الآية 133.

(1477) سورة القيامة، الآيات 16-18.

(1478) الرافضة: فرقة من الشيعة بايعوا زيد بن علي ثم قالوا له: «ثبّرأ من الشيخين» فأبى وقال: «كانا وزيري جدي». فركوه ورفضوه، وأرفضوا عنه («قاموس»).

(1479) في «الإتقان»: «حتى زعم بعض الرافضة أنه سقط من السورة شيء، وحتى ذهب القفال فيما...»

(1480) سورة القيامة، الآية 13.

(1481) في النسخ المعتمدة: وأن نفس عليك. وهو خطأ، والتصويب من «الإتقان»، ج 2، ص. 110.

(1482) في نسخة: فاتبع قراءته.

(1483) في نسخة: بالإقراء، وهو خطأ.

(1484) في «الإتقان»: وهذا يخالف ما ثبت.

(1485) أخرج البخاري في «صحيحه»، في كتاب «تفسير القرآن»، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

«كان النبي ﷺ إذا نزل عليه الوحي خُرَّك به لسانه، ووصف سفيان، يريد أن يحفظه، فأُنزل

الله: ﴿لا تحرك به لسانك لتعجل به﴾ («صحيح البخاري»، ج 3، ص. 150).

وقد ذكر الأئمة لها مناسبات، منها : أنه تعالى لما ذكر القيامة، وكان من شأن من يقصر عن العمل لها حبُّ العاجلة<sup>(1486)</sup> وكان من أصل الدين أن المبادرة إلى أفعال الخير مطلوبة، فنبه على أنه قد يعترض<sup>(1487)</sup> على هذا المطلوب ما هو أجل منه، وهو الإصغاء إلى الوحي، وتفهم ما يرد منه، والتشاغل بالحفظ قد يصد عن ذلك، فأمر أن لا يبادر إلى التحفظ لأن تحفيظه مضمون على ربه، وليصنع لما<sup>(1488)</sup> يرد عليه إلى أن ينقضي فيتبع ما اشتمل عليه، ثم لما انقضت الجملة المعترضة رجع الكلام إلى ما يتعلق بالإنسان المبدئ بذكره.

ومنها أن أول السورة لما نزل إلى ﴿ولو ألقى معاذيره﴾، صادف أنه ﷺ في تلك الحالة، بادر إلى تحفظ الذي نزل وحرك به لسانه من عجلته خشية من تفلته، فنزل ﴿لا تحرك به لسانك لتعجل به﴾ إلى قوله ﴿ثم إن علينا بيانه﴾، ثم عاد الكلام إلى تكملة ما ابتدئ به. انتهى<sup>(1489)</sup>.

وهذان الوجهان أبين ما ذكر في «الإتقان». وقوله تعالى : ﴿يسئلونك عن الأهلة، قل هي مواقيت للناس والحج﴾، جعله السكاكي من باب تلقي السائل بغير ما يطلب<sup>(1490)</sup>، لأنهم سألوا عن الهلال لم يبدو دقيقاً مثل الحيط، ثم يتزايد قليلاً قليلاً حتى يمتلئ، ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدأ، فأجيبوا ببيان حكمة ذلك<sup>(1491)</sup> تنبيهاً على أن الأهم السؤال عن ذلك لا ما سألوا عنه.

هكذا قال السكاكي ومتابعوه<sup>(1492)</sup>. وانتقد السيوطي هذا فقال :

(1486) في نسخة : عن العمل لما حب المعاجلة؛ وفي نسخة أخرى : عن الأعمال لا حب المعاجلة. وكل ذلك خطأ وتغريف، والتصويب من «الإتقان».

(1487) في نسخة : قد يعترض.

(1488) في «الإتقان» : إلى ما.

(1489) هذا الجواب منقول من «الإتقان»، ج 2، صص. 110-111.

(1490) في النسخ المعتمدة : تلقي المسائل من غير ما يتطلب.

(1491) في «مفتاح العلوم» للسكاكي : فأجيبوا بما ترى (انظر في ص. 140 حديثه عن «الأسلوب الحكيم» الذي عرفه بقوله : «وهو تلقي المخاطب بغير ما يترقب... أو السائل بغير ما يتطلب»).

(1492) في «الإتقان»، ج 1، ص. 196 : «كذا قال السكاكي ومتابعوه». والمراد بمتابعيه الخطيب

الفزويني (انظر : «الإيضاح»، ج 1، صص. 162-163) ؛ وسعد الدين التفتازاني. قال

السيوطي في «الإتقان»، ج 1، ص. 169 - بعد قوله : «كذا قال السكاكي ومتابعوه» - :

«واسترسل التفتازاني في الكلام إلى أن قال : لأنهم [أي الصحابة] ليسوا ممن يطلع على دقائق لفظة

بسهولة».

«ليت شعري من أين لهم أن السؤال وقع عن (1493) غير ما حصل الجواب به، وما المانع من أن يكون إنما وقع عن حكمة ذلك ليعلموها، فإن نظم (1494) الآية محتمل لذلك، كما أنه محتمل (1495) لما قالوا، والجواب ببيان الحكمة دليل على ترجيح الاحتمال الذي قلناه وقرينة ترشد إلى ذلك، إذ الأصل في الجواب المطابقة للسؤال، والخروج عن الأصل يحتاج إلى دليل، ولم يرد ما يؤيد ما قلناه، فأخرج ابن جرير (1497) عن أبي العالية قال : «بلغنا أنهم قالوا : يا رسول الله لم خلقت الأهلّة؟ فأنزّل الله : ﴿يسألونك عن الأهلّة﴾». فهذا صريح في أنهم (1498) سألو عن حكمة ذلك لا عن كيفية من جهة الهيئة، ولا يظن ذو دين بالصحابة الذين هم أدق فهمًا وأغزر علمًا أنهم ليسوا ممن يطلع على دقائق الهيئة بسهولة (1499)، وقد اطلع عليها آحادُ العجم الذين أطبق الناس على أنهم أبلد (1500) أذهانا من العرب بكثير، هذا لو كان للهيئة أصل يعتبر، فكيف وأكثرها فاسد لا دليل عليه (1501). وقد صنفت كتابا في نقض أكثر مسائلها بالأدلة الثابتة عن رسول

- (1493) في النسخ المتعمدة : على. والتصويب من «الإيمان»، ج 1، ص. 169.
- (1494) هنا بياض واضطراب في النسخ المتعمدة. والتصويب وملء البياض من «الإيمان»، ج 1، ص. 169.
- (1495) في «الإيمان»، ج 1، ص. 169 : محتمل لما قالوه.
- (1496) في النسخ المتعمدة، و«الإيمان» : على ما ذكره.
- (1497) في «لباب النقول، في أسباب النزول» للسيوطي، ص. 35 : «وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي العالية قال : بلغنا أنهم قالوا : يا رسول الله، لِمَ خلقت الأهلّة ؟ فأنزّل الله : ﴿يسألونك عن الأهلّة﴾»، وفي «شرح عقود الجمان» للسيوطي، ص. 29 : «وقد روي ما يقتضي أنهم لم يسألوا عن سبب نأدة الهلال ونقصانه، بل عن سبب خلقه، فرى أبو جعفر الرازي عن الربيع عن أبي العالية، قالوا : بلغنا أنهم قالوا : يا رسول الله، لِمَ خلقت الأهلّة ؟ فأنزّل الله تعالى : ﴿يسألونك عن الأهلّة﴾».
- (1498) في النسخ المتعمدة : بأنهم. والتصويب من «الإيمان»، ج 1، ص. 169.
- (1499) في «شرح عقود الجمان»، ص. 29 : «وجازف بعضهم [بمعنى التفنّازي] في العبارة حتى تعدى إلى أن قال : «لأنهم [أي الصحابة] ليسوا ممن يطلع على دقائق الهيئة بسهولة. وهذه قلة أدب منه، وجهل بمقدار الصحابة رضي الله تعالى عنهم. وقد كانوا أدق نظرا، وأدكى فطنة، من ألوف من أضرابه، فظن أنه وأمثاله سهل عليهم إدراك ذلك، ويصعب على مثل أولئك».
- (1500) في النسخ المتعمدة : أبه. والتصويب من «الإيمان»، ج 1، ص. 169.
- (1501) ترك مكان «فاسد لا دليل عليه» فارغا في النسخ المتعمدة. وملء الفراغ من «الإيمان» ؛ وفي «شرح عقود الجمان»، ص. 29 : «ثم هل اعتقد أن علم الهيئة مما يعتبر أو يلتفت إليه؟ كلا بل هو هذيان بقول لا دليل عليه، وليس إلى التوصل إلى تصحيحه من سبيل». وهذه النظرة التنقيصية التي نظر بها السيوطي إلى علم الفلك، مبالغ فيها، وهي وليدة جهله بعلم الفلك، الذي يمكن اعتباره وليد جهله بعلم الحساب، والناس أعداء ما جهلوا. وقد سار في هذا المسلك نفسه من قال :

الله ﷺ الذي صعد إلى السماء ورآها<sup>(1502)</sup> عيانا وعلم ما حوته من عجائب الملكوت بالمشاهدة، وأتاه الوحي من خالقها، ولو كان السؤال وقع عما ذكره<sup>(1503)</sup>، لم يمتنع<sup>(1504)</sup> أن يجابوا عنه بلفظ يصل إلى أفهامهم كما وقع ذلك لما سألوا عن المَجْرَة<sup>(1505)</sup> وغيرها من الملكوتيات». انتهى<sup>(1506)</sup>.

وهو حجة على السكاكي.

وأما حمل المطلق على المقيّد عند من يقول به من الأصوليين كالشافعي رضي الله عنه، فاختلفوا<sup>(1507)</sup> هل من وضع اللغة أو بالقياس، فيه مذهبان. وهذا ما تيسر قطفه جوابا لما سئل عنه، والله الموفق المعين.

• • •

ورد علي من مراكش بتاريخه ما نصه :

«بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما.

من العبد الفقير إلى عفو ربه، خديم الحرمين الشريفين، محمد بن محمد بن عبد الواحد بن أبي عمر، وفقه الله وأسعده، وسدده وأرشدته، وبلغه مرامه في جميع مراده، إلى الفقيه الأجل العماد الأكمل، المعظم المحترم، القاضي سيدي عبد الرحمان ابن محمد التامانارتي بتارودانت. حفظكم الله ورعاكم، وأخصب فيما يرضيه روض مسعالم.

رسالة من ركب  
حجاج مراكش إلى  
التمنارتي

= أَمَا غَلَفْنَا النَجُومَ أَحْتَمُونَا عَلَى عِلْمِ أَدَقِّ مِنَ الْهَبَاءِ  
عِلْمُ الْأَرْضِ لَمْ تَصْلُوا إِلَيْهَا فَكَيْفَ بَكُمْ إِلَى عِلْمِ السَّمَاءِ ؟

(1502) في النسخ المعتمدة، ترك مكان «إلى السماء، ورآها» فارغا، وملء الفراغ من «الإيمان».

(1503) ترك مكان «ولو كان السؤال وقع عما ذكره» فارغا، في النسخ المعتمدة. وملء الفراغ من «الإيمان».

(1504) في النسخ المعتمدة : لم يمتنع. وما أثبتته هو الوارد في «الإيمان».

(1505) في النسخ المعتمدة : الهجرة. والتصويب من «الإيمان». والمراد بسؤاله ﷺ عن الهجرة، ما ورد في حديث معاذ قال : «لما بعثني النبي ﷺ إلى اليمن قال : «إنك تأتي قوما أهل كتاب فإن سألك عن الهجرة فأخبرهم أنها من عرق الأنبياء التي تحت العرش». رواه العقيلي، وقال هذا الحديث غير محفوظ، وقال في «الميزان» : هذا إسناد مظلم، ومن ليس بصحيح (انظر : «الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة»، ص. 461 ، و«اللائئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة» للسيوطي، ج 1، ص. 85.

(1506) انظر : «الإيمان»، ج 1، ص. 196.

(1507) سقط من نسخة : فاختلفوا.

سلام كريم زكي مبارك عميم، مهب عليكم نفحاته، تصحبه رحمة الله وبركاته.

وبعد يا نعم السيد؛ فأنا - إن شاء الله - في التهيؤ للحرمين الشريفين في ركب عظيم من أهل هذه الحضرة المراكشية حرسها الله، وكتبنا لكم إعلاما بما نحن عليه من ذلك لتعلموا كل من تيسر عليه المسير لتلك الأماكن الطاهرة ممن سبقت له عند الله السعادة، ولتذيعوا أخبارنا وتنادوا بها ليأخذ كل موفق في التهيؤ لهذا السفر المبارك، وتكاتبوا كل من نأى عنكم وقرب ممن أهل للمكاتبة والإعلام، ولكم في ذلك الأجر الجزيل، لأن الدال على الخير كفاعله. وقد عزمنا على الخروج - إن يسّر الله - في القرب وقبل الوقت المعتاد. وكتب في آخر ذي قعدة<sup>(1508)</sup> خمس وأربعين وألف. فجاوبته :

رد التسنارني على الرسالة

«بسم الله الرحمن الرحيم صَلَّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما.

ولينا في الله والمحبة في ذاته السيد الصالح المعظم البركة، في السكون والحركة الأمة القانت...<sup>(1509)</sup> بخلوص القصد إلى بيت الله، السيد المثل والفرع الطاهر...<sup>(1510)</sup> سيدي أبو عبد الله، بن أبي عبد الله، بن عبد الواحد ابن الولي الرباني الشهير المقدس المبرور سيدي أبي عمر نفع الله به ويخلفه، وأبقى سره المصون في متخلفه ومألفه.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ورد عَلَيَّ كتابكم الأثير، بالإعلام بوجهتكم الميمونة للحرم الشريف بالجم الغفير، فعظمنا قدره، وأدعنا في محافل هذه الحاضرة أمره، وأمرنا بالنداء بمقتضاه في شوارعها، ليعلم نبأه العظيم مَنْ نبا عن مرافضها ومصارعها، ويطير بخبره خطار البوادي، ويحمله الرائح والغادي. فجزاكم الله عن الإسلام خيرا، ويسر لكم وللمسلمين في هذا القصد السني الفاخر أمرا، وجعل مسعاكم فيه سعيا متقبلا مشكورا.

وأرجو أن يكون حظي من هذا الأمل الإسناد عليكم لي هنالك بسلوك طريقة الإحسان التي هي سبب الزيادة والحسنى، وأن تعرفوا الحق في ذلك المقام لهذا الأسير، المثقل بالذنب الكثير، عسى الله ببركة ذلك المقام وبركتكم أن يبدل سيئه

(1508) في نسخة : في أواخر قعدة.

(1509) بياض في النسخ المتمددة.

(1510) بياض في النسخ المتمددة. ولعل الكلمة المحذوفة هي «الأثيل».

بالحسنى، ويتداركه من لدنه بلطائف المتن، ويحفظ عليه العبادة والعادة، وعن عليه  
بالختم بالسعادة، فإن الدعاء في تلك المشاعر المعظمة مقبول، وفيضان الخيرات فيها  
على الشاهد والغائب مأمول، والشوق إليها أكدته المعقول والمنقول: [الكامل]

لولا الأعادي والعدوي زرعها أبدا ولو سحبا على الوجنات  
لكن ساهدي من جيل تحتي لقطين تلك السدار والجدرات  
أذكى من المسك المفتق نفحة تغشاه بالآصال والبكرات  
وتخصه بزواكبي الصلوات ونوامي التسليم والبركات (1511)

ثم أعهد إليكم - سيدي - بالنيابة عني في التسليم على الجناب الرفيع،  
وطلب الشفاعة لي من ذلك الشفيع - فأنت السميع إلى الشفيع - وأن تتنبه في  
ذلك المقام الأعظم الذي لا ترد وسائله، للدعاء لهذا المغرب الغريب، الذي طال به  
العهد في أمر مرعب، وسحبت الفتنة بيده وحضره ذيلها، ومدت بسائر أطرافه ليلها،  
حتى خيف استلاب مجده، واستيلاء الكفر على غوره ونجده، والعيون في استلذاذ  
غرارها، والنوم على أريكة غرورها. كشف الله عنه المحال، وحفظه في المأل والحال،  
وبالله - يا سيدي - قيد لنا عن فضلاء مكة التعريف بالمرأة التي أدخلت الماء بعرفة،  
فغالب الظن أنهم لا يغفلون ذلك.

والله يعينكم ويحفظكم في النجعة والرجعة، بحوله وقوته. والسلام. وفي يوم عرفة  
من ذي الحجة خمسة وأربعين وألف.  
معظمكم وطالب دعائكم عبد الله المشفق من ذنبه.

وكتب إلي صحبة هذه الرسالة صاحبنا الأستاذ الفاضل أبو عبد الله محمد بن  
يوسف الجزولي نزيل مراكش بالاستشارة في المسير مع هذا الركب فجأوبته :  
بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما.

سنشارة محمد بن  
يوسف التسليمي  
للمتارني في المسير  
مع ركب الحجاج،  
جواب المتارني

ولينا في الله والمحبة في ذاته السيد الصالح البركة سيدنا الأستاذ أبو عبد الله سيدي  
محمد بن يوسف الجزولي نزيل المحروسة بالله مراكش، خار الله لنا وله، وحقق باليمن  
والإسعاد متناوله. سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ورد كتابكم بالعزيمة التي إليها الإبتها، وفريضتها على الفور والإمهال، فراع الفؤاد  
وآد، وشغل عن كل مهم أوكاد، ولاعج شوق تلك البلاد، يذهل عن الآباء والأولاد،

(1511) أسلفنا أن هذه الأبيات للقاضي عياض. انظر ص. 327 مع الهامش 337.

وينسي الطارف والتلاد. وأنا أقول متشوقاً إليها، والتردد فيما بين لابتها، وإن لم أكن في مربع بل تها :

أهـاجك ذكـر المنخـى وزرود      وذكر غزال بالعقيق شرود  
وهـمك (1512) بأمر الحزم منك حشاشة      ولـك (1513) حال بالفرام (1514) جديد  
دعـتك ثـبة الـوداع وشعبها      وخيف منى وبيتـه وعمود  
وناـهيك من بيت وركن وكعبة      إليـن من كل البلاد سـجود  
إلى بلد تشدو الطيور بشوقه      وشدت صدور نحوه وكـود (1515)  
إلى حرم وحوشه وأنيسه      تلاعب فيه جـودز وعـود (1516)  
إلى شعب تخال بين شعباها      بها ابتـجت أغوارها ونـود  
إلى دارة شئت (1517) بدور لبدرها      وزان لها زُر النجوم عـود  
إلى ربع خير المرسلين ومن له      على قاب قوسين السنا والشهود  
ولم لا وخير العالمين بدا بها      وسـري عن وجه الجمال بـود  
بلاد بها جـيل جـر جناحه      وللوحى فيها مكنة وعهود  
ومولـد خير العلمين ولحده      ومنزل طه والفرقان وهود (1518)

لكن - يا سيدي - أخشى عليك ألا تكون نُظفة (1519) قُرَيْتِكَ تفي بوظائف

(1512) في نسخة : وهامت.

(1513) لـك : شئتك وألصقت.

(1514) في النسخ المعتمدة : بالترام. والتصويب من «الديوان» (مخطوطة الخزانة الملكية رقم 5623، الورقة 20/أ).

(1515) في «الديوان» (مخطوطة الخزانة الملكية رقم 5823، الورقة 20/ب) :

بلاد لها تشدو الطيور بشوقها      وشدت صدور نحوها وكـود

(1516) العـود : الخـزني من أولاد المعز («القاموس»).

(1517) في النسخ المعتمدة : همت، وهو خطأ. والصواب ما أثبتته، لأن مراده، الإشارة إلى معجزة انشقاق القمر للنبي ﷺ. وقد ورد هذا الشطر في قصيدة سابقة مطلعها :

لن ضرت بين الخـمسون خـيام      وبين الجرار بعدهن مقام ؟  
وهي قصيدة تشبه هذه إلى حد كبير (انظر: ص. 368).

(1518) طه، والفرقان، وهود: أسماء سور من «القرآن الكريم».

(1519) النظفة : قليل ماء يبقى في دلو أو قربة («القاموس»).



غُرْبَتِكَ وَغَيْبَتِكَ (1520) لا تنهض بِمُؤْنِ غَيْبَتِكَ، على كبر السن، وتقعقع الشَّنْ (1521)، ولعل تجويد القرآن في أفقك، أوفى لك أجرا من التمتع والقرآن (1522) في حقك. فقد حدثني صاحبنا الحاج سيدي أحمد بن يحيى الماسي رفيق الأستاذ سيدي أحمد بن يحيى التزرتي، وكان له اجتهاد تام في إقراء القرآن وتجويده للطلبة هنا، ثم دعاه مثل داعيك، فغطل الإقراء وانصرف مع ركب الحجيج حتى بلغ مصر، فرأى عمر رضي الله عنه في منامه، فقال له عمر : أين تريد ؟ فقال له : عند رسول الله ﷺ، فقال له عمر : قم معي إليه، فقام ورجع به مع طريقه إلى أن دخل به هذه المدينة، وسار به للجامع الجديد بها إلى أن أوقفه على السارية التي كان يجلس إليها لتجويد القرآن، فقال له عمر رضي الله عنه : هنا تركت رسول الله ﷺ، فاستيقظ وندم، ولم يسعه إلا المضي لقصده، فتوفي بمكة بعد الوفاء بمناسكه رحمه الله.

وأنت تعلم أن هذه الفريضة يسقط وجوبها بمشقة عظيمة وهي من لوازم الكبر، واقتحام ما لا يجب بإضاعة ما يجب لا يخفك ما فيه، فاستخر الله وشاور من أهل الفضل والدين من يرشد لما تحمد عاقبته. والسلام. محبكم في الله.

سافرت من تارودانت لبلاد القبلة، فمررت ببلاد هنكيسة فكانوا يتحاكمون إلي. فإذا عرضت خصومة تتعلق بمصونهم التي أعدها لحفظ أموالهم، وكانوا يبنونها على شواهد منيعة، قالوا هذه إنما يحكم فيها ألواح الحصون، فسألهم عنها، فقالوا : هي ضوابط وقوانين رسموها، وينتهون إليها عند وقوع حادث في الحصن. فشرحوا لي منها كثيرا، فوجدتها كلها من باب العقوبة بالمال التي ليست في الشريعة إلا في الغش، وليس شيء منها في الغش، بل هي عوض عن الحدود التي نصبتها الشارع زواجر. فقلت لهم : هذا من التحاكم إلى الطاغوت الذي أمرنا أن نكفر به، وأجملت في ذلك، ثم طالعت في رجوعي جوابا في ذلك لشيخنا قاضي مراكش العلامة أبي

رأي النصارى في  
الوواح الحصون، أو  
قوانين الإنفلاس.

(1520) العَيَّة : ما يُجَعَل في الثياب. والمراد هنا الجَزُود الذي يضع فيه المسافر زاده.

(1521) في «الديوان» (مخطوطة الخزانة الملكية، رقم 5623، الورقة 20/ب) : «على كبر سنك، وتقعقع شنك». والققععة : تحريك الشيء اليابس مع صوت. والشن : القرية اليابسة، وهم يحركونها إذا أرادوا حث الإبل على السير لتفرغ -تفسر- وفي الأمثال العربية : «ما يقعقع له بالشنان»، يضرب لمن لا يتضع لما ينزل به من حوادث الدهر، ولا يروعه ما يعرض له (انظر : «مجمع الأمثال» للميداني، ج 2، ص. 280).

(1522) التمتع هو اعتار الإنسان في أشهر الحج، ثم حجه من عامه الذي اعتمر فيه. والقرآن : أن يمر الإنسان عند الميقات بالحج والعمرة معا (انظر : «فقه السنة»، ج 1، صص. 553-554).

مهدي عيسى بن عبد الرحمان السكتاني فيه تفصيل فائتبه هنا لفائتته.  
ونصفه (1523) :

سوى أبي مهدي  
عيسى بن عيب.  
الرحمان السكتاني  
في المسألة

«وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته أيها الأخ.

أما بعد؛ فسؤلكم هذا ورد علي وأنا في شغل وتقاسم بال لطف الله بنا وبكم،  
ومع ذلك أقول وبالله توفيقي :

اعلم أنَّ فعل أولئك فيه تفصيل، وذلك أن منه ما هو جائز، ومنه ما هو غير  
جائز، فالأول اتفاقهم على عريف يصدر عن علي (1524) رأي، وتعاهدتهم على التعاون في  
الأخذ على أيدي المفسدين من المتلصصة وقطاع السبيل والسراق في استرداد المنهوب  
والمُتَعَدِّي (1525) في أخذه بعينه إن وُجِدَ (1526). وإلا فبإغرام قيمته من ماله قهراً، لأن  
هذا من باب تغيير المنكر والتعاون على البر والتقوى الواجب على الكفاية : إما على  
كل الناس حتى تفعله طائفة منهم، وإما على البعض على ما هو مُقَرَّر في أصول  
الفقه .

لكن يجب عليهم إذا قاموا لهذا الوظيف الديني أن يتعلموا ما يتوقف عليه  
ذلك، ويسألوا عنه أهل العلم، لأن للتغيير شروطاً وأسباباً وموانع. فمن لم يعلم ذلك  
وأقَى الأمر على عماية، فهو عاص مقدم على ما لم يعلم حكم الله فيه. وما أكثر هؤلاء  
اليوم! نسأل الله السلامة من مضلات الفتن. وكل هذا الذي ذكرته ظاهر لا يحتاج  
إلى جلب نصوص عليه.

والثاني من شِقِّي التفصيل إغرامهم الأبرياء ومؤاخذتهم الضعفاء من الأيتام  
والأرامل والمتمسك بدينه، لأنه من باب دفع الضرر بالضرر، أعني ضرر الماردة بضرر  
هؤلاء الأبرياء. وزعمهم أن تركهم كذلك يؤدي إلى فساد بلادهم واختلال نظام  
حالههم نزعة شيطانية، إذ لو وقفوا عندما حُدَّ لهم من مؤاخذة الظلمة بما حُدَّه الشرع  
لاستقام أمرهم، و«خير أمور الدين ما كان سنة» (1527).

(1523) انظر هذا الجواب في «أجوبة» أبي مهدي عيسى بن عبد الرحمان السكتاني، ج 2، ص. 499 فما  
بعد.

(1524) في «أجوبة» السكتاني : عن رأيه.

(1525) في النسخ المعتمدة : والمتعذر. وهو خطأ. والنصوب من «أجوبة» السكتاني، ج 2، ص. 499.

(1526) لم يرد : «إن وجد» في النسخ المعتمدة، بل ترك مكانه فارغاً، وورد في «أجوبة» السكتاني.

(1527) شطر بيت كان الإمام مالك رحمه الله يتمثل به كثيراً، وهو :

وقد ذكر بعض الفقهاء أن مؤاخذه الإنسان بجناية قريب له من بقية عمل الجاهلية. نعم، إن منع أحد الأقارب أو غيرهم من وجب عليه الحق شرعا، لزمه الغرم كلما نالته الأحكام، كمن فتح قيد عبد فأبق، أو انتزعه (1528) من أعوان الشرع. ولها نظائر في المذهب. وكذا إن أعان في الحراية، فالغرم له لازم، لأن كل واحد من المحاربين يلزمه الغرم، بخلاف السراق على ما فيه في المذهب.

فالواجب عليهم في ذلك تغيير المنكر على ما يوافق الشرع بقدر الإستطاعة. وأما اختراعهم (1529) لألواح شيطانية، ويتدعون أحكاما على ما سولت لهم النفوس الأمارة، حتى إن نازلة تنزل بهم، فيهرعون فيها إلى تلك الألواح نابذين ما أنزل الله وسنة رسول الله ﷺ، حاكمين بغير ما أنزل الله، فما أجهل (1530) هؤلاء وأبعدهم عن الدين الحق (1531) و«من يضل الله، فلا هادي له» (1532).

وهذا أمر نشأ عن مكائد (1533) النفس والشيطان، وشبه يحتجون بها وهي واهية. فمن وجد السبيل إلى ردهم للصواب بتلطف ورفق، حيث نشأوا على ذلك ووجدوا عليه آباءهم، فليفعل، «ولأن يهدي الله بك رجلا خير لك من أن يكون لك حمر النعم» (1534).

وعدم نفي المتلصصين ومجرد إيوائهم لا يوجب استباحة المال لأخذه عوضا عما أخذ له، لكن يجب التغيير عليهم ومباعدتهم بقدر الإمكان وإلا عصوا، وكذا خلّفهم عليهم لا يجوز، لأنه لا يخلف أحد على أحد؛ وقد يكون غموسا. وكذا

- = وغير أمور الدين ما كان سنة وشر الأمور المحدثات البدائع  
(«ترتيب المدارك»، ج 2، ص. 38، و«الإحصاء» لأبي إسحاق الشاطبي، ج 1، ص. 85).  
(1528) في النسخ المعتمدة : وانتزاعه. والتصويب من «أجوبة» السكتاني، ج 2، ص. 500.  
(1529) لم يرد : «وأما اختراعهم» في النسخ المعتمدة، بل ترك مكانه فارغا، وورد في «أجوبة» السكتاني، ج 1، ص. 500.  
(1530) لم يرد : «حاكمين بغير ما أنزل الله، فما أجهل» في النسخ المعتمدة، بل ترك مكانه فارغا. وورد في «أجوبة» السكتاني، ج 2، ص. 500.  
(1531) في نسخة : عن دين الحق.  
(1532) سورة الأعراف، الآية 186.  
(1533) في النسخ المعتمدة : عن مكابدة النفس، والتصويب من «أجوبة» السكتاني.  
(1534) جزء من حديث أخرجه البخاري في «صحيحه» (باب فضائل أصحاب النبي ﷺ) : «باب مناقب علي بن أبي طالب»، ج 3، ص. 204 بلفظ : «فوالله لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من أن يكون لك حمر النعم».

حلف المتهم خمسين يمينا لا يجوز، لأنه لا يكون إلا في الدماء خاصة، وكل ذلك خلاف الشرع واتباع ألواح الضلالة والإفك.

وأما الإنصاف بالمال - في عرفهم - وتخريب الديار، فعقوبة بالمال. وليست عندنا في المذهب إلا في مسائل؛ وهذه ليست منها. لكن بعض شيوخ أهل المذهب من المتأخرين يستسهل إغرام حكام الفحص من تقع بهيمته في زروع الناس قطعاً لتلك المفسدة درهمات. فإن فعلوا ذلك تقليداً له ورعياً للمصلحة العامة، فالخطب سهل، والله أعلم؛ ثم ما يجمع من ذلك يصرف مصرف الفيء ويكون في المصالح.

ثم قال : وهذه المسألة قد كان مني (1535) جواب عنها، حاصله تصويب فعلهم من أول السؤال (1536) إلى قوله : وإن لم يكن له أخذ من مال أقاربه ما عدا عقوبته بالمال المُستأنة (1537) بالإنصاف، فإني لم أذكر فيها (1538) إلا ما كان يروى عن ابن عرفة من إغرام حكام الفحص بتونس دراهم من أرسل بهيمته على زرع غيره واستسهاله لذلك، ويامر الحاكم به لحسم مادة الفساد، وأنا أقول: في (1539) هذا أخرى.

ويعضد الفتيا بذلك ما ذكره القرافي في «شرح التقيح» (1540) ونصه : «ومن ذلك، أعني القتال للإتلاف، قتال الظلمة لدفع ظلمهم وحسم مادة فسادهم، وتخريب ديارهم، وقطع أشجارهم، وقتل دوابهم إذا» (1541) لم يمكن دفعهم إلا بذلك». انتهى. والجماعة يفعلون ذلك ويتنزلون منزلة السلطان في مثل بلاد السؤال، وليس الخبر كالعيان. وإذا كان الأمر كذلك، فلهم أن يفعلوا ما ذكر القرافي. والإنصاف أسهل مما ذكر، فيكون أجوز في حقهم. والله أعلم.

(1535) في النسخ المعتمدة : «قد كان من له جواب عنها». والتصويب من «أجوبة» السكتاني، ج 1، ص. 501.

(1536) انظر السؤال الموجه إلى السكتاني في «أجوبته»، ج 2، صص. 498-499.

(1537) في النسخ المعتمدة : المسمى، والتصويب من «أجوبة» السكتاني، ج 2، ص. 501.

(1538) في نسخة : منها.

(1539) لم يرد : «وأنا أقول في» في النسخ المعتمدة، بل ترك مكانه فارغاً وورد في «أجوبة» السكتاني، ج 2، ص. 501.

(1540) انظر «شرح تقيح الفصول، في اختصار المحصول في الأصول» لشهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي، ص. 458.

(1541) في «شرح التقيح» : إذ.

وله بعده أيضا : «الحمد لله، تمة للجواب عن مسألة نفاليس (1542) القبائل وما يتفقون عليه. أعلم - أيدني الله وإياك بتوفيقه - أني وقفت في الجواب عن المسألة على أجوبة فقهاء مراکش - حرسها الله وسددني وإياهم - مختلفة التقارير متفاوتة في العبارة. غير أن منهم من تتبع السؤال وفصل في الجواب (1543)، ومنهم من أجمل في الجواب وأفتى بالمنع وألحق الجواب بالتفصيل لاشتغال النازلة على جائز وممنوع كما ستراه.

والذي ظهر لي - والله أعلم، وبه التوفيق - أن المسألة من مسائل الضرورات لا الإختيار. وإذا كانت كذلك، فقد تقرر أن للضرورات أحكاما غير أحكام الإختيار. ومن قواعد مذهبنا أن الضرورات تبيح المحظورات (1544)؛ ومنها : إذا التقى ضرران، ارتكب أخفهما (1545). وإذا علمت هذا، علمت أن من حق الفقهاء أن يتفقوا في الجواب على هذا النمط، ويفصلوا على هذا المنهج. والعذر لهم أنهم في الحضر حيث يتمكن إجراء الأحكام على نحو ما أجابوا به إن وفق الله إليه، وما ذكر من فقدان الأحكام ببلادهم وتعذرهما على وجهها مما لا ريب فيه ولا إشكال - «وما راء كمن سمعا» (1546) - وإهمال أمر بلادهم مع ذلك إضرار (1547) يتسع الخرق فيه على الراقع، ولا يتمكنون من إقامة حد الحرابة والسرقه، لأن بلادهم بلاد عصبية ولقوف (1548)، فما يفعلونه من التغيير على المفسدين غاية مقدورهم. والله أعلم. فجعل المسألة من قبيل تغيير الشرع على الإطلاق غير صحيح، لأن في صنيعهم ما يجوز بلا إشكال، ومنه ما يمنع، ومنه ما يجوز على غير المذهب وفيه باختلاف.

- (1542) النفاليس : تعريب إنفلان، وهم الأعيان والرؤساء، الذين يحكمون القبائل.  
(1543) في نسخة : وفصل في الجواب جوابه. وفي «أجوبة» السكتاني، ج 2، ص. 501 : وفصل جوابه.  
(1544) انظر «إيضاح المسالك، إلى قواعد الإمام مالك» للونشريسي، تحقيق أحمد بوطاهر الخطاطي، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب، 1400هـ/1980م، ص. 365، القاعدة 97.  
(1545) أورد الونشريسي في «إيضاح المسالك» (ص. 370)، هذه القاعدة بهذه الصيغة : «إذا اجتمع ضرران، أسقط الأصغر للأكبر» (القاعدة 101).  
(1546) في «أجوبة» السكتاني، ج 2، ص. 502 : «وليس من رأى كمن سمع». ومن شواهد إعراب الفعل في النحو قول القائل :  
يا ابن الكرام ألا تدنو قصير ما قد حدثوك فما راء كمن سمعا  
(«شرح الألفبوني على الألفية بحاشية الصبان»، ج 3، ص. 302).  
(1547) لم يرد «إضرار» في النسخ المعتمدة، بل ترك مكانه فارغا. وورد في «أجوبة» السكتاني، ج 2، ص. 502.  
(1548) المراد باللقوف : الأحلاف.

فالجائز اجتماعهم على جماعة يتفقون على ضوابط مصالحهم<sup>(1549)</sup>، ومنع المحاربين والمتلصصين واسترداد ما أخذوه من المارة، وإغرامهم قيمته أو مثله من ماله على تفصيل فيما يتفقون عليه بحسب شهادة الشرع وعدمه<sup>(1550)</sup>.

والممتنع مؤاخذه غير الجاني به<sup>(1551)</sup> ما لم يُعِنْ. أما إذا أَعَانَ، فظالم. ومنْ إِعَانَتِهِ تعصبه للظالم<sup>(1552)</sup> ومنعُه من طالبه. وإغرامُه إذا منع صاحب الحق جاري<sup>(1553)</sup> على المذهب ولو كان أرملة، واليتيم إذا أفسد وحده أو معينا يلزمه الغرم في ماله. وأما إخلاف المتهم ما ذكره<sup>(1554)</sup> باستعانة، فلم أقف على ما يقتضي جوازه. وأما عقوبة الجناة أو معيّنهم بأخذ الإنصاف، فذلك من العقوبة بالمال. وفيها<sup>(1555)</sup> ما علم في المذهب وخارجه، فليست من تغيير الشرع بالإتفاق، فليس يلزم<sup>(1556)</sup> من الكفر ما ألزم في بعض أجوبة المراكشيين، إذ لا تصدق حقيقة الكفر على مرتكب ذلك. وقد وقفت فيه على كلام لبعض من ابْتُلِيَ بأُمُور القبائل وعرفها<sup>(1557)</sup>، وهو الفقيه سيدي الحسن بن عثمان الجزولي التلمي. يقول فيه : «ومسائل ألواح القبائل منها ما وافق الشرع وهو أكدها، لكن على غير مذهب مالك، وأقلها مخالفة للشرع». انتهى ما وقفت عليه منسوبا إليه.

وأيضا العلامة البرزلي قال :

إعلم أن العادة اليوم بتونس أن من أرسل البهائم في الكروم والزروع، فإن ربه يبلغه إلى حاكم<sup>(1558)</sup> الفحص فيقرمه عليه، وهو مدخول عليه. وكان شيخنا الفقيه

(1549) في نسخة : على ضوابط ومصلحتهم. وفي «أجوبة» السكتاني، ج 2، ص. 502 : على ضوابط ومصالح لهم.

(1550) في «أجوبة» السكتاني، ج 2، ص. 502 : شهادة الشرع به وعدمه.

(1551) سقط «به» من نسخة؛ وثبت في «أجوبة» السكتاني، ج 2، ص. 502.

(1552) في النسخ المعتمدة : ومن أعان بتعصبه الظالم. والتصويب من «أجوبة» السكتاني، ج 2، ص. 502.

(1553) في «أجوبة» السكتاني، ج 2، ص. 502 : جاز.

(1554) في «أجوبة» السكتاني، ج 2، ص. 502 : على ما ذكره.

(1555) في النسخ المعتمدة : فيها - بدون واو -، والتصويب من «أجوبة» السكتاني، ج 2، ص. 502.

(1556) في «أجوبة» السكتاني، ج 2، ص. 502 : فليس فيه من الكفر.

(1557) في «أجوبة» السكتاني، ج 2، ص. 502 : وأعرافها.

(1558) في نسخة : حكام الفحص.

ابن عرفة يستسهل ذلك ويأمر الحاكم أن يغرم ذلك لحسم المادة، ويكون من باب العقوبة بالمال، وكذا كنت أستحسن لمن سألتني من قبل ذلك، واحتج بأن من جرت (1559) عادته بإرسال البهائم في الكروم والزروع يصير بذلك مستغرق الذمة سائغ أكل ما له لكل الناس (1560) كالفئء. انتهى كلامه بواسطة من قيد غريب (1561) مسائله. على أنني رأيت هذا في الأصل وتعلق بحفظي منه ما لابن عرفة قبل هذا.

وأما تخريب داره، فيؤخذ من قول شهاب الدين القرافي في «شرح التقيح» (1562) ونصه : «ومن ذلك، أعني القتال للإتلاف، قتال الظلمة لدفع ظلمهم وحسم مادة فسادهم وتخريب ديارهم وقطع أشجارهم وقتل دوابهم إذا لم يمكن دفعهم إلا بذلك». انتهى.

وقد كان تقدم (1563) لنا أن الجماعة تنتزل منزلة السلطان أو نائبه كالقاضي حيث لا يكونان. وقد نص عليه أبو عمران الفاسي (1564) في «التعاليق» في كتاب الدية، كما نص في محل آخر على أنه يجبر آبي الصلح أو الدية - الشك فيه (1565) - إذا خيف من ازدياد الفساد والقتال، ثم إذا تمكن ولي القتل من القود بالشرع، فله نقضه، وفتياه هذه إنما كانت فيما وقع (1566) ببلاد المصامدة.

---

(1559) في نسخة : جارت. وفي نسخة : وجدت، وكلاهما خطأ. والتصويب من «أجوبة» السكتاني، ج 2، ص. 503.

(1560) لم يرد : «أكل ما له لكل الناس» في النسخ المعتمدة، بل ترك مكانه فارغاً. وورد في «أجوبة» السكتاني، ج 2، ص. 503.

(1561) في «أجوبة» السكتاني، ج 2، ص. 503 : غرائب مسائله.

(1562) انظر ما سبق في ص. 465 مع الهامش 1540.

(1563) في النسخ المعتمدة : يتقدم. وهو خطأ. والتصويب من «أجوبة» السكتاني، ج 2، ص. 503. وما أشار إليه تقدم في ص. 465.

(1564) اسمه موسى بن عيسى بن أبي حجاج الغفجومي الفاسي، أصله من فاس، استوطن القيروان، وحصلت له بها رئاسة العلم. كان من أحفظ أهل زمانه للمذهب المالكي. وله كتاب «التعاليق على المدونة»، وهو كتاب جليل لكنه لم يكمل. توفي سنة 430 هـ، وهو ابن خمس وستين سنة (انظر ترجمته في «تريب المدارك»، ج 7، صص. 243-252 ؛ و«الديباج المذهب»، صص. 344-345).

(1565) في «أجوبة» السكتاني، ج 2، ص. 503 : آبي الصلح والدية إذا خيف.

(1566) في «أجوبة» السكتاني، ج 2، ص. 503 : يقع.

وفي «مسائل» النشرسي حيث تكلم على ديار أهل (1567) الفساد ما

نصه :

قيل العمل اليوم على تخريب دار (1568) من هذه حالته، ولعله نظير الحرق الذي أمر به في الرواية عن يحيى بن يحيى أرى أن يحرق بيت الخمار، قال : وأخبرني بعض أصحابنا أن مالكا استحسّن حرق بيت المسلم الذي فيه الخمر (1569).

وفي «مسائل»ه في محل آخر في التعزيرات :

وأمر ﷺ بكسر الإناء من الخمر وشق ظروفها، وأمر ﷺ بتحريق متاع الذي غل من الغنمة، وإضعاف الغرم على كاتم الضالة، وأحرق عمر المكان الذي يباع فيه الخمر، وأحرق رضي الله عنه قصر سعد بن أبي وقاص (1570) لما احتجب فيه عن الرعية وصار يحكم في داره.

انتهى ما قصد منه. والغرض منه التنبيه على أن العقوبة بالمال أو فيه لا تُوجِبُ كفرا. وأما النظر في فعل النبي ﷺ أو قوله أو الصحابي، فمن وظيف المجتهدين، وأما المال المأخوذ على جوازه، ففيه. ونقل عن ابن عرفة أنه يُدْعَى مَنْ عُرِفَ بالفساد للحاكم دون القاضي وإن أدى إلى غرم المال عنده، لأن ما في يده من أموال الناس والتباعات لا ملك له فيه ؛ فبيت المال أولى به منه، ولأن فسادَه لا يكفه إلا الحاكم (1571) من باب ما لا يتوصل إلى الواجب إلا به. انتهى. وضُمَّانُ الجبل كالحكام في الحواضر فيما ذكروا. والله أعلم. انتهى جوابه.

\* \* \*

تفسير التتمارني  
لما جاء في الجواب  
السابق وتتمته

وقوله : فليس يلزم من الكفر ما ألزم في بعض أجوبة المراكشيّين إذ لا تصدق حقيقة الكفر على مرتكب ذلك، وقوله : والغرض منه التنبيه على أن العقوبة بالمال أو فيه لا توجب كفرا، أشار به إلى ما أفتى به قاضي مراكش قبله، أبو عبد الله محمد

(1567) لم ترد لفظة «أهل» في النسخ المعتمدة، ووردت في «أجوبة» السكتاني، ج 2، ص. 503.

(1568) في نسخة : دور.

(1569) انظر «الطرق الحكمية في السياسة الشرعية» لابن القيم، ص. 279 ؛ و«تبصرة الحكام، في أصول الأفضية ومناهج الأحكام» لابن فرحون، ج 2، ص. 121.

(1570) توفي سنة 55هـ، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة، وآخرهم موتا (انظر ترجمته في «الإصابة».

ج 2، صص. 33-44 ؛ و«الإستيعاب»، ج 2، صص. 18-27.

(1571) في نسخة : إلا الحكام. وهو ما في «أجوبة» السكتاني، ج 2، ص. 503.



ابن عمر (1572) ومفتيها الفقيه عبد الواحد بن أحمد الرجراجي. ففي فتوى الأول ما نصه : «فترك الأحكام الشرعية واستنباط ضوابط وقوانين تخالف أحكام الشرع المحمدي كفر صراح، فيجب على من مكنته الله في الأرض أن يحسم مادة أولئك الفجرة ويردهم إلى الشرع ولو بقتلهم» (1573). انتهى. وفي فتوى الثاني في صدر جوابه : «إعلم - أرشدنا الله وإياك - أن الحق جلت قدرته لم يواجه خليقته بما أطلعه من محكم شريعته ليقابل فيه بالإعراض، ولا أوضح طريقته ليعامل فيها بوهي الأغراض، بل يكتفي بما ارتضاه ديناً لعباده». انتهى. فصّرح الأول ولوّح الثاني.

جواب آخر لأحمد  
باب التنبكي

وقد طالعت في المسألة جواباً آخر لنزيل مراكش أبي العباس أحمد باب، به عرف، ابن أحمد بن أحمد بن عمر بن محمد (1574) أقيت الصنهاجي السوداني التنبكي، نقله المنصور مع عشائره حين افتتح السودان لمراكش، وهم أهل بيت علم وثروة، فانقرضوا كلهم بمراكش سوى أبي العباس أحمد (1575) باب. رجع لبلاده بعد وفاة المنصور بأمر ولده الملك زيدان، فتوفي في مسقط رأسه في تاريخ وفاته المتقدم.

#### ونص الجواب :

الحمد لله. الجواب - وبالله التوفيق - أن هذا السؤال اشتمل على فصول احتاج كل فصل إلى الجواب عنه بحدته. أما قولكم : «مجمعون عن آخرهم» إلى قولكم : «الشيوخ والضمان»، فاعلم أن الموضح الذي لا سلطان فيه ولا يلحقه حكم سلطان أن اجتماع جماعة المسلمين فيه على إقامة أحكام الشرع على الوجه المشروع، فإن حكمهم يقوم مقام السلطان والقاضي حيث لا سلطان ولا قاضي، ولكن يجب عليهم السعي في الدخول تحت حكم السلطان. إذ لا يجوز البقاء فوضى للأحاديث الكثيرة كحديث «من مات وليس في عنقه بيعة، مات ميتة جاهلية» (1576).

وأما جعلهم الضوابط والأحكام على مقتضى المصالح : فإن كانت جارية على وجه الشرع، فليس بجعل؛ وإنما هو إنفاذ لحكم الشرع، وإن كانت على خلافه

(1572) هو محمد بن عمر المشتوكي، قاضي مراكش، المتوفى أواخر رجب عام 1098 هـ (انظر ترجمته في «الإعلام» للمراكشي، ج 5، صص. 345-346).

(1573) انظر «الإعلام» للمراكشي، ج 5، ص. 346.

(1574) سقط «بن محمد» من نسخة.

(1575) في نسخة : سوى أبي العباس باب.

(1576) رواه مسلم في «كتاب الإمامة» من «صحيح» - بلفظ : «من خلغ يدا من طاعة لقي الله يوم القيامة ولا حجة له، ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية».

فهو أمر حرام لا يجوز قطعاً، يعلم فساد كل من له أدنى علم بالشرعية. فلا تكون الأحكام إلا على مقتضى ما شرعه الله تعالى على لسان نبيه ﷺ، وبينه علماء سنته : ﴿التين للناس ما نزل إليهم﴾ (1577). وعلى ذلك تجري الأحكام والوقائع: ﴿ومن يتغ غير الإسلام ديناً، فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين﴾ (1578). والغيرة صادقة في الأصول والفروع. فسواء اتبع ديناً غيره أو ابتدع أحكاماً غير أحكامه. وأما استردادهم من قاطع الطريق ما أخذ، من الأموال بعينها، فإن كانوا ليردوها لأربابها، فهو فعل حسن وأمر مستحسن أمر به الشرع، وإن كانوا لياكلوها فهو أمر قبيح، بل زادوا شراً على شر. وأما ما يغرّمونه للقطاع مما أكلوه، فحكمه ما تقدم آنفاً. وأما عقوبتهم الجاني بهدم داره، وإتلاف أمواله، ويسمونهم إنصافاً، فاعلم أن الواجب على الجاني إن قطع الطريق بإخافة أنه محارب، فيجب إنفاذ حكم المحارب فيه من قتل أو صلب أو قطع أو حبس أو نفي، وإن كان سارقاً فحكم السرقة، أو غاصباً فحكمه التعزير، وكلها واضحة، ويؤخذ منه ما غصبه أو حارب عليه، ويرد إلى ربه. ولا تهدم داره، ولا تلتف أمواله بعد ذلك، لأنه عقوبة بالمال وهي لا تجوز في المذهب إما اتفاقاً، وإما على المشهور. والجزئيات الواقعة في المذهب من ذلك إنما هي عقوبة في المال لا بالمال، بخلاف ما غش فيه ونحوه.

والكلام في المسألة طويل عريض لا يسعه المقام إلا أن يكون بنى داره في موضع يقطع فيه الطريق فهدم عليه. فإذا ثبت الاتفاق على عدم جواز أخذ المال من الجاني على وجه التأديب له، وهو المسمى في عرف الظلمة بالإنصاف، ففعل هؤلاء الشيوخ ممنوع حرام لأنه ليس من أحكام الشرع، بل الجاني على المال يؤخذ منه عينه إن كان قائماً لم يتغير، أو قيمته أو مثله إن تلف ليس إلا، ويعاقب في بدنه على قدر جنايته بما يردعه وغيره. هذا أمر الشريعة المطهرة، وفيه أعظم الزجر، لأن الإذابة البدنية على قدر الجناية أعظم من إتلاف المال وأنظر في ردع أهل الضلالة. فما في السؤال من أكلهم ما له وهدمهم داره، فظلم وعدوان وتعدّ منحصر وطغيان. وأعظم منه جناية وأكثر بلية أخذ أموال أقاربه، سيما الأيتام والأرامل : فإن ذلك أعظم الكبائر، وأفحش الفواحش الممنوع بالإجماع، إذ ليس في الشرع أن يؤخذ الإنسان بجناية غيره.

فحديث بما فعل .... فحمل عليه (1579). قال تعالى : ﴿ولا تزر وازرة وزر

(1577) سورة النحل، الآية 44.

(1578) سورة آل عمران، الآية 84.

(1579) كذا في النسخ المعتمدة. وهو بحاجة ماسة إلى تحرير وإصلاح.

أخرى» (1580). وقد قرر العلماء أن ما جرت به العادة من أخذ القريب، أنه ظلم ليس من الشرع، كما بينه ابن فرحون وغيره. فقول هؤلاء الشيوخ: «إن ذلك فيه المصلحة» كذب وبهتان، وإثم وخسران وخطأ. فإذا اعتقدوا حل ذلك، ربما أفضى بهم إلى المروق من الدين. وقد كُفر العلماء المهدي بن تومرت إمامهم، بافتعاله أحكاماً غير شرعية، كما ذكره الإمام ناصر السنة أبو إسحاق الشاطبي (1581) في كتاب «الحوادث والبدع». وأما تحليفهم المتهم خمسين يمينا، فمن جملة تغيير الشرع، إذ ليس في الشرع تحليف بغير يمين واحدة إلا في القسامة (1582) بخمسين، وفي اللعان (1583) بأربعة مع التخميس باللعن والغضب. وإنما يحلف المتهم يمينا واحدة مع مهادد له وضرب وسجن رجاء أن يخرج المال المتهم به كما قال ابن يونس وعبد الحق واللخمي وغيرهم من علماء المذهب، وهذا واضح.

(1580) سورة الأنعام، الآية 166 ؛ سورة الإسراء، الآية 15 ؛ سورة فاطر، الآية 18 ؛ سورة الزمر، الآية 8.

(1581) هو الفقيه الأصولي النظار إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي، أبو إسحاق الشهير بالشاطبي، المتوفى يوم الثلاثاء 8 شعبان عام 790 هـ. له مؤلفات نفيسة منها كتاب «الموافقات في أصول الفقه»، وسماه «عنوان التصريف بأصول التكليف»، وكتاب «الحوادث والبدع» الذي سماه «الإحصام»، وغيرهما (انظر ترجمته في كتاب «الإحصام» المنشور بعناية رشيد رضا، صص. 10-15؛ وانظر ما كتبه الشاطبي في المهدي بن تومرت الموحد في «الإحصام»، ج 1، صص. 255-258).

(1582) «صفة القسامة أن يحلف أولياء المقتول خمسين يمينا أن فلانا قتل ولينا فلانا، أو أنه ضربه ويمن ضربه مات، إن كان قد عاش بعد ذلك» («التبصرة» ابن فرحون، ج 1، ص. 266). انظر القسامة، والإختلاف في الحكم بها في : «فقه السنة» للسيد سابق، ج 3، صص. 493-496.

(1583) قال ابن فرحون في «التبصرة»، ج 1، ص. 268 : «حقيقة اللعان يمين الزوج على زوجته بزنا أو نفى حملها أو ولدها، ويمين الزوجة على تكذيبه. وسميت أيمانها لعانا، لأن فيها ذكر اللعن، ولكونها سببا في بعد كل واحد من صاحبه. وصفنا أن يقول أربع مرات : أشهد بالله - وقال محمد : يزيد «الذي لا إله إلا هو» - فإن كان ادعى الرقبة فليقل : أشهد بالله الذي لا إله إلا هو إني لمن الصادقين رأيتها تربي زنا كالمرد في المكحلة. يقول ذلك أربع مرات، ثم يقول في الخامسة : لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين. ثم تقول المرأة أربع مرات : أشهد بالله الذي لا إله إلا هو إني لمن الكاذبين، وما رأي آزني، ثم تقول في الخامسة إن غضب الله عليها إن كان من الصادقين». ودليل ذلك قوله تعالى : «والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهادة إلا أنفسهم فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين، والخامسة أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين، ولترأ عنها العذاب أن تشهد أربع شهادات بالله إنه لمن الكاذبين، والخامسة أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين» (سورة النور، الآيات 6-9).

وأما قول الشيوخ : إنهم لو تركوا أخذ الإنصافات من الجاني وأقاربه ما (1584)  
 انتظمت كلمتهم ولا استقام أمر بلادهم، فهو كلام من وصل في الجهل إلى الغاية،  
 أو غرق في اتباع الهوى إلى النهاية، بل انتظام الكلمة واستقامة الأحوال (1585) إنما  
 يكون باتباع أحكام الشرع في الأقوال والأفعال. ولو علم الله بصلاح خلقه بغير ما  
 شرعه على لسان نبيه لشرعه وبينه، ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم  
 الفاسقون﴾ (1586)، ﴿فأولئك هم الظالمون﴾ (1587)، ﴿فأولئك هم  
 الكافرون﴾ (1588).

وكتب أحد (1589) عمال عمر بن عبد العزيز إليه : أن السراق وأهل الفساد  
 كفروا ببلادنا، أتناخذهم بالظنة والتهمة؟ أو بما أمر به الشرع؟ فكتب له  
 لا تأخذهم إلا بما أمر به الشرع. فمن لم يصلحه الشرع لا أصلحه الله. انتهى.  
 وكتب السيد الصالح عمر الملا - وكان كبير الشأن - إلى السلطان الصالح نور  
 الدين محمود الشهيد، صاحب الشام ومصر، أن القطاع والمفسدين كفروا ويحتاج  
 فيهم إلى نوع سياسة من قتل وصلب وضرب؛ وإذا أخذوا مال إنسان في برية،  
 فمن يشهد له ؟ فكتب له السلطان محمود على ظهر كتابه : إن الله تعالى (1590)  
 قد خلق الخلق وهو أعلم بمصلحتهم وشرع لهم شرعه، ومصلحتهم فيما شرع لهم  
 تحصل على وجه الكمال. فلو علم أن على الشريعة زيادة في المصلحة، لشرعها؛  
 فما لنا حاجة إلى الزيادة على شرعه تعالى. قال الإمام ابن الأثير : «فلما وصل  
 الكتاب لعمر (1591) الملا، جمع أهل الموصل وقرأ عليهم الكتاب، وقال : انظروا  
 كتاب الزاهد للملك، وكتاب الملك إلى الزاهد». انتهى. وقد ذكرنا ذلك في  
 كتاب «قطع السلوك في ذكر الخلفاء وفضلاء» (1592) الملوك.

وأما قولكم : «ما الحكم فيما أخذوه من الإنصافات؟»، إلخ. فالحكم في  
 ذلك بعد إعطاء أرباب الحقوق حقوقهم من أموال الجناة أنفسهم أن يردوا الباقي  
 إلى مولاه إن كان حيا أو لورثته إن مات؛ وإن جهلت أربابه، صار فيها حكمه

(1584) في نسخة : لما.

(1585) في نسخة : واستقامة الأحكام.

(1586) سورة المائدة، الآية 49.

(1587) سورة المائدة، الآية 47.

(1588) سورة المائدة، الآية 46.

(1589) سقطت كلمة «أحد» من نسخة.

(1590) سقط «تعالى» من نسخة.

(1591) في نسخة : إلى عمر الملا.

(1592) في نسخة : وفضائل الملوك.

للإمام العدل. اللهم إلا أن يكون الجاني ممن طالت جنايته يأخذ الأموال حتى استغرقت ذمته فماله كله فيء يسلك به مسلك الفيء.

وأما ما أخذوا<sup>(1593)</sup> من أموال أقارب الجاني، فليس إلا رده لأربابه. إذ أخذ غير الجاني بجنايته غير مشروع. فهذا ما تيسر من الجواب، وبسطه بالنصوص يحتاج لتطوير لا يسهل الوقت. وبالله التوفيق. كتبه فقير مولاه أحمد باب بن أحمد بن أحمد<sup>(1594)</sup> بن عمر بن محمد أقيت بن عمر بن علي بن يحيى. وفقه الله وألهمه رشده. انتهى.

وفي أثناء هذه السفارة، رفع إليّ فقيه إيسر أبو عبد الله محمد بن علي بن عبد الرحمن سؤالاً مضمّنه يظهر من الجواب. ونصه :

جواب التمسارتي  
على أسئلة فقيه  
إيسر

«الحمد لله، وعليكم السلام والرحمة والبركة. أيها المحب الصفي والخل الوفي الفقيه سيدي محمد بن محمد بن علي بن عبد الرحمن الجزولي الإيسري<sup>(1594)</sup>. وفقني الله وإياك لطاعته وسلك بي وبك سبيل نجاته.

أما بعد؛ فقد ورد علي رسحكم فيما سلف قريبا أيام وردت البادية تسأل فيه عن مسائل، وكنت وعدتكم بالجواب فمأطلت به الأيام ومجاوبة الظراب والآكام، حتى ظننت أن سحابة وعدي قد أخلفت، وبارقة إرجائي قد أحلكت مع ظهور العجز وقصور الباع، وقلة الذخيرة والمتاع. غير أنني كما قيل : [الوافر]

أحن إذا رأيت جمال سُفدى وأبكى إن سمعت لها حينا  
وعندما حططت ركابي، نهض بي إلى رغبتك عزمي الكابي، واستخرت الله عز وجل، وهو المعين على ما دق وجل، لا رب غيره، ولا خير إلا خيره.

المسألة الأولى : وهي قولكم : «وما حكم الوصية على أولاد الأولاد مطلقا كقول الموصي على أولاد أولادي ولم يقيد بذكر هل يدخل ولد البنات ؟ وكيف إن لم يقسم المال حتى مات من أولاد الذكور شيء، هل الوصية كلها لمن بقي أو ليس لهم إلا أنصباؤهم ونصيب من مات لورثته لكونها ليست حبسا، وإذا فرعنا على المشهور

(1593) في نسخة : ما أخذوه.

(1594) سقط «بن أحمد» - الثاني - في النسخ المعتمدة.

(1594م) في النسخ المعتمدة : الأوسي. وهل هو محمد بن محمد بن علي أو محمد بن علي ؟ فليحرر.

من إثباتها بشاهد ومبين، وحلف من قام على صحتها، هل تثبت له ولمن مات قبله، أو لا تثبت إلا لمن بقي اليوم؟».

والثانية : وهي : «ما معنى قول الشيخ خليل في «مختصر»ه في موانع الشهادة : «ولا إن استبعد كبدوي لحضري»<sup>(1595)</sup>. ما هذا البدوي الممنوعة شهادته لحضري أو عليه، هل كل وارد للمدينة من الآفاق، أو ليس إلا العمودي<sup>(1596)</sup> ؟ وقد يقع كثيرا في هذه السنين من مراكش<sup>(1597)</sup> وتارودانت أن يشهد طلبة القرى على من سكن بمراكش ونشأ بها لمن كان أصله الجبل يبيع أملاكه بسوس من مراكش والجبل من تارودانت مع قيام الشهود المنتصبين لذلك في الحاضرة».

والثالثة وهي المهمة، وهي قولكم : «وما حققم أو سمعتم في حكم تاباغا من تحليلها أو تحريمها». والجواب - والله المؤيد بالتوفيق، والهادي بفضلته إلى منهاج التحقيق :

أما الأولى، فقول الموصي : «على أولاد أولادي» لا يتناول ولد البنات على المنصوص. وتوى أهل قرطبة بدخولهم مقصد عرف بلدهم، ومقصد العرف في جميع هذه البلاد على ضد ذلك، إنما يقصد الموصي فيها إخراج ولد<sup>(1598)</sup> البنات فيتبع قصده. وأما إذا مات بعضهم، فإنه يخرج وليس لورثته شيء، بل يبقى الجميع لمن بقي على معنى الانتفاع، كل من ولد دخل، ومن مات خرج، حتى ينقضوا جميعا فتكون لورثتهم أجمعين. وإذا ثبت بشاهد ومبين كما هو قول ابن القاسم، فإنها توقف حتى يبلغ أول ولد يولد فيحلف فيستحقها هو ومن يأتي بعده. وكل من ولد دخل، ومن مات خرج. ولهذا كان الصواب في قولكم : «وحلف من قام على صحتها هل تثبت له، ومن مات قبله» أو تقول : «هل تثبت له ومن يأتي بعده؟». هكذا فرضوا المسألة. وأما من مات، فلم يبق له حق يثبت له ولا لوارثه، بل جميعها لمن بقي الآن من الموصى لهم حتى ينقضوا جميعا، فتكون لورثتهم أجمعين كما ذكرنا آنفا.

(1595) انظر: «حاشية الدسوقي على شرح الدردير»، ج 4، صص. 155-156.

(1596) الذي يسكن في الحجاب، قال الليث : يقال لأصحاب الأخبية الذين لا ينزلون غيرها : هم أهل عمود، وأهل عماد «لسان العرب».

(1597) في نسخة : من يأتي من مراكش وتارودانت.

(1598) في نسخة : أولاد.

وأما الثانية، فالأصل فيها قوله ﷺ: «لا تقبل شهادة البدوي على القروي»، وفي رواية: «على صاحب قرية»<sup>(1599)</sup>. وعمله عند الإمامين اللخمي والمازري موضع تحقق التهمة، قالا: وذلك إذا كتب خطه في الوثائق والصدقات وهما في الحضر، فعُدَّوْلُهُمَا<sup>(1600)</sup> عن شهادة الحاضرين المبرزين للشهادة في مثل ذلك إلى شهادة غيرهم رِيَّةً، قالا: ولو قال: مرًا بي فسمعتهما يَتَقَارَّانِ كذا وكذا في سفر وما لا يقصد الإشهاد به كالقتل والجراح والقذف، فلا تهمة تقتضي الرد.

فأنت ترى كلام الشيخين دار على محل التهمة، فحيث وُجِدَتْ مُنِعَتْ الشهادة وحيث لم توجد لم تمنع. وشهادة طلبة... على أهل الحواضر بما ذكرت عين الشهادة الممنوعة، أعني شهادة البدوي على الحضري. فالحرز الكتب بالعدول المنتصين خشية التهمة وعسر إثبات الحق عند الاختلاف.

وقد اختلفوا في عكس هذه المسألة، وهي شهادة الحضري على القروي والبدوي. قرأى قوم أنها لا تجوز، وقال ابن وهب<sup>(1601)</sup>: وإنما أرى أن تجوز، إلا أن يدخلها ما دخل شهادة البدوي على القروي من التهمة والظنَّة.

والثالثة وهي المعضلة الدهماء، والبلية الصماء. وأول ما ورد هذا الدخان من جهة القبلة سنة ست بعد ألف مقرونا وروده بنزول الطاعون الخرب لأكثر بلاد المغرب، فاستمرت فتنته - ونعوذ بالله من الفتن - وإني بعدما وقفت في الجواب عنها على قدم الإحجام وانحلت مني عزيمة الإقدام، ورأيتها من فتن آخر الزمان، وحلية الأشرار:

جواب التمارني  
في شأن التبغ  
وغريمه إياه.

ومكلف الأيام ضد طباعها مطلب في الماء جدوة نار<sup>(1602)</sup>

(1599) حديث «لا تجوز شهادة بدوي على صاحب قرية» رواه أبو داود وابن ماجه عن أبي هريرة مرفوعا، ورجال إسناده احتج بهم مسلم في «صحيحه»، كما قال السيد سابق في «فقه السنة»، ج 3، ص. 338.

(1600) في النسخ المعتمدة: بعد ولهما. ويبدو أنه تحريف.

(1601) هو أبو محمد عبد الله بن وهب القرشي - مولاهم - المصري، تفقه بمالك والليث، وهو أثبت الناس في مذهب مالك - كما قال ابن عبد الحكم - وأعلم أصحاب مالك بالسنن والآثار. ولد سنة 125هـ، وتوفي بمصر سنة 197هـ. (انظر ترجمته في «توقيف المدارك»، ج 3، ص. 228).

(1602) البيت للفاضل التهامي (انظر «نشر العلم»، في شرح لامية العجم» للحضرمي، ص. 123).

ورأيتك في إحالتها عليّ دون من هو أعلم مني كأخي الديلمي<sup>(1603)</sup> في قوله :

وجد الجميع<sup>(1604)</sup> فعافه وتبّلا<sup>(1605)</sup> وجرى له الوادي فصّد وأزّشلا<sup>(1606)</sup>

بت ليلتي فتمت نومة، فرأيت البيت قد أضاء عليّ نورا، ثم رأيت إثر ذلك مولانا علي بن أبي طالب رضي الله عنه يُسجّني<sup>(1607)</sup> في ثوب وحده في مكان غربة، فأخرج لي يده اليمنى، فرأيت في بنانها أثر خضاب. فتأولت النور نور التوفيق، والبنان كتابة، والخضاب خطاب، ومكان الغربة غربة العلم والدين. فسارعت لمجاوبتك، وأسعفتك في رغبتك، فقلت - وبالله التوفيق : «ينبغي أن يكون الجواب لك فيها على فصلين، لأنك قلت في أصل السؤال : «وأعلمني بما حققتم في حكمها أو سمعتم»، أحد الفصلين فيما حققته فيها وتقلدته في حكمها، والثاني فيما سمعت منها حكما وذما عمن أثق به من أهل العلم والدين لكي تم لك الفائدة باستيفاء المرادين إن شاء الله تعالى.

**الفصل الأول :** اعلم أن علل التحريم أنواع : منها الإستقذار الذي في ضمنه الخبث، ومنها المضرة، ومنها الإسكار، ومنها سد الذرائع؛ ثم اعلم أيضا أن قاعدة عدم الإذن أو التحريم، وقاعدة عدم سبب الإباحة أو المنع، قاعدتان مطردتان. فعلم أن عدم كل واحدة من هاتين العلتين علة للحكم في الأخرى، بخلاف غيرهما من العلل : فعدم علة الإذن علة التحريم، وعدم علة التحريم علة الإذن. فمتى عُدمت علة الإذن تعين التحريم، ومتى عُدمت علة التحريم تعين الإذن: مثاله علة تحريم الخمر الإسكار. فمتى زال الإسكار، تعين الإذن. آخر : علة إباحة شرب العصير مسالة العقل وسلامته من المفساد. فعُدم المسالة والسلامة علة منعه. آخر : علة تحريم تناول النجاسات والمستقذرات الإستقذار. فمتى كانت العين ليست بمستقدرة، فحكم الله في تلك العين حلية التناول.

( 1603 ) هو أبو الحسن مهيار بن مَرْزُوقِ الكاتب الفارسي الديلمي الشاعر المشهور، كان مجوسياً فأسلم على يد الشريف الرضي، وهو شيخه وعليه تخرج في الشعر، وله ديوان شعر كبير. توفي سنة 428 هـ (انظر ترجمته في وفيات الأعيان: 4/ 441، وفي مقدمة الجزء الأول من ديوانه - الطبعة الأولى، القاهرة 1344 هـ/ 1925م).

( 1604 ) الجَمِيم: الثبت الكثير. (1605) تَبَّعَل: رعى البَقْل، وهو ما ينبت في بزره، ولا ينبت في إرومة ثابتة.

( 1606 ) من الوُشَل الذي هو الماء القليل. يقال أوْشَل - حافر البئر -: أي انبط ماء قليلا. وأَوْشَل حَظْلُه: أَقْلَه وأَحْسَه.

( 1607 ) في النسخ المعتمدة: يسجني.



قال في «الجواهر»<sup>(1608)</sup> بعد ذكر المباح من الحيوانات والمكروه منها والمختلف فيه في المذهب: «وأما غير ذلك من الحيوانات، فالمستقذر منها يحكي المخالفون جواز أكلها. قال الشيخ أبو الطاهر: والمذهب على خلاف ذلك»<sup>(1609)</sup>. انتهى.

وإنما سقت لك ذلك لتعلم أن علة الاستقذار لا تختص بالنجاسات والمنتجسات.

فإذا ثبت هذا وثبت في كل طبع غير متمسخ<sup>(1610)</sup> أن دخان هذه العشب، بل وكل دخان ساواه مستقذر خبيث متن. وبيانه من جهة النظر نفرة معظم الأطباع منه واستقباحها<sup>(1611)</sup> له حتى لا يتناوله إلا القليل لفرط دناءة أطباعهم وخيال عقولهم حتى استوى في إحساسهم الخبيث والطيب، مثل الخسيس من الحيوان البهيمي الذي يَسْتَجِلُّ<sup>(1612)</sup> ولا عبرة به في المناط<sup>(1613)</sup>.

ومن الكتاب قوله تعالى: ﴿وَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْمُلُونَ فِي دِينِهِمْ لَا يَرِغُونَ فِي الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَكَبِّرُونَ﴾<sup>(1614)</sup>، فَنَقَى وصف الكرم عنه يثبت له وصف الخبث والله عز وجل حكيم لا يتوعدنا إلا بنوع ما نعرف. ومن السنة قوله ﷺ: «مثل المجلس السوء كالقَيْن<sup>(1615)</sup>، يحرق، ثوبك

(1608) يقصد «الجواهر الثمينة، في مذهب عالم أهل المدينة» لابن شاس. وقد نشره محققا مجمع الفقه الإسلامي بمكة.

(1609) قال ابن جزري في «القوانين الفقهية»، ص. 150: «المسألة السادسة: الحيوانات المستقذرة كالخشرات وهوام الأرض. قال في «الجواهر»: يحكي المخالفون عن المذهب جواز أكلها. قال ابن بشير: والمذهب بخلاف ذلك، وحرّمها الشافعي لأنها خبائث».

(1610) في نسخة: متمسخ.

(1611) في النسخ المتعددة: واستقباحهم.

(1612) يستجل: يتبع النجاسات، ويأكل البجّة والعذرة، والبجّة: البقر استعير ووضع موضع العذرة، فسمي الحيوان الذي يأكل العذرة بجّة. وقد نهي النبي ﷺ عن شرب لبن الجلالة (رواه الخمسة إلا ابن ماجه، وصححه الترمذي)، كما نهي عن ركوبها وأكل لحومها (رواه أحمد والنسائي وأبو داود).

(1613) المناط: مصطلح أصولي يدرس في مجال الاجتهاد في العلة، في مبحث القياس، إذ يمر البحث عن علة الحكم في ثلاث مراحل

أ - مرحلة تخرج المناط، وهو البحث عن استنباط العلة إذا لم تكن منصوبة.

ب - مرحلة تنقيح المناط، وهو البحث عن تنقيح العلة، أي تخلصها مما يشوبها من أوصاف لا تدخل لها في العلية.

ج - مرحلة تحقيق المناط، وهو البحث في الفرع لمعرفة تحقق مناط الحكم - أو عدم تحققه - فيه.

انظر «أصول التشريع الإسلامي» لملي حسب الله، صص. 146-148.

(1614) سورة الواقعة، الآيتان 46-47.

(1615) القَيْن - الخُدّاد.

شَرُّهُ وَيُؤْذِيكَ بدخانه»، وفي رواية أخرى: «يحرق ثيابك أو تجد منه ريحا خبيثة»<sup>(1616)</sup>. فهذا أدل دليل على قذارته وإذابته. فليس لأحد أن يقول بضد ذلك وإلا صادر الشارع. ثم هذا في مجرد ما يصل بالمجاورة، فكيف بمن التقم جعبة استجمعته بقوته من أصل مادته مع قذارة العشب وغمها في دَوَاة حرقها، وذلك كله مما يتكاثر به الدخان ويتقوى بخلاف دخان القين فإنه أخف من هذا بأضعاف لأنه يوقد بالفحم الذاهب القُدرة والقوة في متقد واسع فيما نعرف، بحيث تتلاشى أجزاؤه في الهواء حتى لا يصل منه إلى الجليس إلا القُدَر اليسير الذي لا يكاد يضر. فافهم ذلك تر العجب. فَبَيَّنْتَ لك بهذا كونه خبيثا مؤذيا مستقدرا.

وإذا ثبت كونه كذلك، حكمنا بتحريمه لقيام علة التحريم به، وبظاهر عموم قوله ﴿ويحرم عليهم الخبائث﴾، بعد قوله ﴿ويحل لهم الطيبات﴾<sup>(1617)</sup>، وبمفهوم ﴿أحل لكم الطيبات﴾ بعد قوله : ﴿يسألونك ماذا أحل لهم﴾<sup>(1618)</sup>، وأيضا علة الإذن في الغذاء قوام بنية الآدمي ونفعها، والدخان والرماد<sup>(1619)</sup> انتفت فيهما هذه العلة. وقد تقدم أن علة الإذن متى عدمت ثبت التحريم. وقد مر في القاعدة أولا، والدليل أنه لا نفع فيه حديث القين المتقدم، بل الثابت فيه المضرة، وقوله تعالى : ﴿فأما الزبد فذهب جفاء، وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض﴾<sup>(1620)</sup> شبه ما يضمحل ويذهب في الدخان بالباطل. وذلك لا ينفع الناس. وأما ما ينفع الناس من الماء والحلية، فيمكث في الأرض. ومن كلام العرب قول أبي العلاء<sup>(1621)</sup> : [الوافر]

(1616) رواه البخاري ومسلم بألفاظ مختلفة، ولفظ البخاري في «كتاب الذبائح» من «صحيحه» : «مثل مجلس الصالح والسوء كحامل المسك ونافع الكير، فحامل المسك إما أن يُحْذِيكَ وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحا طيبة، ونافع الكير إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد ريحا خبيثة» («صحيح البخاري»، ج 3، ص. 224).

(1617) سورة الأعراف، الآية 157.

(1618) سورة المائدة، الآية 5.

(1619) في نسخة : والدماء.

(1620) سورة الرعد، الآية 19.

(1621) هو الشاعر الفيلسوف أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي، المولود بمصر النعمان سنة 363هـ، والمتوفى بها سنة 449هـ. له ديوان «سقط الزند» الذي جمع فيه ما نظم في شبابه، وديوان «اللزوميات» الذي جمع فيه ما نظم في كهولته. وله مؤلفات نثرية من أهمها «رسالة الملاحكة»، و«رسالة الغفران» (انظر ترجمة مفصلة له في كتاب «تجديد ذكرى أبي العلاء» للذكور ضه حسين، ص. 110 فما بعد).

وَعِشْتِي الشَّبَابَ وَلَيْسَ مِنْهَا صَبَايَ وَلَا ذَوَائِي الْهَجَانَ  
وَكَاثِرَ الْحَيَاةِ لِمَنْ رَمَادٍ أَوَاخِرُهَا وَأَوَّلُهَا دُخَانٌ (1622)

يقول : لست أعتدُّ بأول عمري حين كنت صبياً، ولا بآخره حين كنت  
هرماً، وإنما أعتدُّ بوسطه وهو عصر الشباب؛ كما أن النار لا ينتفع بأولها لأنه دخان  
ولا بآخرها لأنه رماد، وإنما ينتفع منها بما كان بين الطرفين. ومن ذمِّه أيضاً قول امرئ  
القيس (1623):

حملت رُذْنِيَّاً (1624) كَانَ سِنَانُهُ سَنَا هَبٍ لَمْ يَتَصَلَّ بِدُخَانِ (1625)

وقد لقيت ببلدنا حين وردته أعرابيا له سمت، لكنه غامياً فسألته هل كان  
يشربها؟ فقال لي : معاذ الله، دخان في مزمار عار في عار. والعرب - لنصاعة أفهامها  
وذكاء فطنها - يكرر عثورها على الصواب في الأشياء ببداهتها.

ولو لم يكن فيه إلا أن الله تعالى لم يذكره إلا بصفة العذاب، ونبيه ﷺ لم  
يذكره إلا بصفة الإذابة، لكفى في ذمه. وأما قول أبي فراس (1626) :

وأنا الذي ملأت البسيطة كلها ناري وطئْتُ في السماء دُخَانِي (1627)  
فكناية عن كثرة أضيافه (1628) المستلزمة (1629) لكثرة جوده، لا مدح الدخان لذاته  
وكم من مثل هذا في كلامهم.

(1622) «شرح التلويح على سقط الزند»، ج 1 (مطبعة مصطفى محمد بمصر، 1358هـ، صص. 62-63).

(1623) هو الشاعر الجاهلي المعروف، واسمه : جندح بن حُجْر بن عمرو الكندي (انظر ترجمته في : «الشعر  
والشعراء»، صص. 36-50).

(1624) ردينيا : أي رحا رُذْنِيَّاً، والرحم الرديني منسوب إلى امرأة تسمى رُذْنَةُ، ونعموا أنها امرأة السهمري،  
وكانا يقومان القنا بخطِّ هَجَر («لسان العرب»).

(1625) «ديوان امرئ القيس»، ج 2، ص. 477 ؛ و«العمدة»، ج 2، تحقيق محمد محي الدين عبد  
الحميد، ط. 5، دار الجليل، بيروت، 1981م - 1421هـ، ص. 64.

(1626) هو الشاعر العباسي أبو الحارث بن أبي العلاء ابن عم سيف الدولة، المعروف بأبي فراس الحمداني،  
ولد بميِّج سنة 320هـ وتوفي سنة 357هـ (انظر ترجمته في «تاريخ الأدب العربي» لأحمد حسن  
الزيات، صص. 303-306).

(1627) ورد هذا البيت في النسخ المعتمدة هكذا :  
أنا الذي ملأت بنار البسيطة كلها وخيم في السماء دخان  
والتصويب من شرح ديوان أبي فراس الحمداني العباسي إبراهيم (دار الفكر العربي، بيروت، ط 1،  
1994).

(1628) في النسخ المعتمدة : كثرة مضيافه.

(1629) في النسخ المعتمدة : المستلزم.

وكل ما يذكُر لها شَرِّتُها من المنافع قضت تجربة ما يقرب من عشرين سنة بكذبه، وإدمانهم لها على سبيل الولوع والتسلط مكذب لهم في كل ما يدعون، إذ لو صح ذلك لاقتصروا به على وقت الحاجة كسائر العلاجات، لكنهم لم يفعلوا فبان افتضاحهم.

وبدليل آخر مَبْنَاهُ<sup>(1630)</sup> على العلة الثانية، وهي الضَّرُّ وإذاية النفس. إن الله تعالى إنما خلق النار ودخانها وسمومها عذابا لمن شاء في الآخرة من عصاته، أو استحقه بلسان الشرع من أعدائه، فثبت بذلك أن اجتراع النار وسمومها ودخانها تعذيب للنفس وإيلاَم لها، وتعذيب النفس وإيلاَمها في غير مصلحة حرام، علم ذلك من دين الأمة ضرورة كتابا وسنة. وقد قال في «الجواهر» بعد ذكر الأطعمة المعتادة : «وما خرج عن<sup>(1631)</sup> المعتادة، فكان نجسا أو مُضِرًّا، فلا يوكَل». انتهى.

فإن قيل : شَرِّتُها لا يتألمون، قلنا : ذلك لِألفته كما قيل : [الطويل]  
ألفُ الضنَى لما تطاول مكثه      فلو زال عن جسمي شكته الجوارح  
والألفة لا تبيح المضرة، وأيضا فالفقهاء اتفقوا على أن دخان الأفران والحمامات يضر بالحيطان والمباني وهي جماد ووجب عندهم قطعه، لكونه ضرا بها. فلأن يحكم بقطعه عن الأبدان اللطيفة التي هي أوعية أنوار الإيمان والأركان الشرعية من باب أخرى. فهاتان علتان قضتا بتحريمها، وهو الذي تحققت وتقلدته.

وأما الثالثة، وهي الإسكار، فنادر فيها. وقد أخبرني رجل أعرف دينه وصدقه أنه شربها مرة فأسكرته فلم يعد إليها. فينبغي أيضا - بمقتضى هذه العلة - تحريمها

(1630) في نسخة : ومبناه.

(1631) في نسخة : من المعتادة.

سدا للذريعة كما في الخليطين<sup>(1632)</sup> على قول الإمام، وكما في الحشيشة<sup>(1633)</sup> على قول المتوفي.

وأما ما يقوله بعض الطلبة من أنها من أعشاب الأرض، وكلها حلال، فهو مما لربيعتها<sup>(1633م)</sup>، ولسنا فيه، إن لم تكن سما كما أخبرني صاحبنا الطالب الورع النجيب أحمد بن علي الهشتوكي<sup>(1634)</sup> من طلبة مراکش عن الفقيه العلامة الثقة أبي محمد عبد الله بن طاهر الحسني السجلماسي<sup>(1635)</sup> نزيل مراکش<sup>(1636)</sup> عن بعض كتب ابن سينا<sup>(1637)</sup>. والله أعلم بذلك.

**الفصل الثاني فيما سمعت فيها وفيما جر إليه، واقتصرت فيه على ما تقوم به الحجة من أهل الدين والورع.** فمن ذلك ما أخبرني به الأستاذ عبد العلي بن عبد الرحمان الدرعي أنه رأى بدرعة سؤالا ذكروا أن أهل فزان كتبوه لإمام مصر في وقته وعالمها المعتمد في قطره الفقيه الجليل العالم الكبير القدوة الشيخ سالم السنهوري،

(1632) روى مالك في «الموطأ» عن عطاء بن يسار أن رسول الله ﷺ نهي أن يُبذَرُ البُسْرُ والرُّطْبُ جميعا، والتمر والزبيب جميعا. وروى عن أبي قتادة الأنصاري أن رسول الله ﷺ نهي أن يُشْرَبَ التمر والزبيب جميعا، والرُّهُؤُ والرُّطْبُ جميعا. قال مالك : وهو الأمر الذي لم يزل عليه أهل العلم ببلدنا، أنه يكره ذلك لنهي رسول الله ﷺ عنه («شرح الزرقالي على الموطأ»، ج 4، صص. 168-169). وفي «مختصر» خليل - ممزوجا بـ«شرح» الدردير - : «ومن المكروه شرب شراب خليطين خلطا عند الانتباز أو الشرب كتمر أو زبيب مع تين أو رطب، وكحنطة مع شعير أو أحدهما مع عسل أو تمر. وحمل الكراهة حيث أمكن الإسكار ولم يحصل بالفعل» («حاشية» الدسوقي، ج 2، ص. 104) ومثله في «مدونة» سحنون، ج 4، ص. 410.

(1633) جعل المتوفي الحشيشة من المسكر، وجعلها القراقي من المخدر. والفرق بينهما أن المسكر يحرم قليله وكثيره، غيب العقل أو لم يغيبه، والمخدر - ومثله المرقد - لا يحرم منه إلا ما أثر في العقل (انظر: «حاشية» الدسوقي، ج 1، ص. 46).

(1633م) كذا في النسخ المعتمدة.  
(1634) لعله البوسعيدي الهشتوكي، نزيل فاس، المتوفى سنة 1046هـ (انظر «مناقب» الحضيكي، ج 1، صص. 155-157؛ و«فهرست الفهارس والأثبات»، ج 1، صص. 248-249؛ و«الحركة الفكرية»، ج 2، ص. 370 وغيرها).

(1635) هو الشيخ العلامة، أشهر علماء تافيلالت في عصره، عبد الله بن علي بن طاهر الحسني السجلماسي المتوفى سنة 1044هـ/1634م (انظر ترجمته ومصادرها في: «الحركة الفكرية»، ج 2، ص. 522).

(1636) قضى بمراكش سنوات «الحركة الفكرية»، ج 2، ص. 522.  
(1637) هو الشيخ الرئيس أبو علي الحسين بن عبد الله بن الحسين بن علي بن سينا، المولود بالقرب من بخارى سنة 370هـ/980م، والمتوفى بهمنان سنة 428هـ. وخلف نحو 276 كتاب ورسالة (انظر ترجمته في «تاريخ الفلسفة العربية» للدكتور جميل صليبا، ص. 203 فما بعد).

فأجابهم بجرمة شربها وحرمة بيعها وزراعتها وأن يزجر الولاة عنها. وهو إن ثبت أنه خطه وهو الغالب أو كالمقطوع به لبعد الإستخراق<sup>(1638)</sup> في باب الدين إمام يقتدى به ويلزم اتباعه فيما أفتى به في الحوادث لتقدمه في العلم وإمامته، وقد انتشر بذلك ذكره إلى أقصى بلاد المغرب، ولعلماء مصر مزيد تقدم في الإقتداء قديماً وحديثاً، وجل عمدة المغاربة على كتبهم في الأصول والفروع، ووجه ما أفتى به من تحريم شرب دخانها بين ما ذكرناه من العلل.

وأما حرمة بيعها وزراعتها، فلعدم النفع فيها كما قال الفقهاء في حرمة بيع الحشرات ومُحَرَّم أَشْرَفُ<sup>(1639)</sup>.

وأما الزجر عنها، فلأنها من المفاصد التي يزجر عنها متعاطوها كالحشيشة، ويعزرون على القول بعدم إسكارها. واستنباط العلماء مما ثَبُتَ به<sup>(1640)</sup> الأحكام. فقي «سماح» ابن القاسم : قال مالك : بلغني أن رسول الله ﷺ قال في اليوم الذي توفي فيه: وقف على بابي فقال: «إني لا أحل إلا ما أحل الله في كتابه ولا أحرم إلا ما حرم الله في كتابه يا فاطمة بنت رسول الله، ويا صفية عمة رسول الله اعملا لما عند الله، فإني لا أغني عنكما من الله شيئا»<sup>(1640م)</sup>.

قال القاضي أبو الوليد بن رشد رحمه الله : هذا الحديث يدل على صحة قول الله عز وجل : ﴿ما فرطنا في الكتاب من شيء﴾<sup>(1641)</sup>، وقال : ﴿تَبَيَّنَّا لَكُلِّ شَيْءٍ﴾<sup>(1642)</sup>. والمعنى في ذلك أن الله عز وجل نص على بعض الأحكام وأجمل القول في بعضها، وأحال على الأدلة في سائرهما بقوله : ﴿ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم﴾<sup>(1643)</sup>. فبين ﷺ ما أجمل الله في كتابه كما أمره بقوله : ﴿لتبين للناس ما نزل إليهم﴾<sup>(1644)</sup>. فما أحل ﷺ أو حرم ولم يوجد في

(1638) المراد بالإستخراق : اختلاق الكذب. يقال : خرق الكذب، وخرقه، وخرقه بمعنى اختلقه، ومنه قوله تعالى : ﴿وخرقوا له بنين وبنات بغير علم﴾ (سورة الأنعام، الآية 101).

(1639) أي محرم أكله - كحمار - أشرف على الموت، لعدم الانتفاع به. قال خليل متحدثاً عن شروط المعقود عليه : «وانتفاع لا كمحرم أشرف» («حاشية» الدسوقي، ج 3، ص. 9).

(1640) في النسخ المعتمدة : تثبته، ولا يستقيم معه المعنى المراد.

(1640م) انظر ص. 498.

(1641) سورة الأنعام، الآية 39.

(1642) سورة النحل، الآية 89.

(1643) سورة النساء، الآية 82.

(1644) سورة النحل، الآية 44.

القرآن نصاً، فهو مما بين من مجمل القرآن أو علمه بما نصب من الأدلة فيما شهر<sup>(1645)</sup>. وهو عجيب فتأمله.

ومن ذلك ما أخبرني به الزاهد الصالح المعمر سيدي عبد الله بن محمد بن محمد بن عبد الله بن داود المصمودي أن بعض أصحاب صالح زمانه وسيد وقته شيخنا أبي محمد عبد الله بن المبارك بن علي ابن الشيخ الصالح أبي عبد الله محمد بن المبارك الأقاوي قال: لما وردت هذه العشبة من بلد<sup>(1646)</sup> السودان وأكبت العامة عليها، أشار إليّ بشر بها اختباراً لعل أن يكون فيها من نفع، فتناولتها أياماً، فسألني عنها، فقلت له: لم أجد لها فائدة بل ألقى<sup>(1647)</sup> في تجربتها شقاء ورخوة في مفاصله وضعفاً في قوتي، ونقصاً في شهوتي وهيجان سعلتي<sup>(1648)</sup> هذا الذي تحدث في البدن، فنهاني عنها وهو إمام يُقتدى به في قطرنا، أخذ عن فقيه جزولة الإمام القدوة العلامة أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن عمرو<sup>(1649)</sup> بن طلحة بن محمد بن سليمان ابن عبد الجبار الجزولي الثنارقي عن الفقيه أبي علي الحسن بن عثمان بن عبد الله الجزولي التاملي<sup>(1650)</sup> المقدم على الكل في عصره عن الشيخين الإمامين القدوتين أبي عبد الله بن غازي المكناسي، وأبي العباس أحمد بن يحيى الونشريسي الفاسي.

ومن ذلك ما أخبرني به الأستاذ عبد العلي بن عبد الرحمان الدرعي. وله جولة في بلاد جزولة. قال: لقيت بها الزاهد السائح المعمر يعقوب بن الحسن التهالي. فقال لي: جلست مجلساً مع قطب زمانه وأعجوبة وقته الشيخ الكامل الرباني العارف بالله أبي العباس أحمد بن موسى بن عمر بن عيسى بن أبي بكر الجزولي السملالي رضي الله عنه ونفعنا به، فكان مما أخبرني به أن قال: «سترد عليكم من جهة القبلة عشبة يشربون دخانها في جعاب لا يشربها إلا أصحاب الشمال». وهو رضي الله عنه لا تصدر عنه قولة ولا فعلة ولا حركة ولا سكون<sup>(1651)</sup> إلا كان لها أصل من كتاب الله أو سنة رسول الله ﷺ أو سيرة سلف الأمة وحكمهم، فهم ذلك من سيرته من

(1645) في النسخ المعتمدة: شهي.

(1646) في نسخة: بلاد.

(1647) في نسخة: بل الملقى. وفي نسخة أخرى: بل الشقاء. وما أثبتته هو الذي ينسجم مع السياق.

(1648) في نسخة: ورخوة في مفاصل شهوتي وهيجان علة سعلتي..

(1649) في النسخ المعتمدة: عمر. وهو خطأ.

(1650) سقط من نسخة: الثنارقي عن الفقيه... الجزولي. وهو سهو من الناسخ.

(1651) في النسخ المعتمدة: سكونة

وفق. وأصل هذا قوله تعالى ﴿وَأَصْحَابُ الشُّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشُّمَالِ فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ  
وَزُلْزُلٍ مُّتَتَابٍ﴾ (1652).

وهو - رضي الله عنه - ممن يُجرى الله الغيب على لسانه، وما زالت مخبراته  
تقع على نحو ما أخبر. وقد أخبرني الرجل الصالح محمد بن إبراهيم الهلالي يعرف  
بوخشاش عن رجل من قريتهم، أنه قال : ذهبنا ثلاثة نفر لزيارة هذا الشيخ  
حياته (1653). فلما أتينا، جلسنا ببابه ننتظره. فلما خرج، قال لنا : قبل كل شيء  
من عضه كلب مكلوب (1654) رَبط على موضع العض ثوما أربعين ليلة يَبْرَأ، فسكتنا  
ولم يسأله منا أحد ذلك ولا مشيراً إليه فيه. فبقينا حتى انصرفنا عنه، فمات بعد ذلك  
صاحباي ومات الشيخ، فبقيت أنا حتى مضت ست وثلاثون سنة فعضني الكلب  
المكلوب، فحملني أهلي إلى البحر. فلما كنت في بعض الطريق، تذكرت قول الشيخ  
فرجعت وقلت لأهلي : تذكرت كذا قاله لنا الشيخ سنة كذا حين زرنه، ففعلت ما  
قال، فبرئت. ومثل هذا كثير منه رضي الله عنه.

ومن ذلك ما أخبرني به صاحبنا أحمد بن علي الهشتوكي، وكان من طلبة  
مراكش الممسكين، أن بعض أهل الفضل شكاً، فأشير إليه (1655) بشرها،  
[قال] (1656) : فعزمت فرأيت في النوم قائلاً يقول لي : إنها توقف عن الشهادة  
فتركها.

ويؤكد هذا ما أخبرني به الزاهد المعمر المتجرد محمد بن إبراهيم بن موسى  
الطليبي، وكان من تلاميذ الشيخ الكامل الرباني أبي العباس سيدي أحمد بن موسى  
الجزولي رضي الله عنه ونفعنا به، قال : سمعت ممن أثق به أن حفيد الشيخ أبي العباس  
أحمد بن موسى أبا (1657) القاسم بن عبد الله بن أحمد كان مولعا بها فمرض في  
مدينة (1658) مراكش مرض وفاته فرأى بعض جيرانه الشيخ رضي الله عنه، أعني جده

(1652) سورة الواقعة، الآيات 43-47.

(1653) في نسخة : جوله.

(1654) المراد بالكلب المكلوب : الكلب الكلب، أي الذي أصابه سُعار، وذاء يشبه الجنون، يسمى الكلب.

(1655) كذا في النسخ المعتمدة، والصواب : «عليه».

(1656) لم يرد «قال» في النسخ المعتمدة. والسياق يقتضيه.

(1657) في نسخة : أبي القاسم. وفي نسخة أخرى : بن أبي القاسم. والصواب ما أثبتته، لأن أبا القاسم بدل

من : حفيد الشيخ، وهو منصوب.

(1658) في نسخة : بمدينة.



المذكور، أناه في مضجعه فجعل يستل<sup>(1659)</sup> من فيه مثل حبل أسود شيئا فشيئا حتى عقبه خيط أبيض فقطعه فمات، فكأنه - رضي الله عنه - تداركه فتزح ما يمنعه الشهادة.

ومن ذلك ما أخبرني به صاحبنا وبلدنا أبو القاسم بن عبد العزيز ابن الفقيه الإمام أبي عبد الله محمد بن إبراهيم الجزولي التاماناري قال : أصابتنى مرضة فأشير إلي<sup>(1660)</sup> بشرها فرأيت في النوم شخصين ذهبا بي إلى النار. فإذا قربت منها، تشهدت فيرداني ففعلا بي ذلك مرارا، ثم قال أحدهما للآخر : أمنتته الشهادة أن يصل إليها ففسرت<sup>(1661)</sup> علي، فأدنياني منها حتى أيقظني حرها وقبح رائحتها، فإذا رائحتها كرائحة هذه العشبة، أعني دخانها. قال : فتركها لهذا الزاجر.

وقد سمعت من الناس في هذا النوع ما لا أستحسبه لكن اقتصررت لك فيه على ما تقوم به الحجة.

وما يحكى عن شربها عند احتضارهم وبعد موتهم من اسوداد وجوههم وسيلان غسلي<sup>(1662)</sup>ها من أفواههم وقبح صورهم يكفي زاجرا. نعوذ بالله مما يشين العاقبة<sup>(1663)</sup>.

ثم فيها وراء هذا كله فتن ظاهرة، منها : 1) فتنة استعجال النار. قال الله تعالى : ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ، ذُوقُوا فَتَنَتَكُمْ. هذا الذي كنتم به تستعجلون﴾<sup>(1664)</sup>؛ 2) ومنها فتنة الصد عن ذكر الله، لأن الشيطان سول لهم شربها في الغالب في حق من لم يُدْمِثْها في أول النهار وآخره، وعند النوم، وعند القيام منه، ليصدهم بذلك عن الأذكار الطيبة التي وردت في تلك الأوقات العزيزة عن صاحب الشرع صلوات الله عليه وسلامه. فحرموا بذلك القدر الذي يكون به المرء من جملة

فتن التبغ

(1659) في نسخة : يسئل.

(1660) كذا في النسخ المتعمدة، والصواب : علي.

(1661) في نسخة : ففسرت.

(1662) الفسليين : ما يُغسل من الثوب وغوه، وورد في القرآن (سورة الحاقة، الآية 36) بمعنى صديد أهل النار - حسب تفسير ابن عباس (انظر «تنوير المقباس من تفسير ابن عباس» للفيروزآبادي، ص. 454). والمراد بالفسليين هنا دخان التبغ إذا انعقد وصار مثل القطران.

(1663) سقطت لفظة «العاقبة» من نسخة.

(1664) سورة الداهيات، الآيتان 13-14.

الذاكرين الله كثيرا حسبا أفتى بذلك<sup>(1665)</sup> ابن الصلاح حين سئل عن القدر الذي يدخل به المرء من جملة الذاكرين الله كثيرا؛ (3) ومنها فتنة المقاطعة : فإن من يتناول الأشياء الخبيثة المنتنة التي تؤذي المسلمين يهجرونه من أجلها، أو يؤمر هو بهجرانهم لئلا يؤذيهم فيورث<sup>(1666)</sup> ذلك البغضاء المحرمة، وإلى الحذر من هاتين الفتنتين أشار الحق سبحانه بقوله : ﴿إِنَّمَا يَرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ، فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾<sup>(1667)</sup>؛ (4) ومنها فتنة اللهو، وقد ذم الله سبحانه اللهو<sup>(1668)</sup> في غير ما آية من كتابه<sup>(1669)</sup>، وأخرج النسائي والترمذي وأبو داود عن عقبة بن عامر<sup>(1670)</sup> رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « كل شيء يلهو به الرجل باطل إلا رمية بقوسه وتأديبه فرسه وملاعبته امرأته »<sup>(1671)</sup>؛ (5) ومنها فتنة الخيل: فإن الفقهاء إنما منعوا شهادة ذوي الحرف الدنيئة لكونها تزرع خَبَلًا<sup>(1672)</sup> في عقولهم؛ (6) ومنها فتنة التشبه بأهل النار، ومن تشبه بقوم أولئك أن يكون منهم<sup>(1673)</sup>. قال الله العظيم : ﴿لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ﴾<sup>(1674)</sup>، وقال الشيخ أبو بكر بن العربي في قوله تعالى ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ

(1665) في نسخة : به.

(1666) في النسخ المعتمدة : فيورث.

(1667) سورة المائدة، الآية 93.

(1668) في النسخ المعتمدة : في اللهو.

(1669) من ذلك على سبيل المثال قوله تعالى : ﴿وَذُرْ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَمَهُمْ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ (سورة الأنعام، الآية 70) وقوله تعالى : ﴿وَمَنْ النَّاسُ مِنْ يَشْتَرِي لُحُودَ الْوَحِيدِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ

بغير علم ويتخذها هزوا أولئك لهم عذاب مهين﴾ (سورة لقمان، الآية 5).

(1670) صحابي جليل، توفي في خلافة معاوية على الصحيح. وكان قارنا عالما بالفرائض، والفقه، فصيح

اللسان، كاتباً شاعراً. (انظر ترجمته في «الإصابة»، ج 2، ص. 489، رقم 5601

و«الإستيعاب»، ج 3، ص. 106).

(1671) حسنة الترمذي، ورواه أيضا الحاكم، وقال : صحيح الإسناد؛ ورواه البيهقي من طريق الحاكم (انظر:

«تحفة الأحرار»، ج 3، ص. 6).

(1672) في نسخة : خللا.

(1673) روى أحمد وأبو داود والطبراني (في «الكبير») عن أبي منيب الجُرَشِيِّ مرفوعاً : «مَنْ تشبه بقوم، فهو

منهم». (انظر: «الشنقرة»، ج 2، ص. 161، رقم الحديث 941).

(1674) سورة الأنعام، الآية 70؛ وسورة يونس، الآية 4.

بدخان مبین يغشى الناس هذا عذاب ألم ﴿١٦٧٥﴾ : قال حذيفة (١٦٧٦) : «وما الدخان يا رسول الله ؟ قال : دخان يملأ ما بين المشرق والمغرب أربعين ليلة ويوما. أما المؤمنون، فيصيبهم منه كهياة الزكام. وأما الكافر، فيصير بمنزلة السكران يخرج من منخره وأذنه ودبره» (١٦٧٧). انتهى. وأنت إذا تأملت هذه الصفة وجدتها عين صفة (١٦٧٨) شريتها. نعوذ بالله من النار وأسبابها؛ (7) ومنها سقوط المروءة التي عليها ابتناء جميع الآداب الشرعية التي قليل العمل معها خير من كثيره دونها، وقد قال بعض الصالحين في وصية ابنه : اجعل عملك ملحا وأدبك دقيقا؛ وإذا ذهب أدب المرء بذهاب مروءته، صدق عليه قوله ﷺ : «إذا لم تستح فاصنع ما شئت» (١٦٨٠).

ومن شاهد حالهم في ذلك في أزقة الحواضر والبوادي عرف ما أشرنا إليه، وعلم أنها من فتنه آخر الزمان. نسأل الله السلامة والعافية لديننا وآخرتنا.

هذا ما انقدح لحبكم في آفاتنا واعتصمت في ذلك كله بالكتاب والسنة، إذ

(١٦٧٥) سورة الدخان، الآيتان ٩-١٠.

(١٦٧٦) هو الصحابي الجليل حذيفة بن اليمان العبي (ض) صاحب سر رسول الله ﷺ، وأحد كبار الصحابة. توفي سنة ٣٦ هـ (انظر ترجمته في «الإصابة»، ج ١، صص: ٣١٧-٣١٨ ؛ و«الإستيعاب»، ج ١، صص: ٢٧٧-٢٧٨).

(١٦٧٧) هذا الحديث أخرجه ابن جرير في «تفسيره» من حديث ربيع بن حراش عن حذيفة بن اليمان مرفوعا، بلفظ : «يملأ ما بين المشرق والمغرب، يمكث أربعين يوما وليلة. أما المؤمن، فيصيبه منه كهية الزكمة؛ وأما الكافر، فيكون بمنزلة السكران يخرج من منخره وأذنيه ودبره». وإسناده ضعيف، بل قال ابن كثير في «تفسيره»، ج ٤، ص. ١٣٩ : «إنه موضوع بهذا الإسناد». لكن الحافظ ابن حجر ذكر روايات أخرى ضعيفة لهذا الحديث. وقال : «لكن تظافر هذه الأحاديث يدل على أن لذلك أصلا» (انظر «تحفة الأحوذى»، ج ٤، ص. ١٨١).

(١٦٧٨) سقطت لفظة «صفة» من إحدى النسخ.

(١٦٧٩) في النسخ المتعددة : تستحي. وما أثبتته هو الصواب.

(١٦٨٠) أخرجه البخاري في «صحيحه»، في «كتاب الأدب»، باب «إذا لم تستح فاصنع ما شئت»، من حديث ربيع بن حراش بلفظ : «إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى : إذا لم تستح فاصنع ما شئت» (انظر «صحيح» البخاري، ج ٤، ص. ٤٩). وقد نظم بعضهم معنى هذا الحديث فقال :

إذا لم تخش عاقبة الليالي	ولم تستحي فاصنع ما تشاء
فلا والله ما في العيش خير	ولا الدنيا إذا ذهب الحياء
يعيش المرء ما استرحا بخير	ويبقى العود ما بقي اللحاء

لا مطمع لأحد في محاجتهما. وقد قال الشيخ ابن عطية (1681) رحمه الله : حدثني أبي رحمه الله قال : سمعت الفقيه الإمام أبا عبد الله المعروف بالنحوي (1682) المجاور بمكة - شرفها الله - يقول : من نازع أحدا من الملحددين، فإنه ينبغي أن يرد عليه بالقرآن والحديث، فيكون كمن يدعو إلى الهدى بقوله تعالى : ﴿لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَىٰ ائْتِنَاهُمْ﴾ (1683).

قلت : وفي «الحلية» (1684) لأبي نعيم : سأل رجل يحيى بن يحيى الخراساني عن ست مسائل فأجاب فيها، ثم سأل عنها محمد بن أسلم فأجابه بخلاف ما أفتاه به يحيى بن يحيى، فرفعها السائل إلى يحيى بن يحيى فأمره بطاعة محمد بن أسلم والأخذ بفتواه، فقال له : لماذا ؟ فقال له : لأنه احتج بحديث رسول الله ﷺ، وهذا شأن المشفقين من علماء الآخرة على هذه الأمة في دينها.

وأما قولكم : «وأتتنا فيها أبيات من تاملت ذكر لنا أنها لبعض القضاة من هلاله» (1685) لا نعرف اسمه وإن مطلعها قوله : [الطويل]

بدت بسماء الطيب نزهة رامق

فدان (1686) لها طوعا شعاع الشوارق» (1687)

(1681) هو أبو محمد عبد الحق بن عطية الغرناطي الأندلسي المتوفى سنة 546هـ صاحب تفسير «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز». وقد ترجم له ترجمة واسعة الدكتور عبد الوهاب فايد في رسالته : «منهج ابن عطية في تفسير القرآن الكريم». وانظر ما نقل عنه التتارقي في «المحرر الوجيز»، ج 6، ص. 80.

(1682) هو أبو عبد الله النحوي المري، المعروف بالجاحظ، إمام الحرم المكي، أخذ عنه والد ابن عطية - وهو غالب بن عطية المتوفى سنة 518هـ - بمكة (انظر ترجمة غالب بن عطية في «طبقات المفسرين» للدوادري، ج 2، صص. 26-27).

(1683) سورة الأنعام، الآية 71.

(1684) «حلية الأولياء، وطبقات الأصفياء» للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني المتوفى سنة 430هـ. وقد طبع مطبعة السعادة بمصر عام 1351هـ/1933م.

(1685) في نسخة : سلافة. وهو خطأ.

(1686) في نسخة : بدار. وهو خطأ.

(1687) وما ورد في هذه القصيدة التي ذكر ابن أبي عمري في «الإصليت الخريت» (ص. 166) أنها مشهورة بالمغرب، قوله :

ومن يعتقد تحريمها فهو قائل	بوهم ولا يجد له من موافق
فندي يميزان يفرق بينها	وبين ذوات السكر عند الحقائق
فما غيب العقل النير بكمه	ونشوته فهو الحرام لذائق =

فاعلم أن قائل تلك المزلة هو سعيد بن أبي بكر بن عمر الهلالي<sup>(1688)</sup>، ليس بقاضيه، ولا هو معروف بفقهِه ولا طِبِّه، ولا هو من أهل رَدُّ ولا قَبُول. نشأ بمدينة تارودانت، وتعلم بها مبادئ العربية لا غير، ثم استكتب لبعض شرطها، غير معدود من جملة فضلائها، ثم رحل منها نُزُولُ الوباء بها لوادي درعة، وبقي هناك حتى توفي رحمه الله بقرية تفروت<sup>(1689)</sup> سنة اثنتي عشرة، أو في التي تليها، بعد ألف. ومطلعه ينبئك عن غايته : فإنه ادعى أن ذلك الدخان من نوع الطيب الذي استعار لجنسه السماء، وسماه «نزهة رامق»، أي يعجبه، وأنه أشرق حتى خضع لإشراقه شعاع النيرات. وهذا كله يكذبه فيه الحس والعيان: فإنه لا مناسبة بين هذا الدخان وبين الطيب ولا بين الرامق والطيب، ولا إعجاب فيه لرامعه بسينه وإظلامه ولا علاقة بينه وبين النور الذي ادعى أنه من جنسه، لأنه مظلم والنور مضيء، فهو ضده، فلم يكن لشيء من تلك الإستعارات وجه ولا علاقة. ومثل هذا مرفوض في اللسان لا متساخه وعدم ملاءمته. فلو قصد بكلامه التهكم الذي لا يراد به مدلول اللفظ، لكان أولى به، وحمله على ذلك فرط الجهل بقواعد اللسان حتى لم يميز بين ما يتلأم في الطبع وبين ما يتنافر فيه، وهكذا سائر أبياته. فابتعد منها : فليس لها ظل ولا جنى :

إذا لم يكن فيكن ظل ولا جنى فأتبعك الله من سموات<sup>(1690)</sup>

= فيحرم منه القُلُّ والكُلُّ واعتقد  
وما غيب الإحساس من دون نشوة  
فحريمه أيضا رويًا مُنْهَرَا  
على العقل دار الحكم في كل مسكر  
وَزَيْتٌ يميزان الشريعة حُكْمَهَا  
وكل الذي قلنا غلث منه إنما  
ولله قوم سلموا وتوقفوا  
(عبد المجيد القدوري، «ابن أبي محلي الفقيه الطائر ورحلته الإصليت الحريت»، ص. 167).

(1688) سبق إيراد قصيدة له في رثاء القاضي سيدي سعيد الموزالي في ص. 103.  
(1689) في نسخة : بقروت. ولعله : تمجروت.  
(1690) البيت للخنساء ولم يرد في «ديوانها» ويروى : «فأتبعك الله من سَرَحات». كما يُروى «من شجرات». قال أبو زيد الجشتيمي :

أود صديقي في الرخاء ولي الفنى  
وما كنت كالخنساء في سُخْقٍ قولها  
وإن لم يكن لي من صداقه غنا  
إذا لم يكن فيكن ظل ولا جنى

وغايته أنه يحاول، بمجرد التمهيد، تقرير مفسدة يجب دَرْؤُهَا عن الدين (1691)، ولم يعلم ما يلزمه فيها. وقد قال القرافي رحمه الله : «من أقر المفسدة من غير تقليد صحيح ولا اجتهد معتبر، فهو عاص» (1692).

ولو أنصف في وصفها، لقال : [الطويل] نظم في ذم الدخان

دخان خبيث متن متولع به وسوم في اللَّهَا (1693) متبشع  
شفاة لُصْ والحاشم وَلَهَا فويل لها لما قص وتجرع  
إذا قُدْقَتْ في الحشا قَدْ الحشا حشائبي منها أروُس تصدع  
والفدة مثل الليالي صدورها

وأحشاؤها تحكي القريش (1694) وأضلُع  
وانديّة مستقذرات كأنها على أخيشها (1695) والضلأل مُنْوع  
كأنّي بمن غدا لها متجرعاً يُدان (1696) تجرُع بالذي تجرُع  
لعمرك ما شرب الدخان بمنّيت سوى نكد يغلي (1697) الخلال ويولع  
وقد جزعت منا القلوب لأنها إذا ما جست أجناسها ترجع  
نعوذ برب الناس من كل فتنة وكل خبيث بالخبائث مولع  
فلا تغدِلن عن سنة الله في الفدا فصبح في الأدواء تلي وتبلع

وقولكم : «وقد كان أخونا ومحبوينا ومحبيكم سيدي محمد بن عبد الله بن محمد نظم عليها قطعة يذكر بعض منافعها وعللها، ومنعه من إخراجها ما جرى على ألسنة الناس من تحريمها، وقد كتب لسيدي يحيى بن عبد الله بن سعيد بذلك فيما قرب ولم يأت به جوابه بعد أن ذكر له أنه أجاب له في ذلك، وإنما تعلق بحفظكم من قصيدته قوله : ألا إنما التقيح للشرع لا العقل».

(1691) من القواعد الأصولية المشهورة قاعدة «دَرْؤُ المفسد مقدم على جلب المصالح» (انظر: «إيضاح المسالك إلى قواعد الإمام مالك»، القاعدة 34، ص. 219).

(1692)

(1693) اللَّهَا : جمع لَهَا، وهي اللحمة المشقة على الخلق.

(1694) العريش : المراد به هنا المطبخ التقليدي الذي يَسْوَدُ عادة بالدخان.

(1695) المراد بالأخيشين : البرل والغائط. قال ابن عاشر رحمه الله في «المرشد المعين» :

وَجِبَّ اسْتِزَاءُ الْأَخْيَشَيْنِ مَغْ سَلَتْ وَتَلَرَّ ذَكَّرَ وَالشَّدْ دَغْ

(«حاشية الشيخ محمد الطالب على شرح ميارة على المرشد المعين»، ج 1، ص. 181).

(1696) يُدان : يُجازى (أي يجازى يوم القيامة بأن يقال له : تجرعها كما كنت تتجرعها في الدنيا).

(1697) في نسخة : يقل.

هذا المحب عرفته في صفاء حالة ومثانة دين. والمظنون به أن لا يخوض فيما ليس له به علم، وأن لا يعد نفسه فيمن سن سنة سيئة<sup>(1698)</sup> أو دعا الأمة إلى مفسدة. وقد رجوت من إنصافه بعد مطالعة ما أجبتك به أن يسلك وادي الأنصار وشعبها، ويدع الإبل والشاة وجربها<sup>(1699)</sup>، وقوله : «ألا إنما التقيح للشرع لا العقل» يلوح منه أنه لم يدرك تقبيح الشرع للدخان. ومطالعة ما أجبتك به يدركه إن كان منصفاً، لأن القبيح المنهي عنه ولو بدلائل العموم، فكيف إذا صرح الشارع به كما تقدم في حديث القين وظواهر القرآن في النهي عن الخبائث والإذيات.

وأما كتبه في ذلك لسيد وقته وفريد قطره سيدي يحيى بن عبد الله بن سعيد ابن عبد المنعم - أبقى الله بركته وأدام كرامته<sup>(1700)</sup> -، فصواب لأنه من العلم والورع الذي هو ملاك الدين بحيث يقتدى به، ولا سيما والوقت خال من مثله أو كاد، لكن لا أراه يحبيه إلا بمثل ما أجبتك به أو أوضح، وأعيذه بالله أن يرعى الناقة وقد أمسك بخطأها فيما يقتل أو يُلم<sup>(1701)</sup>، أو يُوردها مورد هيام، أو يتركها في مبارك العدو، هذا آخر ما فتح الله لك على يد هذا المذنب وفيه. وقد اعترف أنه لم يكن أهلاً لما كلفته، ولا قدر أن يفتي بما أملته :

(1698) يشير إلى قوله ﷺ : «مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سَنَةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ، مَنْ غَيَّرَ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجْوَاهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سَنَةً سَيِّئَةً كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ مَنْ غَيَّرَ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ» (رواه مسلم في «كتاب العلم» و«كتاب الزكاة» من «صحيح»ه).

(1699) يشير إلى ما رواه البخاري في «كتاب المغازي» من «صحيح»ه، عن عبد الله بن زيد بن عاصم قال : «لما أفاء الله على رسوله ﷺ يوم حنين، قسم في الناس في المؤلفة قلوبهم، ولم يعط الأنصار شيئاً، فكأنهم وجدوا إذ لم يصبهم ما أصاب الناس، فخطبهم فقال : يا معشر الأنصار، ألم أجدكم ضللاً فهداكم الله بي، وكنتم متفرقين فألفكم الله بي، وغالّة فأغناكم الله بي، كلّمّا قال شيئاً قالوا : الله ورسوله أمرنّ، قال : ما بمنعكم أن تحببوا رسول الله ﷺ ؟ قال : كلّمّا قال شيئاً، قالوا : الله ورسوله أمرنّ. قال : لو شئتم، قلتم : جئتنا كذا وكذا، أترضون أن يذهب الناس بالشاة والبعير، وتذهبوا بالنبي ﷺ إلى رحالكم؟ لولا الهجرة، لكنت امرأ من الأنصار؛ ولو سلك الناس وادي شعبا، لسلكت وادي الأنصار وشعبها، الأنصار شيعار، والناس دنّار. إنكم ستلقون بعدي أثرة فاصبروا حتى تلقوني على الحوض» («صحيح» البخاري، ج 3، ص. 150 وانظر أيضاً «صحيح» مسلم، «كتاب الزكاة»).

(1700) سقط من نسخة وأدام كرامته.

(1701) يُلمّ : يقرب من القتل. وفي الحديث : «وإن مما يُنبئ الربيع ما يقتل حَبْطاً أو يُلْمُ. قال أبو عبيد : معناه : أو يقرب من الموت («لسان العرب»، مادة «لم»).

ولكن البلاد إذا اقشَعَرَتْ وَصَوَّخَ بُتْهَا رُعْيَى الهشيم (1702)

فتند بالطل حتى تجد الوابل، وخذ المعزى حتى تنزل بالإبل، وأستغفر الله من زللي، وأستعِذ بوجهه من شر نفسي وسئى عملي. ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم، وصلى الله على سيدنا محمد المختار وعلى آله وأصحابه المهاجرين والأنصار، صلاة دائمة، بدوام الليل والنهار. وقيده بحبكم وملتمس صالح دعائكم عبد الرحمان بن محمد بن أحمد بن إبراهيم بن محمد بن أحمد التامانارتي مُنشأ ومولدا التارودانتي دارا ومختدا. تاب الله عليه وغفر له ولوالديه ومشايخه. آمين.

ثم ورد علينا من فقيه درعة أبي زيد بن عبد الكريم العقبي جواب بخلاف ما حررناه، ونصه بعد السؤال :

«وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته. وبعد؛ فإن شراب دخان تبغ حلال ولا يُحرَّم ذلك إلا من كان جاهلا بالأحكام الشرعية. قال الله تعالى : ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي حَبْنَةِ النَّبْتِ جَوَابَ أَبِي رَيْدٍ نَعْنَعِي الرَّعْيَى﴾ فيما أوحى إلي محرما على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير فإنه رجس أو فسقا أهل لغير الله به» (1703)، وقال تعالى : ﴿والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة﴾ (1704)، وقال ﷺ : «كل ما أسكر» (1705) فهو حرام» (1706). وهذا (1707) هو المحرم، ومن حرم غير هذا ففي مثله يقول الله (1708) تعالى : ﴿ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب، إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون، متاع قليل، وهم عذاب أليم﴾ (1709). قال تعالى : ﴿قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا، إن تتبعون إلا الظن، وإن أنتم إلا

(1702) سبق أن هذا البيت لأبي علي البصير (انظر ص. 405، هامش 1085).

(1703) سورة الأنعام، الآية 176.

(1704) سورة النحل، الآية 8.

(1705) في نسخة : كل مسكر.

(1706) رواه البخاري في «كتاب الأدب» من «صحيح»ه، الباب 80 بلفظ : «كل مسكر حرام»

(«صحيح» البخاري، ج 4، ص. 49)؛ ورواه أيضا في «كتاب المغازي»؛ ورواه الإمام مالك في

«الموطأ» بلفظ : «كل شراب أسكر، فهو حرام» («شرح الزرقاني على الموطأ»، ج 4، صص.

169-170)؛ ورواه مسلم في «كتاب الأشربة» من «صحيح»ه بألفاظ مختلفة.

(1707) في نسخة : هذا.

(1708) سقطت لفظة «الله» من نسخة.

(1709) سورة النحل، الآيتان 116-117.



تُحَرِّصُونَ ﴿١٧١٠﴾، وقال تعالى : ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا يُضِلُّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ، إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (١٧١٢)، وهذا كله دليل على عدم حرمة (١٧١٣) تبغ، ولكن الناس اليوم ياكلون الحرام البين، ويحرمون الحلال البين. نسأل الله السلامة والعافية (١٧١٤) في الدنيا والآخرة. آمين. من محبكم وداعي الله في صلاح أحوالكم، أخيككم (١٧١٥) في الله أبي (١٧١٦) زيد بن عبد الكريم الدرعي العقبي».

وتقيد إليّ تحت ما نصه :

«يتأمل سيدي الجواب فوقه ويفيدنا ما اقتضاه نظره فيه. فقد ورد علينا، وهو منسوب لفقيه درعة سيدي أبي زيد بن عبد الكريم العقبي فشوش عامتنا بعد أطراحهم للدخان المذكور في جوابكم. والله يقيكم لإيضاح مشكل الحوادث، ويقيكم شر كل حاسد وعائد وناث».

فجوابته بما نصه :

رد الثمنارني على  
هذا الجواب

«الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله، النبي الذي إليه المفرع في أول الأمر ومآله. أما بعد؛ فجواب الفقيه أبي زيد سددي الله وإياه لجادة التقوى، وجنبنا جميعا طرق الاعتساف ونوال (١٧١٧) جرف (١٧١٨) الهوى، هو جواب لإجمال صدر على غير تأمل. إذ لو تأمل، لأخذ تحريم الدخان من عين الآية، لأن الحكم إذا علق بوصف أشعر بعليته به (١٧١٩)، فإن الرجس في كلام العرب بمعنى القذر أو العذاب، وكلا الوصفين في هذا الدخان: فهو قذرٌ وخبيثٌ بشهادة الحس، وعذابٌ بشهادة القرآن، وإذايةٌ بشهادة السنة في قوله ﷺ : «مثل المجلس السوء كنافخ الكير يحرق

(١٧١٠) سورة الأنعام، الآية ١٤٩.

(١٧١١) في النسخ المعتمدة : ومن. وهو خطأ.

(١٧١٢) سورة الأنعام، الآية ١٤٥.

(١٧١٣) في نسخة : تحريم.

(١٧١٤) في نسخة : العافية والسلامة.

(١٧١٥) في النسخ المعتمدة : أخوكم.

(١٧١٦) في النسخ المعتمدة : أبو.

(١٧١٧) كذا في النسخ المعتمدة.

(١٧١٨) في نسخة : حرف.

(١٧١٩) يقول الأصوليون : «إن التعبير بالمشق يؤذن بعليّة ما منه الاشتقاق» (انظر: «أصول التشريع الإسلامي» لعلي حسب الله، ص. ١٤٨).

ثوبك شرره أو تؤذيك منه رائحة خبيثة»<sup>(1720)</sup>، وفي رواية : «أو يؤذيك بدخاناه»، ولَعَلِمَ أن الحصر في الآية مطرح. فقد ذهب قوم من المفسرين إلى أن السنة نسخت هذا الحصر<sup>(1721)</sup>، وذهب آخرون إلى أنها وردت على سبب، فلا تقتضي الحصر، وَلَعَرَفَ ما لزمه من نسبة رسول الله ﷺ إلى الكذب نعوذ بالله، لأن النبي ﷺ حرم أشياء ليست في الآية كالحوم الحمر الأهلية وكل ذي ناب من السباع<sup>(1722)</sup>، وَلَزِمَهُ أيضا - بمقتضى فهمه من الآية - تحليل البول والعدرة وسائر النجاسات والسموم وسائر المضار، وذلك كله حرام بمقتضى الكتاب والسنة. وبذلك تعلم أن سنته ﷺ شرح للقرآن، وأقوال علماء الأمة شرح للسنة كما قال ذلك الشافعي رضي الله عنه<sup>(1723)</sup>. وقد تقدم هذا المعنى في جوابنا الأول، وَلَزِمَهُ أيضا بمقتضى فهمه نسبة القرآن الحكيم الذي فيه نبأ ما قبلنا ونبأ ما بعدنا وحكم ما بيننا حسبما خرجه الأئمة في الصحاح<sup>(1724)</sup> إلى القصور وهو يصدع بقوله : ﴿ما فرطنا في الكتاب من شيء﴾<sup>(1725)</sup>، ﴿ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء﴾<sup>(1726)</sup>، إذ زعم على ما يلوح من جوابه أن هذا الدخان لم يقع له حكم في القرآن. إذ لو وَفَّق، لَأَخَذَ له التحريم من الآية بعينها، لتعليق حكم التحريم بعله الرجس، كما قدمناه.

(1720) سبق تخريج هذا الحديث في ص. 479، هامش 1616.

(1721) قال ابن العربي في «أحكام القرآن» (ج 2، ص. 765): «المسألة الرابعة : اختلف العلماء في هذه الآية على ثلاثة أقوال : الأول أنها منسوخة بالسنة، وحُرِّمَ النبي ﷺ لحوم الحمر الأهلية، وحُرِّمَ كل ذي ناب من السباع، وذي مَخْلَبٍ من الطير، خرجه الأئمة كلهم... إلخ».

(1722) قال رسول الله ﷺ : «... ألا لا يحل لكم الحمار الأهلي ولا كل ذي ناب من السباع...» (رواه أبو داود والترمذي بسند حسن. انظر: «تحفة الأحوذى»، ج 3، صص. 78-79). وروى مسلم عن ابن عباس قال : نهى رسول الله ﷺ عن كل ذي ناب من السباع، وكل ذي مخلب من الطير.

(1723) انظر «الإحقان»، ج 2، ص. 126.

(1724) أخرجه الترمذي في «جامعه» عن الحارث الأعور عن علي (ض) قال : «أما إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : «ألا إنها ستكون فتنة»، فقلت : «ما المخرج منها يا رسول الله؟ قال : «كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم... الحديث». قال الترمذي : «هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث حمزة الزيات وإسناده مجهول، وفي حديث الحارث مقال» (انظر: «تحفة الأحوذى»، ج 4، ص. 52).

(1725) سورة الأنعام، الآية 39.

(1726) سورة النحل، الآية 89.

وقد نص عز الدين بن عبد السلام<sup>(1727)</sup> على أن الشيء إذا وصف بكونه رجسا أو خبيثا أو قدرا أو عذابا، فهو على التحريم. ونصه :

وكل فعل طلب الشرع تركه أو ذمه، أو ذم فاعله، أو عتب عليه، أو مقت فاعله أو شبهه بالبهائم أو بالشياطين، أو جعله مانعا من الهدى أو من القبول أو وصفه بسوء أو كراهة، أو استعاذ منه الأنبياء، أو أُلغِضُوهُ<sup>(1728)</sup>، أو جعل<sup>(1729)</sup> سببا لنفي الفلاح أو العذاب عاجلا أو آجلا، أو لِهَمُّ أو لَذَمُّ أو ضلالة أو معصية، أو وصف بخبث أو رجس أو نجس، أو بكونه فسقا، أو إثمًا أو سببا لأنهم أو رجس أو لعن، أو غضب أو زوال نعمة أو حلول نقمة أو حد من الحدود أو قسوة أو يَحْزِي أو ارتبان.

إلى أن قال آخر علل التحريم :

فهو دليل على المنع، ودلالته على التحريم أظهر من دلالته على مجرد الكراهة. انتهى المقصود منه. وهذا كله دليل على حرمة دخان تبغ، لأنه من ثفل<sup>(1730)</sup> النار، دخان منتن خبيث قاهر للروح مُؤَذِّ للنفس، وللظاهر والباطن، وعذاب مؤلم جمعت أكثر العلل التي ذكر ابن عبد السلام علة للتحريم مع عموم قوله : ﴿ويحرم عليهم الخبائث﴾<sup>(1731)</sup>. فإن العام نص في أفراده الجليلة والخبفية، ومن زعم أنها لم يوجد لها حكم من القرآن، فقد جهل السلف العارفين بمعانيه.

وقد نقل السيوطي في «الإتقان» عن ابن عباس أنه قال : لو ضاع لي عقل بعير، لوجدته في القرآن<sup>(1732)</sup>. وقال الشافعي رضي الله عنه : ما نزل بأحدنا نازلة<sup>(1733)</sup> في الدين إلا في كتاب الله الدليل على سبيل الهدى فيها<sup>(1734)</sup>، وقال مرة بمكة : سلوني عما شئتم أخبركم عنه في كتاب الله، ف قيل له : ما تقول في محرم قتل زنورا؟ فقال : بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه

كل ما هو موجود  
مذكور في القرآن

(1727) انظر ترجمته في «طبقات الشافعية» للسبكي، ج 5، ص. 80.

(1728) في نسخة : أو بغضوه.

(1729) في النسخ المعتمدة : أو فعل. وهو تحريف.

(1730) ثفل كل شيء وثاقله : ما استقر تحته من كذره.

(1731) سورة الأعراف، الآية 157.

(1732) «الإتقان»، ج 2، ص. 126.

(1733) في «الإتقان» : «ليست تنزل بأحد في الدين نازلة».

(1734) انظر : «الإتقان»، ج 2، ص. 126.

فانتهاوا<sup>(1735)</sup>، وحدثنا ابن عيينة<sup>(1736)</sup> عن عبد الملك بن عمير عن ربعي بن حراش عن حذيفة بن اليمان عن رسول الله ﷺ أنه قال : اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر، وحدثنا سفيان عن<sup>(1737)</sup> مسعر بن كدام عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب عن عمر بن الخطاب أنه أمر بقتل المحرم الزنبر<sup>(1738)</sup>.

ومثل هذا ما رواه البخاري<sup>(1739)</sup> عن ابن مسعود أنه قال : «لعن الله الواشحات<sup>(1740)</sup> والمستوشحات والمتنمصات والمتفلجات<sup>(1741)</sup> والمتقلبات خلق الله<sup>(1742)</sup>». فبلغ ذلك امرأة من بني أسد، فقالت : بلغني<sup>(1743)</sup> أنك تلعن كيت وكيت، فقال<sup>(1744)</sup> : ما لي<sup>(1745)</sup> لا ألعن من لعنه رسول الله ﷺ وهو في كتاب الله<sup>(1746)</sup>، فقالت : لقد قرأت ما بين اللوحين فما وجدت فيه كما تقول، فقال : لئن

(1735) سورة الحشر، الآية 7.

(1736) في «الإيمان» : سفيان بن عيينة.

(1737) في النسخ المعتمدة : بن. والتصويب من «الإيمان».

(1738) «الإيمان»، ج 2، ص. 126.

(1739) في «الإيمان» : وأخرج البخاري عن ابن مسعود.

(1740) في النسخ المعتمدة : الواشمة. والتصويب من «صحيح» البخاري.

(1741) في النسخ المعتمدة : والمقلجات. والتصويب من «صحيح» البخاري.

(1742) في «الإيمان» : خلق الله تعالى.

(1743) في «الإيمان» : فقالت له إنه بلغني.

(1744) لم يرد في «صحيح» البخاري : «فبلغ ذلك امرأة من بني أسد... إلى : فقال» : «ولكن ورد في

الباب 84 (ج 4، ص. 31) عن علقمة قال : لعن عبد الله الواشحات والمتنمصات والمتقلبات

للحسن المغيرات خلق الله. فقالت أم يعقوب : ما هذا؟ قال عبد الله : وما لي لا ألعن من لعن

رسول الله ﷺ وفي كتاب الله. قالت : والله لقد قرأت ما بين اللوحين، فما وجدته. قال : والله لئن

قرأتيه لقد وجدتيه ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه، وما نهاكم عنه فانتهوا﴾.

(1745) في «الإيمان» : وما لي.

(1745) في «الإيمان» : وما لي.

(1746) انظر «صحيح» البخاري، «كتاب اللباس»، الباب 85، ج 4، ص. 31 ؛ والباب 87، ج 4،

ص. 32. والواشمة هي التي تغرز الإبرة في جلدها وتذر النيلج عليه؛ والمستوشمة هي التي تطلب أن

يفعل بها الوشم؛ والتنمصة هي التي تتزين بنتف ما بينت من شعر في وجهها؛ والمتقلبة هي التي

تباعد ما بين أسنانها. فإن كان تباعد ما بين الشايب والرابعيات خلقة سمي فلجاً، وإن تكلف سمي

تفليجاً. (لسان العرب، مادة «فليج»).

كنت قرأته (1747) لقد وجدته (1748)، أما قرأت ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾؟ قالت : بلى ! قال : فإنه نهى عنه (1749). انتهى.

وحكى ابن سراقه (1750) عن ابن مجاهد أنه قال : كل شيء في العالم، فهو في القرآن (1751)، فقل له : فأين ذكر الخانات فيه ؟ فقال في قوله : ﴿ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم﴾ (1752) فهي الخانات. وقال ابن مرجانة (1753) : ما قال النبي ﷺ (1754) من شيء فهو في القرآن أو فيه (1755) أصله قرب أو بعد، وكذا كل ما حكم أو قضى به، فهمه (1756) عنه من فهمه وعَمِه عنه مَن عَمِه (1757)، وإنما يدرك الطالب منه (1758) بقدر (1759) اجتهاده، ومبلغ وسعه وفهمه (1760)، ويؤيد هذا قوله ﷺ : «إني لا أحل إلا ما أحل الله في كتابه» (1761) ولا أحرم إلا ما حرم الله في كتابه» رواه الشافعي بهذا اللفظ (1762)، وفي «سما» ابن القاسم، قال مالك : بلغني أن رسول الله ﷺ قال في اليوم الذي توفي فيه، وقف على بابه فقال : «إني لا أحل إلا ما أحل الله في كتابه، ولا أحرم إلا ما حرم الله في كتابه، يا فاطمة بنت رسول الله (1763)، ويا صفية عمة رسول الله ! اعملا لما عند

(1747) في النسخ المعتمدة : قرأته.

(1748) في النسخ المعتمدة : وجدته.

(1749) «الإيمان»، ج 2، ص. 126.

(1750) في نسخة : وحكى ابن رشد.

(1751) في «الإيمان» : وحكى ابن سراقه في كتاب «الإعجاز» عن أبي بكر بن مجاهد أنه قال يوما : ما من شيء في العالم، إلا وهو في كتاب الله.

(1752) سورة النور، الآية 29.

(1753) في «الإيمان»، ج 2، ص. 126 : وقال ابن برهان.

(1754) في نسخة : النبيء.

(1755) في نسخة : وفيه.

(1756) في «الإيمان» : ففهمه.

(1757) في النسخ المعتمدة : وعَمِه من غمه.

(1758) في «الإيمان» : من ذلك.

(1759) في نسخة : قدر.

(1760) في «الإيمان» : وبذل وسعه ومقدار فهمه.

(1761) لم يرد هنا «في كتابه» في «الإيمان».

(1762) في «الإيمان»، ج 2، ص. 126 : أخرجه بهذا اللفظ الشافعي في «الأم».

(1763) في نسخة : ﷺ.

الله، فإنني لا أغني عنكما من الله شيئا»<sup>(1764)</sup>. قال ابن رشد : هذا الحديث يدل على صحة قول الله عز وجل : ﴿ما فرطنا في الكتاب من شيء﴾<sup>(1765)</sup>، ﴿ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء﴾<sup>(1766)</sup>.

والمعنى في ذلك أن الله نص على بعض الأحكام وأجمل القول في بعضها، وأحال على الأدلة في سائرهما بقوله : ﴿ولو رده إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم﴾<sup>(1767)</sup>، فبين ﷺ ما أجمله الله في كتابه كما أمره بقوله : ﴿لتبين للناس ما نزل إليهم﴾<sup>(1768)</sup>، فما أحل أو حرم ﷺ ولم يوجد في القرآن نصا، فهو مما بين من مجمل القرآن أو علمه بما<sup>(1769)</sup> نصب من الدلالة فيه. انتهى.

وأيضا - أيها الفقيه ! - قد علمت أن الفقهاء اتفقوا على أن دخان الأفران والحمامات يضر بالحيطان والمباني وهي جماد، ووجب عنهم<sup>(1770)</sup> قطعه عنها لكونه إضرارا<sup>(1771)</sup> بها. فلأن يحكم بقطعه عن الأبدان اللطيفة لذلك من باب أولى.

وأما ما أورده من الآيات في نسبة من حرم ذلك الدخان إلى الكذب على الله تعالى<sup>(1772)</sup> والافتراء عليه في أحكامه، فإنما يلزم فيه هو؛ لأنه حلال بلا دليل، إذ يجب عليه الإتيان بالخصص للعام المذكور وهو قوله : ﴿ويحرم عليهم الخبائث﴾<sup>(1773)</sup> لشهادة<sup>(1774)</sup> السنة التي لا يسعه إنكارها ببحث الدخان، أو بدليل طيبوية<sup>(1775)</sup>

(1764) سبق إيراد هذا الحديث في ص. 483.

(1765) سورة الأنعام، الآية 39.

(1766) سورة النحل، الآية 89.

(1767) سورة النساء، الآية 82.

(1768) سورة النحل، الآية 44.

(1769) في نسخة : بما.

(1770) كذا في النسخ المعتمدة. ولعله : عندهم.

(1771) في نسخة : ضرا بها.

(1772) سقط «تعالى» من نسخة.

(1773) سورة الأعراف، الآية 157.

(1774) في نسخة : لشدة. وفي نسخة أخرى : لشهرة، وما أثبتته هو المناسب للسياق.

(1775) في النسخ المعتمدة : طيبوية.

دخان تبغ بعينه حتى يندرج في عموم : ﴿قل أحل لكم الطيبات﴾<sup>(1776)</sup> جواب  
﴿يسألونك ماذا أحل لهم﴾<sup>(1777)</sup>.

وأما من حرم، فقد حرم بالدليل الذي لا يجوز إهمال مقتضاه بحال، لأن  
التوقف في بعض أفراد العام إما تحكم أو حمل للنص على الإجمال مع بيانه في أفرادها،  
وذلك إلحاحاً أو تحريفاً. وليس الإندراج في العموم من قبيل القياس بل من قبيل النص  
لاستغراق أفرادها.

ثم الآيات المذكورة إنما نزلت في الرد على المشركين في تحريم السائبة<sup>(1778)</sup>  
وأخوانها التي أنزل الله تحليلها في كتابه<sup>(1779)</sup>، فهم متعرضون عليه، رافضون لأحكامه  
مفترون عليه. ومحرم دخان تبغ ما حرم شيئا أنزل الله تحليله في كتابه : فهو قياس غير  
جامع وهو باطل.

وما رأيت من يفتي بحلية هذا الدخان الخبيث إلا من كابر أو بهت<sup>(1780)</sup> من  
طلبة البادية كأبي زيد العقيلي المذكور، وأحمد البوسعيدي الدرعي<sup>(1781)</sup>، وصاحب  
«الإستخدامات والعزائم» أحمد بن عبد الله السائري<sup>(1782)</sup>، في أشباههم ممن ليسوا

(1776) سورة المائدة، الآية 5.

(1777) سورة المائدة، الآية 5.

(1778) السائبة : هي الناقة التي كان الجاهليون يسيرونها لآهنتهم، فلا يعملون عليها، ولا ينتفعون بها. وأول من  
سبب السوائب هو عمرو بن عامر الخزاعي - كما ورد في الحديث (انظر «تفسير ابن كثير»، ج 2،  
ص. 107).

(1779) قال تعالى : ﴿ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام، ولكن الذين كفروا يفترون على  
الله الكذب وأكدهم لا يعقلون﴾ (سورة المائدة، الآية 105). والبحيرة : فعيلة بمعنى مفعولة، من  
بَحَرَ أي شق، وذلك أن الناقة إذا ولدت عشرة أبطن، شقوا أذنيها وتركوها ترعى، ولا ينتفع بها  
(«التسهيل لعلوم التنزيل»، ص. 190)؛ والوصيلة : الناقة التي تلد ذكراً وأنثى في بطن واحد، فقد  
كان الجاهليون يقولون : وصلت الناقة أخاها، فلم يذبحوها ولم ينتفعوا بها (المصدر السابق،  
ص. 190)؛ والحامي : هو الفحل الذي نتج من صلبه عشرة بطون، إذ كانوا يقولون : حمى ظهره،  
فلا يركب ولا يحمل عليه (المصدر السابق).

(1780) بهت : حار.

(1781) هو قاضي درعة أحمد بن محمد البوسعيدي. انظر ما قاله بشأن حلية دخان التبغ عند عبد الحميد  
القلدوري، «ابن أبي محلي الفقيه الثائر ورحلته الإصليّة الحريّة»، صص. 183-189.

(1782) مراده أحمد بن عبد الله بن محمد المعروف بابن أبي محلي. وقد تقدم ترجمته. وهو الذي حمل التبغ  
إلى مصر في رحلته الحجازية الثانية عامي 1013-1014 هـ («الحركة الفكرية»، ج 1،  
ص. 247) وكان مدمناً على التدخين، ويقول بحليته، ويناقش آراء القائلين بتحريمه، وقد شرح وجهة

بأهل (1783) رد ولا قبول؛ وإلا الفقيه المحدث أحمد ابن الحاج أحمد بن عمر (1784) السوداني المعروف ببابا. وهي زلة منه وغفلة.

وأما أئمة الأمصار، وهداة الأقطار، الذين يجب الإقتداء بهم، فكلهم أفتوا بتحريمها بأدلة واضحة مبنية على أصول الكتاب والسنة. فمنهم عالم المدينة المشرفة وإمامها أبو العباس الخفاج، وإمام مكة - شرفها الله - وعالمها الشيخ خالد المكي، وقدة مصر وعالمها المعتمد الشيخ سالم السنهوري حياته، وتلميذه فقيها في الوقت أبو سالم سيدي إبراهيم اللقاني (1785)، وقطب تونس أبو الغيث (1786) نفع الله به، وأعجب بقطعة وردت عليه من المغرب، في تحريمها ذكرها اللقاني (1787) في كراسة فتواه. وهؤلاء (1788) أئمة المغرب من فقهاء مدينة فاس كتب إلينا عنهم صاحبنا الأستاذ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي القاسم بن غازي السوسي الحامدي (1789) سجلا ملئوه بأدلة تحريمها، وحرروها (1790) أتم تحرير؛ وفقهه سجلماسة وصالحها عبد الرفيع : له في تحريمها كراسة جيدة طالعتها، وله مقدمة في التصوف مليحة، والمملك العادل الصالح العالم ملك المغرب أبو العباس المنصور لما ذكرت في مجلسه قال : يكفي في

---

= (انظره في سؤال رفعه إلى سالم السنهوري وسائر فقهاء المالكية والشافعية بمصر، وجماع «الحكاية الأدبية، والرسالة الطلية، مع الإشارة الشجرية» (انظره بتامه في كتاب «ابن أبي محلي الفقيه الثائر ورحلته الإصليته» صص. 155-178).

(1783) في نسخة : من أهل.

(1784) كذا في النسخ المعتمدة، والصواب أحمد ابن الحاج أحمد بن أحمد بن عمر. وقد سبقت ترجمته، وهو من المدينين على التدخين، والقائلين بحليته. وله فتوى في الموضوع حررها بتاريخ 19 جمادى الثانية 1016هـ/11 أكتوبر 1607م، وجماعها «اللمع في الإشارة إلى حكم طبع»، وتوجد منها نسخة مخطوطة في خزانة تامكروت ضمن مجموع مخطوط يحمل رقم 2999 («دليل مخطوطات دار الكتب الناصرية بتامكروت» للأستاذ محمد المنوني، ص. 200).

(1785) هو قاضي القضاة بمصر برهان الدين إبراهيم بن محمد اللقاني المغربي الأصل. ولد سنة 817هـ وتوفي سنة 896هـ (انظر ترجمته في «نيل الإبتهاج»، ص. 58 ؛ و«شجرة النور الزكية»، ص. 258).

(1786) هو أبو الغيث المعروف بالقشاش التونسي، مهر في علم التفسير والحديث والأصول، وتوفي بتونس في سنة 1031هـ («شجرة النور الزكية»، صص. 292-293، رقم 1122).

(1787) سقط من نسخة : «وقطب تونس أبو الغيث... (إلى ذكرها اللقاني».

(1788) في النسخ المعتمدة : وهذا.

(1789) وهو عالم أدب نائر شاعر، ثار في تلمسان على الترك، فقتل («رجال العلم العربي في سوس»، ص. 38).

(1790) في نسخة : وحرروه.



تحریمها كونها ضرراً للبدن مثل ضرر المباني بالأدخنة، وفقهاء جزولة المعتبرون كالفقيه أبي الحسن علي بن أحمد الجزولي الرسموكي<sup>(1791)</sup>، والفقيه أبي محمد عبد الله بن يعقوب السملالي، في آخرين<sup>(1792)</sup>.

ويلزم أبا ريد في مقتضى ما ذكر في جوابه تضليل كل هؤلاء الأئمة ونسبتهم للكذب على الله في أحكامه وذلك باطل لأنه يؤدي إلى تضليل الأئمة لاقتدائها بهم، وهو باطل لحديث<sup>(1793)</sup> «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق حتى يأتي أمر الله»<sup>(1794)</sup>.

ولنختم هذا الجواب بفتوى الآخر من الأئمة المذكورين وهو الفقيه الصالح أبو محمد عبد الله بن يعقوب الجزولي السملالي لتأخر فتواه عن فتاويهم فكان كالجامع للكل. ونصها<sup>(1795)</sup> :

سُئِلَ ممسكه عما هو المَعُولُ عليه عند أئمة الوقت من أهل الدين المتين، والعلم الرصين، في دخان هذه العتبة التي عمت البلوى بها إلا من عصمه الله: هل الحلية أو التحريم ؟ فأجاب - والله ولي التوفيق، وهو الهادي بفضلته من يشاء إلى سواء الطريق - : إن المعول عليه في تلكم العتبة المسماة تَبَعٌ عند علماء العصر ممن ارتضيت ديانتهم واشتهرت درايته : التحريم، أفصحوا بذلك إفاصحا، وصرحوا به تصرّحا لمن لقبهم مشافهة، وكتبوا لمن نأى وطنه عنهم ولم يُساعد بليقياهم. فهذا الشيخ الإمام سيدي أبو العباس أحمد الخفاج فقيه طيبة، ومنبع العلوم الدينية المحمدية، على سيدنا ومولانا محمد أفضل الصلاة والسلام، أفتى بتحريمها. ومفتي مكة أعزها الله الشيخ خالد المكي<sup>(1796)</sup> أفتى بتحريمها أيضا، وهذا إمام مصر ورئيس علمائها الشيخ الإمام أبو إسحاق سيدي إبراهيم اللقاني

(1791) يرفع نسبه إلى رَكَازَة فيما يذكر، وهو أحد مفاخر جزولة في عصره. توفي سنة 1073 هـ («رجال العلم العربي في سوس»، ص. 34).

(1792) يبدو أن الكلام غير تام إلا إن كان «وفقهاء جزولة» معطوفاً على «فمنهم عالم المدينة»، بالرغم مما فيه.

(1793) في نسخة : بحديث.

(1794) رواه البخاري في كتاب «الاعتصام بالكتاب والسنة» من «صحيحه» الباب 10، ج 4، ص. 186؛ ومسلم في كتابي «الإيمان»، و«الإمارة» من «صحيحه»؛ والترمذي في «جامعه» بالفاظ مختلفة. (انظر: «الشنودة»، ج 1، ص. 285 مع الهامش 1) ؛ واستدلاله المتناثر بهذا الحديث لا ينسجم كثيراً مع السياق.

(1795) في النسخ المعتمدة : ونصه.

(1796) في نسخة : المالكي.

أفتى بالتحريم وألف فيه تأليفاً شحنته بأدلة تقمع أنف كل جريء على محارم الله تعالى وتقصم ظهره، نعوذ بالله من سخطه ومن مقابلة نصوص أئمة شرعه العزيز بالعداء، وعافانا الله من كل بلية إلى الممات وحال الممات وبعده، بحق سيدنا ومولانا محمد ﷺ. وهذه حاضرة المغرب مدينة فاس التي هي مركز العلوم في المغرب (1797)، أفتى علماءها بالتحريم، ونصوه (1798) في مكتوب لهم في ذلك من غير تلعم ولا إحجام، واستظهروا عليه بأدلة كثيرة وحجج ساطعة بينة لا يتلقاها بالرد إلا مكابر ومعانده - سلمنا الله وأهلنا رشد أنفسنا بفضلهم. وقد وقفنا على جواب الفاسيين، وما به أجاب المشرقون. فمن كابر وعانده، فالله ولي الإنتقام منه. وكسب عبد الله بن يعقوب السملالي. انتهى.

فأنت ترى هذا السيد تأدب بالإقتداء بهؤلاء الأئمة إذ هم كالإجماع الذي لا يجوز الضرب في وجهه، لا كأبي زيد العقبي الذي هجم فرمى فأخطأ الهدف. وفقنا الله وإياه للحق واتباعه، وجنبنا الإعتساف والتعصب لأشياعه. قال ذلك وكتبه عبد الله المقصر في حقه عبد الرحمان بن محمد بن أحمد. غفر الله له ولوالديه. آمين.

سؤال في أمور  
تتعلق بتعليم  
الصبيان

ومن المهم تعليم الصبيان وتفقد أحوال الولدان. وقد ورد عليّ سؤال من بعض الدارين (1799) أثبتته وجوابه للنفع به. نصه : «جوابكم في مسائل من الحضار (1800)، منها ما يأخذه معلم الصبيان منهم عند ختمات الأحزاب، ومنها ما يأخذه ممن ولدت في الحومة، ومنها الخطب في كل يوم الأربعاء، أو في كل يوم عود أو أكثر لكل واحد، ومنها الفتوح (1801) حين دخوله يكلف عليهم عشرة دراهم لكل واحد أو أكثر أو أقل، ومنها هل يأخذ ذلك من يد الصبي أو لا بد من حضور وليه. ومنها هل يطلقهم في كل ختمة يوماً أو ليلة (1802) أو أقل أو أكثر، أو لا يجوز مطلقاً.

(1797) في نسخة : بالمغرب.

(1798) كذا في النسخ المعتمدة. ومراده : نصوا عليه.

(1799) كذا في النسخ المعتمدة. ومراده : المشتغلين بتعليم الذراري (الصبيان).

(1800) الحضار : تعني هذه الكلمة في اللهجة السوسية : المشاركة في المساجد. وتطلق أيضاً على المكان الذي يدرس فيه إمام المسجد التلاميذ. والمعنى الأول هو المراد هنا.

(1801) الفتوح : تعني هذه الكلمة في اللهجة السوسية - والمغربية عامة - مبلغ، قليل عادة، من المال يُهدى للفقير المشارك في المسجد، رغبة في أن يُفتح على التلميذ، ويسهل عليه التعلم. وتطلق لفظة الفتوح أيضاً على ما يعطى للفقير مقابل الرقية.

(1802) كذا في النسخ المعتمدة. ولعله : يوماً وليلة.

ومنها إن كان يأخذ منهم عدة معروفة في كل يوم أو في بعض الأيام كدهرم أو عشرة أو ما جرت به عادة بلد من أخذ شيء، ومنها هل يجوز أن يكون ما ذكر عادة أو لا يجوز إلا بشرط، ومنها ما يأخذهم في الأعياد هل يسوهم في ذلك أو كل واحد على قدر طاقته، وهل يشترط هذا على آبائهم أم لا ؟ ومنها كم يطلقهم في العيدين (1803)، وعاشوراء، ومولد النبي ﷺ.

ومنها : كم يضربهم على 'التخلف عن' (1804) اللوحة وعليها وعلى الأسوار (1805).

ومنها : هل يطلقهم ليسترخ أو لعذر أم لا ؟

ومنها : هل له أجرة ما مكث في المرض أو الغيبة بإذن بعضهم أم لا ؟

ومنها : هل يجوز التهاون بالحضار إن وافقوه (1806) على ذلك بمعنى تارة يمكث عندهم، وتارة يشتغل بأسبابه أو يمشي لأولاده بمكان آخر ؟

أجيبوا لنا وأجرمكم على الله، ولا تنظروا في ذلك إلا وجه الله الكريم ويكون لكم صدقة جارية إن شاء الله. فهذه عادة الدارين (1807) والناس يقتدون بهم في كل أمر، ﴿وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا﴾ (1808)، ولا يدرون ما الحلال من الحرام في ذلك. والسلام».

جوابه : «وعليكم - ساداتنا - السلام ورحمة الله وبركاته :

جواب انضمامي  
عن السؤال

أما جواب الأولى، فمواضع الحذقة (1809) معروفة عند أهل ذاك الشأن. أولها إذا عرف الصبي الكتب وأخذ آية من القرآن، فله حذقته؛ وشرطها أن يعرف الصبي

(1803) العيدين : أي عيد الفطر، وعيد الأضحى.

(1804) في نسخة : على.

(1805) الأسوار : تعنى هذه الكلمة في عرف المشتغلين بتعليم وتعلم القرآن. الأحزاب والسور التي سبق حفظها، ويتم استظهارها وإعادة قراءتها على المعلم من حين لآخر، خوفا من نسيانها، ورغبة في رسوخها في الذهن. ونسيانها والتلعثم فيها قد يُعرض التلميذ للضرب والتأديب.

(1806) في نسخة : إن وافقوا.

(1807) انظر ص. 503 هامش 1799.

(1808) سورة الكهف، الآية 99.

(1809) الحذقة : ما يُعطى للمعلم إذا قطع التلميذ مرحلة من مراحل تعلمه ويقال لليوم الذي يختم فيه الصبي القرآن : يوم حذاقه.

شيئا. وأما إذا لم يعرف الصبي شيئا<sup>(1810)</sup> لا حروفا ولا هجاء ولا غير ذلك، فلا حذقة<sup>(1811)</sup> له. قاله سحنون في «أجوبة القرويين». الموضع الثاني إذا بلغ سورة الملك<sup>(1812)</sup>. الثالث إذا بلغ سورة الفتح<sup>(1813)</sup>. الرابع إذا بلغ سورة مريم<sup>(1814)</sup>. الخامس إذا ختم القرآن. هكذا عينها القاسبي في «أجوبة»ه، وقال صاحب «الحلل»<sup>(1815)</sup>: هكذا الحكم إذا كانت القراءة بتلقين، بلا كتب ولا لوح؛ إلا أن الأولى<sup>(1816)</sup> تسقط له خاصة.

والحذقة غير محدودة على المشهور، بل يفوض فيها الأمر إلى عرف الناس وعاداتهم ومروءاتهم ومالياتهم. وقيل: محدودة بثمانية دراهم في الأولى، وبأربعة دنانير<sup>(1817)</sup> في الثانية، وبثمانية دنانير في الثالثة، وبأثنى عشر دينارا في الرابعة، وبسبعة عشر دينارا في الختم<sup>(1818)</sup>.

وأما أنها عند ختم كل حزب، فلم أقف عليه لأحد. ومن طالعه، فليفتدنا وإياكم به. ولعله من المستحدثات التي تحيل بها الشيطان<sup>(1819)</sup> في سد باب التعليم الذي هو ملاك الدين وعنوان السعادة، فإن الآباء ربما استثقلوا ذلك فيردهم عن تعليم أولادهم كما شوهذ ذلك في كثير، والأخذ بالورع في هذا ومثله من وظائف الدين أحسن.

وأما الثانية، فما يأخذه من النفساء جائز بشروط، منها أن لا يكون في خروجهم إذابة لهم، وأن لا يخرجهم حتى يستأذن آباءهم إما عند الوقوع وإما عند المشاركة، وأن يكون ذلك بطيب نفس المعطي، وأن لا يبعثهم حتى يبعث إليه أهل

(1810) سقطت كلمة «شيئا» من نسخة.

(1811) وردت «حذقة» في كل هذه المواضع مهملة الدال في النسخ المعتمدة.

(1812) وهي السورة 67 من المصحف الشريف. والمتعلمون يبدأون من آخر المصحف.

(1813) وهي السورة 48 من المصحف.

(1814) وهي السورة 19 من المصحف.

(1815) : «حلل المقالة في شرح كتاب الرسالة» لأبي عمران الزناتي المتوفى سنة 708 هـ (انظر

«إلييات» الزنبرسي، ص. 99، و«لقط الفوائد» لابن القاضي، ص. 167).

(1816) الحذقة الأولى التي تعطى على تعلم الكتابة وأخذ آية من القرآن الكريم.

(1817) في نسخة: دراهم. ولعله سبق قلم من الناسخ.

(1818) ما يتعلق بالحذقة أخذه التتارني من «الفوائد الجميلة على الآيات الجليلة» للشوشاري،

صص. 288-289.

(1819) سقط «بها الشيطان» من نسخة.

النفساء، وأن يخرجهم في وقت لا يضر بهم كالحميس والجمعة (1820). وإن اختلف شرط منها كان ذلك حراما، مجرحا لفاعله. والحكم في العروس كذلك، حيث جرت به العادة. نص على جميع ذلك الشيخ الصالح سيدي حسين الشوشاوي (1821) - رحمه الله - في «فوائده الجميلة، على الآيات الجليلة» (1822).

وأما الحَظْب، فلم أقف فيه لأحد على شيء. والذي أراه أن حكمه حكم الحذقة، إن جرى به عرف بلد أو شرطه كان له وإلا فلا.

ومما يقرب من ذلك ما أفتى به سحنون في معلم صبيان (1823) : كان يأخذ منهم درهما درهما أو درهين درهين كل شهر، أرى (1824) ذلك له بشرط أو عادة، وكذا ما نقل عن ابن يونس من قوله : «وحق الاحضار عندنا عرف جار كالشرط، وأرى أن يُقضى به ببلدنا، وكذا قال البرزلي : فيما يأتي به الصبيان من النفساء والعروس - أمر معروف عندنا بالقيروان.

فالخاص أن إن جرى العرف بذلك كله، فلا بأس به، وكذا كل ما جرى به العرف من نحو ذلك». انتهى. فليتأمل هذا كله في مسألة الحَظْب. وقد وقع السؤال عنه في أسئلة الفقيه الصالح سيدي إبراهيم بن هلال بن علي السجلماسي رحمه الله في مسائل أجاب عنها، فلم يجب عنه. فلعله أسقطه الناسخ من المبيضة، أو لم يجده جامع أجوبته. والله أعلم بذلك.

وأما الفتوح، فإنما يقصد به التيمن والتبرك. فلا ينبغي فيه التكليف كما ذكرتم، لأنه فتح لباب الخير. فلا تصلح فيه المشاحة، والناس في ذلك على رغبتهم في الخير وحرصهم عليه. وقد قال الشيخ أبو مدين رضي الله عنه : «بالجود يفعل الوجود»، فليترك الناس في ذلك على قصدهم، وهذا ما ظهر لي فيه، ولم أطلع الآن فيه لأحد على ما أعتمد. والله يصلح النية في ذلك وفي غيره.

- 
- (1820) لأن الدراسة تعطل في المساجد والمدارس العتيقة يومي الخميس والجمعة من كل أسبوع.  
(1821) هو أبو علي الحسين بن علي بن طلحة الرجرجي الشوشاوي، دفن أولاد برحيل بقبيلة المناجبة بسوس (انظر: ص. 125، هامش 305).  
(1822) وهو مطبوع بتحقيق الأستاذ إدريس عزوزي، انظر منه ص. 295.  
(1823) في نسخة : الصبيان.  
(1824) لم ترد كلمة : «أوئي» في نسخة.

وأما أخذ الشيء من يد المتعلم<sup>(1825)</sup> : فإن ملك أمر نفسه لكونه كبيراً، فلا كلام؛ وإن كان صغيراً، فلا يجوز؛ لأن الصغير لا يجوز قبول هديته، لأنه لا يملك؛ وعلى تقدير أنه يملك، فهو محجور لا تصرف له. فإن أكل المعلم من ذلك شيئاً، كان حراماً له وجرحه فيه، إلا إن أتى بشيء جرى به العرف من قبل أبويه أو الشرط فلا بأس به. وكل ما فهم أنه رشوة فلا يأخذه لعلل ذكرها من جهتهم ومن جهته. فليجتنب ذلك ففيه السلامة. انتهى من كلام سيدي حسين الشوشاوي ملففاً<sup>(1826)</sup>.

وأما التبرع للحدقة، وهي المقصود بقولكم «في كل ختمة»، فنص صاحب «الحلل» على أن ذلك محدث وعطلة لا يجوز للمعلم. نقله عنه صاحب «الفوائد الجميلة على الآيات الجليلة»<sup>(1827)</sup>.

والسابعة والثامنة إن ما جرت به عادتهم ومضى به عرفهم، فهو له كما تقدم عن فتوى سحنون، والعرف في ذلك يجري مجرى الشرط، إلا أن هذا العرف المجرد هكذا ما عرفناه في هذه البلاد. ولا أدري ما سببه حتى سألم عنه.

والتاسعة والعاشر، وهو ما يأخذه المعلم في الأعياد والمواسم، فاعلم أن ذلك عطية وتطوع ممن شاء، وهو إحسان<sup>(1828)</sup> وتكرم من آباء الصبيان. ولم يزل هذا يستحسن في أعياد المسلمين. قال القاسبي: هذا إذا لم يكن في عامة الناس فاشياً في العادة. فإذا فشا في العادة وصاروا يرونه واجباً، فهو كذلك، وعليه جلس المعلمون. نص على هذا كله الفقيه الصالح سيدي إبراهيم بن هلال بن علي السجلماسي رحمه الله في أجوبته، ومثله لصاحب «الفوائد الجميلة». ونصه :

وأما ما يأخذه المعلم في الأعياد والمواسم، ففي أجوبة القرويين أن ذلك جائز، ويُقضى به إذا جرى به عرف أو شرط إذا أعطاه الكبير أو والد الصغير. أما إن أعطاه الصغير، فلا يجوز للمعلم أكله لأن الصغير لا يملك، وعلى تقدير أنه يملك فلا يجوز، لأنه محجور لا يجوز تصرفه. فإن أخذ المعلم، فهو جرحه في إمامته وشهادته.

(1825) في نسخة : المعلم. وهو خطأ من الناسخ.

(1826) انظر: «الفوائد الجميلة»، صص. 294-295.

(1827) انظر ص. 287. وفيه : «إلا أن يشترط ذلك على الآباء».

(1828) في النسخ المعتمدة : حسن.

انتهى (1829). فليتنبه (1830) لهذا من كان يصلي بالناس من الدراين (1831)، ويعلم أن الإمام ضامن خوف أن يحاول قيراطا فيحمل على ظهره جبال الإثم بإبطال صلاة واحدة على المسلمين. ولكن الناس اليوم في غفلة عن (1832) هذا المنصب، والله يعصمنا وإياكم بالتقوى والقناعة.

وأما تسريحهم في الأعياد وما ذكر معه، فنقل صاحب «الفوائد الجميلة» عن أبي عمران القاسي : «لا بأس أن يأذن لهم في عيد الفطر بيوم إلى ثلاثة، وفي عيد (1833) الأضحى إلى خمسة أيام» (1834). وأما عاشوراء ومولده ﷺ، فلم أقف فيهما الآن على شيء. وقد جرت العادة فيما بلغ علمنا من هذه البلاد بالتسريح اليسير الذي لا يبلغ التسريح في العيدين فيهما، والتسريح في مولده ﷺ أوسع منه في عاشوراء لاختصاصه بمزيد فرح وسرور، لا سيما في الحواضر وأهل العلم والصلاح فيها متوافرون والأمة لا تجتمع على ضلالة (1835).

وأما ضرب الصبيان، فسئل عنه الشيخ الصالح سيدي إبراهيم بن هلال رحمه الله. فأجاب بما نصه : «وأما ضرب المعلم الأولاد، فالصبيان مختلفون : فإن فيهم القوي والضعيف؛ فيضرب كلا على قدر طاقته وعلى قدر جُرْمه. قال القاسي رحمه الله عليه : زجر المتخاذل في ضبطه وفي صفة كتبه بالوعيد والتقريع لا بالشتم. فإن لم يفد القول، انتقل إلى الضرب. والضرب بالسوط من واحد إلى ثلاثة، ضرب يؤلم (1836) منه دون تأثير في العضو. فإن لم يفد، زاد إلى عشرة. ومن ناهز الحلم منهم وغلظ ظلمه ولم ترعه (1837) العشرة، فلا بأس بالزيادة. والحاصل اعتبار أحوال الصبيان. وقد كان بعض الصالحاء المعلمين يضرب الصبيان نحو العشرين وأزيد. قال القاسي :

(1829) انظر : «الفوائد الجميلة»، ص. 294.

(1830) في نسخة : فليتنبه.

(1831) انظر ص. 503، هامش 1799.

(1832) في نسخة : من.

(1833) لم ترد لفظة «عيد» في النسخ المعتمدة. ووردت في «الفوائد الجميلة».

(1834) انظر : «الفوائد الجميلة»، ص. 286.

(1835) انظر حديث «لا تجتمع أمتي على ضلالة» في «الشذرة» (ج 2، صص. 242-243) رف.

1111، و«هو حديث مشهور المن، وأسانيده كثيرة، وشواهده متعددة في المرفوع وغيره».

(1836) في النسخ المعتمدة : «يلام منه»، وهو خطأ لأنه من الآثم لا اللوم.

(1837) في النسخ المعتمدة : ولم ترعه.

ومن اتصف منهم بأذى أو لعب أو هرب من المكتب، استشار وليه بقدر ما يرى من الزيادة في ضربه قدر ما يطيق. قال ابن عرفة رحمه الله في اختصاره لكتاب القابسي في هذا المعنى : أما في الإذابة فلا يستشير، لأنه حق عليه، واستحب سحنون - رحمه الله (1838) - أن لا يولى أحد من الصبيان ضرب غيره، وأن لا يضرب وجهها ولا رأساً. انتهى.

### قال صاحب «الفوائد الجميلة» :

وأما الضرب ففيه قولان : قيل [غير] (1839) محدود وهو المشهور، وهو موكول إلى اجتهاد المعلم. فيضرب الضرب المتوسط لا شديدا ولا خفيفا. والصحيح عند العلماء أن يختلف باختلاف الصبيان، لأن من الصبيان من لا يمثل أمر المعلم ولا يهتدي إليه إلا بالضرب الشديد، ومنهم من يمثل بالضرب الخفيف، ومنهم من يمثل بالشتم خاصة، فلا يحتاج إلى الضرب أصلا. ومنهم من يمثل بلا شتم ولا ضرب، فلا يحتاج إلى واحد منهما (1840). انتهى.

وأصل ذلك في أصل خلق الطبيعة كما أشار إليها أبو الفضل عياض رحمه الله في «الشفاء» (1841) بقوله :

وقد نجد (1842) بعضهم يطبع على [بعض] (1843) هذه الأخلاق دون جميعها ويولد عليها، فيسهل عليه اكتساب تمامها عناية من الله تعالى كما نلاحظ من خلقه (1844) بعض الصبيان على حسن السمات والشهامة وصدق اللهجة والسماحة، كما نجد (1845) بعضهم على ضدها. فبالإكتساب يكمل ناقصها، وبالرياضة واجهاذة يستجلب معدومها، ويعتدل منحرفها، وباختلاف هذين الخالين يتفاوت الناس فيها، وكل ميسر لما خلق له (1846). انتهى.

(1838) سقطت «رحمه الله» من نسخة.

(1839) سقطت لفظة «غير» من النسخ المعتمدة، ووردت في «الفوائد الجميلة».

(1840) انظر: «الفوائد الجميلة»، صص. 300-301. وثقل التمارني عن «الفوائد الجميلة» كان بتصرف.

(1841) انظر: ج 1، ص. 101.

(1842) في نسخة : نجد.

(1843) سقطت لفظة «بعض» من النسخ المعتمدة، وثبتت في «الشفاء».

(1844) في النسخ المعتمدة : خلقه. وما أثبتته هو الوارد في «الشفاء».

(1845) في «الشفاء» : على حسن السمات أو الشهامة، أو صدق اللسان أو السماحة وكما نجد.

(1846) حديث: «كُلُّ مُبْسَرٍ لِمَا خُلِقَ لَهُ» أخرجه البخاري في «صحيحه»، «كتاب التوحيد»، الباب

54، ج 4، ص. 217.



وأما المسألة الثالثة عشرة، وهي : هل يطلقهم ليسترخ أو لعذر أم لا ؟ أما التسريح لمجرد الإستراحة، فهو في يوم الخميس ويوم الجمعة، حسبما جرى به العرف في جميع البلاد شرقا وغربا. وأصله<sup>(1847)</sup> أن عمر رضي الله عنه خرج إلى الشام عام فتحها فغاب فيها شهورا، ثم رجع إلى المدينة وقد استوحش الناس منه، فخرج الناس للقائه، فأول من سبق إليه الصبيان لسرعتهم ونشاطهم، فتلقوه على مسيرة يوم، وكان ذلك اليوم يوم الخميس، فبات معهم في الطريق ليلة الجمعة، ودخل معهم المدينة يوم الجمعة<sup>(1848)</sup>، قبل الصلاة، فقال للأولاد : أنتم تعبتم يوما في الخروج ويوما في الدخول، وقد جعلت لكم يوم الخميس ويوم الجمعة وقت تسريح وراحة لكم ولن بعدكم إلى يوم القيامة، فدعا بالفقر لمن أمات سنته، ودعا بالغنى لمن أحيا سنته. انتهى من «الفوائد الجميلة»<sup>(1849)</sup>. و[إحياء]<sup>(1850)</sup> سنته رضي الله عنه بالتسريح<sup>(1851)</sup> في اليومين المذكورين، وبالقراءة فيما عداهما؛ وإماتة سنته بخلاف ذلك. فمن أقرأ الصبيان في اليومين المذكورين أو زاد عليهما في التسريح الأربعة ونحوه كما ذكر لي ذلك عن بعض طلبة جبل درن، أصابه الفقر الذي دعا به عمر رضي الله عنه لإماتة سنته، ومن فعل ما أمر به أصابه الغنى الذي دَعَا بِهِ بفضل الله، فافهموا هذا معشر الدرايين<sup>(1852)</sup> واتقوا دعوته<sup>(1853)</sup> فإنه كان من مُحَدِّثِي هذه الأمة<sup>(1854)</sup>.

وأما التسريح لعذر، فقال أبو عمران : سئل سحنون عن معلم ذهب<sup>(1855)</sup> إلى قريته فيغيب يوما أو ثلاثة ليصلح ضيعته، فقال: له ذلك، لأنه يجوز للقاضي

(1847) في نسخة : وأما أصله.

(1848) في نسخة : الخميس. وهو سبق قلم.

(1849) انظر ص. 287.

(1850) لم ترد كلمة «إحياء» في النسخ المعتمدة. والسياق يقتضيها.

(1851) في نسخة : التسريح.

(1852) انظر ص. 503، هامش 1799.

(1853) في نسخة : دعوة عمر.

(1854) يشير بذلك إلى قول الرسول ﷺ : «لقد كان فيما قبلكم من الأمم مُحَدِّثُونَ. فإن بك في أمتي أحد، فإنه عمر». وفي رواية : «لقد كان فيمن قبلكم من بني إسرائيل رجال يُكَلِّمُونَ من غير أن يكونوا أنبياء. فإن يكن من أمتي منهم أحد، فمعر» (أخرجهما البخاري في «صحيحه»، «باب مناقب عمر بن الخطاب»، ج 2، ص. 201). والمُحَدِّث : هو المُتَلَمِّم من الله تعالى، كأن المَلِكَ يحدِّثه («القاموس»، ج 1، ص. 164، هامش).

(1855) في نسخة : معلم الصبيان ذهب. وفي «الفوائد الجميلة» (ص. 286) : معلم يذهب.

ذلك فأولى وأحرى المعلم لأن القاضي أجبر المسلمين، ولا يُؤذَن له (1856)، بأكثر من ثلاثة أيام إلا بإذن آبائهم، بخلاف أيام العيد : فإنه يجوز له بغير إذنهم (1857)، وكذلك مرض الأيام اليسيرة، ولا يحط عنه شيء من الأجرة بذلك. نعم ! إن طال المغيب أو أيام المرض، حط له من الأجرة بحسب ذلك. ولا يخلف لهم بعد انقضاء المدة إن كان الأجل معينا، لما فيه من فسخ الدين في الدين.

قال سيدي إبراهيم بن هلال رحمه الله في «أجوبة»: هـ : وحيث (1858) أبيح له أن يغيب لعذر، فإنه يستخلف كافيا، كما إذا مرض أو غلبه شغل أو نوم. انتهى. وهذا بعينه هو جواب المسألة الرابعة عشرة من مسائلكم.

وأما الخامسة عشرة، وهي قولكم : هل يجوز التهاون بالحضار إلى آخره أم لا؟ فاعلم - رحمك الله - أن ما كان من ذلك شرطا، وهو حكم حضار هذه البلاد، يجب الوفاء به لقول رسول الله ﷺ : «المؤمنون عند شروطهم» (1859)، ولا تجوز (1860) فيه الخيانة بحال. نعم ! إن وافقه آبائهم كلهم على الاستراحة حيث لا تجري به العادة، جاز له ذلك، لأنهم أسقطوا عنه حقهم كما فهم من النقول المتقدمة، ولكن لا ينبغي للآباء والطلبة التمالؤ على ذلك لما يؤدي إليه من التعطيل، ولا سيما على القول بوجوب تعليم الصغار. وقد جرى الأمر بالتهاون بذلك في كثير من القرى، لا سيما أهل الجبال، حتى إن معظم قصدهم في أخذ الطالب (1861) للمسجد إنما هو قراء العقود وكتبها وكتب الدعوات (1862)، فتهمل عندهم صلاة الجماعة (1863).

(1856) في النسخ المعتمدة : هم، والتصويب من «الفوائد الجميلة»، ص. 286.

(1857) في «الفوائد الجميلة» : الأعياد فيحوز له ذلك بغير إذن آبائهم.

(1858) في نسخة : واجب حيث.

(1859) أورده البخاري مُعَلِّقا في «صحيحه»، «كتاب الإجازة»، الباب 13، ج 2، ص. 24. ورواه أبو داود وأحمد والدارقطني والحاكم - وصححه - عن أبي هريرة مرفوعا بلفظ «المسلمون على شروطهم، والصلح جائز بين المسلمين إلا صلحا أحل حراما أو حرم حلالا». وله شاهد عند إسحاق بن راهويه والحاكم عن عوف الزني؛ ولفظه : «المسلمون عند شروطهم، إلا شرطا حرم حلالا أو أحل حراما». وأخرجه ابن أبي شيبة عن عطاء قال : «بلغنا أن رسول الله ﷺ قال : المؤمنون عند شروطهم» (انظر «الشنفرة»، ج 2، صص. 132-133، رقم 879).

(1860) في نسخة : فلا تجوز.

(1861) المراد بـ«الطالب» في عرف السوسيين خاصة، والمغاربة عامة، هو إمام المسجد.

(1862) المراد بكتب الدعوات : كتابة التمام والحروز التي تعلق على المرضى التماسا للشفاء.

(1863) في نسخة : الجمعة.

وتعليم الصبيان وهي غفلة شنيعة أحدثها عليهم الشيطان لعنه الله، وقصد بذلك إضلالهم وإضلال ذريتهم بعدهم نعوذ بالله من فتنه وفتن (1864) آخر الزمان.

وقد ختمت سؤالك (1865) بمسألة التهاون الذي انتهى إليه اليوم أمر الخاصة والجمهور، ودار عليه في هذه الأقطار أكثر الأمور، وأنا أتحم لك جوابك بمسألة الجدل الذي هو ملاك الصلاح، وطريق الفلاح والنجاح، وذلك أن تعلم أن تعليم كتاب الله نصيحة عامة لله ولرسوله ﷺ ولكتاب الله ولعامة المسلمين وخاصتهم، وقد روينا عن مسلم من طريقة تميم بن أوس الداري (1866) أن رسول الله ﷺ قال : «الدين النصيحة، فقالوا : لمن يا رسول الله ؟ فقال : لله ولرسوله ولكتاباه ولعامة المسلمين وخاصتهم» (1867). فتنبه لهذه النعمة العظيمة عليك التي لا نعمة فوقها، وهي أنك شغلت نفسك وأتعبتها وبدنك في نصيحة الله، وفي نصيحة رسول الله، وفي نصيحة كتاب الله، وفي نصيحة عامة إخوانك المؤمنين، وفي نصيحة خاصتهم، فاستكملت وجوه النصائح كلها بخدمة الواحدة، وإلى هذا المعنى أشار الشيخ أبو محمد بن أبي زيد (1868) بقوله : «وأولى ما عُني به الناصحون، ورغب في أجره الراغبون، إيصال الخير إلى قلوب أولاد المؤمنين» (1869).

فإذا فهمت هذه المرتبة الشريفة التي لا درجة فوقها، فاعمل فيها بجهد واجتهادك ظاهرا وباطنا حتى يتقدمك في مشكاة النبوة سراجها، ويتوهج في صدرك دُرِّيُّها وزجاجها، ويعتدل في تربية ذرايك طبعها ومزاجها، وعِمَاد الأمر التقوى

---

(1864) في نسخة : وقفة.

(1865) في نسخة : مسألتك.

(1866) هو أبو رقية تميم بن أوس الداري - نسبة إلى الدار وهو بطن من لحم، وقيل نسبة إلى جده : الدار بن هاني، أسلم سنة 9هـ، وانتقل من المدينة إلى الشام بعد مقتل عثمان (رضي)، وسكن بيت المقدس. وتوفي سنة 40هـ. (انظر ترجمته في : «الإصابة»، ج 1، ص 183-184 و«الإستيعاب»، ج 1، ص 184).

(1867) أخرجه مسلم في «كتاب الإيمان» من «صحيحه»، الباب 22، ج 1، ص 31، والترمذي في أبواب البر والصلة من «جامعه» (انظر : «تحفة الأحوذى»، ج 3، ص 123) ولفظه : «الدين النصيحة». قالوا : لمن يا رسول الله ؟ قال : لله ولكتاباه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم. وفي كتاب «الإيمان» من «صحيح» البخاري، ج 1، ص 16 : «باب قول النبي ﷺ : الدين النصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم».

(1868) القيرواني صاحب «الرسالة». وقد تقدمت ترجمته في «باب الأسانيد».

(1869) انظر : «الرسالة بشرح تفهيم المعالي» لعبد الحميد الشرنوبلي الأزهرى، ص 6.

و﴿هدى الله هو الهدى﴾ (1870). والسلام. وكتب به مجيباً عبد الله في منتصف ربيع الثاني سنة اثنتين (1871) وثلاثين وألف.

### سؤال مهم وجوابه :

ونص السؤال : «جوابكم - حفظكم الله - في قبيلة عينوا طالبا لرسم وثائقهم نقلا وشهادة بموافقة قضائهم، ثم إنه رسم رسماً تضمن الحبس على الذكور، وفيه شهود، واستمر الحبس نحو سبعين سنة، فقام بعض ورثة البنات يريد فسخ الحبس لكونه بواحد، فقال له الخصم : بذلك جرى عمل بلادنا قديماً وحديثاً، وعمل قضائنا في سائر المعاملات للعذر الظاهر في القبائل وقلة العدول والعلم بها، فترافعوا لبعض قضائهم، ففسخ الحبس لكونه بواحد، فرفعوا أمرهم لأهل العلم ليبينوا لهم وجه الحق والصواب في المسألة».

الجواب - والله الموفق للصواب - أن من عينه القاضي والقبيلة لما ذكرتم، أو القاضي وحده، أو القبيلة حيث لا قاضي، لا إشكال في صحة نقله واعتماده، سواء كان ذلك بنص أو قرينة على ما تقرر في فقه الوكالة (1872).

وأما إذا لم يعين لذلك، فنقل عن شهود لا تعرف لهم تأدية (1873)، ولا تعرف حالتهم بسخطة أو عدالة، ففي اعتبار نقله وحده قولان نقلهما صاحب (1874) «أمهات الوثائق» عن «أجوبة» ابن سحنون (1875). ونص كلامه :

(1870) سورة البقرة، الآية 119.

(1871) في النسخ المعتمدة : اثنين.

(1872) في نسخة : الوكالات.

(1873) في النسخ المعتمدة : تودية.

(1874) هو تلميذ الشوشاوي، سيدي داود بن محمد بن عبد الحق التونلي الهللي، المتوفى سنة 899هـ (انظر

ترجمته في : «مناقب» الحضيكي، ج 1، ص. 214؛ و«المسؤول»، ج 6، ص. 169؛ ج 18، صص. 279-280؛ و«مختصر أمهات الوثائق» تحقيق محمد البوشاوي، ج 1، صص. 44-53). والقسم الثاني من كتابه «مختصر أمهات الوثائق» حققه الطالب الباحث محمد البوشاوي، ونال به دبلوم الدراسات العليا في الشريعة، شعبة المعاملات، من كلية الشريعة بأكادير، في الموسم الجامعي 1416هـ / 1417هـ - 1995 / 1996م، وهو مرقون محفوظ بخزانة الكلية المذكورة. والقسم الأول سجله لهذا الغرض نفسه الطالب الباحث المصطفى أبو مروان.

(1875) هو أبو عبد الله محمد بن سحنون، المولود سنة 202هـ، والمتوفى سنة 255هـ. تفقه بأبيه وبغيره، ولم يكن في عصره أحذق منه بفنون العلم. له مؤلفات كثيرة مهمة (انظر ترجمته في : «ترتيب المدارك»، ج 4، ص. 204؛ و«الدياج المذهب»، ص. 234؛ و«شجرة النور الزكية»، ص. 70؛ و«الفكر السامي»، ج 2، ص. 99).

وسألته عن شهود<sup>(1876)</sup> لا تعرف لهم تأدية<sup>(1877)</sup> الشهادة ولا تعرف حالتهم في السخطة<sup>(1878)</sup> والعدالة إلا من جهة كاتب رسم الوثيقة<sup>(1879)</sup> وقد أخبر بصحة ذلك الرسم وعرف خط صاحب الرسم أو جهل، فقيل : لا يعمل به إلا إن<sup>(1880)</sup> كان الناقل عدلاً ناقداً<sup>(1881)</sup> عالماً بشروط نقل الشهادة لا يتجذع في شهادته ولا يُستَمَال بالطمع، وكان معه مثله في النقل فقد تم النقل، وإن لم يكن معه غيره فلا<sup>(1882)</sup>. ولو كان الناقل مثل<sup>(1883)</sup> عمر بن عبد العزيز، وهو قول مالك وجميع أصحابه، وبه جرى العمل، وقيل : إذا كان الراسم<sup>(1884)</sup> معلوماً في إقليمه<sup>(1885)</sup>، معروفاً في عصره بالعدل كالفقيه القاضي : إذا أخبر بصحة الرسم، صح إخباره وحده كما لو أخبر بلفظه مشافهة أو شهد عدلان على خطه بيده؛ كما أجاز العلماء قاطبة نقل سحنون وحده عن ابن القاسم، ونقل ابن القاسم وحده عن مالك، ونقل مالك وحده عن ابن شهاب، ونقل ابن شهاب وحده عن أبي هريرة، ونقل أبي هريرة وحده عن رسول الله ﷺ<sup>(1886)</sup>. وهذا القول أيضاً يعمل به<sup>(1887)</sup> عند عدم الإثنين<sup>(1888)</sup>. انتهى<sup>(1889)</sup>.

فأنت تراه نص على إعمال نقل الواحد عند عدم الإثنين لمكان الضرورة. وعلى هذا القول جرى عمل قضاة البادية، وإن لم يكن مشهوراً للضرورة.

وأنا أزيدك لهذه المسألة وضوحاً، لقاعدة ذكرها القرافي في «الذخيرة». ونصه : «رفع المشقة عن النفوس مصلحة، ولو أفضت إلى مخالفة القواعد، وهي ضرورة مؤثرة في الترخيص كالبلد الذي يتعذر فيه العدول. قال ابن أبي

- (1876) في «مختصر أمهات الوثائق» (ج 2، ص. 482): عن شهود رسم.  
(1877) في النسخ المعتمدة : تودية. والتصويب من «مختصر أمهات الوثائق».  
(1878) في نسخة : في السخطة.  
(1879) في «مختصر أمهات الوثائق» : رسمها.  
(1880) في نسخة : إلا إذا.  
(1881) في نسخة : نافداً. وهو خطأ.  
(1882) في «مختصر أمهات الوثائق» : فلا يعمل به.  
(1883) في «مختصر أمهات الوثائق» : كعمر بن عبد العزيز.  
(1884) في النسخ المعتمدة : الرسم، والتصويب من «مختصر أمهات الوثائق».  
(1885) في النسخ المعتمدة : في إقليم. والتصويب من «مختصر أمهات الوثائق».  
(1886) في «مختصر أمهات الوثائق» : «نقل سحنون وحده عن ابن القاسم وحده، عن مالك وحده، عن ابن شهاب وحده، عن أبي هريرة وحده، عن النبي ﷺ».  
(1887) في النسخ المعتمدة : وهذا القول يعمل به أيضاً. والتصويب من «مختصر أمهات الوثائق».  
(1888) في «مختصر أمهات الوثائق» : عدم اثنين.  
(1889) انظر : «مختصر أمهات الوثائق»، تحقيق محمد البوشاري، ج 2، ص. 482.

زَمَنِينَ (1890) : يقبل أمثلهم حالا لأنها ضرورة، وكذلك يلزم في القضاة وولاة الأمور، ثم قال : وكل من ولي ولاية - الخلافة فأدناها إلى الوصية - لا يحل له أن يتصرف إلا على وجه [جلب] (1891) المصلحة أو ذَرَعِ (1892) المفسدة لقوله ﷺ : «من ولي من أمور أمتي شيئا ولم يجتهد لهم ولم ينصح، فالجنة عليه حرام» (1893). ثم قال : قال إمام الحرمين : «إن شغل الزمان على الإمام (1894)، انقلبت أحكامه إلى أعلم ذلك الزمان، لأن قضيتي الدليل استواء الناس؛ لكن لما كان ذلك يؤدي إلى التشاجر، خص به أفضلهم وهو الإمام؛ فإذا تعذر، انتقل لأعلمهم دفعا للفساد بحسب الإمكان على أتم طريق. فهذه القاعدة مجمع عليها.

وعنه أيضا نص ابن أبي زيد في «النوادر» (1895) على ما إذا لم يجد في جهته إلا غير العدول، أقمنا أصلحهم وأقلهم فجورا للشهادة عليهم. ويلزم مثل ذلك في القضاة وغيرهم لكلا تضييع المصالح. وما أظنه يخالفه أحد في هذا، فإن التكليف مشروط بالإمكان. انتهى المقصود منه.

ومن القواعد التي تنبني عليها مسائلك إجازة مالك رضي الله عنه شهادة غير العدول على السراق والمحاربين فيما أخذوه من الأموال لتعذر العدول في مظانهم وشهادة أهل الرقعة فيما بينهم بمجرد التوسم لذلك أيضا لحفظ الأموال.

(1890) هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن أبي زَمَنِينَ المتوفى سنة 399هـ، وهو من كبار المحدثين والعلماء الراشخين. له تاليف مفيدة من أهمها كتاب «المتخب» في الأحكام، الذي ظهرت بركه، وطار ذكره شرقا وغربا (انظر ترجمته في : «الدياج المذهب»، صص. 269-271).

(1891) لم ترد لفظة «جلب» في النسخ المعتمدة. والسياق يقتضيها.

(1892) في نسخة : أو رد.

(1893) في «صحيح» البخاري، «كتاب الأحكام»، الباب 7، ج 4، ص. 166، عن معقل بن يسار مرفوعا : «ما من عبد استرعاه الله رعية، فلم يحطها بنصيحة إلا لم يجد رائحة الجنة». وفي رواية : «ما من وَّالٍ يلي رعية من المسلمين فيموت وهو غاش لهم، إلا حرم الله عليه الجنة» ؛ وفي «صحيح» مسلم : «ما من أمير يلي أمور المسلمين ثم لا يَجْهَدَ لهم، ويتَّصَحَّ لهم، إلا لم يدخل معهم الجنة».

(1894) كذا في النسخ المعتمدة. ومراده : إن خلا الزمان من الإمام المستوفي لشروط الإمامة. يقال شغرت الأرض : أي لم يبق بها أحد يحميا ويضبطها. وشغل البلد : أي بعد من الناصر والسلطان («القاموس»).

(1895) قال القراني في «تفحيح الفصول» : «ودفع المشقة عن النفوس مصلحة، ولو أفضت إلى خلاف القواعد، وهي ضرورة مؤثرة في الترخيص، كالبلد الذي يتعذر فيه العدول. قال ابن أبي زيد في «النوادر» : تقبل شهادة أمثلهم حالا، لأنها ضرورة، وكذلك يلزم في القضاة وولاة الأمور» («شرح التفحيح»، ص. 391).

وإذا جازت شهادة غير العدول في جميع ما نقلناه للضرورة ولحفظ الأموال والمصالح، فلأن يجوز نقل العدل الواحد لعدم الإثنين ولكان الضرورة من باب (1896) أخرى. ولعين هذه العلة جرى بذلك عمل من قبلنا وإن لم يكن مشهوراً، لأن مدار القضاء على حفظ المصالح وذرة المفساد، وعلى اعتبار أعراف البلدان وأحوال الأزمان؛ ولذلك نجد القضاء يجري بغير المشهور في بعض النوازل لهذا المقصد (1897). هذا حكم النقل.

وأما شهادة الواحد في الحبس المعقب (1898) كما في مسألتكم، فالذي حكم به اليازناسني (1899) قاضي فاس في أيامه حسبما نقل صاحب «المعيار»: حَلَفَ الحبس عليه مع شاهده، فيم الحبس (1900).

وقد رأيت حكماً في حبس بصفة ما ذكرتم لقاضي جبل درن سيدي الحسن ابن محمد أرجع به عرف (1901)، ثم ترفع المحكوم عليه والمحكوم له فيه لشيخنا قاضي الجماعة سيدي سعيد بن علي (1902) رحمه الله فأقر الحكم بالحبس وأمضاه بينهما، وأسقط منه حجة القائم فيه، وأبطل صلحا جرى فيه.

وأما حكم القاضي الذي ذكرتم بفسخه، فجعل بما به العمل في النازلة، وهو خطأ؛ لكن إن (1903) بنى الحكم على حلف منكر الحبس لرد الشهادة كما هو أحد الأقوال في المسألة مضى، وإلا فلا.

ورد عليّ من صاحبنا أي عبد الله محمد بن سعيد البعمراني (1904) نزيل  
مراكش سؤال نصه :  
[الطويل]

سؤال منظوم من  
المرغيني إلى  
التمارني

- (1896) سقط من نسخة «من باب».
- (1897) في نسخة : لهذا القصد.
- (1898) الحبس المعقب : هو الحبس على الأولاد وأعقابهم وأعقابهم ما تناسلوا.
- (1899) هو قاضي الجماعة بفاس، أبو سالم إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن عبد الله اليازناسني المتوفى يوم الخميس 18 رجب عام 794 هـ، وهو إمام حافظ بارع في الفقه، له فتاوى كثيرة، أورد الونشريسي جملة منها في «المعيار». (انظر ترجمته في : «نيل الإتيان»، صص. 50-51).
- (1900) انظر «المعيار»، ج 7.
- (1901) في نسخة : به يعرف.
- (1902) الموزالي، وقد تقدمت ترجمته في الباب الأول (انظر ص. 100).
- (1903) في نسخة : إنما، ولا ينسجم مع السياق.
- (1904) المرغيني الأخصاصي صاحب نظم «المقنع في الملك». ورد هذا السؤال المنظوم وجوابه في «مهرسة» المرغيني (مخطوطة الخزانة الملكية بالرباط، رقم 1907، الورقة 176/ب - 177/أ) و«صفحة من النشر»، ص. 157 (طبعة حصرية) و«مناقب» الحضيكي، ج 2، ص. 153.

على شيخنا المبرور والسيد المُجدي (1905)،

أبي زيد المرضي في السعد والجد

يروح ويغدو بالبشاشة والحمد  
يسألكم في الغسل للذكر المُجدي (1906)  
فما حكمه؟ أم ما وضوئي من بعد  
أُظْهِر بالأحجار؟ قل لي فما تبدي؟

سلام زرت بالمسك نفحة نشره  
أجب سيدي من كان للعلم طالبا  
إذا لم يقع إلا بعيد وضوئه  
وفي شعر قد حَفَّ يوما بمخرج

فجاوبته :

[الطويل] جواب التمارني

ويزري برّيا (1907) المسك أو نفحة الند  
أخا الكد في فهم المسائل والجد  
وإلا فعذري قام بالأغوين الرُمْد  
كحكم الذي يُمْدِي على أول القصد  
وضوء وغسل كله الذكر المُنْذِي  
جرى خلفهم في الكل والبعض بالحد  
أبانوه بالتفصيل في الصدر والورد  
تفاحش للتلوّث أو مشبه اللُبْد  
كمنّثر عن مخرجه إلى بعد  
بقيت بقاء الدهر متصل المعد

وأذكّي سلام يحكي مفتاح الورد  
عليك أبا عبد الله محمدا  
فهناك جواب ما سألت فإن أصب  
فمن يُمْد من بعد الوضوء فحكمه  
وواجب كل المَذْي بدءا وعودة  
ولا خلف في نقض الوضوء وإنما  
وذا كله المعتاد لا السَلْسُ الذي  
وإن شعر الإنسان يوما بمخرج  
فلا بد من ماء يزِيل لأنه  
وإن خف كالمعتاد فاجز حمارهم

وكتب إلي في التهئة (1908) بالولد بهذه الأبيات :

لينك السعد والإقبال أَمْرَاكَ (1909)  
ومن مُصَلَّ (1911) يريد السعد إدراكا

بُشْرَاكَ بشارك شيخ الفضل بُشْرَاكَ  
فمن مُجَلَّ (1910) يريد سبق في كرم

نبات المرغني في  
تهئة التمارني  
بمولود

- (1905) في النسخ المعتمدة : المجد.  
(1906) الممْدِي : الذي خرج منه المذْي، وهو - كما عرفه ابن أبي زيد القيرواني في «الرسالة» - ماء أبيض رقيق يخرج عند اللذة بالإنعاط عند الملاعبة أو التذكّار («الرسالة : بشرح الشرنوبلي»، ص. 20).  
(1907) الرُّبَا : الرّيح الطيبة.  
(1908) في نسخة : بالتهئة.  
(1909) أَمْرَاكَ : أصله : أَمْرَاكَ، حذفت الهمزة للوزن والقافية، يقال هَنَأَ وَهْنَاهُ، فإن أفرِدَ يقال أَمْرَاهُ. والرَّيْءُ : هو الهَيْئَةُ، الحميد المُعْبَةُ («القاموس»).  
(1910) المُجَلِّي : هو الفرس الذي يسبق في حلبة السباق.  
(1911) في النسخ المعتمدة : «مطل». ولا ينسجم مع السياق. والتصويب مني، والمُصَلِّي : هو الفرس الذي يتبع المُجَلِّي في السباق. وفي البيت إشارة إلى أن الولد الذي هُتِيَ به التمارني هو ثاني أولاده.



لقد قصت المعالي إذ نصبت لها من حسن ظنك بالرحمان أشراكاً<sup>(1912)</sup>  
أصبحت غنَّتْكَ طير اليمن منشدةً بشراك بشراك شيخ الفضل بُشْرَاكَ  
وما ينبغي أن يقيد ما أملتته وأجبتُ به سؤال بعض أهل هذه المدينة<sup>(1913)</sup>  
حين تحامل عليهم المخزن في ديارهم وجنائهم بزعمه<sup>(1914)</sup> أنها لبيت المال وتعسف في  
ذلك<sup>(1915)</sup> من لا وثوق له بالحكم لهم بمجرد دعواهم. نص السؤال :

سؤال يتعلق بملكية  
أراضي تارودانت

«جوابكم في مسألة رجل بنى داره وغرس بحيرته بمدينة تارودانت حاطها الله تعالى، حين<sup>(1916)</sup> تخطيط مولانا محمد الشيخ رحمه الله لها، ثم اشتراها منه رجل آخر وعمرها حتى كان ابنه مولاي عبد الله يبيع بقاع تارودانت، فابتاع منه المشتري المذكور بقاعهما وعمرهما إلى موته وتركهما لولده، فقام عليه بعض جيرانه الآن، فاشتري بعض بحيرته من صاحب الموارث في الوقت، فرفعه لقاضي الوقت فحكم عليه للمشتري من صاحب الموارث من غير أن يثبت أن ذلك لبيت المال. فهل البينة في ذلك على القائم المشتري الآن من صاحب الموارث أو على الحائز الذي بالصفة المذكورة؟ وكيف لو كلف القاضي البينة للحائز ولم يجدها فحكم عليه بمجرد دعوى القائم، هل يرد حكمه أم لا؟ وهل الإحياء بمجرد يثبته الملك أم لا؟ وما حكم من اشترى ممن أحياناً أو لا؟ وما فائدة الشراء من السلطان مولانا عبد الله بعد ثبوت الملك بالإحياء الذي أذن فيه والده مولانا محمد الشيخ<sup>(1917)</sup> لعامة الناس، إن قلتم: يثبت الملك بالإحياء؟ وهل يحتاج الإحياء إلى إذن الإمام أم لا؟ وهل حكم القنوة باق فيما فتح غنوة<sup>(1918)</sup> أم لا؟ أجب لنا بما للأئمة في ذلك كله. والله يجزل مثوبتكم. والسلام<sup>(1919)</sup>.

(1912) الأشرار : حياثل الصيد، مفردة : شراك.

(1913) يعني مدينة تارودانت.

(1914) في نسخة : بزعمهم.

(1915) في نسخة : بذلك.

(1916) سقط من نسخة : «تعالى، حين».

(1917) في نسخة : أذن فيه الشيخ.

(1918) فتحت البلدة غنوة : فتحت بالقتال والقهر، أي قوتل أهلها حتى غلبوا عليها.

(1919) سقط «والسلام» من نسخة.

«الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله؛

تضمن هذا السؤال ستة مطالب:

الأول : هل البينة على المدعي أو على المدعى عليه في مسألتكم ؟

الثاني : إذا كلف القاضي البينة على المدعي عليه، وخرج عن المعهود في الدعاوي ولم يجدها وحكم عليه، هل يرد حكمه أم لا ؟

الثالث : هل يثبت الملك بمجرد الإحياء أم لا ؟

الرابع : ما فائدة الشراء من الإمام أو غيره بعد الإحياء، إن قلم : يثبت

الملك به ؟

الخامس : هل يحتاج الإحياء إلى إذن الإمام أم لا ؟

السادس : هل حكم العنوة باق أم لا ؟

الجواب عن الأول أن البينة في ذلك على المدعي لا على المدعى عليه الحائز.

وقد أجمع أهل العلم على أن قوله ﷺ : «البينة على المدعي» (1920) عام في كل مدّع. فعلى كل مدع إقامة البينة على ما يدعيه، نص على ذلك ابن سهل (1921) في «أحكام»هـ (1922) وغيره، والحاكم بخلاف ذلك، ومكلفه مخالف للإجماع، فيجب نقض حكمه إن وقع، لأنه مخالف للنص القاطع الذي هو الإجماع؛

لا يقال: من ادعى لبيت المال لا بينة عليه؛ لتواطؤ أئمة الأحكام على أن صاحب الموارث لا يبيع إلا ما ثبت أنه (1923) لبيت المال من متخلف هالك عن غير وارث، أو موات (1924) لا مالك له، يثبت ذلك عنده إن كانت ولايته مستقلة، أو

( 1920 ) حديث: «البينة على المدعي، واليمين على من أنكره». رواه البيهقي بإسناد حسن وصحيح كما في شرح النووي على صحيح مسلم (هامش القسطلاني 257/7)، وفي كتاب الرهن من صحيح البخاري (2/ 53):

باب إذا اختلف الراهن والمرتهن ونحوه فالبينة على المدعي، واليمين على المدعى عليه.

( 1921 ) هو القاضي أبو الأصبغ عيسى بن سهل بن عبد الله الأسدي الأندلسي، المتوفى سنة 486 هـ. والمولود سنة 413 هـ (انظر «شجرة النور الزكية»، ص. 122، رقم 349).

( 1922 ) له «الأحكام الصغرى» و«الأحكام الكبرى» (انظر ذكرهما في: «أجوبة» أبي مهدي عيسى بن عبد الرحمان السكتاني، تقديم وتحقيق الأستاذ عبد الكبير وبرايم، ج 2، ص. 441). وفي هامش 1، ص. 332، من «أجوبة» السكتاني، أن «أحكام» ابن سهل تُعرف أيضا بـ«الإعلام بنوازل الأحكام» وأن نسخة مخطوطة منه توجد بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم 1728 د، وأن الجزء الأول منه حققه الأستاذ العلامي بتونس.

( 1923 ) سقط «أنه» من نسخة.

( 1924 ) في نسخة: وموات.

عند القاضي إن لم تكن ولايته مستقلة. نص على ذلك أبو القاسم الجزيري<sup>(1925)</sup> في «وثائق»ه، وغيره.

وفي «نوازل» ابن رشد : «وكذلك أصحاب الموارث لا يمكنون من الخصام في شيء يدعونه لبيت المال من غير أن يجعل لهم ذلك، إلا أن يريدوا إثبات ذلك وتحسينه دون محاصرة من هو بيده»<sup>(1926)</sup>. انتهى. وهو صحيح في احتياج المدعي لبيت المال إلى البينة.

وفي هذا المعنى كتب الإمام أبو عبد الله<sup>(1927)</sup> مختط هذه المدينة قدس الله روحه، لقاضيه أبي عبد الله محمد بن يحيى بن حمزة الجزولي<sup>(1928)</sup> رحمه الله بما نصه :

رسالة محمد الشيخ  
إلى قاضيه محمد بن  
يحيى الجزولي

عن عبد الله فلان سمح الله له بلا محنة  
الفقيه الأجل سيدي محمد بن يحيى، حفظكم الله تعالى. سلام عليكم.

وبعد؛ وقفنا على شكية بعض الناس من هناكم، شكوا من خدام ابن غازي، ادعوا أنهم غصبوهم في ديارهم، فتصفحوا أمورهم واستفصلوا في ذلك. فما ثبت أنه للمخزن يبقى على حكمه وذمته، وما هو ملك الناس وغصبوهم فيه يرجع إليهم ولا سبيل لهم إليه، وإن كتبنا شيئاً في ذلك فمرادنا هذا، لا عبرة بغیره. وعلى هذا يكون عملكم. والله يحفظكم. والسلام. وكتب أواخر<sup>(1929)</sup> شعبان عام أربعة وستين وتسعمائة.

انتهى.

(1925) المراد هو أبو الحسن علي بن يحيى بن القاسم الصنهاجي، الجزيري، نسبة إلى الجزيرة الخضراء التي نزلها، المتوفى سنة 585هـ واسم وثائقه : «المقصد المحمود في تلخيص العقود»، وهو مفيد جداً (انظر ترجمته في: «نيل الإبتاح»، ص. 200، و«شجرة النور الزكية»، ص. 158، و«هدية العارفين»، ج 1، ص. 185، و«معجم المؤلفين»، ج 7، ص. 261.

(1926) انظر: «فتاوي» ابن رشد، تحقيق الدكتور المختار بن الطاهر التليلي، ج 3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، 1407هـ - 1987م، ص. 1272. ونص ما فيها : «لا يمكن صاحب الموارث من الخصام في ذلك دون أن يجعل إليه الطلب فيه والمحاصرة. وإن أراد أن يثبت ذلك لبيت المال وينصنه بالإشهاد عليه دون محاصرة من هو في يده، كان ذلك له».

(1927) يعني محمد الشيخ السعدي.

(1928) هو محمد بن يحيى بن حمزة التهالي الحملي، كان والده يحيى أول قاض في تارودانت بعدما جدها السعديون، وتوفي سنة 950هـ، فنبهه ولده محمد في قضاء تارودانت وهو علامة كبير كآبيه، وتوفي بعد أواسط القرن العاشر («رجال العلم العربي في سوس»، ص. 23).

(1929) في نسخة : بأواخر.

وما وقع للقاضي في مسألتكم وقع مثله لقاضي مراکش قاسم بن علي الشاطبي (1930) أول ولاية المنصور. قام جندي على بلدي في داره يدّعي أنها لبيت المال، فرفعه للقاضي، فكلف الحائز البينة، فصاحت عليه عامة الأندلس (1931) وغيرهم حتى رفعت المسألة للمنصور، فأمر أن يجعل الحائز مدعى عليه والجندي مدعياً يقيم البينة على ما يدعيه.

وكتب بذلك كتاباً يرجع إليه في مثلها، ووضعه بيد الأمين عبد الرحمان الحاج، ولم يزل بيد ورثته الآن على ما ذكر لي. وهذا عين الفقه لما قدمناه عن أئمة الأحكام. وهو أيضاً مقتضى النظر، لأن الحوز الأخص مقدم على الأعم. فلو وثبت سمكة في حجر إنسان وهو في السفينة، كان أحق بها من صاحب السفينة لأن حوزة أخص، كما ذكر الفقهاء.

وجواب المطلب الثاني يؤخذ من صدر هذا الجواب.

وعن الثالث أن الإحياء من أسباب الملك، ودليله قوله ﷺ : «من أحيا أرضاً ميتة، فهي له» (1932). إلا أن العلماء اختلفوا فيه هل هو من باب تصرفه ﷺ بالفتوى (1933)، أو من (1934) باب تصرفه بالإمامة. فإن كان الأول، فهو حكم منه ﷺ يعم الثقلين (1935) إلى يوم القيامة؛ فيجوز لكل أحد أن يحيا له الإمام أم لا، وهو مذهب مالك والشافعي رضي الله عنهما. وإن كان الثاني، افتقر إلى إذن الإمام، لأن ما تصرف فيه بوصف الإمامة لا بد فيه من إذن الإمام، وهو مذهب أبي حنيفة رحمه الله.

(1930) هو أبو القاسم بن علي الشاطبي المتوفى سنة 1002 هـ/1594 م. ظل في مراکش يشغل منصب قاضي الجماعة عشرات السنين، وقرأ «صحيح» البخاري أيام رمضان بين يدي المنصور الذهبي، بحضور كبار العلماء (انظر ترجمته ومصادرها في : «الحركة الفكرية»، ج 2، ص. 378).

(1931) يقصد سكان عدوة الأندلس بفاس.

(1932) أخرجه البيهقي بلفظ : «من أحيا أرضاً ميتة في غير حق مسلم، فهي له». وأخرج البخاري وأحمد والسنائي عن عائشة مرفوعاً : «من عمر أرضاً ليست لأحد، فهو أحق بها» (انظر : «الشدرة»، ج 2، ص. 172). وقال عمر : «من أحيا أرضاً ميتة، فهي له» («صحيح» البخاري، «ما جاء في المزاورة والمحاكمة»، الباب 14، ج 2، ص. 32).

(1933) في نسخة : من باب الفتوى.

(1934) في نسخة : أو باب - دون من.

(1935) في نسخة : للثقلين.

وأما تفرقة مالك بين ما قرب فلا يُخَيَّ إلا بإذن الإمام، وبين ما بعد فيجوز دون إذنه، فمن قاعدة أخرى، وهي أن ما قرب يؤدي إلى التشاجر والفتن وإدخال الضرر، فاحتيج لنظر الأئمة لرفع ذلك المتوقع.

قال القرافي رحمه الله : «ومذهب مالك والشافعي في الإحياء أرجح، لأن الغالب في تصرفه - عليه السلام - الفتيا والتبليغ. والقاعدة أن الدائر بين الغالب والنادر، فإضافته إلى الغالب أولى».

ثم إذا ثبت الملك بالإحياء اختص به مالكة، فلا ينزل عليه غيره ولا يخرج من يده، وله بيعه ما دام في يده. قال ابن رشد : وقول ابن العطار (1936) في «وثائق» : «لا يبيعه» خطأ.

وإن تركه حتى زال إحياءه وعاد لحاله، سقط ملكه وكان لمن أحياه ثانيا. هذا مذهب مالك خلافا للشافعي، وسحنون من المالكية في استمرار ملكه وإن زال إحياءه قياسا على سائر أسباب التملكات.

وقد ثبت بما بلغ التواتر أو كاد أن يختط هذه المدينة الإمام أبا عبد الله محمد الشيخ قدس الله روحه أذن للناس عامة وقت تخطيطها في إحيائها بالبناء والغرس قصدا لعمارتها والرغبة فيها حتى حُكِيَ عنه أنه كان يقول لهم عند بناء سورها : حصنوا على أولادكم يا مشؤومين، تحريضا لهم على الإهتمام بحفظ ذريتهم فيها. وهذا مثل ما صنع الإمام إدريس - رضي الله عنه - عند تخطيطه لمدينة فاس، وهو أن كل من بنى موضعا أو غرسه فهو له حسبا ذكر صاحب «روض القرطاس في أخبار ملوك المغرب ومدينة فاس» (1937).

(1936) هو محمد بن أحمد بن عبد الله الأموي المدعو بابن العطار المتوفى سنة 399هـ. كان عارفا بالشروط والوثائق. له كتاب «الوثائق والسجلات»، طبعه المعهد الإسباني العربي للثقافة بمدريد، بتحقيق شاليتا وكورينطي (1983م). وشرحه محمد بن عمر بن يوسف القرطبي المسمى «ابن الفخار»، المتوفى سنة 419هـ. (انظر ترجمة ابن العطار في «الدباح»، ص. 269، و«شجرة النور الزكية»، ص. 101، و«معجم المؤلفين»، ج 8، صص. 287-288، و«تاريخ التراث العربي»، ج 2، صص. 161-162).

(1937) اسم الكتاب الكامل هو : «الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس»، وهو لابن أبي زرع الفاسي المتوفى سنة 741هـ. وقد ورد فيه (ص. 19، ط. حجرية): «وأمر [أي إدريس الثاني] الناس بالبناء والغرس، فقال لهم : من ابتنى موضعا وغرسه قبل تمام السور بالبناء، فهو له هبة، ابتغاء وجه الله تعالى، فابتنى الناس الديار، واغترسوا الثمار، وكثرت العمارة والغبطة».

وجواب المطلب الخامس يؤخذ من صدر هذا (1938) الجواب.

والجواب عن المطلب الرابع، وهو : ما فائدة الشراء من السلطان بعد ثبوت الملك بالإحياء؟ وما حكم الشراء ممن أحيا أولاً؟ واعلم أن الإحياء سبب فعلي، والشراء سبب قولي. وقد اختلف الأصوليون في أيهما أقوى. فالملك بالإحياء على أصل مالك - رحمه الله - أضعف من تحصيل الملك بالشراء، لأنه إذا زال الإحياء عنده بطل الملك ولا يبطل الملك في الشراء إلا بسبب ناقل، فيكون هذا الفرع مما يدل على أن الأسباب الفعلية أضعف، وأن القولية أقوى على قاعدة مالك رحمه الله.

وقد أوضح القرافي - رحمه الله - هذا المعنى في الفرق الثالث عشر والمائتين بين (1939) قاعدة الأملاك الناشئة عن الإحياء، وبين قاعدة الأملاك الناشئة عن غير الإحياء، فقال (1940) :

الإحياء سبب فعلي تملك به المباحات من الأرض، والأسباب الفعلية ضعيفة لورودها على غير ملك سابق، فيزول الملك عند عدمها، بخلاف القولية لا يبطل الملك بطلان أصواتها وانقطاعها لأنها ترد على مملوك غالباً، فتأصل الملك قبلها قوياً إفادتها للملك لاجتماع إفادتها وإفادة ما قبلها؛ وكذلك إذا ورد البيع على الإحياء لم ينتقض الملك فيه بعد ذلك لتضافر الأسباب. انتهى.

وهو عجيب في مسألتك. فافهم منه (1941) فائدة بيع السلطان، وحكم بيع من أحيا أولاً من استمرار الملك وعدم انتقاله إلا بما تنتقل به الأملاك من الأسباب القولية. وهذا بعينه هو مقصود الملك الصالح العادل أبي محمد عبد الله رحمه الله في بيع بقاع تارودانت التي عمرها أهلها بالإحياء من (1942) والده رحمه الله حتى يتقوى لهم الملك ويستمر لهم ولأعقابهم، ويكمل تصرفهم فيه ويورث عنهم إذ ذاك أذعى

---

(1938) سقط لفظ «هذا» من نسخة.

(1939) في النسخ المعتمدة : من. والتصويب من الفرق.

(1940) انظر «الفروق» للقرافي، ج 3، ص. 19. ونص ما ورد فيه : «وعن الثاني، الفرق بأن الإحياء سبب فعلي تملك به المباحات من الأرض، وأسباب تملك المباحات الفعلية ضعيفة، لورودها على غير ملك سابق. بخلاف أسباب الملك القولية: لا يبطل الملك بطلان أصواتها وانقطاعها، لأنها ترد على مملوك غالباً؛ فتأصل الملك قبلها، قويت إفادتها للملك، لاجتماع إفادتها، مع إفادة ما قبلها. وكذلك إذا ورد البيع على الإحياء، لم ينتقض الملك بعد ذلك لتضافر الأسباب».

(1941) سقط «منه» من نسخة.

(1942) كذا في النسخ المعتمدة. ولعله : «زمن»، أو «بالإذن من».

لتوفر الرغبة في عمارتها وتسارع الناس إليها. ويدل على هذا القصد واعتبار أثر الإحياء فيه تقليله للثمن في بيعها الأربعين ذراعا في أربعين؛ ولولا ذلك، لم يجزله البيع إلا بما فيه غبطة للمسلمين، ولما في ذلك أيضا من مصلحة سد باب التشاجر ورفع ضرر الخصومات في دعوى اندراس الإحياء وعدمه، إذ بالشراء ترتفع هذه الدعوى. ومدار تصرف الإمام على جلب المصالح ودرء المفاسد.

وإذا علمت هذا كله، ظهر لك اندفاع ما توهمه القاضيان، وما ارتكبه صاحب الموارث في مسألتك، واتضح أن لا تصرف له إلا فيما تقدم ذكره عن أئمة الأحكام من الموات المندرس الإحياء، العاري عن التملك بالبيع ونحوه، أو ما هلك عنه هالك من غير وارث وهو المطلوب.

والجواب عن المطلب السادس، وهو قولكم : «وهل حكم العنوة باقٍ في هذه المدينة أم لا ؟»

واعلم أن هذا السؤال يقتضي ثبوت العنوة لها؛ وليس بثابت، لأنها بناء الإسلام وهو لا تدخله العنوة إجماعا، والمحقق الذي هو الإحياء لا يُدفع بالمشكوك، وفرض الواقع غير الواقع خروج عن مقتضى المحسوس.

وقد اضطرب خلاف الأئمة في مكة، على ما عُلِمَ من فتحها. فقال مالك وجميع أصحابه : فتحت عنوة؛ وقال الشافعي رضي الله عنه : فتحت صلحا. هذا، مع اتفاقهم على أن رسول الله ﷺ دخلها مجاهدا بالأسلحة، ناشرا للألوية، باذلا الأمان لمن دخل دار أبي سفيان (1943).

فقال الشافعية : قول مالك إخبار كإخباره بخلع المرأة أو بزنى رجل، فيحتاج لشرط الشهادة، وليس من باب الفتوى الذي يُقْتَدَى به فيه؛ وقال المالكية: هذا مشترك الإلزام. فقول إمامكم : هي صلح إخبار يلزمكم (1944) فيه ما ألزمتونا.

وقد لخص القرافي في «قواعد»ه هذا المقصد، فقال بعد ذكره خلاف الإمامين : «أو نقول قول مالك : مصر فتحت عنوة أو مكة شهادة. وإذا كانت شهادة، فهو لم يباشر الفتح، فتعين أنه نقل هذه الشهادة عن غيره ولا يُدْرَى هل

(1943) انظر قول النبي ﷺ : «نعم من دخل دار أبي سفيان، فهو آمن؛ ومن أغلق عليه بابه، فهو آمن؛ ومن دخل المسجد، فهو آمن» (في «سيرة ابن هشام»، ج 4، ص. 22).

(1944) في نسخة : يلزم.

أذن له ذلك الغير في النقل أم لا ؟ وإن سلمنا أنه أذن له، فقد عارضت هذه الشهادة البينة<sup>(1945)</sup> الأخرى، وهي أن الليث بن سعد<sup>(1946)</sup> والشافعي وغيرهما قالوا : الفتح وقع صلحا. فهل يمكن أن يقال : إحدى البيتين أعدل، أو يقال : هذا لا سبيل إليه، ولعلهما أجل من أن نفاوت<sup>(1947)</sup> نحن في عدالتهم<sup>(1948)</sup> ولو سلمنا انهجوم عليهم في ذلك.

فالذهب أنه لا يُقضى بأعدل البيتين إلا في الأموال. والعنوة والصلح ليسا من هذا الباب، فلم قلتم : إنه يقضى فيه بأعدل البيتين؟ ولا يمكن أن يقال : إن هذه الشهادة ليست نقلا عن أحد، بل هي استقلال ومستندها<sup>(1949)</sup> السماع، لأننا نمنع أن هذه الشهادة مما تجوز فيه شهادة السماع. وقد عد الأصحاب مسائل السماع خمسا وعشرين مسألة. وهذه ليست منها، سلمنا أن هذه منها، لكن حصل التعارض المانع للحكم بهذه المسألة.

وهذا التقدير يظهر لك أن من يفتي بتحريم البيع والإجارة في هذه البقاع بناء على قول مالك : إنها فتحت عنوة خطأ<sup>(1949)</sup>، وأن هذا ليس مذهب مالك بل هو شهادة ولا يقلد فيها، بل يجري مجرى الشهادة.

وكما يجري هذا السؤال على المالكية في العنوة، فكذلك يرد على الشافعية في قول الشافعي : إنها فتحت صلحا، وينون على ذلك الفتيا بالإباحة، ويجعلونه مما يُقْتَدَى به فيه، وإنما هو أيضا شهادة بالصلح. وليت شعري لو أن حاكما شافعيًا جاءه الشافعي فقال له : «إن فلانا صالح أمرأته على العصمة وخلعها منه»، أيقضي بقوله فيخرج عن الإجماع، أو يقال : هذه شهادة لأبد من آخر يشهد بالخلع فينبغي أن يفصل هنا كذلك». انتهى.

(1945) في نسخة : أو البينة.

(1946) في النسخ المعتمدة : سعيد. والليث بن سعد فقيه مصري من أقران مالك رحمه الله. ناظره في مسائل منها «عمل أهل المدينة» (انظر رسالة الليث إلى الإمام مالك في : «أعلام الموقعين عن رب العالمين» لابن القيم، ج 3، صص. 83-88 ؛ وانظر «حلية الأولياء»، ج 7، صص. 318-327 رقم 391).

(1947) كذا في النسخ المعتمدة. ومراده : أن نباعد بينهم في العدالة، فنجعل أحدهما أعدل من الآخر.

(1948) كذا في النسخ المعتمدة.

(1949) في النسخ المعتمدة : ومستندها.

(1949م) كذا في النسخ المعتمدة. والأحسن : «مخطئ»، ليناسب الخبر والمبتدأ، دون حاجة إلى تقدير مضاف محذوف في قوله : «أن من يفتي»، أي أن عمل من يفتي.



وإذا كان هذا في فتح مكة الذي هو أشهر فتوحات الإسلام في الأرض، فما ظنك بغيره ؟

وفي «الذخيرة» : «رُوي عنه عليه السلام : «مكة حرام لا تحل إجارة يومها، ولا بيع رابعها»<sup>(1950)</sup>، وكانت كذلك على عهده عليه السلام والخلفاء بعده». انتهى. فظاهره أن حكم العنوة فيها انقطع بانصرام زمن الخلفاء. وفي «قواعد»<sup>(1951)</sup> : قال ابن رشد في كراء دور مكة أربع روايات : المنع وهو المشهور، وقاله أبو حنيفة، لأنها فتحت عنوة؛ والجواز، وقاله الشافعي، لأنها فتحت صلحا أو من بها على أهلها عندنا على هذه الرواية، ولا خلاف بين مالك وأصحابه أنها فتحت عنوة، والكراهية لتعارض الأدلة وتخصيصها بالموسم لكثرة الناس واحتياجهم إليها لأنها وقف، إذ العنوة عندنا وقف.

ثم قال القرافي : اعلم أن مقتضى هذه النقول أن يحرم<sup>(1952)</sup> كراء دور مصر وأراضيها، لأن مالكا صرح في «الكتاب»<sup>(1953)</sup> وغيره أنها فتحت عنوة، ويلزم على ذلك تخطئة القضاة في إثبات الأملاك وعقود الإجازات والأخذ بالشفعات، ونحو ذلك.

ثم قال : وجوابه أن أراضي العنوة اختلف العلماء فيها هل تصير وقفا بمجرد الاستيلاء، وهو الذي حكاه الطرطوشي في تعليقه عن مالك، أو للإمام قسمتها كلها<sup>(1954)</sup> كسائر الغنائم، أو يخير في ذلك.

والقاعدة المتفق عليها أن مسائل الخلاف إذا اتصل ببعض أقوالها حكم حاكم تعين ذلك القول، وارتفع الخلاف، وتعين ما حكم به الحاكم، وهذا التقدير يطرد في مكة ومصر وغيرهما. انتهى.

---

(1950) روى الطحاوي من طريق إبراهيم بن مهاجر عن مجاهد أنه قال : «مكة مباح، لا يحل بيع رابعها، ولا إجارة بيوتها»، وروى عبد الرزاق من طريق إبراهيم بن مهاجر عن مجاهد عن ابن عمر : «لا يحل بيع بيوت مكة ولا إجاتها» («فتح الباري»، ج 4، ص. 245).

(1951) الضمير في «قواعده»، يعود إلى القرافي، بدليل قوله فيما بعد : ثم قال القرافي.

(1952) في نسخة : لا يحرم.

(1953) إذا أطلق الكتاب عند الفقهاء المالكية، انصرف إلى «مدونة» سحنون.

(1954) سقطت «كلها» من نسخة.

قلت : وفي « البخاري » (1955) باب في (1956) توريث دور مكة وبيعها وشرائها، وهو صريح في رفع حكم العنوة عنها، فليتأمل.

وإذا ارتفع حكم العنوة بالعمل كما هو صريح كلامه من الأمصار التي اشتهر أخذها من أيدي الكفار، فما ظنك بأمصار المغرب التي لم يشتهر فيها ذلك أو التي بناها عمال المسلمين (1957) واتصل فيها عمل الأئمة والقضاة بالتصرف بما ذكر إلي هلم جرا (1958).

وهذا الذي أجاب به القرافي هو المنهج الذي يجب سلوكه فيما يقع من الدعاوي من صاحب الموارث على سكان الحواضر شرقا وغربا، وإلا لزم تخطئة أئمتها وقضاةها. وذلك يؤدي إلى تخرج الأمة بتغيير الوقف الذي هو العنوة فيما ثبت فيه (1959).

وهذا ما تيسر قطفه لكم من نصوص الأئمة في مسألتكم. والله الموفق للحق واتباعه، بفضله.

ثم ظفرت بجواب شيخنا قاضي الجماعة بمراكش الفقيه المحقق أبي مهدي حبيب أبي مهدي عيسى بن عبد الرحمن السكتاني في الموضوع ونصه (1960) :

«سئل عما يفعله الولاة بمدينة تارودانت في أملاك الناس، ودعواهم أنها لبيت المال، وما يدعيه عرب أولاد يحيى في الأملاك التي بأحوالها. فأجاب بما نصه :

(1955) انظر، ج 1، ص. 277 «كتاب الحج»، الباب 44.

(1956) في «صحيح البخاري»، باب توريث دور مكة وبيعها وشرائها.

(1957) في نسخة : بناها المسلمون.

(1958) إلى هلم جرا : أي تمتد إلى هذا الوقت الذي نحن فيه. وهَلُمَّ : اسم فعل أمر بمعنى الدعاء إلى الشيء كمال، فيكون لازما، وقد يستعمل متعديا، نحو «هَلُمَّ شهداءكم» (سورة الأنعام، الآية 151)، أي أحضروهم. و«جَزَأً» منصوب على المفعول المطلق، محذوف العامل أي جَزَأَ جَزَأً، أو على الحال، بتأويل الصفة، أي هَلُمَّ جَزَأً. وهو مأخوذ من أجرت الدين : إذا تركته باقيا على الدين، أو من أجرتة الرمح : إذا طعته وتركته فيه الرمح يجره (انظر: «لسان العرب»، و«المصباح المتعرج»، و«المتجدد الكبير»).

(1959) سقط «فيه» من نسخة.

(1960) لم أجد هذا السؤال وهذا الجواب في «أجوبة» السكتاني التي حققها الأستاذ عبد الكبير ويرام، وإنما وجدت فيها سؤالا آخر يتعلق بهذا الموضوع نفسه مع جوابه (انظره في : ج 2، ص. 505).

«الذي أراه وأدين به أن تارودانت مدينة قديمة، وما بإزائها من الأراضي لأهلها انجلوا عنها وتركوها، أو ماتوا عنها، وأن عمارة العرب حادثة، وما انجلي عنه أهله وجهلت أربابه فهو لبيت المال، ولا فرق بين افتتاحها عنوة أو صلحا من أول مرة. والحكم فيها إذا خفي خبر الأرض ولم يدر كيف افتتاحها أن تبقى تحت يد حائزها ولا يتعرض لهم فيها. فإذا كان هذا، وتصرف فيها الأمراء وباعوا وملكوا بحسب المصالح، فلا يجوز لمن بعدهم البحث في أفعالهم ومقاشحة» (1961)، الناس في أملاكهم وطلبهم بأسباب تملكها. ففي «نوازل» البرزلي من فتوى ابن الحاج : «وما باعه بنو عباد مما ثبت فيه الصلاح والسداد لبيت المال، فلا يصح فسخ البيع فيه بوجه، لا سيما وقد مرت سنون كثيرة وبعض من مضى لم يتعرض لفسخه، وفي ذلك صحة قوية لمن يده شيء من هذه الأملاك ولا يتعرض عليه فيها. وذكر عن ابن حمدين أنه قال : البحث فيها يؤدي إلى تضيق كثير من أموال الرعية والتعرض لهم، وذكر أن الذي يليق في كل ما يبيع من أموال بيت المال، أو باعه العمال من أموالهم، أو ما وُلُّوا عليه، وأن الصواب ألا يتعرض له ولا ينظر فيه وإن كانوا ظلمة غير عُدول، لأن ذلك فتح باب مفسدة بالبحث في أموال الناس لكثرة هذا الواقع». ثم قال في آخر كلامه مرجحاً لفعل ابن حمدين : «وهذا الذي فعله ابن حمدين هو الصواب الأسد في حق الخاصة والعامة، وإن كان الصحيح أنه تتعقب أحكام قضاة الجور والعمال الظلمة، وذلك لإسقاط أخف الضررين لأكبرهما وقد قال ﷺ : «إذا التقى ضرران نُفي أكبرهما» (1962). انتهى.

(1961) ذكر ر. دوزي في «تكملة المعاجم العربية» (356/3) أن كلمة «المقاشحة» وردت عن ابن حبيب وابن العواز ومعناها التضيق على الناس للاستغلال والاستنزاف.

(1962) لم أجد هذا الجواب في «أجوبة» السكتاني التي حققها الأستاذ عبد الكبير ويرام، ولكن وجدت فيها جواباً مشابهاً حيث رفع إليه أبو زيد بن الوقاد سؤالاً حول أملاك تارودانت، وما يدعيه عرب أولاد يحيى من أنها أملاكهم، فأجابه بجواب آخر غير هذا الذي أورده الشنارفي في «الفوائد الجمعة». على أن سؤال ابن الوقاد يفهم منه أن أبا مهدي عيسى السكتاني سبق له أن أفنى في هذا الموضوع. (انظر : «أجوبة» السكتاني، ج 2، ص. 505). وما نسبته للنبي ﷺ، لم أقف على نسبته له في كتب الحديث التي تيسر لي الرجوع إليها، والمعروف أنه قاعدة فقهية، تصاغ بكيفيات متعددة منها : «إذا اجتمع ضرران، أسقط الأصغر للأكبر» («إيضاح المسالك إلى قواعد الإمام مالك» للونشريسي، ص. 370، رقم 101). ومنها : «إذا تعارض المكروهان أو المحظوران أو الضرران، ارتكب أخفهما». قال الرقاق في «المنهج المنتخب إلى قواعد المذهب» :

أخف مكرهين أو حظرتين      إن لم يكن بُدْ كُفسي ضررتين  
قَلَمَ كِبَرٍ وغَرارة وكَذَا      مضطراً أو ما مِن نكاح أنفِلدا  
(شرح محمد علي البعلقولي للـ«منهج المنتخب» - مخطوط خاص -).

ثم لا فرق بين البيع وغيره من أسباب التملك، كأن يكون في المعطى له مصلحة للإسلام من العلم والشجاعة ونحوهما مما تعود عليه مصلحة. ففي البرزلي عن الداودي «أن النبي ﷺ والخلفاء بعده يقطعون الأرضين»، إلى أن قال في آخر كلامه : «وكان يقطع المعادن، وأقطع الخلفاء بعده، فصار ذلك ملكاً لمن أقطعه إياه».

وفي كتاب الإمام محيي الدين النووي إلى ملك الشام لما احتاط (1963) على أملاك دمشق ما يشفي لك الغليل. ونصه :

بسم الله الرحمن الرحيم. قال الله تعالى : ﴿وَذَكَرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (1964)، وقال الله تعالى : ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾ (1965)، وقال تعالى : ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ (1966)، وقد أوجب الله على المكلفين نصيحة السلطان أعز الله تعالى (1967) أنصاره، ونصيحة العامة. ففي الحديث الصحيح عن رسول الله ﷺ أنه قال : «الدين النصيحة لله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم» (1968)، ومن نصيحة السلطان - وفقه الله تعالى - أن تُنْهَى إليه الأحكام إذا جرت على خلاف قواعد الإسلام، وأوجب الله الشفقة على الرعية، والاهتمام بالضعفة وإزالة الضرر عنهم. قال الله تعالى : ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (1969)، وفي الحديث : «إنكم تنصرون بضعفائكم» (1970)، وقال ﷺ : «من كشف عن مسلم كربة كشف الله عنه كربة من كرب الآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه» (1971)، وقال

(1963) احتاط : من الحوطة، وهي - كما سيأتي - منع الناس من أملاكهم حتى يشتروا بها.

(1964) سورة الذاريات، الآية 55.

(1965) سورة آل عمران، الآية 187.

(1966) سورة المائدة، الآية 3.

(1967) لم يرد لفظ «تعالى» في إحدى النسخ المعتمدة.

(1968) انظر ص. 512، هامش 1867.

(1969) سورة الحجر، الآية 88.

(1970) أخرج البخاري في «كتاب الجهاد والسير» من «صحيحه»، «باب من استعان بالضعفاء والصالحين في الحرب»، ج 2، ص. 103، أن النبي ﷺ قال : «هل تنصرون وترزقون إلا بضعفائكم».

(1971) رواه مسلم في «كتاب الذكر» من «صحيحه» عن أبي هريرة بلفظ : «من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا، نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة؛ ومن يسر على مُعْسِرٍ، يسر الله عليه في =

ﷺ : « من ولي من أمر أمتي شيئا فرفق بهم فارفق اللهم به، ومن شق عليهم فاشقق اللهم عليه » (1972)، وقال ﷺ : « كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته » (1973)، وقال ﷺ : « إن السلاطين على منابر من نور عن يمين الرحمن الذين يعدلون في أنفسهم وأهليهم وما ولوا » (1974). وقد أنعم الله علينا وعلى سائر المسلمين بالسلطان أعز الله أنصاره : فقد أقامه لنصرة الدين والذب عن المسلمين وإذلال الأعداء من جميع الطوائف، وفتح له الفتوحات المشهورة في المدة اليسيرة، وأقر الرعب منه في قلوب أعداء الدين وسائر الماردین، ومهد له البلاد والعباد، وقمع بسيفه أهل الزيف والفساد، وأمدّه باللفظ والإعانة والسعادة. فله الحمد على نعمه المتظاهرة، والخيرات (1975) المتكاثرة، وأسأل الله تعالى الكريم دوامها لنا وللمسلمين، وزيادتها في خير وعافية. آمين. وقد أوجب الله تعالى شكر نعمه ووعد الزيادة للشاكرين، فقال تعالى : ﴿لئن شكرتم لأزيدنكم﴾ (1976).

وقد (1977) لحق المسلمين بسبب هذه الحوطة على أملاكهم أنواع من الضرر ولا يمكن التعبير عنها، وطلب منهم إثبات ما لا يلزمهم. فهذه الحوطة لا تحل عند أحد من علماء المسلمين، بل من في يده شيء فهو ملكه لا يحل الاعتراض عليه، ولا يكلف بإثبات. وقد اشتهر من سيرة السلطان أنه يحب العمل بالشرع، فيوصي نوابه. فهو أولى من عمل به، والمسؤول إطلاق الناس من هذه الحوطة والإفراج عن جميعهم. فأطلقهم أطلقك الله من كل مكروه، فهم ضعفة، وفيهم الأيتام والأرامل والمساكين

---

الدنيا والآخرة؛ ومن ستر مسلما، ستره الله في الدنيا والآخرة. والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه» (الحديث).

(1972) روى مسلم في «كتاب الأمانة» من «صحيحه» عن عائشة (رض) قالت : «سمعت رسول الله ﷺ يقول في بيتي هذا : «اللهم من ولي من أمر أمتي شيئا، فشق عليهم فاشقق عليه، ومن ولي من أمر أمتي شيئا فرفق بهم، فارفق به».

(1973) أخرجه البخاري في مواضع من «صحيحه» («كتاب الوصايا»، و«كتاب في الإستفراض والديون»، و«كتاب في العتق وفضله»، و«كتاب النكاح»، و«كتاب الجمعة» و«باب في الجوائز»).

(1974) أخرجه مسلم في «كتاب الإمارة» من «صحيحه» عن عبد الله بن عمرو بن العاص مرفوعا بلفظ : «إن المقسطين عند الله على منابر من نور : الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا».

(1975) في النسخ المعتمدة : الخيرات - دون ولو - والتصويب مني.

(1976) سورة إبراهيم، الآية 9.

(1977) سقط «قد» من نسخة.

والضعفة والصالحون، وبهم تُنصَرُ وتُغاث وتُرزَق، وهم سكان الشام المبارك، جيران الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وسكان ديارهم، فلهم حرمت من جهات. ولو رأى السلطان ما يلحق الناس من الشدائد، لاشتد حزنه عليهم وأطلقهم في الحال ولم يؤخرهم؛ لكن لا تنتهي إليه الأمور على جهتها. فبالله أغث المسلمين يغثك الله، وأرفق بهم يرفق الله بك، وعجل لهم الإفراج قبل وقوع الأمطار وتلف غلاتهم، فإن غالبهم ورثوها عن أسلافهم ولا يمكنهم تحصيل كسب شراء، وقد نهيت كتبهم. وإذا رفق بهم السلطان، حصل دُعاء رسول الله ﷺ لمن رَفَقَ بأمته، ونَصَرَه على أعدائه. فقد قال الله تعالى: ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ﴾ (1978)، ويتوفر له من رعيته الدعوات، وتظهر في مملكته البركات، ويبارك له في جميع ما يقصد من الخيرات. وفي الحديث عن رسول الله ﷺ: «من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة، ومن سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة» (1979). ونسأل الله أن يوفق المسلمين إلى السنن الحسنة.

فهذه نصيحتنا الواجبة علينا للسلطان، ونرجو من فضل الله أن يُلهِمَهُ (1980) فيها القبول. والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته». انتهى كتابه رضي الله عنه. فأنت ترى الشيخ محيي الدين نقل الإجماع على أن الحوطة لا تحل والحوطة منع الناس من أملاكهم حتى يشتوا شراءها، وذلك يدل على منع ما يفعله الولاة بتارودانت وغيرها، والتوفيق من الله، وبذلك على منع الحوطة حتى في أرض العنوة. فإن الشام فتحت عنوة، إذ رُبَّمَا يقع في الوهم أن البحث إذا كانت الأرض عنوة احتفاظا ببيت المال (1981)، وهو مأمور به، وجوابه ما ذكرناه من فتح باب المفسدة على الناس في أملاكهم، وذلك ما يتسع فيه الخرق على الرافع». انتهى.

ظهير توفير من  
السلطان زيدان ابن  
الملك المنصور لاهل  
تارودانت

وقد أصدر السلطان زيدان ابن الملك المنصور أيام مملكته بمراكش (1982) ظهيرا لأهل تارودانت يعضد ما قلناه واجتلبناه. نصه :

(1978) سورة محمد، الآية 8.

(1979) انظر: ص. 492، هامش 1698.

(1980) في نسخة: أن يلهم.

(1981) هكذا وردت هذه العبارة في النسخ المعتمدة، وهي قلقة. ولعل المراد: إذ رُبَّمَا يقع في الوهم أن الأرض إذا فتحت عنوة يحتفظ بها بيت المال.

(1982) في نسخة: من مراكش.

«بسم الله الرحمن الرحيم      صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً.

من عبد الله تعالى السلطان المظفر بالله الملك الناصر الفاطمي أمير المؤمنين ابن الملك المنصور والسلطان ابن السلطان، ابن السلطان أيده الله بالنصر العزيز، وأحاطه<sup>(1983)</sup>، بالصون الحرير، وأعلى في فضاء العدل مناره، وخلد في صفحات الدهر فخاره وآثاره، وأتاح في ظل النصر والتمكين ظفره واقتداره.

إلى مملوكنا الأنجب الأنجد الأرضي، الأثير الأحظي، القائد جرمان حفظكم الله ورعاكم. سلام عليكم ورحمة الله وبركاته. كتبنا<sup>(1984)</sup> إليكم عن الخير، والحمد لله. هذا، وإننا<sup>(1985)</sup>، نوصيكم خيراً بأهل حضرتنا المحمدية حرسها الله، فإنهم ممن يدلي بالخدمة والسبقية والشفوف على غيرهم من أهل حواضرنا، وحسبهم كونهم سكان حضرة قد اختطها مولانا الجدد المهدي قدسه الله، وذلك بأن تسلكوا بهم المسلك الحسن في مرتفاتهم من المزدريات<sup>(1986)</sup>، والجنات وجلاب الأرزاق للحاضرة، بحيث لا تمتد إليهم يد بظلم، أو يتطرق إليهم<sup>(1987)</sup> الحيف بوجه ولا بحال، وأجرنا أهل تلك الحاضرة مجرى أهل مراکش وفاس في مواردتهم وحقوقهم الشرعية ذكرانا وإننا.

ولا يجعل السبيل لأصحاب الشرطة إلى أن يمدوا أيديهم للملك<sup>(1988)</sup> من غاب عن الحاضرة أو قبض الجالين للأرزاق، فذلكم ذريعة للتشهير<sup>(1989)</sup> وقطع المنافع المجتلبة للحاضرة، ولا تؤاخذوا البراء بذنوب الجناة، ﴿كل نفس بما كسبت رهينة﴾<sup>(1990)</sup>، ونبالغ لكم في الابصار على ارتكاب كل سبب يوجب الاختلاف ويزعج التنفير والاختلاف، ألا وهو الحق، ألا وهو الحق.

واردعوا من يشتغل بالظلم؛ فإن ذلك مما لا نرضاه ولا نقبله كمثّل فريضة خدمة السواقي التي يفرضها الحاكم ويجحف بالمساكين فيها. فهلا كان ذلك على

(1983) في نسخة : وحاطه.

(1984) في نسخة : كتبناه.

(1985) في نسخة : وإننا.

(1986) المَزْدَرَات : المزارع، ظرف مكان ميمي. يقال زَرَعَ البذر وازدعه بمعنى واحد، وأصل «ازدع» ازترع، فأبدلت التاء دالا لتوافق الزاي (انظر: «القاموس»، مادة «زرع»).

(1987) في نسخة : لا تمتد لهم.

(1988) في النسخ المعتمدة : بملك.

(1989) التشهير : قلة المال وذهابه.

(1990) سورة الدثر، الآية 38.

أيدي العدول الثقات، دفعا للحييف ورفقا بالمساكين، كساقية تارودانت : فلا تحرقوا العادة المؤصلة فيها للمساكين من عهد أوائلنا قدسهم الله، ولا تخالفوا وتهاونوا بشيء من مقتضى هذا الأمر العلي. ولا بد ولا بد. وهذا أوجبه إليكم. والسلام. وكتب بأواخر شعبان المعظم المبارك سنة سبع عشرة بعد ألف».

ومما يعضد هذا أيضا أن أهل حومة عيسى ابن القاضي بتارودانت كان لبيت المال حظ من بحيرة مجومتهم، طلبوا ذلك الحظ أن يُصَرَّف على مسجدهم، فكتب أمير الوقت، بعد الملك زيدان المذكور، شيخنا أبو زكرياء بن عبد الله بن سعيد رحمه الله بما نصه : «وعليكم السلام والرحمة والبركة. فإذا ثبت عند القاضي بالموجب أن ذلك لبيت المال، جعلناه صدقة لمسجدكم كما سألتم. والسلام».

وبهذا كله يظهر لك سفاهة من يتصور على أملاك الناس بهذه المدينة، ويطلب الحائزين بالبيئة الذي هو (1991) خرق للإجماع. وقد ابتلينا بعصاة ممن ينسب نفسه للطلب، بل للقضاء، يتحامل على أموال المساكين بالتعصب للمخزن فينزاع من المساكين أموالهم. فهذا الضلال على رقبته (1992). فتقدمنا إليه فلم يقبل. فأعلمنا بنقض كل ما حكم به بهذا الوجه ليكون المساكين على بصيرة في أملاكهم. وإنما أطلت بجلب الفوائد في هذا القصد، لما شاهدت في هذه المدينة من فاحش هذا الظلم. والسلام.

\* \* \*

رسالة النماتني إلى  
أبي حمزة  
السلالي، لما فتح  
تارودانت سنة  
1039هـ

ولما ولي الرئيس أبو الحسن الجزولي (1993) أمر سوس (1994) سنة تسع وثلاثين وألف، بعد وفاة شيخنا أبي زكرياء بن عبد الله بن سعيد الحاحي، كتبت إليه بما نصه :

«بسم الله الرحمن الرحيم صلى (1995) الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما غوث الدهر وجابر كسره، وتحفة المغرب وفاديه من أسره، جامع أمره، وقامع

(1991) في نسخة : التي هو.

(1992) تعبير عامي معناه يتحمل مسؤوليته ووزره.

(1993) المعروف ببوذية. وقد تقدم التعريف به.

(1994) أي للمرة الثانية.

(1995) في نسخة : وصل - بالواو -



شُزْرِهِ وَذِمْرِهِ (1996)، ومحمد ضرام جمره، الماجد الهمام، وظل الأمن الوارف على الأنام، سيدنا أبو الحسن ابن السيد المبرور، المنعم المشكور، أبي عبد الله بن أبي عبد الله ابن الشيخ الكامل الواصل الرباني، غوث الأغواث، وقطب الأقطاب، الذي يقصر عن إحصاء مناقبه الخطاب، أسوتنا ووسيلتنا وشيخ شيوخنا أبي العباس أحمد بن موسى ابن عيسى بن عمر، كلاً الله بعصمته علاءه، ووالى في مراقي العز اعتلاءه. سلام على مكانتكم المكيّة، ورحمة الله وبركاته تحفان مقامكم العلي بالوقار والسكينة.

هذا، وقد اتصل بمعظم جنابكم في محل سكنه بقبيلة سندانة (1997) فتُحْكَم لقاعدة السوس تارودانت سلماً لا حرباً، وتدفقت (1998) إليكم قبائله عجماً وعرباً، فشكرت الله من زوال المانع من شق (1999) العصا لأكتيكم بما يجب على الإستقصاء، واعلم أني طالما كنت أنتشق نسيم ذلك الأراج، وأرتقب من الله هذا الفرج، وأرجو الولوج في حوزتكم، والإنخياش لشيعتكم، لما أعلم في ذلك من صلاح العباد والبلاد، وانحسام مادة الظلم والفساد، وكنت أضرب في وجه من يجهم وجهها، وينكر تجاهها، ويصد عن سبيلها، ويتلوّى عن ذكر جميلها، حتى لقيت من ذلك ما الله يجزى عنه بفضلها، ويزيح ألمه بقوته وحوله.

ولقد تلقى أهل الحاضرة وسائر من يعتبر (2000) من أهل البوادي وهذه الجبال هذا الفتح الميمون بالبشائر، وأذاعوا به في الأهلين والعشائر، وعدوه غبطة لا تُؤاْزى، ونعمة من الله لا تجازى، واطمأنت به نفوسهم، وزال عنهم به يؤسهم. فالحمد لله الذي بنعمته تم الصالحات، وبتييسره وحسن تدبيره تتوالى الخيرات، وتزداد البركات.

وقد أملوا بهذا الفتح المبارك إعزاز بلادهم، وإحراز طارفهم وتلاّدهم، وحفظ أقطارهم من كل عُوار، ودفاع من عسى أن يثور بها من الثوار، والرفق بهم لما (2001)

(1996) شُزْرِهِ : شدته وصعوبته. والنظر الشرر : النظر بمؤخر العين، وهو نظر المعادي المبغض، والدُثْرُ : الشجاع.

(1997) قبيلة سوسية، تقع جنوب غرب تارودانت، وتبعد عنها بحوالي 50 كلم. ومنها قرية «تيْذُسي» التي انطلقت منها دعوة الدولة السعدية.

(1998) في نسخة : وتقدمت.

(1999) في نسخة : «نشر» وفي نسخة أخرى : «قشر». وما أثبتته هو الوارد في «إيليج قديما وحديثا»، ص. 71.

(2000) في نسخة : يعتد.

(2001) في نسخة : بما، وفي «إيليج قديما وحديثا» : بما.

تطايير إليهم من رفقكم بما إلى نظركم من الأقطار. ثم الله ذلك يمين الإقبال، والسعد القائم المتوال، هذا فيمن هم بالصلاح، وأم من العباد الفوز والصلاح.

وأما فئة الغني والخسران، وطوائف البغي والعدوان، فقد سقط في أيديهم (2002)، وشالت نعماتهم (2003)، ونخش (2004) في أسمال (2005) الخمول خاصتهم وعامتهم، وطارت قلوبهم روعاً، وضاقوا بما نزل بهم ذرعاً (2006)، فما وجدوا أرضاً تقلهم، ولا سماء تظلمهم، ولا أمكن ذؤبان خطافهم (2007) إلا الشرود، ولا غربان إذايتهم إلا الطيران بمفتت الكبود، وعما قريب - بحول الله - يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مومنين (2008)، فيعم بلاد الله الأمان، وتعود كل قرية ﴿أمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان﴾ (2009)، وتأن هودج الحرم في نجوعها ورجوعها، ويسكن روعها في منامها وهجوعها، وتنسرب (2010) شاء (2011) الغياض حيث شاءت برعائها، وسقبان (2012) الفدافد (2013) أينما توجهت برعائها (2014)، وتنتهج مناهج الأمن في فلواعها، وتسيح في الأرض بضخم ذرها وعلواعها، وتبتج وظائف الدين في مناراتها ومساجدها، والعلوم الشرعية في منصاتها ومعاهدها، والحرف الحاجية في مصادرها ومواردها، والمعاش في رغدها ورياشها (2015)، والأسباب في ازديادها وانتعاشها، حتى يحفظ للمصالح (2016) نظامها،

(2002) سقط في أيديهم : ندموا، وتحيروا. قال تعالى : ﴿ولما سقط في أيديهم ورأوا أنهم قس ضلوا...﴾ (سورة الأعراف، الآية 149).

(2003) شالت نعماتهم : ذهب عزهم، وتفرقت كلمتهم.

(2004) خش : دخل. وفي «إيليج قديما وحديثا» (ص. 82): واختأ، ومعناه : انكسر من حزن أو مرض.

(2005) الأسمال : الأنواب البالية.

(2006) في نسخة : وضاق بهم ما نزل بهم ذرعاً.

(2007) في نسخة : اختطافهم.

(2008) سورة التوبة، الآية 14. وبداية الآية : ﴿فقاتلوهم يعذبهم الله...﴾.

(2009) سورة النحل، الآية 112. وبداية الآية : ﴿وضرب الله مثلاً قرية كانت آمنة...﴾.

(2010) تنسرب : تتوجه للرعي.

(2011) شاء : جمع شاة.

(2012) سقبان : جمع سقب وهو ولد الناقة.

(2013) الفدافد : جمع فذقد، وهو الفلاة.

(2014) الرغاء : صوت الإبل.

(2015) الرياش : الحصب والمال، وحسن المعاش، وفاخر المتاع.

(2016) في النسخ المعتمدة : للمعالج. والتصويب من «إيليج قديما وحديثا»، ص. 72.

ويعم للبرية (2017)، وثامها. فأكرم بها خصلة جمعت لكم شرف الدارين، وضُمَّتْ لكم من رحمة الله كِفْلَيْنِ وَأَوْقَارَ (2018) الْغَرَائِثِ (2019)، وهي الوراثية (2020) النبوية (2021) التي يجب على وارثها أَنْ يَقْدَرَهَا قَدْرَهَا، ويحفظ من الخسوف شمسها ويُدْرَهَا، وَيَكْمُ بالعدل والتيسير أمرها وشَعْنَهَا، ويجمع بالفضل والإحسان مفترقها وشتاتها، وَيُعْظِم حُرْمَاتِهَا وشعائِرَهَا، وَيُسَدِّد إلى مناهج الحق أنظارها، حتى يُشْكِر في الملا الأعلى سَعْيَهُ، وَيُثَبِّت في ديوان العناية رَغْبَهُ، فيصبح فرحا مؤيدا منصورا، ينقلب له كل عسير ميسورا، وكل قليل مباركا موفورا.

وَإِذْ فَتَحَ اللهُ لِسَيِّدِنَا - أَيْدَهُ اللهُ - في فتح هذه المدينة وفكها من أسرها، واستنقذها من وبال أمرها، فليعتن (2022) بها وليختر لها من يَقُمُ (2023) خبيث كناسها (2024)، وَيُطَهِّرُهَا من فاحش أدناسها. فقد طالما تمخض شيطان الغواية في أطوارها وأجناسها، وأجلب بخيله ورجله على أطباق أناسها، حتى عطلت فيها صوامع يؤذن فيها بكرة وأصيلًا، وهدمت بها مساجد يذكر فيها اسم الله كثيرًا (2025)، ﴿وَاسْتَحْبُوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى﴾ (2026)، وَغَلَبَ على طباعهم أُلْفَةُ الردى، وهي على ذلك منذ مات المنصور - رحمه الله - في مدة تنيف على خمس وعشرين سنة، لم يقم فيها للعدل فرض ولا سنة. فاحتاج - أيدكم الله - لآس (2027) من بطانتكم يحسن علاجها، وليب شرع للرشاد منهاجها، ويصرف عن الْعَذَابِ الْفَرَاتِ (2028).

(2017) في نسخة : للبرية.

(2018) في النسخ المعتمدة : ووقار. والتصويب من «إيليج قديما وحديثا»، ص. 72.

(2019) النسخ المعتمدة : العدارتين. وهو - فيما يبدو - تحريف من النسخ؛ وفي «إيليج قديما وحديثا» (ص. 72): العدلين؛ والغزارة : الجوالق.

(2020) في النسخ المعتمدة : الوارثة. والتصويب من «إيليج قديما وحديثا»، ص. 72.

(2021) في نسخة : النبوة.

(2022) في نسخة : قُلُوبُنْ.

(2023) يَقُمُ : يَكْنُس.

(2024) الكناس : المراد به الكُنَاسَة، وهي الْقَمَامَة. والكناس - بالكسر - مُشْتَرِطُ الظلي في الشجر.

(2025) وظف التنازق هنا قوله تعالى : ﴿وَلَوْلَا دِفَاعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ لَهِدَتْ صَوَامِعُ وَبِيعَ وَصُلُوتٌ وَمَسَاجِدُ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا﴾ (سورة الحج، الآية 38).

(2026) قال تعالى : ﴿وَأَمَّا نُمُودُ فِهْدِينَاهُمْ فَاسْتَحْبُوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى...﴾ (سورة فصلت، الآية 16).

(2027) الآسي : الطبيب، وجمعه أَسَاة.

(2028) الْفُرَات : الماء العذب جدا.

أَجَاجُهَا<sup>(2029)</sup>، حتى يعود لتقديم القوام<sup>(2030)</sup> مِرَاجُهَا، ويتسع بحسن نظره أعمالها وفَجَاجُهَا، وقد علم من سيرة سلف الأمة اعتبار الأمصار، بمزيد الاستبصار، لكونها في<sup>(2031)</sup> الأقطار، بمنزلة العيون والأبصار، وأبهة الإسلام وعدة الأعصار، وخصوصا هذه المدينة التي هي كالفاتحة لبقية أمصار المغرب، والباب الموصل إلى الغرض من أدناه وأقصاه المغرب<sup>(2032)</sup>. وأنتم - بحمد الله - في قطر اشتهر علماءؤه، وامتاز في الدين فضلاءؤه، قطر أثَقَدَ من مشكاة النبوة مصباحه، وأسَفَر بالهداية في الأقاليم صباحه، وازدان أوله وآخره، وفي العلم والديانة مناقبه ومفاخره، وشهد من مضى من كبار الملوك بشهامته وشجاعته، وفي عراقه الحسب بأصالته وجزالته، وفي غرر المشاهد الأولية بصلابة عصائبه، ودُرَابَةِ<sup>(2033)</sup> كَتَائِبِهِ. فيلعرّف لهم ذلك، ويستعن به فيما هنالك. فهم الشُعَارُ والدُّنَارُ<sup>(2034)</sup>، والرعيّل الأول المختار، والأنصار الذين تَبَوَّؤُوا الدار<sup>(2035)</sup>، والجنّاح الذي أنعم قوادمه، والغَارِبُ<sup>(2036)</sup> الذي جَدَّكُمْ<sup>(2037)</sup> قوائمه. فلتتبع بذلك نفوسكم، ولترتفع به رؤوسكم. وما أحقكم أن تتمثلوا فيهم بقوله :

إذا ما المطايا قد بلغن ربوعها<sup>(2038)</sup> حرمن على الأثقال بعد ظهورها  
ثم الأمر الذي هو ملاك الأمور، وإليه مرجع الخاصة والجمهور، العدل الذي جعله الله عمدة أرضه وسمائه، وجعله - تشريفا له - من جملة أسمائه. فيه يرفع

- 
- (2029) أجاجها : ماءها المِلْحُ المُرُّ.  
(2030) في نسخة: حتى يعود لتقديم قوامها. وفي «إيليج قديما وحديثا» (ص. 73): حتى يعود إلى القويم مزاجها.  
(2031) سقطت «في» من النسخ المعتمدة، والسياق يقتضيها.  
(2032) كذا في النسخ المعتمدة. وفي العبارة بعض القلق.  
(2033) الدَّرَابَةُ : الدَّرَنَةُ، والجرأة على الأمر والحرب.  
(2034) الشعار : اللباس الذي يلي شعر الجسد؛ والدُّنَارُ : ما فوق الشُّعَار من الثياب.  
(2035) مأخوذ من قوله تعالى في التنويه بالأنصار : **وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يَحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ** (سورة الحشر، الآية 9).  
(2036) الغارب : الكاهل، أو ما بين السَّتَمِ والمُعْتَق.  
(2037) أي الشيخ سيدي أحمد بن موسى التزروالي. وقد تقدمت ترجمته في آخر الباب الأول (انظر : ص. 176 فما بعد)..  
(2038) في نسخة : ربوعه.

الميزان، وبه يقعد على منابر الكرامة عن يمين الرحمان (2039)، وله تنقاد العجم الشرس،  
وعليه يعين القطب والجرس (2040)، وبه تُرسل السماء وَذَقَهَا (2041)، وتخرج الأرض  
بركها ورزقها، وبه تعمر الأرجاء، ويتقوى الرجاء، وفي منشور الحكمة : « إذا نطق  
العدل بدار الإمارة، فثق لها بالعمارة»، ومن عظيم الجراءة على الله تعالى (2042) أن يشرك  
أحدًا في ملكه، ثم يدخل عليه الجور في حكمه. وفي نصيحة ابن  
الخطيب (2043) :

بالعدل والفضل فاحفظ زُرَّ طائرُه فالعدل والفضل - إن تعلم - جناحاه

والمعين على سلوك هذه الجادة الناجية، بعد تقوى الله العظيم، الإقتداء بكتاب  
الله وسنة رسوله (2045) ﷺ الكافية الوافية، واتباع السلف الصالح الذين هم القدوة  
الصافية، ثم من بعدهم من علماء الأمة، وحمله شريعة هذه الملة. ففي اللُّجَا (2046)  
إلى ذلك السلامة، وتمام العصمة، وفي مشورتهم سقوط الملازمة وغاية المعذرة. وقد أشار  
ابن الخطيب إلى هذا المعنى بقوله :

وشاور العلماء المستضاء بهم فإن معذرة السلطان شورا (2047)

(2039) هذا طرف من الحديث الشريف : «إن المفسطون على منابر من نور يوم القيامة، عن يمين الرحمان،  
وكلنا يديه يمين، الذين يعدلون في حكمهم وأهلهم وما ولوا عليه». قال العلماء : ومعنى كونهم عن  
يمين الرحمان : أنهم في حالة حسنة («إلبيح قديما وحديثا»، ص. 74، هامش 220).

(2040) القطب (جمعه أقطاب)، والجرس (جمعه أجراس) هما في اصطلاح الصوفية «من رجال الغيب، الذين  
يترقى إلى أحوالهم العباد والنساک القاهرون للنفس الأمارة المقيدون لها» (المرجع السابق، ص. 74،  
هامش 222).

(2041) وَذَقَهَا : مطرها.

(2042) لم يرد «تعالى» في نسخة.

(2043) وهي قصيدة هائية تشتمل على 97 بيتا، وتتضمن ما ينبغي للملك من السياسة، ومطلعها.

يا أيها الملك الباهي مُخَوَّاه أنت الذي تعرف الأظعان مغناه

(2044) كذا في النسخ المعتمدة. والزُرُّ - بالكسر - : عَظِيم تحت القلب، وهو قوامه، والثَقَرَةُ فيها تدور  
وَأَبْلَةُ الكف، وطَرْف الزَّيْكِ في النقرة («القاموس»). وفي نسخة مخطوطة للقصيدة، ورد هذا البيت  
هكذا:

فاحفظ بعدل وفضل زُرَّ طائرُه فالعدل والفضل - إن تنظُر - جناحاه

والزُّورُ : وسط الصدر.

(2045) في نسخة : رسول الله.

(2046) اللجأ - يسكون الجيم وتفتحها - : اللجوء.

(2047) البيت من القصيدة الهائية المشار إليها أعلاه وبعده:

وكل أنسر له قوم به غرِفُوا فالذب لكل مُهم أهل تَلَوَّاه

وقد استفاد أن الملك الصالح الزاهد بآني مدينة مراكش ومتقن أحكام الإسلام بالمغرب، ومظهره من دنس مذاهب الطوائف، يوسف بن تاشفين الصنهاجي اللمتوني رحمه الله (2048)، وجد بركة هذه الخصلة، فاتسع له ما لم يتسع لأحد قبله ولا لأحد (2049)، بعده من الأعمال، واجتمع له ما لم يجتمع لأحد من الجيوش والأموال، وعُمِّرَ مائة سنة، وهو يأكل الشعير ويلبس الصوف في أكثر الأحوال، وملك من أقصى بلاد إفريقية ومن أقصى بلاد الأندلس والسوس الأقصى بسائر جهاته إلى جبال الذهب من بلاد السودان، ولم يجر (2050) له في جميع ذلك رسم مكس (2051) ولا مغرم، إلا ما يُجبى إليه من الزكوات (2052) والأعشار وأخماس الغنائم والجزية وأموال البغاة وطوائف العدوان. فعلى الولي العاقل أن يتعلق بهذه الخصلة التي هي أبقى لعمره وأفسح لمدته، وأحصن لحوزته ورعيته، ولأن من تعلق بها يجلب بها دعوات أولياء الله تعالى وصلحاء المؤمنين، وضعفاء المسلمين الذين قال فيهم رسول الله ﷺ : «إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره» (2053). ومن سعى له في ضدها، فقد سعى له في قصر عمره، وخراب دولته، وتلاشي أمره، فليتحفظ من بطانته من ذلك، ويتعوذ بالله وعصمته من ذلك. قال رسول الله ﷺ : «لكل أمير بطانتان، بطانة تأمره بخير وبطانة تأمره بشر. والمعصوم من عصمه» (2054) الله» (2055).

(2048) تنازل له عن ملك المغرب ابن عمه أبو بكر بن عمر اللمتوني سنة 462هـ، وكان مؤهلاً أكثر من غيره لتسيير شؤون البلاد، فنهض بأعباء الملك، ووسع دائرة نفوذه، وكون إمبراطورية عظيمة، هملت المغرب والجزائر والأندلس.

(2049) سقطت «لأحد» من نسخة.

(2050) في نسخة : ولم يوجد.

(2051) المكس : دراهم كانت تؤخذ من بائع السلع في الأسواق في الجاهلية. والمكس حرام بالإجماع. وقد وردت أحاديث متعددة في ذمه والتفجير منه، كقوله ﷺ : «لا يدخل الجنة صاحب مكس» (رواه أحمد وأبو داود والحاكم عن عقبة بن عامر).

(2052) في نسخة : الزكاة.

(2053) أخرجه البخاري في مواضع من «صحيحه»، «كتاب الصلح»، الباب 7، ج 12، ص. 76 و«كتاب الجهاد والسير» الباب 12، ج 2، ص. 93 و«كتاب تفسير القرآن»؛ «تفسير سورة البقرة»، الباب 8، ج 3، ص. 73.

(2054) في نسخة : من عصم الله.

(2055) رواه البخاري في «كتاب الأحكام» من «صحيحه»، الباب 41، ج 4، ص. 173 بلفظ : «ما بعث الله من نبي ولا استخلف من خليفة إلا كانت له بطانتان : بطانة تأمره بالمعروف وتحضه عليه، وبطانة تأمره بالشر وتحضه عليه. فالمعصوم من عصم الله تعالى».

وقد مر بنا (2056) في المذاكرات من هذا المعنى حكاية عجيبة، وهي أن ملكاً من ملوك المسلمين اعتسف على رعيته، فدفعوه عنهم، فاستجار منهم بملك من ملوك الروم، فأنزله لما وفد عليه في دار فيها أرنبجة (2057) خضراء يانعة عليها قِيم يتعاهدها بالسقي وغيره. فقال له : لا أسافطك (2058) بما طلبت من المدد حتى تبيس هذه الأرنبجة، فسقط في يد الملك المسلم وأيس من الرجوع لبلده، فجعل يدعو عليها أن تبيس، فلم يمض إلا قليل من المدة فبيست وتَحَاتَّ (2059) ورقها، فجاءه ملك الروم، وقال له : ما صنعت بهذه الأرنبجة حتى ييست في قليل من المدة، فقال له : إنك ظلمتني بالحبس وليس لي ناصر، فرجعت إلى الله أدعوه في يسها، فأجاب الله دعوتي فيها فقال له ملك الروم : هذا أنت وحدك ندعو الله عليها لكونك مظلوماً، فأجاب الله دعوتك فيها وهي لم تباشر ظلمك، فكيف بمن يباشر ويدعو عليه أهل قطر أو أقطار إذا ظلمهم، ألا تحجب دعواتهم عليه؟ فدعوات رعيته التي ظلمتها هي التي أخرجتك من بلادك، فتأب ورده لرعيته مكرماً.

ومن هذا المعنى ما حُكِيَ لنا عن مولانا جدك (2060) - رضي الله عنه - لما وفد على الملك أبي عبد الله مولانا محمد الشيخ رحمه الله، فأنزله بمشور دار الإمارة بتارودانت، فأثابه الناس يزورونه، ووقف خديمه الرجل الصالح صاحب شرطة الأمير زكرياء بن الغازي (2061) يذود الناس عنه فقال : من زار، خرج يرحمكم الله؛ فقال له الشيخ رضي الله عنه : قل : من جار، خرج يا زكرياء بن الغازي (2062). فأرسلها مثلاً. فخذها وصية جدك، وابن عليها أساس مجدك.

ثم يجب أن تُعَان هذه الخصلة التي هي روح الوثام وحياة الأنام، بإقامة سور علائها، وتوفير جيوشها التي بها تستقل إمارتها، وتكمل عمارتها وبالأخذ بمعاني (2063) التسكين والتيسير، واجتناب دواعي الضغطة والتنفير، وتعاهد رعاياها بأخذ ما دعا

قوله الشيخ  
الترزواني: ومن جار  
خرج

(2056) في نسخة : مر لنا.

(2057) كذا في النسخ المعتمدة؛ وفي «إليغ قديماً وحديثاً» (ص. 76): الناربجة.

(2058) لا أسافطك : كلمة عامية تعني : لا أرسلك ولا أحقق لك رغبتك.

(2059) تحات : سقط.

(2060) وهو الشيخ أحمد بن موسى السملالي التزواني المشهور.

(2061) في «نزهة الحادي» (ص. 55). أن والي الشرطة الذي قال ذلك هو أبو عمران موسى بن مخلوف الكنسوسي، وأن الملك الذي وقع ذلك في أيامه هو عبد الله الغالب.

(2062) سقط «بن الغازي» من نسخة.

(2063) في نسخة : بمعاذ.

إليه الوقت بوجه لا يثير نفرتها، ويهيج وَغَرَّتْهَا<sup>(2064)</sup>، ثم بملاقة الحوادث بقوة الجأش، وصلابة القلب، حتى يصغر عند وليها كل عظيم، ويهون لديه كل واصب<sup>(2065)</sup> أليم، كما أشار إلى ذلك أبو الطيب في قوله : [الطويل]

على قدر أهل العزم تأتي العزائم      وتأتي على قدر الكرام المكارم  
وتعظم في عين الصغير صغارها<sup>(2066)</sup>      وتصغر في عين العظيم العظام<sup>(2067)</sup>

ثم بالقدرة على ضرب الرقاب وسل الحسام، وإغماده في جماجم شرار ولد حام وسام<sup>(2068)</sup>.

فكم آية تهدي السرى وتروعههم      وأصدقها بالمجرمين حُسام<sup>(2069)</sup>

وهذه هي نتيجة القياس، وفذلكة قضاياء التي عليها مدار مصلحة الناس، ثم بشكر نعمتها، والإعتراف بمننتها، لاستدامة<sup>(2070)</sup> رحمتها، وبركاتها، بملازمة : ﴿رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ وعلى والدي وأن أعمل صالحاً ترضاه، وأصلح لي في ذريتي. إني تبت إليك وإني من المسلمين﴾<sup>(2071)</sup>.

وهذه نصيحتي لك، وأعيذها بالله أن تكون مثل<sup>(2072)</sup> نصيحة دُرَيْد بن الصمة، لأخيه عبد الله<sup>(2073)</sup>. والسلام».

\* \* \*

(2064) وغربها : حقدتها وضيقها وعداوتها. وفعله : وغر، كَوَّعَدَ وَوَجَّلَ.

(2065) الواصب : الدائم، ومراده العذاب الواصب. قال تعالى : ﴿ولهم عذاب واصب﴾ (سورة الصافات، الآية 9).

(2066) في النسخ المعتمدة : صغيرها. وهو خطأ. والتصويب من «ديوان المتنبّي».

(2067) انظر : «شرح ديوان المتنبّي» لمبد الرحمان البرقوقي، ج 4، ص. 94.

(2068) حام وسام : إبننا نوح عليه السلام. والمراد بولد حام وسام : السُّودّ والبيض.

(2069) البيت من قصيدة للتمناري سبق إيرادها في صص. 368-375.

(2070) في نسخة : لاستدام.

(2071) سورة الأحقاف، الآية 14.

(2072) سقطت «مثل» من نسخة.

(2073) يشير التمناري بذلك إلى قول دريد بن الصمة :

أمرتهم أمّسري بمنعرج اللّوى      فلم يستعينوا الرشد إلا ضحى الغد  
«ودريد بن الصّمة بن الحارث من شعراء العرب وفرسانهم المفاوير. كان أخوه عبد الله سيد قبيلة بني جُشَم بن بكر بن هوازن، ففزا بهم وببني عمهم بني نصر بن بكر قبيلة غطفان، فساق لإبلهم. فلما كان بمحل يقال له منقطع اللوى، أراد أن يستريح فيه بضعة أيام، فنهاه أخوه دريد، وذكره بأن القوم سيجمعون لإبلهم ليستردوها، فلم يطمعه، فجاءت غطفان، وتحارب الفريقان، فقتل عبد الله وجرح أخوه دريد، واستردت الإبل، فقال دريد قصيدته المعلومة التي أولها :



ولما استقل حكمه بمدينة تارودانت قاعدة السوس الأقصى ووردها وكيله،  
زاحمني بنقصي<sup>(2074)</sup> جِزَاية كانت لي من أحباسها وبأعشار جرت لي عادة بتفريقها  
على يدي بأوامر من قبله، فكتبت إليه بما نصه : [الطويل]

أُصْرَحَ أَمْ أَكْثِي إِذَا جَهِلْتُ قَدْرِي سَعَادُ بِلَادِي رَبَّةَ الطِّي والنشر  
كَأَنَّ لَمْ تَرِ الْأَيَّامَ تَشْهَدُ أَنَّنِي أَنَا الْمِيمُ وَالْأَيَّامُ أَغْلَمُ فِي عَصْرِي<sup>(2075)</sup>  
لَدَيْهَا قَدِيمًا أَنَّنِي بِعَهْدِهَا أَصُولُ وَأَدْعُو فِي السَّرَارِ وَلِي الْجَهْرُ  
فَكَمْ لَقَطُ لِلْكَاشِحِينَ تَرْكُوهَ بَنِيَّزَكُ<sup>(2076)</sup> زَجَرَ لَا يَمِلُ مِنَ الزَّجَرِ  
وَكَمْ جَادِلُ هَوَزْتُ<sup>(2077)</sup> قَوْلُ جَدَالِي

وَكَمْ خَصِمُ<sup>(2078)</sup> أَفَحَمْتُ عَنْكُمْ بِالسَّبْرِ<sup>(2079)</sup>  
فَكَانَ جَزَائِي أَنْ أُسَامَ بِذِلَّةٍ عَلَى عَشْرِ وَنَقْصِ مُرْتَفَقِي يَجْرِي  
وَلِي عُمُرٌ فِي رِفْقَةٍ وَمَهَابَةٍ يَزِيدُ<sup>(2080)</sup> عَلَى السَّيْنِ فِي شَرَفِ الْقَدْرِ  
أُنَالُ بِهَا الرَّيِّ الْعَلِيدِ مِنَ الدُّرَى فَهِيَ أَنْذَا ظَمَّانٌ فِي شَاطِئِ النَّهْرِ  
فَكَيْفَ أَضَامُ أَوْ أَطَالِبُ بِالنَّيِّ عَلَى سَنَنِ التَّوْقِيرِ مِنْ قَبْلُ لَمْ تَجْرِ  
وَكَيْفَ تَرُونَ أَنْ أُسَامَ بِذِلَّةٍ وَمَا سَامَنِي بِضِيْمِهِ سَالَفُ الدَّهْرِ  
وَكَانَ رَجَائِي أَنْ أُنَالُ مَكَانَةَ بِذِكْرِكُمْ فِي النَّاسِ تَعْلُو عَلَى الْبَدْرِ

= أُرِثَ جَدِيدَ الْحَيْلِ مِنْ أُمِّ مَعْدٍ بِعَاقِبَةٍ وَأَخْلَفْتُ كُلَّ مَوْعِدٍ  
ومنها البيت الذي هو عمل الشاهد هنا « (إليغ قديما وحديثا)، ص. 78، هامش 229، وانظر  
أيضا: «الشعر والشعراء»، صص. 386-387.

(2074) في نسخة : بنقض.

(2075) الشطر الثاني مأخوذ من قول الزمخشري :

وَمَدَّ أَفْلَحَ الْجَهَالِ أَقْبَتَ أَنَّنِي أَنَا الْمِيمُ وَالْأَيَّامُ أَلْلَحُ أَغْلَمُ  
(انظر: «الكشاف» للزمخشري، ج 4، ص. 310). والأعلم : هو مشقوق الشفة العليا؛ أما  
الأفْلَحُ، فهو مشقوق الشفة السفلى. ومن كان كذلك لا يستطيع النطق بالميم.

(2076) التَّيَزَكُ : الرمح القصير.

(2077) هَوَزْتُ : صَرَعْتُ؛ وفي نسخة : هَوَسْتُ.

(2078) في نسخة : خاصم.

(2079) تأثر المثنائي في هذا البيت بقول البوصيري في «البردة» :

كَمْ جَلَّدْتَ كَلِمَاتِ اللَّهِ مِنْ جَدَلِي فِيهِ وَكَمْ خَصِمَ الْقُرْآنَ مِنْ خَصِمِ  
(«القصائد البصيرية في مدح خير البرية»، ص. 39).

(2080) في النسخ المعتمدة : تزيد.

ويحيى لدين الله ما كان دارسا  
فَرَاغُوا<sup>(2081)</sup> حدود الله والعصمة التي  
وأنعم لدين الله أرسى جباله  
كفكم لهذا الشأن حُرْمَةً جَدِّكُمْ  
وحرز الأماني والتهالي أراهما  
فذلك أعلام الهدى مستبينة  
ورحة هذا الخلق بالعدل عصمة  
وهذا رسول الله بالقطع شاهد  
وليس يغيب عن شؤون عياله  
أنى خبر بـكـلـ ذلك صادق  
لنا الرغبات نرغبها فَهَلْ أُنَى  
فَرِشْتَا<sup>(2083)</sup> بخير طالما قد هممتا

وخير الموالي من يَريش<sup>(2084)</sup> ولا يَري<sup>(2085)</sup>

تحامل الوشاة على  
التصانعي وعزله من  
الفضاء وأنبات له  
في ذل

وكنيت في أيام شيخنا أبي زكرياء رحمه الله، وفي أيام الأمير أبي الحسن بعده،  
يتحامل عليّ الكاشحون بسعائاتهم، وربما أثر فيهم<sup>(2086)</sup> ذلك، فكنت أتمثل  
بقوله :

تجند البغض<sup>(2087)</sup> أجناداً مُجَنَّدَةً . فيها الصواعق والحيات والأمد  
فإن أخذت يميناً خِفْتُ صاعقة وإن أخذت شِمَالاً راعني الفهد  
وإن تقدمت كان الذئب معترضني وإن تأخرت فالقَلْبُ يتقد  
إلي تحيرت في أمري فلا أحد يدلني في الطريق كيف أعتمد

وما زال بهم ذلك حتى حملوا الشيخ أبا زكرياء على عزلي من قضاء سوس،  
فكتبت إليه في ذلك :

(2081) في نسخة : فَرَّاج .  
(2082) قال تعالى : ﴿هل أنى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكوراً﴾ (سورة الإنسان، الآية 1).  
(2083) رَاشِه يَريشه : أطعمه وسقاه، وكساه، وأصلح حاله، ونفّعه.

(2084) راش السهم يريشه : ألزق عليه الرئش.

(2085) بَرَى السهم يبريه : نخته.

(2086) كذا في النسخ المعتمدة. والأنسب : فيهما، لأن الضمير يعود على أبي زكرياء وأبي الحسن.

(2087) في نسخة : البعض.

أبا الفضل إن تفلي (2088) فكان خير قال وراقب لها في علها غير قال  
ولا تجزيين حبي بفضا فإنسي إذا خضع (2089) الدهر المقيت موال  
وسلم لإحدى الحسين فقد مضى من الناس قبل مثلكم ومثالي  
ولا تعين حب (2090) القيدات (2091) فإنها  
لدى مثلكم جهنم (2092) وشر خلال (2093)  
وإفراط نصحي للجناب مسدد إلي ميهام الحقد من كل قال (2094)  
وحسبي لها المولى الذي هو عدي وعذوكم في مثلها، خير وال  
ومن عجيب الاتفاق أنه مات بقرب ذلك رحمه الله وزال الأمر من بنيهِ،  
فكنت أداري عنهم، فصدق قولي : «فإنني إذا خضع (2095) الدهر المقيت موال»،  
وكنت ألقيت إليه في أثناء ذلك :  
[الطويل]  
نصحت فلم أفلح، وأفلح خائن وكل يُدان (2096) بالذي هو دائن (2097)  
جهدت أدود الشاء عن رعي دائها وأصرفها عن ورد ما هو آجن (2098)  
رجاء بكم أن تستقيم أمورها  
ويرعى جيم (2099) العدل ذنب وضائن (2100)

- (2088) تفلي : مضارع فلى فلانا في عقله، أي جرّه.  
(2089) كذا في النسخ المعتمدة، وفي نسختي «الديوان» : والأنسب : إذا خدع.  
(2090) حب : خداع وخبث وغش.  
(2091) القيدات : جمع قدة، وهي الحية. وفي «الديوان» : القواة.  
(2092) جهنم : وجه سميع كربه.  
(2093) خلال : جمع خلة وهي الخصلة.  
(2094) قال : مبعض وكاره.  
(2095) كذا في النسخ المعتمدة. والأنسب - كما أسلفنا - إذا خدع.  
(2096) يُدان : يُجزي.  
(2097) دائن : جاز. والشطر الثاني مأخوذ من الحديث الذي رواه أبو نعيم الديلمي عن ابن عمر مرفوعا بلفظ : «البر لا يئلى، والذنب لا يئسى، والدَّيَّان لا يموت، فكان كما شئت، فكما يُدينُ يُدان». (انظر : «الشذرة»، ج 2، ص. 48، رقم 713).  
(2098) الآجن : الماء المتغير الطعم واللون.  
(2099) الجيم : التبت الكثير، أو الناهض المنتشر.  
(2100) الضائن : خلاف الماعز من الغنم.

فلم يك إلا ما أراد إلهها

وما شاء فهو لا محالة كائن<sup>(2101)</sup>

ومما كتبت لبعض أصحابنا يستمنح الأمير أبا الحسن :

[البسيط]

أبيات كتبها  
التمارني لصديق له  
بمنح أنا  
حسن السملاني

وابن السماح وفرع الجود والنعم  
نشرت للفضل أعلاما على علم  
لئن يملكك وأثقا على قدم  
ثمر الشاء وأثقا يهدي في الظلم  
بني الرغائب من غزب ومن عجم  
وللصالح فصح كل مرتسم  
إليك تهديك طرُق الرشد في اللقم<sup>(2104)</sup>  
ومن ثواب من الرحمان متم

يا ابن الهداة ويا ابن المجد والكرم  
تألفت<sup>(2102)</sup> فيك أوصاف ألفن بها  
فجئت أسعى إلى عليك مرتقبا  
زرعت أرضك جودا فاجتنيك به  
تهدي إليك رياح العزف من بُعد  
سددت للقيث<sup>(2103)</sup> طرقا طالما سلكت  
وكيف لا وعيون الجدة ناظرة  
يا سعد ما تحولت يمتناك من تحول<sup>(2105)</sup>

ومما كتبت به للأمير أبي الحسن في التيقظ للأمور والحزم :

[الطويل]

نصح النمنارني  
لأبي حسن  
السملاني بالتيقظ  
والحزم

وصاني إلى من يجتني ثمر الحزم  
ويجعل يلم الدهر أهبة خزبه  
ويأخذ قبل طيره حجر الرجم  
فلا تركبوا بالوثن<sup>(2106)</sup> متن عجاجة<sup>(2107)</sup>

فقد نقبت أيامه جبل الرذم<sup>(2108)</sup>

• • •

ومما ينبغي أن يقيد في هذا الباب، المقدمة التي سميتها «شئف»<sup>(2109)</sup> الإيمان، «شئف الإيمان ودرة  
الولدان» للتمارني

(2101) أخذ الشطر الثاني من قولهم : «ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن». ونظمه الشافعي، فقال :  
لما شئت كان وإن لم أشأ وما شئت إن لم تشأ لم يكن  
«ديوان الشافعي»، جمع وتعليق محمد عفيف الزعبي، ص. 83.

(2102) تألفت : اجتمعت.

(2103) للقيث : للفساد.

(2104) اللقم : الطريق، أو وسطه.

(2105) ما تحولت يمتناك من تحول : ما أعطاك الله تعالى من النعم والعبيد والإماء وغيرهم من الحاشية.

(2106) الوثن : الضعف.

(2107) كذا في النسخ المعتمدة «و«الديوان». ولعله : عجابه.

(2108) الرذم : السد.

(2109) الشئف : القوط الأعلى.

ودرة الولدان» من واجب أمور الديانات<sup>(2110)</sup>، ليكون الكناش جامعا لأشتات الفوائد، وإن كان في الحقيقة لقط لفظة الموائد<sup>(2111)</sup>، وهي :

«نحمد الله تعالى ونشكره، ونصلي على سيدنا محمد عبده ورسوله وخير خلقه. فالإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله ﷺ، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم شهر رمضان وتحج بيت الله الحرام إن استطعت إليه سبيلا. والإيمان أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره، حلوه ومره.

والإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك. والإيمان بالله هو التصديق بوجوده، وأنه تعالى قديم باق لا أولية له، ولا انقضاء لدوامه، مخالف لخلقه، قائم بنفسه، واحد في ذاته وفي صفاته وفي أفعاله، موصوف بالقدرة، والإرادة، والعلم، والحياة، والسمع والبصر، والكلام، منزّه عن سمات الحوادث، وصفات المتغيرات، ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾<sup>(2111م)</sup>.

والإيمان بالملائكة هو التصديق بوجودهم، وأنهم عباد مكرمون ﴿لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يُؤمرون﴾<sup>(2112)</sup>.

والإيمان بكتب<sup>(2113)</sup> الله هو التصديق بكتب الله المنزلة على رسله.

والإيمان بالرسول عليهم الصلاة والسلام هو التصديق برسالاتهم<sup>(2114)</sup> أجمعين، وأنهم مؤيدون بالمعجزات الدالة على صدقهم النازلة منزلة قوله<sup>(2115)</sup> : صدق

---

(2110) أخذه من قول ابن أبي زيد القيرواني في «الرسالة» : «فإنك سألتني أن أكتب لك جملة مختصرة من

واجب أمور الديانة» («الرسالة بشرح الشرنوبلي»، ص. 4).

(2111) لفظة : بقية الشيء. ولأبي العباس بن القاضي المكاسي المتوفى سنة 1029هـ/1616م كتاب في

الوفيات سماه : «لقط الفوائد من لفظة حق الفوائد»، وهو منشور بتحقيق الدكتور عماد حجي

ضمن : «ألف سنة من الوفيات»، سنة 1396هـ/1976م.

(2111م) سورة الشورى، الآية 9.

(2112) سورة التحريم، الآية 6.

(2113) في النسخ المعتمدة : بكتاب.

(2114) في نسخة : برسالتهم.

(2115) أي قول الله تعالى. قال ابن عاشر في «المرشد المعين» :

إذ معجزاتهم كقولهم وبَرَّ صدق هذا العبد في كل خَبر

(«حاشية الشيخ الطالب على شرح ميارة على المرشد المعين»، ج 1، ص. 97).

عبدني في كل ما يبلغ عني، فواجب<sup>(2116)</sup> علينا تصديقهم واتباعهم في كل ما بلغوه عن الله تعالى، وأن محمدا ﷺ أرسله الله إلى الإنس والجن، وأنه سيد المرسلين، وخاتم النبيين، وأفضل الخلق أجمعين.

والإيمان باليوم الآخر هو التصديق بيوم القيامة وما اشتمل عليه من إحياء الموتى، والنشر، والحشر، والحساب، والميزان، والصراط، والحوض، والشفاعة، والجنة، والنار.

والإيمان بالقدر هو التصديق بأن الأمور كلها لله، وجميع أعمال العباد من خير وشر وطاعة ومعصية وكفران وإيمان واقع بقضاء الله وقدره، لا يخرج شيء عن إرادته تعالى.

وأفعال المكلفين واجب ومستحب ومحرم ومكروه ومباح.

فالواجب كل أمر يستحق المكلف الثواب عليه والعقاب على تركه. والمستحب كل أمر يستحق الثواب عليه<sup>(2117)</sup>، ولا يستحق العقاب على تركه.

والمحرم كل أمر يستحق العقاب عليه ويستحق الثواب على تركه<sup>(2118)</sup>. والمكروه ما في تركه ثواب ولا عقاب عليه في فعله<sup>(2119)</sup>.

فرائض الوضوء سبعة<sup>(2120)</sup>؛ النية وهي أن يقصد بوضوئه استباحة الصلاة عند غسل وجهه، والماء الطاهر، وغسل الوجه وغسل اليدين إلى المرفقين، ومسح الرأس، وغسل الرجلين إلى الكعبين ومتابعة فعله إلى تمامه<sup>(2121)</sup>.

وسننه أيضا سبع : غسل اليدين في أوله إلى الكوعين ثلاثا، والمضمضة والاستنشاق، ورد اليدين في مسح الرأس، ومسح الأذنين، وتجديد الماء لهما، والترتيب.

(2116) في نسخة : فوجب.

(2117) سقط «عليه» من نسخة.

(2118) سقط تعريف المحرم من نسخة.

(2119) لم يرد تعريف المباح في النسخ المعتمدة، وهو: «ما لا يثاب على فعله ولا يعاقب على تركه».

(2120) في النسخ المعتمدة : سبع. وفي «المرشد المعين» : «فصل فرائض الوضوء سبع وهي...».

(2121) ذكر من بين فرائض الوضوء الماء الطاهر، ولم يذكر الدلك، وهو إمرار اليد على العضو المغسول مع صب الماء. وفي الدلك ثلاثة أقوال المشهور الوجوب (انظر: «حاشية الشيخ الطالب على شرح

ميارة على المرشد المعين»، ج 1، ص. 152).

ويتنقض [الوضوء] ببول وغائط وريح<sup>(2122)</sup> وزوال عقل بنوم أو مرض ونحوها.  
ويجب الغسل بخروج المني بجماع أو بغيره مع لذة معتادة، وبمغيب الحشفة في  
فرج، وبحيض، ونفاس.

وفرائضه خمسة : النية عند أوله، والماء الطاهر، وذلك جميع البدن وليس على  
المرأة حل ظفائرها إلا إن كثرت خيوطها، والموالة.

وسننه أربع<sup>(2123)</sup> : غسل اليدين في أوله بعد زوال النجاسة والمضمضة  
والاستنشاق ومسح داخل الأذنين.

ويجب التيمم بشرطين : أحدهما عدم الماء، والثاني عدم القدرة على استعماله.  
وفرائضه سبعة : النية عند أول واجبه، والصعيد الطاهر والضربة الأولى، ومسح  
الوجه، ومسح اليدين إلى الكوعين ومتابعة فعله، واتصاله بالصلاة.

وسننه أربع<sup>(2124)</sup> : الضربة الثانية ومسح اليدين إلى المرفقين والترتيب، والبدء  
بالميامن قبل المياسر.

وتجب الصلاة بالعقل والبلوغ : وهي خمس صلوات، الظهر بأربع ركعات،  
والعصر بمثلها، والمغرب بثلاث، والعشاء بأربع، والصبح بركعتين.

وفرائضها إحدى وعشرون : الطهارة من الخبث بالماء المطلق<sup>(2125)</sup> ومن  
الحدث بوضوء أو غسل أو تيمم بشرطه، ومعرفة الوقت واستقبال القبلة، والنية مقرونة  
بتكبير الإحرام، والترتيب، وتكبير الإحرام<sup>(2126)</sup>، والقيام لها، وقراءة أم القرآن، والقيام  
لها، والركوع، والرفع منه، والسجود، والرفع منه، والإعتدال في الأركان، والإطمئنان  
وهو سكون الأعضاء، وقدر السلام من الجلوس الآخر، والسلام، وترك الكلام، وترك  
الأفعال إلا اليسير، وإزالة النجاسة عن الثوب والمكان والبدن إن ذَكَرَ وَقَدَّرَ وإلا  
سقط ويعيد في الوقت إن صلى بها ناسيا، وستر العورة، والمرأة كلها عورة إلا الوجه

(2122) في نسخة : ببول وريح وغائط.

(2123) في النسخ المعتمدة : أربعة.

(2124) في النسخ المعتمدة : أربعة.

(2125) «وهو ما صدق عليه اسم ماء بلا قيد». كما قال الشيخ خليل في «المختصر» (انظر: «حاشية

الدسوقي على شرح الدردير على المختصر»، ج 1، ص. 31).

(2126) سقط من نسخة : «والترتيب، وتكبير الإحرام».

والكفين، فيجب عليها أن تسر جميع جسدها، ولا يجوز لها أن يراها إلا ذوو محارمها الذين لا يجوز لهم نكاحها، والوجه ليس بعورة، إلا أن تكون جميلة الصورة أو صغيرة فلا يجوز أن ترى، ولا يُسَلَّم عليها.

**وتسقط الصلاة وقضاؤها بعدم ماء وصعيد<sup>(2127)</sup>**، والحيض والنفاس ولا يجامعها زوجها فيها حتى تغتسل بعد انقطاعهما، ولا تمس المصحف، ويجوز لها أن تقرأ في غيره.

ويجب على المرأة أن تسأل عن كل ما تجهل من أمر دينها، ولا يمنعها الحياء، ويعلمها زوجها، ويعلم عبيده. قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾<sup>(2128)</sup>.

وسننها خمس عشرة<sup>(2129)</sup>: الإقامة، والسورة بعد أم القرآن، والقيام لها، والجهر فيما يجهر فيه، والسر فيما يسر فيه، والمرأة دون الرجل في الجهر، وجهرها أن تسمع كلامها، والإنصات للإمام فيما يجهر فيه، والتشهد الأول، والجلوس له، والتشهد الثاني، والجلوس له إلا قَدَّرَ السلام منه فإنه فرض، وكل تكبير سوى الإحرام، وسمع الله لمن حمده في الرفع من الركوع، والتيامن بالسلام، ورد السلام على الإمام، والصلاة على النبي ﷺ، وهي سنة في الصلاة أو فضيلة، وفريضة مرة في العمر على كل مسلم، وكذلك الحمد لله والشكر لله.

وتجب الزكاة على كل مسلم في الذهب والفضة والحبوب والثمار والأنعام<sup>(2130)</sup> وشروطها الحرية والنصاب والمالك وكال المالك، وتما الحول في غير الحبوب والثمار،

(2127) هذه العبارة مأخوذة من مختصر خليل (انظر حاشية الدسوقي على شرح الدردير 1/126). وتسقط الصلاة

بعدم الماء والصعيد هو قول الإمام مالك؛ وفي المسألة أقوال داخل المذهب المالكي نفسه، قال بعضهم:

ومن لم يجد ماء ولا تيممًا فأربعة الأقوال يحكي مذهبها  
يصلّي ويقتضي عكسه قال مالك وأصبح يقتضي الأداء لأشهبها  
وذيلهما بعضهم بقرله:

وللقابسي ذو الربط يومي لأرضه بأيدي وجهه للتيمم مطلبها

(2128) سورة التحريم، الآية 6.

(2129) في النسخ المعتمدة: خمسة عشر.

(2130) الأنعام: الإبل والبقر والغنم.



والنية، وإخراجها بعد وجوبها، ودفعها لمستحقها في موضع الوجوب، ومنع الزكاة ورد فيه وعيد عظيم (2131).

وصوم رمضان واجب: ويثبت بكمال شعبان، أو برؤية عدلين هلال رمضان. وفرائضه خمسة: النية، ومعرفة الشهر، وأن لا يأكل ولا يشرب ولا يجامع من طلوع الفجر إلى غروب الشمس.

وسننه ثلاث (2132): تعجيل الفطر، وتأخير السحور، وألا يبالغ في المضمضة والاستنشاق.

وحج بيت الله الحرام واجب مرة في العمر على من استطاع إليه سبيلاً. وفرائضه خمسة: النية، والإحرام، والوقوف بعرفة ليلاً قبل طلوع الفجر من يوم النحر، وطواف الإفاضة، والسعي بين الصفا والمروة (2133). وسننه خمس (2134): التلبية وطواف القدوم، وركعتا الطواف، ورمي الجمار، والجِلاَق (2135).

وفرض على كل مومن أن يريد بكل قول وعمل من البر وجه الله الكريم، ومن أراد بذلك غيره لم يقبل منه عمله، وأن يقصد امتثال أمر الله تعالى فيه ويرجو تقبله

(2131) من ذلك قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَكْتِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ يَوْمَ يُخْفَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ تَتَكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وظهورهم. هذا ما كنزتم لأنفسكم فأنفقوا ما كنتم تكتمون﴾ (سورة التوبة، الآيتان 34-35)؛ وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَتَّخِلُونَ بِمَا أَنَاهُم اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لِّمَنْ بَلَ هُوَ شَرٌّ لِّهِمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ (سورة آل عمران، الآية 180)؛ وقوله ﷺ: «من آتاه الله مالا فلم يؤد زكاته، مثلُ له يوم القيامة شجاعا أقرع، له زَبَيَّتَانِ يطوقه يوم القيامة ثم يأخذ بلهزْمَتَيْهِ - يعني شديقه - ثم يقول: أنا مالك، أنا كنزك، ثم تلا: ﴿لَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ... الآية﴾» (رواه البخاري في «باب وجوب الزكاة» من «صحيحه»، ج 1، ص. 173؛ وفي «تفسير سورة آل عمران»، الباب 14، ج 3، ص. 82).

(2132) في النسخ المعتمدة: ثلاثة.

(2133) ذكر ضمن الفرائض، الأركان التي لا تنجز بالدم. قال ابن عاشر في «المُرشد المعين»: الحج فرض مرة في العمر أركانه إن تركت لم تُجْزَ الإحرام والسعي وقوف عرفة ليلة الأضْحى والطواف ردفه («حاشية الشيخ الطالب»، ج 2، ص. 124).

(2134) في النسخ المعتمدة: خمسة.

(2135) الجِلاَق: الحلق. وما سماه الثماري سننا هنا، اعتبره الفقهاء من واجبات الحج التي تنجز بالدم.

وثوابه وأن يجتنب ما نهى الله عنه، ويحفظ جوارحه من جميع المعاصي والمخالفات، وإن وقعت منه معصية تاب منها على الفور، وكل ما ضيع من فرائض الله فليفعله الآن، ويلجأ<sup>(2136)</sup> إلى الله فيما عسر عليه من انقياد نفسه موقناً أنه المالك لتوفيقه، ويستعين على طاعته والرجوع إليه وطرده الشياطين ودواعي النفس عنه بالإستحياء من الله تعالى أن يراه على ما لا يرضاه، وبالتفكر في الموت وما بعده من القبر وفتنته وأهوال يوم القيامة وشدة، وبالنظر المؤدي إلى قوة إيمانه وكآل يقينه فينظر في مخلوقات الله تعالى من السماوات والأرضين وما بينهما<sup>(2137)</sup> من صفات الشمس والقمر والنجوم، وتعاقب الليل والنهار والسحاب والرعد والبرق، واختلاف أجناس المخلوقات من الحيوانات وأصنافها وألوانها والنبات والأزهار والأشجار والثمار واختلاف ألوانها وطعومها وروائحها، وفي الإنسان وانتصاب قامته وحسن خلقته واعتدال أعضائه وترتيبها على وفق حاجته، فينظر في اليد وأصابعها، وما يحصل بها من النفع، وما يدفع بها من الضر، وكذلك في العين والأشعار والأذن والأنف والفم والأضراس واللسان والشفتين والقدمين وجميع الأعضاء والمفاصل. وعجائب صنع الله تعالى وحكمته في مخلوقاته لا تحيط بها العقول.

«وعليه موالاة المؤمنين، والنصيحة لهم»<sup>(2138)</sup>، وأن يعاملهم<sup>(2139)</sup> بالأخلاق الحسنة فيعفو عن ظلمه، ويعطي من حرمه، ويصل من قطعه<sup>(2140)</sup>.

(2136) في نسخة : ويلجأ.

(2137) في نسخة : وما فيها.

(2138) هذه العبارة مأخوذة من «رسالة» ابن أبي زيد القيرواني (انظر: «الرسالة بشرح الشرنوبى»، ص. 301).

(2139) في النسخ المعتمدة : ويعاملهم - دون أن.

(2140) لما أنزل الله عز وجل على نبيه ﷺ : «خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلین» (سورة الأعراف، الآية 199)، قال رسول الله ﷺ : «ما هذا يا جبريل؟» قال : «إن الله أمرك أن تعفو عن ظلمك، وتعطي من حرمك، وتصل من قطعك» رواه ابن جرير وابن أبي حاتم . (انظر «تفسير ابن كثير»، ج 2، ص. 277) وفي «رسالة» ابن أبي زيد القيرواني (ص. 303) : «ومن مكارم الأخلاق أن تعفو عن ظلمك، وتعطي من حرمك، وتصل من قطعك». وقيل شعر : مكارم الأخلاق في ثلاثة من كملت فيه فذلك الفتى إعطاء من يحرمه ووصل من يقطعه والعفو عن اعتدى («حاشية الشيخ الطالب»، ج 1، ص. 105).

وجماع آداب الخير وأزمته تتفرع عن أربعة أحاديث : قول النبي ﷺ : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت »<sup>(2141)</sup>، وقوله عليه السلام : « من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه »<sup>(2142)</sup>، وقوله للذي اختصر له في الوصية<sup>(2143)</sup> : « لا تُعْضَبْ »<sup>(2144)</sup>، وقوله : « المؤمن يحب لأخيه المؤمن ما يحب لنفسه »<sup>(2145)</sup>.

ونحمد الله تعالى ونشكره على ما هدانا إليه من نعمة الإيمان والإسلام، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد الذي هدانا به إلى دار السلام، والحمد لله رب العالمين.

\* \* \*

ولنختم هذا الباب برسالة الشيخ الصالح الرباني الإمام العالم القدوة السني لصوفي أبي العباس أحمد بن أحمد بن محمد المعروف بزروق<sup>(2146)</sup> رضي الله عنه ونفعنا به وبأمثاله لبعض أصحابه، وهي :

رسالة زروق إلى بعض أصحابه

الحمد لله وحده ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

من عبد الله سبحانه الفقير إلى رحمته، أحمد بن أحمد بن محمد المعروف بزروق<sup>(2147)</sup> أصلح الله حاله.

(2141) رواه البخاري في «كتاب الأدب» من «صحيحه»- الباب 31، ج 4، صص. 38-39 ؛ والباب 85، ج 4، صص. 50-51؛ وفي «كتاب الرقاق»، الباب 22، ج 4، ص. 89 ؛ ورواه مسلم في مواضع من «صحيحه».

(2142) أخرجه مالك في «الموطأ» فيما جاء في حسن الخلق، رقم 1737. قال الزرقاني : «والحديث حسن، بل صحيح أخرجه أحمد وأبو يعلى والترمذي وابن ماجه... إلخ» («شرح الزرقاني على الموطأ»، ج 4، ص. 253).

(2143) قال الشرنوبلي في «شرح الرسالة» (ص. 303) : «أي حين سأله بقوله : يا رسول الله علمني كلمات أنتفع بهن ولا تكفر علي فأنتس».

(2144) أخرجه البخاري في «كتاب الأدب» من «صحيحه»- الباب 76، ج 4، ص. 48 عن أبي هريرة (رض) أن رجلا قال للنبي ﷺ : أوصني، قال : «لا تغضب»، فردد مرارا، قال : «لا تغضب».

(2145) أخرج البخاري في «صحيحه»- «كتاب الإيمان»، الباب 7، ج 1، ص. 10، عن أنس (رض) عن النبي ﷺ قال : «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه». ورواه مسلم أيضا في «كتاب الإيمان» من «صحيحه»- وقول الثماني : «وجماع آداب الخير وأزمته... (إلى) ما يحب لنفسه». مأخوذ من «رسالة» ابن أبي زيد القيرواني (انظر «الرسالة» : شرح الشرنوبلي، صص. 303-304).

(2146) في النسخ المعتمدة : بالزروق.

(2147) سقط من نسخة : «رضي الله عنه ونفعنا به وبأمثاله... (إلى) المعروف بالزروق».

إلى السادات الفقراء والأحباب في الله تعالى سيدي عبد الله كان الله له في الدنيا والآخرة، وحببه في الله تعالى الفقير عبد الملك بن أبي سعيد أسعده الله بمرضاته، ونور قلبه وكفاه شر نفسه، ثم سائر الإخوان ممن أراد الدخول في دائرة الأصحاب.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أما بعد؛ فقد بلغنا منكم كتاب يتضمن كمال الوداد، وحسن الظن وجميل الاعتقاد، وأخيرتم فيه بأشواقكم إلينا، وانعطافكم بكنه المهمة علينا. فأسأل الله أن يبلغ نياتكم<sup>(2148)</sup>، وينفعنا بصلاح مقصدكم، وإلا فنحن عصاة مذنبون، نطلب عفو الله بكل حال، ونتمسك بأذيال السادات من أهل الكمال.

ويا أخي ! طلبم منا إدخال فلان وفلان في الدائرة، ليس ذلك يا أولادي باختيار نفسي العاصية الجائرة، ولكن قل لهم : يقول لكم : عليكم باللجأ إلى الله في مقصدكم، ودعوا الحول والقوة وراء ظهوركم فلا ملجأ من الله إلا إليه، ولا عاصم من أمره إلا من رحم<sup>(2149)</sup>، وتعطف عليه.

وأوصيكم بخمس خصال : إن لازمتوها، وصلتم وحصلتم<sup>(2150)</sup> ؛ وإن أهملتوها، تركتم وانقطعتم. أولاهـا<sup>(2151)</sup> لزوم خمس صلوات في الجماعة، فإنها العصمة من كل آفة، والثانية مجانبة أهل العناد من الظلمة وغيرهم من منازعة لهم فيما هم فيه، إلا بشفاعة أو إرشاد يصحبه رفيق، الثالثة إذا كانت لكم حاجة لأحد من الخلق أو كانت له عندكم حاجة، فقدموا الدعاء في قضائها عند التوجه إليها، لتكونوا بالله لا بأنفسكم، الرابعة القيام بحقوق الخلق بالرحمة للصغير والحرمة<sup>(2152)</sup> للكبير، والشفقة على العاصي، والتواضع للمطيع، والإحسان لمن أساء إليك والدعاء له بالإصلاح من غير حقد عليه ولا ذلة لأحد<sup>(2153)</sup>، الخامسة الرفق بالنفس من غير

(2148) كذا في نسخة، وفي نسخة أخرى : أن يبلغ نياتكم.

(2149) قال تعالى - على لسان نوح - ﴿قال لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم﴾ (سورة هود، الآية

43).

(2150) سقطت «وحصلتم» من نسخة.

(2151) في النسخ المعتمدة : أولها.

(2152) سقطت لفظة «الحرمة» من نسخة.

(2153) في نسخة : من غير حقد لأحد ولا ذلة.

تفريط ولا إفراط، ولا تزيدوا<sup>(2154)</sup> في الضحى على ست ركعات فأقل، وقبل الظهر أربعاً، وبعدها ركعتين، وقبل العصر أربعاً، وبعد المغرب ركعتين<sup>(2155)</sup>، ومن الليل عشر ركعات والشفع والوتر، كل ذلك بغير قراءة مخصوصة، ولا صفة معلومة، فإن ذلك بدعة. وما ذكرت لكم<sup>(2156)</sup> هو طريقي والسنة التي كان عليها ﷺ حتى لقي الله، والزيادة لا أحبها والنقصان لا أريده. وعليكم بصوم الإثنين والخميس. فإن لم تقدروا، فثلاثة أيام من كل شهر.

وبالجملة، فخبر الأمور الوسط، وهو ما ذكرت لكم. وعمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة، والفقير مثل النحلة ترعى من كل نَوَارٍ<sup>(2157)</sup> ولا تبيت إلا في جحرها، وهو شيخه، وإلا فلا ينتفع بعسله.

والذي أنهأكم عنه خمس خصال : أولها<sup>(2158)</sup> كثرة التخليط في العبادة وغيرها؛ الثاني سوء الظن بعباد الله؛ الثالث الإغترار بظواهر<sup>(2159)</sup> الخلق؛ الرابع الانتصار للنفس؛ الخامس تتبع الفضائل ودخول ما لا يعني كالتوجه للجهاد بغير إذن جماعة المسلمين وسلطانهم، فإنه سلم الفتنة. وقلما اشتغل به أحد فأنجَحَ<sup>(2160)</sup>، والدخول بينه وبين مخالفه<sup>(2161)</sup> بوجه لا يرتضيه، وحسن الظن بالناس في عين الحذر منهم<sup>(2162)</sup>، فلا تأمن لأحد بأهلك ولا مالك ولا دينك إلا من جربته ألف مرة<sup>(2163)</sup> أنه يخاف الله ويتقيه، وأعمل ما بيدك كأنك خازن له، تأكل منه بالمعروف وتطعم منه عباد الله من غير سرف ولا إقتار. ومن خلط في طريقته لم ينتفع بنفسه، ومن كثر عدد الأذكار والعبادات غير ما صبح في السنة بُعد عليه الفتح، لأنه كمن يريد حفر بئر يريد ماءها، ويحفر في كل موضع شبرا.

(2154) في نسخة : ولا تزيد.

(2155) في النسخ المعتمدة : ركعتان.

(2156) في نسخة : وما ذكرت.

(2157) الثَّوَار - كَرْمَان - : الزهر، أو الأبيض منه.

(2158) كذا في النسخ المعتمدة. والصواب : أولها... الثانية... الثالثة... إلخ.

(2159) في نسخة : بظواهر.

(2160) أنجَحَ : نجح وظفر بماجته.

(2161) في نسخة : مخالفه.

(2162) مراده أن يبين أن حسن الظن بالناس لا يتناقض مع الحذر منهم، بل الحزم يقتضي الجمع بين الأمرين.

(2163) في نسخة : ألف ألف مرة.

وإياكم والوسوسة، فإنها بدعة وضلال، واسألوا الله منها العافية.

وإياكم وتخاليط<sup>(2164)</sup> الفقراء والطلبة من الاشتغال بالكنوز والكيمياء<sup>(2165)</sup> وغيرهما، فإن ذلك مبعد عن الله جالب للفقر، بعيد عن الحق.

وعليكم بالألفة وإكرام الأصحاب وهم ثلاثة : صاحب لدينك فلا تراع فيه إلا حسن خلقه؛ وصاحب لآخرتك فلا تراع فيه إلا الله وأقبله كيف كان؛ وصاحب لتأنس به فلا تراع فيه إلا السلامة من شره.

وإياك وتخلطة فقراء هذا العصر، فإنهم جذام إلا من قل، وسلم لهم فيما هم فيه.

وعظم الفقهاء، فإنهم حملة الشريعة؛ ولا تخالطهم، فإن<sup>(2166)</sup> نفوسهم غالبية عليهم.

وأكرم أهل الدنيا لتتفع<sup>(2167)</sup> بهم، ولا ترفعهم عن الفقراء فتسقط من عين الله وتزدرى عندهم.

وألجأ في أمرك كله إلى الله، تجد الإجابة كأنها طوع يدك، وقل في جوف الليل بصوت ممدود : يا غني ما للفقير سواك، يا عزيز ما للذليل سواك، يا قادر<sup>(2168)</sup> ما للعاجز سواك، يا قوي ما للضعيف سواك. وكرر ذلك مرارا، تر العجب من أمرك. ولازم في كل يوم أن تقول : يا عزيز، يا جبار، يا متكبر، يا ودود، يا نصير مائة وخمسة وعشرين مرة، وصل<sup>(2169)</sup> على سيدنا محمد بعدها مثلها<sup>(2170)</sup>،

(2164) في نسخة : وتخالط.

(2165) المراد بالكيمياء في اصطلاح القدامى : تحويل المعادن الخسيسة إلى معادن نفيسة. قال المشذلي : «لا أعلم أحدا قاتلا بتحليل الكيمياء»، وقال ابن سينا : «إنها من المستحيلات»، وقال الشيخ زروق :

كاف الكنوز وكاف الكيمياء معا لا يوجدان فدع عن نفسك الطمعا  
وقد تحدث أقوام بذكورهما ولا أظنهما كانا ولا وقعا  
(«حاشية الشيخ الطالب على شرح ميارة على المرشد المعين»، ج 2، ص. 206).

(2166) في نسخة : لأن.

(2167) في نسخة : تتفع.

(2168) في نسخة : يا قدير.

(2169) في نسخة : وصل الله. ومرو خطأ.

(2170) في نسخة : مثلها بعدها.

تر العجب من نفوذ الكلمة وظهور الأمر، وذلة نفسك لك إلى غير ذلك. وهذا  
خاص لك يا عبد الملك.

وسأكتب لكم الوظيفة التي استعملتها. فإن تيسرت لكم، فاقروها في زواياكم؛  
فإنها مأخوذة من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليماً.

انتهت الرسالة المباركة المفيدة وبها تمت فوائد الباب : [الطويل]

فألقت عصاها واستقر بها النوى كما قرّ عينا بالإياب المسافر

## الْبَابُ الرَّابِعُ :

فِي الْمَرَائِي الْحَسَنِ الدَّالَّةِ عَلَى إِمْدَادِ اللَّهِ  
لِعَبْدِهِ الضَّعِيفِ بِطَائِفِ الْبِرِّ وَالْإِحْسَانِ





## الباب الرابع في المراتي الحسان الدالة على إمداد الله لعبده بلطائف البر والإحسان

أول ما رأيت - وأنا ابن سبع أو ثمان - أني أصعد في مدارج سود معلقة أول رؤيا للتسناني ضيقة لا يكاد إنهما رجلان تزلقان فيها، فنالني من الصعود منها مشقة عظيمة، وروعة من السقوط شديدة، حتى ظهرت بمستوى رحب واسع فتفتست الصعداء، ورأيت في ذلك المستوى دارا واسعة فدخلتها وأخذت صفتها وهياة طارها<sup>(1)</sup>، فكان ذلك إشارة لأول مسالكي وآخرها، ولما بنيت داري بقبلة الجامع الأعظم بتارودانت قاعدة السوس الأقصى، دخلتها<sup>(2)</sup>، فرأيت الصفة التي أشارت إليها الرؤيا، فكان ذلك ختام المحنة<sup>(3)</sup>.

وكنيت في أثناء تلك المحن يتكرر علي في النوم أني أقرأ سورة «الضحى»<sup>(4)</sup> إلى آخرها، وربما أمت بها الناس، فأستأنس بها.

وفي خلال تلك المحن أنشدت هذه الوسيلة وأنا على رأس الخمسة والعشرين،  
وهي هذه :  
[البسيط]

الله يعلم ما بالقلب من جهر	ومن غرام وشوق فيه مستعر
لأن سرى طيف من أحبب في وسن	فبات طَرْفِي منه مَالَف السَّهَر
أبيت والحب قارني وملتمزمي	من فتية خلفوني مُسْبِل العَبر

(1) كذا في النسخ المعتمدة. والطَّوْرُ : فناء الدار. وطَّوَار الدار : ما كان ممتدا معها.

(2) في نسخة : دخلت.

(3) في نسخة : المحبة. وهو خطأ.

(4) وهي السورة 93 في ترتيب المصحف.

هم عَزَّلوني الهوى ما كنتُ أعرفه  
وجدت قريبتهم أحل من أُرِّي<sup>(5)</sup>، كما  
لله جفن جفاه النوم بعدهم  
لبوسي عادلي بؤسا منذ رحلهم  
يا عادلا عاد عاذِلِي في حبيهم  
وضحت عذرا فلا سَقَمِي بمنَحَم  
يا طاوِي الَيِّدا إن حلت أرضهم  
وقِفْ سَلْع<sup>(9)</sup> وسل عن جيرة العلم  
واسقِ العَقِي<sup>(10)</sup> عَقِي الدمع منسجما  
فَمِنْ حشاي ضرام ناب عن قيس  
أُرْقُ آناء ليلي من خِيالهم  
تَهَوَّى الأَجَبَة والركبان سارية  
نعم توات مطايا عزمي عن شُغْل<sup>(13)</sup>  
وسأشد مطايا الفكر مُسرعة  
في أبحر الفكر غاص الرأي منتقيا  
من القواني توم مدح من ظهرت

وأرضعوني ثدي الحب في صفري  
وجدت بُغْدهم أمرٌ من صَبْر<sup>(6)</sup>  
شوقا إليهم وقلبي منه في حير  
وشأني<sup>(7)</sup> يَنْهَمِي مذ بآلوا بمنغزر  
دعني وشأني فكيف عنهم مُصْطَبْرِي  
حتى تُلوم ولا سري بمُسْتَبْر  
فاقرأ عليهم سلامي غير ذي خُفْر<sup>(8)</sup>  
رحي إن جُزئت أخينا العُرب من مُضَر  
وارتفع<sup>(11)</sup> برزخ قبا والقلب في حير<sup>(12)</sup>  
ومن جفوني دمع يَهْمِي كالطر  
فما حصك على شيء سوى السهر  
لو كنت أنصفت تخدو السفر بالسفر  
لأن وهنت بسيري الركب لم يسر  
نحو الحبيب حَمَلَن أنفَس الدُر  
بها<sup>(14)</sup> الجواهر وَسَط أمواج الفكر  
له البشائر إذ أشرق في البشَر

(5) أُرِّي : عمل.

(6) الصَّبْر : عصاة شجر مر.

(7) شَأْنِي : مجرى دمعي إلى العين.

(8) خُفْر : حياء.

(9) سَلْع : جبل في المدينة المنورة.

(10) العَقِي : موضع بالمدينة، ومواقع أخرى.

(11) أَرَبَع : قف، وانتظر، وانزل.

(12) في الديوان : والجفن ذو عبر.

(13) في الديوان : نعم توات مطايا عزمي مرتغيا.

(14) في نسخة : لها؛ وفي الديوان : مقتنصا لها.

وهتف الجن يُنبئ<sup>(15)</sup> عند طلعه<sup>(16)</sup> وسطح النور بين الجو والقمر<sup>(17)</sup>  
قطب الوجود الذي خُرث لمولده صلبان غي بطول الدهر لم يُخر  
وخمّدت نار فارس وما خمّدت من ألف عام<sup>(18)</sup> ونهر القوم لم يُقر<sup>(19)</sup>  
وقصر كسرى تزعمت جوانبه فبات منصدع الأرجاء ذا كسر<sup>(20)</sup>  
وحلّ زوّغ قلوب الشرك وارتعدت وحلّ أمنّ قلوب الحق بالبشر  
كم من عجائب قد بدت يبعثه ومعجزات غدت في الدهر كالفرر  
ضاعت بطلعه الأرجاء وغرّبه إذ لاح فوق الدرى أبهى من القمر  
ذُرّت<sup>(21)</sup> بها الشمس تُهدي الخلق للرشيد والشمس تُغيي الورى عن ألجم السحر

(15) في النسخ المعتمدة : تنبي. ولعله يُنبئ.

(16) عند طلعه : المراد به عند ولادته. وفي ذلك إشارة إلى ما ورد من أنه حين وُلد الرسول ﷺ، هتف هاتف على الحجون، وهو ينشد ويقول :

فأقسم ما أنسى من الناس أنجيت ولا ولدت أنسى من الناس واحدة  
كما ولدت زهرة ذات مفخر مجبة لوم القبائل ماجدة  
(«حاشية الباجوري على متن البردة»، ص. 38).

(17) القَمَر : الغبار، وفي الديوان : وسطح النور من زاه ومزدهر. وفي ذلك إشارة إلى ما روي من أنه ﷺ لما ولد خرج معه نور أضاءت له قصور بُصرى بالشام (انظر المرجع السابق). قال البوصيري في «البردة» :

والجن عتف والأنوار ساطعة والحق يظهر من معنى ومن كليم  
(المرجع السابق).

(18) يشير إلى ما ورد من أن نار الفرس التي كانوا يعبدونها خمدت وانطفأ لها ليلة مولد الرسول ﷺ، ولم تخمد قبل تلك الليلة بألف عام، وفي عبارة بعضهم بألفي عام. (انظر : المرجع السابق، ص. 37).

(19) لم يُقر : لم يبعج ولم ينبعج، بل غار، وانقطع ماؤه. قال البوصيري في «البردة» :  
والنار خامدة الأنفاس من أسف عليه والنهر ساهي العين من سدم  
(المرجع السابق، ص. 36). وقال في «الهزمة» :

وغدا كل بيت نار وفيه كربة من نخودها وتلاء  
وعيون للفرس غارت لهل كا ن لنيرانهم بها إطفاء

(20) يشير إلى ما ورد من أن إيوان كسرى انشق انشقاقا بينا ليلة مولد النبي ﷺ، وسقط منه أربع عشرة شرفة. وقد مكث في بنائه نيفا وعشرين سنة، وأعدّه لجلوسه مع أرباب ملكته لتدبير ملكه، وبالف في إحكام بنائه، وكان يظن أنه لا يهدمه إلا نفخة الصعق. قال البوصيري في «الهزمة» :

وتداعى إيوان كسرى ولولا آية منك ما تداعى البناء  
(انظر المرجع السابق، ص. 12). والشاعر اتكأ في هذا البيت والذي قبله على السقراطيس (انظر المجموعة النيهانية في المدائح النبوية ليوسف النيهاني 199/3).

(21) ذُرّت : طلعت.

هو النبي الذي به النبيُّون قد  
 محمد المصطفى اختار من شهدت  
 نبيُّنا اللدُّ أئى بأنفس البشر  
 وأنهض الحق وهو كان مكتبا  
 وأيد الله بالتصديق حُجَّتَه  
 رفع ذكره<sup>(23)</sup> ربُّ العرش إذ عُقِدَتْ  
 الله أرسل رُسُلا جاء أفضلهم  
 فقل لمن رام غيًّا زُفِّي رُبِّيَّه  
 كم بين من قَارَنَ<sup>(24)</sup> التصديق دعوتَه  
 كفاك منه دليلا حُسْنُ منظرِه  
 وكل رُؤُوق<sup>(25)</sup> أئى دُؤُو السرواق به  
 ومن بحوره غُرِفَ الرُّسُلُ أجمعهم  
 كأنه ونجوم الرُّشْدِ تَكْنُفُه<sup>(26)</sup>  
 ومنه فاضت بحورُ الجود والكرم  
 ما رام حَصَرَ علاه المرء إلا أئى  
 كم سابق سابق أعيت مكارمه<sup>(27)</sup>

دعوا فالحوا الثدى<sup>(22)</sup> من بحره الزخهر  
 بصدقه كلمات الله من سور  
 وعمُّ بالنشر كل أنفاس البشر  
 إذ جاء مقترنا بأصدق الخبر  
 بأي صدق بدت للناس كالمَرَر  
 له المفاخر قبل الكون في القدر  
 وأكرم الخلق من بدو ومن حَصَرَ  
 ويحك ما نَسَبَةُ الأئى من الذكر؟  
 وبين من لِسَوَى التَفْيِيدِ<sup>(25)</sup> لم يصير  
 لو لم تكن له آئى نَبِيَّي بالخير<sup>(26)</sup>  
 فهو مُسَوِّطٌ بهم من حُسْنِه البهر  
 ومن ضيائه ضوء الشمس والقمر  
 بدر تطوف به الأقمار في سَفَر  
 ويتنوع الفضل منه غير منكدر  
 بأن عُدَّ علاه غير منحصر<sup>(29)</sup>  
 وفائقي فائقي بالعجز عنها خير

(22) في بعض النسخ : اللقى.

(23) قال تعالى : ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ (سورة الشرح، الآية 4).

(24) قارن : صاحب.

(25) التفيد : التكذيب.

(26) هذا البيت مأخوذ من قول عبد الله بن رواحة :

لو لم تكن فيه آيات مينة      لكان منظره ينبيك بالخير

(«الشفاء»، ج 1، ص. 249).

(27) رُؤُوق : المراد به هنا الجمال الذي يروقك ويمجيك.

(28) تكنفه : تحفظه وترعاه.

(29) ورد هذا البيت في الديوان هكذا :

ما رام حصر نداه المرء إلا لقسا      بأن بحر نداه غير منحصر

(30) في الديوان : خلائقه. وهذا البيت أخذه البخاري من قول ابن الراوندي، أحد زنادقة الإسلام :

كم عالم عالِم أعيت مذهبُه      وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا

هذا الذي ترك الأوهام حالرة      وصير العالم النهر زنديقا

(«حاشية الشيخ الطالب على شرح مائة على المرشد المعين»، ج 1، ص. 70).

أَتَى عَلَى خَلْقِهِ الْخَلْقَ فِي الْقَدَمِ<sup>(31)</sup>      ومدحه الخلقى بعد رغبة الظفر  
ثم الذي ساق أهل المدح فيه ثنا      من لجة الفكر فاق حجة النظر  
رُفِعَ مُبْتَدَأُ لِلْمَجْدِ وَارْتَفَعَتْ      أخبار ذاك برنيط صادق الأثر<sup>(32)</sup>  
أُخْبِتَ بِذِي حَسَبٍ عَالٍ وَذِي نَسَبٍ      من جوهر كان قداماً معدن السدر  
أَغْرَى الْآيِ فَقَدْ جَلَّتْ عَجَائِئُهُ      فذو العمى عاد يُفْئأ منه ذا بصير  
وَعَامَ مَخْلٍ دَعَا فَجَادَ فِيهِ حَيًّا<sup>(33)</sup>      أخيا به الخي أحياء على مضر  
فَأَوْسَعَ السَّيِّبِ<sup>(34)</sup> أَخْدَابًا<sup>(35)</sup> فَلَسْتُ تَرَى

سوى نزيل وراكب ومنهمـ  
والسيد والضب والغبان والجميل      والظبي والغير بالتصديق كالحجر<sup>(36)</sup>  
كذا الذراع بسم فيها فائهة      وأفضحت كيد أهل الحزي والسعر<sup>(37)</sup>  
أتى النير له فانشق<sup>(38)</sup> في أفقي      كما أجاب دُعاه ناصر الشجر  
وكم له من آيات منه صادرة      على سبيل التحدي عين ذي نظر<sup>(39)</sup>  
فإن آي رسول الله يُعَجِّزُ عَنْ      صغر منها فما ظنك بالكبر؟  
من لي بحصر بحور وهي زاخرة      ومن بإحصا الحصا والأنجم الزهر؟  
كفأك بالرفع في المفرد معجزة<sup>(39)</sup>      حيث أتى بعزيز النصر مُنتَصِر  
محمد المصطفى المُخْتَارِ مِنْ خُتَمَتِ      طَلْعَتُهُ مُرْسَلِي<sup>(40)</sup> الرحمن للبشر  
ظهرت أمرا فما دنوت من فقر      من العداة إلا وَقُلْ<sup>(41)</sup> بالنفر  
أُيِّدْتُ بِالنَّصْرِ مِنْ رَبِّ الْعِبَادِ فَمَا      تَوَيْتُ أَمْرًا إِلَّا وَفَزْتُ بِالظَّفَرِ

(31) يشير إلى قوله تعالى : ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَّ خَلْقَ عَظِيمٍ﴾ (سورة القلم، الآية 4).

(32) وظف التمارني في هذا البيت بعض أحكام مبتدأ والخبر، التي تدرس في النحو.

(33) الحيا - مقصورا - : المطر.

(34) السيب : الجري، مصدر ساب بمعنى جرى ومضى مسرعا.

(35) الأحداب : جمع حَدَبٍ، وهو تراكب الماء في جريه.

(36) ورد هذا البيت في «الديوان» (مخطوطة الخزانة الملكية رقم 5623) هكذا :

والسيد والضب والغبان والجميل      فاهت بصدق كنطق الغير والحجر  
والمعجزات المشار إليها في هذه القصيدة، تقدم الحديث عنها.

(37) الشعر: الجنون. (38) في النسخ المعتمدة وفي الديوان: انشق. واثبت الفاء ليستقيم الوزن والمعنى.

(39) في الديوان: على سبيل التحدي أي منصدر. (39م) أخذ هذا الشطر من قول البوصيري في البردة:

كفأك بالعلم في الأمين معجزة      في الجاهلية والتأديب في البيت

(ديوان البوصيري تحقيق محمد سيد كيلاني ص 239).

(40) في النسخ المعتمدة: مرسل. والتصويب من الديوان.

(41) قُلْ مُرْسَمٌ؛ وفي الديوان: وعضوا بالمقر. والمقر: الصبر، أو السم.

بِفَتْيَةٍ يُدْبُوا لَه فَانْتَدَبُوا  
 هُم الْقَهُوبُ<sup>(42)</sup> فَسَلْ عَنْهُمْ مَلَا حَمَهُمْ  
 أُولُو الْبَسَالَةِ مَا إِنْ يَلْقَى لَاقِيَهُمْ  
 تَرَى الْأَعْدَايَ إِذَا حَبَّتْ نِيرَانٌ وَغَى  
 أَبَادُوا طَرَا جِيُوشَهُمْ فَلَسْتَ تَرَى  
 حَتَّى غَدَتْ كَلِمَةُ الْحَقِّ الْمُبِينِ عَلَى  
 فَالْحَمْدُ لِلَّهِ مَا أَبْقَيْتَ مِنْ شَبِّهِ  
 فَأَصْبَحَتْ مِلَّةُ الْإِسْلَامِ وَفِيَّ إِلَى  
 يَا بَاسِطَ الْكَفِّ يَا مِنْ جُودِهِ عَلَّمَ  
 أَتَيْتُ قَرَبَ حِمَاكَ أَسْتَجِيرُ بِهِ  
 فَفِي حِمَاكَ أَنَا، فَفِي حِمَاكَ أَنَا،  
 فَلَا اعْتِمَادَ إِلَّا عَلَيَّكَ يَا أُمِّي  
 حَقَّقْ رَجَائِي فِيكَ أَذُنٌ خَيْرٌ<sup>(50)</sup> فَمَا  
 فَكُنْ شَفِيعًا لِي أَخَذَا بِنَاصِيَتِي  
 فَإِنِّي وَجِلٌّ إِذَا الْخَلَائِقُ لِي  
 وَأَنْتَ صَلَّيْ عَلَىكَ اللَّهُ تُمْنَحُ مَا  
 تُعْطَى فَرَضِي كَمَا وَعَدْتَ ذَاكَ<sup>(51)</sup> وَمَا

وَرُمُورَةٌ هِيَ خَيْرٌ أَجْمَعُ الرُّمُورِ  
 مَوَاقِعَ الْخُفِّ لِلْكَفَّارِ وَالْقَمَرِ<sup>(43)</sup>  
 فِي جَنْدِهِمْ غَيْرَ بَاسِلٍ وَمُهْتَمِرٍ<sup>(44)</sup>  
 كَانَهُمْ أَعْجَازُ<sup>(45)</sup> نَخْلٍ مُتَقَمِّرٍ<sup>(46)</sup>  
 سَوَى قَتِيلٍ وَمَهْزُومٍ وَمُتَمَرِّ<sup>(47)</sup>  
 أَعْلَى الْمَعَالِي وَلَمْ تُمَسَّ بِالْغَيْرِ<sup>(48)</sup>  
 وَلَمْ تَدْعُ رِيَّةً فِي قَلْبٍ مُغْتَبِرٍ  
 يَوْمَ الْقِيَامَةِ ذَاكَ أَمْنَعُ الْوَرَرِ<sup>(49)</sup>  
 إِلَيْكَ عَبْدٌ أَقَى بِقَلْبٍ مُنْكَسِرٍ  
 بِصَفْوٍ وَدُّ بِلَا شَوْبٍ وَلَا كَدَرٍ  
 فَفِي حِمَاكَ أَنَا جُنْتُكَ ذَا وَطَرٍ  
 وَلَا رَجَائِي فِيمَنْ عَدَاكَ مِنْ بَشَرٍ  
 حَيْثُ إِلَّا عَلَى حُبِّكَ مِنْ صِغَرِي  
 إِلَى الْجَنَانِ بِلَا غُفٍّ وَلَا غَمَرٍ  
 هَوْلٍ عَظِيمٍ وَالنَّارِ تُزْمِي بِالشَّرِّ  
 سَأَلْتُ فِيهِ وَلِلْعَالَى سَيِّدِ الْبَشَرِ  
 إِنْ يَخْلُفُ اللَّهُ مِنْ وَعْدٍ عَلَيْكَ خَرٍ

(42) القهوب : جمع قهب، وهو الجبل العظيم. وهذا الشطر أخذه التتارقي من قول البوصيري في «البردة» :  
 هم الجبال فصل عنهم مصادهم  
 ماذا رأى منهم في كل مُصْطَلَمٍ  
 («القصائد البصيرية في مدح خير البرية»، ص. 38).

(43) القمر : المراد العُترة التي هي الشدة.

(44) المهتمر : الأسد.

(45) أعجاز النخل : أصولها.

(46) متقمر : منقطع. أخذ هذا التشبيه من قوله تعالى : ﴿تَنَزَّاعَ النَّاسُ عَنْهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَمِرٍ﴾ (سورة القمر، الآية 20).

(47) متسر : المراد أسير. (48) أحداث الدهر ونوائبه.

(49) الورر : المُعْقِل، والمُلجأ، والمُعْتَصِم، والشطر الأول مأخوذ من قول البوصيري في البردة:

حتى غدت ملة الإسلام وهي بهم  
 من بعد غربتها موصولة الرحم

(50) أذن خير : يسمع الخير والحق. أخذ التتارقي هذا الوصف من قوله تعالى : ﴿وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذِنُ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أَذْنٌ، قُلْ أَذْنٌ خَيْرٌ لَكُمْ يَوْمَئِذٍ يَوْمَئِذٍ يَوْمَئِذٍ يَوْمَئِذٍ يَوْمَئِذٍ﴾ (سورة التوبة، الآية 61).

(51) يشير إلى قوله تعالى : ﴿وَلَسَوْفَ يَعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ (سورة الضحى، الآية 5).

يا أرفع الرُّسُل عند الله منزلة  
 هذا نَزِيلُكَ يَرِجُو أَنْ تُلَاقِيَهُ  
 فليس لي من ملاذ غيرِ جَاهِكُمْ  
 صُلِّيَ عَلَيْكَ إِلَهَ الْخَلْقِ مَا يَمُوتُ  
 يا رب هذا رِجَاجُ<sup>(54)</sup> الفضل أَفْرَعُهُ  
 مددك نحوك كَفَّ الْفَقْرَ مَبْتَلَا  
 وانظر لِخَالِيَّ يا ذا المنظرِ الْحَسَنِ  
 وَالطُّفَّ بِي لُطْفًا جِيلًا وَعَافَ عَنِّي وَجَدَ  
 وَيَسِّرْ رَيْسِي لِي سَفِيًّا أَصِيرُ بِهِ  
 وَالْحِجْمَ عَلَيَّ بِحَقِّ عِنْدِ مُخْتَصِرِي  
 بِحِرْمَةِ الْمُصْطَفَى الَّذِي كَانَ حُرْمَتُهُ  
 عَلَيْهِ أَزْكَى صَلَاةِ اللَّهِ مَا ذُرِفَتْ  
 وما تَرَوْتُ رِيَاضَ النَّشْرِ بِالسَّبِيلِ<sup>(57)</sup>  
 وَأَكْرَمَ الْخَلْقِ صَفْحًا عَنْ ذَوِي الْعَثْرِ<sup>(52)</sup>  
 يوم التَّلَاقِ بِوَجْهِ غَيْرِ مُسْتَرٍ  
 إِذَا الْوُجُوهُ غَدَتْ لِرُفْعَتِي بِالْقَتْرِ<sup>(53)</sup>  
 جَنَابُكَ النُّوْقُ تُطَوِّي السَّيْرَ بِالنَّفْرِ  
 وَأَنْتَ تَعْلَمُ مَا بِالْقَلْبِ مِنْ وَطَرٍ  
 فَارْحَمْ حُرَاغَةَ عَبْدٍ مُسٍّ بِالضَّرِّ  
 فَقَدْ وَقَعْتُ بِهِ فِي أَعْظَمِ الْخَطَرِ  
 عَلَيَّ صَفْحًا عَمَّا جَنَيْتُ فِي عُمرِي  
 مُسْتَبْشِرًا غَيْرِ رَائِعٍ<sup>(55)</sup> وَلَا بَسِيرٍ<sup>(56)</sup>  
 وَاجْعَلْنِي مِمَّنْ يَفُورُ مِنْكَ بِالنَّظَرِ  
 دُفْنًا كَحُرْمَتِهِ حَيًّا بِلَا تُكْرَرِ  
 بِالْدمعِ شَوْقًا إِلَيْهِ مُقْلَ الْبَشَرِ  
 وَعَادَتْ<sup>(58)</sup> أَغْصَانُهَا تَسِيمَةَ السَّحَرِ

وكنْتُ عَزَمْتُ عَلَى تَرْكِهَا قَبْلَ تَمَامِهَا، فَرَأَيْتُ فِي نَوْمِي أَنِّي أَقْبَلْتُ عَلَى قَوْمِ ذَوِي  
 سَمْتٍ وَشَارَةٍ، فَأَشَارُوا لِي أَنْ أَرْجِعَ حَتَّى تَأْتِيَ بِقَصِيدَتِكَ، فَظَنَنْتُ أَنَّهُمْ مَدَاحُوهُ  
 ﷺ، فَأَتَمَمْتُهَا. وَتَمَّامُ كُلِّ عَمَلٍ بِحَسَنِ النِّيَّةِ فِيهِ، وَ«نِيَّةُ الْمُؤْمِنِ أَبْلَغُ مِنْ عَمَلِهِ»<sup>(59)</sup>.

(52) العمر : المراد به العورات.

(53) القتر : الغيرة. قال تعالى : ﴿وَوُجُوهُ يَوْمَئِذٍ غِيَرٌ، تُرْفَعُهَا قَتَرَةٌ﴾ (سورة عبس، الآيات 40-41).

(54) الرِّجَاجُ : الباب المغلق وعليه باب صغير. وفي النسخ المعتمدة : رِجَاجٌ. والتصويب من «الديوان». وعدول  
 المنارني عن «باب» الذي لا يسهه النظم إلى «رِجَاجٌ» توفيق ظاهر، وقد استقامت شاعريته في هذا البيت  
 وفي الذي يليه، ولينها قد استقامت له في كافة الأبيات.

(55) رائع : اسم الفاعل من رَاعَ بمعنى فَرَعَ وخَافَ.

(56) بَسِيرٌ : المراد بأسر أي منكروه، متقطب. ومنه قوله تعالى : ﴿وَوُجُوهُ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ﴾ (سورة القيامة، الآية

23). وهذا البيت مأخوذ من قول ابن مالك في آخر «لامية الأفعال» :

وَأَنْ يَسِرَ لِي سَمِيًّا أَكُونُ بِهِ مُسْتَبْشِرًا جَذَلًا لَا بَاسَرًا وَجَلًا

«حاشية الشيخ الطالب على شرح الإمام بمروق على لامية الأفعال». ص. 64.

(57) السَّبِيلُ : المطر.

(58) عادت : زارت.

(59) حديث «نية المؤمن أبلغ من عمله» أخرجه العسكري في «الأمثال»، والبيهقي في «شعب الإيمان»، عن

أنس مرفوعاً. وقال ابن دحية : لا يصح، وقال البيهقي : إسناده ضعيف، لكن له شواهد بتقوى بها

(انظر : «الشدرة»، ج 2، صص. 227-228، رقم 1085).



وفي خلال تلك المسالك، وأنا ابن ست وعشرين سنة<sup>(60)</sup>، وهي سنة تمام الألف<sup>(61)</sup> قرعت باب الله بهذه الوسيلة ثانياً، وهي : [البسيط]

هذا النذيرُ أتى بوجهه البهيج      قام خطيباً برأسي قائم الخُجج  
ما كنت تستحي من ضيف أَلَمْ ولم      يجد قرى من جميل الفعل فيها نحي<sup>(62)</sup>  
إلى مَ أنت تُهيج فعلَ شائمة<sup>(63)</sup>      طوع انقياد وفعل الخير لم تُهيج  
وحى مَ أنت ترعى لحضرة الدمن<sup>(64)</sup>      والناس يُزعون روضاً رائق البهيج  
روض زهت لنفوس القدس بهجته      أفديه بالنفس من زاه ومبتهج  
ما حل ساحتَه الزكومُ ذا أنيد      إلا هده شذاه نفخة الأرج  
زهت لديك التي<sup>(65)</sup> زهت لدى التغم<sup>(66)</sup>

فما إذن أنت - قل - من عاقل المهج  
من سرحت مُقلّته في محاسن ذي الـ      دنيا فمقلّها كَوَسَن<sup>(67)</sup> الغنج<sup>(68)</sup>  
فأُننِ عَنان اللُحَاط عنها مُثيباً      عما حوته وحاذر فتنة الدّعج<sup>(69)</sup>

(60) سقطت «سنة» من نسخة.

(61) يؤخذ منه أنه ولد عام 974هـ.

(62) تأثر التمارني هنا بقول البوصيري في «البردة»:

ولا أعدت من الفعل الجميل قرى      ضيف ألم برأسي غير مُخثيم  
«القصائد البصرية»، ص. 30.

(63) شائمة : اسم الفاعل المؤنث من شأهم وعليهم، أي صار شؤماً عليهم. والشؤم : ضد الثمن. يقول :

إلى متى تعمل ما يعود عليك بالشؤم والحسران ؟

(64) الدمن : جمع دمنة، وهي الموضع الذي يلتد فيه السرقين - أي الزبل -، وكذلك ما اختلط من البحر والطين عند الحوض فتلبد. وما ينبت في الدمن من الكلاب يُرى له غصارة، ولكنه وبىء المرعى، متن الأصل «لسان العرب». قال الحريري :

ما أنت أول سار غره قمر      ورائد أعجبه حضرة الدمن  
فاخر لنفسك غيري إنسي رجل      مثل المغيبي فاسمع بي ولا ترني

(«مقامات الحريري»، ص. 4). وورد في حديث ضعيف جداً : «إياكم وخضراء الدمن»، أبقيل : «وما خضراء الدمن؟» قال : «المرأة الحسناء في الميت السوء» (انظر «سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة»، المجلد الأول، الجزء الأول، ص. 24، رقم الحديث 14).

(65) في النسخ المعتمدة : الذي، والتصويب من «الديوان».

(66) التغم : الإبل والبقر والغنم.

(67) في إحدى النسخ وفي الديوان : كواسن. والوسن : شدة التعاس.

(68) الغنج : الشكل، والدلال.

(69) الدّعج : سواد العين مع سمها.

إذا الفتى فاته الفتاء<sup>(70)</sup> فيما ولى<sup>(71)</sup>  
 المرء ذو الطبع حقا يستقيم به  
 إن يسع ساع به يوما يُنَافِرها  
 من راض صفا يلين في رياضته  
 من لي برد غوي من غوايته<sup>(72)</sup>  
 أزعج برشدك نحو الباب وابتدِر  
 ذو العزم إن يَغْزِمِ انحطت مثاقيله  
 نفسي ارجعن إلى مولاك مرعة  
 ولوذي بالله نغم من يلاذ به  
 وارغبه في غفر ذنب كنت قارله  
 كم اجتَرَحْتَ<sup>(75)</sup> وكَمَ جَنَيْتَ من إثم  
 يا قابل التوب يا ذا العفو واليمن  
 هذا عُيْدُ كسبر القلب ضارعه  
 يقول حُلي إلهي السَّيَرِ مرعة  
 حاشاه أن يشجُو الحرمان سائله  
 فادع الكريم وسل والنجح<sup>(77)</sup> عليه وقل  
 ذا الحول، لا حول لي، كلاً ولا قوة

ولم يُزْرِها فذاك من هَواها نَج  
 وذو التطُّع في مخبئة العوج  
 فليحذر الساعي إذ ذاك من العرج  
 حتى يصير به في أرفع الدرج  
 وهو يتيه هواه غير مُنزعج  
 من يقرع الباب في إدمانه يلج<sup>(73)</sup>  
 والحزم ما قرعت لذلك سن شج<sup>(74)</sup>  
 وأقلعن وحلذ بقيم النهج  
 عند الدواهي ونغم من إليه لجي  
 وما نهكك التهي في سالف الحجج  
 وكَمَ نَكَّيْتُ وَثِيْقِي العهد من لهج  
 يا رَبِّ يا مُنْقِذَ العرقى من اللجج  
 أذاك يُزْجُو بقلب غير مُنترج<sup>(76)</sup>  
 في حل مُنْقَلِي يا نفخة الفرج  
 أو أن يعود بكزب غير مُنفرج  
 يسر أمولاي عسري وتزل خرجي  
 إلا بعصمك والتوفيق منك يجي

(70) الفتاء : الشاب.

(71) ولى : مراده به مضى.

(72) أخذ هذا الخطر من قول البوصيري في «الردة» :

من لي برد جفاح من غوايتها كما يُرد جراح الخيل باللجج  
 («القصائد البصيرية»، ص. 30).

(73) تأثر في هذا البيت بقول محمد بن بشار :

إن الأمور إذا انسدت مسالكها فالصبر يفتح منها كل ما ارتجأ  
 لا تياسن وإن طالت مطالبة إذا استعنت بصبر أن ترى فرجا  
 أنجلي بذي الصبر أن يحظى بحاجته ومدمن القرع للأبواب أن يلجأ  
 («حاشية الشيخ الطالب على شرح ميارة على المرشد المعين»، ج 2، ص. 252).

(74) قرع السن : كناية عن الندم، والشجي : المشغول، ومراده أن الحازم لا يتدم على حزمه.

(75) في بعض النسخ : كم اجتريت. وهذا الشطر غير مستقيم عروضياً، إلا إذا كُسرَت ثاء «إثم».

(76) في «الدويان» : ممتزج. والممتزج : من المرج الذي هو الخلط.

(77) وصل مرّة القطع في «والنجح» للضرورة.

مَيِّ الْإِنَابَةِ بِالتَّوْبِ النَّصُوحِ وَمِنْ  
 يَا رَبِّ قَدْ قَطَعْتُ نَفْسِي إِذْ مَرَضْتُ  
 فَاشْفِ إِلَهِي مَا أَشْكُوهُ مِنْ سَقَمٍ  
 مَوْلَايَ عَبْدُكَ قَدْ طَالَتْ بِهِ كُرْبٌ  
 وَارْحَمْ تَضَرَّعَ مَنْ ثَمَّتْ لَهُ جِلْدٌ  
 أَنْقِذْنِي مِنْ وَحْلِي، أَمْنِي مِنْ وَجْلِي  
 وَأَذْهِبْ عِلْمِي وَأَزِلْ كَيْلِي  
 وَبَرِّدْ خَوْفِي، وَأَذْهِبْ قَلْقِي  
 وَبَلِّغْ أَرْبِي وَأَزِلْ نَعْبِي  
 وَارْحَمْنِي وَهَبْنِي وَافْغِرْ لِي وَلِلْإِسْلَامِ  
 فَمَنْ شَفِيتْ شَفِي، وَمَنْ كَفَيْتْ كَفِي  
 الْفَضْلَ وَالْيُسْرَ وَالتَّيْسِيرَ مِنْكَ أَقَى  
 كُلِّ الْعَفَاةِ بِيَابِ الْعَفْوِ فَدَقِّقُوا  
 إِنْ رُدُّوا لَهْفُهُمْ خِيَا وَلَهْفُهُمْ  
 آيَاتُ لُطْفٍ بِلُطْفِ مِنْكَ شَاهِدَةٌ  
 فَلَنْ يَخِيبَ أَمْرٌ عَلَيْكَ مُتَكِلٌ  
 مَا ضَاقَ بِالْعَبْدِ حَالٌ وَاسْتَعَدَّ لَهُ  
 وَلَا أَنْخَاحَ بِيَابِ اللَّهِ ذُو الْكَمِ  
 أَسْلَمْتُ لِلَّهِ وَجْهِي وَاعْتَصَمْتُ بِهِ  
 يَا رَبِّ إِنَّ إِلَيْكَ الرَّجْعَى فِي طَلَبِ  
 يَا بِاسِطِ الثَّغْمِ، يَا ذَا الْفَضْلِ وَالْكَرَمِ  
 ابْسُطْ عَلَيْنَا الَّذِي لَدَيْكَ مِنْ نِعَمٍ  
 وَأُبْدِلِ الصَّنْكَ بِالتَّفَرُّجِ مِنْكَ عَسَى

رَبِّ الْعِبَادِ إِبَابَةً لِدَيْ لَهْجٍ  
 يَدَهَا قَدْ بَسَطْتَ لَكَ يَا ذَا الْفَرَجِ  
 وَمِنْ تَوْبَةٍ (78) أَلَمَ بِالْجَسَمِ مُحْتَرَجٍ  
 نَفْسٍ عَلَيَّ فِكْمٍ لِي بِالْكَرُوبِ شَجِي  
 أَنْتَكَ مَرْتَبًا سَهْوَةً اللَّهُجِ  
 بَلِّغْنِي مِنْ أَمَلِي وَعَجِّلْ فَرَجِي  
 وَتَبَيَّنْ قَدَمِي وَأَقِمْنِي حُجْجِي  
 وَحَسِّنْ لِحْلَفِي وَأَبْنِ سُرْجِي  
 وَعَجِّلْ طَلْبِي وَأَجِبْنِي (79) لَهْجِي  
 وَاسْمَحْ إِلَهِي عَمَّا بَيْنِي مِنْ عَوَجٍ  
 وَاللُّطْفُ مِنْكَ خَفِي فَعَاهِ يَجِي  
 وَالصَّفْحُ وَالْعَفْوُ وَالْغُفْرَانُ مِنْكَ رُجِي  
 مَرْتَبَتَيْنِ لِمَا لَدَيْكَ مِنْ فَرَجٍ  
 فَمَنْ لِلتَّهْفِ بِعَدِّ وَمَلْتَجٍ  
 فَكَمْ هُوَ مِنْ وَجْهِ الْهَلَاكِ نَجٍ  
 وَلَنْ يَضِيغَ عُيْدٌ لِرَجَاكِ لَجٍ (80)  
 إِبَابَةً اللَّهُ إِلَّا خُلَّ بِالْفَرَجِ  
 إِلَّا الْجَلَى عَنْهُ مَا يَشْكُوهُ مِنْ وَهَجٍ (81)  
 وَذُوِ اعْتِصَامٍ بِهِ فِي أَقْوَمِ التَّهْجِ  
 وَأَنْتَ أَكْرَمُ مَفْضَالٍ رَجَاهِ رَجٍ  
 وَمَنْ إِلَيْهِ طَلَابُ كُلِّ ذِي لَهْجٍ  
 وَعُنَا فَاقْبِضْ جَمِيعَ الضَّرِّ وَالْحَرَجِ  
 أَنْ يَنْجَلِي ظَلَامُ الضِّيقِ بِالْبَلَجِ (82)

(78) تَوْبَى : هَلَاك.

(79) فِي بَعْضِ النُّسخ : وَارْزَنْ.

(80) فِي نَسْخَةٍ : رَج.

(81) وَهَج : حَرَارَةٌ.

(82) الْبَلَج : الضُّوء.

واقطع إلهي من يقطع عنك وما  
ولا تكلنا إلى مهجة زنا  
بسر أسماك الحسى وأعظمها  
اكتشف كربا تالت في تناوبا  
وبآياتك نور منك منكمل  
بما حوته من الأمرار والحكم  
ومن تلاها سجي الطرف ذا فكر  
وبالدين هم لديك قد عزموا

من رسل الغر<sup>(87)</sup> من في أرفع الدرج<sup>(88)</sup>  
وأولائك طرا من جوانبها  
ومن بكى خوف ذنب وأتاك شج<sup>(89)</sup>  
ومن سرى ونرى<sup>(90)</sup> طول الطوى<sup>(91)</sup> ونوى

أم قراك<sup>(92)</sup> يحوب قاتم الفجج  
طاوي السباب<sup>(93)</sup> لا شيء يسامره  
سوى اغتراب وعزم منه مزعج  
بكل من طاف بالبيت العتيق ومن  
لدى المقام دعاك رافع اللهج  
وكل باك على التعريف مختضعا  
لله محتسبا في فارط الحجج  
بكل من عبرت عيناه من وجل  
ومن لديك له قدر غلي الدرج

(83) المرح : الفتنة.

(84) منبلج : متضح. يشير إلى اسم الله الأعظم الذي إذا دُعي به أجاب، وإذا سئل به أعطى. وقد أخفاه الله ليتوسل الناس إليه بأسمائه الحسنى كلها. قال بعضهم :

وأخفيت الوسطى كساعة جُمعة كذا أعظم الأسماء مع ليلة القدر

(85) في بعض النسخ : منعوج. والمُنْعَرَج : المنعطف.

(86) في بعض النسخ : معنى.

(87) يقصد أولي العزم من الرسل، وهم المذكورون في قوله تعالى : ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾ (سورة الأحزاب، الآية 7).

(88) ورد الشطر الثاني في «الديوان» هكذا : «من أنبيائك من في أرفع الدرج».

(89) في بعض النسخ : سج.

(90) في بعض النسخ : وبدى. وبراہ : مَزَلَه.

(91) الطوى : الجورع.

(92) أم القرى : مكة المكرمة.

(93) السباب : المتبَّسب، أي المفازة، أو الأرض المستوية البعيدة.

بجاه مَنْ كُلُّنا نَرْجُو شَفَاعَتَهُ      مَنْ فِي رَجَاءِهِ جَمِيعُ الْعَالَمِينَ رَجِي  
مَنْ غَمَرُ الْكُلِّ إِحْسَانًا وَمَكْرُمَةً      بَحْرُ قِرَاءَةِ الْفُرَاتِ الزَّائِرِ اللَّجَجِ  
مُحَمَّدٌ خَيْرٌ مَنْ خَلَتْ بِسَاحَتِهِ      لِلْمُضْطَرِّينَ شَكَايَاكَ عَلَى وَهَجِ  
رَبِّ بِهِ وَبِأَلِّهِ وَأَصْحَابِهِ      عَجَلٌ بَفَتْحٍ وَلُطْفٍ مِنْكَ وَالْفَرْجِ  
يَا مُتَّهَى أَمَلٍ لِكُلِّ ذِي أَمَلٍ      قَدْ انْتَهَى أَمَلِي إِلَيْكَ فِي عَجَجٍ<sup>(94)</sup>

ابتهاج

وإذا أفرط الكرب، وتتابع الخطب، وتخلت النفس الرحيل، ورأت مخايل  
النقلة إلى الرب الجليل، ابتهل إليه بهذه الأبيات : [البسيط]

يَا رَبِّ أَنْفَسُ أَذْخَارِي<sup>(95)</sup> عَفْوُكُمْ      مَعَ شَفَاعَةِ خَيْرِ الْخَلْقِ وَالرُّسُلِ  
وَلَسْتُ مَدْخَرًا مِنْ صَالِحِ الْعَمَلِ      شَيْئًا وَلَا لِي إِلَّا صَادِقُ الْأَمَلِ  
فَإِنْ هَفَوْتُ فَكَمْ سَتَرْتُ مِنْ حُوبٍ<sup>(96)</sup>      وَكَمْ غَفَرْتُ امْتِنَانًا مِنْكَ مِنْ رُلِّ

اتهام بعض العدول  
النمنارني بكتابة  
الزور

ومن تلك المحن ما لقيت من بعض أقارب شيخنا القاضي، وكان من العدول  
المُتَّبِعِينَ<sup>(97)</sup>، وأنا إذ ذاك حديث عهد بالإضافة إليهم، عدا عليّ وصاحبي في بيت  
العدالة، فرمى كتبنا وحصيرتنا في مَحَجَّةِ السُّوقِ لِقَصْدِ الإختصاص، والإستبداد  
بِالإِقْتِنَاصِ، فاكتب هُوَ وَأَضْرَابُهُ عَلَيْنَا كِتَابًا أَشْهَدُوا فِيهِ أَنَّا نَكْتُبُ الزُّورَ، وَأَضَافُوا  
أُمُورًا تُخِلُّ بِمَدْرُوءَةِ الْعَدَالَةِ، فرفعوه لشيخنا القاضي، فاستدعانا، فقلت لصاحبي:  
اسكت، أنا أجيبه. ولما مثُلنا بين يديه، أخرج كتاب إِفْكِهِمْ وقرأه علينا عن آخره،  
فقال : ما هذا الذي شهد به عليكم؟ فقلت : أعزك الله، أنت الذي ترد عليك  
شهادتنا وشهادة غيرنا؛ فَإِنْ وَجَدْتَ لَنَا<sup>(98)</sup> ما قاله أولئك فخذنا به، فسكت وعلم  
أنِّي أفحمته، فقال : انصرفوا! ولم يتهياً لهم ما قصدوا من الفتك - إذ ذاك - والعزل.

وكان شيخنا أبو عبد الله التلمساني الذي كنا<sup>(99)</sup> نلازم مجلسه غاب بمراكش

(94) كذا في النسخ المتعدة. ولعل مراده «في عَجَجٍ»، إي صياح ورفع صوت، فَقَلْتُ إدغامه للضرورة.

(95) الأذخار : جمع دُخْرٍ، وهو ما أُذْخِرَ، كَالدُّجِيجَةِ.

(96) حُوبٌ : أثام، مفردة حُوبَةٍ.

(97) في طرة نسخة الخزنة العامة بالرباط رقم 1420 د : «الْمُتَّبِعُ» : هو الذي لا يحسن عملاً. وفي

«القاموس» : «الْمُتَّبِعُ» : تعمية الخط وترك بيانه كالتيبيج.

(98) سقطت «لنا» من نسخة.

(99) سقطت «كنا» من نسخة.

وافدا على المنصور، وفي بعض تلك الليالي رأيت خنازير تصرعنا ولقينا معها شدة فإذا هم أولئك الممسوخون بقبح فعالهم<sup>(100)</sup> :

وفي هذه المحنة قلت مقاليتين، الأولى في وصف الحال، وهي : [المتقارب]

أبيات للسنارني في  
وصف حاله مع  
اعدائه

إذا غاب عن شبله ضيغهم<sup>(101)</sup> تراه العداة بعين انتقام  
بدت لي من أفواههم بغضة<sup>(102)</sup> وراموا بسخف<sup>(103)</sup> حصول المرام  
فكتم أوقلدوا نار إفكهم فأنفأها الله ذات ضرام<sup>(104)</sup>  
وكم أوقلدوا نار كيدهم فمادت لي برداً وثم سلام<sup>(105)</sup>  
كفائي - ومن بالإله اعتصم فتأج - أذاهم ولي اعتصام

والثانية في تعظيم الحرم الدينية وترك الاستخفاف بها، وهي : [الطويل]

أبيات للسنارني في  
تعظيم الحرم الدينية  
وترك الاستخفاف  
بها

إذا لم يكن للمرء قلب مؤرج<sup>(106)</sup> وفيه خير الخلق شوق مؤرج<sup>(107)</sup>  
ولم يتخذ له من الحب ظلة<sup>(108)</sup> ثقيه في يوم فيه للظل أحوج  
ولم يستعد من صباية حبه له ما به عنه<sup>(109)</sup> الكرب ثفرج  
فبأي ظل يستظل ويلتجى إذا ما لظله الأعناق ثعرج  
أباسم إله الخلق يلقى بمنزل يدوبه في الأربال طي ومدرج<sup>(110)</sup>  
أباسم رسول الله يلقى بمنزل ومنججه الأهدى لكننا منهج

(100) في نسخة : فعلهم.

(101) الضيغ : الأسد.

(102) البغضة : شدة البغض. وهذا الشطر مأخوذ من قوله تعالى : ﴿قد بدت البغضاء من أفواههم، وما تخفي صدورهم أكبر﴾ (سورة آل عمران، الآية 118).

(103) في نسخة : بسخط.

(104) أخذ البيت من قوله تعالى : ﴿كلما أوقلدوا نارا للحرب أطفأها الله﴾ (سورة المائدة، الآية 66).

(105) وظف في هذا البيت قصة إبراهيم الخليل مع التمرود وقومه، عندما أرادوا تحريقه فأنجاه الله. قال تعالى : ﴿قالوا حرقوه وانصروا آلتكم إن كنتم فاعلين، قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على إبراهيم، وأرادوا به كيدا فجعلناهم الأخرسين﴾ (سورة الأنبياء، الآيات : 67-69).

(106) مؤرج : اسم الفاعل من أرجه بمعنى أغراه وخرشه. في نسخة : ممارج؛ وفي نسخة أخرى : مراج. وكل ذلك تحريف وتصحيف.

(107) مؤرج : ملتهب، متقد.

(108) في نسخة : طلعة. وهو خطأ.

(109) في بعض النسخ : عند.

(110) مدرج : مصدر ميمي من أدرج بمعنى طوى.

أَبَاسَم رَسولَ اللهِ يُلقَى بِمَزيلٍ      ومن أَجلِهِ مِن ضِدِّهِ الكَوْنُ مُعْجَرُجٌ<sup>(111)</sup>  
أَبَاسَم رَسولَ اللهِ يُلقَى بِمَزيلٍ      وَغَنا بِهِ قَد زالَ دِينٌ مُعَوَّرٌ  
أَبَاسَم رَسولَ اللهِ يُلقَى بِمَزيلٍ      وَتَحْت لَوَاهِ فِي القِيامَةِ نُذَرٌ  
أَبَاسَم رَسولَ اللهِ يُلقَى بِمَزيلٍ      وَزاحِرٌ بَحرِهِ عَلَيَّنا يُفَوَّرُ  
أَبَاسَم رَسولَ اللهِ يُلقَى بِمَزيلٍ

وَدِيمَتُهُ<sup>(112)</sup> الهَظَلُ<sup>(113)</sup> عَلَيَّنا وَزِنيرُجٌ<sup>(114)</sup>

فَكيفَ وَقَد عَم البَسيطةَ بِهَجَةٍ<sup>(115)</sup>      وَلم تَزَلِ الدَنيَا بِهِ اليَومَ تَهْجُجُ  
فَحَقُّ عَلَيَّنا أَن نُجَلَّ جَنابُهُ      وَثَنِي عَلَيَّ ما لَنا فِيهِ<sup>(116)</sup> نَلْهَجُ  
لَقَد خابَ عَبدٌ لَم يَقْلُزْ حَقَّ قَلْبِهِ      إِياهُ مِن بَعْدِ ما تَوَازَى المِيجُ  
وَللهِ عَبدٌ قَد تَمَذَّهَبَ حُجُّهُ      بِهِ مِن مَعارِجِ العِنايَةِ يَفْجُرُجُ  
إِذا ما الفَتى بِاللَّهِ أَغْنَى<sup>(117)</sup> فَحَبَّيْهُ      فَلَيسَ وَراءَ اللهِ لِلْمَرءِ مَخْوَجٌ<sup>(118)</sup>

ولادة النصارى  
التمصاء تحت باد  
ملان أمراء

ومن عجيب الإتفاق أني تكرر علي ثلاث مرات في منامي أنني تبعت شيخنا  
القاضي سيدي سعيد رحمه الله في طريقه أضع قدمي حيث يضع قدمه في كلها  
وعليه لباس صوف وعمامته وهو يمشي مشي تؤدة، فوليت القضاء بعده تحت يد ثلاثة  
أمراء<sup>(119)</sup>.

(111) أخذ الشطر الثاني من حديث : «لولاك، لما خلقت الأفلاك». وهو حديث موضوع كما أوضح  
الأباني في «سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة» (م 1، ج 3، ص. 69، رقم 282). وفي  
«بردة المذبح» للبوصيري :

وكيف تدعو إلى الدنيا ضرورة من      لولاه لم تخرج الدنيا من العدم  
«القصائد البصيرية»، ص. 31.

(112) الدِّيمَةُ : مطر يدوم في سكون بلا رعد وبرق.

(113) الهَظَلَاءُ : التي تتابع مطرها.

(114) الزَّنِيرُجُ : السحاب الرقيق. ويطلق أيضا على الذهب والزينة من وشي أو جواهر.

(115) في بعض النسخ : بهجه.

(116) في بعض النسخ : فيها.

(117) أغنى : مراده به استغنى.

(118) محوج : احتياج. والشطر الثاني من هذا البيت مأخوذ من قول النابغة الذبياني :

حلفتُ فلم أترك لنفسي رِيةً      وليس وراء الله للمرء مذهب  
«ديوان النابغة الذبياني»، صنعه ابن السكيت، تحقيق شكري فيصل، ص. 76.

(119) هم : الأمير يحيى الحاحي، والأمير أبو حسون السملالي (بودميعة)، والأمير أبو العباس أحمد بن محمد بن  
عبد الله بن سعيد بن عبد المنعم الحاحي الذي يبيع بالإمارة يوم الخميس 20 جمادى الثانية عام  
1035هـ، أي بعد موت عمه يحيى الحاحي بخمسة عشر يوما («فهرس» المرغيني، مخطوط الخزانة الملكية  
بالرباط رقم 1907، الورقة 4/أ).

ورأيت أني حملت شيخنا أبا عبد الله التلمساني على كاهلي أمشي به في أزقة المدينة، فوليت خطة الفتوى بعده أيام شيخنا أبي زكرياء رحم الله جميعهم، وأعاد علينا من بركاتهم<sup>(120)</sup>.

ولما شرعت في قراءة علم التوحيد على مشايخنا، تصعب علي برهان القدم الموقوف إدراكه على معرفة الدور<sup>(121)</sup> والتسلسل<sup>(122)</sup> المحالين، ويلبس عليّ الشيطان فيه، كما وَرَدَ في الحديث<sup>(123)</sup>، فرأيت في نومي أني أقرأ ﴿فذلکم﴾<sup>(124)</sup> الله ربكم الحق فماذا بعد الحق إلا الضلال<sup>(125)</sup>، فزال كل ما أجد من ذلك.

وأضيف إلى هذا بيان المعرفة الواجبة لله تعالى حتى يطمئن القلب إليها ويدع ما سواها، وهو أن تعلم أن معرفة الأشياء على نوعين: معرفة عرضية ومعرفة ذاتية. أما المعرفة العرضية، فهي كما إذا رأينا بنيانا علمنا أنه لا بد له من بآن؛ وأما<sup>(126)</sup> أن ذلك الباني كيف كان في ماهيته، أو أن حقيقته من أي أنواع الماهيات هي، فوجود البناء لا يدل عليه. وأما الذاتية، فكما إذا عرفنا اللون المعين ببصرنا، وعرفنا الحرارة بلمسنا، وعرفنا الصوت بسمعنا، فإنه لا حقيقة للبرودة والحرارة إلا هذه الكيفية الملموسة، ولا حقيقة للبياض والسواد إلا هذه الكيفية المرئية. إذا عرفت هذا، فنقول : إنا<sup>(127)</sup> إذا علمنا احتياج المحدثات إلى محدث وخالق، فقد عرفنا الله تعالى معرفة عرضية، وإنما

(120) في نسخة : من بركاتهم.

(121) الثَّوَرُ : هو توقف الشيء على ما يتوقف عليه. كما لو قلنا : أوجد زيد غفرا، وعمرو أوجد زيدا. فقد توقف زيد على عمرو الذي توقف على زيد، وتوقف عمرو على زيد الذي توقف على عمرو، وذلك محال عقلا.

(122) التسلسل : هو توقف الشيء على شيء ثان، وتوقف الشيء الثاني على شيء ثالث وهكذا إلى غير نهاية. وذلك محال أيضا عقلا. (انظر: «حاشية الشيخ الطالب على شرح ميارة على المرشد المعين»، ج 1، ص. 80).

(123) يشير إلى قول الرسول ﷺ : «يأتي الشيطان أحدكم فيقول : من خلق كذا ؟ من خلق كذا ؟ حتى يقول : من خلق ربك ؟ فإذا بلغه، فليستعذ بالله وليته». رواه البخاري في «صحيحه»، «كتاب بدء الخلق»، «باب صفة إبليس وجنوده»، ج 2، ص. 221 ؛ ورواه مسلم في «كتاب الإيمان» (انظر: «اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان»، محمد فؤاد عبد الباقي، ج 1، ص. 26).

(124) في النسخ المعتمدة : «ذلکم». والتصويب من المصحف.

(125) سورة يونس، الآية 32.

(126) في نسخة : فأما.

(127) سقطت «إنا» من نسخة.



الذي نفيناه الآن معرفة ذاتية. فلتكن هذه الدقيقة معلومة لك حتى لا تقع في الغلط.

ثم اعلم أن إدراك الشيء من حيث هو هو، أعني ذلك النوع الذي سميناه بالمعرفة الذاتية، يقع في الشاهد على نوعين أحدهما العلم، والثاني الإبصار. فإذا أبصرنا السواد ثم غمضنا أعيننا، فإننا نجد تفرقة بديهية بين الحالين؛ فعلمنا أن العلم غير الإبصار والإبصار غير العلم.

فإذا عرفت هذا، فنقول : يتقدر أن يمكن حصول المعرفة الذاتية للخلق. فهل لتلك المعرفة ولذلك الإدراك طريق واحد فقط، أو يمكن حصوله على طريقين مثل ما في الشاهد من العلم والإبصار؟ هذا مما لا سبيل للقضاء به للعقل. وتقدير أن يكون هنالك طريقان أحدهما للمعرفة والآخر للإبصار. فهل الأمر هنالك مقصور على هذين الطريقين أم هنالك طرق كثيرة؟ كل هذا لا مجال للعقل فيه. وأصل هذا لابن العربي في طالعته<sup>(128)</sup> «القانون»<sup>(129)</sup>، وهو كلام نفيس.

وحين شرعت في قراءة الحديث عليهم<sup>(130)</sup>، رأيت في نومي أني أقرأ قوله تعالى : ﴿وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث، ويم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما أتمها على أبويك من قبل إبراهيم وإسحق إن ربك عليم حكيم﴾<sup>(131)</sup>.

ثم شرعت في قراءة «صحيح» البخاري في رمضان في الجامع الكبير مع أصحابنا الطلبة للإفادة والاستفادة، فوشى بي قارؤه بدار الإمارة، قائلاً للأمير : إنما قصد قل<sup>(132)</sup> مجلسك وتفرق الطلبة عنه، فرأيتني أقرأ في نومي قوله تعالى : ﴿فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به، فقد اهتدوا؛ وإن تولوا، فإنما هم في شقاق. فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم﴾<sup>(133)</sup>، فهدى الله الأمير لما اقتضاه دينه، فقال له : دعه فإنه فعل صواباً.

وشابة ورؤيا

(128) طالعته : مقدمة.

(129) لعله يقصد كتابه «قانون التأويل»، الذي ألفه سنة 533 هـ. وتوجد منه نسختان خطيتان في الخزانة العامة بالرباط إحداها تحمل رقم 25 ج، والأخرى رقم 916 ك. («الناسخ والنسخ في القرآن الكريم» لابن العربي، تحقيق الدكتور عبد الكبير العلوي المدغري، ج 1، ص. 125).

(130) أي على مشايخه.

(131) سورة يوسف، الآية 6.

(132) قل : نلّم وزم.

(133) سورة البقرة، الآية 136.

ثم كلما عرض لي وَشْيٌ واش أو سِعايَةُ ساع أو مكيدةٌ كائد، أُراني أقرأ في النوم قوله تعالى : ﴿إِن وليي الله الذي نَزَّل الكتاب، وهو يتولى الصالحين﴾ (134)، فيندفع عني ضرر ذلك.

ولما مَنَّ الله علي بإقراء التفسير، والحديث، والأصلين (135)، وعلم الفقه وغير ذلك، رأيتني أقرأ في النوم قوله تعالى : ﴿قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا، الذي له ملك السماوات والأرض لا إله إلا هو، يحيي ويميت، فأمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته، واتبعوه لعلكم تهتدون﴾ (136)، فعلمت أن الله أرقاني على مِنَصَّةِ خلافة النبوة. والله المستعان.

ثم رأيت بعد ذلك ما يؤكد هذه الرتبة المنيفة وهو (137)، أني كلما عرض لي جبار أو مجرم أو معاند، رأيتني أقرأ في النوم قوله تعالى : ﴿فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل ولا تستعجل﴾ (138)، وقوله ﴿كتب الله لأغلبن أنا ورسلي﴾ (139)، وإذا أمكن الانتصاف وهممت به، رأيتني أقرأ قوله تعالى : ﴿وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به، ولئن صبرتم لهو خير للمصابرين، واصبر وما صبرك إلا بالله﴾ (140)، فعلمت أن ذلك سياسة وتعليم من الله في مقابلة خلقه، والتنبيه على الاقتداء برسله في ذلك، والتهيئة لإصلاح أمورهم، لما سبق به علمه من ولاية أمرهم. فاحتفظ لإشفاقه عليهم وكرمهم لديه. فسيحان من له التدبير اللطيف والعناية البالغة بعبده.

ثم رأيت حين ولاني شيخنا أبو زكرياء قضاء سوس، حين تولَّى الأمر بعد انقراض مُلْك الشرفاء (141)، منه، أني أقرأ في النوم قوله تعالى : ﴿وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق، واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا، وقل جاء الحق وزهق الباطل؛ إن الباطل كان زهوقا﴾ (142). فرأيتني أضرب أصناماً معلقة

(134) سورة الأعراف، الآية 196.

(135) المراد بالأصلين، أصول الدين الذي هو علم العقائد، وأصول الفقه.

(136) سورة الأعراف، الآية 158.

(137) في نسخة : وهي.

(138) سورة الأحقاف، الآية 34.

(139) سورة المجادلة، الآية 20.

(140) سورة النحل، الآيتان 126-127.

(141) يقصد بالشرفاء : السعديين.

(142) سورة الإسراء، الآيتان 80-81.

في برج يعود في يدي، وأقول : جاء الحق وزهق الباطل؛ إن الباطل كان زهوقاً<sup>(143)</sup>.

وربما أَلْقَيْ لِي في النوم في بعض تلك الليالي : ﴿ذو العرش يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده﴾<sup>(144)</sup>، فَلَأَلَّتْ بهذه الولاية غَرَّةَ الحق، ولمع وجه الدين وسَقَطَ بها في أيدي الظلمة المعتدين<sup>(145)</sup>، وَرُمَتْ بها مصالح طالما دُرِسَتْ، وتبلجت بها للمحاسن وجوه طالما سُتِرَتْ<sup>(146)</sup>، ولم يزل أمر سَدَّادها في انتعاش، وفرائص المثير الفساد في ارتعاش، وصيِّبُ العدل تجاوبت به أصداء قُنن الجبال، وتشردت لأطراف البلاد عصائب الحَبَال<sup>(147)</sup>، ولم يزل أمرها في رفعة الشأن، حتى داخلَ أمورُها ذَوُّ البغضاء والشَّتَان، وسرت<sup>(148)</sup> في بطانتها السعاليات والتميمات، وخرق حجابَ هَيِّبَتِهَا حُجَابُهَا بضروب من الإساءات، فحَسَفَ هَلَالُهَا قبل إِنْذَارِهِ، وخَفِيَ برقها قبل إِنْذَارِهِ. فإلى الله المشتكى من دهر إذا أساء أَصَرَّ على إساءته، وإذا أحسن ندم عليه من ساعته.

رؤيا الوقوف على  
قبر النبي ﷺ

وفي ضحى الخامس من شعبان سنة ألف رأيْتُ كأني وقفتُ على قبر النبي ﷺ. فوجدت<sup>(149)</sup> عنده قوما يدعون، فوقفت بينهم أبكي ثم خَرَزْتُ<sup>(150)</sup> لوجهي أَغْفَرُ خدي بترته المباركة، ثم قمت واقفا فقلت : اللهم ثبت قدمي على سنة صاحب هذا القبر. فجلست، ثم ذكرت أني كنت أشكو وجعا في بطني منذ عامين سَعَيْتُ له بكل شيء فلم ينفع، فوضعت يَدَيَّ بقرب قبره المبارك فوضعتهما على بطني ودعوت بالشفاء ثم أخذت في قراءة ﴿يَسْتَبْشِرُونَ﴾<sup>(151)</sup> حتى بلغت

(143) سقط في نسخة : «فرأيتني أضرب أصناما... (إلى) كان زهوقاً».

(144) سورة غافر، الآية 14.

(145) في نسخة : المتقدمين.

(146) في نسخة : استترت.

(147) الحبال : الهلاك، والعناء.

(148) في نسخة : سارت.

(149) في النسخ المعتمدة : فوجد.

(150) في نسخة : حدرت.

(151) يقصد : ﴿يَسْتَبْشِرُونَ بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين﴾ (سورة آل عمران، الآية

171. وهو بداية الحزب الثامن بترتيب المصحف الكريم.

الدُّعَاءُ (152) والاستجابة (153) التي في آخرها (154)، فقلت : الحمد لله الذي ألهمني قراءة آية الإستجابة، وأرجو أن أتاها بفضل الله، فانتبهت إلى خاتمتها، فخرجت لزيارة البقيع، فانتبهت. وما ارتفع النهار حتى وجدت في ذلك الألم راحة، وما مضى نصف الشهر حتى عُوفيتُ - بحمد الله - ببركة رسول الله ﷺ، وأرجو أن يجيب سبحانه في الأخرى فيثبت قدمي على سنته ﷺ إلى موتي.

ثم رأيت مرة أخرى أني وقفتُ على قبره ﷺ، فقرأت عليه قصيدة الشيخ رزيا قراءة فصيدة الشيخ ابن وفا على قبر النبي ﷺ [الكامل] (155) أبي الحسن علي بن وفا (156) من أولها إلى آخرها، وهي :

سَكَنَ الْفَوَازُ فَيْشُ هَنْشاً يَا جَسَدَ	هذا النعم هو المقيم إلى الأبد
أَصْبَحْتُ فِي كَنْفِ (157) الْحَبِيبِ وَمَنْ يَكُنْ	جَارَ الْحَبِيبِ فَعَيْشُهُ الْعَيْشُ الرَّغْدُ (158)
عِشْ فِي أَمَانِ اللَّهِ تَحْتَ لِيْوَائِهِ	لا خَوْفَ فِي هَذَا الْجَنَابِ وَلَا نَكْدَ (159)
لَا تَحْتَشِي فَقْرًا فَعَسَدُكَ يَنْتُ مِنْ	كُلِّ الْمُنَى لَكَ مِنْ أَيَادِيهِ مَدَدُ
رَبِّ الْجَمَالِ وَمُرْسِلِ الْجَدْوَى وَمَنْ	هُوَ فِي الْخَامِسِ كُلُّهَا فَرْدُ أَحَدٍ (160)
قَطَبِ الثَّهَى غَوِثِ الْعَوَالِمِ كُلُّهَا	أَعْلَى عَلَيَّ صَارَ أَحْمَدُ مَنْ حَمِدَ
رُوحَ الْوُجُودِ حَيَاةٍ مَنْ هُوَ وَاجِدٌ (161)	لَوْلَاهُ مَا تَمَّ الْوُجُودُ لِمَنْ وَجَدَ

(152) يقصد قوله تعالى : ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ...﴾ (الآيات) (سورة آل عمران، الآية 191).

(153) يقصد قوله : ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أَبْضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ نَسَى﴾ (سورة آل عمران، الآية 195).

(154) أي في آخر سورة آل عمران.

(155) في نسخة : الصوفي الصالح.

(156) هو الشيخ الصوفي البعيد الصيت الجليل القدر، أبو الحسن علي ابن العارف بالله محمد وفا القرشي الشاذلي، المولود سنة 761 هـ، والمتوفى سنة 807 هـ. من تأليفه كتاب «الباعث على الخلاص في أحوال الخواص»، و«الكوثر المترع في أحوال الأبحر الأنعم»، وديوان شعر، وموشحات كثيرة، وتفسير. «شجرة النور الزكية»، ص. 240، رقم الترجمة 860.

(157) كَنْفٌ : جِزْرٌ وَبَيْتَرٌ.

(158) الرَّغْدُ : الْوَاسِعُ الطَّيِّبُ.

(159) نَكْدٌ : عُسْرٌ، وَشَدَّةٌ.

(160) في نسخة : فرداً صمد، وهو خطأ من الناسخ، لأن الصمد من صفات الله تعالى كما في سورة الإخلاص. والحديث هنا عن الرسول ﷺ.

(161) واجد : بمعنى موجود، على غرار قوله تعالى : ﴿فَهَرِ فِي عَيْشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ (سورة القارعة، الآية 6)، أي مرضية.

عِيسَى وَآدَمَ وَالصُّدُورَ جَمِيعُهُمْ  
لَوْ أَبْصَرَ الشَّيْطَانُ طَلْعَةَ نُورِهِ  
أَوْ لَوْ رَأَى الثَّمَرُودَ<sup>(163)</sup> نُورَ جَمَالِهِ  
لَكُنَّ جَمَالَ الْحَقِّ جَلٌّ فَلَا يُرَى  
ابشر<sup>(166)</sup> بمن سكن الجوانح<sup>(167)</sup> منك يا

أنا قد ملأت من المني عيناً ورسد  
غنين الزفا معنى الصفا سر التلدى  
هو للصلاة مع السلام المرئضى  
الجامع المخصوص ما دام الأبلى

رويا النبي ﷺ

وفي ليلة الإثنين الرابعة عشرة<sup>(168)</sup> من جمادى الأولى من عام اثنين بعد ألف،  
رأيتُه ﷺ يمشي مع قوم في حُلٍّ بيضٍ فاخرة، فأقبلتُ عليه وأنا أبكي حتى وصلتُ  
إليه فقبلتُ يده اليمنى، وأخذ برأسي وقال لمن حضر: هذا أحدُ أحبائي، فسرتُ معهم  
وأنا عن يمينه أُرَوِّحُ بِكُمِّي قِبَالَهُ وجهه أرد إليَّ من رائحته الطيبة، ثم ختمني بخاتم  
فضة أعجب شيء إلى لشدة صفائه وبراعة حسنه، أتعجب منه في خنصرِ يسراي،  
فقلت في نفسي: هذه<sup>(169)</sup> حالة منامية، فلعلني أشد عليه يُمناني حتى استيقظ وهو  
معي ففعلت، وانتبهتُ وُمناني مشدودة على خنصر يسراي، فأصبحت مسرورا بها،  
فقلت: هذا - إن شاء الله - أمانةً للثبات على سنته ﷺ.

رويا آخرى للنبي  
ﷺ ونصبت في  
ذلك

وفي ليلة الثلاثاء السادسة عشرة من رجب سنة ثمان وألف، رأيتُه ﷺ معهما  
مُثَمِّماً مرتديا بثوب على لباس آخر عليه، وهو جالس إلى القبلة يبرق وجهه نورا  
وتسطع منه رائحة طيبة لم أنتشق في الطيب مثلهما، فأنكبت في حجره فقلت:  
السلام عليك يا سيد المرسلين ورسول رب العالمين. ومعني ناس فسلموا عليه،

(162) في الخير: لما خلق الله آدم، جعل نور النبي ﷺ في ظهره، فكان يلعب في جبينه («المواهب اللدنية»  
للقسطلاني، ج 1، ص 10).

(163) الثمرود: هو الثمرود بن كنعان ملك القوم الذين بعث فيهم إبراهيم الخليل عليه السلام. وفي «تفسير»  
الحازن أنه أول من وضع التاج على رأسه، ونحير في الأرض، وادعى الربوبية، وملك الأرض كلها («حاشية  
لجمل على تفسير الجلالين»، ج 1، ص 210).

(164) الخليل: إبراهيم الخليل عليه السلام.

(165) الصمد: الذي يُصَمَّدُ إليه في الأمور، أي يلجأ إليه.

(166) في النسخ المعتمدة: فابشر - بالفاء مع وصل همزة القطع -.

(167) الجوانح: الضلوع تحت الترائب مما يلي الصدر.

(168) في النسخ المعتمدة: الرابعة عشر.

(169) في النسخ المعتمدة: هذا.

فجلسنا إليه، ثم قال قائل : انصرفوا ! فقلت له : دعنا يرحمك الله فقد أتيناك من بعيد، فقرأ لنا الفاتحة والإخلاص والمعوذتين. ودنوت منه وقلت له : اقرأ لي الفاتحة لوالدي فقرأها وهو ييسم مع من كان معه، فانصرفت وأنا أقول : اللهم لا تجعل هذه الرؤيا آخر عهدي برسولك، فانتبهت مسرورا بها، فقلت في صبيحتها هذه الأبيات :

أيا طيًّا يُخَيِّي الفؤادَ نسيْمُه      وثَقِيْدُ من فثك الغرام رسوْمُه  
ويعنح أوثقى الأمان جِوَارُه      ويَمْنَعُ من كل المَخَافِ خَرِيْمُه<sup>(170)</sup>  
لديّ بصدق الحب فيك صابِنة      قَضَى وَجَدُها أن لا يزول صَمِيْمُه  
ولي أمل في طيبة أنت طيِّها      على بُغْدِها للدمع تنهل دِيْمُه  
أجد ميري والحب رائيدي      ويؤنسني في مَهْمِه<sup>(171)</sup> اليد رِيْمُه<sup>(172)</sup>  
أدب بثقلي في الموامي<sup>(173)</sup> ولوعتي      وخطي<sup>(174)</sup> ورئي زمزم وخطيمه<sup>(175)</sup>  
فإن خلصت<sup>(176)</sup> لرُبْعك<sup>(177)</sup> الحب<sup>(178)</sup> مُهَجَّتِي

فقد ثم لي من فربكم ما أرومُه  
وإن قصرت بي عن جوارك قدرة      فلي ذِمَّة<sup>(179)</sup> والعهد أنت غليمُه  
وإن كان أقصى الغرب مد بغريتي      فأنس فؤادي ذكركم ويديْمُه  
وإن نهضت لقصدم يغملاًهم<sup>(180)</sup>      فحبك مني ناهض ومُقيْمُه  
وإن كنت أهل الحب ترعى لخبهم      فعندي لكم حديثه وقديْمُه  
وإن ترع<sup>(181)</sup> للمداح يوما مديحهم      فلي كل عام فيك تُرعى نجومُه

(170) حريمه : خزمه، ما يحمله ويقاقل عنه. وحريم الدار : ما أضيف إليها من حقوقها ومرافقها.

(171) المَهْمَة : المغارة البعيدة، والبلد المقفر.

(172) الرُّئْمُ : الظبي الخالص البياض.

(173) في النسخ المعتمدة : المرام. وهو خطأ. والتصويب من الديوان. والموامي : جمع مَوَماة، وهي الفلاة.

(174) خطي : نزولي، وحط عصا تسياري.

(175) الخطيم : حجر الكعبة أو جداره. أو ما بين الركن وزمزم والمقام، أو من المقام إلى الباب، أو ما بين الركن الأسود إلى الباب إلى المقام حيث يتحطم الناس للدعاء («القاموس»).

(176) خَلَصْتُ : وصلت.

(177) لرُبْعك : لمثللك.

(178) الحب : المحبوب.

(179) ذِمَّة : عهد وكفالة.

(180) اليَغْمَلَات : النوق النجيبة.

(181) في النسخ المعتمدة : ترعى.

وَجُودُكَ يَا خَيْرَ الرُّبَى يَقْضِي أَنَّهُ  
فَأَنْتَ الَّذِي قَدْ أَقْسَمَ اللَّهُ أَنَّهُ  
وَأَنْتَ الَّذِي تُعْطَى فَتَرْضَى وَمَنْ يَلْذُ  
وَأَنْتَ الَّذِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَافِعٌ  
وَأَنْتَ الَّذِي يُرَى مِنَ الْخَلْقِ غَلَّةٌ<sup>(184)</sup>  
وَأَنْتَ الَّذِي تُؤَلَّى<sup>(186)</sup> الْجَنَانُ وَخُلْدُهُ  
دَعْوَتُكَ يَا سِرَّ الوجودِ وَرُوحَهُ  
غِيلًا بِأَذْوَاءِ الذَّنُوبِ بِبَابِكُمْ  
وَأَكْبَرُ ظَنِّي بِلِيقَظِي أَنَّهُ  
عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ الْعَلِيِّ صَلَاحُهُ

إِذَا أَمَكَ الْمَلْهُوفُ أَنْتَ رَحِيمُهُ  
عَلَى خُلْقِي فِي الذِّكْرِ بَانَ عَظِيمُهُ<sup>(182)</sup>  
بِجَاهِكَ لَا يَخْشَى وَأَنْتَ حَمِيمُهُ  
لِكُلِّ الْوَرَى<sup>(183)</sup> وَالنَّاسَ ضَمَّتْ حَبِيمُهُ  
رَوَى<sup>(185)</sup> خَوْضِهِ وَالْحَرُّ شَبَّ ضَرِيمُهُ  
وَمُلُوكًا كَبِيرًا لَا يُزُولُ نَعِيمُهُ<sup>(187)</sup>  
وَمَا يُدْعَى يَشْفِي الدَّاءَ إِلَّا حَكِيمُهُ<sup>(188)</sup>  
يَكَادُ يَقْضِي الْجِسْمَ مِنْهُ جَمِيمُهُ  
يُخْزِئُهَا صَفْحٌ لَدَيْكَ كَرِيمُهُ  
وَتَسْلِمُهُ يَغْشَاكَ ذَابًا<sup>(189)</sup> نَسِيمُهُ

رؤيا الحضر عليه  
السلام

وفي ليلة الأحد الأول من جمادى الأولى سنة ثمان عشرة وألف، رأيت الحضر  
عليه السلام يسوق البلد بتارودانت في بعض حوانيت الحضارين وهو جالس ووجهه  
إلى السوق عليه كساء صوف وعمامة صوف أشمط<sup>(190)</sup> أحمر على لون أهل البادية،  
فصافحته وقلت له : الحمد لله الذي لم يُمِثْنِي حتى لقيتك يا أبا العباس، فأصبحتُ  
للمحانوت الذي رأيت، فوجدت فيه رجلا من الجند عليه مَحَايِلُ الصَّلاحِ، فواسيته  
بشيء.

قصة غيلان  
القدرى مع السني

ومما يشهد لصحة هذه الرؤيا قصة غيلان القدرى مع السني، وذلك أن غيلان  
القدرى<sup>(191)</sup> التقى مع رجل من أهل السنة في مسجد، فتذاكرا فإذا هما مختلفان،

(182) يشير إلى قوله تعالى : ﴿بِإِنِّ الْقَلَمُ وَمَا يَسْطُرُونَ...﴾، وإنك لعل خلق عظيم ﴿ (سورة القلم، الآيات 1-4) .

(183) يشير إلى الشفاعة العظمى، وقد تقدمت.

(184) القُلَّةُ : العطش، أو شدته، أو حرارة الجوف.

(185) الرُّوى : الماء الكثير المُرْوِي.

(186) نولي : نعطى.

(187) تأثر في هذا البيت بقوله تعالى : ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ نَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلُكًا كَبِيرًا﴾ (سورة الإنسان، الآية 20).

(188) حكيمة : طيبة.

(189) ذَابًا : باستمرار.

(190) أشمط : أي خالط بياض شعر رأسه سواده.

(191) هو غيلان بن مسلم الدمشقي أبو مروان، وهو ابن عتيق لعثمان بن عفان (ض)، قيل : أول من تكلم =

فقالا : نجعل الحكم في هذا الأمر لأول داخل علينا، فدخل عليهما رجل في هيئة أعرابي حامل على عاتقه كساء صوف، فقال السني : هذا أعرابي وكلام غيلان رقيق، وأخاف أن يميل معه علي، ثم قال : يا هذا ! أئنا قد اختلفنا في أمر، وقد جعلنا بيننا الحكم لأول داخل يدخل علينا، فكنت أنت الأول. فإن رأيت أن تنظر فيما اختلفنا فيه. فألقى الأعرابي كِسَاءه وجلس عليه<sup>(192)</sup>، فقال : اجلسا بين يدي، فقال السني : هذا أول العدل، ثم قال لهما : تكلما، فتكلم غيلان، فقال : «العباد مُخَيَّرُونَ في جميع الأشياء ولم يُقَدَّرْ عليهم شيء والتخيير لهم، لم ينههم الله عن شيء فقد خَيَّرَهُم عليه في القضاء، وإنَّ الله أَعْدَلَ من أن يقضي عليهم شيئا فيعذبهم عليه أو ينههم عن أمر فيصيرهم إليه في علمه. وإنَّ علم الله إنما هو ضابط، ولا أحد إلا بالله، ولا أحد أكرم على الله من أحد. غير أن اتقاهم أَحَبُّهُمْ إليه، وأن أطوعَهُمْ أكرمُهُم عليه، وأن أحدا لا يدخل الجنة إلا بعمل، وأن أحدا لا يدخل النار إلا بعمل، وأن الرحمة إنما تدرك من استغفر، وأن العذاب إنما يستحكم على من استكبر، وأن الحسنه من الله، وأن السيئة من العباد، وأن السعيد من سعد بكسبه، والشقي من شقي بذنبه. فمن زعم غير هذا، فقد كفر وافتري على الله، وانتحل<sup>(193)</sup> ما لم يحل<sup>(194)</sup>، وقال على الله ما لم يقل». ثم سكت غيلان.

وتكلم السني، فقال : «نحن نقول - فيما أخذناه من علمائنا من العلم، ومبلغ علمنا فيه من البر والإثم - إن العباد غير خارجين عن علم الله تعالى، وإنهم صائرون في جميع أمورهم إلى قضاء الله وقدره، وإنهم أصبحوا مملوكين لا يَجْرُونَ لأنفسهم نفعا ولا ضرا، ولا يصرفون عنها مكروها، مرتبون بأعمالهم، مفروغ<sup>(195)</sup> من أرزاقهم وأجالهم، يعملون فيما قد فرغ منه، ويصيبهم ما لا يجدون عنه مدخلا. فإن

= في القدر مُعَيَّنُ الْجُزْئِي، ثم غيلان بعده، آمن بنبوة الحارث الكذاب، فأفضى الأوزاعي بقتله، وصلبه هشام بن عبد الملك بباب دمشق. وهو من بلغاء الكتاب. له مجموع رسائل في نحو ألفي ورقة. (انظر «البيان والتبيين» للجاحظ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ج 1، ص. 295، هامش 2؛ و«المعجم في الأعلام»، ص. 382).

(192) في النسخ المعتمدة : «عليها». على أن الكساء يأتي مفردا - ويجمع على أكسية - ويأتي جمعا - ومفرده كِسْوَة (انظر : «القاموس»).

(193) انتحل : ادعى. ومنه النحلة التي تعني في اللغة الدعوى. والمراد بـ«انتحل» هنا عذهب بمذهب غير سليم. ولابن حزم الظاهري كتاب «الفصل في الملل والأهواء والنحل»، وهو مطبوع متداول.

(194) في نسخة : ما لم ينحل.

(195) في النسخ المعتمدة : مفروغا.



كانوا يزعمون أن ذلك إليهم، لم يُقدَّرَ منه شيء عليهم، فإنهم ينبغي لهم أن يعملوا ما يكسبون في غدهم، ويجنون على أنفسهم بالسنتهم وأيديهم في تقديم ما أحبوا وتنحية ما كرهوا عنه، وأنهم يأخذون<sup>(196)</sup> الملك العدل بأيديهم ولا يولون<sup>(197)</sup> عدوا يلقونه بأكتافهم، وأن يوسعوا على أنفسهم في الرزق». ثم سكت السني.

وتكلم غيلان، فقال : الخير والشر الذي هو من عند الله<sup>(198)</sup> والرضى والشدة والنعمة بما كسبت أيدي الناس فليس منه إلا الأعمال، ولم يسبق لأحد من الله تعالى هُدًى ولا ضلالة. غير أن العباد هم الذين هَدَوْا أنفسهم بما قَوَّضَ<sup>(199)</sup> إليهم الله تعالى من أمرهم ومرادهم هذا من بعد ما هدوا أنفسهم، وصرف عنهم الضلالة من بعد ما كان يريد صرفها عنهم». ثم سكت غيلان.

فتكلم السني، فقال : «قال الله تعالى في كتابه : ﴿حَبِيبَ إِلَيْكُمْ الْإِيمَانُ وَزَيْنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ﴾<sup>(200)</sup>. ومن قال بخلافه، فقد عارض القرآن وقال من القول منكرا»<sup>(201)</sup>.

وتكلم الأعرابي فأخذ من الأرض خمسة أشياء<sup>(202)</sup>، فوضع واحدا منها على الأرض فقال : هذه الجنة، فقالا جميعا : نعم. ثم وضع آخر بإزاء الجنة فقال : هذه النار، فقالا جميعا : نعم. فقال الأعرابي : فمن توحد بصنع هذين، يعني الجنة والنار؟ فقالا جميعا : الله تعالى. ثم وضع آخر بإزاء الجنة فقال : هذا الخير، فقالا جميعا : نعم، ثم وَضَعَ آخر بإزاء النار، فقال : هذا الشر، فقالا جميعا : نعم. فقال الأعرابي : فمن توحد بصنع<sup>(203)</sup> هذين، يعني الخير والشر؟ فقالا جميعا : الله تعالى. فقال الأعرابي : صدقتهما، أَرَى قولكما واحدا، فأين اختلافكما ؟ فرجع غيلان فقال : لم يخلق الله الشر فلو خلقه لأمر به، كما خلق الخير فأمر به، فأخذ الأعرابي الشيء الخامس فوضعه بين الجنة والنار، ثم قال : يا غيلان هذا ابن آدم الذي أَمَرَ

(196) في نسخة : يأخذ.

(197) في نسخة : ولا يولون.

(198) في نسخة : من الله.

(199) في النسخ المعتمدة : «فرض». ولا ينسجم مع السياق.

(200) سورة الحجرات، الآية 7.

(201) في نسخة : نُكْرَأ.

(202) سقطت «أشياء» من نسخة.

(203) في نسخة : يصنع.

بالعمل قال : لا أعمل خيرا ولا شرا، أمتروك هو بغير جنة ولا نار ؟ قال : فأفجَمَ عندها غيلان، فظفر به السني فقال له : أجب الرجل ! فلم يفعل.

فقال له الأعرابي : والله يا غيلان لئن قلت إنَّه متروك بغير جنة ولا نار، فقد كفرت بالله، والله يقول : ﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾<sup>(204)</sup>، وليس بينهما منزل، ولئن سكت لقد أَفْجَحْتَ. ثم تغيب عنهم<sup>(205)</sup> الأعرابي، فكانوا يرون أنه الخضر عليه السلام.

قلت : والخضر عليه السلام مُعَمَّرٌ محبوب، تواتر لقاء الصالحين له. أخبرني بعض أخبار لقاء الصالحين للخضر عليه السلام أحمد بن أبي بكر الجزولي تلميذ عالم جزولة وفقهائها الشيخ الصالح العالم المربي المفيد أبي عبد الله محمد بن إبراهيم الجزولي التاماناري أنه طلع لشيخه المذكور من مدارج دار صلاته ولقي في المدارج رجلا رجع من عند الشيخ. ولما وصل وسلم، قال له : تعرف من لقيت ؟ قال له : لا، فقال له : هو أبو العباس الخضر.

وكذا ما أخبرني به أحد عمومتي. وكان قد ارتحل من بلادنا لجذب نزل بها<sup>(206)</sup> لمراكش، فبقي بها<sup>(207)</sup> زمنا، وكان يعمل في جَنَّةٍ بباب الدباغ منها، قال : فاتفق أن لَقِيتُ رجلا في مسيري إليه<sup>(208)</sup> لا أعرفه، فقال له : يا عم التَّزَكِّي<sup>(209)</sup> - ونسبه لبلده - ارجع لبلدك فإنها تُحْصَبُ قريبا، فإن الخضر عليه السلام خرج من فايحيتكم<sup>(210)</sup> هذه السنة، ولا يطأ بلدا إلا أحْصَبَ، قال : فانصرف، ولم أمكث إلا قليلا فجاء الخير أن الأمطار الغزيرة والسيول العارمة نزلت بها ففاضت سواقيها فيضا كافيا، فرجعتُ إليها. ولما وردتُ لزيارة مراسم السلف، وجدته بها على خير فقصَّ عليَّ قصَّته.

(204) سورة الشورى، الآية 5.

(205) كذا في النسخ المخططة. والسياق يقتضي «عنهما».

(206) في نسخة : به.

(207) في نسخة : به.

(208) إليه : أي إلى باب الدباغ.

(209) في النسخ المخططة : «التَّهْجِي» إشارة إلى أن الزاي مفخمة، وأن الجيم كاف معقودة (الجيم المصرية).

والتزكي : منسوب إلى دوار «تَزَكِّي».

(210) الفايجة : اسم مسقط رأس أبي زيد الهناتري، وتطلق الفايجة على منطقة واسعة بتمنارت. ومنطقة واسعة كذلك بإقليم طاطا (انظر: ص. 12، هامش 5).

دعاء يروى عن  
الحضر عليه السلام

وقد رأيت أن أثبت هنا الدعاء الذي يُروى عن الحضر عليه السلام وهو :  
«اللهم كما لطفت في ذاتك (211) دون اللطفاء، وعلوت بعظمتك على العظماء،  
وعلمت ما تحت أرضك، كما علمت ما فوق عرشك، وكانت وساوس الصدور  
كالعلانية عندك، وعلانية القول كالسر في علمك، وانقاد كل شيء لعظمتك وخضع  
كل ذي سلطان لسلطانك، وصار أمر الدنيا والآخرة بيدك، اجعل لي من كل همٍّ  
أُمسيْتُ فيه فرجا ومخرجا، اللهم إن عفوك عن ذنوبي، وتجاوزك عن خطيئتي، وسترك  
على قبيح عملي، أطمئني أن أسألك ما لا أستوجبه وما قصرتُ عنه، أدعوك آمنا،  
وأسألك مستأنسا، وإنك المحسنُ إلي، وإني المسيء (212) إلى نفسي فيما بيني وبينك،  
تتودد إلي بالنعم، وأتبعُضُ إليك بالمعاصي، فلم أر مولى كريما مثلك أعطف على عبد  
لحم مثلي (213)، ولكن الثقة بفضلك حملتني على الجرأة عليك. فجد بفضلك  
وإحسانك عليّ. إنك أنت الثواب الرحيم. وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه  
وعلى جميع الأنبياء والمرسلين».

رواها أخرى للرسول  
ﷺ

وفي ليلة الخميس الرابعة من جمادى الأولى سنة ثلاث وأربعين وألف فتح الله  
بملاقة سيد المرسلين وإمام المتقين سيدنا ومولانا محمد ﷺ وهو قاعد على منصة  
وأدلى رجله وبرزت قدماه الكريمتان فصافحته مرتين وقبّلت يده الكريمة وقبّلت قدميه  
الكريمتين وذنوّث منه ﷺ وكشفت له عن رأسي فقلت له : يا رسول الله ضَع  
يدك الكريمة على رأسي! ففعل، فقلت له : يا رسول الله ! أَمِنْ خَلْفائِكَ كُنْتُ؟  
فأشار إليّ أن نعم. ففرحتُ بها فرحا عظيما، فانتبهتُ وحمدتُ الله تعالى وشكرتُ  
له هذه النعمة العظيمة التي رجوتُ أن يحفظها الله عليّ ويعين عليها. ولأجل هذه  
الرؤيا المباركة، تركت وَفْرَةَ (214) رأسي من غير جزرٍ رغبة في صحبة أثره ﷺ في بقية  
عمرى ورجاء بركته معها، والله يحفظ علينا مواهب إحسانه بفضله. وعندها تمثلتُ  
بهذه الأبيات (215) :

(211) في نسخة : «في عظمتك». ويبدو أن ذلك سهو من الناسخ.

(212) في نسخة : لمسيء.

(213) سقط من نسخة : «فلم أر مولى كريما مثلك... (إلى) لحم مثلي».

(214) الوَفْرَةُ : الشعر المجتّع على الرأس، أو ما سال على الأذنين منه، أو ما جاوز شحمة الأذن. قال علي  
الأجهرى :

الوفرة الشعر لشحمة الأذن      و جُمَّة إن هي لشكب تكن  
وسم ما بينهما باللُفنة      ذكر ذا جهور أهل اللغة  
(«أقرب المسالك إلى موطأ الإمام مالك» لسيدى محمد التهامي كُتُون، ص. 362).

(215) أسلفنا أن هذه الأبيات لأبي نواس، قالها في محمد بن الفضل بن الربيع. انظر ص. 305، هامش 127.

عَلِقْتُ نَجْمًا مِنْ حَبَالِ مُحَمَّدٍ  
تَقَطُّتْ مِنْ دَهْرِي بِظُلِّ جَنَاحِهِ  
فَلَوْ لُتَّالُ الْأَيَّامِ مَا اسْمِيَ مَا دَرْتُ  
وَبِهَذِهِ :

أَيَا حَبْدًا لَيْتَنَا الْأَزْهَرُ  
وَجَاءَ الْحَبِيبُ إِلَى مَنْزِلِي  
وَدَارَتْ عَلَيَّ كُؤُوسُ الْمُدَامِ  
إِذَا كَانَ جَبِي حَبْدًا (220) نَظَرِي  
وَقَدْ قَابَلَ الْقَمَرِ الْمُشْتَرِي (216)  
بَرِّيَا الْقَرْنَفُلِ وَالْقَنْبَرِ  
بِكُفِّ رَشَا (217) أَغْيَدِ (218) أَخَوَرِ (219)  
شَرِيكَ الْمُدَامِ وَلَمْ أَسْكُرْ

وَكُنْتُ فِي أَوَّلِ أَمْرِي رَأَيْتُ كَأَنِّي مَاشِيَتُهُ فِي الطَّرِيقِ، وَكُنْتُ عَنْ يَمِينِهِ، وَكُنْتُ  
أَذْكُرُ لَهُ أَكْبَرُ عِلْمَاءِ أُمَّتِهِ، وَسُرُّ بِذَلِكَ، ثُمَّ قُلْتُ لَهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا فِي حِمَاكَ، أَنَا  
فِي حِمَاكَ، أَنَا فِي حِمَاكَ، فَأَخَذَ بِيَدِي الْيَمْنَى، فَرَأَيْتُ ذَلِكَ أَمَارَةً شَفَاعَتِهِ ﷺ. وَقَدْ  
كُنْتُ نَظَمْتُ شَفَاعَتَهُ ﷺ وَرَأَيْتُ أَنَّ أَثْبَتَهَا هُنَا رَجَاءَ نَيْلِهَا بِفَضْلِ اللَّهِ وَهِيَ  
هَذِهِ : [البسيط]

نظم التسميات  
لشعاعات الرسول  
ﷺ

لِخَيْرَةِ الرُّسُلِ ثَلَاثِي عَشْرَةَ ذَكَرُوا  
أُولَاهُ (221) لِإِرَاجِ (222) الْخَلْقِ مِنْ وَصَبِ (223)

يَطُولُ فِي الْحَشْرِ حِينَ يَفْرَعُ الْبَشَرُ (224)  
وَلِأَنَاسٍ بَلَا حُسْبَانَهُمْ دَخَلُوا  
دَارَ الْخُلُودِ وَمَا فَسَّتْهُمُ الْغَيْرُ (225)

(216) المشتري : أحد كواكب المجموعة الشمسية.

(217) رَشَا : ظبي - حذفت همزته للضرورة.

(218) الأغيد : الثشي لنا ونعومة.

(219) الأخور : الذي اشتد بياضُ بياضِ عينيه، وسوادُ سوادِهما، مع استدارة حديقهما، ورقة جفنيهما.

(220) جذاء : إزاء - حذفت همزته للضرورة.

(221) الصواب : أولاهما. وعدل عنه إلى «أولها» لضرورة الوزن.

(222) لإراج : أي لإراحة.

(223) وَصَب : المراد بالوَصَب هنا التَّصَب الذي هو التعب والحملة والمشقة. والوَصَب في الأصل : المرض، وهو غير مقصود هنا لأن مراده : إراحة الناس من هول الموقف، وتعجيل الحساب.

(224) أشار في هذا البيت إلى الشفاعة العظمى التي حُصِرَ بها نبينا ﷺ (انظر في «فتح الباري»، ج 11، ص. 432، طرق حديث الشفاعة العظمى، ومن خرجها).

(225) يشير في هذا البيت إلى الشفاعة الثانية، وهي شفاعته ﷺ في قوم فيدخلون الجنة بغير حساب.

ودليلها - كما قال ابن حجر العسقلاني - قوله تعالى في جواب قوله ﷺ : أمتي أمتي : «أدخل

الجنة من أمتك من لا حساب عليهم. كذا قيل. ويظهر لي أن دليله سؤاله ﷺ الزيادة على السبعين

ألفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب، فأجيب ( «فتح الباري» ج 11، ص. 428).

ولأناس بهم حَقُّ العذاب فلم يدنوا إليها ولا دنت لهم سَقَرُ<sup>(226)</sup>  
 وخروج أناس بعدما ولجوا حَرَّ لَطَافِهَا ونال منهم الضَجَرُ<sup>(227)</sup>  
 ولأناس يَرْفَعُ الدرجات لهم بعد دخولهم الفردوسَ وانتظروا<sup>(228)</sup>  
 ضَمَنَ يحيى النوي<sup>(229)</sup> الخمس «روضة»<sup>(230)</sup>هـ

والقاضي<sup>(231)</sup> زاد بها التخفيف لا غمر  
 عن عمه<sup>(232)</sup> ولغير القاضي سابعة : ثقل موازين قوم حين تُخْتَبَرُ<sup>(233)</sup>  
 وأربع في «الصَّحاح» عَزَّ مَطْلَبُهَا هي الرجاء وفي جَلَسَتْهَا غَرَّ  
 من يسأل الله من بعد الأذان لَهُ نيلُ الشفاعة<sup>(234)</sup> لو حُمَّ به القدر

(226) سقر : اسم من أسماء جهنم، والبيت فيه إشارة إلى الشفاعة الثالثة، وهي شفاعة ﷺ لقوم حوسبوا فاستحقوا العذاب، ألا يعذبوا. ودليها قوله في حديث حذيفة عند مسلم : «ونبيكم على الصراط يقول : رب سلم» (فتح الباري، ج 11، ص. 428).

(227) في البيت إشارة إلى الشفاعة الرابعة، وهي شفاعة ﷺ للعصاة المذنبين من المؤمنين الذين دخلوا النار، ليخرجوا منها. ودليها قوله ﷺ في حديث الشفاعة : «أرفع رأسي فأحمد ربى بتحميد يعلمني ثم أشفع، فيحد لي حدا ثم أخرجهم من النار وأدخلهم الجنة» (صحيح البخاري، ج 4، ص. 98 ؛ ج 4، صص. 197-202 وفي مواضع أخرى منه).

(228) في البيت إشارة إلى الشفاعة الخامسة، وهي شفاعة ﷺ لأهل الجنة لرفع درجاتهم فيها، ودليها قول الرسول ﷺ في حديث أنس عند مسلم : «أنا أول شفيع في الجنة» (انظر في «فتح الباري»، ج 11، ص. 428، مناقشة ابن حجر لهذا الدليل).

(229) انظر ترجمته في ص. 230، هامش 195).

(230) أي كتابه «الروضة». قال ابن حجر في «الفتح»، ج 11، ص. 428 : «وقال النووي تبعاً لعياض: الشفاعة خمس : في الإراحة من هول الموقف، وفي إدخال قوم الجنة بغير حساب، وفي إدخال قوم حوسبوا فاستحقوا العذاب ألا يعذبوا، وفي إخراج من أدخل النار من العصاة، وفي رفع درجات». المراد به القاضي عياض.

(231) قال ابن حجر في «الفتح» (ج 11، ص. 428) : «وأشار عياض إلى استدراك شفاعة سادسة، وهي التخفيف عن أي طالب في العذاب».

(232) عمه : أي عم النبي ﷺ، وهو أبو طالب الذي كفله ودافع عنه. ودليل هذه الشفاعة السادسة ما أخرجه البخاري في «صحيحه»هـ، «باب صفة الجنة والنار»، ج 4، صص. 97-98 عن أبي سعيد الخدري (ض) أنه سمع رسول الله ﷺ، وذكر عنده عمه أبو طالب فقال ﷺ : «لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة فيجعل في ضحضاح من النار يبلغ كعبه يثلى منه أم دماغه».

(233) أشار في البيت إلى شفاعة النبي ﷺ لقوم فتثقل موازين حسناتهم عندما توزن أعمالهم.

(234) دليل هذه الشفاعة الثامنة قوله ﷺ : «من قال حين يسمع النداء : اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة، آت محمدا الوسيلة والفضيلة وابنه مقاما محمودا الذي وعدته، حلت له شفاعتي يوم القيامة» (رواه البخاري في «كتاب الأذان» من «صحيحه»هـ، «باب الدعاء عند النداء»، ج 1، ص. 84 ؛ وفي «كتاب التفسير : سورة بني إسرائيل»، ج 3، ص. 108، ورواه مسلم في «كتاب الصلاة» من «صحيحه»هـ، الباب 7، ج 1، ص. 113).

بأرضه<sup>(235)</sup> ولصابر لشديتها<sup>(236)</sup> على جواره لا يُقْلَقْهُ الضرر  
وزائر قبر ذي الجهم الخصائص<sup>(237)</sup> مع فتح الجنان<sup>(238)</sup> به خم لِمَا ذَكُرُوا

قصيدة للسنارتي  
في التوسل بالرسول  
ﷺ

وَضَمَمْتُ إِلَيْهَا هَذِهِ الْقَصِيدَةُ الَّتِي تَوَسَّلْتُ بِهِ فِيهَا وَهِيَ الَّتِي أَوَّلُهَا<sup>(239)</sup> :  
وَقُلْتُ يَا أَبَا اللَّهِ أَبْكِي وَأَضْرَع  
يَا لَهْفِ نَفْسِي عَلَى عَمَرٍ مَضَى  
أَمْضِيَّتُهُ مَا بَيْنَ لَهْوٍ وَشَهْوَةٍ  
إِلَى اللَّهِ أَشْكُوهَا وَجَمَاحَهَا  
فَهِيَ الَّتِي عَاقَبَنِي لُجُورُهَا  
مَنَازِلَ مَنْ سَكَنَ جَوَارِهَا عُرِفَ لَهُ  
مَنَازِلُ الْوَحْيِ وَالطَّيِّبَةِ الَّتِي غَدَا  
وَجَدِي لَهَا وَخَيْرِي مَطَاوِلُ  
لَطَعَ الْأَكْبَادِ اشْتِاقُهَا وَغَرَامُهَا  
وَمِنْ عَظِيمٍ<sup>(240)</sup> ذَنْبِي أَشْتَكِي وَأَجْزَعُ  
فِي الْبَطَالَةِ مَا حَقَّقَهُ يُضَيِّعُ  
وَالنَّفْسُ مِنْ شَهَوَاتِهَا لَا تَشْبَعُ  
وَإِلَيْهِ اللَّجَا فِي إِصْلَاحِهَا وَالزَّجْعُ  
عَنْ رِخْلَتِي إِلَى حَيْثُ الْمَقَامَاتُ تُزْفَعُ  
بَيْنَ هَاتِيكَ الْمَقَامَاتِ مُوضِعُ  
السِّمِّكَ مِنْ جَنَابِهَا يَتَضَوُّعُ  
وَكَمْ لَوْعَةٍ لَهَا خَرَّتْ أَحْشَاءُ وَأَضْلَعُ  
وَحُقُّ لَهَا عَنْ تِلْكَ الدِّيارِ تَقَطُّعُ

(235) يشير إلى شفاعَةِ الرسول ﷺ لمن مات بأَرْضِ الرسول ﷺ، أي بالمدينة المنورة. ودليل هذه الشفاعَةِ قوله ﷺ : «من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها، فإني أشفع لمن مات بها». أخرجه الترمذي عن أبي هريرة مرفوعاً في «باب ما جاء في فضل المدينة» (انظر : «تحفة الأخوذي»، ج 4، ص. 372).  
(236) يشير هنا إلى شفاعَةِ النبي ﷺ لمن صبر على شدة المدينة، وأقام بها مجاوراً للنبي ﷺ. ودليل هذه الشفاعَةِ قوله ﷺ : «لا يثبت على لأوائها أحد إلا كنت له شهيداً أو شفيماً». رواه مسلم عن سعد مرفوعاً (انظر : «فتح الباري»، ج 11، ص. 428)، ورواه الترمذي عن ابن عمر مرفوعاً بلفظ : «من صبر على شدتها ولأوائها، كنت له شهيداً أو شفيماً يوم القيامة»، وقال : «هذا حديث صحيح غريب» («تحفة الأخوذي»، ج 4، ص. 373).

(237) يشير هنا إلى شفاعَةِ النبي ﷺ لمن زار قبره الشريف بالمدينة المنورة. ودليله ما أخرجه أبو الشيخ وابن أبي الدنيا وغيرهما عن ابن عمر من قوله ﷺ : «من زار قبري، وجبت له شفاعتي»، وهو في «صحيح» ابن خزيمة وأشار إلى تضعيفه. وما أخرجه الطيالسي عن عمر مرفوعاً : «من زار قبري كنت له شفيماً أو شهيداً» (انظر : «الشنودة»، ج 2، ص. 170).

(238) أشار هنا إلى الشفاعَةِ الثانية عشرة المتعلقة باستفتاح النبي ﷺ باب الجنة. فقد ورد في بعض طرق حديث الشفاعَةِ العظمى أن من جملة سؤال أهل الموقف استفتاح باب الجنة، وثبت في «صحيح» مسلم أنه ﷺ أول من يستفتح باب الجنة. وفي رواية علي بن زيد عن أنس عند الترمذي : «فأخذ حلقة باب الجنة فألقمها، فيقال : من هذا ؟ فأقول : محمد، فيفتحون لي ويرحبون، فأخر ساجداً!» وفي رواية ثابت عن أنس عند مسلم : «فيقول الخازن : من ؟ فأقول : محمد، فيقول : بك أمرت أن لا أتبع لأحد قبلك» (انظر : «فتح الباري»، ج 11، ص. 436).

(239) غالب أبيات هذه القصيدة مغللة الوزن.

(240) في نسخة : عظيم.

فَدَيْ لَكَ يَا دَارَ الْحَبِيبِ وَإِنْ نَأَتْ  
وَلَقَبِرِ يُنْشَقُّ مِنْهُ نَسِيمٌ مِنْ انْشَدَ  
مَنْ حَارَ الْفَخْرَ فِي الْبَسِيطَةِ وَالسَّمَا  
مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هَاشِمٍ  
رَسُولُ أُمِّ (245) الْمُرْسَلِينَ عَلَى الْعَمَلِ  
أَوْحَى إِلَيْهِ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ  
وَالِى الْأَرْضِ تَدُلُّ بِالْكَرَامَةِ فَانْتَدَى  
وَمَا زَالَ يَحْمِي الدِّينَ مُجَاهِدًا  
حَتَّى رَفَعَ الْإِسْلَامَ إِلَى السَّمَاءِ جِيدَهُ

وَحَتَّى (247) الْكُفْرَ إِلَى السُّفْلِ وَكَيْفَ لَا يَخْنَعُ  
وَحَتَّى غَدَتْ مَنَازِلُ الْإِيمَانِ آمِنَةً  
وَعَدَتْ أَبْطَالُهُ عَنِ الْعِدَا لَا تَنْزِعُ (248)  
وَحَيَّرَ مَنْ عَلَيْهِ شَمْسُ الظُّهَيْرَةِ تَطْلُعُ  
أَنْتَ الْمَبْعُوثُ لَنَا مِنْ اللَّهِ رَحْمَةً  
بِكَ اسْتَجَرْتُ مِنْ ثَقُلِ الذُّنُوبِ وَأَسْرَهَا

كَمَا اسْتَجَارَ بِكَ الْبُعِيرُ وَالْغَزَالُ الْإِتْلَعُ (250)  
أَجْرَنِي (251) يَا سَيِّدِي مِنْ وَبَالِهَا فَقَدْ  
عَظُمْتَ وَالْفَضْلُ فِي جَنَابِكَ أَوْسَعُ

(241) الأَنْزِعُ : الدور، والمنازل، مفردة : رَتَعَ. وَغَوَّضَ «وَالْأَنْزِعُ» فِي طَرَةِ نَسْخَةِ ب : «أَجْمَعُ»، وَكَتَبَ فَوْقَهُ : «صَحَّ».

(242) فِي النَّسْخِ الْمَعْتَمِدَةِ : مَنَزَعٌ، وَهُوَ تَصْحِيفٌ. وَمَعْنَى مَنَزَعٌ : مَمْلُوءٌ.

(243) بِشِيرٍ إِلَى قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : «أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ، وَبِيَدِي لَوَاءُ الْحَمْدِ وَلَا فَخْرَ، وَمَا مِنْ نَبِيٍّ يَوْمَئِذٍ : آدَمُ فَمَنْ سِوَاهُ إِلَّا تَحْتَ لَوَائِي وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ وَلَا فَخْرَ، وَأَنَا أَوَّلُ شَافِعٍ، وَأَوَّلُ مُنْتَفِعٍ وَلَا فَخْرَ». رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ.

(244) فِي نَسْخَةِ : سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ وَالْخَلِيفَةُ الْأَرْفَعُ.

(245) فِي نَسْخَةِ : إِمَامُ الْمُرْسَلِينَ.

(246) يَتَشَعَّشَعُ : مُرَادُهُ بِهِ بِتَلَاؤًا.

(247) خَنَعَ : خَضَعَ وَذَلَّ.

(248) لَا تَنْزِعُ : أَيْ لَا تَتَكَفَّى عَنْ قِتَالِهِمْ.

(249) الْمَطَا : الظَّهْرُ، يَقْصِدُ ظَهْرَ الْمَطِيَّةِ. وَالْمَطِيَّةُ : هِيَ الدَّابَّةُ تُمَطَّو - أَيْ تُسْرَعُ - فِي سِيرِهَا، وَجَمْعُ الْمَطِيَّةِ مَطَايَا. وَهَذَا الشُّطْرُ أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِ جَرِيرٍ :

أَلَسَمَ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا  
وَأَلْسَدَى الْعَالَمِينَ يُطَوْنَ رَاحَ  
(«الشعر والشعراء»، ص. 232).

(250) الْإِتْلَعُ : الطَوِيلُ الْعَنَقُ.

(251) فِي نَسْخَةِ : أَجْرَنَا.

إن لم يرحم الله إلا من اتقى فمن يرحم العصاة مثل يسمع؟  
وأنت يا سيد السادات غديني والذخر الممد لكل ما يتوقّع (252)  
غدوث انقلتي الذنوب لكتني إذا ذكرئتم لها بالولا تصنضع  
وكيف لا أرجوك وأنت محمد

إذا كع (253) الرسل باهول لا تكفكع (254)  
في موقف القيامة لأذ بجاهكم كل الخلائق في ذمائم (255) يطمع  
لأنك التبي المأمول في كل أزمة وألك السيد الشفيع المشفع  
فإن قضى الله إليك زيارة ساعدت نفسي لا شك تمرع (256)  
وإن لم أذك فحبك لي شافع

أنت مع من أحببت في «الصحيح» يلمع (257)  
ومنذ أنحت (258) في جنابك ناقي لم أخش إملاقاً ولا قلبي يروغ  
أزكى الصلاة والسلام مني سرمداً عليك يا أيها المجد الرفيع المرفع  
وعلى أهل بيتك والصحابة كلهم ومن لهم بإحسان إلى يوم الدين يتبع

وهنا انتهى التقييد - والحمد لله - وفي منتصف رمضان عام خمسة وأربعين  
وألف، على يد مقيدة العبد المعترف بذنبه، المشفق من سوء كسبه، عبد الرحمان بن  
محمد بن أحمد بن إبراهيم بن محمد بن أحمد الجزولي التمرقي مولداً، الترونتي دارا  
ومحتداً. ختم الله له بالحسن، وجعله من أهل المقام الأسنى، وصلى الله على سيدنا  
محمد نبيه المختار، وعلى آله الأطهار، وصحابته الأخيار، ومن تبعهم إلى يوم الدين.  
والحمد لله رب العالمين.

(252) أخذ الشطر الثاني من قول السهيلي :

يا من يرى ما في الضمير ويسمع أنت الممد لكل ما يتوقّع  
(«شجرة النور الزكية»، ص. 156 ؛ و«السعادة الأبدية»، ص. 159).

(253) كع : جبن وضعف.

(254) تكمع : تخيم وتخاف. وتكمع : مطاوع كعكع، أي جبنه وخوفه.

(255) ذمامك : حقلك وحرمك.

(256) تمرع : مراده تمرع في الحصب.

(257) يشير إلى قول النبي ﷺ : «أنت مع من أحببت» (رواه البخاري في «صحيحه»، «باب فضائل

أصحاب النبي ﷺ»، الباب 7، ج 2، ص. 201 ؛ و«كتاب الآداب»، الباب 97، ج 4،

ص. 55).

(258) أنحت : أبركت.





# فَهَارِسُ عِمَامَةِ

- 1 - فهرس الآيات القرآنية.
- 2 - فهرس الأحاديث النبوية.
- 3 - فهرس الأشعار.
- 4 - فهرس الأعلام.
- 5 - فهرس الأماكن والبلدان.
- 6 - فهرس الكتب.
- 7 - فهرس المحتويات.

---

(1) لم أتمكن - لظروف القاهرة - من وضع فهرس خاص لمصادر التحقيق ومراجعته.  
والفهارس : 1، 2، 4، 5، 6 لا تهم إلا متن «الفوائد الجمعة».



## فهرسُ آلاياتِ القرآنِيةِ .

الآيات	الصفحة
﴿إذا زلزلت﴾ .....	454
﴿أقمينا بالخلق الأول﴾ .....	390
﴿أفمن يخلق كمن لا يخلق﴾ .....	113
﴿ألست بربكم﴾ .....	182
﴿إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه﴾ .....	394
﴿إن تنصروا لله ينصركم﴾ .....	531
﴿إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة... العظيم﴾ .....	351
﴿إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء... متهمون﴾ ..	487
﴿إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب﴾ .....	326
﴿إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون﴾ .....	162
﴿إنا لله وإنا إليه راجعون﴾ .....	166، 341
﴿إن وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين﴾ .....	575
﴿أمنة مطمئنة ياتيا رزقها رغدا من كل مكان﴾ .....	535
﴿أولى لك فأولى﴾ .....	453
﴿أوليس الذي خلق السماوات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم﴾ ..	390
﴿أو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد﴾ .....	183
﴿تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير﴾ .....	395
﴿تبياناً لكل شيء﴾ .....	483
﴿تلك الرسل﴾ .....	281
﴿ثم إن علينا بيانه﴾ .....	455، 456
﴿جاعل الملائكة رسلاً أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع... قدير﴾ ..	395

- 582 - ﴿حَسْبُ إِلَيْكُمْ الْإِيمَانُ وَزِينَةُ قُلُوبِكُمْ... وَالْمَعْصِيَانُ﴾ .....  
 - ﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ .....  
 395 ... قَدِيرٌ ﴿ .....  
 389 - ﴿ذَلِكَ بَأْنُ اللَّهِ هُوَ الْحَقُّ﴾ .....  
 348، 347 - ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يَصْبِرُونَ ظُلْمًا وَلَا نَصَبٌ... يَمْعَلُونَ﴾ .....  
 576 - ﴿ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ .....  
 422 - ﴿وَبِأَشْرَحِ لِي صَدْرِي وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي... قَوْلِي﴾ .....  
 - ﴿وَبِأَوْزَعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ... مِنْ﴾ .....  
 541 الْمُسْلِمِينَ ﴿ .....  
 395 - ﴿الرَّحْمَانُ عِلْمُ الْقُرْآنِ﴾ .....  
 337 - ﴿الرَّحْمَانُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ .....  
 395 - ﴿رَحْمَةُ الْقُرْآنِ﴾ .....  
 574 - ﴿فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا أَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوْا... الْعَلِيمُ﴾ .....  
 479 - ﴿فَأَمَّا الزُّبْدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً... فِي الْأَرْضِ﴾ .....  
 350 - ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ... وَلَا نَصِيرًا﴾ .....  
 473 - ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ .....  
 473 - ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ .....  
 350 - ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ... كُلَّ مَرْصَدٍ﴾ .....  
 575 - ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أَوَّلُو الْعِزِّ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ﴾ .....  
 453 - ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُهْدِي مَنْ يَضِلُّ﴾ .....  
 394 - ﴿فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ .....  
 488 - ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ... أَلِيمٌ﴾ .....  
 573 - ﴿فَذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ﴾ .....  
 292 - ﴿فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾ .....  
 351 - ﴿فَرِحَ الْخَافِقُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ... بِفَقْهٍ﴾ .....  
 583 - ﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾ .....  
 182 - ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ... ثُمَّ نَبْتَهِلْ﴾ .....  
 348 - ﴿فَلَا يَمْنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ .....  
 494 - ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ... الظَّالِمِينَ﴾ .....  
 395 - ﴿قُورٍ وَالْقُرْآنِ﴾ .....  
 500، 479 - ﴿قُلْ أَحْلَلْ لَكُمْ الطَّيِّبَاتِ﴾ .....

- 395 - ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ تَوَكَّلْ عَلَى الْمُلْكِ مِنْ تَشَاء... قَدِيرٌ﴾ .....  
 - ﴿قُلِ لَا أَجِدُ فِيهَا أَوْحِيَ إِلَيَّ مَحْرَمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ... لَغَيْرِ اللَّهِ  
 493 بِهِ﴾ .....  
 455 - ﴿قُلِ لَا تَعْتَذِرُوا لَنْ نَوْمِنَ لَكُمْ﴾ .....  
 493 - ﴿قُلِ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا... تَخْرُصُونَ﴾ .....  
 391 - ﴿قُلِ يَحْيَى الَّذِي أَنشَأْنَاهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ .....  
 575 - ﴿قُلِ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا... مَهْتَدُونَ﴾ .....  
 - ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ  
 350 اللَّهُ... صَاغِرُونَ﴾ .....  
 350 - ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً﴾ .....  
 347 - ﴿قَاتِلُوهُمْ يَعِدُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ... غِيْظَ قُلُوبِهِمْ﴾ .....  
 575 - ﴿كُتِبَ اللَّهُ لِأَغْلِبَ أَنَا وَرُسُلِي﴾ .....  
 532 - ﴿كُلْ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةً﴾ .....  
 390 - ﴿كَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ .....  
 390 - ﴿كَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نَعِيدُهُ﴾ .....  
 530 - ﴿لَنْ شُكِّرْتُمْ لَأُزِيدَنَّكُمْ﴾ .....  
 455 - ﴿لَنْ كَشَفْتُ عَنْهُ الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ﴾ .....  
 453 - ﴿لَيْسَ الْمَوْلَى﴾ .....  
 499، 483، 471 - ﴿لَتُبَيِّنَنَّ لِلنَّاسِ مَا نَزَلَ إِلَيْهِمْ﴾ .....  
 391 - ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا﴾ .....  
 390 - ﴿لَكُنِّي لَا يَعْلَمُ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا﴾ .....  
 453 - ﴿لَمَنْ ضَرَّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ﴾ .....  
 489 - ﴿لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا﴾ .....  
 487 - ﴿لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ﴾ .....  
 185 - ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ .....  
 456، 455 - ﴿لَا تَحْرِكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ .....  
 182 - ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَاتِهِ﴾ .....  
 546 - ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ .....  
 392 - ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلَهِ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ .....  
 498 - ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ﴾ .....  
 546 - ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ .....

- ﴿مَشُوا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا... قَدِيرٌ﴾ ..... 395
- ﴿مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِيقِينَ... رَفِيقًا﴾ .... 407
- ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ... الْعَظِيمُ﴾ ..... 346-345
- ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى﴾ ..... 165
- ﴿مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ ..... 499، 495، 483
- ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ ..... 165
- ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ... يَعْمَلُونَ﴾ ..... 351
- ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا... قَدِيرٌ﴾ ... 395
- ﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَأَمَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا﴾ . 443
- ﴿نَحْنُ أَوْلَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ ..... 91
- ﴿هَدَى اللَّهُ هُوَ الْهُدَى﴾ ..... 513
- ﴿وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾ ..... 63
- ﴿وَإِخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ ..... 529
- ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾ ..... 529
- ﴿وَاذْكُرُوا﴾ ..... 145
- ﴿وَاسْتَجِبُوا أَعْمَى عَلَى الْهُدَى﴾ ..... 536
- ﴿وَأَصْحَابُ الشَّامِ مَا أَصْحَابُ الشَّامِ فِي سَمُومٍ... وَلَا كَرِيمٌ﴾ . 485
- ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مِنْ يَمُوتٍ﴾ ..... 391
- ﴿وَالْحَيْلُ وَالْبَغَالُ وَالْحَمِيرُ لَتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً﴾ ..... 493
- ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ﴾ ..... 338
- ﴿وَالضُّحَى﴾ ..... 559، 72
- ﴿وَأِلَى مَدِينٍ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾ ..... 237
- ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقُّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾ ..... 185
- ﴿وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾ ..... 389
- ﴿وَأِنْ عَاقِبِهِمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عَاقِبَهُمْ بِهِ... إِلَّا بِاللَّهِ﴾ ..... 575
- ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ ..... 529
- ﴿وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ... الْمُتَصَدِّقِينَ﴾ ..... 89
- ﴿وَذَكَرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ..... 529
- ﴿وَوَيْلٌ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ إِلَّا الْكَرِيمَ﴾ ..... 478
- ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ ..... 181

- ﴿وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق ...  
 575 زهوقاً﴾ .....  
 - ﴿وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث... علم  
 574 حكيم﴾ .....  
 - ﴿وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك﴾ ..... 64  
 - ﴿ولتنظر نفس ما قدمت لغد﴾ ..... 185  
 - ﴿ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون﴾ ..... 310  
 - ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء... من  
 351 فضله﴾ .....  
 - ﴿ولا تزر وازرة زر أخرى﴾ ..... 472  
 - ﴿ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام...  
 493 عذاب أليم﴾ .....  
 - ﴿ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم﴾ ..... 438  
 - ﴿ولا عنوا في ابتغاء القوم... ما لا يرجون﴾ ..... 350  
 - ﴿ولو ألقى معاذيره﴾ ..... 456  
 - ﴿ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه  
 499 ، 483 منهم﴾ .....  
 - ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون﴾ ..... 473  
 - ﴿ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من  
 471 الخاسرين﴾ .....  
 - ﴿ومن يضلل الله فلا هادي له﴾ ..... 464  
 - ﴿ومن يؤمهم يومئذ دبره إلا متحرفاً لقتال... وبئس المصير﴾ ..... 351  
 - ﴿وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم﴾ ..... 388  
 - ﴿وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين﴾ ..... 455  
 - ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾ ..... 498 ، 496  
 - ﴿وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب﴾ ..... 422  
 - ﴿وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى﴾ ..... 332  
 - ﴿ونزلنا ما في صدورهم من غل﴾ ..... 391  
 - ﴿ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء﴾ ..... 499 ، 495  
 - ﴿ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين... خساراً﴾ ..... 185  
 - ﴿وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا﴾ ..... 504



- ﴿ويعرم عليهم الحباث﴾ ..... 479 ، 496 ، 499
- ﴿يحبههم ويحبونه﴾ ..... 65
- ﴿يحل أهم الطيات﴾ ..... 479
- ﴿يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج﴾ ..... 456 ، 457
- ﴿يسألونك ماذا أحل لهم﴾ ..... 479-500
- ﴿يمتشرون﴾ ..... 576
- ﴿يس والقرآن﴾ ..... 395
- ﴿يفضل به كثيرا ويهدي به كثيرا﴾ ..... 185
- ﴿يعذبهم الله بأيديكم ويغزهم... قوم مومنين﴾ ..... 535
- ﴿ينبأ الإنسان يومئذ بما قدم وأخَّر﴾ ..... 455
- ﴿يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا﴾ ..... 549
- ﴿يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله أثاقلتم إلى الأرض... من الآخرة﴾ ..... 351
- ﴿يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم﴾ ..... 350
- ﴿يا أيها النبي حرض المومنين على القتال... والله مع الصابرين﴾ ..... 350 ، 351
- ﴿يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم﴾ ..... 406
- ﴿يوم هم على النار يفتنون... تستمعلون﴾ ..... 486

## فهرسُ الأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ

الصفحة	الأحاديث
226	– اتقوا النار ولو بشق ثمرة .....
397	– إذن تكفى هلك، وبغفر ذنك .....
63	– إذا أردتم أن تعلموا ما للعبد عند ربه .....
412، 234	– إذا أعرض الله عن العبد ورثه الإنكار على أهل الديانات .....
528	– إذا التقى ضرران نفى أكبرهما .....
165	– إذا التقى المسلمان بسيفيهما، فالقاتل والمقتول في النار .....
228	– إذا جاءكم كريم قوم فأكرموه .....
454	– ﴿إذا زلزلت﴾ تعدل نصف القرآن .....
488	– إذا لم تستح، فاصنع ما شئت .....
226	– استعينوا على الحوائج بالكتمان .....
336، 229	– الأعمال بالنيات .....
351	– اغزوا باسم الله، في سبيل الله، وقتلوا من كفر بالله .....
497	– اقتدوا باللذين من بعدي : أبي بكر وعمر .....
530	– إن السلاطين على منابر من نور عن يمين الرحمن .....
529	– إنكم تنصرون بضعفائكم .....
227	– إن من الشر لحكمة، وإن من البيان لسحرا .....
538	– إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره .....
	– إني لا أحل إلا ما أحل الله في كتابه، ولا أحرِم إلا ما حرم الله في كتابه .....
498	– البلاء موكل بالمنطق .....
227	– البينة على المدعي .....
519	– تعس عبد الدينار والدرهم .....
185	– التائب من الذنب كمن لا ذنب له .....

- جبلت القلوب على حب من أحسن إليها، وبغض من أساء إليها .. 228
- حبك الشيء يعمي ويصم ..... 228 ، 183
- الحرب خدعة ..... 226
- الحياء خير كله ..... 226
- خير الأمور أوسطها ..... 229
- خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ..... 404
- دخان يملأ ما بين المشرق والمغرب أربعين ليلة ويوما ..... 488
- الدنيا سجن المؤمنين وجنة الكافر ..... 226
- الدال على الخير كفاعله ..... 226
- الدين النصيحة ..... 529 ، 512
- الراجع في هبته كالراجع في قيئه ..... 227
- الراحمون يرحمهم الرحمن تبارك وتعالى. ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء ..... 94 ، 204 ، 205 ، 208 ، 423 ، 424
- 434
- الزاد التقوى ..... 229
- سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله ..... 104
- السعيد من وعظ بغيره ..... 227
- السفر قطعة من العذاب ..... 229
- سيد القوم خادهم ..... 229
- الشاهد يرى ما لا يرى الغائب ..... 228
- عدة المؤمن كأخذ الكف ..... 226
- عفو الملوك أبقى للملك ..... 228
- الغنى غنى النفس ..... 227
- فما كان لي ولبنى عبد المطلب فهو لكم ..... 233 ، 409
- فوالله لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من أن يكون لك حمر النعم ..... 464
- كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته ..... 530
- كلمة الحكمة ضالة المؤمن ؛ حيث وجدها فهو أحق بها ..... 235 ، 412

- كل ما أسكر فهو حرام ..... 493
- كاد الفقر أن يكون كفرا ..... 229
- كان النبي ﷺ إذا نزل عليه الوحي، حرك به لسانه ..... 455
- لعن الله الواهيات والمستوفيات ..... 497
- لكل أمير بطانان : بطانة تأمره بخير ..... 538
- لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق حتى يأتي أمر الله .... 502
- لا تغضب ..... 552
- لا تقبل شهادة البلوي على القروي ..... 476
- اللهم بارك لأمتي في بكورها يوم الخميس ..... 229
- لا يحمل للمؤمن أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال ..... 226
- لا يشكر الله من لا يشكر الناس ..... 228، 63
- ليس الخبر كالمعاينة ..... 225
- ليس منا من غشنا ..... 226
- المؤمنون عند شروطهم ..... 511
- المؤمن يحب لأخيه المؤمن ما يحب لنفسه ..... 552
- مثل الجليس السوء ..... 495، 494، 479
- المجالس بالأمانة ..... 229
- المرء مع من أحب ..... 228، 64
- المستشار مؤتمن ..... 226
- المسلم مرآة المسلم ..... 226
- مكة حرام، لا تحمل إجارة بيومها، ولا بيع رباعها ..... 526
- من أحب قوما حشر معهم ..... 64
- من أحيا أرضا ميتة فهي له ..... 521
- من أضاف مؤمنا فكأنما أضاف آدم ..... 209، 85
- من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه ..... 552
- من سن سنة حسنة فلها أجرها ..... 531
- من صافحني أو صافح من صافحني إلى يوم القيامة دخل الجنة .. 211
- من قتل دون ماله فهو شهيد ..... 229
- من كشف عن مسلم كربة كشف الله عنه كربة من كرب الآخرة ..... 529
- من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت ..... 552
- من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية ..... 470

- من نشر معروفًا فقد شكره، ومن ستره فقد كفره ..... 63
- من ولي من أمر أمتي شيئا ففرق بهم فاروق اللهم به ..... 530
- من ولي من أمور أمتي شيئا ولم يجتهد لهم ولم ينصح ..... 515
- ما قل وكفى خير مما كثر وألهمى ..... 227
- ما هلك امرؤ عرف قدره ..... 228
- نرى ربنا ..... 336
- نضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها فأداها كما سمعها ..... 404، 197
- نهى رسول الله ﷺ عن قتل الكلاب ..... 334
- الناس كأسنان المشط ..... 227
- نية المؤمن أبلغ من عمله ..... 565
- وأخرى يرفع الله بها العبد مائة درجة في الجنة ..... 352، 351
- الولد للفراش وللعاهر الحجر ..... 228
- وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه ..... 183
- اليد العليا خير من اليد السفلى ..... 228
- يغفر للشهيد كل ذنب إلا الدين، تضمن الله لمن خرج في سبيله ..... 352
- اليمين الفاجرة تدع الديار بلاقع ..... 228

# فهرس الأشعار

## قافية الهمة

صدر البيت	القافية	عدد الآيات	البحر	الصفحة
وإذا سخر الإله أناسا	سعداء	1	الخفيف	15
فغنها وهي لك الفداء	الخداء	1	الرجز	313
أخرجوه منها وآواه غار	ورقاء	1	الخفيف	370
فتغذى بالصاع ألف جياح	ظماء	1	الخفيف	371
سدم الناس بالتقى وسواكم	والصفراء	1	الخفيف	435
إذا لم تخش عاقبة الليالي	تشاء	3	الكامل	488
وغدا كل بيت نار وفيه	وبلاء	2	الخفيف	561
وتداعى إيوان كسرى ولولا	البناء	1	الخفيف	561
أيا علما النجوم أحلتهمونا	الهباء	2	الكامل	458
على لربح العامرية وقفة	كاتب	2	الطويل	32
بكيت على عمى وصنوي وفتية	الخطب	8	الطويل	74
ولقد مررت على ربوعهم	نهب	3	الكامل	74
بكى مسجد الله والمكتب	المذهب	37	المتقارب	382
طحا بك قلب في الحسان طروب	مشيب	1	الطويل	399
حلفت فلم أترك لنفسك رية	مذهب	1	الطويل	572
أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم	ثاقبه	2	الطويل	199
كان مثار النقع فوق رؤوسهم	كواكبه	1	الطويل	359
بلاد بها حل الشباب تمانمي	ترايبها	1	الطويل	430
وما أنا إلا كالمصلي بقفرة	بالترب	1	الطويل	68
صحت خليلي فاجفني أو تقرب	تقربى	20	الطويل	117
صحوت فلا أجفوك بل أتقرب	أقربى	9	الطويل	118
دعتك ثنية الوداع بمغرب	وأجنبي	21	الطويل	146
تبصر خليلي هل ترى من ظمائن	شعيب	1	الطويل	146

184	البسيط	1	أرب	فما قضى أحد منها لباتته
198	الطويل	1	الحقائب	يمرون بالدهنا خفافا عياهم
201	الطويل	20	والحب	ألا خيراني عن ربا وطن القلب
427	الطويل	27	والحب	ألا خيراني عن ربا وطن القلب
298	الطويل	24	المواقي ب	أقول وقد رمى الفؤاد بعاتب
362	الكامل	1	مُذهب	فمشوا إلى الهيجاء في غلوائها
374	الطويل	1	قارب	وكن لي شفيعا يوم لاذ وشفاعة
360	الطويل	1	حرها	فيا أخوتنا عبد فميس ونوفلا
549	الطويل	2	مذهبا	ومن لم يحد ماء ولا متيمما
549	الطويل	1	مطلبا	وللقابسي ذو الربط يؤمي لأرضه

#### قافية التاء

184	الطويل	1	بحقيقة	كذاك بفعل عارف بي جاهل
304	الطويل	1	ضلت	نجم بطرق اللؤم أهدى من القطا
327	الكامل	8	بالآيات	يا دار خير المرسلين ومن به
354	الطويل	1	فسرت	سرت فأسرت للفؤاد غديمة
444	الطويل	8	فكرتي	إلى فقهاء السوس أهدي تحيتي
446	الطويل	11	القضية	جواب أولاهما الفرق بالملك لا يرى
460	الكامل	4	الوجنات	لولا الأعادي والموادي زرعها
490	الطويل	1	سمرات	إذا لم يكن فيمكن ظل ولا جنى

#### قافية التاء

138	الكامل	2	الحادث	أروي حديث المصطفى بتكلف
165	البسيط	2	محروث	لروضة من رياض الحزن أو طرف

#### قافية الجيم

571	الطويل	16	مؤجج	إذا لم يكن للمرء قلب مؤرج
73	الكامل	2	منهاج	إني سلكت من انقباضي مسلكا
566	البسيط	68	الحجج	هذا النذير أني بوجهه البجج
567	البسيط	3	ارتججا	إن الأمور إذا انسدت مسالكها
306	الطويل	2	خارجة	ألا كل من لا يقتدي بأئمة

### قافية الحاء

323	الطويل	7	مُبْرَحُ	أيا مصطفى الإله يا خير مرسل
380	الطويل	20	واضح	متى لاح لي من أمرك الغيب لائح
381	الطويل	1	الجوارح	ألفت الضنى لما تطاول مكته
449	الطويل	19	يربح	إذا هب من حمد الأجابة ربح
78	المتقارب	6	نازح	أرقت لمستهدي ساغ
588	الوافر	1	راح	ألسم خير من ركب المطايا
397	الطويل	21	أفضحا	هنيئا لنا وجه السعادة أصبحا

### قافية الدال

88	المتقارب	2	الشدائد	كتاب البخاري واطب على
317	المتقارب	31	العند	يا جمال الكون يا من هو أحد
317	الكامل	1	أحد	رب الجمال ومرسل الجدوى ومن
317، 577	الكامل	14	الأهد	سكن القواد فعش هنيئا يا جسد
32	الطويل	2	وإياد	فإن لم يكن نظم القصائد شيمتي
72	الطويل	1	رد	قضاؤك محوم وأمرك نافذ
543	البسيط	4	والأسد	تجنبد البغض أجنادا مجندة
355	الطويل	2	راصد	ألم ترني أردت بالكيد راشدا
360	الطويل	1	شواهد	وتسعدني في غمرة بعد غمرة
117	الطويل	2	فساد	تسفه بعض الناس كبرا ونخوة
353	الطويل	104	عتيد	ظباء العقيق حبكن يزيد
357	البسيط	1	مناكيد	لا تشتري العبد إلا والعصا معه
461	الطويل	12	شروذ	أهاجك ذكر المنحنى وزرود
68	الطويل	2	بعيدها	وإني إذا ما زرت سَعْدَى بأرضها
342	الطويل	43	تؤاخذة	لجار سليمي كلمتها شواهد
89	الطويل	1	الخلد	فمثلك مثل البان بان سروره
221	الطويل	15	للعد	فقل للذي ينهى الفقير عن الورد
329	الطويل	1	أرغد	ولست بحلال التلاع مخافة
366	الطويل	3	كيد	هنيئا أبا الفضل الرضا وأبا زيد
379	الطويل	1	ماجد	له في ظلام الليل وقفة راهب
386	الطويل	12	بالحد	جرت فتن بالسوس تربو على العد



399	البسيط	2	تزد	قالت وقد سألت عن حال عاشقها
402	البسيط	7	الفرد	لم يضحك الورد إلا حين أعجبه
517	الطويل	5	والجهد	على شيخنا المبرور والسيد المجدي
517	الطويل	10	الند	وأذكرى سلام يحكي منفتح الورد
541	الطويل	1	الغد	أمرهم أمري بمنعرج اللوى
542	الطويل	1	موعد	أرث جديد الحبل من أم معبد
385	البسيط	6	الوادي	قفن بمحضرة سوس أيها الغادي
428	الخفيف	1	ثمود	أنا في أمة تداركها الله
428	الخفيف	1	اليهود	ما مقامي بأرض مجنة إلا
32	الطويل	1	وردا	وما ذاك إلا أن مشيت بخيامه
88	الطويل	3	مخلدا	من الله أرجو أن يوثني غدا
191	الطويل	2	نجدنا	فصلنا بأعباء الهوى وكأننا
191	الطويل	4	والوفدا	نسيم سرى للوصل أعطر ناسم
191	الطويل	3	الخدنا	ولما قضينا من مزار ضريحه
369	الطويل	1	الأبعادنا	تقاذفه الرواد حتى رموا به
375	الطويل	43	الموقدا	ألا أيها الروح اليماني تمجدنا
375	الطويل	1	لتجمدا	سأطلب بعد الدار عنكم لتقربوا
561	الطويل	2	واحدة	فأقسم ما أنثى من الناس أنجبت

#### قافية الراء

329	الطويل	38	منتظر	لدى صفوات فيها للماء منحدر
332	الطويل	1	مستطر	فكم حسن سمعته من حديثكم
333	الطويل	1	مستمر	وفيك رجائي معضل ومسلسل
334	الطويل	1	تقتطر	ومرسل دمي فوق خدي مديج
334	الطويل	1	فانتصر	فذا أمري موقوف إليك رفعته
334	الطويل	1	معتكر	لضعف اصطباري أترك العدل فيكم
335	الطويل	1	متزر	وحزني موصول عليك لأنني
335	الطويل	1	الحذر	فكم لي في أثواب البطالة مدرجا
335	الطويل	1	الفرر	ومفترقا فعلي وقولي في النبي
336	الطويل	1	الوطر	وموتلغا يومي وليلي على الهوى
336	الطويل	1	مشتهر	يعز علي ما شريت بمعصرها

336	الطويل	1	الخطر	فرقا بمقطوع الرقاق جاءت به
337	الطويل	1	مبتدر	غريب طواه البعد والصد كلما
337	الطويل	1	منحصر	وقد وري لفظي عن حديث جمالكم
338	الطويل	1	مؤتمر	روى الحب عنك مسندا ومعننا
339	الطويل	1	معتبر	وعالي الهوى إن رمته طال شرحه
339	الطويل	1	بالخير	فخذ أثر الحذاق واسلك سبيلهم
439	المتقارب	3	بالنظر	إذا المشكلات تصدين لي
200، 68	الطويل	1	الظهر	أقاموا بظهر الأرض فاحضر عودها
137	البيسط	2	ضرر	المسلمون بخير ما بقيت لهم
408، 222	البيسط	13	ونتظر	امتن علينا رسول الله في كرم
310	الطويل	51	الضر	سألتك يا الله يا من له الأمر
440	البيسط	4	مصطبر	لا تقعدن على ضر ومسغبة
585	البيسط	12	الخبر	لخيرة الرسل نتي عشرة ذكروا
556	الطويل	1	المسافر	فألقت عصاها واستقر بها النوى
379	البيسط	1	مسمار	كم من سيوف مضت شلا الزمان بها
91	البيسط	21	تدخير	يا عيبة العين جودي واهمي وانجلي
166، 341	الوافر	2	بعير	لعمرك ما المصيبة هدم دار
251	الطويل	2	نظيره	كتابي «تيسير الوصول» الذي حوى
308	الطويل	9	جآذره	أراها صيران الحى ترعى فريدة
537	الطويل	1	ظهورها	إذا ما المطايا قد بلغن ربوعها
67	الطويل	1	كأنير	يقول ابن موسى سوس تنبت أوليا
68	البيسط	1	والسير	جمال ذي الأرض كانوا في الحياة وهم
305	الطويل	15	الزهر	سألتك ربي بالهداة أولي البر
450	الطويل	22	العشر	إلى فضلاء الغرب من حضرة الفخر
542	الطويل	23	والنشر	أصرح أم أكني إذا جهلت قدري
559	البيسط	90	مستعر	الله يعلم ما بالقلب من جمر
562	البيسط	1	بالخير	لو لم تكن فيه آيات مينة
562	البيسط	1	منحصر	ما رام حصر نداء المرء إلا لفا
563	البيسط	1	والحجر	والسيد والضب والثعبان والجمل
569	الطويل	1	القدر	وأخفيت الوسطى كساعة جمعة
585	المتقارب	4	المشتري	أيا حبذا ليلنا الأزهر
103	الطويل	16	اصطباري	أحبة قلبي يا نجوم الدار

169	الوافر	1	عرار	تمتع من هميم عرار نجد
324	الوافر	2	فالضممار	أقول لصاحبي والعيس عهوى
476	الكامل	1	نار	ومكلف الأيام ضد طباعها
308	الطويل	19	لقدره	أصلي على قطب الوجود بأسره
171	الطويل	1	وميسرا	وما جبت خيلي ولكن تذكرت
171	الطويل	1	فعرعرا	سمالك شوق بعد ما كان أقصرا
297	الطويل	15	والصبرا	أفض عبرات العين ما سمحت تترى
319	الطويل	58	جرى	لقلبك شوق هاجه الركب إذ سرى
324	الطويل	21	جارها	متى ترى يوم إسعادك دارها

#### قافية السين

13	الرجز	1	العيس	وبلدة ليس بها أنيس
65	الطويل	1	والعكس	ولكن حبي شافعي ووسيلتي

#### قافية الضاد

161	الوافر	2	بغيض	وإن العزل للإنسان حيض
-----	--------	---	------	-----------------------

#### قافية العين

114	الرمل	17	قرع	بارئ الخلق لك الخلق ضرع
341	الطويل	2	متبع	وقائلة تضيق بالبعد والنوى
587	الطويل	34	وأجزع	وقفت بيباب الله أبكي وأضرع
589	الكامل	1	يتوقع	يا من يرى ما في الضمير ويسمع
491	الطويل	10	متبشع	دخان خبيث متنن متولع
464	الطويل	1	البدائع	وخير أمور الدين ما كان سنة
365	الطويل	2	صانع	أتبكي على سعدى وأنت تركتها
399	الطويل	19	نزوع	طحاك قلب في الحسان ولوع
399	الكامل	2	بديع	نعصي الإله وأنت تظهر حبه
400	الطويل	1	شفيع	مضى زمن والناس يستشفعون بي
321	الطويل	1	يضيع	وما أنا إلا المسك عند ذوي النوى
367	الطويل	1	ومسمع	حمامة جرعاً حومة الجنادل اسجعي
299	الطويل	2	نتصدعا	وكنا كندمانى جذيمة حقة

291	الطويل	3	تمزعا	ألا أيها اللاحي رويدك فاجمعا
466	البسيط	1	سمعا	يا ابن الكرام ألا تدنو فتبصر ما
555	البسيط	2	الطمعا	كاف الكنوز وكاف الكيمياء معا
424 ، 138	البسيط	2	موقعها	عن النبي أأتانا من رأى امرأة

#### قافية الفاء

446	الرجز	1	ألف	لدى بمعنى عند فارسم بالألف
398	الكامل	2	عجاف	عمرو الذي هشم العهد لقومه
65	الطويل	10	الكهف	أنا كلبكم تولوني بكلاءة
301	البسيط	1	طرفا	كانت هي الوسط المحمي فانبعثت
88	البسيط	2	وفى	لم يبق في الدهر من ترجى مودته

#### قافية القاف

405	مجزوء الكامل	1	البيادق	خلت الدسوت من الرخاخ
375	الطويل	1	موثق	هواي مع الركب إيمانين مصعد
444	الطويل	6	عوالق	أسائل في الفروع من هو حاذق
192	الطويل	22	وصديق	ألا يا هواها اليوم أنت رفيق
200	الطويل	1	وعقيق	وأندب أطلال الوفاء بأعين
123	الطويل	6	واصدق	إلى علمك العالي مسائل ترتقي
123	الطويل	18	وصدق	جوابك في الأول لإباحة أكلها
175	الطويل	2	وغمق	وجمعك صاعا في القليل بأصوع
298	الطويل	6	بارق	بك الفتح صاح وجهه وجبينه
489	الطويل	1	الشوارق	بدت بسماء الطيب نزهة راقق
489	الطويل	10	موافق	ومن يعتقد تحريمها فهو قائل
365	الوافر	2	تلاق	أسعدى هل إليك من سبيل
562	البسيط	2	مرزوقا	كم عالم عالم أعيت مذاهبه

#### قافية الكاف

137	الطويل	2	المهالك	دعوتك ربي عاصيا غير طائع
89	الكامل	2	الإشراكا	يا قلب كيف وقعت في إشراكهم

517	البسيط	4	أمراكا	بشراك بشراك شيخ الفضل بشراكا
414	المرج (مخروم)	1	لاقيكا	اشدد حيازيمك للموت

### فهرس اللام

363	الطويل	1	زائل	ألا كل شيء ما خلا الله باطل
67	الطويل	2	الأوائل	إذا أنت لم ينفعل علمك فانتسب
430	الطويل	31	المؤمل	نجيبى إلى أي المعاهد ترحل
447	الطويل	14	ويهمل	وقفت على ربع الهوى أتأمل
363 ، 67	الطويل	1	ويباطل	ألا تسألان المرء ماذا يحاول
433	الطويل	1	شامل	بقيت بقاء الدهر يا كهف أهله
379	الطويل	1	الحوامل	فإن كان كل المؤمنين كمؤمن
158	الطويل	37	ذاهل	جنيت ولم أجف ولا أنا أهل
302	الطويل	31	هلال	ألا هل لأيام هجرن وصال
431	الطويل	1	سائله	تراه إذا ما جئته متهللا
89	البسيط	2	والخول	تضحى على وجل تسمي على وجل
31	البسيط	1	مثل	الحمد لله وهو الواحد الأزلي
570	البسيط	3	والرسل	يا رب أنفس أذخاري عفوكم
366	الطويل	1	هيكل	وقد اغتدي والطير في وكناهما
448 ، 300	الطويل	1	مزمّل	كأن ثيرا في عرائن وبله
88	البسيط	1	العمل	كل التراب ولا تعمل لهم عملا
304	الطويل	1	للأرامل	وأبيض يستسقى الغمام بوجهه
382	البسيط	7	واقبالي	تركتموني إلى ضر ومسغبة
64	الطويل	1	بطل	وقد قال حب الأولياء ولاية
356	البسيط	1	العالي	ذاكم سؤادة يجلو مقلتي لحم
544	الطويل	6	فال	أبا الفضل إن تقلى فكن خير فال
301	الوافر	3	الجمال	أليس من القبيح مقام مثلي
109	الرجز	1	الأقوال	ومن يرد سلامة الأحوال
200	الرجز	1	نعله	كل امرئ مصبح في أهله
151	البسيط	2	جيلا	ما كان من شيم الأبرار أن يسموا
565	الرجز	1	وجلا	وأن يسر لي سعيأ أكون به
202	الطويل	2	هظلا	ولو عينا ساعدت لتوكفت

## قافية الميم

424 ، 139	الرمل	2	اهم	وهو والله عفيف نزه
291	المتقارب	2	بالقدم	فلما نأيم ولم أستطع
291	المتقارب	2	القلم	فإن زرم وتفضلتم
291	المتقارب	2	بالقدم	ولما تناءت بلادكم
99	المتقارب	1	الحرام	رب يا رب سألتك بالزمرزوم والمقام
571	المتقارب	5	انتقام	إذا غاب عن شبله ضيغم
180	الطويل	2	يسلم	سيفنى لسان كان يعرب لفظه
240	الطويل	2	يقدم	تنازع قوم في البخاري ومسلم
296	البسيط	3	متسم	عاد لمتهيج الرياض وابله
541	الطويل	2	المكارم	على قدر أهل العزم تأتي العزائم
68	الطويل	2	أقاموا	إذا لم يجد صب على النأي محبرا
126	الطويل	56	مقام	سرى ومنام العاشقين حرام
327	الطويل	2	عظام	بلاد بها جريل جر جناحه
327	الكامل	3	الأوهام	رفع الحجاب لنا فلاح لناظري
461 ، 368	الطويل	60	مقام	لمن ضريت بين المحجون خيام
374	الطويل	1	ثلام	وشدد قوى من جد في رم طاره
443	الطويل	7	سلام	رباكم سقاها بالمياه غمام
445	الطويل	12	لثام	تفتق عن زهر الأمانى كإم
541	الطويل	1	حسام	فكم آية تهدي الورى وتروعههم
493 ، 405	الوافر	1	افشيم	ولكن البلاد إذا اقشعرت
405	الوافر	1	كريم	لعمر أبليك ما نسب المعل
378	الطويل	10	مرامه	إلى المورد العذب الكثير زحامه
579	الطويل	22	رسومه	أيا طيبا يحمي الفؤاد نسيمة
563	البسيط	1	اليتيم	كفاك بالعلم في الأمين معجزة
564 ، 61	البسيط	2	الرحم	حتى غدت ملة الإسلام وهي بهم
88	البسيط	1	والقسم	غاض الوفاء فما تلقاه من أحد
369	البسيط	1	حمي	مثل القمامة أنى سار سائرة
394	البسيط	1	بغم	فإن فضل رسول الله ليس له
542	البسيط	1	خصم	كم جدلت كلمات الله من جدل
545	البسيط	8	والنعم	يا ابن الهداة ويا ابن المجد والكرم
545	الطويل	3	نجم	وصائتي إلى من يجتني ثمر الحزم

561	البسيط	1	كلم	والجن عتف والأنوار ساطعة
561	البسيط	1	سدم	والنار خامدة الأنفاس من أسف
566	البسيط	1	محتشم	ولا أعدت من الفعل الجميل قرى
567	البسيط	1	باللجم	من لي برد جماح من غوايتها
572	البسيط	1	العدم	وكيف تدعو إلى الدنيا ضرورة من
301	الطويل	18	إكام	أقول لمغرب البلاد وشرقها

#### قافية النون

545	المتقارب	1	يكن	فما شئت كان وإن لم أشأ
157	الخفيف	2	عنه	يا بني وليس مثلي يسهو
544	الطويل	4	دائن	نصحت فلم أفلح وأفلح خائن
480	الوافر	2	الهجان	وعيشتي الشباب وليس منها
566	البسيط	2	الدمن	ما أنت أول سار غره قمر
15	البسيط	1	إحسان	والناس أكيس من أن يحمدا رجلا
87	البسيط	7	سلطان	لله در خطيب كان أنشأ لي
584، 305	الطويل	3	الحدثان	علقت بجبل من حبال محمد
366	الطويل	4	الشاني	هنيئا بما خولت من رفعة الشان
480	الكامل	1	دخاني	وأنا الذي ملأ البسيطة كلها
129	البسيط	1	اسقوني	يا عمرو إلا تدع شمتي ومنقصتي
490	الطويل	2	غنا	أود صديقي في الرخاء وفي الغنى
183	الكامل	1	حيرانا	أخذ الهوى بمسامعي فأصمها
474، 285	الوافر	3	حنينا	أحن إذا رأيت جمال سعدى

#### قافية الهاء

406، 65	مجزوء الكامل	2	الجباه	لي سادة من عزهم
538	البسيط	1	مقناه	يا أيها الملك الباهي بحياه
538	البسيط	1	جناحاه	بالعدل والفضل فاحفظ زر طائره
538	البسيط	1	شوراه	وشاور العلماء المستضاء بهم
538	البسيط	1	بلواه	وكل أمر له قوم به عرفوا
117	البسيط	1	الله	إن أبطأت غارة الأرحام وابتعدت

### قافية الألف المقصورة

مكارم الأخلاق في ثلاثة الفتي 2 الرجز 551

### قافية الياء

ولما أنختها بذى الرمث واللوى ورايا 5 الطويل 168، 199

### القوافي المتنوعة

83	الرجز	3	«أفانيف»	لما بدا لي من بعيد «أجاريف»
83	الرجز	2	«إرضار»	اسم الإله في الكلام «إزوار»
171	الرجز	2	والغنى	وأكرم اللهم من أكرمنا
171	الرجز	1	إلهنا	الحمد لله الذي خلقنا
312	المتقارب	58	المرسلين	أطيبوا لنا معشر المسلمين
330	الرجز	1	الأنام	الإقتباس أن يضمن الكلام
337	الرجز	2	نقصان	ونسبة الألفاظ للمعاني
491	الرجز	1	دع	وينجب استبراء الأخبثين مع
528	الرجز	2	ضرين	أخف مكروهين أو حظرين
546	الرجز	1	خبر	إذ معجزاتهم كقوله وبر
550	الرجز	2	تجبر	الحج فرض مرة في العمر
584	الرجز	2	تكن	الوفرة الشعر لشحمة الأذن
73	الرجز	1	له	رأس الخطايا هو حب العاجلة

### الأشطار

ولكن عهدي بالنضال قديم الطويل 301  
فأولى له ثم أولى له المتقارب 453



## فَهْرَسُ الْأَعْلَامِ الْبَشَرِيَّةِ

إبراهيم بن محمد بن صديق : 235، 412.	حرف الهمزة
إبراهيم بن محمد أبو إسحاق اللتي التازي : 75، 83، 204، 209، 210، 211، 213، 220.	إبراهيم بن أدهم : 220.
إبراهيم بن أبي ناجي : 153.	إبراهيم بن الشيخ المنارقي محمد بن إبراهيم : 77، 131، 171.
إبراهيم بن هلال السجلماسي : 86، 122، 137، 506، 507، 508، 511.	إبراهيم جمال الدين أبو الفضل بن علاء الدين : 241.
إبراهيم بن وانزار الجزولي : 107.	إبراهيم الخليل عليه السلام : 63، 83، 318، 376، 425، 578.
الأي : 257.	إبراهيم الرجراجي : 290.
أي بن خلف : 391.	إبراهيم بن سليمان المشتوكي : 148.
أي (بن كمب) : 339.	إبراهيم بن عبد الله العبيدي : 191.
ابن الأثير مجد الدين أبو السعادات الشيباني (المبارك بن محمد) : 250، 251، 412، 473.	إبراهيم بن علاء الدين أبو إسحاق القرشي القلقشندي : 93، 203، 238، 239، 418، 419.
الشيخ أحمد : 257.	إبراهيم بن علي الأضمي : 293.
أحمد بن إبراهيم ابن الشيخ المنارقي، أبو العباس : 132.	إبراهيم بن أبي القاسم بن فرحون : 261، 263.
أحمد بن إبراهيم بن الزبير الفرناطي : 249، 262.	إبراهيم بن محمد بن داود الولتي : 178، 180.
أحمد بن أحمد، أبو العباس السوداني (والد أحمد بابا) : 62، 135، 230،	إبراهيم بن محمد بن مفيان أبو إسحاق : 241.

- أحمد بن عبد الرحمان أبو العباس  
المسكندادي : 174، 175، 177.
- أحمد بن عبد الكريم بن عطاء الله، أبو  
محمد : 257.
- أحمد بن عبد الله أبو العباس الدغوشي :  
111.
- أحمد بن عبد الله بن أبي الفتوح، نور الدين  
الطائي : 234، 235، 411،  
412.
- أحمد بن عزلون أبو جعفر : 222.
- أحمد بن علي بن خيم : 254، 422.
- أحمد بن قاسم أبو العباس القدومي :  
141.
- أحمد بن أبي القاسم، أبو العباس التادلي :  
152.
- أحمد بن محمد بن جعفر، أبو جعفر، فخر  
الدين الحسني : 62، 224.
- أحمد بن محمد، السايح الحاحي : 78.
- أحمد بن محمد بن عبد الرحمان، أبو العباس  
الأعرج : 93، 203.
- أحمد بن محمد أبو العباس المقدسي : 93،  
203.
- أحمد بن محمد بن عبد الله بن سعيد، أبو  
العباس الحاحي : 325.
- أحمد بن محمد بن علي أبو العباس السالمي :  
142.
- أحمد بن محمد بن عيسى أبو عمر : 264.
- أحمد بن محمد بن نيان أبو عبد الله :  
412.
- 234، 236، 239، 241، 244،  
247، 249، 403، 407، 417،  
418، 419، 421، 422.
- أحمد بن أحمد أبو شيبه العطار الخزومي :  
84، 209.
- أحمد بن الأخطل، أبو جعفر : 222.
- أحمد بن أهدمر : 217، 219.
- أحمد بن أبي بكر أبو العباس الجزولي :  
170، 172، 181، 583.
- أحمد بابا بن أحمد بن أحمد أقيت، أبو  
العباس السوداني : 62، 104،  
133، 138، 207، 223، 230،  
234، 235، 239، 241، 242،  
244، 246، 247، 248، 249،  
250، 251، 252، 254، 417،  
421، 423، 433، 470، 474،  
501.
- أحمد بن الحسن بن عبد الله بن سعيد، أبو  
العباس : 298، 300.
- أحمد بن الحسن المانوزي : 179، 180.
- أحمد بن حنبل : 279، 404.
- أحمد بن خالد أبو عمر : 264.
- أحمد بن داود الحلالي : 88.
- أحمد الزاهد : 214، 415.
- أحمد بن أبي زيد المعتزلي : 201.
- أحمد بن سعيد الركيبي : 186.
- أحمد بن سعيد (حفيد سيدي محمود) :  
421.
- أحمد بن سعيد الشكوكي الهشتوكي : 112.

- أحمد بن محمد بن يحيى بن بلال، أبو حامد  
البيزار : 93، 204، 205.
- أحمد بن مسعود المقرئ الموصلي : 211.
- أحمد بن مسعود الهوزالي : 101، 136.
- أحمد المنصور الذهبي، أبو العباس : 88،  
111، 115، 116، 125، 126،  
128، 130، 133، 142، 143،  
151، 152، 161، 166، 283،  
291، 292، 304، 340، 353،  
359، 378، 381، 423، 438،  
470، 501، 521، 532، 536،  
571.
- أحمد بن موسى الجزولي، الشيخ التزروالي :  
73، 77، 98، 99، 122، 147،  
153، 156، 160، 163، 164،  
170، 172، 176، 177، 178،  
179، 187، 188، 189، 190،  
284، 292، 365، 442، 484،  
485.
- أحمد بن ميمون، أبو جعفر : 223.
- أحمد بن النجم إسماعيل بن أحمد : 231.
- أحمد بن يحيى الونشريسي : 106، 108،  
140، 141.
- أحمد بن يزيد بن بقي، أبو القاسم : 258،  
262، 264، 266.
- الأحدقافادي قطب الدين بايزيد بن يحيى  
الدين محمد الأنصاري السعدي  
الخرقاني : 234.
- ابن الأحمر محمد بن معاوية، أبو بكر  
القرشي : 249.
- الأحنف : 433.
- الأخيلية (ليلي) : 401.
- إدهس الأكبر : 353، 354.
- إدهس (الثاني) : 522.
- إدفتش : 357.
- أذفال أحمد بن محمد، أبو العباس الدرعي :  
98، 159، 177، 190، 205،  
207، 212، 213، 214، 215،  
224، 230، 235، 236، 240،  
244، 245، 247، 248، 249،  
251، 252، 253، 254، 279،  
413، 414، 416، 417.
- الأزلي، أبو القاسم بن أبي بكر : 243.
- أرجع، الحسن بن محمد : 516.
- أبو إسحاق بن سفيان : 243.
- إسحاق بن الشنطيز : 222.
- أبو إسحاق بن موسى : 236.
- أبو إسحاق الواسطي : 247.
- أسد (بنو) : 497.
- إسرافيل : 85، 194، 209.
- إسماعيل بن أحمد بن عبد الملك، أبو سعيد  
النيسابوري المؤذن : 434.
- الأسكندراني، أبو عبد الله : 273.
- إسماعيل بن أبي صالح المؤذن : 204،  
205.
- إسماعيل عليه السلام : 85، 209.
- الأسود بن يزيد : 305.
- أشهب مسكين بن عبد العزيز، أبو عمر :  
259.

- ابن أبي الأصمغ : 389.
- الأصمعي : 454.
- الأفزري عماد الدين عبد العزيز بن جمال الدين العباسي : 411، 234.
- الأقفهسي : 421.
- الأقفاقي، البرهان : 215.
- الأقفاوي، محمد بن المبارك أبو عبد الله : 484.
- أكرهان، محمد بن مسعود المنظيفي : ...
- أكوجيل، أحمد بن محمد البوسعيدي : 107.
- امرؤ القيس : 171، 480.
- إمام الدين بن محمد بن يوسف البطائحي القدسي : 138.
- أمية (بنو) : 435.
- اندغمحمد : 420، 419، 241.
- أنس بن مالك : 213، 233، 260، 409، 410، 416.
- ابن آجروم، أبو عبد الله : 481.
- آدم : 85، 102، 209، 317، 376، 578، 582، 588.
- الأوزاعي : 334.
- الأوزالي، عبد الحق بن أحمد بن مسعود : 294.
- الأويني، الحسن بن محمد بن يوسف : 325.
- الأولي عبد الرحيم : 234، 412.
- الأولي أبو عبد الله : 235، 412.
- أويس القرني : 194، 305.
- حرب الباء
- با يزيد قطب الدين نظام الدين الخزرجي : 411.
- ابن باديس : 65.
- الباغوزاي، أبو الحسن : 212.
- الباهلي، عبد الرحمن بن محمد بن علي : 239، 418.
- الباجي، أبو الوليد : 257، 258.
- بثينة : 119، 401.
- ابن البخاري، الفخر (علي بن أحمد) : 231، 244، 251، 268، 280، 408، 419.
- البخاري، محمد بن إسماعيل : 86، 87، 88، 95، 98، 103، 104، 136، 137، 158، 183، 208، 236، 237، 240، 280، 306، 336، 340، 396، 404، 412، 414، 416، 418، 423، 427، 497، 527، 574.
- البدري، أبو السعادات محمد بن محمد : 242.
- البرزلي : 467، 506، 528، 529.
- البزعي : 335.
- البرهشموي، محمد بن محمد الحنفي : 220، 242، 419.
- أبو برة، عبد الرحمن بن عمر القباني الحنبلي : 243.
- البراج، أبو الفتح : 247.
- البرهان، بن أبي الشريف : 262.

- البراذعي، خلف بن أبي القاسم أبو سعيد :  
265، 266.
- بركات بن محمد الخطاب : 98.
- ابن بري، علي بن محمد : 148، 283.
- اليزار، أحمد محمد بن يحيى (أبو حامد) :  
434.
- البسطامي، أبو إسحاق : 253.
- البساطي، محمد بن أحمد بن عثمان (أبو عبد  
الله) همس الدين : 255، 276،  
278، 279، 421.
- ابن بشكوال، أبو القاسم : 269، 271.
- بشر العابد : 401.
- بشر الحافي : 76، 221.
- البصري، إبراهيم أبو إسحاق : 215،  
216.
- ابن بطلال : 64.
- البطائحي، محمد بن يوسف الخليلي :  
208، 238، 423، 425، 426.
- البطروجي، أحمد بن عبد الرحمن أبو جعفر :  
249.
- البعلي، أحمد بن عبد الكريم (أبو العباس) :  
243.
- البعلي، أبو الحسن : 244.
- بغيف، محمد بن محمود : 135، 224،  
231، 234، 236، 241، 242،  
243، 246، 407، 419، 420،  
421.
- بغية : 335.
- البغوي، عبد المالك بن محمد (أبو محمد) :  
213، 280، 415.
- البغدادي، الموقف أبو محمد : 250.
- البغدادي، عبد الوهاب بن علي (أبو  
محمد) : 269، 270، 271.
- البغدادي، الخطيب : 280، 334،  
335.
- ابن البغوي، أبو الحسن القوري : 218،  
221.
- البقاعي : 25، 283.
- أبو بكر الخزومي : 306.
- أبو بكر بن باقا : 247.
- أبو بكر بن السني : 248.
- أبو بكر بن محمد : 266.
- أبو بكر العيد : 235، 412.
- أبو بكر بن نصر : 234، 412.
- أبو بكر زين الدين المغربي : 216.
- أبو بكر الرادي : 211.
- أبو بكر بن سليمان : 216.
- أبو بكر الصديق (ض) : 96، 193  
194، 497.
- أبو بكرة : 77، 221.
- البكري، زين العابدين بن محمد بن محمد :  
160، 212، 214، 224، 230،  
235، 236، 240، 244، 245،  
247، 248، 249، 251، 252،  
253، 254، 279، 413، 414،  
415.
- البكري، محمد بن عبد الرحمن أبو الحسن :  
214، 215، 230، 236، 240،  
244، 245، 247، 248، 249،  
251، 252، 253، 279، 413،  
415.

## حرف التاء

- ابن تانيت، بحير بن أحمد أبو الحسن اللواتي : 240، 273.
- التازختي، محمد بن محمد بن أحمد : 239، 418، 420.
- التباع، عبد العزيز الحرار : 80، 156، 189، 190.
- التبريزي، سعد الدين : 211.
- التجيبى، إسحاق بن إبراهيم : 264.
- الترمذي، محمد بن عيسى (أبو عيسى) : 245، 252، 279، 280، 304، 306، 412، 418، 487.
- التزكي : 583.
- تقي الدين بن أبي الثناء محمود بن علي : 75، 220.
- الهميمي، عبد العزيز : 214، 219.
- الهميمي، عبد الواحد بن عبد العزيز : 214، 219.
- التنسي، محمد بن محمد بن عبد الجليل التلمساني : 95، 238، 282.
- التنوسي، محمد بن محمد بن أبي القاسم أبو عبد الله : 243.
- التنوشي، إبراهيم بن أحمد أبو إسحاق : 261، 420.
- التهالي، يعقوب بن الحسن : 484.
- التونسي، الحاج محمد بن عيسى : 109، 293.
- توبة (ابن الحمير) : 401.

- البكري، محمد بن يعقوب أبو الطاهر الصديقي : 220.
- البكري، الحاج الحسين بن يحيى : 222.
- البكري، محمد بن أبي الحسن : 212.
- البلقيني، محمد بن محمد أبو السعادات : 420، 419، 242.
- البلوي، يحيى بن عمر أبو زكرياء الإفريقي : 259.
- البلاي : 332، 339.
- ابن البناء، أبو العباس المراكشي : 211، 283، 452.
- بنت الحارث (ميمونة) : 306.
- بهرام، أبو البقاء تاج الدين بن عبد الله : 24، 86، 87، 122، 255، 256، 276، 278، 281، 421.
- بهلول : 400.
- أبو البها، أبو الحسن بن الصواف : 247.
- البوصيري (صاحب «البردة») : 281، 546، 563.
- ابن بوطلة، عبد الله بن عبد الرحمن (أبو محمد) : 420.
- بوخشاش، محمد بن إبراهيم الهلالي : 485.
- البوصيري، البدر حسين بن علي : 256، 276.
- البيهقي : 61، 279، 280.
- البياتي، محمد بن إبراهيم الخزرجي : 243.
- البيضاوي، القاضي : 281.
- البياتي، أبو عبد الله : 206.

- التيترقي، أحمد بن يحيى السوسي : 107،  
145، 462.  
ابن تيمية : 281.
- حرف الثاء**
- الثعالبي، عبد الرحمن بن مخلوف : 164،  
257، 282.  
الثقفي : 280.  
ثمود (قوم) : 428.  
ثمامة : 368.
- حرف الجيم**
- جابر بن عبد الله (أبو محمد) : 77، 215،  
216، 219، 221.  
جار الله النيسابوري : 274.  
الجاحظ : 389.  
جيرثيل (عليه السلام) : 85، 102،  
157، 194، 209، 323، 327،  
332، 333، 268، 383، 461.  
جذيمة : 299.  
الجرسيفي، محمد بن عبد الرحمن : 325.  
الجراحي، أبو محمد : 246.  
جرمان (القائد) : 532.  
أبو جرول، زهير بن صرد الجشمي : 232،  
408، 409.  
ابن جرير : 457.  
ابن الجزري : 280، 410.  
الجزولي، محمد بن سليمان أبو عبد الله :  
189.
- الجزولي عبد الرزاق : 217.  
الجزيري أبو القاسم : 520.  
ابن جزي : 168، 282، 284.  
الجشتي، أبو أحمد : 219.  
الجشتي، ركن الدين : 219.  
الجشتي، الشيخ بن أحمد : 219.  
الجشتي، علي بن أحمد : 219.  
الجشتي، محمد : 219.  
الجشتي، حمد بن أبي أحمد : 220.  
الجشتي، أبو محمد أبدال فرسقا : 220.  
الجشتي، مودود : 219.  
الجشتي، أبو يوسف : 219.  
جعفر بن حميد الدمشقي : 233، 409،  
410.  
جعفر الحجة : 62، 225.  
جعفر بن محمد بن عاصم الدمشقي : 84،  
209.  
جعفر بن محمد الصادق : 84، 209،  
214، 219.  
أبو جعفر بن الزبير : 236.  
الجلودي، أبو أحمد : 243.  
ابن الجلاب، عبد الله بن الحسن البصري :  
271.  
جمال الدين بن زكرياء الأنصاري المصري :  
139، 239، 424.  
جمال الدين محمد بن نظام الدين الشافعي :  
234.  
جمال الدين الصالي، الصائي : 272،  
273.

- جمال الدين عبد الله الأنصاري : 275.  
الجمال، عفيف الدين المصري : 277.  
جميل بثينة : 401.  
ابن بنت الجعفي، علي بن هبة الله، أبو  
الحسن اللخمي : 273.  
ابن جماعة أبو عمر عز الدين : 211،  
236، 262.  
الجنيد بن محمد أبو القاسم : 76، 214،  
218، 219، 221.  
الحنائي، عبد الرحمن بن إبراهيم : 406.  
الحنائي، عبد الكريم بن محمد : 406.  
الجهني، عبد الله بن محمد (أبو محمد) :  
239، 418.  
الجوزقي، أبو بكر : 242، 419.  
الجويني، إمام الحرمين : 332، 515.  
الجوهري (أبو الفضل) : 218، 454.  
الجوهري، الحسين أبو عبد الله : 218.  
الجُوزْذانية، أم إبراهيم فاطمة بنت عبد الله :  
231، 408.  
الجوني، أبو عبد الله : 213.  
ابن الجوزي، عبد الرحمن أبو الفرج :  
204، 205، 206، 212، 433.  
الجيشي، عبد الحق بن محمد بن شاهد :  
264.  
الجياتي، أبو علي الحافظ : 239، 418.  
الجيلاني، عبد القادر : 189، 214،  
219، 415.  
**حرف الحاء**  
حاتم : 433.  
أبو حاتم : 339.  
الحاكم : 63، 335، 338، 391.  
الحارث : 279.  
الحاحي، إبراهيم بن عبد الرحمن (أبو  
إسحاق) : 222.  
الحائك، علي بن محمد الناهاري : 212.  
الحاج الحساني : 107.  
الحامدي، محمد بن أحمد بن أبي القاسم  
السوسي : 501.  
ابن الحاج (بن قنور بن الحاج) : 528.  
ابن الحاجب، عثمان أبو عمرو : 274،  
275، 276، 277، 281، 282.  
ابن الحاجب : 86، 87، 101، 109.  
الحبشي : 25، 282.  
ابن حبيش : 256.  
حبيب عبد الرحمن : 104.  
ابن حبيب، عبد المالك أبو مروان : 123،  
259.  
ابن حجة، تقي الدين : 441.  
ابن حجر، أحمد بن علي شهاب الدين  
العسقلاني : 62، 139، 207،  
208، 224، 230، 235، 236،  
238، 239، 240، 241، 245،  
248، 253، 254، 260، 261،  
264، 266، 267، 269، 270،  
271، 272، 273، 274، 275،  
278، 280، 396، 409، 418،  
419، 422، 424.  
الحجار، أحمد بن أبي طالب (أبو العباس) :  
272، 273.  
الحداني، عبد الواحد بن صدقة : 247.



- حذيفة بن اليمان (ض) : 488، 497  
الحرائي، عبد اللطيف بن عبد المنعم بن علي  
أبو الفرح : 433.  
الحريزي : 170، 281، 439.  
الحزان، عبد القادر بن محمد الشيخ  
السعدي : 358.  
الحسن بن علي بن أبي طالب : 62، 214،  
217، 219، 224، 225.  
الحسين بن علي بن أبي طالب : 62،  
215.  
الحسن البصري : 76، 77، 218، 220،  
221، 305.  
حسن بن جعفر : 62.  
حسن بن هلال الهبل : 231.  
الحسن بن إبراهيم الخالدي السكتاني (أبو  
علي) : 22.  
حسين بن علي الشوشاوي : 24.  
الحسين بن مسعود أبو علي اليوسي : 28،  
29.  
الحسين بن حميد : 43.  
الحسن بن علي شرف الدين (أبو محمد) :  
62.  
الحسن بن عبد الله أبو طالب الحسين :  
62، 225.  
الحسن الأصغر : 62، 225.  
الحسن بن محمد بن أيوب الحسن بن النسابة :  
261.  
حسن بن جعفر : 62، 225.  
الحسين بن عمر أبو محمد : 261.  
حسين بن عبد الله المراكشي : 90، 186.  
الحسن بن سعيد المازلي : 96.  
حسين بن محمد الدرعي : 107.  
الحسن بدر الدين أبو البركات بن رضى  
الدين الغزي : 138، 208، 239،  
423.  
الحسن بن عبد الله بن مسعود الدرعي أبو  
علي : 141.  
الحسن بن إبراهيم أبو علي الخالدي  
السكتاني : 144.  
الحسن بن عثمان التاملي (أبو علي) : 169،  
175، 284، 467.  
أبو الحسن الشاذلي : 63، 64، 76.  
أبو الحسن القايمي : 89.  
أبو الحسن الداودي : 104.  
أبو الحسن السعدي : 246.  
أبو الحسن بن بردس : 253.  
الحصار أبو جعفر بن علي القيسي : 273.  
الحصري عبد العزيز بن نصر (أبو محمد) :  
243.  
الحضرمي محمد بن عبد الرحمن : 269.  
الخطاب محمد بن محمد بن عبد الرحمن :  
133، 136، 206، 254.  
الخطاب يحيى بن محمد : 136، 205،  
206، 254، 416، 421.  
الخطاب بركات بن محمد : 136، 205،  
206، 254، 416، 421.  
الخطاب محمد بن عبد الرحمن الكبير :  
136، 205، 206، 254، 260،  
416، 421.

- الخطاب عبد الرحمن التونسي : 211.  
الحضاري أحمد بن محمد الدمشقي (أبو  
العباس) : 273.  
أبو حفص المدني : 244.  
أبو حفص عمر بن محمد طبرزد البغدادي :  
246، 245.  
حليمة بنت الشهاب الإسحافي : 247.  
حلولو أحمد : 257.  
الخليبي إبراهيم بن محمد بن خليل : 275.  
ابن حمدين : 528.  
الحميدي عبد الواحد بن أحمد : 123،  
140، 283، 284.  
الحميدي محمد بن محمد بن عماد  
البحثري : 275.  
الحميدي أبو عبد الله : 267.  
همزة بن حبيب : 307.  
أبو حنيفة : 63، 279، 521، 526.  
الحورفي : 278.  
الحوجري قطب الدين بن محمد : 420.  
حواء بنت عبد الله : 85، 178، 209.  
ابن حيان : 410.  
أبو حيان محمد بن حيان : 266.  
أبو حيان محمد بن يوسف : 274، 266.  
حرف الحاء  
خالد ابن اسماعيل : 222.  
خارجة، ابن زيد : 306.  
خالد المكي : 501، 502.
- ختران بنت همس الدين محمد : 234،  
411.  
الخراز (محمد بن محمد) : 148، 283.  
الخزقي، أبو القاسم الحنبلي : 281.  
الخزفاني، حجال الدين محمد الأزهرى :  
411.  
الخراساني، يحيى بن يحيى : 489.  
الخزاعي، أبو القاسم : 253.  
الخشوعي، أبو طاهر : 268.  
الخضر عليه السلام : 72، 170، 211،  
213، 440، 580، 583، 584.  
الخطابي، أبو عمرو الميموني : 234، 235،  
238، 412.  
أبو الخطاب محمد بن أحمد بن خليل  
السكوتي : 236، 262.  
ابن الخطيب : 366، 538.  
الخفاج أبو العباس : 501، 502.  
خلف بن تميم : 13، 415.  
خليل بن إسحاق الجندي : 87، 101،  
109، 136، 254، 256، 276.  
281، 282، 283، 284، 421.  
475.  
الخليلي، أبو القاسم : 253.  
ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد (أبو  
زيد) : 255، 256.  
الخلولاني أبو عبد الله : 236.

### حرف الدال

داود بن عبد المنعم الدغوي : 91، 95

أبو ذر، عبد الرحمن بن محمد فمس الدين  
الزركشي الحنبلي : 242، 243،  
245، 248، 253، 419.  
الذهبي : 280، 410.

### حرف الراء

الرائح : 378.  
الرازي، أبو عبد الله فخر الدين : 268،  
455.  
الرامهرزي، أبو محمد : 280.  
ابن راشد القفصي : 276، 277، 278.  
ربيعة بن عبد الرحمن : 259، 260.  
الربيعي، أحمد بن عمر بن هلال : 256،  
257.  
الربيع ابن خنيم (أبو يزيد) : 305.  
الرياب : 119.  
ربي بن حواش : 497.  
الرجاجي، عبد الواحد بن أحمد (مفتي  
مراكش) : 470.  
رحمة الله : 219.  
الردادي، أحمد بن أبي بكر (أبو العباس) :  
75، 80، 220، 221.  
الرموكي، أحمد بن سليمان الجزولي،  
المزوري : 110، 173، 282.  
الرموكي، عبد الرحمن بن يعزى الجزولي (أبو  
زيد) : 296.  
الرموكي، علي بن أحمد الجزولي : 502.  
رُسم : 360.  
رشيد (مولى إدريس الأول) : 355.

أبو داود سليمان بن الأشعث : 244،  
279، 307، 412، 418، 487.  
ابن الدارس : 256.  
الدارقطني : 279.  
ابن أبي داود : 280.  
الداني (أبو عمر) : 280، 453.  
الداودي : 529.  
الداري (تميم) بن أوس : 512.  
الذريادي، أحمد : 214، 415.  
الدرعي، محمد بن إبراهيم : 325.  
الدرعي، عبد العلي بن عبد الرحمن : 482،  
484.  
الدرعي أحمد البوسعيدي : 500.  
دريد بن الصمة : 541.  
ابن دروان : 250.  
الدميري : 440.  
الدماميني محمد بن أبي بكر (أبو عبد الله)  
القرشي المخزومي الإسكندري : 440.  
الدوني أبو محمد : 248.  
إلديع عبد الرحمن : 251.  
الدياجي عبد الرحمن (أبو محمد) : 239،  
418.  
الديلمي (أخو الديلمي) : 477.  
الدينوري حلو : 220، 280.  
ابن أبي الدنيا : 280.

### حرف الذال

أبو ذر، عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله  
الحنفي : 240.

239، 240، 244، 245، 247،  
248، 249، 251، 252، 253،  
254، 262، 266، 268، 270،  
279، 414، 415، 420، 422،  
424.

الزحشري : 337.

الزمرمي، أبو إسحاق : 236.  
الزمواري، أحمد بن علي أبو العباس : 141،  
144، 238، 283، 284.

ابن أبي زمنين : 515.

زهرة : 398.

الزواوي، صالح مجد الدين، أبو عماد :  
216، 217، 219.

الزواوي، طاهر بن زيان : 216، 217،  
219.

زيد : 366.

أبو زيد : 366.

زيد بن ثابت : 223.

ابن أبي زيد، عبد الله، أبو محمد القيرواني :  
87، 109، 258، 267، 268،  
281، 282، 444، 512، 515.

زبدان بن المنصور الذهبي : 133، 152،  
161، 470، 531، 533.

زينب : 119.

زينب بنت الكامل المقدسية : 273.

زين الدين عبد الرحمان بن صلاح الدين  
خليل بن مسلمة الدمشقي 433.

زين العابدين علي بن الحسين : 219.

الزيناوي، أبو إسحاق : 250.

ابن رشد، أبو الوليد : 270، 483،  
498، 520، 522، 526.

الرضا الغزي : 215.

رضوان بن محمد بن يوسف أبو النعم  
القاهري : 240، 245، 248،  
253.

رضوان بن عبد الله الجنوي : 142.

الرملي، محمد بن أحمد أبو عبد الله  
الأنصاري : 139، 239، 424.

### حرف الزاي

ابن أبي زرة، علي بن محمد أبو الحسن :  
213، 415.

أبو زرة المقدسي : 247، 250.

ابن زرقون، محمد بن سعيد، أبو عبد الله  
236، 263.

زروق أحمد، أبو العباس شهاب الدين :  
95، 98، 216، 217، 219،  
238، 257، 282، 332، 340،  
416، 552.

الزدوني، إبراهيم بن محمد بن إبراهيم : 289.  
الزعفراني محمود : 211.

الزقاق عبد الوهاب، أبو محمد التجيبي :  
160، 283.

ابن زكري (زكرياء) أحمد، أبو العباس  
التمساني : 95، 117، 141،  
172، 283.

زكرياء بن الغازي : 540.

زكرياء الأنصاري : 139، 208، 213،  
214، 224، 230، 235، 236.

سحنون، عبد السلام أبو سعيد : 259،  
281.

السحني، عبد الرحمن بن أحمد : 264.  
السحولي، محمد بن عمر الخطيب : 273.  
أبو السحاب، إبراهيم بن يحيى السملالي :  
289، 290.

ابن سحنون : 513.

السخاوي، محمد بن محمد : 216، 217.  
السخاوي، محمد بن أحمد بن موسى :  
255، 264.

السخاوي، محمد بن عبد الرحمن (فمس  
الدين) : 104، 236، 243،  
244، 246، 247، 248، 250،  
251، 252، 270، 274، 276،  
278، 279.

سري بن المغلس السقطي : 76، 214،  
218، 219، 221.

السرخسي أبو محمد : 104.

ابن سراقه : 498.

سعد بن أبي وقاص : 469.

سعيد بن عثمان بن سعيد (بو علي) :  
239، 418.

السعدي، أبو الحسن : 253.

سعيد بن المسيب : 306، 334.

سعيد بن علي الهوزالي (أبو عثمان) القاضي :  
91، 100، 102، 103، 105،  
106، 107، 108، 119، 120،  
121، 137، 172، 175، 182،  
282، 284، 51، 572.

زناد بن طارق، أبو عمرو : 232، 408،  
409.

زناد بن عبد الرحمان : 263.

الزهادي، محمد بن محمد بن محمش، أبو  
طاهر : 434.

### حرف السين

السنباطي عبد الحق بن محمد زين الدين أبو  
الفضل : 62، 206، 207، 224،  
231، 261، 262، 264، 265،  
267، 272، 277، 278، 407،  
410، 420، 433.

السلمي، أبو عبد الرحمن : 157.

سارة بنت السراج عمر أم محمد : 243،  
246، 253.

الساوري، أحمد بن عبد الله (أبو العباس) :  
437، 500.

ابن الساعاتي : 281.

أبو سالم (عمر بودميعة) : 438.

سالم بن محمد : 93، 203.

السبتي، أبو العباس : 296.

السبكي، تاج الدين : 110، 117،  
281، 282، 283، 284.

سبستان البرغالي : 359.

ست العرب أم محمد بنت محمد بن أبي  
الحسن البخاري : 407.

سحنون بن سعيد : 173، 263، 264،  
205، 206، 507، 509، 510،  
514، 522.

- سعيد بن عبد الله بن إبراهيم الجزولي  
السملاي : 108، 138، 191،  
282.
- سعدى : 68، 285، 365، 400،  
474، 448.
- سعيد بن عبد المنعم أبو عثمان الداودي  
الحاحي : 98، 153، 157، 160،  
164، 361، 417.
- سعيد بن أبي بكر الرجراجي : 99.
- سعيد بن أبي بكر الهلالي : 103، 490.
- سعيد بن علي الحامدي أبو عثمان الهلالي  
السوسي : 122.
- سعيد بن عبد الله بن يدير الهمل (أبو  
عثمان) : 121، 131.
- سعيد بن إبراهيم الهلالي أبو عثمان : 123.
- سعيد المزوني : 215، 216.
- سعاد : 119، 168، 199، 367،  
542.
- سعيد بن محمد السوسي الخطيري : 164.
- ابن سعيد الأعراي : 409.
- أبو سعيد بن المبارك الخزومي : 214.
- السفياني، القائد إبراهيم : 378.
- سفيان بن عيينة : 63، 94، 203،  
204، 205، 280، 434، 497.
- أبو سفيان : 524.
- سقين عبد الرحمن بن علي أبو محمد القصري  
الفاسي : 238.
- السكاكي : 452، 456، 458.
- السكرتاني، أبو بكر : 294، 326.
- سليمان بن حمزة أبو الفصل المقدسي :  
241، 419.
- السلفي، أحمد أبو طاهر : 270، 273.
- سليمان بن سار : 306.
- سليمان (عليه السلام) : 366.
- سليمي : 68، 342.
- سليمان بن إبراهيم نفيس الدين العلوي  
اليمني : 84، 209.
- السملاي، محمد بن علي بن أبي بكر  
الحداد : 221.
- السملاي، عبد الله بن يعقوب أبو محمد :  
502، 503.
- ستقون الزيني : 250.
- السنهوري، سالم : 482، 501.
- السنهوري، علي بن عبد الله بن علي أبو  
الحسن نور الدين : 255، 421.
- ابن السني : 280.
- السهيلي أبو القاسم الأندلسي : 293،  
294.
- السهروودي : 214، 280، 415.
- ابن سهل : 519.
- ابن سينا : 482.
- ابن السيد : 392.
- ابن سيد الناس : 279.
- السيوطي، الجلال : 56، 238، 252،  
333، 388، 420، 427، 454،  
496.
- السيوري : 444.

## حرف الشين

أبو شعيب أئوب السابة الصناهجي :  
218.

شقرن مءء بن هبة الله أئوب عبد الله : 95،  
282.

همس الغايات : 240، 245، 248،  
253.

ابن شهاب : 514.

الشهاب الءمشفى : 214، 415.

الشوشاوى، حسين بن طلحة : 125،  
282، 506، 507.

الشيخ، مءء أئوب عبد الله الشيخ السعءى :  
174.

الشيابى، أئوب عبد الله : 251.

الشيرازى، أئوب إسحاق : 280.

الشىطان (إبليس) : 578.

## حرف الصاد

صالح الزواوى : 210، 211.

صالح أئوب مءء : 223.

صالح (عله السلام) : 428.

أئوب صالح، أءء بن عبد المالك المؤذن :  
204، 205.

الصاوى : 63.

ابن الصائف، يءى بن مءء الأنصارى :  
273، 420.

ابن الصابونى، أئوب الحسن : 270.

الصءقى، أئوب عبد الله : 211، 234،  
412.

الصءىق (يوسف عله السلام) : 428.

الشاطبى، قاسم بن على : 521.

الشاطبى، أئوب إسحاق : 472.

الشامى، أئوب إسحاق : 220.

الشاشى، أئوب سعيء : 218، 253.

الشاذلى، على بن عبد الجبار (أئوب الحسن) :  
215، 216.

الشاطبى، القاسم بن فيره : 106، 149،  
202، 280، 293.

ابن شاس : 146.

الشافعى (الإمام) : 279، 337، 458،

495، 496، 498، 521، 522،

524، 525، 526.

شبل (مكان) : 290.

الشبلى، أئوب بكر : 183، 214، 218،  
219.

الشحاذى : 280.

الشريف الرضى : 477.

الشريف أئوب طاهر الربعى : 213.

الشرقى، عبد الرحمن : 214، 215.

الشرقى، أئوب حامء : 240.

شرح بن مءء أئوب الحسن : 266.

الشراءى، عبد الله بن إبراهيم بن مبارك  
الشبابى السوسى : 280.

الشربىنى، مءء الخطيب : 424.

الشطبى، مءء بن على أئوب عبد الله  
الأنءلسى : 155.

شعبان مءء بن مءء أئوب الطيب زين الءين  
الكناى : 207، 433.

- صدر الدين أبو الفضل بن فضل الله :  
234، 412.
- الصغاني : 280.
- صفية عمة رسول الله ﷺ : 483،  
498.
- الصفار، يونس بن المغيث أبو الوليد :  
249، 262، 263، 265.
- الصقلي : 211.
- الصلاح بن عمر الحنبلي : 247.
- ابن الصلاح : 280، 487.
- صلاح الدين محمد بن أحمد بن إبراهيم :  
407.
- الصوفي، أبو عبد الله : 211.
- الصوفي، تقي الدين الفقير : 215، 216.
- الصوفي، علي بن الحسن أبو الحسن :  
221.
- الصوابي، الحسن بن أحمد : 293.
- الصيدلاني، محمد بن أحمد أبو حفص :  
48، 231.
- حرف الضاد**
- الضبي محمد بن عبد الله بن بريدة أبو بكر :  
4، 8، 231.
- ضمام : 368.
- الضياء : 214، 415.
- ضياء الدين المقدسي : 409.
- حرف الطاء**
- طه : 461.
- طارق بن شهاب : 497.
- الطائي، داود : 218.
- الطائي، نور الدين بن أبي الفتوح بن أبي  
الجيش : 411، 412.
- أبو الطاهر الربيعي : 213، 415، 478.
- الطاهر النحوي : 280.
- أبو طالب القبيضي : 247.
- الطبري فخر الدين : 209.
- الطبراني : 61.
- الطبراني، سليمان بن أحمد (أبو القاسم) :  
231، 233، 280، 337، 408،  
409، 410.
- الطبري، رضا الدين أبو أحمد إبراهيم بن  
محمد : 237.
- الطحاوي، محمد بن محمد بن محمد : 219،  
279.
- الطرطوشي، أبو بكر : 218، 257،  
526.
- الطرطوشي، عبد الرحمن بن عبد الله أبو  
الفرج : 214، 219.
- الطرابلسي، علي أبو الحسن : 237.
- طلحة : 77، 221.
- أبو طلحة بن أبي المنذر الخطيب : 250.
- الطبي، محمد بن إبراهيم بن موسى : 156،  
292، 485.
- الطبي، محمد بن محمد بن مخلص أبو عبد  
الله : 216، 217، 219.
- ابن الطيلسان، محمد أبو القاسم : 268.



## حرف الظأى

ابن ظهيرة، محمد بن أحمد أبو الفضل :  
275.

الظهر العجمي : 250.

## حرف العين

العاقب بن محمود : 135، 223، 230،  
234، 236، 242، 246، 247،  
248، 249، 251، 252، 406،  
420.

العادلي شرف الدين : 217، 219.

عامر ابن عبد الله بن قيس : 305.

عاصم بن هزلة : 307.

عائشة بنت إبراهيم : 246.

أبو عاصم : 63.

العابد الحسن بن يحيى بن محمد : 273.

ابن عامر (عبد الله) : 307.

عدنان : 387.

أبو العالية : 457.

العذري، أحمد بن عمر أبو العباس : 271.

عبد الله بن أحمد السمرقندي : 76،  
221.

عبد الله بن سالم (أبو محمد) : 222.

عبد الله بن محمد بن سليمان النابساوري :  
62، 224.

عبد الله بن محمد العبدوسي الفاسي : 211.

عبد الله بن علي بن حمزة الجزولي  
السملاي : 121.

عبد الله بن يوسف بن يحيى المصمودي :  
125.

عبد الله بن سعيد بن عبد المنعم الحاحي  
(أبو محمد) : 145، 149، 150،  
154، 156، 159، 417، 448.

عبد الله بن إبراهيم السملاي : 179.

عبد الله بن رماحس القيسي : 232،  
408، 409.

عبد الله بن محمد (أبو محمد) النابساوري :  
237، 269.

عبد الله بن محمد بن علي بن حجر (أبو  
محمد) : 249.

عبد الله بن محمد بن هارون الطائي (أبو  
محمد) : 262.

عبد الله بن إسماعيل أبو محمد : 266.

عبد الله بن الوليد الأنصاري : 268.

عبيد الله بن عبد الله بن عيشة : 306.

عبد الله (ولد أبي زهد المختارتي) : 443،  
460، 503، 513.

عبد الله بن المبارك (أبو محمد) الأقاوي :

78، 99، 116، 131، 143،

145، 157، 167، 170، 171،

174، 179، 181، 194، 284،

484.

عبد الله بن ميمون القداح : 84، 209.

عبد الله بن عمر بن العاص : 94، 204،  
205، 434.

عبد الله بن حسان صاحب تمصلوحت :  
99.

- عبد الله (الغالب) أبو محمد السلطان  
السعدي : 100، 105، 150،  
163، 171، 172، 518، 523.  
عبيد الله : 104.
- عبد الله بن عباس (ض) : 63، 77،  
121، 454، 496.  
عبد الله الزاهد : 62، 225.  
عبد الله بن ياسين : 71.
- عبد الله بن طاهر الحسني السجلماسي :  
482.  
عبد الله بن عمر (ض) : 497.  
عبد الله أخو دريد بن الصمة : 541.  
عبد الله أحد أصدقاء الإمام زروق : 553،  
556.
- عبد الرحمن بن عمرو البعقلي الجراد :  
115، 116، 172، 283.  
عبد الرحمن بن محمد الجزولي (صاحب  
«الفوائد») : 133، 143، 198،  
458، 493، 503، 517.  
عبد الرحمن بن المريد الشياظمي : 152.  
عبد الرحمن القاسي الشريف : 210،  
211.  
عبد الرحمن بن زيات المدني : 215،  
216.  
عبد الرحمن الحاج أمين بفاس : 521.  
عبد الرحمن البودلالي : 107.  
عبد الرحمن من لا يخاف، الفيلاي : 86،  
107، 145.  
عبد الرحمن بن الجوزي : 91، 93.
- عبد الرحمن بن بشر بن الحكم العبدي :  
93، 204، 205، 434.  
عبد الرحمن بن علي الشافعي الأثري : 63.  
عبد الرحمن بن فتوح أبو القاسم المكي :  
62، 224.  
عبد الرحمن بن علي الحامدي (أبو زيد)  
الجزولي : 74، 83، 204، 208،  
210، 220.  
عبد الرحمن بن محمد أبو زيد بن الوقاد :  
90، 137، 172، 178، 187،  
190، 203، 223، 230، 234،  
235، 238، 240، 244، 246،  
247، 248، 249، 250، 251،  
252، 254، 298، 382، 417،  
418، 420، 422.  
أبو عبد الله القوري : 86، 122.  
أبو عبد الله شقرون : 87.  
أبو عبد الله السنوسي : 87، 110، 117،  
142، 282، 283، 396.  
أبو عبد الله اليسيتي : 97، 155.  
أبو عبد الله الزيري : 104.  
أبو عبد الله الحساني : 107.  
أبو عبد الله النابسابوري : 141، 419.  
أبو عبد الله بن عبد الله ابن الشيخ  
التازروالتي : 534.  
أبو عبد الله بن اسماعيل الأنصاري : 243.  
أبو عبد الله محمد لحضر المصري : 246.  
أبو عبد الله بن أبي الحياة : 250.  
أبو عبد الله الشيباني : 251.

- أبو عبد الله محمد الرجراجي : 134،  
142.
- أبو عبد الله الشريفي : 139.
- العبدوسي، عبد الله بن محمد الفاسي :  
211.
- عبد الله ابن عبد الله بن عينة : 306.
- عبد الوهاب بن عبد الله الهندي : 215،  
216، 217، 218، 219، 220.
- عبد المنعم الحاحي : 153.
- عبد الجليل : 218.
- عبد العزيز بن إبراهيم بن هلال : 86.
- عبد الواحد بن زهد : 220.
- عبد الوهاب بن عبد الله بن عمر أبو نصر :  
221.
- عبد الواحد بن أحمد أبو محمد الحسني  
الفيلاي : 126.
- عبد الرحيم بن محمد القاضي : 244.
- عبد الرفيع السجلماسي : 501.
- عبد الحق بن محمد زين الدين المصري  
السنباطي : 62.
- عبد الحق : 472.
- عبد الكبير ابن سعيد : 553، 556.
- عبد الكريم العقبي : 107.
- عبد السلام بن مشيش : 215.
- ابن عبد السلام، محمد أبو عبد الله الهواري :  
257، 267، 276.
- عبد القادر بن أبي البركات : 269.
- عبد الصمد بن أبي الجيش مجد الدين  
المقرئ : 75، 221.
- عبد الرزاق أبو محمد : 222.
- عبد اللطيف بن عبد المنعم أبو الفرج  
الحراني : 93، 204، 205، 234.
- عبد همس : 360.
- عبد الباقي بن أحمد بن موسى التازروالي :  
187، 190.
- عبد المالك السعدي (السلطان) : 80،  
96.
- أبو العباس بن المرحل : 247.
- أبو العباس الصالح : 104.
- أبو العباس المرسي : 63، 65.
- أبو العباس أحمد بن جعفر السبتي : 72.
- أبو عمران الفاسي : 468، 508، 510.
- أبو العلاء المصري : 479.
- أبو عمر أحمد بن محمد بن يحيى الخذاء :  
239، 418.
- أبو عامر الأزدي : 246.
- أبو عمرو بن العلاء : 307.
- ابن عطاء الله : 63.
- ابن عساكر : 63.
- ابن العربي، أبو بكر : 269، 270،  
271، 274.
- ابن عينة : 335، 340.
- ابن عرفة محمد بن محمد أبو عبد الله  
الورغي : 257، 272، 278.
- 465، 468، 469، 509.
- ابن العطي بن الخطيب التونسي : 257.
- ابن عمر (عبد الله) : 260، 334.
- ابن عطية : 489.

- ابن العشاب : 107 .  
 ابن العطار : 522 .  
 ابن عليوات محمد بن علي أبو عبد الله المراكشي : 211 .  
 ابن العربي (محيي الدين) : 211 .  
 ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله (أبو عمر) : 123، 239، 267، 270، 301، 335، 338، 418 .  
 ابن عباد الشيخ الصالح : 141 .  
 ابن هارون (علي) أبو الحسن : 160 .  
 أبو علي الأمير : 161 .  
 أبو عمر الولي الشهير : 459 .  
 علي بن عبد الله أبو الحسن بن موهب : 271 .  
 علي بن محمد : 271 .  
 علي بن يوسف بن تاشفين : 356 .  
 علي بن محمد (بو دميعة) أبو حسون السملالي : 365، 386، 426، 433، 434، 436، 441، 533، 534، 543، 545 .  
 علي بن المقسر أبو الحسن : 242، 419 .  
 علي بن الحسن أبو الحسن الواعظ : 84، 86، 209 .  
 علي بن أبي طالب بن عبد الله أبو الحسن الحسين : 62، 214، 225 .  
 علي بن أبي طالب كرم الله وجهه : 62، 77، 85، 209، 214، 215، 217، 218، 219، 220، 221، 225، 234، 235، 412، 477 .  
 علي بن الحسن بن أبي القاسم أبو الحسن الصوفي : 76 .  
 علي بن سليمان الهملّي (أبو الحسن) : 116 .  
 علي أبو الحسن بن وفا : 117، 577 .  
 علي (مولاي) جد آل العلويين : 129 .  
 علي بن أحمد الحبان النخاري : 137 .  
 علي بن عبد الله بن حساين : 193 .  
 علي بن عمران أبو الحسن : 161 .  
 علي الرضا : 214، 219 .  
 علي أبو الحسن : 215، 216 .  
 العليج مومن ملوك : 379 .  
 علي بن حسام الدين التقي الهندي : 216، 217، 219 .  
 العلامة عبد العزيز : 267 .  
 علي بن الحاج أبو الحسن : 222 .  
 العلمي يحيى بن أحمد بن عبد السلام : 255 .  
 عمر بن عبد العزيز : 473، 514 .  
 عمر بن فراخ أبو حفص الإسكندراني : 257 .  
 عمر الملا : 473 .  
 عقبة بن عامر (ض) : 487 .  
 العجمي، حبيب : 218 .  
 العقبي، أبو زيد بن عبد الكريم : 493، 494، 500، 502، 503 .  
 عباد أبو عياد : 528 .  
 العتقي، ابن القاسم عبد الرحمن : 446، 475، 483، 498، 514 .  
 عمرو بن مغلب : 147 .

- عمر بن علي أبو حفص الجزائري : 213.
- عمر بن حسن السندالي : 194.
- عمر بن الفقيه محمد : 419.
- عمرو بن أحمد أبو حفص الباعقلي  
الجزولي : 120، 283.
- عمر بن محمود بن عمر السوداني : 223،  
241، 419.
- العمرائي : 273.
- عمر بن أميلة أبو حفص : 268.
- عمر بن تقي الدين الشعبي : 84، 209.
- عمرو الرحال : 366.
- عمرو بن دينار : 94، 204، 205،  
234.
- عمر بن علي بن سليمان الراشدي : 75،  
83، 204، 208، 210، 213،  
220.
- عمر بن الخطاب : 77، 96، 146،  
193، 194، 221، 269، 462،  
497، 510.
- عمران بن حصين : 77، 221.
- عمرو بن أمان بن مفضل المدني : 233،  
409، 410.
- عمر بن أحيلة : 246.
- عروة بن الزبير : 306.
- العراقي عبد الرحيم بن الحسين (زين الدين) :  
205، 207، 248، 264، 273،  
280، 281.
- عزه (عز) : 119.
- عز الدين بن لطف الدين المتوكل : 219.
- عز الدين بن عبد السلام : 496.
- العزفي سعيد : 215.
- العز عبد الرحيم بن محمد أبو محمد الحنفي  
243.
- عزوز المكّاس : 112.
- عيسى بن أبي ذر أبو مكثوم : 237.
- عيسى بن عبد الرحمن أبو مهري السكتاني :  
121، 139، 145، 159، 238،  
284، 291، 296، 463، 527.
- عيسى بن مريم (عليه السلام) : 110.
- عياد بن عبد الله السوسي التامازي : 100،  
155، 376.
- عثمان بن عفان : 214، 215.
- عثمان التوزني (أبو عمر) : 420.
- العتبي، محمد بن أحمد بن عبد العزيز :  
265.
- عصام : 369.
- حرف الفين**
- ابن غازي محمد بن أحمد (أبو عبد الله) :  
108، 148، 169، 213، 238،  
282، 284، 484، 520.
- الغافقي محمد بن علي (أبو الحسن) :  
249.
- سيدي الغازي : 289.
- الغافقي علي بن أحمد أبو الحسن : 420.
- الغزالي، أبو حامد : 168، 280، 284.
- الغساني، محمد بن جابر : 211.
- الغماطي، أبو الحسن الطرابلسي : 213.

- القمري، محمد بن عمر أبو عبد الله  
الواسطي الأصل : 415.  
القناوي، محمد بن الحسين : 217.  
القناوي، الحسن : 217.  
الغورجي، أبو بكر : 246.  
غيلان (ذو الرمة) : 401.  
غيلان القدري : 580، 581، 582،  
583.  
أبو الغيث (القشاش) : 501.

### حرف الفاء

- فارس (بلاد) : 561.  
فاطمة بنت رسول الله ﷺ : 483،  
498.  
فاطمة بنت خليل الكيلاني أم الحسن :  
274.  
الفاسي، أبو عبد الله : 393.  
الفاكهاني، عمر بن محمد تاج الدين  
اللخمي : 275، 276.  
الفاضلي، أبو علي : 266.  
ابن الفارض : 184.  
أبو فارس، عبد العزيز بن أحمد المنصور  
الذهبي : 125.  
فتح السعدي : 215، 216.  
الفتوى : 281.  
أبو الفتح، زين الدين العثماني : 75.  
الغنش (الأدفونش السادس) : 355.  
فخر الدين الطبري : 84، 215، 216.  
فروع : 63.

- أبو فراس الحمداني : 480.  
أبو الفرج، عبد الرحمن بن المقرئ : 254،  
422.  
ابن فرحون، إبراهيم بن علي : 277، 472.  
الفريري، أبو عبد الله محمد بن يوسف بن  
نصر : 104، 237، 240، 418.  
ابن الفرات، العز عبد الرحيم أبو محمد :  
206، 236، 250، 251، 262،  
268.  
ابن الفرات، محمد ناصر الدين القاهري :  
231، 407، 420.  
الفضل بن عياض : 220.  
أبو الفضل، بن ناصر السلامي : 242،  
267، 419.  
أبو الفضل، أحمد بن هبة الله بن عساكر :  
243.  
أبو الفضل، مخاطب بن الخطيب : 366.  
أبو الفضل، بن أبي القاسم بن أحمد :  
272.  
الفلاح، عبد الكريم بن عمر : 80، 156.  
الفهلي، أبو عبد الله الشرف : 273.  
ابن فهد، التقي : 272، 273.  
ابن فهد، العز : 277.  
الفيومي، محمد بن الحسن كمال الدين :  
217.

### حرف القاف

- القاسبي : 505، 507، 508، 509.  
القاسم بن عبد الله بن أحمد حفيد الشيخ  
التازروالي : 485.

- القاسم بن محمد : 306.
- القراي، أحمد بن إدريس (أبو العباس) :  
274، 282، 514، 522، 523،  
524.
- القريش، محمد بن محمد فخر الدين :  
274.
- القرطبي : 280.
- قرمان : 382.
- القراي، شهاب الدين : 101، 274،  
468، 491، 514، 516،  
524، 527.
- قريش (قبيلة) : 233.
- القرماني، علي زين الدين الحنفي : 234،  
411.
- القسمطيني، عبد العزيز : 160.
- القسمطيني، محمد الشريف : 291.
- القشيري : 280.
- قصي (قبيلة) : 387.
- القطي، أبو إسحاق : 213، 415.
- قطرب : 105.
- القطان، أبو الحسن بن إبراهيم : 250.
- القفال : 455.
- القلشاني أحمد بن أحمد (أبو العباس) :  
257.
- القلقشندي، برهان الدين إبراهيم (أبو  
القيم) : 239، 268.
- القلقشندي، جمال الدين بن إبراهيم القرشي  
الشافعي : 418، 419.
- القزويني، عبد الغفار : 280.
- القزويني، جلال الدين الخطيب : 110،  
117، 281، 282، 283.
- ابن القاسم عبد الرحمن بن عبد الله العتقي :  
259، 281.
- ابن القاسم شرف الدين الرافعي : 206.
- ابن القاصح : 202.
- ابن القاضي المكناسي : 124، 134.
- أبو القاسم بن عبد العزيز : 486.
- أبو القاسم بن بقي : 236.
- أبو القاسم عبد الرحمن بن أبي حرمي : 237.
- أبو القاسم المرواني : 215، 216.
- أبو القاسم بن عبد الرزاق الدرعي : 178.
- أبو القاسم بن الغازي الحامدي : 164.
- أبو القاسم بن أبي النعيم الغساني : 134،  
161.
- أبو القاسم بن إبراهيم : 148.
- أبو القاسم بن عمر التفنوني الكوش :  
105، 107، 282.
- أبو القاسم بن الشاط : 73.
- أبو القاسم الشاطبي : 106.
- أبو قابوس : 94، 204، 205، 434.
- أبو القاسم محمد بن محمد بن سراقه :  
264.
- القابوسي، عبد الرحمن بن محمد (أبو  
محمد) : 207.
- القابوسي، عبد الرحمن بن صلاح الدين  
(أبو الفهم) : 207.
- قحطان (قبيلة) : 384.
- القدوري، أبو الحسن : 281.
- ابن قدامة : 281.

- القزويني، أبو المجد : 213، 415.  
 القزويني، تاج الدين محمد : 215، 216.  
 القزويني، زين الدين محمد : 216.  
 القويح، محمد بن محمد بن عبد الرحمن زين الدين : 256.

### حرف اللام

- لا لا، علي : 214، 215.  
 لبيد : 363.  
 لبنى : 401.  
 ابن اللباد، محمد أبو بكر : 258.  
 اللخمي، عثمان بن أحمد أبو عمر : 263، 472، 476.  
 ليفي - برونصال : 36.  
 اللقاني، ناصر الدين : 238، 420.  
 اللقاني، شهاب الدين : 238.  
 اللقاني، إبراهيم (أبو إسحاق) : 501، 502.  
 اللوطي، علي بن أبي بكر ناصر الدين : 211.  
 اللؤلؤي، أبو علي : 245.  
 لؤي بن غالب : 346.  
 الليث بن سعد : 525.  
 الليثي، يحيى بن عبد الله (أبو عيسى) : 236، 263، 265، 469.  
 الليثي، يحيى بن يحيى : 236، 262، 263.  
 ليلي : 119، 202، 428، 449.

### حرف الميم

- محمد بن أحمد بن عبد الكريم الضرير : 132.

### حرف الكاف

- ابن كانون : 437.  
 الكبرى، أحمد بن عمر النجم : 214، 415.  
 ابن كثير (عبد الله) المكي : 307.  
 كثير غزاة : 401.  
 أم الكرام، أنس بنت القاضي كريم الدين : 207.  
 الكروخي، أبو الفتح : 246.  
 كسرى (ملك الفرس) : 561.  
 الكسائي، علي بن حمزة : 307.  
 الكلائي : 281.  
 كيلاني محمد سيد : 563.



محمد بن أحمد بن مرزوق (أبو الفضل)  
الحافظ : 238.

محمد بن أحمد (أبو عبد الله) الرملي  
الأنصاري : 139، 421.

محمد بن إبراهيم (ابن المواز) : 266،  
267، 270.

محمد بن إبراهيم بن سرور (أبو عبد الله)  
المقدس : 219.

محمد بن إبراهيم بن موسى الطيبي : 181،  
187.

محمد بن إبراهيم الشيخ الثماري : 74، 77،  
83، 92، 131، 132، 160،  
167، 169، 171، 174،  
177، 182، 203، 204، 208،  
210، 220، 284، 484، 583.

محمد بن إبراهيم فخر الدين الجبرتي : 84،  
209.

محمد بن إبراهيم التامري : 90.

محمد بن اسلم : 489.

محمد بن إسحاق العوني : 211.

محمد بن أبي بكر بن الحسين شرف الدين  
(أبو الفتوح) : 84، 209، 252،  
261، 272، 274، 276، 277،  
278.

محمد بن أبي بكر بن الحسين العثماني :  
204، 220.

محمد بن أبي بكر (أبو عبد الله) الجزولي  
الدلائي : 436، 437.

محمد بن بشار : 104.

محمد بن أحمد أبو عبد الله الجزولي  
الرممكي : 132.

محمد بن أحمد بابا السوداني : 133.

محمد بن أحمد بن موسى التازروالي :  
187.

محمد بن أحمد بن إبراهيم صلاح الدين :  
231.

محمد بن أحمد المهدي، أبو علي : 239،  
418.

محمد بن أحمد أبو عمر الحنبلي : 253.

محمد بن أحمد قطب الدين، الثهرزالي،  
الخرقاني المكي : 62، 104، 133،  
136، 212، 224، 231، 234،  
236، 243، 244، 246، 247،  
248، 250، 251، 402، 403،  
412، 417.

محمد بن أحمد بن إبراهيم (والد الثماري) :  
71.

محمد بن أحمد أبو عبد الله بن الوقاد  
التلمساني : 85، 87، 88، 89،  
90، 91، 98، 108، 119،  
120، 121، 138، 164، 177،  
207، 237، 281، 282، 284،  
296، 396، 416، 418، 422،  
570، 573.

محمد بن أحمد، أبو اليمن الميموني، أمين  
الدين : 420، 422.

محمد بن أحمد بن محمد بن يعقوب بن  
حسين أبو عبد الله المكي الحنفي :  
433.

- محمد بن أبي الحسن الشاذلي (أبو عبد الله) : 216.
- محمد بن الحسن (مسمار) التودمساوي الشرطي : 379.
- محمد بن الحسين أبو جعفر الصوفي : 84، 206.
- محمد بن حسين : 267.
- محمد بن أبي زيد الهنارقي : 201.
- محمد بن سليمان الجزولي : 80، 156.
- محمد شمش الدين : 216.
- محمد الشريف : 211.
- محمد بن شاذ بنحت بن جرير : 235، 412.
- محمد بن عبد الله (المهدي بن تومرت) : 472، 290.
- محمد بن عبد الله : 62، 225.
- محمد بن عبد الله الجزولي الهنارقي (أبو عبد الله) : 74، 83، 92، 131، 132، 203، 208، 210، 220.
- محمد بن عبد الله (السلطان) : 80.
- محمد بن عبد الله الوصلاقي : 107.
- محمد بن عبد الله بن هاشم الشريف : 588.
- محمد بن عبد الله بن إبراهيم الغازي : 186.
- محمد بن عبد الرحمن بقراس (أبو عبد الله) : 222.
- محمد بن عبد الرحمن قاضي تونس : 256.
- محمد بن عبد الرحمن الخطاب : 98.
- محمد بن عبد الرحمن بن عبد الحق الخزرجي : 258، 262، 268.
- محمد بن عبد الرحمن المسكدادي : 293.
- محمد بن عبد الرحمن الشريف (أبو عبد الله الفاسي) : 210.
- محمد بن عبد الحق (أبو عبد الله الخزرجي) : 236.
- محمد بن عبد الخالق (أبو عبد الله الآمدي) : 273.
- محمد بن علي الجزولي الأنسوي الكفيف : 149.
- محمد بن علي (أبو عبد الله) أسكتور الفاسي : 150.
- محمد بن علي الدرعي : 160.
- محمد بن علي بن ناشر سراج الدين الأنصاري : 62، 224.
- محمد بن علي بكر السلام الحداد : 76.
- محمد بن علي بن الحسن الباقر : 84، 209، 214، 219.
- محمد بن علي (النابعة) الهوزالي : 125، 238.
- محمد بن علي المازري (أبو عبد الله) : 271، 272.
- محمد بن علي بن عبد الرحمن (أبو عبد الله) فقيه إيسي : 474.
- محمد بن فرح (أبو عبد الله) مولى ابن الطلاع : 236، 249، 258، 262، 264، 265، 268.
- محمد بن الفضل بن الربيع (مدوح أبي نواس) : 305، 484.
- محمد بن أبي القاسم (أبو عبد الله الفيلاي) : 140.

محمد القرشي الهاشمي : 102.

محمد الكبير (خال المنصور الذهبي) :  
107، 292.

محمد بن ناصر (أبو الفضل) : 76، 221.

محمد بن هارون (أبو عبد الله) : 236.

محمد بن وضاح : 264.

محمد بن وسعدن السكتاني (أبو عبد الله) :  
79.

محمد بن يحيى بن حمزة الجزولي (أبو عبد  
الله) : 520.

محمد بن يوسف الشرعي (أبو عبد الله) :  
112، 122، 148، 149.

محمد بن عثمان : 421.

محمد بن عثمان بن إبراهيم البخاري (أبو عبد  
الله) : 162، 165.

محمد بن عمر قاضي مراكش (أبو عبد  
الله) : 469.

محمد بن عمر فمس الدين الأنصاري :  
234، 411.

محمد بن عمر بن محمد أقيت : 223.

محمد بن عمر بن لبانة : 265.

محمد بن عمر الواسطي (أبو عبد الله)  
المغربي : 214.

محمد بن عيسى التلمساني المغربي : 215،  
216، 217، 218، 219، 416.

محمد بن محمد بن إبراهيم الشيخ البخاري (أبو  
عبد الله) : 77، 131، 171،  
172.

محمد بن محمود بن عمر أقيت : 135،  
231، 234، 242، 246، 247.

248، 249، 251، 252، 407،

421.

محمد بن محمد شرف الدين أبو الفتح  
الحريري : 207.

محمد بن محمد بن نيان أبو عبد الله :  
234.

محمد بن محمد بن يدار المتناكي : 289.

محمد بن محمد أبو طاهر الزيادي : 93،  
204، 205.

محمد بن محمد التنسي أبو عبد الله : 95.

محمد بن محمد بن عمرو البعقلي الجزولي :  
113، 115.

محمد بن محمد الشيخ المهدي السعدي :  
96، 358، 340، 358، 518.

520، 522، 532.

محمد بن محمد بن عبد الله : 491.

محمد بن محمد أبو عبد الله بن عبد الواحد  
بن أبي عمر : 458، 459.

محمد بن محمد أبو الفتح المقدسي : 93،  
204.

محمد بن محمد بن أبي الفتح الميديمي :  
205، 208، 433.

محمد بن موسى بن أبي بكر الوزير (أبو عبد  
الله الجزولي) : 125، 162، 238.

محمد بن موسى التودماوي : 143.

محمد بن موسى الكطيري : 187.

محمد بن المبارك (أبو عبد الله) السوسي  
الأقاري : 167.

محمد بن مبارك التيوقي السوسي (الشمس) :  
120، 138، 283.

- محمد بن مهدي الجرازي الدرعي (أبو عبد الله) : 101، 105، 137، 282.
- محمد بن مسعود أكرهان المنظيفي : 161، 162.
- محمد بن محارب : 254، 422.
- محمد بن يعقوب الصنهاجي (أبو عبد الله) : 160، 162، 163، 164.
- محمد بن يعقوب الإيسي : 134، 135.
- محمد بن يعقوب مجد الدين أبو طاهر البكري الصديقي : 75.
- محمد بن يوسف الجزولي (أبو عبد الله) : 460.
- ابن ماجه، محمد بن يزيد : 249، 279، 412.
- ابن الماجشون : 173.
- الماسي، أحمد بن يحيى : 462.
- المازري، ناصر الدين : 441، 476.
- ابن مالك النحوي (أبو عبد الله) : 110، 170، 281، 282، 283، 341، 345.
- ابن المازني : 279.
- مالك بن أنس (ض)، الإمام (أبو عبد الله) : 67، 235، 259، 360، 263، 279، 281، 306، 344، 412، 421، 467، 469، 483، 498، 514، 515، 521، 522، 523، 524، 525، 526.
- المالكي : 76، 221.
- مبارك بن علي السكتاني : 140.
- مبارك بن يحيى السكتاني : 120، 126.
- المتنبي، أبو الطيب (الشاعر) : 125، 541.
- المجدد البغدادي : 214، 415.
- ابن مجاهد : 498.
- أم محمد، ست العرب بنت محمد : 231.
- أم محمد، زنب بنت عبد الرحيم العراقي : 207.
- المجور، أبو العباس : 246.
- المهايل : 280.
- محمود قاضي جن بغيع : 421.
- المخزومي، أبو سعيد المبارك بن علي : 219.
- أبو مدين : 506.
- أبو مدين، شعيب : 217، 218.
- مدين (مدينة) : 89.
- المرادي : 171.
- المراغبي، محمد همس الدين بن ناصر الدين (أبو عبد الله) : 206، 260، 261، 262، 265، 266، 267، 270، 271، 272، 274، 275، 276، 277، 278.
- المراغبي، عمر بن حسن بن يزيد (أبو حفص) : 231، 407.
- ابن مرجانة : 498.
- المراكشي، صاحب... : 172.
- المرعشي، حذيفة : 220.
- المرغاتي، أبو الحسن البرهان : 281.
- مسلم بن الحجاج النيسابوري : 240، 241، 242، 306، 336، 404، 412، 418، 419، 512.

- مسروق بن عبد الرحمن الهمداني : 305.  
مسعود بن كدام : 497.  
مسعود بن علي الهشتوكي : 148.  
المستعلي، رضوان الدين الحافظ : 213، 415.  
المستعلي، إبراهيم بن أحمد (أبو إسحاق) : 237.  
أبو مسلم بن ثوب الخولاني : 305.  
ابن مسعود، عبد الله (الصحابي) : 404، 423، 497.  
المصمودي، عبد الله بن محمد بن عبد الله بن داود : 484.  
المصلوحي (مولاي إبراهيم) : 437.  
المضغري، عبد الله بن عمر (أبو محمد) : 174.  
المضغري، علي بن موسى بن هارون (أبو الحسن) : 283.  
مضر (قبيلة عربية) : 560، 563.  
ابن أبي مطر : 267.  
معروف الكرخي : 76، 121، 214، 218، 219.  
معقل بن يسار : 77، 221.  
معاذ بن جبل (ض) : 164.  
المنعصم، عبد المالك (أبو مروان) السعدي : 358.  
المنعم : 210، 211، 213.  
معد (أبو قبيلة عربية) : 318.  
أبو المعالي : 65.  
مغلطاي، علاء الدين : 216.  
المقومي، أبو منصور : 250.  
المقري، أبو الفرج : 274، 275.  
المقدسي، ابن مسرور : 280.  
ابن المقيد، أبو الحسن : 266.  
مكي بن أبي طالب أبو محمد القيسي : 258، 268.  
مكي بن عبدان، أبو الحسن : 240.  
مكي أبو بشر بن عبد الله : 242، 419.  
الملهم، أبو العباس : 210.  
منصور بن عبد الرحمن العليج : 151.  
منصور بن أحمد (أبو علي) بن حرزوز : 74، 83، 204، 208، 210، 220.  
منصور بن محمد بن يوسف (أبو علي) المومني السوسي : 117، 283، 395، 396.  
المنحور، أحمد بن علي (أبو العباس) : 83، 120، 123، 126، 141، 142، 144، 238، 284.  
المنتصر بالله العباسي : 435، 436.  
المنذري : 251، 280، 412.  
المنوفي، عبد الله بن سليمان (أبو محمد) : 256، 482.  
المنيحي، عبد الله بن حميد (أبو القاسم) : 213، 415.  
ابن منده : 419.  
المهدي، أبو علي : 270.  
المهدي، يحيى بن محمد أبو زكرياء : 272.  
مهييار الديلمي : 477.  
موسى الكاظم : 214، 219.

- موسى (عليه السلام) : 376، 440.
- موسى بن أحمد (أبو عمران) التودماوي : 143.
- موسى بن شعيب الدمكخي : 178.
- المواق : 215.
- المؤذن، أحمد بن عبد المالك (أبو صالح) : 434.
- مودة الحافظ : 224.
- أم المؤيد، زنب بنت عمر بن كندة : 243.
- أبو موسى : 290.
- أبو موسى الأشعري : 77، 221.
- مية (معتوقة ذي الرمة) : 401.
- ميكائيل : 85، 194، 209.
- الميرغتي، محمد بن سعيد (أبو عبد الله) : 516، 517.
- ### حرف النون
- نافع بن عبد الرحمن : 259، 260، 307، 334.
- الناطقة الهوزالي (محمد بن علي) : 238، 368، 431.
- النبشيثي، أحمد بن موسى : 216، 217، 219.
- النبشيثي، علي أبو الحسن : 216، 217، 219.
- النبشيثي، عمر بن علي أبو حفص : 217، 219.
- النبهاني يوسف : ٥٦١.
- النجم أحمد بن النجم أبي علي بن أحمد : 407.
- النجيب : 214، 215.
- ابن النجار، علي بن محمد أبو الحسن فخر الدين : 206.
- بنت النجار، أم محمد : 206.
- ابن النجار، أحمد بن علي شهاب الدين الفتوحى : 242.
- النحوي (أبو عبد الله) : 489.
- النسائي، أحمد بن شعيب : 247، 248، 249، 307، 412، 487.
- النسفي، حافظ الدين الحنفي : 281.
- أبو نصر بن الكسار : 248.
- أبو نعيم : 280.
- أبو نعيم، صاحب «الحلية» : 489.
- التمرود : 318، 578.
- النهرولي، محمد بن أحمد قطب الدين : 207.
- النهرولي، أحمد أبو العباس : 234، 236، 411.
- نور الدين محمود الشهيد : 473.
- نوفل بن اهاب : 84، 209، 360.
- نوح (عليه السلام) : 179، 318.
- النوري، أحمد محب الدين : 206.
- النويري، يحيى محيي الدين : 230، 280، 340، 529، 531، 586.
- أبو النون، يونس بن إبراهيم بن عبد المالك الديوسي : 252، 254، 266، 270، 275، 422.
- النويري، أحمد بن أبي القاسم (خطيب مكة) : 261، 262، 267، 269.

الهشتوكي، أحمد بن علي : 482، 485.

الهشتوكي، أحمد بن إبراهيم بن يورك :  
325.

الهشتوكي، إبراهيم بن أحمد بن يعقوب :  
292.

ابن هشام، جمال الدين : 279، 281.

الهكاري، علي بن محمد أبو الحسن القرشي :  
214، 219.

الهلالي، سعيد بن أبي بكر بن عمر :  
490.

الهمذاني، جعفر بن علي أبو الفضل :  
239، 269، 272، 418.

هند (بنت) : 401.

هود (عليه السلام) : 461.

الهوازي، محمد بن عبد السلام أبو عبد الله :  
256.

### حرف الواو

الوادياشي، عبد الله بن جابر : 336.

الوادياشي، محمد بن جابر أبو عبد الله :  
262، 263، 267، 272.

الوجاني، محمد بن إبراهيم : 189، 190.

الوردي، عبد الله بن محمد المراكشي :  
213.

ابن الورد : 280.

الوراق، مهدي بن يوسف أبو القاسم :  
270.

الوغليسي : 282.

الوقف بن قدامة : 250.

270، 272، 273، 274، 275،

276، 277، 278.

النويري، عبد القادر : 275، 276،  
277، 278.

النويري، محمد بن محمد بن علي بن أبي  
القاسم : 255، 256.

النويري، زين الدين طاهر بن محمد بن علي :  
255، 256.

### حرف الهاء

الهائم : 281.

هارم بن حيان العبيدي : 305.

هاشم : 398.

ابن هارون، عبد الله بن محمد أبو محمد :  
257، 266.

ابن هارون، أبو عبد الله : 267.

الهاهمي، أبو عمر : 245.

أم هاني، عتيقة بنت أحمد الأصبغانية :  
231، 408.

الهبطي، عبد الله بن محمد أبو محمد :  
154، 157.

هيرة البصري : 220.

الهروي، أبو الوقت : 104.

الهروي، عبد الله بن أحمد أبو ذر : 237.

أبو هريرة الغباني : 250.

ابن هرمز : 213، 416.

أبو هريرة، عبد الرحمن بن صخر : 104،  
158، 334، 396، 514.

الهزميري، أبو عبد الله : 211.

404، 417، 437، 447، 491،  
 492، 533، 543، 544، 573.  
 يحيى بن محمد أبو زكرياء اللكوسي  
 الجزولي : 30.  
 يحيى (أولاد) قبيلة عزية بسوس : 527.  
 اليزناسني : 516.  
 اليستني، محمد بن أحمد (أبو عبد الله) :  
 160، 238، 282.  
 يعرب (قبيلة عرية) : 32، 384.  
 يعزى بن موسى الهلمي : 167، 174.  
 أبو يعلى الموصلي : 61، 279.  
 أبو يعزى يلنور : 217.  
 يعقوب المنصور الموحدى : 294، 357.  
 أبو اليمن محمد بن أحمد الميموني المصري  
 المكي : 254.  
 يوسف بن تاشفين اللمتوني : 356،  
 538.  
 يوسف بن محمد أبو المحاسن المقدسي  
 الدلاجي : 420.  
 يوسف بن عبد الله الإسلامي : 36.  
 يوسف بن محمد جمال الدين السرمدي :  
 75، 219، 220.  
 يونس الصفار : 236.  
 يونس بن أبي إسحاق : 252، 254،  
 266.  
 ابن يونس : 109، 472، 506.

الونشريسي، أحمد بن يحيى (أبو العباس) :  
 169، 284، 381، 444، 469،  
 484.

الونشريسي، عبد الواحد بن أحمد : 160.  
 ابن وهب : 476.

## حرف الياء

يورك بن حسين الهلالي الهشوكي : 78،  
 174، 181.

يحيى بن محمد بن سعيد : 239، 269،  
 418.

يحيى بن الفرح بن زيتون : 256.

يحيى بن معين : 339.

يحيى بن يحيى الليثي : 236، 260.

يحيى بن مسعود بن عثمان المصمودي  
 الروداني : 154.

يحيى بن محمد السراج (أبو زكرياء) : 141،  
 283.

يحيى بن عبد الله بن سعيد الحاحي (أبو  
 زكرياء) : 23، 26، 27، 34، 35،  
 61، 78، 151، 157، 160،  
 203، 207، 212، 214، 222،  
 223، 224، 230، 235، 236،  
 240، 244، 245، 247، 248،  
 249، 251، 252، 253، 254،  
 279، 297، 298، 329، 345،  
 367، 374، 375، 377، 383.



# فَهْرَسُ الْأَمَاكِرِ وَالْبُلْدَانِ

أحد : 146 ، 372 .	البطحاء (بطحاء مكة) : 332 ، 339 ،
الأرك : 348 ، 357 .	369 ، 397 .
أزمور : 141 .	بعقيلة (إدا وباعقيل) : 116 .
أسرير : 292 .	بغداد : 130 ، 386 .
أسك : 290 .	البيقع : 322 ، 577 .
الإسكندرية : 210 .	بلخ : 224 ، 225 .
أسنى : 139 ، 426 .	بلاد التل : 71 .
إغرم ن إقدرن : 105 .	البلاد السوسية : 67 ، 173 ، 402 ،
أغلان بوتليس : 107 .	437 .
أغلا واسيف : 107 .	بلاد العجم : 423 .
إفريقية : 538 .	بلاد العدوتين : 353 ، 355 .
أقصى الغرب (المغرب الأقصى) : 579 .	بلاد القبلية : 71 ، 462 .
أقا : 143 .	بلاد المشرق : 97 .
أم القرى (مكة) : 569 .	بلاد المصامدة : 468 .
إمي تنانوت : 364 .	بلاد وسلستن : 113 .
الأندلس : 86 ، 348 ، 364 ، 538 .	بني مؤمن (إدا ومومن) : 119 .
إيس : 474 .	باب بني شيبه : 254 ، 422 .
بدر : 372 .	باب الحميس ، 90 ، 101 ، 110 ، 143 .
بربعيص : 171 .	باب الدباغ : 583 .
البريجة (الجديدة) : 171 .	باب الدباغين : 170 .
	باب الزيادة : 231 ، 407 .

137، 138، 139، 143، 145،	باب السلام : 254، 325، 422.
146، 149، 158، 161، 164،	باب الشريعة (باب الرب) : 294.
179، 187، 191، 200، 203،	باب الفتوح : 141.
223، 230، 234، 235، 237،	بارق : 319.
238، 240، 244، 246، 247،	البيت الحرام : 99، 189، 326، 341،
248، 249، 250، 252، 254،	406، 461، 546، 550.
281، 283، 284، 301، 319،	البيت العتيق : 569.
345، 346، 364، 386، 388،	بيت المقدس : 425.
394، 417، 418، 422، 423،	تزكّي : 583.
425، 426، 441، 458، 462،	تمر : 84، 209.
475، 490، 518، 523، 527،	تقروت : 490.
528، 531، 533، 534، 540،	التكرور : 406، 407.
542، 559، 580.	تلمسان : 85، 95، 96، 177، 237،
تازروالت : 77، 181، 190، 284.	282، 283.
تافيلالت : 150، 158، 436، 437.	تمصلوحت : 99.
تورغ : 95.	تمكروت : 108.
تونس : 256، 257، 465، 467،	تمنارت : 71، 131، 132، 133،
501.	170، 174، 194، 297، 301،
تيزركين : 175.	340، 489.
تيوت : 174.	تمازت : 100.
ثنية الوداع : 146، 461.	تنبكتو : 133، 134، 254، 406،
جبل أمجج : 107.	407.
جبل درن : 99، 143، 150، 158،	تنزرت : 124.
191، 290، 329، 381، 385،	تنمل : 294.
448، 510، 516.	تهامة : 354، 373.
جبال الذهب : 538.	تادلا : 152.
جلدة : 295.	تارودانت : 72، 74، 86، 88، 90،
الجزع : 193.	96، 97، 101، 110، 111،
جزولة : 67، 71، 96، 99، 105،	114، 116، 120، 123، 132،
106، 135، 143، 160، 170،	

- دكالة : 182 .  
الدلاء : 436 .  
دمشق : 208 ، 423 ، 425 ، 440 ، 529 .  
دار الندوة : 224 .  
دار الهجرة (المدينة) : 259 .  
ذات الرند : 193 ، 400 .  
ذو الرمث : 168 ، 199 .  
الربع (أحد أمواز تارودانت) : 74 .  
الركن (البماني) : 328 ، 461 .  
روضة أبي العباس السبتي : 296 .  
الروضة الشريفة : 98 ، 215 ، 322 ، 416 .  
زيد : 441 .  
زداغة : 150 ، 158 .  
زرود : 313 ، 354 ، 461 .  
الزلاقة : 348 ، 355 .  
ززم : 329 ، 579 .  
زاوية سيدي عبد الله بن سعيد : 149 .  
زاوية سيد الناس : 108 .  
الزوراء : 322 .  
سجللماسة : 86 ، 122 ، 190 ، 501 .  
سلع : 147 ، 560 .  
سلا : 345 ، 346 .  
السند : 387 .  
سندالة : 534 .  
السودان : 133 ، 152 ، 470 ، 484 ، 538 .  
182 ، 189 ، 293 ، 386 ، 426 ، 436 ، 583 .  
جنة المأوى : 113 .  
حجر مفاغ : 152 .  
الحجاز : 97 .  
الحجون : 126 .  
الحرم الشريف : 224 ، 294 ، 295 ، 461 .  
الحرمين الشريفان : 135 ، 458 ، 459 .  
حزميل : 191 .  
حصن المنكب : 379 .  
الحضرة المراكشية : 459 .  
الخطيم : 579 .  
حلب : 213 ، 244 ، 404 ، 415 ، 425 .  
الحمرء (مراكش) : 445 .  
حمص : 425 .  
حماء : 425 .  
حنين : 232 ، 373 .  
حاحة : 78 ، 160 ، 293 .  
حوش : 93 ، 203 .  
حومة عيسى ابن القاضي : 533 .  
الحضراء (الجزيرة) : 358 .  
الخليل (مدينة) : 138 ، 425 .  
خيف : 461 .  
الدجلتان : 386 .  
درعة : 101 ، 105 ، 106 ، 107 ، 108 ، 137 ، 292 ، 482 ، 490 ، 493 .

- السوس الأقصى : 72، 86، 87، 96، 98، 99، 100، 119، 123، 135، 136، 139، 140، 152، 162، 170، 174، 177، 187، 200، 203، 237، 238، 240، 244، 246، 248، 249، 250، 252، 281، 282، 319، 325، 326، 345، 346، 363، 364، 375، 377، 385، 386، 387، 418، 422، 423، 426، 441، 442، 443، 444، 445، 449، 475، 476، 533، 534، 538، 542، 543، 559، 575.
- الشرق : 384.
- شُعَب : 146.
- شعبب : 146.
- شميط : 319.
- الشام : 130، 138، 208، 254، 312، 373، 404، 422، 423، 425، 449، 473، 510، 529، 531.
- الصحراء : 71، 292، 326، 386.
- الصعيد : 440.
- صفد : 425.
- الصفاء : 550.
- الصين : 435.
- طابة (المدينة) : 373.
- الطور : 312، 445.
- طبية (المدينة) : 103، 130، 146، 502، 579، 587.
- العذيب : 193، 319، 354.
- عرفات = عرة : 329، 460، 550.
- العرائش : 353، 359.
- العراق : 254، 373، 422، 449.
- العقيق : 68، 147، 168، 199، 314، 322، 324، 343، 353، 461، 560.
- العلم : 560.
- عنق تسكدلت : 133.
- الغرب (المغرب) : 374، 375، 377، 449.
- الغرب (منطقة في المغرب) : 364، 438، 442، 445، 450.
- الغريين (المغريين) : 354، 358، 359، 360، 373، 433، 445.
- غرناطة : 249.
- غشانة : 189.
- غابة بني شبل : 290.
- الغار (غار ثور) : 370.
- غور : 319، 345، 354، 429.
- الفجة الصفراء (تيزي يريغن) : 193، 194.
- الفحص (أزغار) : 465، 467.
- فزان : 482.
- فم تاتلت (إمي تاتلت) : 162، 163.
- الفائجة : 71، 170، 297، 301، 326، 340، 583.
- فاس : 86، 96، 97، 105، 106، 108، 110، 111، 120، 121.

مراكش : 88، 95، 96، 98، 105،	123، 139، 140، 141، 142،
110، 111، 112، 114، 115،	150، 155، 159، 160، 161،
116، 120، 122، 125، 126،	175، 176، 177، 222، 282،
130، 133، 134، 137، 138،	283، 284، 340، 355، 387،
139، 140، 142، 149، 150،	436، 438، 501، 503، 516،
152، 161، 163، 167، 170،	522، 532.
178، 190، 283، 289، 291،	القبلة (بلاد) : 476.
293، 294، 325، 364، 378،	قباء : 313، 560.
394، 416، 426، 441، 443،	قرطبة : 475.
449، 458، 460، 466، 469،	قسطنطينية : 138.
470، 475، 482، 485، 516،	القصبة : 385، 386، 435.
521، 527، 531، 532، 539،	القاهرة : 242، 419، 440، 441.
570، 583.	القيروان : 506.
المروة : 550.	كربلاء : 62، 225.
المسجد الحرام : 169، 224، 231،	كرخ : 386.
260، 294، 407.	الكراء : 314.
مسكندادة : 178.	الكعبة : 461.
مسكينة : 152.	ليبط : 355.
المشرق : 145، 159، 160، 272،	لكتاوة : 107.
290، 312، 354، 488.	اللولى : 168، 192، 199، 201،
المشرق الأقصى : 187، 188.	375، 427، 430، 448.
المشعر : 329.	المحصب : 146.
مصر : 63، 97، 98، 138، 145،	المحايطلة : 385.
160، 377، 254، 293، 312،	مدین : 312.
379، 404، 422، 424، 462،	المدينة المشرفة : 84، 98، 138، 160،
473، 482، 483، 501، 502،	164، 177، 209، 215، 255،
524، 526.	261، 321، 327، 416، 444،
مضغرة : 283.	501، 510.
المغرب : 73، 88، 104، 110، 116،	
126، 134، 138، 146، 150،	

منى : 147، 461.	159، 160، 162، 167، 177،
ميسر : 171.	215، 262، 289، 312، 326،
نجد : 169، 191، 324، 429.	340، 353، 354، 364، 384،
النعالم : 319.	438، 441، 448، 460، 476،
هشتوكه : 174.	483، 488، 501، 503، 527،
هلاله : 489.	533، 537.
الهند : 441.	المغرب الأقصى : 188، 318.
هتضيفه : 162.	المغارب : 147، 381.
هنكيسه : 462.	المقام : 99، 118، 368.
وجاسة : 191، 290.	مكة المشرفة : 62، 98، 138، 148،
وادي بني نمث : 448.	160، 166، 168، 177، 205،
وادي الجزع : 168، 199.	207، 215، 224، 231، 234،
وادي المخازن : 129، 359.	243، 246، 254، 261، 274،
الوادي المقدس : 443، 445.	291، 294، 295، 296، 327،
الوادي الوعر : 384.	354، 367، 369، 373، 384،
وادي يموت : 105.	420، 421، 422، 424، 460،
وادي بنتت : 174.	462، 489، 496، 501، 502،
يهراب : 118، 146، 324، 384.	524، 526، 527.
اليمن : 295، 441.	مكناسة الزيتون : 86، 99.
	الملتمزم : 329، 435.
	منحنى : 313، 319، 354، 461.

## فهرس الكتب الواردة في الكتاب

- الإتيان للسيوطي : 332 ، 337 ، 338 ، 454 ، 456 ، 496 .
- أجوبة إبراهيم بن هلال : 507 ، 511 .
- أجوبة ابن سحنون : 513 .
- أجوبة القرويين : 505 ، 507 .
- أجوبة القابسي : 505 .
- أحكام ابن سهل : 519 .
- إحياء علوم الدين للغزالي : 182 ، 280 .
- الأحاديث المختارة، مما ليس في واحدة من الصحيحين من وجهين إلى الطبراني : 409 .
- اختصار ابن عرفة لكتاب القابسي : 509 .
- اختلاف الحديث للشافعي : 279 .
- الاختيار لابن الساغاني : 281 .
- الأدب المفرد للبخاري : 280 .
- الأذكار للنووي : 280 .
- الأبريمون الإبريزية (الذهب الإبريز) : 157 ، 223 ، 225 ، 412 .
- الأبريمون للذهبي : 280 .
- الأبريمون للمنزري : 280 .
- الأبريمون للنووي : 157 ، 230 ، 280 .
- الأشراف للقاضي عبد الوهاب : 269 .
- أصول السبكي : جمع الجوامع : 110 ، 117 ، 281 ، 282 ، 283 ، 284 .
- الأكمهية للمراكشي : 172 .
- الإكمال للقاضي عياض : 273 .
- الألفاظ لابن فرحون : 277 .
- ألفية علوم الحديث للمراقي : 280 ، 283 .
- ألفية ابن مالك : 110 ، 281 ، 283 ، 341 .
- الأمنية في النية : 274 .
- أمهات الوثائق : 513 .
- الإنجيل : 85 ، 209 ، 376 .
- الأنوار السنية في اختصار صحيح الآثار : 168 ، 284 .
- الآجرومية (الجرومية) : 110 ، 281 ، 283 .
- إيضاح المسالك للنشرسي : 140 ، 141 ، 284 ، 381 .
- بحر الدموع لابن الجوزي : 91 .
- بداية الهداية للغزالي : 280 .
- البردة للبوصيري : 281 .
- البعث لابن أبي داود : 280 .
- بعض كتب ابن سينا : 482 .
- بلوغ المرام لابن حجر : 280 .

- البهجة لابن ورد : 280.
- البيان لابن رشد : 109، 270.
- البصرة : 109.
- بصرة الحكام لابن فرحون : 277.
- البيان في آداب حملة القرآن للنووي : 280.
- تحفة رياض الصالحين : 164.
- تحفة الغريب، في حاشية مغني اللبيب للدمايني : 440.
- تذكرة القرطبي : 280.
- ترجمة المتولي لخليل : 276.
- الترغيب والترهيب للمنذري : 251، 280، 412.
- تصانيف ابن هشام : 281.
- تصانيف الهام في الفرائض والحساب : 281.
- تعليق الطرطوشي : 526.
- التعليق على المرادي : 141.
- التعاليق لأبي عمران الفاسي : 468.
- تفسير ابن جزى : 282.
- تلخيص المفتاح للقزويني : 110، 117، 281، 282، 283.
- تلخيص ابن البناء : 283.
- التلقين للقاضي عبد الوهاب : 269.
- التبيه : 124.
- التبيه للشيرازي : 280.
- التبيهات للقاضي عياض : 109، 273.
- تفقيح الفصول للقرافي : 101، 274، 282.
- مهذب البراذعي في اختصار المدونة : 265.
- تاريخ ابن القاضي المكناسي : 124.
- التوراة : 85، 209، 376.
- التوضيح لخليل : 276.
- التيسير للداني : 280.
- تيسير الوصول إلى جامع الأصول للديع : 251، 412.
- ثبت القاضي زكرياء الأنصاري : 279.
- جزء الحبشي : 282.
- جزء سفيان بن عيينة : 280.
- جزء الشحاذي : 280.
- الجامع للترمذي : 245، 279، 412.
- جامع الأصول لابن الأثير : 250، 412.
- الجامع الصحيح للإمام البخاري : 86، 87، 95، 111، 125، 137، 158، 183، 236، 340، 412، 414، 416، 418، 423، 424، 427، 455، 527، 574، 589.
- الجامع الصغير للسيوطي : 427، 454.
- الجواهر الثمينة لابن شاس : 446، 478، 481.
- جواهر النحر (في العروض) للدمايني : 440.
- حدائق الأزهار : 62.
- الحلل (حلل المقالة في شرح كتاب الرسالة) : 505، 507.
- حلية الأولياء لأبي نعيم : 280، 489.
- حاشية على شرح كبرى السنوسي : 142.



- الحوادث والبده (الإعتصام) لأبي القاسم الشاطبي : 472.
- حياة الحيوان للدميري : 440.
- الخراز على الرسم والضبط : 283.
- الخزرجية : 283.
- خلاف ابن القاسم وأشهب للبري : 259.
- الدرر اللوامع : 148، 283.
- الدعاء للمحاييل : 280.
- دلائل النبوة لليبقي : 280.
- دلائل الخيرات : 97.
- الديباج المذهب لابن فرحون : 134، 277.
- الذخيرة للقراقي : 274، 514، 526.
- ذيل أحمد بابا على الديباج (كفاية المحتاج) : 134.
- رجز في المنطق : 115.
- الرسالة لابن أبي زيد : 87، 109، 267، 281، 282، 283، 284.
- رسالة الإمام الشافعي : 279.
- رسالة القشيري : 280.
- رائية الرسم للشاطبي : 280.
- روضة الأزهار في علم التوقيت : 115، 283.
- الروضة للنووي : 586.
- روض القرطاس في أخبار ملوك المغرب ومدينة فاس : 522.
- رياض الصالحين للنووي : 280.
- الزبور : 85، 209، 376.
- سجل للفاسيين في تحريم التبغ : 501.
- السنن الأربعة : 420.
- سنن الدارقطني : 279.
- سنن أبي داود : 244، 279، 412.
- السنن الصغرى للنسائي : 247، 279، 412.
- السنن الكبرى لليبقي : 279.
- السنن الكبرى للنسائي : 248، 279، 412.
- السنن الماثورة للشافعي، رواية المازني : 279.
- السنن لابن ماجه : 249، 279، 412.
- سيرة ابن هشام : 279.
- شرح الأربعين النووية للفاكهاني : 275.
- شرح الأكمهية : 172.
- شرح ألفية علوم الحديث للعراقي : 280.
- شرح البهجة للعراقي : 281.
- شرح التسهيل للداميني : 440.
- شرح التلقين للمازري : 271، 272.
- شرح تنقيح القراقي (رفع النقاب عن تنقيح الشهاب) للشوشاوي : 282.
- شرح التنقيح للقراقي : 465، 468.
- شرح الخطاب مختصر خليل (مواهب الجليل) : 136، 254، 279، 421.
- شرح ابن الحاجب لابن فرحون : 277.
- شرح الخزرجية للداميني : 440.
- شرح الرسالة للفاكهاني : 275.
- شرح السنة للبغوي : 280.

- شرح صغرى الصغرى للسنوسي : 396.
- شرح على الرسالة للقاضي عبد الوهاب : 269.
- شرح على غريب قطرب : 105.
- شرح على المدونة للقاضي عبد الوهاب : 269.
- شرح على اليسارة : 115.
- شرح العمدة للفاكهاني : 275.
- شرح المحصول للقرافي : 274.
- شرح مختصر ابن الحاجب الفرعي لابن عبد السلام : 275.
- شرح مختصر ابن الحاجب الفرعي لابن راشد القفصي : 276.
- شرح المختصر الأوسط لبهرام : 278.
- شرح المختصر الصغير لبهرام : 278.
- شرح المختصر الكبير لبهرام : 278.
- شرح المختصر للبساطي : 279.
- شرح معاني الآثار للطحاوي : 279.
- شرح مقدمة الوغليسي لزروق : 282.
- شرح النابغة الهوزالي لديوان المتبي : 125.
- شرف أصحاب الحديث للخطيب البغدادي : 280.
- شروح عقائد السنوسي : 110.
- شروح كبرى وصغرى السنوسي : 117.
- شروح لامية الأفعال : 110.
- الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض : 168، 253، 272، 280، 284، 412، 418، 420، 422، 427، 509.
- الشمائل النبوية للترمذي : 252، 280، 412.
- شنف الإيمان ودرة الولدان لأبي زيد الهنارقي : 546.
- الشاطبية (حزب الأماني) : 106، 148، 150، 280، 283.
- الشامل لبهرام : 86، 87، 122، 278، 281.
- الصحاح : 103، 453.
- صحيح مسلم : 240، 412، 418، 419.
- الصحيحان (الجامعان) : 279، 306، 414، 424.
- صغرى السنوسي : 117.
- الضبط (عمدة البيان في ضبط القرآن) للخرز : 148، 283.
- الطوالع في أصول الدين لليضاوي : 281.
- طي النشر لابن الجزري : 280.
- العتية (المستخرجة) : 265.
- عدة الحصن الحصين لابن الجزري : 280.
- عرفة التعريف في المولد الشريف لابن الجزري : 280.
- عقائد السنوسي : 87، 110، 117، 281، 282، 283، 284.
- العقيدة للغزالي : 280.
- علوم الحديث لابن الصلاح : 280.
- العلوم الفاخرة للشمالي : 282.
- عمدة الأحكام لابن مسرور المقدسي : 280.

- عمل اليوم والليلة لابن السني : 280.
- العنوان للطاهر النحوي : 280.
- عنوان الدليل في مرسوم خط التنزيل : 452.
- عوارف المعارف للسهورودي : 280.
- عين الحياة (مختصر حياة الحيوان) للدمايني : 440.
- عيون الآثار لابن سيد الناس : 280.
- غريب قطرب : 105.
- فتح الباري على البخاري لابن حجر : 208، 260، 396.
- الفرقان : 85، 209.
- فضل رمضان لابن أبي الدنيا : 280.
- فرائد الثقي : 280.
- الفوائد الجمّة في إسناده علوم الأئمة : 68.
- الفوائد الجميلة على الآيات الجليلة : 506، 507، 508، 509، 510.
- الفواكه البديرة للدمايني : 440.
- قطع السلوك في ذكر الخلفاء وفضلاء الملوك لأحمد بابا السوداني : 473.
- قطع اللسان النابح المترجم بالواضح للمازري : 271.
- قطف الأنوار من روضة الأزهار : 115.
- القانون لابن العربي : 574.
- القواعد للقاضي عياض : 273.
- القواعد للقرافي : 274، 524، 526.
- كبرى السنوسي : 117، 142.
- كتاب التونسي : 109.
- كتاب محمد بن المراز : 266.
- كتاب ابن يونس : 109.
- الكتاب (المدونة) : 526.
- كراسة عبد الرفيح السجلماسي : 501.
- كراسة اللقاني : 501.
- الكفاية لابن الحاجب : 281.
- الكنه للنسفي : 281.
- الكافي لابن عبد البر : 123.
- اللباب لابن راشد القفصي : 276.
- لطائف المنن : 63.
- لامية الأفعال : 110، 283.
- لامية القراءات للشاطبي - الشاطبية (حزب الأماني) لوامع أنوار القلوب : 65.
- المجالسة للدينوري : 280.
- مجمع البحرين لابن الساغاني : 281.
- مجموع المكلائي : 281.
- المحدث الفاصل بين الراوي والواعي للرامهرمزي : 280.
- محرر المجد لابن تيمية : 281.
- محصل المقاصد لابن زكري : 117، 141، 172، 283.
- المحاميات للنووي : 280.
- المحاوي الصغير للقزويني : 280.
- المختصر الأصلي لابن الحاجب : 281، 282.
- مختصر أبي الحسن القدوري : 281.
- مختصر ابن الحاجب الفرعي : 86، 87، 101، 109، 274، 281، 282.
- مختصر الحوفي : 278.
- مختصر الحرق : 281.
- مختصر خليل : 87، 101، 109.

- 136، 255، 256، 276، 281،  
282، 283، 284، 421، 475.  
- مختصر سنن أبي داود للمندري :  
280.  
- مختصر الفقهي لابن عرفة : 278.  
- مختصر المدونة لابن أبي زيد القيرواني :  
267، 268.  
- اختصار للفتوي : 281.  
- المدخل لابن الحاج : 173.  
- المدونة (المختلطة) لسحنون بن سعيد :  
173، 223، 263، 265، 281.  
- مسند الإمام أحمد بن حنبل : 279،  
404.  
- مسند أبي حنيفة (رواية الحارث) :  
279.  
- مسند الإمام الشافعي : 279.  
- مسند أبي يعلى الموصلي : 279.  
- مسائل مختصر لابن الساغاني : 281.  
- مسائل الوشرسي (المعيار) : 469،  
516.  
- المشارق للصغاني : 280.  
- مشيخة الحفاف لابن البخاري : 280.  
- المصاييح للبغوي : 280.  
- المعجم الأوسط للطبراني : 280،  
410.  
- المعجم الصغير للطبراني : 280،  
410.  
- المعلم بفوائد مسلم للمازري : 271.  
- معاجم الطبراني الثلاثة : 409.  
- معالم التنزيل للبغوي : 280.  
- معانيب النفس وأدويتها للسلمي :  
157.
- المعونة للقاضي عبد الوهاب : 269.  
- المعيار - مسائل الوشرسي :  
المعني للبساطي : 279.  
- مقدمة البقاعي على المنطق  
(إيساغوجي) : 283.  
- مقدمة السنوسي على المنطق : 283،  
284.  
- مقدمة في التصوف لعبد الرفيع  
السجلماسي : 501.  
- مقدمة الرغيسي : 282.  
- المقدمات لابن رشد : 109، 270.  
- مقدمات المنطق : 117.  
- المنقح لابن قدامة : 281.  
- مقامات الحريري : 170.  
- الملحة للحريري : 281.  
- منهاج أشرف العبادات في الأذكار  
والدعوات : 393.  
- منهاج الأصول للبيضاوي : 281.  
- المنهاج للغزالي : 168، 284.  
- المنهاج للنووي : 280.  
- المنار للنسفي : 281.  
- المناسك لخليل : 276.  
- مناهج التحصيل : 223.  
- مورد الظمآن : 143، 148، 283.  
- موطأ الإمام مالك : 235، 260،  
279، 306، 412، 421.  
- النخبة وشرحها لابن حجر : 280.  
- النشر في القراءات العشر لابن الجزري :  
280، 410.  
- نوازل اليرزلي : 528.  
- نوازل ابن رشد : 520.

- النوادر لابن أبي زيد القيرواني : 267،
- وثائق أبي القاسم الجزيري : 520.
- 268، 515.
- الهداية للمرعناني : 281.
- وثائق ابن العطار : 522.
- وثائق مشتملة على بداية الشيخ
- التزروالي وسياحته : 189.
- اليسارة : 115.

## فهرس المجتويات

3	..... المساهمون في الكتاب
5	..... مقدمة الطبعة الثانية
7	..... تقديم لمحمد المنوني
11	..... بين يدي الكتاب لليزيد الراضي
11	..... أولاً : التعريف بالمتنارقي
11	I - مسقط رأسه
14	II - اسمه ونسبه
14	III - سنة ولادته
15	IV - أسرته ونشأته
17	V - رحلته في طلب العلم
19	VI - شيوخه وثقافته
25	VII - ولايته القضاء
28	VIII - تلاميذه ومؤلفاته
28	1 - تلاميذه
30	2 - مؤلفاته
36	IX - وفاته
38	ثانيا : التعريف بـ«الفوائد الجمّة»
39	I - أهمية الكتاب
41	II - نسخ الكتاب
44	ثالثا : تحقيق الكتاب
44	I - ظروف التحقيق
46	II - خطة العمل في هذا التحقيق

## كتاب «الفوائد الجمة في إسناد علوم الأمة»

51	..... صور صفحات من مخطوطات الكتاب
61	..... مقدمة الكتاب
61	..... سند حديث «لا يشكر الله من لا يشكر الناس»
63	..... شكر الناس وذكر الصالحين ومحتهم
67	..... أهمية التاريخ
67	..... إهمال السوسيين للتاريخ

## الباب الأول في ذكر مشايخي ومشايخهم

71	..... الشيخ الأول : والده
74	..... سند حديث السبحة
77	..... مشايخ والده
83	..... سند حديث الضيافة
85	..... الشيخ الثاني : محمد بن الوقاد
92	..... سند حديث الرحمة المسلسل بالأولية
95	..... مشايخ ابن الوقاد
100	..... الشيخ الثالث : سعيد الهوزالي
104	..... سند حديث العدل والإقسط
105	..... مشايخ سعيد الهوزالي
108	..... الشيخ الرابع : سعيد العباسي
110	..... وقوع الطاعون بالمغرب ما بين 1006هـ و1016هـ وبعض من ماتوا به
113	..... الشيخ الخامس : محمد بن محمد بن عمرو البعقلي
115	..... الشيخ السادس : عبد الرحمان بن عمرو البعقلي
117	..... الشيخ السابع : منصور بن محمد المومني
119	..... مشايخ المومني
120	..... الشيخ الثامن : أبو عبد الله بن مبارك التيوتي
120	..... مشايخ التيوتي
121	..... الشيخ التاسع : عبد الله بن حمزة السملالي

121	.....	الشيخ العاشر : سعيد بن عبد الله التملي
121	.....	مشايخ التملي
123	.....	سؤال سعيد الهلالي للحميدي وجواب المنجور
125	.....	الشيخ الحادي عشر : النابغة الهوزالي
126	.....	مشايخ النابغة الهوزالي
126	.....	قصيدة في مدح المنصور السعدي
131	.....	الشيخ الثاني عشر : محمد بن عبد الله التمارقي
131	.....	مشايخ التمارقي
132	.....	الشيخ الثالث عشر : أحمد بن إبراهيم التمارقي
132	.....	الشيخ الرابع عشر : محمد بن أحمد الضرير التمارقي
132	.....	الشيخ الخامس عشر : محمد بن أحمد الرسموكي
133	.....	الشيخ السادس عشر : أحمد بابا السوداني
133	.....	إجازة أحمد بابا للتمنارقي
135	.....	مشايخ أحمد بابا
136	.....	الشيخ السابع عشر : أحمد بن مسعود الهوزالي
137	.....	الشيخ الثامن عشر : عبد الرحمان بن الوقاد
138	.....	مشايخ عبد الرحمان بن الوقاد
139	.....	الشيخ التاسع عشر : عيسى السكتاني
140	.....	مشايخ السكتاني
143	.....	الشيخ العشرون : موسى التودماوي
144	.....	الشيخ الواحد والعشرون : الحسن الخالدي السكتاني
145	.....	مشايخ الخالدي
145	.....	الشيخ الثاني والعشرون : أحمد بن يحيى التنزقي
148	.....	الشيخ الثالث والعشرون : إبراهيم بن سليمان الهشتوكي
149	.....	الشيخ الرابع والعشرون : محمد بن علي الأنسوي
150	.....	الشيخ الخامس والعشرون : محمد بن علي السكتاني
150	.....	شيوخ الطريقة
150	.....	الشيخ الأول : عبد الله بن سعيد المناني الحاحي



153	..... مشايخ عبد الله بن سعيد
154	..... تقييد في التوحيد للهبطي
157	..... الشيخ الثاني : يحيى الحاحي
159	..... مشايخ يحيى الحاحي
161	..... الشيخ الثالث : محمد بن مسعود الهنضي
162	..... شيخ الهنضي : محمد بن يعقوب الصنهاجي
165	..... الشيخ الرابع : محمد بن عثمان الثماري
166	..... اضطراب الأمور بعد وفاة المنصور
167	..... شيخ محمد بن عثمان
167	..... الشيخ الخامس : عبد الله بن المبارك الأقاوي
169	..... مشايخ الأقاوي
169	1 - الشيخ محمد بن إبراهيم الثماري
171	2 - 3 - ولداه : إبراهيم ومحمد
173	4 - أحمد بن سليمان الرموكي
174	5 - أحمد بن عبد الرحمان المسكدادي
176	6 - الشيخ أحمد بن موسى التزروالي
178	..... بعض كرامات الشيخ التزروالي وحكمه وعظاته
185	..... من دعواته
186	..... من بركاته
187	..... جولاته وسياحته
190	..... من شيوخه
190	..... وفاته وغسله
193	..... بعض من لقيهم الثماري من أصحاب الأحوال

## الباب الثاني في الأسانيد

197	..... مقدمة الباب
28	..... إجازة الثماري ما في هذا الباب من الأسانيد لمن حضر مجلسه يوم
200	..... رمضان 1036هـ

201	قصيدة كتبها البخاري لبعض شيوخه مرجعه من رحلة علمية .....
203	سند الحديث المسلسل بالأولية .....
208	سند حديث الضيافة .....
210	سند المصافحة والمشاكلة .....
214	سند الطريقة الصوفية ولبس الخرقة والتلقين والتربية والإرشاد .....
216	سند الطريقة الشاذلية .....
217	سند الطريقة المدنية .....
218	سند الطريقة القادرية .....
219	سند الطريقة الجشتية .....
220	سند أثر السبحة .....
222	سند مد النبي ﷺ .....
223	سند الأربعين حديثا المسماة بـ«الذهب الأربعين» .....
230	سند الأربعين للنووي .....
230	سند الأحاديث الأربعة .....
235	سند موطأ الإمام مالك .....
236	سند صحيح البخاري .....
240	سند صحيح مسلم .....
244	سنن أبي داود .....
245	الجامع للترمذي .....
247	السنن الصغرى للنسائي .....
248	السنن الكبرى للنسائي .....
249	السنن لابن ماجه .....
250	جامع الأصول لابن الأثير .....
251	تيسير الوصول للديع .....
252	الشماثل النبوية للترمذي .....
253	الشفاء للقاضي عياض .....
254	سند الكتب التي أسندها الخطاب في أول شرحه لخليل .....
260	الموطأ للإمام مالك بن أنس .....

263	..... كتاب المدونة والمختلطة لسحنون بن سعيد
265	..... العينية وتسمى المستخرجة
265	..... مهديب البراذعي في اختصار المدونة
266	..... كتاب محمد بن المواز
	كُتِبَ الشيخ أبي محمد عبد الله بن أبي زيد : «مختصر المدونة»،
267	..... و«النوادر»، و«الرسالة»
269	..... مؤلفات القاضي عبد الوهاب
270	..... مؤلفات ابن عبد البر
270	..... مؤلفات ابن رشد : «المقدمات» و«البيان» وغيرهما
271	..... مؤلفات ابن العربي
271	..... مؤلفات ابن الجلاب
271	..... مؤلفات الإمام المازري
272	..... مؤلفات القاضي عياض منها «الشفاء»
274	..... مؤلفات العلامة شهاب الدين القرافي
274	..... مختصر ابن الحاجب الفرعي
275	..... شرحه لابن عبد السلام
275	..... مؤلفات تاج الدين الفاكهاني
276	..... مصنفات الشيخ خليل
276	..... مؤلفات ابن راشد القفصي
277	..... مؤلفات القاضي برهان الدين ابن فرحون
278	..... مؤلفات ابن عرفة
278	..... مؤلفات تاج الدين بهرام
279	..... مؤلفات البساطي
279	..... سند الكتب التي في ثبت القاضي زكرياء الأنصاري المصري
281	..... تذييب فيما قرأناه من الكتب المذكورة ومن غيرها
281	..... ما قرأه التنازقي على محمد بن الوقاد
282	..... ما أخذه عن سعيد الهوزالي
282	..... ما قرأه على سعيد السملالي

283	..... ما قرأه على عبد الرحمان البعقلي
283	..... ما قرأه على منصور المومني
283	..... ما قرأه على «أشخن» التيوتي
284	..... ما قرأه على عيسى السكتاني
284	..... ما قرأه على ابن المبارك الأفاوي

### الباب الثالث فيما تلقيناه من الفوائد، وسمعناه من العجائب

289	..... أدعية عجيبة
290	..... التعريف بسيدي أبي السحاب
290	..... حكايتان عجيبتان
292	..... موعظتان
292	..... الصلاة على الجنابة شفاعتها لها
293	..... زيارة ضريح السهيلي من أسباب التيسير
294	..... التعريف بالسهيلي
294	..... سيل في الحرم الشريف، وسببه أسير جائر
296	..... من كرامات أبي العباس السبتي والقاضي عياض
296	..... أبيات للتمناري بمناسبة شفاء ابن الوقاد من مرض
297	..... قصيدة أنشدها التمناري على قبر والده
297	..... أبيات قالها التمناري بين يدي يحيى الخاخي
	قصيدة أجاب بها التمناري أحمد بن الحسن عندما انتصر لعبد الرحمان بن
298	..... الوقاد
301	..... تمثل التمناري بأبيات لابن عبد البر
301	..... قصيدة بعث بها التمناري من مسقط رأسه إلى فقهاء تارودانت
302	..... قصيدة أخرى منه إليهم
304	..... موت المنصور واضطراب الأحوال وتمثل التمناري بأبيات لأنبي نواس
305	..... قصيدة للتمناري في التوسل
307	..... وصف التمناري بتارودانت بعد إقلاع الوباء عنها، وأبيات له في ذلك
308	..... قصيدة توسلية أنشأها التمناري عند نزول الوباء

309	إصابة التمنارقي بالعمى سنة 1014 هـ .....
310	قصيدة توسلية له بالمناسبة .....
312	قصيدة له في مدح الرسول ﷺ .....
317	قصيدة أخرى له في المدح النبوي والتوسل .....
319	قصيدة له في تشجيع حجاج تارودانت .....
323	أبيات بعثها مع ركب آخر .....
324	قصيدة قالها عندما خلفه ركب الحجيج .....
	رسالة إلى ركب الحجاج المغاربة أملاها التمنارقي على أبي العباس الحاحي أمير
325	الوقت .....
329	قصيدة قالها التمنارقي أثناء أخذه الحديث عن يحيى الحاحي .....
332	ما اشتملت عليه هذه القصيدة من ألقاب الحديث .....
340	وفاة أبي العباس المنصور وما أصاب البلاد والعباد من ذلك .....
341	قصيدة وظف فيها التمنارقي تراجم «ألفية» ابن مالك .....
345	استنفار السوسيين للجهاد، وما كتب التمنارقي في ذلك .....
349	خطبة للتمنارقي في التحريض على الجهاد .....
353	قصيدة للتمنارقي في اعتناء ملوك المغرب بالجهاد .....
364	رجوع الجيوش السوسية من إمي نتانوت دون تحقق الغرض من استنفارها ..
364	تولي التمنارقي لقضاء سوس وإصلاحه للأوضاع الفاسدة .....
365	عزل التمنارقي، وضياع أموال الأعباس .....
365	عودة التمنارقي إلى القضاء في عهد أبي حسون السملالي .....
365	التمنارقي والكاشحون .....
368	قصيدة للتمنارقي في المولد النبوي .....
375	قصيدة أخرى له في المولد النبوي .....
378	لا بأس باللحن في المدح النبوي .....
378	جائزة المنصور للشاعر «الرابح» .....
379	هجو شاعر مصري للأمير والقاضي والوزير، وإحسان الأمير إليه .....
380	قصيدة نظمها التمنارقي وهو مرابط في ثغر أكادير .....
381	اهتمام التمنارقي بالسرقة وإيداعه السجن .....

382	اعتداء عبد الرحمان بن الوقاد على مسجد، وموقف التمنارتي منه
385	هجوم «الوادي الوعر» على تارودانت سنة 1033 هـ
386	محاصرة بغاة العرب والبربر لمدينة تارودانت عام 1039 هـ
388	وجود البراهين المنطقية في القرآن، وما قال السيوطي في ذلك
392	نصاب الزكاة في الذهب والفضة
393	فائدة في الإستغفار
393	أدعية لرفع الوباء
394	فائدة للبركة
394	فائدة لتثقيف الدور والجنان والفدادين والمسافرين والرفاق
395	فائدة في بركة الصلاة على النبي ﷺ
397	قصيدة قالها التمنارتي في صبيحة بعض موالده ﷺ
398	حب النبي ﷺ يتحقق باتباع سنته
399	قصيدة للتمنارتي في الحجة
401	من حبه ﷺ تعظيم القرآن الكريم
402	ومن حبه تعظيم الحديث الشريف
402	إجازة النهروالي لأحمد السوداني
406	استجازة أهل التكرور للنهروالي وإجازته لهم
407	سند حديثين عشاريين
411	حديث عشاري أعلى سنداً من اللذين قبله
412	حديث تساعي لا يوجد في عصر النهروالي أعلى سنداً منه
413	إجازة البكري المصري لأدفال الدرعي
416	إجازة أبي زكرياء الخطاب لأدفال
416	إجازة محمد بن عيسى التلمساني لأدفال
417	إجازة أحمد بابا السوداني ليحيى الحاحي
417	إجازة أحمد بابا السوداني لعبد الرحمان بن الوقاد
422	إجازة أخرى من أحمد بابا السوداني لعبد الرحمان بن الوقاد
423	إجازة إمام الدين المقدسي لعبد الرحمان بن الوقاد
426	مقتل إمام الدين المقدسي

- 426 رسالة التمنارتي إلى أبي حسون السملالي والفقهاء المنضوين تحت لوائه .....
- 427 قصيدة للتمنارتي يدعو فيها العلماء النازحين عن تارودانت للعودة إليها ....
- 430 قصيدة قالها التمنارتي أثناء توجهه لزيارة إيلينغ وتمنارت .....
- اعتساف خدام أبي حسون السملالي، ونصح التمنارتي له بالرفق بأهل  
433 تارودانت .....
- 435 المنتصر بالله العباسي وصراحة رجل من رعيته .....
- 436 رسالة التمنارتي إلى محمد بن أبي بكر الدلائي .....
- 439 ضرورة العمل والإحتراف .....
- نزول الغيث بعد الجذب والغلاء ورسالة التمنارتي بالمناسبة إلى أبي حسون  
441 السملالي .....
- 443 أشعار من بعض فضلاء مراکش إلى فقهاء سوس .....
- 445 جواب التمنارتي .....
- 447 إهمال خلف يحيى الحاحي لزاويته، وقصيدة للتمنارتي في ذلك .....
- 448 رؤيا تتعلق بسيدي عبد الله بن سعيد .....
- إكثار بعض المراكشيين من إرسال الأسئلة إلى فقهاء سوس، وقصيدة  
449 للتمنارتي في ذلك .....
- 450 أسئلة منظومة من التمنارتي إلى المراكشيين .....
- 452 جواب التمنارتي على تلك الأسئلة .....
- 458 رسالة من ركب حجاج مراکش إلى التمنارتي .....
- 459 جواب التمنارتي .....
- استشارة محمد بن يوسف التلمي للتمنارتي في المسير مع الحجاج، وجواب  
460 التمنارتي .....
- 462 رأي التمنارتي في ألواح الحصون وقوانين «إنفلاس» .....
- 463 جواب أبي مهدي السكتاني في هذه الألواح .....
- 469 إيضاح التمنارتي لبعض ما جاء في جواب السكتاني .....
- 470 جواب أحمد بابا السوداني في الموضوع .....
- 474 جواب التمنارتي على أسئلة فقيه إيسي .....
- 474 المسألة الأولى : ما حكم الوصية على أولاد الأولاد مطلقا .....

	المسألة الثانية : ما معنى قول خليل في المختصر : «ولا إن استبعد
475	كبدوي لحضري» .....
	المسألة الثالثة : ماذا حققتم أو سمعتم في حكم «تاباغا» من تحليلها أو
475	تحريمها ؟ .....
475	الجواب عن المسألة الأولى .....
476	الجواب عن المسألة الثانية .....
476	الجواب عن المسألة الثالثة .....
477	الفصل الأول : اعلم أن علل التحريم أنواع، إلخ .....
482	الفصل الثاني : فيما سمعت فيها، إلخ .....
486	فتن التبغ .....
489	مطلع قصيدة في مدح التبغ لسعيد الهلالي .....
490	التعريف بسعيد بن أبي بكر الهلالي .....
491	قصيدة في ذم الدخان .....
493	جواب أبي زيد العقبي الدرعي بحلية التبغ .....
494	رد الثمارتي على جواب العقبي .....
496	كل ما هو موجود مذكور في القرآن .....
502	فتوى عبد الله بن يعقوب السملالي بتحريم التبغ .....
503	سؤال في أمور تتعلق بتعليم الصبيان .....
504	جواب الثمارتي عن السؤال .....
513	سؤال مهم وجوابه .....
516	سؤال منظوم من المرغتي إلى الثمارتي .....
517	جواب الثمارتي - وهو أيضا منظوم - .....
517	أبيات للمرغتي في مهنثة الثمارتي بولد .....
518	سؤال يتعلق بملكية أراضي تارودانت .....
519	جواب الثمارتي عن هذا السؤال .....
520	رسالة محمد الشيخ إلى قاضيه محمد بن يحيى الجزولي .....
524	اختلاف الأئمة : هل فتحت مكة عنوة أو صلحا؟ .....
527	جواب أبي مهدي السكتاني في ملكية أراضي تارودانت .....



- 529 ..... كتاب النووي إلى ملك الشام لما احتاط على أملاك دمشق
- 532 ..... ظهور توقير واحترام أصدره السلطان زبدان لأهل تارودانت
- رسالة النمارقي إلى أبي حسون السملالي، لما فتح تارودانت عام 1039هـ
- 533 ..... ينصحه
- 539 ..... يوسف بن تاشفين وجد بركة مشاورة العلماء فاستقام له الأمر
- 540 ..... قول الشيخ أحمد بن موسى التزروالي : «من جار خرج»
- 542 ..... قصيدة في الشكوى رفعها النمارقي إلى أبي حسون السملالي
- 543 ..... تحامل الكاشحين على النمارقي، وعزله من القضاء، وأبيات له في ذلك
- 545 ..... أبيات كتبها النمارقي بصديق له يستمنح أبا حسون السملالي
- 545 ..... نصح النمارقي لأبي حسون السملالي بالتيقظ والحزم - أبيات -
- 545 ..... «شئف الإيمان، ودرة الولدان» للنمارقي
- 552 ..... رسالة الشيخ زروق إلى بعض أصحابه

### الباب الرابع : في المراتي الحسان

- 559 ..... أول رؤيا للنمارقي
- 559 ..... قصيدة للنمارقي في المدح النبوي والتوسل
- 566 ..... قصيدة أخرى له في التوسل
- 570 ..... اعمام بعض العدول النمارقي بكتابة الزور
- 571 ..... أبيات للنمارقي في وصف حاله مع أعدائه
- 571 ..... أبيات له في تعظيم الحرم الدينية وترك الاستخفاف بها
- 572 ..... ولاية النمارقي القضاء تحت يد ثلاثة أمراء
- 573 ..... ولايته خطة الفتوى
- 573 ..... بيان المعرفة الواجبة لله تعالى
- 574 ..... رؤيا
- 574 ..... وشاية بالنمارقي ورؤيا تتعلق بها
- 575 ..... رؤى تؤكد ما بلغه النمارقي من رتبة منيفة
- 576 ..... رؤيا الوقوف على قبر النبي ﷺ
- 577 ..... رؤيا قراءة قصيدة الشيخ ابن وفا على قبر النبي ﷺ

578	..... رؤيا النبي ﷺ
578	..... رؤيا النبي ﷺ - مرة أخرى - وقصيدة في ذلك
580	..... رؤيا الخضر عليه السلام
580	..... قصّة غيلان القديري مع سُنّي
583	..... بعض أخبار لقاء الصالحين للخضر عليه السلام
584	..... دعاء يروي عن الخضر عليه السلام
584	..... رؤيا الرسول ﷺ - مرة أخرى -
585	..... نظم التمارني لشفاعات الرسول ﷺ
587	..... قصيدة للتمارني في التوسل بالنبي ﷺ
589	..... تاريخ الإنتهاء من الكتاب

### الفهارس العامة

593	..... فهرسة الآيات القرآنية
599	..... فهرس الأحاديث النبوية
603	..... فهرس الأشعار
614	..... فهرس الأعلام البشرية
646	..... فهرس الأماكن والبلدان
652	..... فهرس الكتب الواردة في الكتاب
659	..... فهرس المحتويات